

فهرست المیزان الثاني من الكتاب

صفحة	سورة	صفحة	سورة	صفحة	سورة
٤٦٩	سورة القبر	٢٦٤	سورة القمر	٠٠٢	سورة صريم
٤٧٢	سورة البلد	٢٦٧	سورة الرحمن	٠١٨	سورة طه
٤٧٣	سورة الشمس	٢٧١	سورة الواقعة	٠٢٥	سورة الانبياء
٤٧٤	سورة الليل	٢٧٦	سورة الحديد	٠٤٩	سورة الحج
٤٧٥	سورة النقي	٢٨١	سورة المجادلة	٠٦١	سورة المؤمنین
٤٧٧	سورة ألم نشرح	٢٨٥	سورة الحشر	٠٧١	سورة النور
٤٧٨	سورة التين	٢٨٩	سورة الممتحنة	٠٩٠	سورة الفرقان
٤٧٩	سورة العلق	٢٩٣	سورة الصف	١٠٤	سورة الشعراء
٤٨٠	سورة القدر	٢٩٥	سورة الجمعة	١٢٠	سورة التمل
٤٨١	سورة القيمة	٢٩٨	سورة المنافقین	١٢٦	سورة القصص
٤٨٢	سورة الزلزلة	٤٠٠	سورة التغابن	١٥٢	سورة العنكبوت
٤٧٢	سورة العاديات	٤٠٢	سورة الطلاق	١٦٢	سورة الروم
٤٨٢	سورة القارعة	٤٠٦	سورة التحريم	١٧٠	سورة لقمان
٤٨٤	سورة التكاثر	٤١٠	سورة الملك	١٧٦	سورة السجدة
٤٨٥	سورة العصر	٤١٣	سورة ن	١٨٠	سورة الاحزاب
٤٨٥	سورة الهمة	٤١٨	سورة الحاقة	١٩٩	سورة سبأ
٤٨٦	سورة القبل	٤٢١	سورة المعارج	٢١٠	سورة الملائكة
٤٨٧	سورة فريش	٤٢٤	سورة نوح	٢١٩	سورة يس
٤٨٨	سورة ارايت	٤٢٦	سورة الجن	٢٢٠	سورة الصافات
٤٨٩	سورة الكوثر	٤٣٠	سورة المزمل	٢٤٤	سورة ص
٤٨٩	سورة الكافرين	٤٣٤	سورة المدثر	٢٥٨	سورة الزمر
٤٩٠	سورة النصر	٤٣٩	سورة القيامة	٢٧٢	سورة المؤمن
٤٩١	سورة تبت	٤٤١	سورة الانسان	٢٨٤	سورة السجدة
٤٩٢	سورة الاخلاص	٤٤٥	سورة والمرسلات	٢٩٢	سورة حم عسق
٤٩٢	سورة الفلق	٤٤٨	سورة عم يتسألون	٣٠١	سورة الزخرف
٤٩٤	سورة الناس	٤٥١	سورة النازعات	٣١١	سورة الدخان
		٤٥٣	سورة عبس	٣١٦	سورة الجاثية
		٤٥٥	سورة التكويد	٣١٩	سورة الاحقاف
		٤٥٨	سورة انفطرت		سورة محمد صلى الله عليه
		٤٥٩	سورة المطففين	٣٢٦	وسلم
		٤٦١	سورة انشققت	٣٣٢	سورة الفتح
		٤٦٢	سورة البروج	٣٣٧	سورة الحجرات
		٤٦٤	سورة الطارق	٣٤٨	سورة ق
			سورة سبع اسم ربك	٣٥٢	سورة الذاريات
		٤٦٦	الاعلى	٣٥٧	سورة الطور
		٤٦٧	سورة الغاشية	٣٦٠	سورة التهم

الجزء الثاني من الكشف عن حقائق غوامض

التزويل * وعيون الاقويل * في وجه

التأويل * للامام جلاله تاج

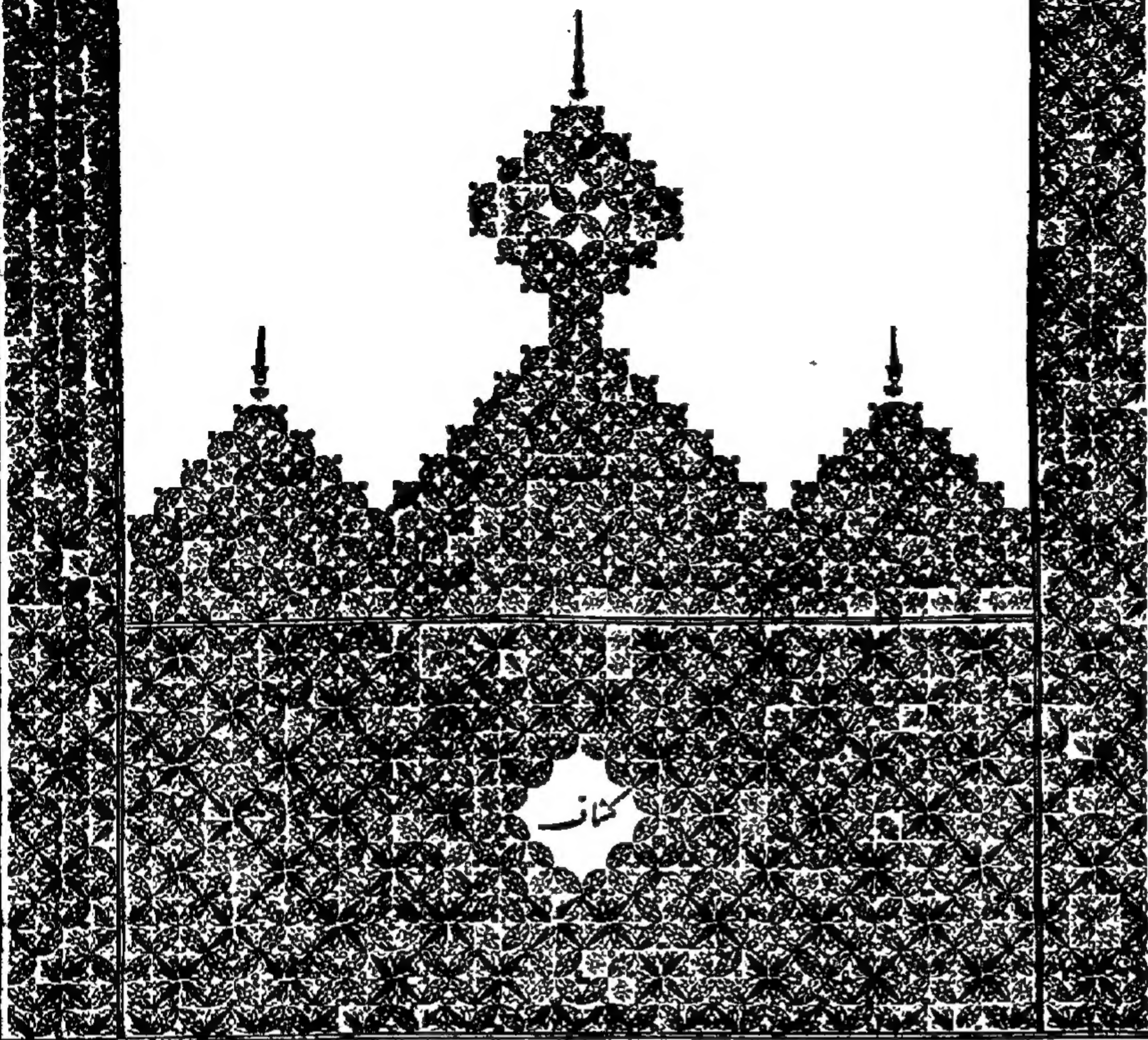
الاسلام * فخر خوارزم محمود بن

عمر الزمخشري نور الله حضرة *

ورفع في الجنة درجته

آمين

ان التفسير في الدنيا بلا عدد	واليس فيها لعمري مثل كشف
ان كنت بمنى الهدى فالزم قراءته	فاجعل كالدواء والكشف كالشافي



﴿سورة مريم مكية وهي تسعون وثمنا وتسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كهيعص) قرأ بفتح الهاء وكسر اليا حمزة وبكسر هاء عاصم وبضمهما الحسن وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك
أي هذا المثلون القرآن ذكر رحمة ربك وقرأ ذكر على الأمر راعي سنة الله في إخفاء دعوته لأن البهر
والإخفاء عند الله سبحانه فكان الإخفاء أولى لأنه أهدى من الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء
لأرياء فيه أو إخفاء لثلاث بلاء على طلب الولد في إبان الكبر والشيخوخة أو أسرته من مواليه الذين خانهم
أو خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفان وسمعه تارات واختلف في سن ذكره عليه
السلام فقبل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قرئ وهن بالمركان
الثلاث وانما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنيائه فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد
ما فيه وأصلبه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن ووحدته لأن الواحد هو الدال على معنى الجنس وقصده إلى أن
هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا إلى معنى
آخر وهو أنه لم يكن منه بعض عظامه ولكن كلها ادغام السين في الشين عن أبي عمرو شبه الشيب بشوائب
النار في بياضه وفارته واتشاره في الشعر وفشقه فيه وأخذ منه كل ما أخذ به اشتعال النار ثم أخرجه
مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب بميزا ولم يصف
الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس ذكر يافئ ثم خصت هذا الجملة بشهد لهيلاب البلاغة توسل إلى الله
بما سبق له معه من الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجا إلى له وقال أنا الذي أحسن إلى وقت كذا فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده
ذكر يا إذا نادى ربه نداء خفيا
قال رب اني وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيبا ولم أكن
بعبابك رب شقيا

من سائر نسل بني النينا وقضى حاجته • كان مواليه وهم عصبة اخوته ونوعه شرار بن اسرائيل فقامهم
على الذين ان يغروه ويدلوه وان لا يحسنوا الخلاقة على آفته فطلب عقاب من صلبه صالحا يقتدى به في اجابة
الذين هم مراحمه فيه (من وراي) بعد موقى وقرأ ابن كثير من وراي بالقصر وهذا الطرف لا يتعلق
بمقتضى السداد المعنى ولكن بمحذوف أو بمعنى الولاية في الموالى أى خفت فعل الموالى وهو يدلهم وسوء خلافهم
من وراي أو خفت الذين يولون الامر من وراي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلى بن الحسين رضي الله عنهم
خفت الموالى من وراي وهذا على معنيين أحدهما أن يكون وراي بمعنى خلقي وبمعدى فيتعلق الطرف
بالموالى أى قلاو وعجزوا عن إقامة امر الدين فسأل ربه فتوهمهم بمظاهرتهم بولي برزقه والناسي أن يكون
بمعنى قلاي فيتعلق بخفت ويريد أنهم خفوا أقدامه ودرجوا ولم يبق منهم من يهتفوا واعتضاد (من ذلك)
فأكد لكونه وليا امر ضيا بكونه مضافا إلى الله تعالى وصار من عنده والافه بلى وليا يرثي كلها أو أراد
اختراعا منك بلا سبب لاني وامرأتى لانصلح للولادة (يرثي ويرث) الجزم جواب الدعاء والرفع حذفة ونحوه
ردا يصنفني وعن ابن عباس والحدري يرثي وارث آل يعقوب نصب على الحال وهن الحدري أو يرثي على
تصغير وارث وقال غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب أي يرثي به وارث
ويسمى الصبر يد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا وارث المال وقيل يرثي بالمجودة
وكن حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لقتان وقيل من التبعض لا للتعدي لان آل
يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء ولكن ذكر يا عليه السلام من نسل يعقوب بن اصى وقيل هو يعقوب
ابن ماثان أخو زكريا وقيل يعقوب هذا وجران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود (سجيا) لم يسم
أحد يصح قبله وهذا شاهد على أن الاسامي السبع جديرة بالآخرة واباها كانت العرب تسمى في التسمية لكونها
أبيه وأخوه وأثره عن التبرخي قال القائل في مدح قوم

سبع الاسامي مسبلي أذر • حرم عن الارض بالهدية

وقال روية للتسمية الكبرى وقد سأل عن نسبه أنا ابن الهيثم فقال قصرت وعرفت وقيل متلاو منها عن
بجاهد كقولهم هل تعلم نسبا وانما قيل للمثل سمي لأن كل متشاكلين سمي كل واحد منهما باسم المثل
والشبه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت
التسمية عربية وقد سميوا يموت أيضا وهو يموت ابن المزرع قالوا لم يكن له مثل في أنه لم يعص ولم يهزم بحصبة قط
وأنه ولد بين شيخ فان وهجوز عاقروا أنه كان مصورا أي كانت على صفة العفر حين أناساب وكل فارزقت
الولد لا اختلال أحد السبعين أغني اختل السبعان جميعا أرزقه (فان قلت) لم طلب أولا وهو وامرأته على
صفة الحق والعرف فلما أسعف بطلبته استبعد واستعجب (قلت) إيجاب بما أجيبه فيزداد المؤمنون إيمانا
ويرتدع المبطون والافتقار ذكر يا أولا وآخر كان على منهاج واحد في أن الله غني عن الاسباب أي بلفظ
عنا وهو اليسر والجساق في المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال هذا العود وعسا من أجل الكبر والظعن
في السن العالية أو بلفظ من مدارج الكبر ومراتبها سمي عنها وقرأ ابن وثاب وحزقوا الكسافي بكسر
العين وكنيت حليا وابن مسعود يخففها فيهما وقرأ أبي وبجاهد عسبا (كذلك) الكاف يرفع أي
الامر كذلك نصديق له ثم ابتدأ قال ربك أو نصب يقال وذلك إشارة إلى مبهم يفهمه هو على حين ونحوه
وقضينا إليه ذلك الامر أن داره لا مقطوع مصعبين وقرأ الحسن وهو على حين ولا يخرج هذا الاعلى
الوجه الا قبل أي الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على وجه آخر وهو أن يشار بذلك إلى ما تقدم من وعد الله
لا إلى قول زكريا وقال محذوف في كتاب القراءتين أي قال هو على حين قال وهو على حين وان شئت لم تنوه
لان الله هو الخاطب والمعنى أنه قال ذلك ووعدته وقوله الحق (شبا) لان المعلوم ليس بشي أو شيأ يعتد به
كقولهم عجب من لاشي وقوله اذا رأى غير شي ظنه رجلا وقرأ الاعشى والكسافي وابن وثاب خلقتك
• أي اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك أن تمنع الكلام فلا تطيقه وأنت سليم الجوارح
سوى الخلق ما بك خوس ولا بكم • دل ذكر البلى هنا والايام في آل عمران على أن المنع من الكلام استقر به
ثلاثة أيام وليالين • أوصي أنثاء من مجاهد وشهد له الارض • وعن ابن عباس ككتب لهم على الارض

واني خفت الموالى من وراي
وكانت امرأتى عاقرا فهابني
من ذلك وليا يرثي ويرث من
آل يعقوب واجهه رب ضيا
بذكر يا انما بشرت بك بسلام اسمه
يحيى لم تفعل لمن قبل حيا
قال رب أنى يكون لي غلام
وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت
من الكبر ضيا قال كذلك قال
ربك هو على حين وقد خلقتك
من قبل ولم تنك نسبا قال رب
اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم
الناس ثلاث ايام سوا فخرج
على قوم من الحراب فأوحى
اليهم

(سبحوا) صلوا وعلى الظاهر وأن هي المفسرة أي خذ التوراة بحجة واستظهار بالتوفيق والتأييد
(الحكم) الحكمة ومنه واحكم بحكم قضاة المحلى يقال حكم حكما حكما وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين
عن ابن عباس وقيل دعاها الصبيان إلى اللعب وهو مسمى فقال ما للعب خلقنا عن الضحالة وعن ميمون
وقيل التبرة لأن الله أحكم عقله في صباه وأوحى إليه (حنانا) راحة لا يوبه وغيرهما وتعطفا وشفقة أنشد سيبويه
وقالت حنان ما أتى بك ههنا * أذنوب أم أنت يا محلى عارف

وقيل حنانا من الله عليه وحسن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في المطف والرافة وقيل لله حنان كما قيل
رحيم على سبيل الاستعارة وإن كذا الطهارة وقيل الصدقة أي يعطف على الناس وينصدق عليهم سلم الله
عليه في هذه الأحوال قال ابن عيينة أنها أوحى المواطن (اذ) بدل من مريم بدل الاستقبال لأن الاحيان
مشقة على ما فيها وفيه أن المقصود بكريم ذكر وقته هذا الوقوع هذه القصة العجيبة فيه والاتباع
الاعتزال والافتراء تحتل العبادة في مكان مما يلي شرف بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل
قعدت في مشرفة للاعتزال من الخيض تحجب بها عن أرباب بيتها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت
تحولت إلى بيت خالتها فاذا ظهرت عادت إلى المسجد فينأى في مقصلا لها ماها الملك في صورة آدمي شاب أمره
وضي الوجه جعد الشعر سوى الخلق لم ينقص من الصورة الأدمية شيئا أو حسن الصورة مستوى الخلق
وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بد الهاء في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر
على استماع كلامه ودل على عفافها وورعها أنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفاتكة الحسن وكان
تمثيله على تلك الصفة لئلا لها وسرا لعنتها وقيل كانت في منزل زوج أختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه
وكان زكريا إذا خرج أغلق عليها الباب فتمت أن تجد خلوة في الجبل لتقلى رأسها فانفجر السقف لها فخرجت
فجلست في المشرفة وراء الجبل فأناها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسم يوصف من خدم بيت
المقدس وقيل إن النصارى اتخذت المشرق قبلة لا تباد مريم مكانا شرقيا الروح جبريل لأن الدين يحيا به
ويوحى أسمائه الله وروحه على الجواز محبة له وتقريبها كما تقول لحبيبك أنت روي وقرأ أبو حنيفة روي
بالفتح لأنه سبب لما فيه روح العباد وأصابه الروح الذي هو علة المقربين في قوله فأما ان كان من
المقربين فروح ويربحان أولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح أي مقربنا وذا روي حنا * أرادت أن كان
برحى منك أن تنق الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عاتدة به منك كقوله تعالى تضرع الله خير لكم ان كنتم
مؤمنين * أي انما أنا رسول ربك أمرني أن أهاب لك أو هي حكاية لقول الله تعالى * جعل المس عبادة عن الشكاح
الحلال لأنه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن أو تلمسن النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها
وخبث بها وما أشبه ذلك وليس يقمن أن تراعى فيه الكفايات والآداب والبنى القابضة التي تنفي الرجال
وهي فعول عند المبرد بغوى فأدغم الواو في الباء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا
لقيل بغوى كما قيل فلان تموت عن المنكر (ولنجمله) تعليل معناه محذوف أي ولنجله آية للناس فعلمنا ذلك أو هو
معطوف على تعليل مضمرة أي لنبين به قدرتنا ولنجله آية ونحوه وخلق الله السموات والأرض بالحق ولنجزى كل
نفس بما كسبت وقوله وكذلك الحكا يوسف في الأرض ولنجله (مقضية) مقدار مسطورا في اللوح لا بد لك من
جربه عليك أو كان أمرا حقيقيا بأن يكون ويقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة
الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل إلى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير
بالشكوكين عن ابن عباس فاطمأت إلى قوله قد نامها ففتح في جيب درعها فوصلت النخلة إلى بطنها فحملت
وقيل كانت مدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء وأبي العالية والضحاك سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يمش
مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل ثلاث ساعات وقيل جلته في ساعة وصورة في ساعة ووضعته في ساعة حين
زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما جلته بوزنه وقيل جلته وهي بنت
ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرة وقد كانت حاضت حينئذ قبيل أن تجمل وقالوا لها من مولودا لا يستهل
غيره (فاتبذت به) أي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجاهل والبريا أي تدرس الجاهل ونحن

أن سبحوا بكثرة وعشيا يا يحيى
خذ الكتاب بقوة وآتياه الحكم
صليا وحنانا من لنا وزكوة
وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن
جبارا عصيا وسلام عليه يوم
ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
واذكر في الكتاب مريم إذ
اتبذت من أهلها سكا ناسريا
فاتخذت من دونهم حجابا
فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها
بنراسويا قالت انى أعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا
قال انما أنا رسول ربك لا آهب
لك غلاما زكيا قالت انى
يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر
ولم ألنغيا قال كذلك قال
ربك هو على هين ولنجعل له آية
للناس ورحمة منا وكان أمرا
مقضيا فحملته فانتبذت به

على ظهورها ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن أي تنبت ودهنها فيها البطا والجور وفي موضع الحال (قصيا) أي
 من أهلها ورواه الجليل وقيل أقصى الدهار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل جئت من الزنا خلف
 عليها قبل الملك فهرب بها فلما كان بعض الطريق حدثته نفسه بأن يقتلها فأنا جبريل فقال انه من روح القدس
 فلا تقتلها فتركها (فأجابها) أي منقول من جاء إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإجابة ألا تراك
 لا تقول جئت المكان وأجابني زيد كما تقول بلقته وألقني ونظيره أي حيث لم يستعمل إلا في الإعطاء ولم تقل
 أتيت المكان وآتانيه فلان قرأ ابن كثير رواية (الخاض) بالكسر يقال خضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو
 تخض الولد في بطنها طلبت الجذع لتستريحه وتعهد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها
 رأس ولا ثمر ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلو أما أن يكون من تعريف الاسم الغالبة
 كتعريف النجم والصق كأن تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعام عند الناس فإذا قيل جذع النخلة فهم
 منه ذلك دون غيره من جذوع النخل وأما أن يكون تعريف الجنس أي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله
 تعالى إنما أرشدنا إلى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو حرمه النساء الموافقة لها ولأن النخلة أقل شئ
 صبر على البرد وثمارها انما هي من جاراتها فلو افقتها لما جمع جمع الآيات فيها اختارها لها وأبلاها اليها فري
 (مت) بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات والنسي ما من حقه أن يطرح وينسى كخرقة الطامث
 ونحوها كالذبح اسم ما من شأنه أن يذبح في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العر ب إذا ارتحلوا
 عن الدار قالوا انظروا أنساءكم أي الشئ اليسير نحو العصا والقدح والشاطط غنت لو كانت شيئا تأفها لا يؤبه
 له من شأنه وحقه أن ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما لم يقهها من
 فرط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كرامة لحكم الله أولسدة التكليف عليها إذا
 جهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصاص الله إياها بغاية الاجلال والاکرام لانه
 مقام دحض قلائد عليه الاقدام أن تعرف اغتباطك بأمر عظيم وفضل بأمر تستحق المدح وتستوجب
 التعظيم ثم تراء عند الناس لجهلهم به عيا يعاب به ويعنف بسببه أو لحوقها على الناس أن يعصوا الله بسببها
 وقرأ ابن وثاب والاعمش وحفص نسبا بالفتح قال القراء هما لغتان كلوز والوتر والجسر والجسر
 ويجوز أن يكون مسمى بالصدر كالجمل وقرأ محمد بن كعب القرظي نسا بالهمز وهو المطلب المخلوط بالماء
 ينسوه أهله لقلته ونزارته وقرأ الاعمش منسبا بالكسر على الاتباع كالغيرة المخز (من تحتها) هو جبريل
 عليه السلام قبل أن يقبل الولد كالتعابله وقيل هو عيسى وهي قراءة عامر وأبي عمرو وقيل تحتها أسفل من
 مكانها كقوله تجرى من تحتها الأنهار وقيل كان أسفل منها تحت الأكتاف صاحبها لا تخزني وقرأ نافع وحزرة
 والكسائي وحفص من تحتها وفي نادها خبير الملك أو عيسى وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرأ آزر
 وعلمة نفاطها من تحتها سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول قال لا بد
 فتوسطا عرض السرى فصقعا مسجورة متجاورا قلاها

وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا (فان قلت) ما كان حزنه فقد الطعام
 والشراب حتى نسي بالسرى والرطب (قلت) لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعاما وشرابا ولكن
 من حيث انهما معجزتان تزيان الناس أنهما من أهل العصمة والعدم من الرسة وأن مثلها مما فرغها به معزل
 وأن لها أمورا الهية خارجة عن العادات خلقها لها ألحوا واعتادوا حتى يبين لهم أن ولادها من غير خل ليس
 يدع من شأنها (نسا) فيه نسع قرأت نسا قط بادغام التاء وتساقط باظهار التاء وتساقط بطرح الثانية
 وتساقط بالياء وادغام التاء وتساقط وتسقط وتسقط وتساقط التاء للنخلة والياء للجذع ووطا بميز
 أو مفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز اتصاله بهزي وليس بذلك والياء في جذع النخلة صلة للتأكيد
 كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو على معنى أفعلى الهزبه كقوله تخرج في عراقيها تصلى
 قالوا التمر للنساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التهنيت وقالوا كان من العجوة وقيل ما للنساء من غير من
 الرطب ولا لغيره من غير من العسل وقيل إذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب عن طلحة بن سليمان
 (جنبا) بكسر الجيم للاتباع أي جعنا لك في السرى والرطب فاذن أحدهما الأكل والشرب والثانية

مكنا قصيا فأجابها الخاض
 إلى جذع النخلة قالت يا ليتني
 مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
 فنادها من تحتها أن لا تخزني
 قد جعل ربك تحتك سريا وهزي
 الذك يجذع النخلة تساقط عليك
 رطبا جنبا فكل واشربي

ما كان الله أن ينزع من وفاقه
سجانه اذا قضى أمرا فانما
يقول له كن فيكون وان الله
على وديكم قاعده وهذا صراط
مستقيم فاستقب الاحزاب من
بينهم فويل للذين كفروا من
مشهد يوم عظيم اجمع بهم
وابصروم يا ايها الذين
الظالمون اليوم في ضلال مبين
وانذرهم يوم الحشر فاذا قضى
الامر وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون انا نحن نزل الارض
ومن عليها والينا مرجعون
واذكر في الكتاب ابراهيم انه
كان صديقا نبيا اذ قال لاهله
يا ابت لم تعبدوا لاهي ولا يعر

والتيين أرباباً أحرمكم بالله كفر بعد إذ أنتم مسلمون وذلك أن العبادية هي غلبة التعظيم فلا تقي إلا الحق لا غاية
 الأنعام وهو الخالق الرازق الحي المهيمن المتيب المعاقب الذي منه أصول النعم وفروعها فإذا وجهت إلى
 غيره وتعالى علواً كبيراً أن تكون هذه الصفة لغيره لم يكن إلا ظملاً وصحواً وفيما وكفراً وبجوداً وخروجاً عن
 الصريح النير إلى الظلم المظلم فاطنك بين وجه عبادته إلى جلاله بحسن ولا شرف فلا يسمع بأعاجبه ذكر له
 وشأنه عليه ولا يرى هيات خضوعك وخشوعك فضلاً أن يفي عسا بأن تستدفعه بلا فدية فعد أو تسفك
 حاجة فيكف بكهنا ثم تقي بدعوتك إلى الحق مترقباً متلقياً فلم يسم ببالحبل المقطوع ولا تفقد العلم السابق
 وأمكنه قال إن معنى طائفة من العلم وشأنه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي يستكشف
 وهباني وإياك في مسير وعندى معرفة بالهداية دونك فأتبعني أنجلك من أن تضل وتبطل بتبطلته
 ونبيه عما كان عليه بأن الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده
 وهو عدوك الذي لا يريد بك إلا كل هلاك وخزي ونكال وعدواً ينادي آدم وأبناء جنسك كلهم هو الذي ورطك
 في هذه الضلالة وأمرك به لوزينها لك فانت أن حقت النظر عابد الشيطان إلا أن إبراهيم عليه السلام لامعانه
 في الإخلاص ولا ارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جناب الشيطان إلا التي تختص بهما رب العزة من عصبانه
 واستكباره ولم يلتفت إلى ذكر معاداته لآدم وذريته ~~كان~~ النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمركم
 وأطبق على ذهنه ثم ربح بخوفه سوء العاقبة وبما يجز ما هو فيه من التبعة والويل ولم يخل ذلك من حسن
 الأدب حيث لم يصرح بأن العقاب لا حق له وأن العذاب لا صوبه ولكنه قال أخاف أن يمسك عذاب فذكر
 الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جله أشياعه وأولبانه أكبر من العذاب
 وذلك أن رضوان الله أكبر من الذواب نفسه وسماه الله تعالى المشهود له بأفوز العظيم حيث قال ورضوان
 من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب
 نفسه وأعظم وصدر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله يا أبا عبد الله واستعطفاً (ما) في ما لا يسمع وما لم
 يأتك يجوز أن تكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يسمع منسى غير منوى كقولك ليس به
 استماع ولا إصباح (شيئاً) يحتمل وجهين أحدهما أن يكون في موضع المصدر أي شيئاً من الغناء ويجوز
 أن يقدر مع الفاعل السابق والثاني أن يكون مفعولاً به من قولهم أغنى عن وجهك (إني قد جاني
 من العلم ما لم يأتك) فيه تجديد العلم عنده لما أطلقه على سماجة صورة أمره وهدم مذهب بالجميع القاطعة
 وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملائكات أقبل عليه الشيخ بن ظاظلة الكفر وغلظة العناد فساداً باسمه
 ولم يقابل يا أبا عبد الله بياض وقدم الخبر على المبتدأ في قوله (أراغب أنت عن آلهي يا إبراهيم) لأنه كان أهم عنده
 وهو عنه أعنى وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد
 وفي هذا سلوان وتلج صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من مثل ذلك من كفر قومه
 (لا ربحك) لا ربحك بلساني يريد التسم والذم ومنه الرجم المرمى باللعن أو لا تقتل من رجم الزاني
 أولاً طردك رمية بالحجارة وأصل الرجم الرمي بالرجام (ملياً) زماناً طويلاً من الملاوة أو ملياً بالذهاب عن
 والمهجران قبل أن أثنى بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح يقال فلان ملي بكذا إذا كان مطيعاً له مضطرباً به
 (فان قلت) علام عطفوا هجرني (قلت) على معطوف عليه محذوف يدل عليه لا ربحك أي فاحذوني
 واهجرني لأن لا ربحك تهديد وتقرير (قال سلام عليك) سلام تزييع ومتاركة كقوله تعالى لنا أعمالنا
 ولكم أعمالكم سلام عليكم لا ينبغي البهاهين وقوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وهذا دليل على
 جواز متاركة المنعوح والحال هذه ويجوز أن يكون قد دعاه بالسلامة استقالة له ألا ترى أنه وعده
 الاستغفار (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر للكافرين بعده ذلك (قلت) قالوا أواداً شرط التوبة
 عن الكفر كإتدالاً واحراً والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الإيمان وكما يؤمن المحدث والمفقه
 بالصلاة والزكاة وإيراد اشتراط الوضوء والنجاس وقولوا انما استغفركم بقوة واغفر لا يانه كل من الضالين
 لأنه وعده أن يؤمن واستشهدوا عليه بقوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها
 إياه وإنا نل أن يقول إن الذي منع من الاستغفار للكافر إنما هو الجمع فأما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز

ولا ينبغي عنك شيئاً يا أبا عبد الله
 بناءً من العلم ما لم يأتك فأتبعني
 أهـ لك صراطاً سويًا يا أبا عبد الله
 لا تعبد الشيطان إن الشيطان
 كان للرحمن عاصياً يا أبا عبد الله
 أخاف أن يمسك عذاب من
 الرحمن فتكون للشيطان ولياً
 قال أراغب أنت عن آلهتي
 يا إبراهيم إن لم تشه لا ربحك
 واهجرني ملياً قال سلام عليك
 سأستغفر لك ربّي

أن يصحكون الوعد بالاستغفار والوقاية قبل ورود السبع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحة قوله
 تعالى الا قول ابراهيم لا يه لا يستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستغفرا ومستغفرا مما وجبت
 فيه الاسوة وأما عن موعدة وعددها الياء فالواحد و ابراهيم لا آثر أي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لا يستغفرن
 لك وتشبهه قراء حاد الراوية وعددها الياء والله أعلم (حضا) الحق البليغ في البر والالطاف حتى هو تقي به
 (وأعزلكم) أراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام المراد بالدعاء العباداة لانه منها ومن وسابطها ومنه قوله
 صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العباداة ويدل عليه قوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ويجوز أن
 يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء عرض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله (عسى أن لا يكون
 بدعاه ربي شقيا) مع التواضع لله بكلمة عسى وما فيه من ضم النفس ما خسر على الله أحد ترك الكفار
 الفسقة لوجهه فعوضه أولاد مؤمنين أنبياء (من رجسنا) هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال
 والولد وتكون عامة في كل خير ديني وديني أو قوة لسان الصدق التناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد
 باللسان كما عبر باليد عما يلدوهي العلية قال اني أتتني لسان لا أمر بها يريد الرسالة ولسان العرب
 لغتهم وكلامهم امتحان الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين فصيحة قدوة حتى ادعاء أهل
 الاديان كلهم وقال عز وجل مله أيكم ابراهيم ومله ابراهيم حنيفا ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم
 حنيفا وأعطى ذلك ذرية فاعلى ذكرهم وأثنى عليهم كما على ذكره وأثنى عليه المخلص بالكسر الذي أخلص
 العباداة عن الشر والرياء أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله وبالفتح الذي أخلصه الله الرسول الذي معه
 كتاب من الانبياء والنبى الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كميوشع الاين من البين أي
 من ناحيته البين أو من البين صفة للطور أو للجانب شبهه من قربه بعض العظماء للمشاكاة حيث كلفه بغير
 واسطة ملك وعن أبي العلية قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة (من رجسنا) من أجل
 رجسنا وترأفنا عليه وهبنا له هرون أو بعض رجسنا كما في قوله وهبنا لهم من رجسنا وأخاه على هذا الوجه
 بدل وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا أخاك زيدا وكان هرون أكبر من موسى فوكت الهبة على
 معاضدته وموارزته كذا عن ابن عباس رضي الله عنه ذكر اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان
 ذلك موجودا في غيره من الانبياء تشريفه واكراما كالتلقب بنحو الحليم والاقوام والصدق ولانه المشهور
 المتواضع من خصاله عن ابن عباس رضي الله عنه أنه وعد صاحباه أن ينتظره في مكان فانتظره سنة
 وناهيك أنه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفي حيث قال سبحانه في ان شاء الله من الصابرين كان يدا بأهله
 في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولأنهم أولى من سائر الناس وأندعشيتك الاقربين
 وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم نارا ألا ترى أنهم أحق بالصدق عليهم فالاحسان الديني أولى
 وقيل أهل أمته كلهم من القرابة وغيرهم لأن أم النبيين في عداد أهاليهم وفيه أن من حق الصالح أن لا يألوا
 نصحا للجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وأن يحفظهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في شيء من ذلك قيل
 سمى ادريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل وكان اسمه أخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من
 الدوس لم يكن فيه الاسبب واحد وهو العلية فكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل الجملة وكذلك ابلدس
 أجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسم ال كما زعم ابن السكيت ومن لم
 يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه أمثال هذه الهنات ويجوز أن يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا
 من ذلك فحسبه الراوى مشتقا من الدرس المكان الذي شرف النبوة والزلني عند الله وقد أنزل الله عليه
 ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظري علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب وبسها وكانوا
 يلبسون الجلود وعن أنس بن مالك رضي الله عنه رفعه الله ورفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما الى السماء السادسة وعن الحسن رضي الله عنه الى الجنة لاشئ أعلى من الجنة وعن التابغة الجعدي
 أنه لما أنشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي آخره

انه كان في حضا وأعزلكم
 وما تدعون من دون الله وأدعو
 ربي عسى أن لا يكون بدعاه ربي
 شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون
 من دون الله وهبنا له هرون
 وبهقوب وكلا جلتانيا وهبنا
 لهم من رجسنا وبعثناهم لسان
 صدق عليا واذكر في الكتاب
 موسى انه كان مخلصا وكان
 رسولانيا ونادينا من جعب
 الطور الاين وقربنا نحييا
 وهبنا له من رجسنا أخاه هرون
 نيا واذكر في الكتاب اسمعيل
 انه كان صادق الوعد وكان
 رسولانيا وكان بأمر أهله
 بالصلوة والزكوة وكان متدربه
 مرضيا واذكر في الكتاب
 ادريس انه كان متديقا نيا
 ورفعا مكلنا عليا أولئك الذين
 أنعم الله عليهم

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا • وانا ترجو فوق ذلك مظهرا
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا بلي قال الى الجنة (أولئك) إشارة الى المذكورين

في السورة من ذكر يا اديس عليه السلام ومن في (من النبيين) لبيان مثلها في قوله تعالى في آخر
سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء منهم عليهم ومن الثانية
للتبيين وكان اديس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابي نوح و ابراهيم عليه السلام من ذرية من حمل
مع نوح لانه من ذرية سام بن نوح واسماعيل من ذرية ابراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية
اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته (ومن هدينا) يحتمل العطف على من الاولى والثانية لان
جملات الذين خبروا لا اولئك كان (اذا تلى) كلاما مستأنفا وان جعلته صفة له كان خبرا قرأ شبل بن عباد
المكي يتلى بالتدكير لان التأنيث غير حقيق مع وجود الفاصل البكي جمع بالك كالسجود والقعود في جمع
ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا قبا كوا وعن صالح المري
رضي الله عنه قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي هذه القراءة يا صالح فابن البكا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا قرأتهم سجدة سبحان فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبكوا عينا احكم
قلبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن انزل بحزن فاذا قرأتموه فصاروا وقالوا ايدعو
في سجدة التلاوة بما يليق بآيتها فان قرأ آية تنزل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسجدين
بجهدك واعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من
الباكين اليك التماسعين لك وان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك
الباكين عند تلاوة آياتك خلقه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون
كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعد في ضمان الشر عن ابن عباس رضي الله عنه هم اليه وودت كوا الصلاة
المقروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم ومحمد رضي الله عنهما أضاعوها
بالتأخير وينصر الاول قوله الامن تاب وآمن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات
من بني السدي وركب المنظور وابس المشهور وعن قتادة رضي الله عنه هو في هذا الآية وقرأ ابن مسعود
والحسن والفضل رضي الله عنهم الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال المرقش
فمن يلق خيرا تحمد الناس أمره ومن يغفل لا يعدم على النفي لا ثما

وعن الزجاج جرائع كقوله تعالى يلق أناما أي مجازاة أنام أو غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم
تستعبد منه أوديتها وقرأ الاخفش يلقون قرئ يدخلون ويدخلون أي لا يتقصون شيئا من جزاء أعمالهم
ولا يمنعونه بل يضاعف لهم يسا بالان تندم الكفر لا يضرمهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك أن تفعل
كذا بمعنى ما منعك أو لا يظلمون البتة أي شيئا من الظلم لما كانت الجنة مشقة على جنات عدن أبدلت منها
كقولك أبصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم يعني العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر
وأمر فمن لم يصرفه أعلا ما للمعاني القينة والسحر والامر جري مجرى العدن لذلك أو هو علم لا أرض الجنة
لكنها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها
بالتى وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الاستدعاء أي وعدا وهي غابة عنهم غير ماضرة أو هم
غائبون عنها لا يشاهدونها أو تصديق الغيب والايمن به قيسل في (مأثبا) مفعول بمعنى فاعل والوجه
أن الوعد هو الجنة وهم يأثونها أو هم من قولك أثى اليه احسانا أي كان وعده مفعولا منجزا اللغو فضول
الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي
لا تكلف فيها وما أحسن قوله سبحانه واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لن
أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا يتبعى الجاهلين نهو ذبا لله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا أي
ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم • بين قول من قرأ الكتاب

من النبيين من ذرية آدم وعن
جملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم
واسرائيل وعن هدينا واجتينا
اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا
سجدا وبكيا خلف من بعدهم
خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا
الامن تاب وآمن وعلى صالحا
فأولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده مأثبا لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا

المؤمنين ومنهم من يتفدى ويتعنى وهي العبادات الواسطة المحمودة ولا يكون ثم ثل ولا ثم ولا ثم على التقدير
ولأن التسمي عند العرب من وجبة غداء وعشاء وقيل أرادوا الرزق ودروهم كما تقول أما عند فلان صباحا
ومساء وبكرة وعشيا تريد العجومة ولا تعصدا الوقتين المعلومين (نورث) وقرئ نورث استعارة أي نقي عليه
الجنة كما نقي على الوارث مال المورث ولأن الاتقيا يلحقون بهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم ونفدت باقية
وهي الجنة فإذا أهملهم الجنة فقد أوردتهم من قواهم كما يورث الوارث المال من التوفيق وقيل أوردوا من
الجنة المساكين التي كانت لأهل النار لو أطاعوا (وما ينزل) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين
استبطله رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتبس أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وذلك حين سئل
عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدرك كيف يجيب ويرجأ أن يوحى إليه فيه فشق ذلك عليه مشقة
شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حق
سأطفي واشتقت إليك قال إني كنت أشوق ولكنني عبده أمورا إذا بعثت نزلت وإذا بعثت احتبست وأنزل
الله سبحانه هذه الآية وسورة الضحى والتزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الإطلاق
كقوله فاستلأ نسي ولكن للآل * تنزل من جوار السماء بصوب لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى
أنزل وبمعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد أن نزولنا في الآحين وقتا غيب وقت
ليس الأيام والله على ما يرام صوابا وحكمة وله ما قد آمننا (وما خلقتنا) من الجهات والأماكن (وما بين ذلك)
وما نحن فيها فلا نتمالك أن نتقل من جهة إلى جهة ومكان إلى مكان الأبا من الملك ومشيته وهو الحافظ العالم
بكل سر ومكون وما يحدث ويتجدد من الأحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأنا أن تنقلب في ملكوته
الأذا رأى ذلك مصلحة وحكمة وأطلق لنا الأذن فيه وقيل ما خلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر
الآخرة وما بين ذلك ما بين النفتين وهو أربعون سنة وقيل ما مضى من أعمارنا وما غير منها والحال التي
نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فناءنا وقيل الأرض التي بين أيدينا إذا نزلنا والسماء التي وراءنا
وما بين السماء والأرض والمعنى أنه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف
نقدم على فعل محدثه الا صادرا عما توجب حكمة وبأمرنا به وبأذن لنا فيه وقيل معنى (وما كان ربك نسيا)
وما كان تاركك كقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلا أي ما كان امتناع النزول الامتناع الأمر به وأما
احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه إليك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هو حكاية قول المتقين
حين يدخلون الجنة أي وما نزل الجنة إلا بأن من الله علينا بشواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو المالك لقاب
الأمور كلها السالفة والمتربة والحاضرة الألف في أعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى
تقرر بالقواهم وما كان ربك نسيا لأعمال العام لمن غافلا عما يجب أن يشاؤوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة
على ذي ملكوت السماء والأرض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم حين عرفته على هذه الصفة
فأقبل على العمل وعبده بنبك كما أناب غيرك من المتقين وقرأ الأعرج رضي الله عنه وما ينزل بالياء على
الحكاية عن جبريل عليه السلام والضمير للوحي وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقول ربك يجب
أن يكون التلافي في النسي مثله في البقي (رب السموات والأرض) بدل من ربك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ
محذوف أي هورب السموات والأرض (فاعبد) كقوله وقائلة خولان فأنكح فئاتهم وعلى هذا الوجه
يجوز أن يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة * (فان قلت) هلا عدى
(اصطبر) على التي هي صلتته كقوله تعالى واصطبر عليها (قلت) لأن العباد جعلت بمنزلة القرن في قولك
للصبار اصطبر لقرنك أي أثبت له فيما يورد عليك من شدته أن يرد أن العباد تورد عليك شدة دمر مناق
فأثبت لها ولا تمن ولا يضق صدره عن القاء عدائكم من أهل الكذب اليك إلا غاليل وعن احتباس الوحي
عليك مدة وشهادة المشركين بك * أي لم يسم شيئا لله قط وكانوا يقولون لا صنمهم آلهة والعزى اله
وأما الذي عوقض فيه الألف واللام من الهمة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لا يسمى أحد الرحمن غيره ووجه آخر هل تعلم من سمى باسمه على الحق دون الباطل لأن التسمية
على الباطل في كونه غير معتد بها كالتسمية وقيل مثلا وشيها أي إذا صحت أن لا معبود يوجه إليه العباد

تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا وما تنزل الأبا من
ربك له ما بين أيدينا وما خلقتنا
وما بين ذلك وما كان ربك نسيا
رب السموات والأرض وما بينهما
فاعبد واصطبر لعبادته هل تعلم
له عباد

العبادة الا هو وحده لم يكن بدم من عبادته والام طبار على مشاقها وتكاليفها . يحفل أن يراد بالانسان
الجنس بأسره وأن يراد بهض الجنس وهم الكفرة (فان قلت) لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين
ذلك (قلت) لما كانت هذه المقالة موجودة فمن هو من جنسهم مع اسناده الى جميعهم كما يقولون يتوفلان
قتلوا فلا نأوانا القاتل زجل منهم قال الفرزدق

فسيب بن عيس وقد ضربوا به * بنأيدي ورقاه عن رأس خالد

فقد أسند الضرب الى بن عيس مع قوله بنأيدي ورقاه وهو ورقاه بن زهير بن جذيمة العبسي . (فان قلت)
بم اتصّب اذا واتصّبه بأخرج ممنوع لاجل اللام لا تقول اليوم لا يد قائم (قلت) بفعل مضمر يدل عليه المذكور
(فان قلت) لام الابتداء الداخلة على المضارع تعلى معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال (قلت)
لم يجامعها الا محضمة للتوكيد كما أخلعت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحلت عنها معنى التعريف وما في اذا ما
للتوكيد أيضا فكانهم قالوا أحمداً فأنخرج أحياء حين يتكفن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار
والاستبعاد . والمراد الخروج من الارض أو من حال الفناء أو هو من قولهم خرج فلان عالماً ما خرج شجاعاً
اذا كان نادراً في ذلك يريد ما خرج حياً نادراً على سبيل الهزؤ . وقرأ الحسن وأبو حنيفة لسوف أخرج وعن
طلحة بن مصرف رضي الله عنه لسأخرج كقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وليس عطييك وتقدم الطرف
وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكورة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك
للمسيء الى المحسن أحيينمت عليك نعمة فلان أسأت اليه . الواو عطفت لايد كر على يقول ووسطت همزة
الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف بمعنى يقول ذلك ولا يندكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر
الاعزى فان تلك أعجب وأغرب وأدلة على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والاعراض من العدم الى
الوجود ثم أوقع التأليف مشحوناً بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء
بمؤلف ولكن اختراعاً وابداعاً من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته وأما الثانية فقد تقدمت
نظيرتها وعادت لها كالتال المتخذى عليه وليس فيها الا تأليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى
ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله تعالى ولم يكن شيئاً دليل على هذا المعنى وكذلك قوله
تعالى وهو أهون عليه على أن رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل
ولا يحتاج الى استدعاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظري مقياس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعاً
في بحر معانده وكم شفاعن صفحة جهله . القراء كلهم على لايدكر بالتشديد الانافعا وابن عامر
وعاصم يرضى الله عنهم فقد خففوا وفي حرف أبي يتذكر (من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة
بقائه . في اقسام الله تعالى باسمه تقيست أسماء ومضاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيمت لشأن
رسول الله ورفع منه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله تعالى فورب السماء والارض انه لخلق والوارث
(والسياطين) يجوز أن تكون للعنف ويعنى مع وهي بمعنى مع أوقع والمعنى أنهم يحشرون مع قرنائهم
من الشياطين الذين أغروهم بقرن كل كفر مع شيطان في سلسلة (فان قلت) هذا اذا أريد بالانسان
الكفرة خاصة فان أريد بالاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين (قلت) اذا حشر جميع
الناس حشراً واحداً وفيهم الكفرة مقرّونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع
الكفرة (فان قلت) هل اعزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء (قلت) لم يفرق بينهم
ويشرون في الحشر وأحضر واحد تجاؤوا حول جهنم وأوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي
تجهاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا ذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشتموا بأعداء الله وأعدائهم
فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يفيظهم من سعادة أولياء الله ونجاتهم بهم . (فان قلت) ما معنى
احضارهم جهنم (قلت) أما اذا فسر الانسان بالخصوص فالعنى أنهم يقبلون من الحشر الى شاطئ
جهنم على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جنة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم وذلك
أن أهل الموقف وصفوا بالجنس وقال الله تعالى وترى كل أمة جاثية على العادة المعهودة في مواقف
المقاولات والمناقلات من تجاؤا أهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاء والقلق والاطلاق الحيا

ويقول الانسان اننا مات
لسوف أخرج حياً أو لا يدكر
الانسان أفاخافنا من قبل
ولم يكن شيئاً فوربك لحشرتهم
والشياطين ثم لحشرتهم
حول جهنم جهنم

فمن لا يملك العلمانية أو لا يدعهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على أوجهم فيصرون على
 رخصتهم بجوار وان فسر بالعموم فالمعنى أنهم يجاثون ضد مواثيقهم على أن يشاءوا في وقته
 كما كانوا في الموقف متجانين لانه من زايح التوافق للعقاب قبل التوصل الى التواب والعقاب المراد
 بالشيعة وهي فعلة كفرية وقية الطائفة التي شاعت أي تبعها وايمان القوة قال الله تعالى ان الذين
 فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد غتاز من كل طائفة من طوائف التي والفساد أعصاهم فأعصاهم
 وأعصاهم فأعصاهم فلذا اجتمعوا طرحتهم في النار على التريب تقدم أولاهم بالعذاب وأولاهم أو أراد
 بالذين هم أوليها صلياً المنتزعين كما هم ككأنه قال ثم انصن أعلم بصلية هؤلاء وهم أولي بالعلي من بين حائر
 الصالحين ودرجاتهم أسفل وعذابهم أشد ويجوز أن يريد بأشدتهم اعتبار رؤساء الشيع وأثمهم انضاعف
 جرمهم بكونهم ضللاً ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق
 العذاب بما كانوا يكفرون وليعلم أن ثقلمهم وأثقالهم واختلف في اعراب (أيهم أشد) فمن
 الخليل أنه مرتفع على الحكاية تقديره لنتزعت الذين يقال فيهم أيهم أشد وسيبويه على أنه مبني على الضم
 لبقوط صدر الجمله التي هي صلته حتى لو جى به لا عرب وقيل أيهم هو أشد ويجوز أن يكون الترفع وانعاع على
 من كل شعبة كقوله سبحانه ووهبنا لهم من رحمتنا أي لنتزعت بعض كل شعبة فكان قاتلاً ظالم من هم فقيل أيهم
 أشد عنياً وأيهم أشد بالنصب عن طلبة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهزاء أسنداً للفراء (فان قلت)
 يرتفع على والباء فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه (قلت) هما البيان لا اللبس أو تعلقان بأفعلى أي
 عتوهم أشد على الرحمن وعليةم أولي بالتارك قولهم هو أشد على نفسه وهو أولي بكذا (وان منكم)
 التقات الى الانسان بعضه قراءة ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما وان منهم أو خطاب للناس من غير
 التفات الى المذكور فان أريد الجنس كله فعنى الورد ودخلهم فيلوهى جامدة فيعبرها المؤمنون وتتهار
 بغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنه يردونها كأنها اهالة وروى دواية وعن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن
 نرد النار فيقال لهم قد وردت عودها وهي جامدة وعنه رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد والدخول لا يبقى بتر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين برداً
 وسلاماً كما كانت على ابراهيم حتى ان النار ضحيها من بردها وأما قوله تعالى أولئك هم المبعوثون فلما راد عن
 عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقادة هو الجواز على الصراط لان الصراط محمد ودود عليها وعن ابن
 عباس قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله كقوله تعالى ولما ورد ما مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله
 وانكن قربت منه وعن مجاهد وورد المؤمن النار هو من الحي جسد في الدنيا لقوله عليه السلام الحي من
 فمجهنم وفي الحديث الحي خط ككل مؤمن من النار ويجوز أن يراد بالورد بجنوهم حولها وان أريد
 الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا أوجبه فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب
 الامير أي كان وزودهم واجبا على الله أوجبه على نفسه وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره فقرأ (نقي)
 ونقي ونقي ونقي على ما لم ينس فاعلم ان أريد الجنس بأسره فهو ظاهر وان أريد الكفرة وحدهم فعنى
 ثم نقي (الذين اتقوا) أن المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لانهم هم واردونهم ثم يخلصون وفي
 قراءة ابن مسعود وابن عباس والحدري وابن أبي ليلى ثم تنقي بفتح التاء أي هناك وقوله (وتدرا الظالمين فيها
 جسياً) دليل على أن المراد بالورد الجنو حول البها وأن المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تقيابهم
 وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين (جثات) مرة لان الالفاظ ملصقات المعاني مبنات المقاصد اما محركات
 أو متشابهات تدفعها البيان بالمحركات أو بتبيين الرسول قولاً أو فعلاً أو ظاهراً أو باهراً حتى بها لم يقدر
 على معارضتها أو حجبها وبراهين والوجه أن تكون حلالاً مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق صديقاً لان آيات
 الله لا تكون الا واضحة وحجماً (الذين آمنوا) يحتمل أنهم ساطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وأنهم
 يفوهون به لا يجلهم وفي معناه كقوله تعالى وقال الذين كفروا الذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا الى
 قرأ ابن كثير (مقاماً) بالضم وهو موضع الإقامة والمثل والباقيون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان

ثم تفرعن من كل شعبة أيهم
 أشد على الرحمن علياً ثم تفرعن
 أعلم بالذين هم أوليها صلياً
 وان منكم الا وروها كان على
 رين حفاقتها ثم تنقي الذين
 اتقوا وتدر الظالمين فيها جسياً
 واذ انقلى عليهم آيات جثات قال
 الذين كفروا الذين آمنوا لو كان
 خيراً من غير مقام

والموضع والندى المجلس ويجمع القوم حيث يتدون والمعنى أنهم إذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون
الانظار من الحياة الدنيا وذلك لثبوتهم من العلم قالوا أي القرى يقين من المؤمنين بالآيات ولما جحدت لها
أوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والفضة ويروي أنهم كانوا يعلمون
شعورهم ويتدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزينة الفاخرة ثم يدعون مقتضرين على فقر المسلمين منهم أكرم
على الله منهم (كم) مفعول (أهلكنا) و(من) تبيين لآيها ما أي كثيرا من القرون أهلكتنا وكل أهل عصر قرن لمن
بعدهم لأنهم يتقدمونهم (هم أحسن) في محل النصب صفة لكم ألا ترى أنك لو تركت هم لم يكن لك بقدر
نصب أحسن على الوصفية والآثار متاع البيت وقيل هو ما جسد من القرش والخرق ما ليس منها وأفسد
الحسن بن علي الطوسي

تقدم العهد من أم الوليد بنا • دهر أو صار أمثا البيت خربا

• قرئ على خمسة أوجه (ربنا) وهو المتعذر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وربنا على القلب كقولهم رأيت
في رأي وربنا على قلب الهمزة ياء والادغام أو من الرى الذي هو النعمة والترفع من قولهم ربنا من النعيم وربنا
على حذف الهمزة رأسا ووجهه أن يخفف المقلوب وهو ربنا بحذف همزته والقاء حركتها على الياء الساكنة
قبلها وربنا واشتقاقه من الرى وهو الجمع لأن الرى محاسن مجموعة والمعنى أحسن من هؤلاء أي مثله الرحمن
يعنى أمهله وأمل له في العدم فأخرج على لفظ الأمر أي أبا جوب ذلك وأنه مفعول لا محالة تصك المأمورية
المستل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أول نعمكم ما يذكركم فيه من تذكروا أو كقوله تعالى انما على
لهم ليزدادوا انما أو من كان في الضلالة فلقد رده الرحمن مدافى معنى الدعاء بأن يمهله الله وينفس في مدة
حياته في هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التي هي رابعها والآيات اعتراض بينهما
أي قالوا أي القرى يقين خير مقام أو أحسن نديا (حتى إذا رآوا ما يوعدون) أي لا يبرحون بقرولون هذا القول
ويتولعون به لا يتكفون عنه إلى أن يشاهدوا الموعود وأي عين (أما العذاب) في الدنيا وهو غلبة المسلمين
عليهم وتعذيبهم أي أياهم قتلوا وأسرأوا وأظهروا الله دينه على الدين كله على أيديهم وأما يوم القيامة وما يأتاهم من
الجزى والنكال فينتذرون عند المعايضة أن الأمر على عكس ما قدروه وأنهم شر مكانا وأضعف جندا
لا خير مقام أو أحسن نديا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني أن تتصل بما يليها والمعنى أن الذين في الضلالة
عدود لهم في ضلالهم والخذلان لا صواب لهم اعلم الله بهم وبأن اللطاف لا تنفع فيهم ولا من أهلها والمراد
بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم إلى القول الذي قالوه ولا ينفكون عن ضلالهم إلى أن يعاينوا
نصرة الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومقاماتها (فان قلت) حتى هذه ما هي (قلت) هي التي تحكي بعدها
الجل ألا ترى الجملة الشرطية واقعة بعد ما هو قوله إذا رآوا ما يوعدون (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف
جندا) في مقابلة خير مقام أو أحسن نديا لأن مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندى المجلس الجامع لوجوه
قومهم وأحوالهم وأنصارهم والجند هم الأنصار والاعوان (ويزيد) معطوف على موضع فليدلالة واقع
موقع الخبر تدبره من كان في الضلالة مدأ وعده الرحمن ويزيد أي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين
هداية توفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها وقبل الصلوات وقبل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر أي هي (خير نوابا) من مفاسد الكفار (وخير مردا) أي مرجع عاقبة أو منفعة
من قولهم ليس لهذا الأمر مرد وهل يرد بكأي زيدا (فان قلت) كيف قيل خير نوابا كان لما خيرا لهم نوابا حتى
يجعل نواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل نوابهم النار على طريقة قوله فأعتبوا بالصالحين وقوله
شجعاء جزتها الذليل تلوك • أصلا إذا راح المطى غرا

وأحسن نديا وهم أهلكتنا قبلهم
من قرنهم أحسن أمنا وأورثنا
قل من كان في الضلالة فليد
له الرحمن ماذا حتى إذا رآوا
ما يوعدون أما العذاب وأما
الساعة فسيعلمون من هو شر
مكانا وأضعف جندا ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى والباقيات
الصالحات خير مردد بك نوابا
وخير مردا أفرأيت الذي كفر
بآياتنا وقال لا تأتيه إلا بوار

(الغيب) من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الشيء قال بربر لا ايتى مطلع الجبل وروى
 ابو يونس من طريقه ان الامير ابي عمار قال لا ايتى مطلع الجبل ولا ايتى مطلع هذه الكلمة فان يقول ايتى مطلع من غيبه
 ايتى ايتى الى علم الغيب الذي توجد به الواحد القهار ولله في ان ما ايتى ان يوتاه وتأتى عليه لا يوتاه الى
 الا باحد هذين الطريقين ايتى علم الغيب واتاه هذين عالم الغيب فبايهما يوتاه الى ذلك فمراحمه والكتاب
 ولدا وهو جمع ولد كسند في احدى ومعنى الولد كالعرب في العرب وعن يحيى بن يعمر ولد بالكسرة وقيل
 في العهد لكسرة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجوه فليما يقول وعن الكلبى هل له
 الله اليه انه يوتاه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن المغيرة والمثهور ايتى العاصم بن وائل
 قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد
 حيا ولا ميتا ولا حين تمت قال فاني اذا تمت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جنتي وسيعكون لي ثم مال وولد
 فاعطيتك وقيل صالح له خباب حيا فاقضاه الا يروى فقال انكم تزعون انكم تبعثون وان في الجنة ذهابا
 ونقصا وحريرا فانا افضيك ثم فاني اوتي ما لا وولد اجبتن (كلا) ردع وتنبه على الخطا ايتى هو مخطئ فيلبيسوره
 لنفسه ورتناه فليردع عنه (فان قلت) كيف قيل (سنتكيب) بسين التوسيف وهو كما قاله كتب من
 غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا اياه رقيب عتيد (قلت) فيه وجهان احدهما استظهره
 ونعله انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما اتينا لم نلدن لئمة ايتى تين وعلم بالانساب ايتى لست
 يا بن لئمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف اتقم منك يعني انه لا يحفل بالانصار وان تناول به الزمان
 واستأخر فجزداهما المعنى الوعيد (ونعده من العذاب مدا) ايتى نقول له من العذاب ما يستأخر ونعده
 بالنوع الذي يعذب به الكفار المستزقن او زبده من العذاب ونضاعف له من المديقال مقصودا
 يعني وتدل عليه قراءة علي بن ابي طالب ونعده بالضم واكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله فعود
 به من التعرض لما يستوجب به غضبه (وزنه ما يقول) ايتى زوى عنه ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطف
 من يستحقه والاعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل انا ملك كذا فاقول
 له ولى فوق ما تقول ويحتمل انه قد غنى وطمع ان يوتاه ايتى الدنيا ما لا وولد وبغيت به اشعيته ان تاتى
 على ذلك في قوله لا وبن لانه جوب قسم مضمر ومن يئل على الله بكذبه فيقول الله عز وجل هب انا اعطيناه
 ما اشتاء امانته منه في العاقبة (وبأيتنا فردا) غدا بالمال ولا وولد كقوله عز وجل ولقد جنتونا
 فرادى الآية فبايحدى عليه تنبيه وتأليه ويحتمل ان هذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قبضته حلت
 بينه وبين ان يقوله وبأيتنا رافضاه منفردا عنه غير قائل له اولانسى قوله هذا ولا نغيبه بل ثبت في صحيفته
 لنضرب به وجهه في الموقف ونهيره به (وبأيتنا) على فقره ومسكته (فردا) من المال والولد لم يولد له سورة ولم
 نؤنه متمناه فبجمع عليه الخطبان تبعه قوله ووباله وفقد الملموع فيه فردا على الوجه الاول حالى مقتودة
 فهو قد خلوا خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حيز يأتى ثم يتفاوتون بعد ذلك ايتى يستعز به ابا كههم
 حيزت يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا ينقدونهم من العذاب (كلا) ردع لهم وانكارا لتعزهم بالاكهة
 وقرأ ابن نهيك كلا (سبكفرون بعبادتهم) ايتى سيجسدون كلا سبكفرون بعبادتهم كقولك زيد اخررت بعلامه
 وفي محاسب ابن جنى كلا يفتح الكاف والتوين وزعم ان معناه كل هذا الرأى والاعتقاد كلا ولما نكل ان يقول
 ان محبت هذه الرواية فهي كلا التي هي للردع قلب الواقع عليها انتهى فونا كما في قولنا والضمير في سبكفرون
 للأكهة ايتى سيجسدون بعبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كذوبون قال الله تعالى واذا
 رأى الذين اشركو اشركا هم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبد من دونه فاقول اليهم القول انكم
 لكاذبون اولهم شركائنا ايتى ينكرون له العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم
 الا ان قالوا ربنا ما كنا شرككين (ما بهم ضدا) في مقابلة لهم عزاء والمراد ضد العز وهو المذل والمهوان
 ايتى يكونون عليهم ضدا لما قد وردوا ايتى كان قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزاء ايتى يكونون عليهم هونا
 والمشتد العون يقال من اشد ادم ايتى اعوانكم وكان العون سى ضدا لانه يضاد عدولا وينافى بها عاتية عليه
 (فان قلت) لم نجد (قلت) وجدنا قوله عليه السلام وهم يدعى من صوابهم لانهم لا ينفقونهم وانهم كفى مولد

اطلع الغيب ايتى علمه
 الرحمن علمه كلا سكتيب
 ما يقول ونعده من العذاب
 مدا وزنه ما يقول وبأيتنا فردا
 واتخذوا من دون الله آلهة
 ايتى نوالهم عزاء
 بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا

أقرط تضامهم وبقاقتهم ومعنى كون الآلهة عونا عليهم أنهم وقود النار وحسب جهنم ولا ينهم عذبوا بسبب
عبادتها وإن رجعت الواو في مكفرون ويكفرون إلى المشركين فإن المعنى ويكفرون عليهم أي أعداءهم هذا
أي كفرتهم بعد أن كانوا يعبدها والآن لا يزالون ولا يستقر أحوالهم ومعناها التهميم وشدة الإزعاج أي
تفرجهم على المماضي وتبجيهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلتنا بينهم وبينهم ولم غنهم ولو شاء الله لهم
قسرا والمراد تنجيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكرها فيها العتاة والمردة من الكفار
وأقاربهم وملاحقتهم ومعاندتهم للرسول واستهزاؤهم بالدين من تعاديه في النبي وأقاربهم في العناد وتصميمهم
على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه واتقاء الشك عنه وأنهم كما هم لذلك في اتباع الشياطين
وما تسول لهم به عجلت عليه بذلك إذا استجلبته منه أي لا تجعل عليهم بأن يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح أنت
والمسلمون من شرورهم وتطهر الأرض بقطع دابرهم فليس ينك وبين ما تطلب من هلاكهم إلا أيام محدودة
وأفاس معدودة كأنها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها الوعدت وفجوة قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلشوا إلا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان إذا قرأها يبكى وقال آخر
العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السكيت أنه كان عند المأمون
قرأها فقال إذا كانت الأفاس بالعدد ولم يكن لها عدد غا أسرع ما تنفذ نصب (يوم) بضمير أي يوم
(نحشر) ونسوق نفعل بالقرينين لا يحيط به الوصف وأذكر يوم نحشر ويجوز أن ينتصب بلا يكون ذكر
المتقون بلفظ التخييل وهو أنهم يجمعون إلى ربهم الذي غرهم برحمة وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاة
على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكنهم على فوق
رجالها ذهب وعلى فجائب سر وجها ياقوت وذكر الكافرون بأنهم يساقون إلى النار باهانة واستخفاف
كانهم هم عظام تساق إلى الماء والورد العطاش لأن من يرد الماء لا يرد إلا مطش وحققة الورد المسير
إلى الماء قال ودي ردي وردة طاة صما كدربة أعجبها بردها

فسمى به الواردون وقرأ الحسن بن بشر للمتقون ويساق الجرمون (لا يكون) أن جعل ضميرا
فهو العباد ودل عليه ذكر المتقين والجرميين لأنهم على هذه القسمة ويجوز أن تكون علامة للجمع كالتي
في أكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لأنه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل أو على الفاعلية ويجوز
أن ينتصب على تقدير حذف المضاف أي الشفاعة من اتخذ والمراد لا يكون أن يشفع لهم واتخاذ العهد
الاستظهار بالإيمان والعمل وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصح به ذات يوم أبجز أحدكم
أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر
السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك بأنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن
محمد عبدك ورسولك وأنك إن شئت تكفي إلى نفسي تقر بن من الشر وتساعدني من الخير وأني لا أئتي إلا برحمتك
فاجعل لي عندك عهدا توفيته يوم القيامة أنك لا تخلف المعاد فإذا حال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت
العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عهد عند الرحمن عهد فدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة
أو يكون من عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمر به أي لا يشفع إلا المأمورين بالشفاعة المأذون له فيها ونعصده
مواضع في التعزيل وكمن ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى
ولا تنفع الشفاعة عند الله إلا من أذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا قرئ
(إذا) بالكسر والفتح قال ابن خالويه الأدب والادب العجب وقيل العظيم المنكر والأداة الشدة وأذن الأمر وأذن
أنطلق وعظم على إذا (يكاد) قراءة الكسائي ونافع بالياء وقرئ (يتقطرن) الانقطار من فطره إذا شقه
والنقطر من فطره إذا شقه وكثر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود يصعد عن أي نه هذا أو عهدودة أو مفعول
له أي لانهايته (فان قلت) ما معنى انقطار السموات وانشقاق الأرض وخروج الجبال ومن أين تؤثر هذه
الكلمة في الجادات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الله سبحانه يقول كدت أقبل هذبا بالسموات
والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تنفخهم الولا حتى وطارى وأنى لا أجعل بالعقوبة
كما قال الله يسلك السموات والأرض أن تزولا ولئن زلزلنا أن أسكنهما من أحد من بعده الله مكان حلما

المراد ما أمر الله الشياطين على
الكافرين من تزولهم أنا فلا تجعل
عليهم أقلاما عليهم هذا يوم
نحشر المتقين إلى الرحمن وهذا
ونسوق الجرمين إلى جهنم وردا
لا يكون الشفاعة إلا من اتخذ
عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ
الرحمن ولد لقد جئتم شيئا إذا
تسكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الأرض وتخرج الجبال
هذا

فقروا والثاني أن يكون استعظام الكلمة وهو بلا من قتلها وتصورها لا ترقى إلى رتبة
وقرأه وأما مثال ذلك الأثر في المحسوسات أن يصيب هذه الأجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما يتخطى رتبة
وتتخطى وقته وفي قوله لقد جئتم ربكم من الغافلين من الغافلية وهو الذي يسمى الغافل في علم البلاغة
زيادة لتبجيل عايتهم بأبوابه إلى الله والتعريف لسطوته وتبجيله على عظم ما قالوا في (أن دعرا) ثلاثة أوجه
أن يكون مجرورا بآية لا من الهاء في مثله كقوله

على حالة لو أن في القوم حائما • على جوده لفضله بالمه حاتم

ومنصور بالتقدير سقوط اللام وانضاه الفعل أي هذا الآن دعوا على الضرور بالهت والهند بدعاء الولد الرحمن
ومرفوعا بأنه فاعل هذا أي هذا دعاء الولد الرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة أنه هو
الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أن أصول التسمي وفروعها خلق العالين وخلق لهم جميع
ما همهم كما قال بعضهم فلينكشف عن بصرك لخطاؤه فأتى جميع ما عندك عطاؤه فمن أضاف إليه ولا أقدر
جعله كغير خلقه وأخرجه بذلك عن اختصاص اسم الرحمن هو من دعائه في معنى التعدي إلى مفعولين فاقصر
على أحدهما الذي هو الثاني طلب العموم والاطاعة بكل مادي له وله الأمن دعائه في نسب التي مطاوعة
حافق قوله عليه السلام من أذى إلى غير مواليه وقول الشاعر أتابع من شئت لا تفي لأب أي لا تنسب
إليه • أتبع مطاوع بني إذا طلب أي ما أتى به اتحاد الولد وما يطلب لوطب من لانه محال غير ذلك تحت
الجنة أما الولادة المعروفة فلا مثال في استعظامها وأما النبي فلا يكون إلا فيهما من جنس النبي وليس للتقديم
سماوية جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (من) موصوفة لأنها وقعت بعد كل فكرة وقومها بعد
رب في قوله رب من أنجيت غنطا صدره • وقرأ ابن مسعود وأبو عبيدة (أنت الرحمن) على أصله قبل الإضافة
• الإحصاء المحصر والضبط يعني صهرهم بعلمه وأحاط بهم (وعدهم هذا) الذين اعتقدوا في الملائكة
وعيسى وعزير أنهم أولاد الله كانوا بين كفرين أحدهما القول بأن الرحمن يصح أن يكون والدا والثاني
أشرك الذين زعموه هم له أولاد في عبادته كما يخدم الناس أبناء الملوك خدمتهم لا بأنهم فهدم الله الفكر الأول
فبما تقدم من الآيات ثم عقبه بدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والأرض من
الملائكة ومن الناس إلا وهو يأتي الرحمن أي بأوى إليه ويتبعى إلى ربه بعبادته متقادا مطعما شاعرا خاشعا
راجيا كما يفعله العبيد كما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء الضلال وهو قوله تعالى أولئك
الذين يدعون يتفنون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم منقلبون
في ملكوته مقهورون بغيره وهو مهيمن عليهم محيط بهم ويحمل أمورهم وتفاصيلها ويحكم بينهم ويحكم
لا يفوته شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيمة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين أحد
وهم برآئتهم • قرأ جناح بن حبيش (ودا) بالكسر والمعنى يحدث لهم في القلوب مودة ويوزر عيالهم فيها من
غير مودة منهم ولا تعرض للأسباب التي توجب الود ويكتب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة
أو أطماع عبرة أو غير ذلك وإنما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لا يات به بكرامات خاصة كما تضاف
في قلوب أعدائهم الرعب والهيبه اعظاما لهم واجلالا لمكانتهم • والذين آمنوا لا ينسبون وكان المؤمنون
حينئذ مفرقين بين الكفرة فوجدهم الله تعالى ذلك إذا جاء الإسلام وأما أن يكون ذلك يوم القيامة فيصحبهم
إلى خلقه بما يعرض من حسناتهم ويشر من ديوان أعمالهم ويؤى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي
رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجل لي في صدق المؤمنين مودة فأنزل الله هذه الآية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني يحبهم الله ويحبهم إلى خلقه • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل لا يجيريل قد أبيت فلا فأنأ حبه فيصبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء قل الله تعالى
فلا فأنأ جبره فيصبه أهل السماء ثم يضع له الحبة في أهل الأرض وعن قتادة ما أقبل العبد على الله إلا أنقل
بقلوب العباد إليه • هذه فاتحة السورة ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المثل أو بشر به فأقره الله بالقرآن
(بلسانك) أي بلغتك وهو اللسان العربي المبين ومملناه وفضلناه (تبشره) وتنزهه • والله الشاهد
الخصم بمناطلي لا تخذون في كل يد أي في كل شر من المراء والحق بالقرآن طيحا بهم يريد أهل مكة وقومه

أن دعوا الرحمن والدا
لرحمن أن يخدموا أن كل من
في الجوارح والارض الآن
الرحمن ملكا لتفاسيهم
وعندهم عدا وكلمهم آتية يوم
القيامة فسرنا أن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يجعل لهم
الرحمن ردا فقاماسر له ملكا
لتبشره بالخير وتبشره قوما

(وكم أهلكنا) خبر عن الله تعالى وقدرته (فمنهم من جحدوا بما كانوا يكتمون) ومنهم من جحدوا بما كانوا يكتمون
 وقتر احتلاله (لنسمع) لنتصالحها سمعت ، والركن الصوت الثاني ومنه ذكر الخلق الخافين بطونهم في الآخرة
 والركن الثاني المدحون من أولئك على الله عليه وسلم من غير أن يورد لهم اسمهم على غير ما كان بعد
 من كذب زكوا وصفتهم ويحيى ومنهم وهيبى وإبراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون وإسماعيل
 وإدريس وهنر حنات بعد من دعا الله في الدنيا وجهد من لم يدع الله

(سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) أو عمر وتحم الطاء لا متلاهما وأمال الهاء ونحوهما من كثير وأبن عامر على الأصل والباقيون أمالوا
 وعن الحسن رضي الله عنه طه وتسر بأنه أمر بالوطء وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تيمم على
 إحدى رجليه قائمًا بطن الأرض بيمينه يديه على الأرض ما مضى من حركته ماء أو قلبت ألفاظه في طافين حال
 لا هنالك المرتفع ثم في عليه الأمر والهنا للسكر ويجوز أن يكتفى بشطري الاسمين وهما اللان بلطفهما على
 المسمين والله أعلم بصحة ما قال إن طه في لغة طه في معنى ياربى وأمل فكانت قوافيها هذا كما أنهم في لغتهم
 قالون الباء طه فقالوا في ما طهوا اختصروا هذا فاقصروا على عا وأثر الصنعة طاهر لا يخفى في البيت المستشهد به
 أن السفاهة طه في خلاصكم لا قدم من الله أخلاق الملاعين

والأقوال الثلاثة في القوافي هي التي قدمنا في أول الكشف عن حقائق التزييل في التي يقول عليها الأتباع
 المتقنون (ما أنزلنا) أن جعلت طه تعديد الاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء الكلام وإن جعلتها
 اسم السورة احتملت أن تكون خبراً عنها وهي في موضع الابتداء (القرآن) ظاهر أو وقع موقع الضمير لأنها قرآن
 وأن يكون جواباً لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن (تثني) لتعجب بقرط تأسفك عليهم وعلى
 كفرهم وتقصرك على أن يؤمنوا بك قوله تعالى له أن باع نفسك والشقاء بهي في معنى التعجب وبمعنى التثني
 أشقى من راض مهراً ما عليك الآن تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا بالاحالة بعد أن لم تقرط
 في أداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل أن أباحهم والضرير الحث قال له أنت شقي لأنك تركت
 دين آباءك فأريد بذلك بأن دين الإسلام وهذا القرآن هو السلم إلى نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة
 وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروى أنه عليه الصلاة والسلام صلى بالدليل حتى استعذت قدماء فقال
 له جبريل عليه السلام أتيتك على نفسك فأنزلنا عليك حقاً ما أنزلنا لك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة
 الفادحة وما جئت إلا بالحنيفية السخية وكل واحد من تشقى وتذكر علة للفعل الأول لأن الأول واجب مجتبه
 مع اللام لأنه ليس لفعل الفعل المطلق فحاشه شريطة الاتصاف على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه
 ونصبه لاستجماعه الشرائط (فان قلت) أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقى بك قوله تعالى
 أن تحبط أعمالكم (قلت) بلى ولكنها نصبة طارئة كالنصبة في واختار موسى فومه وأما النصبة
 في تذكر فهي كالتي في ضرب زيد إلا أنه أحد المتعاضل الخمسة التي هي أصول وقوانين الفعول (فان قلت)
 هل يجوز أن يكون تذكر زيد لا من محل تشقى (قلت) لا اختلاف بينك وبينك في الاستثناء
 المنقطع الذي لا فيه معنى لكن ويجوز أن يكون المعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتعجب من صاحب التبليغ
 وبقاولة العناء من أعداء الإسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من أنواع التشقى وتكاليف العبادة وما أنزلنا عليك
 هذا التعب الشاق إلا يكون تذكر وفي هذا الوجه يجوز أن يكون تذكر حلالاً ومفعولاً له (من يشقى)
 لمن يؤل أمره إلى التثنية ولكن يعلم الله أنه يدل على كبريائه ما بالعبادة خفية في نصبت (تزييل) وجوز
 أن يكون تذكر تذكر إذا جعل حالاً لا إذا كان مفعولاً لا في التي لا يطل بنفسه وأن نصبت بقرط مفعولاً
 وأن نصبت بأنزلنا لأن معنى ما أنزلناه الآية ذكرنا ما أنزلناه في المدح والاختصاص وأن نصبت
 بخصي مفعولاً به أي أنزل الله تذكر من يشقى تزييل الله وهو معنى حسن وأخرى بين وقرئ تذكر بقرط
 على خبر مستنداً محذوفاً ما بعد تزييل أن قوله لا لا في تظلم وتخشع لأن التزييل لا يشعالي من هذه

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل
 تحس منهم من أحد أو تسمع لهم
 ركزا
 بسم الله الرحمن الرحيم
 طه ما أنزلنا عليك القرآن
 لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى
 تزييل

قرأ أبو هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث (أنه قال) (أطربكم) وكسر الميم أي في حديثه قيل يا موسى
 لأن النداء ضرب من القول فهو مل مما ملتم فكسر الميم في أي أطربكم أي أطربكم في الحديث (أنه قال) (أطربكم) وكسر الميم أي في حديثه قيل يا موسى
 المعرفة وأما طلة الشبهة روي أنه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال له الله عز وجل (أطربكم) وأما طلة الشبهة
 موسى إليه فقال له لك تسبح كلام شيطان فقال (أطربكم) كلام الله يأتي أسجده من جميع وجهه أي السجدة
 فأسمعه بجميع أعضائه وروى أنه حين انتهى رأى نصرة خضره من أسفله إلى أعلاه كما أنها نار من نار الله تعالى
 وسمع تسبح الملائكة وروى نورا عظيما لم يصف وحيث قال قلت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة
 وروى كعادنا أو بعدل يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن إسحق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى
 ذلك رجع وأوجس في نفسه خيفة فلما أراد الرجعة دفنت منه ثم كلفه قبل أمر بخلق النملين لأنهما كاتباه من
 بطل حاربت غير مدبوغ عن السدي وقادة وقيل لياشر الوادي بقدميه شتر كاه وقيل لأن الحفوة
 تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان إذا نذر
 منه الدخول متعلا تصدق والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبيعة وتعظيم لها وتبريق لقدسها وروى أنه
 خلق نعليه وألقاهما من وراء الوادي (طوى) بالضم والكسر منصرف وغير منصرف تأويل المكان
 والبيعة وقيل مرتين نحو ثقي أي نودي نداء من أوقدس الوادي كرتة بعد كرتة (وأنا اخترتك) اصطفتك
 النبوة وقرا حزة وأنا اخترتك (لما يوحى) للذي يوحى أو لوحى تعلق اللام باستمع أو باخترتك (لذكرى)
 لتذكرني فإن ذكرى أن أعبد ويصلي لي أولئك كرتي فيها لا شتم الصلاة على الأذكار عن مجاهد أولاني
 ذكرتها في الكتب وأمرت بها أولان أذ كرتي بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق أولئك كرتي خاصة
 لا تشوبه بك كرتي أولان خلاص ذكرى وطلب وجهي لا ترائي بها ولا تقصدها غرضا آخر أو تكون لي ذا كرا
 غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكرى وسم على بال منهم ووكيل همهم وأفكارهم به كما قال لا تلهيهم
 تجارة ولا بيع عن ذكر الله أولان ذكركي وهي مواقيت الصلاة كقوله تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين
 كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جئتكم لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يا ليتني قدمت
 لحياقي وقد سئل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها
 وكان حق العبارة أن يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرها ومن يتعمله يقول
 إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أي لذكر مصلاقي أولان الذكر والنسيان من الله عز
 وجل في الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكرى أي أ كاد أخفيها فلا أقول هي آتية لفرط
 ارادني إخفاءها ولولا ما في الأخبار بآتيانها مع تسمية وقتها من اللطف لما أخبرت به وقيل معناه أ كاد أخفيها
 من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذي غزم منه أن في معصف
 أي أ كاد أخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف أ كاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها وعن أبي
 الدرداء وسعيد بن جبلة أخفيها بالفتح من خفاء إذا أظهره أي قرب أظهارها كقوله تعالى أخبرت الساعة
 وقد جاء في بعض اللغات أخفاء بمعنى خفاء وبه فسر ريت امرئ القيس

اني أكاربك فأخلق نعليك ألك
 بالواو المقدس طوى وأنى
 اخترتك فاستمع لما يوحى أتى
 أنا الله لا اله الا أنا فأعبدني
 وأقم الصلاة ذكرى إن الساعة
 آتية أكاد أخفيها تعزى كل
 نفس بما تسعى فلا يصدنك
 عنها من لا يؤمن بها واتع هواه
 تردى

فان تدفنوا الاداء لا تخفوه وان تغنوا الحرب لا تنعد

فأ كاد أخفيها محتمل للمعنيين (تعزى) متعلق بآتية (بما تسعى) يعنيها أي لا يصدنك عن تصديقها
 والضمير للقائمة ويجوز أن يكون للصلاة (فان قلت) العبارة انتهى من لا يؤمن عن صدق موسى والمقصود نهى
 موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف صلت هذه العبارة لاداء هذا المقصود (قلت) غيبه
 وجهان أحدهما أن هذا الكافر عن التصديق بما سبب التكذيب فذكر السبب ليدل على السبب والثاني
 أن صد الكافر مسبب عن رجاؤه والرجل في الدين وإن شكيته فذكر السبب ليدل على السبب كقولهم
 لا أرى لك ههنا المراد نهى عن مشاهدة توكيد الكون بحضوره وذلك سبب رؤيته بما فكل ذلك كذا السبب ليدل على
 السبب كانه قيل فكيف شديدا الشكيبه صليب المجمع حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في حصد
 عما أنت عليه ربي أن من لا يؤمن بالآخرة هم المم الغصير إذ لا شيء أطمع على الكفرة ولا هم أشد له فكيف
 البعث فلا يهولنك وفوردهما تهم ولا تخفهم سوادهم ولا تجعل للكفر حجة فتدرك سوادهم أنهم ملوك كبريا

الحكمة قدوتهم فيهم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتعبه وفي هذا حث عظيم على العمل بالليل والليل
 بل من التقليد وانذار بأن الهلاك والاردي مع التقليد وأهله (وما تلك بيمينك يا موسى) كقوله تعالى وهذا
 بيلي شيخنا في التصاب الحال بمعنى الإشارة ويجوز أن تكون تلك الصاموس ولا صلت بيمينك انما سأل الله ليريه عظم
 ما يصترعه عز وجل في الخسبة اليابسة من قلبها حجة تضاهية وليقر في نفسه المباشرة البعيدة بين القلوب عنه
 والمقلوب اليه وفيه على قدرته الباهرة وتظهره أن يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة
 حديد ثم يريك بعد أيام ابوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة وأيق
 المسرد • قرأ ابن أبي اسحق عصى على لغة هذيل ومثله يا بشرى أرادوا كسر ما قبل ياء المتكلم فلم
 يحدروا عليه فقلوبوا الالف الى أخت الكسرة وقرأ الحسن (عصى) بكسر الياء لا لتقاء الساكنين وهو
 مثل قراءة حمزة بصرخي وعن ابن أبي اسحق مكون الياء (أو كما عليها) أعتمد عليها اذا أحييت أو وقفت
 على رأس القطيع وعند الطفرة • هن الورق خبطه أي أخبطه على رؤوس غني تأكله وعن لقمان بن عاد
 أكلت حقا وابن ابون وجذع وهنة نخب وسيلادفع والحمد لله من غير شبع ممة من غير واحد من
 العرب ونخب وادقريب من الطاقف ككثير السدر وفي قراءة التضي أهش وكلاهما من هن الخبز من
 اذا كان ينكسر له شاشته وعن عكرمة أهش بالسعين أي أهش عليها زاجر الهاء والهمس زجر القم • ذكر على
 التفصيل والاجال المنافع المتعلقة بالعصا كانه أحمر عابض هذا الـ قال من أمر عظيم يحذره الله تعالى
 فقال ما هي الاصل لا تنفع الامناف نبات جنسها وكما تنفع العبدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه
 من خوى كلام ربه ويجوز أن يريد عز وجل أن يمدد المرافق الكثيرة التي عاقها بالعصا ويستنكرها
 ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى
 المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تمتد بها وتمتلئ بشأنها وقالوا انما سأل ليطمئنه ويقلل هيبته
 وقالوا انما أجعل موسى ليلأله عن تلك المأرب فيزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهبة فأجل وقالوا
 اسم العصا بعة وقيل في المأرب كانت ذات شبتين ومجمن فاذا طال الغصن خناه بالخبين واذا طلب
 كسره لواء بالشبتين واذا سار القاصدا على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكمان والحلاب وغيرها
 واذا كان في البرية ركها وعرض الزدين على شعبتها والتي عليها الكساء واستقل واذا قصر رشاؤه وصله
 بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي بها فتطول بمول البئر وتصير
 شعبتها دلو وتكونان شبتين بالليل واذا ظهر رعد وماربت منه واذا اشتبهت مرة ركها فأورقت وأثمرت وكان
 يعمل عليها اذاده وسقاءه فجعلت غماشيه وبركها فينبع الماء فاذا رفعها نصب وكانت نقيه الهوام والسمي المشي
 بسرعة وخفة حركة (فان قلت) كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية والجبان والنعبان (قلت) أما الحية فاسم
 جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وأما النعبان والجبان فينتمى لثانف لان النعبان العظيم من
 الحيات والجبان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما أنها كانت وقت انقلاها حية تنقلب حية صفراء فبقة
 ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير نعبا فافاريد بالجبان أول حالها بالنعبان ما كها والثناني أنها كانت في
 شخص النعبان وسرعة حركة الجبان والدليل عليه قوله تعالى فلما رآها تنثر كأنها جبان وقيل كان لها
 عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحبيها أربعون ذراعا لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه
 من الفزع والنفل ما يملك البئر عند الاهوال والخواف وعن ابن عباس انطلقت نعبا ما ذكر ايتبع الضر
 والشجر فلما رآه يتلع كل شيء خاف وتفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما في آدم منها وقيل لما قال له
 ربه لا تخف بلغ من ذهب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في خافها وأخذ بلحبيها السيرة من السير كل كربة
 من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سار الاوان فيجوز
 أن ينصب على الطرف أي يستعيد في طريقها الاولى أي في حال ما كانت عصا وأن يكون أعاد منقولاً من
 عاد بمعنى عاد اليه ونهيت زهير وعادك أن تلاقى بعداء فيعزى الى مفعولين ووجه ثالث حسن
 وهو أن يكون مستعيدا مستقلا بنفسه غير متعلق بغيرتها بمعنى أنها أنشئت أول ما أنشئت عصا ثم ذهبت
 وبطلت بالقلب حية فاستعيدت ذهابها كما أنشأها أولا ونصب سيرتها بفعل مضمر أي تيسير سيرتها

وما تلك بيمينك يا موسى قال هي
 عصا أو كما عليها وأهش بها
 على غنى ولي فيها مأرب أخرى
 قال ألها يا موسى قالتها فاذا
 هي حية تسمى قال خطها ولا
 تنقب نخب ما سبجها الاول

الاولى بمعنى سبعة خاسرة سرتهم الاولى حيث كنت تتوكل عليها والى فيها المنة وبها التي عرفتمناه قبل لكل
 ناحيتين جناحان جناسي المنكر لجناسه وجناحا الانسان جناسه والاصل المستعار منه جناسه للفظ
 جناحين لانه يجتمع عند الطيران والمراد الى جنسك تحت العتد دل على ذلك قوله تخرج من السور الرداءة
 والقيح في كل شيء فكيف به عن البرص كما كفى عن العورة بالسوءة وكان جذية صاحب الزبابة ابر من فكروا
 عنه بالبرص والبرص ابيض شئ الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماهم لاجل حاجته فكان جدير بان
 يكفى عنه ولا ترى احسن ولا اظف ولا احرل فاصل من كتابات القرآن وآدابه يروى انه كان آدم فخرج
 يده من مدرعته يضاء لها شعاع كشعاع الشمع يعني البصر • يضاهى آية حالان معا ومن غير سوء
 من صله البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار نحو خذ ودونك
 وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف (لترين) أي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب
 العضاضية لتركيبها بين اليتين بعض آياتنا الكبرى أو لتركيبهما الكبرى من آياتنا ولتركيب من آياتنا
 الكبرى فعلنا ذلك • لما أمر بالذهاب الى فرعون الطاغى لعنه الله عرف انه كاف أمر اعظم ما وخطبا جسيما
 يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذوجا من رابط ومدر فسيح فاستوهم به ان يشرح صدره ويفتح
 قلبه ويجعله حليما حولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بجهد بل الصبر
 وحسن الثبات وأن يسهل عليه في الجملة أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصح بها من مزاوله معاطف
 الشؤن ومقاساة جلائل المطالب (فان قلت) لي في قوله (اشرح لي صدري ويسر لي أمري) ما جدواه
 والكلام بدونه مستتب (قلت) قد أجهم الكلام أولا فقبل اشرح لي ويسر لي فاعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم
 بين ورفع الابهام بذكرهما فكان كد لطلب الشرح والتيسير لصدرة وأمره من أن يقول اشرح صدري
 ويسر أمري على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجال والتفصيل • عن ابن
 عباس كان في لسانه دنة لما روى من حديث الجرة وروى أن يده احترقت وأن فرعون اجتهد في علاجها
 فلم تنبرأ ولم يدعاه قال الى أي رب تدعوني قال الى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انهم لم يبرأه ثلاثا
 يدخلهم مع فرعون في قصعة واحدة فتعقد بينهم ما حرمه المواصلة • واختلف في زوال العقدة بكما لها قبل
 ذهب بعضها وبقي بعضها لقوله تعالى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقوله تعالى ولا يكاديين وكان في لسان
 الحسين بن علي رضي الله عنهما رنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروثها من عمه موسى وقيل زالت
 بكما لها لقوله تعالى قد أوتيت سؤال يا موسى • وفي تنكير العقدة وأن لم يقل عقدة لاني أنه طلب حل بعضها
 ارادة أن يفهم عنه فما جدد ولم يطلب الفصاحة الكاملة • (من لسان) صفة للعقدة كانه قبل عقدة من عقد
 لسان • الوزير من الوزر لانه يوصل عن الملك أوزاره وموثه أو من الوزر لان الملك يعصم برأيه ويلجئ اليه
 أموره أو من الوزر وهي المضاونة عن الاصمى قال وكان القياس أوزير اقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها
 أن قلبا جاني معنى مفاعل مجيأ صالحا كقولهم عسير وجليس وقعيد وطميل وسدين ونديم فلما قلبت في
 أخيه قلبت فيه وحل الشئ على نظير ملير بعزير ونظر الى يوازر وأخوانه والى الموازنة • وزير او هرون
 مفعولا لقوله اجعل قدم نايهما على أولهما عناية بأمر الوزارة أو وزير امه هولا وهرون عطف بيان للوزير
 و (أخي) في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جازو حسن • قروا جميعا لشدوا وأشركه على
 الدعاء وابن عامر وحده أشدد وأشركه على الجواب وفي مصنف ابن مسعود أخي واشدد وعن أبي بن كعب
 أشركه في أمري واشد به أزرى ويجوز أن قرأ على لفظ الامر أن يجعل أخي مفعولا على الابتداء واشد به
 خبره ويوقف على هرون • الا زرا القوة وأزره قوام أي اجعله شريكا في الرحلة حتى تتعاون على عبادة تلكوكرك
 فان التعاون لانه مهيج الرغبات بتزايد الخير ويسكن (الملك كتب بالبصرة) أي عالما بأسواق القلوب والتعاقد
 مما يلزمنا وأن هرون نم العين والشد لعضدي بانه أكبر مني سنا وأفصح لسانا والمسؤل الطلبة فعل بمعنى
 مفعول كقولك خبر عني مخبوزا كل بمعنى مأكول • الوحي الى أم موسى اما أن يكون على لسان النبي في
 وقتها كقوله تعالى واذا أوحيت الى الخواصين أويست اليها ملكا على وجه النبوة كما بعث الى منير أو يريها
 ذلك في المنام فتنبه عليه أو يلهيها كقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل أي أوحى اليها الأمر الاصيل الى

واضعهم يدك الى جناحك تخرج
 يضاء من غير سوء آية أخرى
 لتركيب من آياتنا الكبرى اذهب
 الى فرعون انه طغى قال رب
 اشرح لي صدري ويسر لي
 أمري واحلل عقدة من لساني
 به فهو اقوى واجعل لي وزيرا
 من أهلي هرون أخي لشد
 به أزرى وأشركه في أمري
 كي نسجك كثيرا وتذكر كثيرا
 انك كنت نبيا بصيرا قال قد
 أوتيت سؤال يا موسى ولقد
 مننا عليك مرة أخرى اذا وحيينا
 الى أمك ما يوحى

التوحيل للبعول الى العلم به الا بالوحى وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يحل به أى هو مما يوحى لا يحل
 وهو امر عظيم مثله يمن بأن يوحى (أن) هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول • القدر مستعمل في معنى
 الالتقاء والوضع وعنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرى قال غلام رماه الله بالحسن يا قها
 أى حصل فيه الحسن ووضع فيه والعماثر كما هاراجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
 فيه لجنة لما يؤدى اليه من تنافر النظم (فان قلت) المقدوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل
 (قلت) ما ضر لك لو قلت المقدوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فتنافر عليك النظم
 الذى هو أتم اعجاز القرآن والقانون الذى وقع عليه التصدي ومراعاة أهم ما يجب على المفسر • لما كانت
 مشيئة الله تعالى وارادته أن لا تخطئ جربة ماء اليم الوصول به الى الساحل واللقاء اليه هناك في ذلك سبيل الجمار
 وجعل اليم • كأنه ذو تمييز أمر بذلك لطبع الامر ويعتدل رسمه قليل (فليقله اليم بالساحل) روى أنها
 جعلت في التابوت قطنا محلوها فوضعت فيه وجصته وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان
 فرعون نهر كبير فيبنا هو جالس على رأس بركة مع آسية اذ بالتابوت وأمر به فاخرج فتخرج فاذا أصبى أصبح
 الثامن وجهها فأجبه عدوا لله حيا شديدا لا يتألك أن يصبر عن مظهر اللفظ على أن البحر ألقاه بساحله وهو
 شاطئه لان الماء به حله أى يقشره وقذف به نعمة فالتقط من الساحل الا أن يكون قد ألقاه اليم عوض من
 الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم أدها النهر الى حيث البركة (منى) لا يتخلوا ما أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى
 على أنى أحبتك ومن أحبه الله أحبه القلوب وأما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لجهة أى محبة حاصله
 أو واقعة منى قدر كثرها أما فى القلوب وزرعها فيها فذلك أحبك فرعون وكل من أبصرك روى أنه كانت على
 وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحه لا يكاد يصبر عنه من رآه (على عيني) لتربى ويحسن اليك وأنا امرأعك
 وراقبك كما راعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به ووقول للصانع اصنع هذا على عيني أنظر اليك لئلا تخالف
 به عن مرادى وبغيتى • وتصنع معطوف على علة مضرة مثل ليت طغ عليك وزأم ونحوه أو حذف معطوف
 أى وتصنع فعلت ذلك وقرئ وتصنع وتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر وقرئ وتصنع بفتح
 التاء والنصب أى وليكون عملك وتصرفك على عين منى • العامل فى (اذتمنى) ألقيت أو تصنع ويجوز أن
 يكون بدلا من اذأوحينا (فان قلت) كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان (قلت) كما يصح وان
 اتسع الوقت وتباعد طرفاه أن يقول لك الرجل لقيت فلانة كذا تقول وأما لقيته اذ قاله ويرى عاقبه هوى
 أو ما وأنت فى آخرها يروى أن أخته واسمها مريم جاءت متعرفة خيرة فصادفهم يطلبون له مرضعة يقبل
 ثديها وذلك أنه كان لا يقبل ثدى امرأة فقالت هل أدلكم فقامت بالأم فقبل ثديها ويرى أن آسية
 استوحشته من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع • هي نفس القبطى الذى استغاثه عليه
 الاسرائيلي قتله وهو ابن اثنى عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون
 فغض الله له باستغفاره حين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى ونجاء من فرعون أن يشب فيه أطفاله حين
 هاجر به الى مدين (فتونا) يجوز أن يكون مصدرا على فعل فى المتعدي كالشور والسكر والكفور وجمع من
 أو منه على ترك الاحتداد بقاء التأنيث كجوز وبدور فى حجة وبدرة أى قتال ضروريا من الفتن سأل سعيد
 ابن جبسر ابن عباس رضى الله عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة وفى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه
 قننة يا ابن جبسر وأقته أمه فى البحر وهم فرعون يقتله وقتل قبطيا وأجره عشرين وفضل الطريق وتفرقت
 عنه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه قننة يا ابن جبسر والقننة المحنة وكل ما يشق على الانسان
 وكل ما يثقل عليه عباده قننة قال ويلوكم بالشر والخير قننة (مدين) على ثمانى مراحل من مصر وعن وهب
 أنه لبت عند شعب ثمانى وعشرين سنة منها مهر رابته وقضى أوقى الاجلين • أى سبق فى قضائى وقدرى أن
 أكلن وأستبشرك فى وقت بعينه قد وقته لذلك فاجتبت الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل
 على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء هو راس أربعين سنة • هذا قيل لما خوله من منزلة القريب
 والسكرى والتكليم مثل حاله بحال من يراه من الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص أهلا لا يكون
 أحدا أقرب منزلة منه اليه ولا اللفظ علاقته طنه بالكرامة والآخرة يستخلصه لنفسه ولا يصبر ولا يسمع

أن ألقه فيه فى التابوت فاقذفه
 فى اليم فليقله اليم بالساحل
 بأخذه صدقوا وعدوه وآلفيت
 عليك محبة منى وتصنع على
 معنى انتمنى ألقته فتقول هل
 أدلكم على من يكلفه فرحناك
 الى أهلك كى تفرغ منها ولا تحزن
 وقتك نفسك من التم
 وقتك فتونا قلنت سيقين
 أهل مدين ثم جئت على ثمان
 يا موسى واصطفتك لنفسى
 اذهب أنت وأخوك يا ابنى

الايمان واذنه ولا ياتن على مكتون سره الاسواء فيه . اولى القصور والتقصير وقرئ تسابكس حرف
 المضارعة للتباع أي لا تنسباني ولا أزال منك على ذكر حيثما تظلموا واتخذوا ذكرى جناح تطيران به
 مستخدمين بذلك العون والتأييد من معتقدين أن أمر من الأمور لا ينشئ لاحدا لا بد كرى ويجوز أن يريد
 بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها فكان جديرا بأن
 يطلق عليه اسم الذكر . روى أن الله تعالى أوحى إلى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى وقيل سمع عقبه وقيل
 ألهم ذلك . قرئ (لينا) بالتخفيف والقول الذين نحو قوله تعالى هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك
 فتشئ لأن ظاهره الاستفهام والمتورة وعرض ما فيه القوز العظيم وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا
 لا ينزع منه الألاموت وأن تبقى له لذة المظم والمثرب والمنكح إلى حين موته وقيل لا تهيأه بما يكره والطفاله في
 القول للماله من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الأتوة وقيل كنياء وهو من ذوى الكنى الثلاث
 أبو العباس وأبو الوليد وأبو مزة . وانترجى لهما أي اذهبا إلى ربكما وطمعا وباشرا الأمر مباشرة من
 رجوع وطمع أن يتم عمله ولا ينجب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويجتهد باقصي وسعه وجدوى إرساله إليه
 مع العلم بأنه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المذرة ولو أنما أهلكا هم بعد ذهاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا
 رسولنا فقتلنا آياتك أي تذكري وتأمل فيبذل النصفه من نفسه والأذعان للحق (أو يحشى) أن يكون الأمر
 كما تصفان فيجزئه انكاره إلى الهلكة . فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرط يسبق
 لحمل أي تخاف أن يحمل علينا بالعقوبة ويأدرنا بها . وقرئ (يفرط) من أفرطه غيره إذا جعله على العجلة
 خافا أن يجعله حامل على المعالجة بالعقاب من شيطان أو من جبروته واستكباره وأدعائه الربوبية أو من حبه
 الرياسة أو من قومه القبط المتقدمين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملا من قومه وقال الملا من قومه وقرئ
 يفرط من الإفراط في الأذية أي تخاف أن يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالأمالة . أو يحيا وزالما في
 معاقبتنا أن لم يعاجل بنا على ما عرفنا وجرنا من شرارته وعنته (أو أن يظني) بالتخطي إلى أن يقول فيك
 ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه وفي الجبي به هكذا على الإطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الأدب
 وتحاش عن القوة بالعظمية (معك) أي حافظكم وناصركم كما (أسمع وأرى) ما يجري بينكم وبينه من قول
 وفعل فانه عمل ما يوجهه حفظي ونصري لكم كما أن أن يقتدرا أقوالكم وأفعالكم وجائز أن لا يقتدرشي وكأنه
 قيل أما حافظ لكم وناصر سماع مبصر وإذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت
 المبالاة بالعدو . كانت بنو إسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بشكليف الأعمال الصعبة من الحفر
 والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النساء (قد جئتكم بالآية من ربك)
 جملة جارية من الجملة الأولى وهي أنار سولار ربك مجرى البيان والتفسير لأن دعوى الرسالة لا تثبت إلا بآياتها
 التي هي الجبي بالآية أنما وحده قوله بآية ولم يثن ومعه آيات لأن المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها
 فكانه قال قد جئتكم بمجزة وبرهان وحجة على ما ادعينا من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فأت
 بآية أن كنتم من الصادقين أو لو جئتكم بشيئين يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين
 وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين . خاطب الاثنين ووجه التذات إلى أحدهما وهو موسى لأنه الأصل
 في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل أن يحمله خبثه ودعائه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه
 لما عرف من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد
 يبين (خلقه) أول منه عوى أي أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ويرفقون به أو ثابتهما أي أعطى
 كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المتوقعة به كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والأذن
 الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من
 المنفعة غير طاب منه أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والجور رجين والبعير
 والناقة والرجل والمرأة فمزاوج منها شيا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للمضاف
 أو للمضاف إليه أي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه (ثم هدى) أي عترف بكيف يرتفق بما أعطى
 وكيف يتوصل إليه وتقدر هذا الجواب ما أخبره وما أجبه وما آيينه من أنى الذهن وتطربعين الانساف

ولا تنسباني ذكرى اذهبا
 إلى فرعون أنه طغى فقولا له
 قولنا لينا له يذكرك أو يحشى
 قالوا ربنا اننا نخاف أن يفرط أو
 أن يظني قال لا تخافا اني معكم
 أسمع وأرى فأتيا فقولا أما
 رسول ربك فأرسل معنا بنى
 إسرائيل ولا تعذبهم قد جئتكم
 بآية من ربك والسلام على من
 أنسح الهدى أنما قد أوحى اليها
 أن الهذاب على من كذب
 وقول قال فمن ربكم يا موسى قال
 ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم
 هدى

كان طالب الحق سأل عن حال من تقدم وسلا من القرون وعن مقام من شق منهم وسما من بعده فاجابه
ان هذا سؤال عن القريب وقد استأثر الله به لا يعلم الا هو وما انا الا عبد من العباد لا أعلم الا ما اوحى الي
علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخلق شيئا الا وفقه
يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمثل وقرئ بفضل من أضله اذا ضل
وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى يتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز ان يكون فرعون
قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فقتل وقال ما تقول في سوا القرون وتنادي كثرتهم
وتسعد أطراف عددهم كيف أحاط بهم وبأجرائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كائن محيط به علم وهو مشتمل
عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والتسليم كما يجوز ان عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل أي
لا يضل كما تضل أنت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الرواية بالجهل والوقاحة (الذي جعل) مخرج صفة لزي
أو خبر مبتدا محذوف أو منصوب على المدح وهذا من مظاهر ومحامه (مهدا) قراءة أهل الكوفة أي مهدا
مهدا أو يتهدون بها فهي لهم كالمهد وهو ما يهد به العبي (وسلك) من قوله تعالى ما سلككم في سقر ملكا
سلكه في قلوب المجرمين أي حصل لكم فيها سبيلا ووسطها بين الجبال والوديان والبراري (فأخرجنا)
بما تمل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ التسليم المطاع لما ذكرتم من الاقتان والاذان بأنه مطاع تتقانا الاشياء
المتعلقة لأمه وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته لا يتبع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي أنزل من
السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ما من
خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به ذات هبة وفيه من يضلنا فافهم
تقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة أحد (أزواجا) أصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة ومفترقة بعضها
مع بعض (شقي) صفة للزوج جمع شيت كريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر
سمى به الثابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني أنها شقي مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة
والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم فالواحد نعمته عز وجل أن أرقق العبادات فيحصل بعمل الانعام
وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على أكله أي قائلين (كاوا وارعوا) حال من الضعيف
فأخرجنا المعنى أخرجنا أصناف النبات آذين في الانتفاع بها مبيحين أن تأكلوا بعضها وتعلقوا ببعضها
أراد بخلقهم من الارض خلق أصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل أن الملك لينطق فأخذ من تربة المكان
الذي يدفن فيه فيبثها على التربة فيخلق من التراب والتربة معا وأراد بإخراجهم منها أنه يوقد أجرامهم
للمتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم الى الخشرون يوم يفرجون من الاجساد سراجا
يحدث الله عليهم ما على الارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشاً وماذا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها
مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وأبنت فيها أصناف النبات التي منها أقواتهم وعلقات بها عنهم وهي أصلهم
لذي منه تفرعوا وأتهمم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ما قوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشوا بالارض فانها بكم برة (أرياء) بصرنا أو عرفناهم بها وبقائه وانما كذب لظلمه كقوله تعالى
ويجدوا بها واسميتهم ظلما وعلوا وقوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر وفي قوله تعالى (آياتنا كلها) وجهان أحدهما أن يحذى بهذا التعريف الإضافي تحذف التعريف
باللام لوقيل الآيات كلها أعني أنها كانت لا تعطى الا تعريف العهد والاشارة الى الآيات المعلومه التي
هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وقلق البحر والجبر والجراد والقمل والضفادع والدم
وسق الجبل والثاني أن يكون موسى قد أراه آياته وعذبه عليه ما أوتيه غيره من الآيات من آياتهم ومهمزاتهم
وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهده فكذبها جعل (وأي) أن يقبل شيئا منها لوقيل فكذب
الآيات وأي قبول الحق بلوح من جيب قوله (أجنتنا فخرجنا من أرضنا بصرك) أن قرأته كانت تردد
بنو قايما جاء به موسى عليه السلام لعله وإيقانه أنه على الحق وأن الحق لو أراد قود الجبال لا تهاوت ولأن منسده
لا يضل ولا يقل ناصره وأنه غلبه على ملكه لا محالة وقوله بصرك تظن وتصبر والافك في معنى علم أن
بصرك لا يشتر أن يخرج ملكا منه من أرضه وبطلبه على ملكه بالبحر لا محالة المراد في قوله (فأخرجنا)

قال فما بال القرون الاولى قال
عليها من يدري في كتاب لا يضل
ربي ولا يفهم الذي جعل لكم
الارض من بعد أولئك لكم فيها
سبلا وأنزل من السماء ماء
فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى
كلوا وارعوا أنعم الله عليكم
في ذلك لايات لا أوله الاخير
خلقناكم وفيها فسيدهم ومنها
فخرجكم تارة أخرى ولقد
أرينا آياتنا كما كنا تكذبوا بها
قال أجنتنا فخرجنا من أرضنا
بصرك يا موسى فلما نزل البحر
منه فاجعل

من من الهيات (وقد اطلع اليوم من استغنى) اعتراف من موسى وقد فارغ قلبه من كل شيء
 بفعل خبير أو مرفوع بانه خبير مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين أو الأمر المتأول أو الثاني وهذا
 الضمير منهم استعمال أدب حسن معه. وواضع له وحض جناح رقيه على اعطاهم الصفات التي هم وكان
 افعه عز وجل اللهم ذلك وعد لم موسى صلوات الله عليه اختيار القائلين أولاد مع ما فيه من مقابلة الكتب بأدب
 حتى يبرزوا ما معهم من محسكات السحر ويستنفذوا أقصى طوتهم ومجودهم فإذا انقضوا أظهر الله خلقه
 وقد ضرب الحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فحقته وحسكات آية نيرة لتأطرين وعبرة
 للمعتبرين. يقال في إذا هدم إذا التفتاح والتحقق فيها أنها إذا التفتاح بمعنى الوقت الطالبة فاصبها وجدة
 تصانف الهياخت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا محض وما هو فعل التفتاح أو الجلة أي إذا لم لا غير
 فتدبر قوله تعالى فإذا استجاب لهم وعصمهم ففاجأ موسى وقت تخيل سعي جبالهم وعصمهم وهذا تخيل والمعنى
 على مضاجع جبالهم وعصمهم تخيله اليه السعي وقرئ (عصمهم) بالضم وهو الأصل والكسر اتباع وقوة
 دلي ودي وقسي وقسي وقرئ (تخيل) على اسناده الى ضمير الجبال والعصى وأبدال قوله (أنها تسمى) من
 الضمير بدل الاشتغال كقولك أجبني زيد كرمه وتخييل على ككون الجبال والعصى تخيلة سعيها وتخييل بمعنى
 تخيل وطريقة طريق تخيل وتخييل على أن الله تعالى هو المخيل للجنة والالام يروى أنهم لحقة وهما بالزئبق
 فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فحلت ذلك. ايحاس الخوف اضطررتي منه وكذلك فوجس
 الصوت تسبح نبأ يسيرة منه وصكان ذلك لطبع الجيلة البشرية وأنه لا يكاد يمكن للتو من مثله وقيل خاف
 أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه (الملك أنت الأعلى) فيه تقرير لقلبه وقهره وقوكيد بالاستئناف بكلمة
 التشديد وتكرير الضمير وبلاد التعريف وبلفظ الملو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل وقوة (ما في عينك)
 ولم يقل عصاك جائز أن يكون نصغيرها أي لا تسال بكثرة جبالهم وعصمهم وألق العويد القرد الصغير الحرم
 الذي في عينك فانه بقدره الله يتلقفها على وحدته وكثرة صغره وعظمتها وجائز أن يكون تعظيمها أي
 لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في عينك شيا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء وأزهر
 عند ما تلقفها يتلقفها باذن الله ويعصمها وقرئ (تلقف) بالرفع على الاستئناف أو على الحال أي الله يستلقف
 وقرئ تلقف بالتخفيف (صنعوا) ههنا بمعنى زوروا واقبلوا كقوله تعالى تلقف ما بأفكون وقرئ (كيد
 سحر) بالرفع والنصب في رفع فعل أن ما موصولة ومن نصب فعل أنها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذي سحر
 أو ذي سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته أو بين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما
 تبين المائة بدرهم وضوء علم فقوم لم فهو (فان قلت) لم وحده سحر ولم يجمع (قلت) لان التصديق هنا
 الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع ليجل أن المقصود هو العدد لا ترى الى قوة (ولا يطلع
 السحر) أي هذا الجنس (فان قلت) ظم نكر أو لا وعرف ثانيا (قلت) نعم انكر من أجل تشكيك الضاق لا من
 أجل تشكيكه في نفسه كقول العجاج في سعي دنيا طالما قدمت وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في أمر دنيا
 ولا في أمر آخره المراد تشكيك الأمر كانه قبل ان يصنعوا كيد سحر وفي سعي دنيا وأمر دنيا وأمر دنيا
 (حيث أتى) كقولهم حيث سير وأية سلك وأية ما كن سبحان الله ما أعجب أمرهم لقد اقترأ جبالهم وعصمهم
 للكفر والجحود ثم اقترأ رؤسهم بعد ساعة للشكر والعبود غما أعظم الفرق بين الاقترأين وروى أنهم
 لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا أبواب أهلها وعن عكرمة لما سخر وأمرهم الله في سجودهم
 منازلتهم التي يصيرون اليها في الجنة (لكبيركم) لعظيمكم يريد أنه أمرهم وأعلامهم درجة في صناعتهم
 أو لعظيمكم من قول أهل مكة للمعلم أمر في كبير وقال في كبير كذا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي
 كل شيء وقرئ (فلا قطعن) ولا صلين بالتخفيف والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن
 كل واحد من العضوين خالف الآخر بأن هذا اليد والرجل وهذا اليمنى واليسار ومن لا يدا واليد لا
 التقطع مبتدأ أو ناسي من مخالفة العضو العضو لامن وفاته ياء وحمل الحار والجرور والنصب على الحال أي
 لا قطعها بخلافات لأنها إذا خالف بعضها بعضا فقد انصفت بالاختلاف شبه تمكن المألوف في الخدع يمكن
 الشيء الموصوف في وعانه فلذلك قيل في جذوع الخيل (آياتا) يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله عليه بآيات

وقد اطلع اليوم من استغنى قالوا
 يا موسى أما أن تلقى وأما أن
 تكون أول من أتى قال بيل
 أتوا فإذا جبالهم وعصمهم
 تخيل اليه من سحرهم أنها
 تسمى فأوجس في نفسه خيفة
 موسى فلما لا تقطع الملكات
 الأعلى وألق ملك عينك تلقف
 ما صنعوا الصاعود كيد سحر
 ولا يطلع السحر حيث أتى قالوا
 السحر بعدا قالوا أتنا رب
 هرون وموسى قالوا نعم
 قبل أن آذن لكم انه لكبيركم
 الذي علمكم السحر فلا قطعن
 أي بكم وأرجلكم من خلاف
 ولا قطعن في جذوع الخيل
 وتعلن آياتا أنشد عذرا وأبني

قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله تعالى مكشوف تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه
تفاجئة باقتداره وقهره وما ألحقه وضري به من تعذيب الناس بأنواع العذاب وتوبيخ موسى عليه السلام
واستضاف له مع الهزيمة لأن موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء (والذي فطرنا) عطف على ما جاءنا
أرقيم قرئ (تقضى هذه الحياة الدنيا) ووجهها أن الحياة في القراءة المشهورة مستعينة على الطرف فانسح
في الطرف بإجرائه مجرى المفعول به مكشوف في صحت يوم الجمعة صميم يوم الجمعة وروى أن السحرة يعني
رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان فرعون أكرهمهم على تعلم السحر
وروى أنهم قالوا الفرعون أناموسى ناعما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لأن
الساحر إذا نام بطل مصره فأبى إلا أن يعارضوه (تركي) تظهر من أدناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله
إلا الله قيل في هذه الآيات الثلاث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية (فأضرب لهم
طريقا) فأجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللين عمله ليس مصدر ووصف به يقال ليس
يساويسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به الموت فقبل شاتنايس وناقنايس إذا جف لبنها وقرئ
يساويسا ولا يخلو ليس من أن يكون مخففا عن اليس أو صفة على فعل أو جمع يابس كصاحب وصحب
وصف به الواخذ تأكيذا كقوله ومعى جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع (لا تخاف) حال من الضمير
في فأضرب وقرئ لا تخف على الجواب • وقرأ أبو حنيفة (دركا) بالسكون والدرك الإحسان من
الادرالك أى لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلحقونك • في (ولا تخشى) إذا قرئ لا تخف ثلاثة أوجه أن
يستأنف كأنه قيل وأنت لا تخشى أى ومن شأنك أنك آمن لا تخشى وأن لا تكون الالف المنقلبة عن الياء
التي هي لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من أجل الفاصلة مكشوف قوله فأضلونا السبيل وتظنون بالله الظنونا
وأن يكون مثل قوله كان لم ترى قبلى أسرايمانيا (ماغشيههم) من باب الاختصار ومن جوامع الحكم
التي تستقل مع قلنا بالمعاني الكثيرة أى غشيههم ما لا يعلم كنهه إلا الله وقرئ فغشاهم من الياء ماغشاهم
والتغشية التغطية وفاعل غشاهم أم الله سبحانه أو ماغشاهم أو فرعون لأنه الذي ورط جنوده ونسب
لهلاكهم وقوله (وما هدى) تهكم به في قوله وما أهديكم إلا سبيلا الرشاد (يا بني اسرائيل) خطاب لهم
بعد انجائهم من البحر واهلال آل فرعون وقيل هو للذين كانوا آمنهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الأول أى قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن • وقرئ
(أنجيبتكم) إلى رزقكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة • وقرئ (الايمان) بالجر على الجوار ونحو جر ضرب غرب
ذكرهم النعمة في نجاتهم واهلال عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور وكتب
التوراة في الألواح وانما عذى المواعدة اليهم لأنها لا يستقيم واتصل بهم حيث كانت انبيهم ونقبائهم واليهم
رجعت منافعها التي قام بها دينهم ونصرهم وفيما فأض عليهم من ما نزلهم وأرزاقه • طغيانهم في النعمة
أن يتعدوا حدود الله فيها بأن يكفروا بها ويشتغلوا بالله والتسم عن القيام بشكرها وأن يتفقوا في المعاصي
وأن يزودوا حقوق الفقراء فيها وأن يسرفوا في انفاقها وأن يسطروا فيها ما يشرعوا ويكبروا • قرئ (فيحل)
وعن عبد الله لا يحل (ومن يحلل) المكسور في معنى الوجوب من على الدين يحل إذا وجب أدائه ومنه
قوله تعالى حتى يأتى الهدى محله والمضموم في معنى النزول • وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بانزول (هوى)
هلك وأصله أن يسقط من جبل فيهلك

قالت هوى من رأس مرقبة • ففتت تحتها كعبه

ويقولون هوى أمه أو سقط سقوطا لا نهوض بعده • الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور
وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وطمة التراخي
دلت على تباين المترلين دلالة على تباين الوقتين في حياته زيد بن عمرو أعنى أن منزلة الاستقامة على الخير
مباينة لمنزلة الخير نفسه لأنها أعلى منها وأفضل (وما أعجلك) أى شئ يحل بك عنهم على سبيل الانكار
وكان قد مضى مع النسيان إلى الطور على الوعد المضروب ثم تقدمهم شوقا إلى كلام ربه وتجز ما وعد به
بناء على اجتهاده وانه أن ذلك أقرب إلى رضا الله تعالى وزل عنه أنه عز وجل ما وقت أفعاله لا نظر إلى دواعي

قالوا ان تؤزل على ما جاءنا من
البنات والذي فطرنا فاقض
ما أنت قاض انما تقضى هذه
الحياة الدنيا انا آمننا بربنا
ليغفر لنا خطايانا وما أكرهنا
عليه من السحر والله خير وأبقى
انه من يأت ربه مجبرا فأن له
جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن
بأنه وثنائه على الصالحات
فأولئك هم الدرجات العلى
جنات عدن تجري من تحتها
الأنهار خالدون فيها وذلك جزاء
من تركى ولقد أوحينا إلى
موسى أن أسر بعبادى فأضرب
لهم طريقا في البحر يسا لا تخاف
دركوا لا تخشى فأتبعهم فرعون
بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم
وأضل فرعون قومه وما هدى
يا بني اسرائيل قد أنجيئناكم من
عدوكم وواعدناكم بجانب
الطور الايمان ونزلنا عليكم المن
والسوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل
عليكم غصبي فقد هوى وافي
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اغشى وما أعجلك عن
قولك يا موسى

الجحشكة وعمل بالمالح المتلعة بكل وقت فلما راد بالقوم القبيحة وليس لقول من جاز أن يراى جميع قومه
 وأن يكون قد طار قههم قبل المصادوبه صبح بأيد قولة (هم أولاهم على أرى) وعن أبي عمرو ويعقوب أرى
 بالكسر وعن عيسى بن عمر أرى بالضم وعنه أيضا أول بالقصر والآخر أنقص من الآخر وأما الآخر فمخرج
 في فرد السيف مدون في الأصول يقال أتر السيف وأتر وهو بمعنى الآخر غريب (فان قلت) ما جعلت سؤال
 عن سبب العلة فكان الذي يخطئ عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والتوق إلى كلامك وتخير
 وعقل وقوله هم أولاهم على أرى كآرى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ما واجههم به رب العزة شقين
 أحدهما انكار العلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستكر والحامل عليه فكان أهم الأمرين إلى
 موسى بسط العذر وتهديد العلة في نفس ما أنكرك عليه فاعتل بأنه لم يوجد مني الا تقدم بسير مثله لا يعتد به
 في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الامسافة قريبة فتقدم مثلها الوعد رأسهم ومقدمهم
 ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال (وجعلت اليك رب لترضى) ولما قيل أن يقول حارما ورد عليه من
 التوبيخ لعقاب الله فآذنه ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام وأراد بالقوم المقصودين الذين
 خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف ما نجوا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر ألفا (فان قلت) في القصة أنهم
 أقاموا بعد مفارقتهم عشرين ليلة وحسبوا أربعين مع أيامها وقالوا قد أكلنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك
 فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد قتنا قومك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن
 القصة المتقدمة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته أو اقترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم غيب انطلاقه
 وأخذ في تدبير ذلك فكان بدء القصة وجوداء قرى (وأضلهم السامري) أي وهو أخذهم ضلالا لانه ضال
 مضل وهو منسوب إلى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم
 في بعض دينهم وقيل كان من أهل بجرما وقيل كان عليا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد أظهر
 الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر والاسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت النجاة رجلة
 للمؤمن وأخذة أسف للكافر وقيل الحزبن (فان قلت) متى رجع إلى قومه (قلت) بعدما استوفى الأربعين
 ذال القعدة وعشر ذي الحجة وعدهم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من
 ذلك وأجل حكى لنا أنها كانت ألق سورة كل سورة آية يحمل أسفارها سبعون رجلا (العهد) الزمان
 يريد مدة مفارقتهم لهم يقال طال عهدى بك أي طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه أن يعيقوا على أمره
 وما تركهم عليه من الايمان فأخلفوا موعدة بعبادتهم العجل (بملكك) قرى بالحركات الثلاث أي ما أخلقنا
 موعدة بأن ملكنا أمرنا أي لو ملكنا أمرنا وخلقنا وروانا لما أخلقنا ولكن غلبنا من جهة السامري وكبد
 أي حملنا أحمالا من حلى القبط التي استعزناهم أو أرادوا بالاوزار أنها أمام ونسعات لانهم كانوا معهم
 في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمصنأمن أن يأخذ مال الحربى على أن القنائم لم تكن تحصل حقت
 (فقد قناها) في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلى وقرى حلتنا (فكذلك ألقى
 السامري) أراهم أنه يلقي حليا في يده مثل ما ألقوا وانما ألقى التربة التي أخذها من موطن حيزوم فرس
 جبريل أوحى إليه وإيه الشيطان أنها اذا خلطت مواتا صار حيوانا (فأخرج لهم) السامري من الحفرة
 عجلا خلقه الله من الحلى التي سبكها الساريجور كما تخور العجا جيل (فان قلت) كيف أثرت تلك التربة
 في احياء الموات (قلت) أما يصح أن يورث الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها
 من الكرامات وهي أن ياشرف فرسه بمخافه تربة اذا لقت تلك التربة جمادا أنشأ الله ان شاء الله عند مباشرة
 حيوانا ألا ترى كيف أنشأ المسيح من غير أب عند تقه في الدرع (فان قلت) فلم خلق الله العجل من الحلى
 حتى صار قننة لبني اسرائيل وضلالا (قلت) ليس: ولحمة نحن الله بها عباده لينبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويفضل الله الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق البشر
 أحب والمراد بقوله انا قد قتنا قومك هو خلق العجل للامتحان أي امتصاهم بخلق العجل وحلهم السامري
 على الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم (هذا الحكم واله موسى قسى) أي قسى موسى أن يطلبه ههنا وذهب
 يطلبه عند الطور أو قسى السامري أي ترك ما كان عليه من الايمان الطاهر (يرجع) من رفته فولى أن أن

قال هم أولاهم على أرى وجعلت
 اليك رب لترضى قال فاما قد
 قتنا قومك من بينك وأضلهم
 السامري فرجع موسى إلى
 قومه غضبان أسفا قال يا قوم
 ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا
 أفطال عليكم العهد أم أردتم
 أن يعل عليكم غضب من ربكم
 فأخلفتم موعدى قالوا يا أبا
 موعده لكنا ولنا حلتنا أوزارا
 من زينة القوم فتسلقنا
 فكذلك ألقى السامري فخرج
 لهم عجلا جلداه خوار فقالوا
 هذا الحكم واله موسى قسى
 أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا
 ولا يعل لهم شيئا ولا يفتأ

مخففة من الثقل ومن نصب في انما الناصبة للافعال (من قبل) من قبل أن يقول لهم السامري ما قال
كانهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحضرة اقتنوا به واستحسنوه فقبل أن ينطق السامري
بأدركهم هرون عليه السلام بقوله (انما اقتنتم به وان ربكم الرحمن) * لا مزيدة والمعنى ما منعك أن تتبعني
في الغضب لله وشدة الرجز عن الكفر والمعاصي وهلا فالت من كفر بمن آمن ومالك لم يباشر الامر كما كنت
أباشره أنا لو كنت شاهداً ومالك لم تلحقني * قرئ (بليقي) بفتح اللام وهي لغة أهل الجبار كان موسى صلوات
الله عليه رجلاً حديداً محبوباً على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتألا حين
رأى قومه يعبدون عجلان دون عجل من دون الله بعد ما رأوا من الآيات العظام أن ألقي ألواح التوراة على ذنبه
من الدهشة العظيمة غضب الله واستنكافاً ووجعاً وعنف بأخيه وخليفته على قومه فأقبل عليه اقبال العدو
المكاشف قابضاً على شعر رأسه وكان أفرع وعلى شعر وجهه يجزئه اليه * أي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا
وتفانوا فاستأنتك أن تكون أنت المتدارك بنفسك المتلا في رأيك وخشيت عتابك على أطراح ما وصيتني به
من ضم الفسار وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقة وصيتك والعمل على موجها * الخطب مصدر خطب
الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فعناء ما طلبك له * قرئ (بصرت بما لم يبصروا به) بالكسر
والمعنى علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم تخطئوا له * قرأ الحسن (قبضة) بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة
والخفة وأما القبضة فالمرّة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير وقرأ
أيضا فقبضت أمة بالصاد المهملة الضاد بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم
الخاء بجميع القسم والقاف بمقدّمه * قرأ ابن مسعود من أثر فرس الرسول (فان قلت) لم سمى الرسول
دون جبريل وروح القدس (قلت) حين حلّ معاد الذهاب الى الطور أرسل الله الى موسى جبريل راكب
حيزوم فرس الحياة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا ما فقبض قبضة من تربة موطنه فباسأله
موسى عن قصته قال قبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حلول المعاد واعلم لم يعرف أنه جبريل * عوقب
في الدنيا يعقوبة لشيء أظم منها وأوحش وذلك أنه منع من مخاطبة الناس منه عاكفا وحرم عليهم ملاقاته
ومكاته ومبايعته ومواجهته وكل ما يباشر به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق أن يماس أحد ارجلا أو امرأة
حرم المماس والمسوس قصاصي الناس وتعاموه وكان يصح لامساس وعاد في الناس أوحش من القتاتل
الذي الى الحرم ومن الوحش النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم * وقرئ (لامساس)
بوزن فجار ونحو قولهم في الأطباء اذا وردت الماء فلا عباب وان فقدته فلا أبواب وهي اعلام للمسة
والعبرة والابة وهي المرة من الاب وهو الطلب (ان تخلفه) أي ان يخلفك الله موعدة الذي وعدك على الشرك
والفساد في الارض ينجز لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فأتت من خسر الدنيا والآخرة ذلك
والخسران المين * وقرئ ان تخلفه وهذا من أخذت الموعدة اذا وجدته خلفا قال الاعشى
أثوى وقصر ليل لي زودا * فضي وأخلف من قبيلة موعدة

ولقد قال لهم هرون من قبل
يا قوم انما اقتنتم به وان ربكم
الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى
يرجع الناموسى قال يا هرون
ما منعك ان رأيتهم ضلوا
ألا تبين أنفصيت أمرى قال
يا ابن أم لا تأخذ بليقي ولا
برأى انى خشيت أن تقول فترقت
بين بنى اسرائيل ولم تر قب قولى
قال فاستطبتك يا سامري قال
به مرت بما لم يبصروا به فقبضت
قبضة من أثر الرسول فبذتها
وكذلك سولتلى نفسى قال
فأذهب فأتك في الحيرة أن
تقول لا ماس وآن لك وعدا
ان تخلفه وانظر الى الهك الذى
طلت عليه عاكفا تخرقنه ثم
لنفسه في اليم تسفا انما الهكم
الله الذى لا اله الا هو وسع كل
شيء علما كذلك نقص عليك من
آيات ما قد سبق وقد آتيناك من
لذنا ذكرنا

وعن ابن مسعود تخلفه بالنون أي ان يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما روى لا هب لك (ظلت) وظلت
وظللت والاصل ظلت فخذفوا اللام الاولى ونحوها وحركتها الى الظاء وروى عنهم من لم ينقل (لنخرقنه) ونخرقنه
ولنخرقنه وفي حرف ابن مسعود لنخرقنه ونخرقنه والقراءتان من الاسراق وذكر أبو علي
الفارسي في لنخرقنه أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة
على بن أبي طالب رضى الله عنه (لنفسه) بكسر السين وضمتها وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما اقتن به وقت
واهدار سعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله واقعه خير الماكرين * قرأ طلحة الله الذى لا اله الا هو الرحمن رب
العرش (وسع كل شيء علما) وعن مجاهد وقادة وسع ووجهه أن وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شيء وأما
علما فاته ما به على القبيز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية
لان الميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمر اخوفت زيدا عمر افترد بالنقل ما كان فاعلامه مفعولا * الكاف
في (كذلك) منصوب المحل وهذا موعدة من الله عز وجل لرسوله أي مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصنا
عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر أخبار الامم وقصصهم وأحوالهم تكثيرا لبياناتك وزيادة

في مجزاتك وليعتبر السامع ويرد ادالمستبصر في دينه بصيرة وتقا كدالجنة على من عاند وكبروان هذا الاكر
 الذي آتيناك يعني القرآن مشتقاً على هذه الاقاصيص والاشبار الحقيقة بالتفكير والاعتبار لذكر عظيم وقرآن
 كريم فيه النجاة والسعادة لمن أقبل عليه ومن أعرض عنه فقد هلك وشق يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة
 سماها وزر تشبهاً في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالجل الذي يفدح الحامل ويتقض ظهره ويلقي عليه
 بهمه أولانها جزاء الوزر وهو الاتم وقرئ يحمل جمع (خالد بن) على المعنى لأن من معاقب متناول لغريم معرض
 واحد وتوحيد الضمير في أعرض وما بعده للعمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فإن له نار
 جهنم خالدين فيها (فيه) أي في ذلك الوزر أو في احتماله (سأ) في حكم يئس والضمير الذي فيه يجب أن يكون
 مبهماً يفسره (جلا) والمخصوص بالذم محذوف دلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء جلا وزرهم كما حذف
 في قوله تعالى نعم العبد أنه أواب أيوب هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وسألت مصيراً أي وسألت
 مصيراً جهنم (فان قلت) اللام في أهم ما هي وبم تتعلق (قلت) هي للبيان كما في هبت لك (فان قلت) ما أنكرت
 أن يكون في ساء ضمير الوزر (قلت) لا يصح أن يكون في ساء وحكمه حكم يئس ضمير شيء بهينه غير مهم (فان قلت)
 فلا يكن ساء الذي حكمه حكم يئس وليكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا بمعنى أهم
 وأحزن (قلت) كفال صادقاً عنه أن يؤل كلام الله إلى قولك وأحزن الوزر لهم يوم القيامة جلا وذلك بعد
 أن تخرج عن مهمة هذه اللام ومهمة هذا المنصوب أسند التفتح إلى الآخرة فيمن قرأ تفتح بالتون أولان
 الملائكة المقربين واسرافيل منهم بالبركة التي هم بها من رب العزة فصم لكرامتهم عليه وقربهم منه أن يسند
 ما يتولونه إلى ذاته تعالى وقرئ يفتح بلفظ ما لم يسم فاعله وينفتح ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير
 عز وجل أولاسرافيل عليه السلام وأما يحشر الجرمون فلم يقرأ به إلا الحسن وقرئ في الصور يفتح الواو جمع
 صورة وفي الصورة ولان أحدهما أنه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني أنه القرن قيل في الزرق
 قولان أحدهما أن الزرقه أبيض شيء من ألوان العيون إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك
 قالوا في صفة الممدق أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين والثاني أن المراد المعنى لأن حذقة من يذهب نور
 بصره تزيق تخافتهم لما علا صدورهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما لم يلبثوا
 من الشدة التي تذكروهم أيام النعمة والسرور فينأسفون عليها ويصفونها بالقصر لأن أيام السرور قصار وأما
 لأنها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت أطال
 الله بقاءك كني بالانتهاء قصراً وأما لا استطالهم الآخرة وأنها أبد سرمد يستقصرون بها عمر الدنيا ويتقال لبث
 أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة وقد استرجع الله قول من يكون أشد تقالاً منهم في قوله تعالى (أذيقول
 أمثالهم طريقة ان لبثتم الايوما) ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا البتة ايوما وبعض يوم
 فاسأل العاذين وقيل المراد لبثهم في القبور وبعضه قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
 غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين آمنوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث (نفسها)
 يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام (فيذرها) أي فيذرمقارها ومرا كرها
 أو يجعل الضمير للأرض وان لم يجر لها ذكر كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة (فان قلت) قد فرقوا بين
 العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الايمان والارض عين فكيف صح فيها
 المـ سور العين (قلت) اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونقي
 الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك أنك لو عدت إلى قطعة أرض فسويتها وبالق في التسوية على عينك
 وعيون البصراء من الفلاحة وانفقتم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأي المهندس فيها وأمرته
 أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غيره موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن
 بالقياس الهندسي فتنق الله عز وجل ذلك العوج الذي دق ولطف عن الإدراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه
 صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني قليل فيه
 عوج بالكسر الامت التوا السريقال قد حبله حتى ما فيه امت أضاف اليوم إلى وقت نصف الجبال
 في قوله (يومئذ) أي يوم اذ نسفت ويجوز أن يكون بلا مد بدل من يوم القيامة والمراد الداعي إلى المحشر

من أعرض عنه فانه يحمل يوم
 القيامة وزر خالد بن فيه وساء
 لهم يوم القيامة جلا يوم تفتح
 في الصور ونحشر الجرمين يومئذ
 زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم
 الايما نحن أعلم بما يقولون
 اذ يقول أمثالهم طريقة ان لبثتم
 الايوما وبسألوك عن الجبال
 فقل ينسفها ربي نسفا فيفرها
 فاعاصفها لا تری فيها عوجا ولا
 أمنا يومئذ يتبعون الداعي

قالوا هو اسرا قبل قائم على صخرة بيت المقدس يدعوا الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون
(لا عوج له) أي لا يوج له مدعوا بل يستون اليه من غير انحراف متبعين لصوته أي خفضت الاصوات
من شدة الفزع وخفتت (فلا تسمع الا همسا) وهو الركن الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس
الابل وهو صوت اخفها اذا امتت أي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر (من) يصلح أن يكون
مرفوعا ومنصوبا قال رفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من
(أذن له الرحمن) والنصب على المنعولية ومعنى أذن له (ورضى له) لا يله أي أذن للشافع ورضى قوله لاجله
ويجوز هذه الالام في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه أي يعلم ما تقدمهم
من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بعلمه علماء المراد بالوجوه وجوه العصاة وأنهم اذا عاينوا
يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية أي ذليلة خاشعة مثل وجوه الصالحين وهم
الاسارى ونحوه قوله تعالى فلما راوه زلزلة سببت وجوه الذين كفروا وجوه يومئذ باسرة وقوله تعالى
(وقد خاب) وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسره الظلم أن يأخذ
من صاحبه فوق حقه • والهضم أن يكسر من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا اكلوا على
الناس يستوفون ويسترجعون واذا اكلوا من أموالهم أو زناهم يخسرون أي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم
ولم يهضم • وقرئ فلا يخفف على النهي (وكذلك) عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال وكما أنزلنا عليك
هؤلاء الآيات المضنة للوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا يحسبوا راد منهم
ترك المعاصي أو فعل الخير والطاعة • والذكر كذا كرنا يطلق على الطاعة والعبادة • وقرئ فحدث وتحدث
بالنون والتاء أي تحدث أنت ويسكن بعضهم التاء للتخفيف كافي

فاليوم أشرب غير مستحب • انما من الله ولا واعل

(فتعالى الله الملك الحق) استعظام له ولما يصرف عليه عبادته من أواهمه ونواهيهم ووعدته ووعدته والادارة
بين نوايه وعقابه على حسب أعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه أمر ملكوته • ولما ذكر القرآن وانزاله قال
على سبيل الاستطراء واذا انقذك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأت عليك ربنا به منك ويفهمك ثم أقبل عليه
بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تتحرك به اسنانك لتعجل به وقيل معناه
لا تبلغ ما كان منه جملا حتى يأتيك البيان • وقرئ حتى نقضى اليك وحيه وقوله تعالى (رب زدني علما)
متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي علمني يا رب لطيفة في باب التعلم وأدب جلا
ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة وعلم وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء
الا في العلم • يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان وأمره عليه وعزم عليه وعهد اليه عطف
الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون والمعنى وأقسم قسما لقد أمرنا بأباهم
آدم ووصينا ما أن لا يقرب الشجرة وتوعدها بالدخول في جهنم الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم
ومن قبل أن توعدهم بخلاف الى ما نهى عنه وتوعده في ارتكاب مخالفتهم ولم ياتفت الى الوعيد
كما لا يلتفتون كانه يقول ان أساس أمر بني آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه • (فان قلت) ما المراد
بالنسيان (قلت) يجوز أن يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وأنه لم يكن بالوصية العناية الصادقة
ولم يستوثق منها بعد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وأن يراد الترك وأنه ترك ما وصي
به من الاحتراز عن الشجرة وأكل ثمرتها • وقرئ قسبي أي نساء الشيطان • العزم التمسك والمضي
على ترك الاكل وأن يتصلب في ذلك تصلبا يورس الشيطان من التسويل له • والوجود يجوز أن يكون
معنى العلم ومفعولا له عزمًا وأن يكون نقيض العزم كانه قال وعزمنا عزمًا (اذ) منصوب بضمير
أي واذا ذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس وسوسته اليه وتركه الاكل من الشجرة وطاعته له بعد
ما تقدمت معه النصيحة والوعظة البليغة والتحذير من كيدته حتى يبين لك أنه لم يكن من أولى العزم والثبات
• (فان قلت) ابليس كان جنبا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه فنأين تناوله الامر وهو
للملائكة خاصة (قلت) كان في محبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما أمروا بالسجود لآدم والتواضع له

لا عوج له وخفضت الاصوات
لرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من أذن له
الرحمن ورضى له قولا يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون به علما وعت
الوجوه للحي القيوم وقد خاب
من حل ظلمنا ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
ظلمنا ولا هضمنا وكذلك أنزلناه
قرآنا عربيا وصرفنا فيه من
الوعيد لعلمهم يتقون أو يحدث
لهم ذكرا فتعالى الله الملك
الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل
أن يقضى اليك وحيه وقل رب
زدني علما ولقد عهدنا الى آدم
من قبل قسبي ولم يجده عزمًا
واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس

كرامة كل الجن الذي معهم أجد ربان تواضع كالوقام اقبل على المجلس عليه أله وسر انهم كلن القيام
 على واحد منهم هو دونهم في المنة أرجب حتى ان لم يتم غنم وقيل لمقدام فلان وفلان فن أنت حتى ترفع
 من القيام (فان قلت) فكيف مع استناده وهو جنى من الملائكة (قلت) عمل على حكم التخليص في اطلاق
 اسم الملائكة عليهم وعليه فخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامرأتين الرجال (أبي) جنة
 متأنفة كانه جواب قائل قال لم يسجد والوجه ان لا يقصد له مفعول وهو السجود المندلول عليه بقوله
 فسجد واوان يكون معناه أظهر الا بامور توقف وتبطل (فلا يخرجكم) فلا يكون سببا لاجراءكم وانما استدل
 آدم وحده فعل الشفاء دون حواء بعد اشراكهما في الخروج لان في ضمن شفاء الرجل وهو قيم أهله وأموالهم
 شفاءهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسمه اليه دونها مع المحافظة على القاملة أو أريد
 بالبقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب برأس الرجل وهو واجع اليه وروى انه أبط الى آدم ثورا حرا
 فكان يهرث عليه ويمسح العرق من جبينه قرئ (واذكركم) بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على أن
 لا تجوع (فان قلت) ان لا تدخل على أن فلا يقال ان أن زيد انطلق والواو نائية عن أن وقائمة مقامها
 فلم أدخل عليها (قلت) الواو لم توضع لتكون أبدا نائية عن أن انما هي نائية عن كل عامل فلما لم تكن حرفا
 موضوعا لتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما لا يمتنع اجتماع ان وأن الشبع والرى والكسوة والكنز
 هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكر اجتماعها في الجنة وأنه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف
 ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك أهل الدنيا وذكر ما يلفظ التناقض التي هي الجوع والعري والظما
 والضيق بطرق مجمعة باسمي أم تناف القوة التي حذر منها حتى يتحاشى السبب الموقوع فيها كراهة لها
 (فان قلت) كيف عدى وسوس نارة باللام في قوله وسوس له ما الشيطان وأخرى بالي (قلت) وسوسة
 الشيطان كقولولة الشكلى ووعوة الذئب ووقوفة الدجاجة في أنها حكايات للاصوات وكما حكم صوت
 وأجوس ومنه وسوس المبرسم وهو وسوس بالكسر والفتح لن وأنشد ابن الاعرابي
 وسوس يدعو مخلصا رب الفلق فاذا قلب وسوس له فعناء لاجله كقوله أجوس لها يلين أبي كباش ومعنى
 وسوس اليه أنهى اليه الوسوسة كقوله حدث اليه وأمر اليه وأضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان
 من أكل منها خلد بزمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لان من بأثر أثره حتى (وملك لايلي) دليل على قراءة
 الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا أن تكونا ملكين بالكسر طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل
 وأخذوا إنشاء وحكمها حكم كادى وقوع الخبز فعلاء ضارعا وينها ويته مسافة قصيرة هي للشرع في أول
 الامر وكادى شرفته والدتومنه قرئ (يخضفان) للتكثير والتكرير من خفف الثعل وهو أن يخرز عليها
 الخفاف أي يلزقان الورق بسواهم لثمة تر وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصارع على هذا الشكل من
 تحت أصابعهما وقبل كان لياهما الطفر فلما أصابا بالخطئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في أطراف الأصابع
 عن ابن عباس لا شبهة في أن آدم لم يمثل ما رسم الله له وتخطى فيه مساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى
 خرج فعله من أن يكون رشدا وخيرا فكان عيبا لا محالة لان النقي خلاف الرشدا ولكن قوله (وعصى آدم ربه
 فغوى) بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات
 والفرطات فيه لطف بالمكلفين ومنزلة بلغة وموعظة كانه قيل لهم انظروا واعصوا كيف نصبت
 على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الاقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته به هذه الخطئة وبهذا اللفظ
 الشيع فلا تنها ونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فلا أن تجسروا على التورط في الكثار وعن
 بعضهم فغوى فغوى من كثرة الاكل وهذا وان صح على انه من يقلب الياء المكسورة ما قبلها لاف يقول في
 فغوى فغوى فغوى وهم يوطى تفسير خبيث (فان قلت) ما معنى (ثم اجتناب ربه) (قلت) ثم قبله بعد التوبة
 وقربه اليه من جبي الى كذا فاجتنبته وتطيره بليت على العروس فاجتنبها ومنه قوله عز وجل واذا لم تأتهم
 بآية قالوا لا اجتنبها أي هلا جيت اليك فاجتنبها وأمل الكلمة الجمع ويقولون اجتنبت الصرم نفسها
 اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد انفار (وهدي) أي وقفت لفظ التوبة وغير من أسباب العصمة والتقوى
 لما كان آدم وحواء عليهما السلام أم في البشر والذين الذين منهم ماتوا وتفرعوا جلا كلهم ما البشرى

أبي فقلنا لا آدم ان هذا عدو
 لك ولزوجك فلا يخرجنكما من
 الجنة فتشقى ان لا تخرجكما من
 فيها ولا تهرى ولا تظلم
 فيها ولا تنهى فوسوس اليه
 الشيطان قال يا آدم هل أدلك
 على شجرة الخلد ولا يلبس
 فلا كلاً منها فابتدأ لها سوا آتيا
 وطمعاً يخضفان عليهما من ورقه
 الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم
 اجتناب ربه فتاب عليه وهدى
 قال اهبطا منها جميعا بعضكم
 لبعض عدو

أنفسهما فخرطبا مخاطبتهم فقبل (فأما يا أيها الذين آمنوا) على لفظ الجماعة وتظهر استنادهم الفعل إلى السبب وهو في الحقيقة للسبب (هدى) كتاب وشريعة. وعن ابن عباس ضمن الله لمن أتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يبقي في الآخرة ثم تلا قوله (فمن أتبع هداه فلا يضل ولا يبقي) والمعنى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن أتبع كتاب الله وامتنل أوامره واتقى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقبه الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث. وقرئ (منك) على فعله ومعنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه يتفوق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلتصينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقص يده عن الانفاق فيعيشه ضنك وحالة مظنة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلا ظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأواغب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله وقالوا لو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لا كانوا فوقهم ومن تحت أرجلهم وقالوا لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لقلنا عليهم بركات من السماء والأرض وقال استغفروا ربكم إنه كان غفورا يرسل السماء عليكم مدرارا وقالوا لن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضرب والزم في النار وعن أبي سعيد الخدري عذاب القبر. وقرئ (وتخشروا) بالخزم عطف على محل فإن له معيته ضنك لانه جواب الشرط وقرئ وتخشروا يسكون الهاء على افظ الوقف وهذا مثل قوله وتخشروا يوم القيامة على وجوههم عبا وبكا وصما وكان سر الزرق بالعبي (كذلك) أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر بأن آياتنا أنتك واضحة مستبشرة لم تنظر إليها بعين المتبرولم تبصر وتركتها وعيت عنها فكذلك اليوم تركك على عمالك ولا تزال غطاه عن عينيك لما وعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وخشروا على في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله (واعذاب الآخرة أشد وأبقى) كانه قال وللخسر على العبي الذي لا يزول أبدا أشد من ضيق العيش المنقضي أو أراد ولتركت آياتنا في العبي أشد وأبقى من تركك لا آياتنا فاعل لم يمد الجمله بعده يريد ألم يمد لهم هذا عناه ومضونه ونظيره قوله تعالى وتركتك عليه في الآخرة سلام على نوح في العالمين أي تركك عليه هذا الكلام ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه القراءة بالنون. وقرئ (بمشون) يريد أن قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون (في مساكنهم) ويحايثون آثارها لهم. الكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزائهم إلى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل هذا كعاد وثمود لا يزالون الكفرة والزام أمام صدر لازم وصف به وأما فعل بعني مفعول أي ملزم كانه آلة الزم لقرط لازم كما قالوا الزاخر صم (وأجل سمي) لا يخلو من أن يكون معطوفا على كلمة أو على الضمير في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل سمي لازمين لهم كما كانا لازمين عاد وثمود ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل (بجهد ربك) في موضع الحال أي وأنت حامد ربك على أن وقتك للتسبيح وأعمالك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم الفعل على الاوقات أولا والافات على الفعل آخر فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لأنهم ما وافقتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آناه الليل وأطراف النهار مختصا لهما بما يملأنك وذلك أن أفضل الذكركما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب وقال الله عز وجل إن مائتة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقال آمن هو فانت آناه الليل ساجدا وقائما ولأن الليل وقت السكون والراحة فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناه الليل صلاة العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين (فان قلت) ما وجه قوله وأطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال أقم الصلاة طرفي النهار (قلت) الوجه أمن الالباس وفي التثنية زيادة بيان وتظهر بحج الأمرين في الآيتين مجيئهما في قوله ظهرهما مثل ظهور الترسين وقرئ رأطراف النهار عطف على آناه الليل وأهل للمخاطب أي اذكرا الله في

فأما يا أيها الذين آمنوا
هداه فلا يضل ولا يبقي ومن
أعرض عن ذكرى فإن له معيشة
ضنكا وتخشروا يوم القيامة أعني
قال رب لم تخشروا أعني وقد
كنت بصيرا قال كذلك أنتك
آياتنا فستبصروا وكذلك اليوم تنسى
وكذلك نخشى من أسرف ولم
يؤمن بآيات ربه ولعذاب
الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم
كم أحلكت قبلهم من القرون
يعشون في مساكنهم ان في ذلك
لايات لأولي النهى ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما
وأجل سمي فاصبر على
ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها
ومن آناه الليل فسبح وأطراف
النهار لعلك ترضى

هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرى ترضى أى برضيتك (ولا
 غمدت عينيك) أى تفر عينيك ومذا النظر تطويله وأن لا يكاد يرد استصافا للمنظور اليه واجبا به ونعنا أن
 يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما ألقى قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم أولو العليم
 والايمن بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه أن النظر غير المدود مخوف عنه وذلك مثل نظر من
 ياده الشئ بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وأن من أبصر منها شيئا أحب
 أن يبدله تنظره ويلا منه عينه قيل ولا تغدن عينك أى لا تفعل ما أنت معتاده وضاربه ولقد مدد العلم لمن
 أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية القلعة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لأنهم انما
 اتخذوا هذه الاشياء لميول النظارة فالنظر اليها محصل لغرضهم وكالمغرى لهم على اتخاذها (أزواجهم)
 أصناف من الكفرة ويجوز أن ينصب حال من هاهنا الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذى متعنا به وهو
 أصناف بعضهم وناسا منهم (فان قلت) علام انصب (زهرة) (قلت) على أحد أربعة أوجه على الذم وهو انصب
 على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى أعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجاز
 والمجرور وعلى ابداله من أزواج على تقدير ذوى زهرة (فان قلت) مامعنى الزهرة فمن حرك (قلت) معنى
 الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة بالجهرة وقرى أننا الله جهرة وأن تكون جمع زاهر وصفا
 لهم بانهم زاهرو هذه الدنيا الصفاء ألوانهم بما يلهون وينعمون وتهلل وجوههم وبها زيمهم وشارتهم بخلاف
 ما عليه المؤمنون والصالحون من تصويب الألوان والتعشف في الثياب (لنفتنهم) لنبلوهم حتى يستوجبوا
 العذاب لوجود الكفران منهم أو انه عذبهم في الآخرة بسببه (ورزقك) هو ما ذكره من ثواب الآخرة
 الذى هو خير منه في نفسه وأدوم وأما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة أولان أموالهم الغالب عليها الغصب
 والسرقة والحرمه من بعض الوجوه والحلال (خير وأبقى) لأن الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب دون
 ما حرم وخبت والحرام لا يسمى رزقا أصلا وعن عبد الله بن قيسط عن رافع قال بعنى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى يهودى وقال قل له يقول لك رسول الله أقرضنى الى رجب فقال والله لا أقرضه الا برهن فقال رسول
 الله انى لا يبر فى السماء وانى لا يبر فى ارض اسئل اليه درعى الحديد فقلت ولا تغدن عينك (وأمر أهلك
 بالصلاة) أى وأقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا بها على خصامتكم ولا تنسوا بامر
 الرزق والمعيشة فان رزقك مكفى من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك فقرغ بالك لا مبر
 الآخرة وفي معناه قول الناس من دان فى عمل الله كان الله فى عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان اذا رأى ما عند
 السلاطين قرأ ولا تغدن عينك الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة فركم الله وعن بكر بن عبد الله المزنى كان اذا
 أصابت أهله خصاصة قال قوموا فاضلوا بهذا أمر الله رسوله ثم يلو هذه الآية اقترعوا على عادتهم فى التعنت
 آية على النبوة فقيل لهم أولم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها فى باب الإعجاز يعنى القرآن من قبل أن القرآن
 برهان ما فى سائر الكتب المنزلة ودال بجهته لانه معجزة وتلك ليست بهجرات ففى مفتقرة الى شهادته على
 صحة ما فيها اقتدار الحجج عليه الى شهادة الحجة • وقرى الحصف بالتحفيف وذكر الضمير الرابع الى اليه لانها فى
 معنى البرهان والدليل قرى (نذل ونخزى) على لفظ ما لم يسم فاعله (كل) أى كل واحد منا ومنكم (مقربى)
 للعاقبة ولما يؤول اليه أمرنا وأمركم • وقرى السوا بمعنى الوسط والجيد والمتوى والسوى والسواى
 والسوى تصغير السوى وقرى فتمه وانسوف تعلمون قال أبو رافع حفظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرأ
 أهل الجنة من القرآن الا طه ويس

﴿سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هذه اللام لا تخالون أن تكون صله لا تقرب أو تأكد الاضافة الحساب اليهم كقولك أرفق الحى رحيلهم
 الاصل أرفق رجل الحى ثم أرفق الحى الرحيل ثم أرفق الحى رحيلهم ونحو ما أورده سيويه فى باب ما يتن

ولا تغدن عينك الى ما متعنا به
 أزواجهم زهرة الحياة الدنيا
 لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
 وأنى وأمر أهلك بالصلاة
 واصطبر عليها لاننا لنرزقنا
 نحن رزقك والعاقبة للمتوى
 وقالوا لولا يأتينا بآية من رب
 أولم تأتهم بينة ما فى الصحف
 الأولى ولولا آياتنا لكناهم
 بعذاب من قبله لقاولوا ربنا لولا
 أرسلت الينا رسولا قتبع
 آياتك من قبل أن نذل ونخزى
 قبل كل مستعربى فترهبوا
 فستعاون من أصحاب الصراط
 السوى ومن اعتدى
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 اقرب للناس حليم

فيه المستقر تصكيدا عليك زيد رخص عليك وقيل زيد راغب فيك ومنه قولهم لا أبالك لأن اللام
مؤكدة لعمى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الأول والمراد اقتراب الساعة وإذا اقتربت الساعة فقد اقتراب
ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقتراب الوعد الحق (فان قلت) كيف وصف
بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسمائة عام (قلت) هو مقرب عند الله والدليل عليه قوله عز
وجل ويستجاولونك بالاعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولأن كل آت وان
طلت أوقات استقباله وترقبه قريب انما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولأن ما بقي في الدنيا أقصر وأقرب
مما سلف منه بادلل البعث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسمة الساعة
وفي خطبة بعض المتقدمين وات الدنيا حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء وإذا كانت بقية الشيء وإن
كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معطسها كانت خلية بان توصف بالقلية وقصر الذوق وعن ابن عباس رضي
الله عنه أن المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطن وهو ما يتلوه من
صفات المشركين وصفهم بالقلية مع الاعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ما همون لا يتفكرون في
عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جوارح المحسن والمسيء وإذا
قرعت لهم العصا ونهوا عن سنة القلة وقطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر أعرضوا وسدوا
أسماعهم ونفروا وقزرا عرضهم عن تنبيه المنبه وابقا الموقظ بأن الله يجتد لهم الذكروا فوفا ويحدث لهم
الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكثر على أسماعهم التنبيه والموعظة تعلمهم يتعظون فيأمرهم استماع
الآية والسور وما فيها من فنون المراعظ والبصائر التي هي أحق الحق وأجد الخلد الالها وتلهيا واستسجارا
والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن أبي عمير (حدث) بالرفع صفة على الملأ قوله (وهم يلعبون
لا هبة قلوبهم) حالان مترادفتان أو متداخلتان ومن قرأ الآية بالرفع فالحال واحدة لأن لاهية قلوبهم خبر
بمعد خبر لقوله وهم واللاهية من لاهعنه ان اذ دل وغفل يعني أنهم وان فطنوا فهم في قلب جدي فطنهم كانوا هم
لم يفتنوا أصلا وينتوا على رأس غفلتهم وذوهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم (فان قلت) التجوى وهي
اسم من التناجي لا تكون الا خفية فإما معنى قوله وأسر (قلت) معناه وبالقوا في اخفائها أو جعلوها بحيث
لا يظن أحد لتناجيه ولا يعلم أنهم متناجون (الذين ظلموا) من وأسر والشعار بأنهم الموسومون
بالظلم القاسح فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال أسكر كوني البراغيت أو هو منصوب المل على الذم أو هو
مبتدأ خبره وأسر والتجوى قدم عليه والمعنى وهو لاء أسر والتجوى فوضع الظاهر موضع المضمرة نصيلا
على فعلهم بأنه ظلم (هل هذا الا بشر منكم أفئآتون السحروا أنتم تبصرون) هذا الكلام كله في محل نصب
بدل من التجوى أي وأسر وهذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقولوا مضمرا اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يكون الا ملكا ران كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمجزة هو ساحر ومجذبه سحر فلذلك قالوا على
حبل الانكار أقضرون السحروا أنتم تشاهدون وتعابنون أنه محبر (فان قلت) لم أسر وأسر الحديث
وبالقوا في اخفائه (قلت) كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتصاريف في طلب الطريق الى هدم أمره وعلى
المنصوبة في التنبيه عنه وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشر كوا أعداءهم في شورا هم ويتجاهدون في
طى سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسر وانجواهم بذلك ثم يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ان كان ما تدعونه حقا فأخبرونا بما أسرنا (فان قلت) هلا قيل يعلم السر لقوله وأسر والتجوى (قلت)
القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان أسكر كذا في بيان الاطلاع على خبرهم
من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر آكد من أن يقول به لم أسرهم ثم بين ذلك بأنه السمع العليم
لذاته فكيف تخفى عليه خافية (فان قلت) فلم ترك هذا الأسكر كذا في سورة الفرقان في قوله قل أنزلني
يعلم السر في السموات والارض (قلت) ليس بواجب أن يجي بالآ كذا في كل موضع ولكن يجي بالوكيد
نارة وبالا كذا أخرى كما يجي بالجن في موضع وبالا حسن في غيره ليقتن الكلام اقنانا وتجمع القافية وما
دونها على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه من قبل أنه قدّم ههنا أنهم أسر والتجوى فكانه أراد

وهم في غفلة معرضون ما أتيتهم
من ذكر من ربهم محدث الا
استمعوه وهم يلعبون لاهية
قلوبهم وأسروا التجوى الذين
ظلموا هل هذا الا بشر منكم
أفئآتون السحروا أنتم تبصرون
قال رب يعلم القول في السماء
والارض وهو السميع العليم

أن يقول اني لم أسمعه فوضع القول موضع ذلك لمبالغة ثم قصد وصف ايمان أنزله الذي يعلم السر
 في السموات والارض فهو كونه علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرئ (قال رب) بكناية
 لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم: أضربوا عن قلوبهم وصبروا الى أنه تخالط أحلام ثم الى أنه كلام
 مفترى من عنده ثم الى أنه قول شاعر وهكذا الباطل يلج والمبطل متعير راجع غير ثابت على قول واحد ويجوز
 أن يكون تزييل من الله تعالى لا قوالهم في درج الفساد وأن قولهم الثاني أقصد من الأول والثالث أقصد من
 الثاني وكذلك الرابع من الثالث صحة التشبيه في قوله (كما أرسل الأولون) من حيث أنه في معنى كما أني
 الأولون بالآيات لأن إرسال الرسل متضمن للآيات بالآيات ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله
 عليه وسلم وبين قولك أني محمد بالمعجزة (أنهم يؤمنون) فيه أنهم أعتق من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات
 وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وأخلفوا وأهلكهم الله فلما أعطيتهم ما يقترحون لكافوا
 أنكثوا وأنكث أمرهم أن يستعلوا أهل الذكروهم أهل الكتاب حتى يعلموا أن رسل الله الموحى اليهم كانوا
 بشر ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما أحالهم على أوائلهم لأنهم كانوا يشابهون المشركين في معاداة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسحق من الذين أولوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى
 كثيرا فلا يكذبونهم فيهم فيهم رده لرسول الله صلى الله عليه وسلم (لأياكلون الطعام) صفة لجسد والمعنى
 وما جعلنا الأنبياء عليهم السلام قبله ذوى جسد غير طاعين ووجد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب
 من الاجساد وهذا رد لقولهم ما هذا الرسول يأكل الطعام (فان قلت) نعم قدر ذلك انكارهم أن يكون
 الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقوله (وما كانوا خالدين) (قلت) يحتمل أن
 يقولوا انه بشر مثلنا يعيش ويموت كما نعيش ويموت كما نوت أو يقولوا هلا كان ملكا لا يعام ويخلف أقامه قدينا أن
 الملائكة لا يموتون أو مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتدة خلودا (صدقناهم الوعد) مثل واختار موسى
 قومه والاصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقهم القتال وصدقني سن بكره (ومن ذنبا) هم المؤمنون ومن في
 بقائه مصلحة (ذكركم) شرفكم وصيتكم كما قال وانه لا تركك ولقومك أو موعظتكم أو فيه مكارم الاخلاق
 التي كنتم تطلبون بها الثناء أو حسن الذكر حسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الأمانة والسخاء
 وما أشبه ذلك (وكنتم من قرية) وادع غرض شديد ومنادية على سخط عظيم لأن القسم أرفع الكسر
 وهو الكسر الذي بين تلاؤم الاجزاء بخلاف القسم وأراد بالقرية أهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال (قوما
 آخري) لأن المعنى أهلكا قوما وأنشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس أنها حضور وهي وسحول قرستان
 باليمن نسب اليه ما الشيا وبالحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين مهولين وروى
 حضورين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم فقتلهم بقتلهم على أهل بيت المقدس فاستأصلهم
 وروى أنهم لما أخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا ناثارات الانبياء فمواوا واعترفوا بالخطا وذلك حين
 لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة وأهل ابن عباس ذكر حضور بأنهم إحدى القرى التي أرادها الله
 بهذه الآية فلم علوا شدة عذابنا وبطشتنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم والركض
 ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برحلك فيجوز أن يركضوا واهبهم ركضونهم هاربين منهزمين
 من قرينهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ويجوز أن يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالركضين
 لاهبهم فليلهم (لا تركضوا) والقول محذوف (فان قلت) من القتال (قلت) يحتمل أن يكون
 بعض الملائكة أو من ثم من المؤمنين أو يجعلوا خلقا بأن يقال لهم ذلك وان لم يقل أو يقول رب العزة وبسبحه
 ملائكة لينفعهم في دينهم أو يلهوهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم (وارجعوا الى ما أترفتم فيه) من العيش
 الرفاه والحال الناعمة والازراف ابطار النعمة وهي الترفة (لعلكم تستلون) تهكم بهم وتوبيخ أي ارجعوا
 الى تعبيكم ومساكنكم لعلكم تستلون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فحيوا السائل عن علم
 ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتجوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن
 يملكون أمرهم وينفذون أمرهم ويحكمونهم ويقولوا لكم بم تأمرون وعما تترسمون وكيف تأتي وتذكر كعادة المنعمين
 الخلق من أو يسألكم الناس في أديتكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والموارب

بل قالوا أضغاث أحلام بل اقترأ
 بل هو شاعر فليأتنا بآية كما
 أرسل الأولون ما آمنت قبلهم
 من قرية أهلكناها أنهم يؤمنون
 وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي
 اليهم فاستولوا أهل الذكرو
 ان كنتم لاتعلمون وما
 جعلناهم جسد الا ياكلون
 الطعام وما كانوا خالدين ثم
 صدقناهم الوعد فأنجيناهم
 ومن نساء وأهلكنا المسرفين
 لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
 أفلاتسقون وكنتم من قرية
 كانت ظالمة وأنشأنا بعد ما قوما
 آخري فلما أحسوا بأسنا
 اذا هم منها يركضون لا تركضوا
 وارجعوا الى ما أترفتم فيه
 وما كنتم تعلمون

ويستشقون بتدبيركم ويستضيئون بأرائكم أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستطرون مصائب
 كصكم ويعتزون أخلاف معروفة بكم وأباديكم أمالاً منهم كانوا أخصياء يتفقون أموالهم رثاء الناس وطلب
 الثناء أو كانوا بخلافه قليل لهم ذلك ثم كمالاً فيكم وتوحيضاً إلى توبيخ (تلك) إشارة إلى يابولنا لانهم ادعوى
 كانه قبل فإزالت تلك الدعوى (دعواهم) والدعوى بمعنى الدعوة قال تعالى وآتوا دعواهم أن الحمد
 لله رب العالمين (فان قلت) لم يجب دعوى (قلت) لأن المولود كانه يدعو الوليل فيقول تعال يا ويل
 فهذا وقتك وتلك مرفوع أو منصوب اسماً أو خبراً وكذلك دعواهم الحصيد الزرع المحصول أي جعلناهم
 مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم واصطلاحهم كما تقول جعلناهم رماداً أي مثل الرماد والصغير المنصوب هو
 الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كانه خبرين له فلما دخل عليه جعل نصباً جاعلاً على المفعولية (فان قلت)
 كيف نصب جعل ثلاثة مفاعيل (قلت) حكم الاثنين الآخر من حكم الواحد لأن معنى قولك جعلته
 حلوا حاضراً جعلته جاعلاً للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جاعلين لمثله الحصيد والنجود أي وما سويتنا
 هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلائق مشحونة بضروب البدائع
 والمجائب كما تسمى الجبابرة سفوفهم وفرشهم وما ترزخارفهم للهو واللعب وانما سويتناها للقوائد الدينية
 والحكم الربانية لتكون مطاوع اقتساراً واعتباراً واستدلال ونظراً لعماد فاع ما يتعلق بهم من المنافع التي
 لا تعد والمرافق التي لا تحصى ثم بين أن السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب واتقائه من أفعالي هو أن الحكمة
 صارفة عنه والأفاناً قادراً على اتخاذها على كل شيء قدير وقوله (لا اتخذناه من لدنا) كقوله
 رزقنا من لدنا أي من جهة قدرتنا وقيل اللهو والولادة بلغة اليمن وقيل المرأة وقيل من لدنا أي من الملائكة لأن
 الأنس رذال الولادة المسيح وعزير (بل) اضرب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيهه عنه لذاته كانه قال سبحانه
 أن تعبد الله واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن الصيغ أن تغلب اللعب بالجد ونحضر
 الباطل بالحق واستعار ذلك القذف والدمغ تصوير الإبطاله وإهداره ومحققه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة
 لا قذف به على جرم رخو أجوف فدمغه ثم قال (ولكم الويل مما تصفون) به مما لا يجوز عليه وعلى
 حكمته وقرئ فدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله

سأترك منزلي ابني نعيم • وألحق بالحق فاستريح

وقرئ فدمغه (ومن عنده) هم الملائكة والمراد أنهم مكرمون منزليون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند
 المولود على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه (فان قلت) الاستحسان مبالغة في الحسور
 فكان الابلغ في وصفهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور (قلت) في الاستحسان بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور
 وأقصاه وأنهم أحقاء لتلك العبادات الباطلة بان يستحسروا فيما يفعلون أي تسبيحهم متصل دائم في جميع
 أوقانهم لا يتخلله فترة بفرغ أو شغل آخر هذه أم المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة قد أذنت بالاضراب عما
 قبلها والانكار لما بعده والمسكر هو اتخاذهم (آلهة من الأرض هم ينشرون) الموقى وأعمري أن من أعظم
 المنكرات أن ينشر الموقى بعض الموات (فان قلت) كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة تنشرون وما كانوا يدعون ذلك
 لآلهتهم وكيف وهم أبعد شئ عن هذه الدعوى وذلك أنهم كانوا مع أقرارهم لله عز وجل بأنه خالق السموات
 والأرض وأنهم سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وبأنه القادر على المقدورات كلها وعلى النشأة
 الأولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة
 القادر كثنائي القديم فكيف يدعونه للبهما الذي لا يوصف بالقدره رأساً (قلت) الأمر كما ذكرت ولكنهم
 بادعائهم لها الإلهية يلزمهم أن يدعوا لها الانشراح لانه لا يستحق هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور والانشراح
 من جله المقدورات وفيه باب من التهم بكمهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح
 استبعاده لأن الإلهية لما صحت صح معها الاقتدار على الأبداء والاعادة ونحو قوله (من الأرض) قولاً فلان
 من مكة أو من المدينة تريد مكي أو مدني ومعنى نسبتها إلى الأرض الإيدان بانها الاصنام التي تعبد في الأرض
 لأن الإلهة على ضربين أرضية وسماوية ومن ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم آمين وبك فأشارت إلى السماء فقال إنها مؤمنة لانه فهم منها أن مرادها في الآلهة الأرضية التي هي

قالوا يا ويلنا اننا كنا ظالمين
 فإزالت تلك دعواهم حتى
 جعلناهم حصيداً حامدين
 وما خلقنا السماء والأرض وما
 بينهما إلا لعبين لو أردنا أن
 نتخذ لهم آياتاً فإنا لنفعلها
 فاعلمين بل تظف بالحق على
 الباطل فدمغه فاذا هو زاهق
 ولكم الويل مما تصفون وله
 من في السموات والأرض ومن
 عنده لا يستكبرون عن عبادته
 ولا يستحسرون يسبحون الليل
 والنهار لا يفترون أم اتخذوا
 آلهة من الأرض هم ينشرون

الاصنام لا اثبات السماء مكانه عز وجل ويجوز أن يراد آلهة من جنس الارض لانها انما ان تصت من بعض
 الجارية أو من بعض جواهر الارض (فان قلت) لا بد من نكته في قوله هم (قلت) النكته في ما قلناه
 معنى الخصوصية كانه قبل أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الانتشار الا هم وحدهم وقرأ الحسن يفترون وهما
 لغتان أشهرهما الموق ونشرها وصفت آلهة بالاكاذيب لغير لوقيل آلهة غير الله (فان قلت) ما منعك
 من الرفع على البدل (قلت) لأن لو غير لان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير
 الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الامر أنك وذلك لأن أعم العباد يصع فيه ولا يصح ايجله والمعنى
 لو كان يتولاها ويدبر امرها آلهة شتى غير الواحد الذي هو قاطرهما القدنا وفيه دلالة على أمرين
 أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الواحد الاياه وحده لقوله الا الله
 (فان قلت) لم وجب الامر ان (قلت) لعلمنا أن الرعية تصد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب
 والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق كان والله أعز على من دم
 ناظري ولكن لا يجتمع فخلان في شول وهذا ظاهر وأما طريقه التمانع فلم تكن فيها تجاول وطراد ولأن
 هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر اذا كانت عادة الملوك والجبارة
 أن لا يسألهم من في ملكتهم عن أفعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيأوا اجلا لامع جواز
 الخطا والزلل وأنواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الاواب خالقهم ورازقهم أولى بان لا يسأل عن أفعاله
 مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح
 (وهم يثابون) أي هم ملوك كون مستبعدون خطاؤن فما خلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء ففعلوه
 كثر (أم اتخذوا من دونه آلهة) استغظا على شأنهم واستغظا ما الكفرهم أي وصفتم الله تعالى بأنه شريكا
 فيها وأبرها بكم على ذلك اتما من جهة العقل واتما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاوابين
 الا توحيد الله وتزجيه عن الانداد مدعوا اليه والاشراك به منى عنه متروك عليه أي (هذا) الوحي
 الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشرك عنه كما ورد على فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر أي عظة للذين هم
 يعني أمتهم وذكر للذين من قبلي يريد أم الانبياء عليهم السلام وقرئ (ذكر من منى وذكر من قبلي) بالتثنية
 ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة
 المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقرئ من منى ومن
 قبلي على من الاضافة في هذه القراءة وادخل الجارة على مع غريب والعذر فيه أنه اسم هو ظرف فهو قبل
 وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك قد دخل عليه من كابدخل على أخوانه وقرئ ذكر منى وذكر قبلي • كانه قيل
 بل عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله وهو الجهل وقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فن تم جاء
 هذا الاعراض ومن هنالك ورد هذا الانكار • وقرئ (الحق) بالرفع على توسط التوكيد بين السبب
 والمسبب والمعنى أن اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز أن يكون المنصوب أيضا على هذا
 المعنى كما نقول هذا عبد الله الحق لا الباطل (يوحى) ويوحى مشهورتان وهذه الآية مقررة لما سبقها من أي
 التوحيد • نزات في خراصة حيث قالوا الملائكة نبات الله • زهذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بانهم عباد والعبودية
 تنافي الولادة الا أنهم (مكرمون) مقرَّبون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليهم من أحوال وصفات
 ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرمتهم من زعم أنهم أولادى تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون
 (ولا يسبقونه) بالضم من سابقته فسبقتهم أسبقته والمعنى أنهم يسبقون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله
 فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فأيب اللام مناب الاضافة أي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت
 بفرسي فرسه • وكأن قولهم تابع لقوله ففعلهم أيضا كذلك مبنى على أمره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به
 وجميع ما يأتون ويدرون عما قد موأوا وأمر واجين الله وهو مجازيهم عليه فلا سلطانهم بذلك يضبطون أنفسهم
 ويراعون أحوالهم ويعلمون أوقاتهم ومن غفلة عنهم أنهم لا يحسمرون أن يشفعوا الى الله ارفق الله وأهله
 للشفاعة في ازدياد الثواب والله عليم ثم اتهم مع هذا كله من خشية الله (مشفقون) أي متوقفون من أمارة
 ضعيفة كاثنون على حذر ورغبة لا يمانون مكراته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه

لو سكنا فيهم آلهة الا الله
 افسدناهم جان القدر العرش
 عما يسمون لا يستل عما يعمل
 وهم يستلون أم اتخذوا من
 دونه آلهة قل ها توارها بكم
 هذا ذكر من منى وذكر من قبلي
 بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم
 معرضون وما أرسلنا من قبلك
 من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله
 الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ
 الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
 مكرمون ولا يسبقونه بالقول
 وهم بأمره يعملون يعلم ما بين
 أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون
 الا لمن ارضى وهم من خشيته
 مشفقون

السلام ليله المعراج سافطاً كالخلس من خشية الله . وبعد أن وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده وأثنى عليهم وأضاف إليهم تلك الاقوال السنية والاعمال المرضية فاجابوا بالوعيد الشديد وأبشروا بذهب جهنم من أشرك منهم أن كان ذلك على سبيل القرص والقبيل مع احاطة علمه بأنه لا يكون كما قال ولواشركوا الحيط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفطيع أمر التبرك وتكظيم شأن التوحيد . قرئ (ألمير) بغير واو و (رتقنا) بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كمنطلق والتفصيص أي كاتسار توقيتين (فان قلت) الرتق صالح أن يقع موقع مر توقيتين لانه مصدر فيقال بال رتق (قلت) هو على تقدير موصوف أي كاتسار شيئاً رتقاً ومعنى ذلك أن السماء كانت لاصقة بالارض لافضاء بينهما أو كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وقرج بينها وقبل ففتقناهما بالمطر والنبات بعدما كانت مصمتة وانما قبل كاتسار دون كتن لأن المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحو قولهم لاقحان سودا وان أي جماعة فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر (فان قلت) متى رأوها رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه وارد في القرآن الذي هو مجعزة في نفسه فقام مقام الرق المشاهد والثاني أن تلاصق الارض والسماء وتساينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتساين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه (وجعلنا) لا يخلو أن يتعدى الى واحد أو اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو صكنا ثم خلقنا من الماء لقرط احتياجه اليه وجهه له وقوله صبره عنه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صبرنا كل شيء حتى بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله عليه السلام ما أمان دد ولا الدمنى وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو . أي كراحة (أن تمديهم) وتضطرب اول التاميم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تراد ذلك في نحو قوله لا يعلم وهذا مذهب الكوفيين . الفج الطريق الواسع (فان قلت) في الفججاج معنى الوصف فإلها قد تمت على السبيل ولم تؤثر كافي قوله تعالى لتسلكنها من سبل الجاجا (قلت) لم تقرأ وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله اعزوه موحنا طلل قديم (فان قلت) ما الفرق بينهما من جهة المعنى (قلت) أحدهما الاعلام بأنه جعل فيها طرفا واسعة والثاني بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أقيم غنة (محفوظا) حفظه بالامساك بقدرته من أن يقع على الارض ويتزلزل أو بالشهب عن تجمع الشياطين على سكاك من الملائكة (عن آياتها) أي مما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر السموات ومسارها وطقوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب المحيى الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم ودبرها ونصيبها هذه النسبة وأودعها ما أودعها مما لا يعرف ككنهه الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن آيتهما على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس أي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمرهم والاهتداء بكنواكها وحياة الارض والحيوان بالمطارها . وهم عن كونها آية بينة على الخلق (معروضون) . (كل) التووين فيه عوض من المضاف اليه أي كلهم (في تلك يسبحون) والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وإليه جعلوا متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جعلها بالشمس والاقمار والافالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير والاعقلاء لوصف بفعلمهم وهو السباحة (فان قلت) الجملة ما جعلها (قلت) محلها نصب على الحال من الشمس والقمر (فان قلت) كيف استبد بهم مادون الليل والنهار ينصب الحال عنهما (قلت) كما تقول رأيت زيدا وهذا متبرجة ونحو ذلك اذا جئت بسفة يختص بها بعض ما يتعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة أو لا محل لها بالاستئنافها (فان قلت) لكل واحد من القمرين ذلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في ذلك (قلت) هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدتهم سيفاً أي كل واحد منهم أو كساهم وقلدتهم هذين الخنجرين فاكثرتي بما يدل على الجنس اختصارا ولأن القرص الدلالة على الجنس . كانوا يقدرون أنه سيعوت فيسبحون بموته فنحن الله تعالى عنه الثمانيه هذا أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشر اقلا أنت ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك

ومن يقل منهم انى الله من دونه
فذلك يخزيه جهنم كذلك يخزي
الظالمين أو من ير الذين كفروا أن
السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما وجعلنا من الماء كل
شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا
في الارض رواسي أن يعبدهم
وجعلنا فيها فججاسيلا لهم
يجدون وجعلنا السماء سقفا
محموظا وهم من آياتها معرضون
وهو الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل في ذلك
يسبحون وما جعلنا البشر من
قبلك الخلد أفان مت فهم
الخالدون

فان كانت آيتي هؤلاء في معناه قول القائل

فقل للشامتين بنا آيتوا • سلبى الشامتون كما قبلنا

• أي فختبركم بما يجب فيه الصبر من البلاء وما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فجاز بكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وانما هي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العالمين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار • و (قصة) مصدر مؤكد انبلوكم من غير لفظه • الذكر يكون بغير ومخلافه فاذا دلت الحال على أحدهما أطلق ولم يقيد كقولك لرجل سمعت فلانا يذكر فلان كان اذا ذكر صدقناه وثنا وان كان عدوانا فمعه قوله تعالى معناه فبقوله (أهذا الذي يذكر آلهمكم) والمعنى أنهم عاكفون على ذكر آلهم بهمهم وما يجب أن لا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء وبسوءهم أن يذكرها إذا كان بخلاف ذلك وأما ذكر آله وما يجب أن يذكر به من الوحدةانية فهم به كافرون لا يستحقون به أصلا فهم أحق بأن يتخذوا هزوا منك فأنك بحق وهم مبطلون وقيل معنى ذكر الرحمن ما تعرف الرحمن الامسية وقولهم وما الرحمن أن نجد لما تأمرنا وقيل بذكر الرحمن عما أنزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوا وهم على حال هي أصل الهز والسخرية وهي الكبرياء • كانوا يستجلبون عذاب الله وآياته الملمنة الى العلم والاقرار (ويقولون متى هذا الوعد) فأراد منهم عن الاستجبال وزبرهم فقدم أولادهم الانسان على افراط الجملة وأنه مطبوع عليهم انهم نهاهم وزبرهم كأنه قال ليس يدع منكم أن تستجلبوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم ومحييتكم وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أراد بالانسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالح فيه أراد أن يقوم وروى أنه لما دخل الروح في عينه نظر الى نمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه النضر بن الحرث والظاهر أن المراد بالجنس وقيل الجهل الطين بلغة جبر وقال شاعرهم والتخل يبت بين الماء والجهل واقه أعلم بصفته (فان قلت) لم نهاهم عن الاستجبال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا ليس هذا من تكليف ما لا يطاق (قلت) هذا كإركب فيه الشهوة وأمره أن يظلمها لانه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك الجملة وقرئ خلق الانسان • جواب لو عذوف وحين مفعول به يعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعملون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراءه وقد أمد لا يقدرين على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجيدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستزاء والاستجبال ولكن جهلهم به هو الذي هوته عندهم • ويجوز أن يكون (بهم) متروكا بلا تعدي به بحق لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستجلبين وحين منصوب بضم رأى حين (لا يكفون عن وجوههم النار) يعلمون أنهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أي لا يكفون بها بل تغبؤهم تغلبهم • يقال للمنلوب في الحاجة مبهوت ومنه فبهت الذي كفر أي غلب ابراهيم عليه السلام الكافرة وقرأ الاعشى بأنهم فيهمهم على التذكير والضمير للوعد أو للعين (فان قلت) فالام يرجع الضمير الموت في هذه القراءة (قلت) الى النار والى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها أو على تأويل العدة أو الموعدة أو الى الحين لانه في معنى الساعة أو الى البقعة وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة • وقرأ الاعشى بفتح الغين (ولاهم يتطرون) تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتفسيح وقت التذكر عليهم أي لا يعلمون به بطول الامهاله • سلبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له في الانبياء عليهم السلام اسوة وأن ما ينظرون به بحقيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا (من الرحمن) أي من بأسه وعذابه (بل هم) معرضون عن ذكره لا يحيطون به بآلهام فضلا أن يخافوا بأسه حتى اذا ذوقوا الكلالة منه عرفوا من الكلال وصلوا السوال عنه والمراد أنه أمر رسوله عليه السلام بآلهام من الكلال ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لاعتراضهم عن ذكر من يكلوهم ثم أضرِب عن ذلك بما في أم من معنى بل وقال (ألهم آلهة تمنعهم) من العذاب تجاوزت منا وحفظنا ثم استأنف فيقول أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا يحسب من انقياد نصر والتأيد كيف يمنع غيره ونصره • ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلالة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكا كما ولاهم وآباءهم الماضين

كل نفس ذائقة الموت وتبلوكم بالشر والخير فتنة والينا مرجعهم واذا رآك الذين كفروا ان يتخذوك الهزوا وهذا الذي يذكر آلهمكم وهم ذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سألهم آياتي فلا يستجيبون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون وقد استهزئ برسل من قبلنا فحاق بالذين كفروا سخطهم ما كانوا يستهزئون قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوتنا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم ينصرون بل منعنا هؤلاء وآباءهم

الاتمعالهم بالحياة الدنيا وامهالا كما تمنعنا غيرهم من الكفار وأمهلتهم (حتى طال عليهم) الامد وامسحت بهم أيام الروح والطمأنينة فحسبوا أن لا يزالوا على ذلك لا يذنبون ولا يفرغ عنهم ثوب أمتهم واستقامتهم وذلك طمع فارغ وأمد كذب (أفلا يرون أنا) تنقص أرض الكفر ودار الحرب وتغذف أطرافها بتسلط المسلمين عليها واظهارهم على أهلها وردها دار اسلام (فان قلت) أي فائدة في قوله (تأني الأرض) (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجري به على أيدي المسلمين وأن عساكرهم وسرايهم كانت تقزو أرض المشركين وتأتيها غالبية طيها فاقصة من أطرافها قرى (ولا يسمع الصم) (ولا يسمع الصم) بالثاء والياء أي لا تسمع أنت الصم ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم من أسمع (فان قلت) الصم لا يسمعون دعاء المذنبين كما لا يسمعون دعاء المذنبين فيل (اذا ما يندرون) (قلت) اللام في الصم إشارة الى هؤلاء المذنبين كاتمة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما يندرون فوضع الظاهر موضع المظهر للدلالة على نصاتهم وسددهم أسماعهم اذا أذكروا أي هم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة على التصام من آيات الانذار (واتن مستهم) من هذا الذي يندرون به أدنى شيء لا دعوا واذلوا واقتروا بأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا وفي المس والتفحة ثلاث مبالغات لان التفح في معنى القلة والتزارة يقال نفثته الدابة وهو رجع يسير ونفحه بعطية رخصه ولبناء المرة * وصفت (الموازن) بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها في أنفسها قسط أو على حذف المضاف أي ذوات القسط واللام في (ليوم القيامة) مناهة في قولك جنته خمس ليل خلون من الشهر ومنه بيت النابغة

ترجمت آيات لها فعرفتها * لست أعوام وذا العام سابع

وقيل لاهل يوم القيامة أي لاجلهم (فان قلت) ما المراد بوضع الموازين (قلت) فيه قولان أحدهما ارساد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصف من غير أن يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني أنه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن وهو ميزان له كفتان ولسان ويروي أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه غشى عليه ثم أخفق فقال يا الهي من الذي يقدر أن يعلل كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملائمتها بقرة (فان قلت) كيف توزن الاعمال وانما هي أعراض (قلت) فيه قولان أحدهما توزن بحسنات الاعمال والثاني تجعل في كفة الحسنات جواهر يضي مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة * وقرئ (منقال حبة) على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة * وقرأ ابن عباس ومجاهد (آتيناهم) وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى الهازاة والمكافاة لانهم أتوه بالاعمال وأنهم بالجزاء * وقرأ حميد أثبتنا بها من الثواب وفي حرف أبي أثبتناها وأنت خير المثلقال لاضاقته الى الحبسة كقواهم ذهب بهض أصابعه * أي آتيناهم (الفرقان) وهو التوراة (و) آتيناه (ضياء) كذا المتقين والمعنى أنه في نفسه ضياء وذكرا وآتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الفضال فلق البحر وعن محمد بن كعب الخمرج من الشبهات * وقرأ ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة أو ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصلحتهم أو الشرف * محل (الذين) جز على الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه (وهذا ذكر مبارك) هو القرآن وبركته كثرة منافع وغزارة خيره * الرشد الاحتدأ لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان آمنتم منهم رشدوا فادفعوا اليهم أموالهم * وقرئ رشدوا * والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضاقته اليه أنه رشد مثله وأنه رشد شأن (من قبل) أي من قبل موسى وهرون عليهما السلام * ومعنى علم به أنه علم منه أحوال البعثة وأسرار العجيبة وصفات قدر ضياء واحد ها حتى أهل الخلق له ومخالصته وهذا كقولك في خير من الناس أنا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بنزل (اذ) انما أن يتعلق بآتيناه أو برشده أو بحذف أي اذ كرم من أوقات رشده هذا الوقت * قوله (ما هذه التماثيل) تجاهل لهم وتغاب ليحقر آلهتهم ويصغر شأنها مع علم بتعظيمهم واجلالهم لها * لم ينو للعا كفين مفعولا وأجرا مجرى ما لا يتعدى كقولك فاحملون العسكوف ايها أو واقفون لها (فان قلت) خلاقل عليهم اعا كفون كقوله تعالى يعكفون على أصنامهم (قلت) لو قصد التعبدية لعدا بصلته التي هي

حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا تأني الأرض تنقصها من أطرافها أفهم الغالبون قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما يندرون ولئن مستهم نفخة من عذاب ربيك ليقولن يا ويلنا انما كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أثينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين ينجثون ربيهم بالغيب وهم من الساعة مستفقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم متكبرون ولقد آتينا ابراهيم رشداً من قبل وكنّا به عالمين اذ قال لا يسه وقومه فاه هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون

على ما أجمع التقليد والقول المتقبل بغير برهان وطأ أعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استندوا بهم إلى أن
 قلده وآباءهم في عبادة التماثيل وعصروا لها جباههم وهم معتقدون أنهم على شيء ويجاذون في نصرة منذهبهم
 ومجادلون لأهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد سببه أن عبدة الأصنام منهم (أنتم) من التأكيد الذي
 لا يصح الكلام مع الاختلال به لأن المصطف على غير هو في حكم بعض الفعل تمتنع ونحوه اسكن أنت وفوقك
 الجنة أراد أن المقلدين والمقلدين جميعاً خسرطون في سلك ضلال لا ينجي على من به أدنى مسكة لاستناد
 الفريقين إلى غير دليل بل إلى هوى متبع وشيطان مطاع • لاستبعادهم أن يكون ما هم عليه ضلالاً بقوا
 متجهين من تضليله إياهم وحسبوا أن ما قاله إنما قاله على وجه المزاح والمدحجة لا على طريق الجد فقالوا له هذا
 الذي يستقناه أهو جد وحق أم لعب وهزل • الضمير في (فطرهن) للسماوات والأرض أو للتماثيل وكونه
 للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم • وشهادته على ذلك أدلة واضحة عليه وتصح به كما تصح
 الدعوى بالشهادة كأنه قال وأما أي ذلك وأبرهن عليه كما بين الدعاوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول
 ما لا أقدر على إثباته بالجنة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على أنكم وجدتم عليه آباءكم • قرأ
 معاذ بن جبل بالله • وقرئ نولو ابحسنى تتولوا ويقربها قوله فتولوا عنه مدبرين (فان قلت) بما القرويين الباء
 والتاء (قلت) ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبذولة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كأنه
 تعجب من تسهيل الكيد على يدهم وتأييده لان ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله
 صعب متعذر في كل زمان خصوصاً في زمن غرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وبهالكه على نصرة دينه
 ولكن اذ الله سني عقدي تيسرا روى أن أن أخرج به في يوم عيد لهم فبدوا ببيت الاصنام فدخلوه
 وسجدوا لها ووضعوا عليها طعاماً خروجه معهم وقالوا الى أن نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا
 وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين • سماء مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب
 وفي منبته جوهرة تان تضئتان بالليل فكسرها كلها بغأس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الكبير علق الفأس
 في عنقه عن فتادة قال ذلك سرامن قومه وروى سمعه رجل واحد (جذاذا) قطاعاً من الجذوة وهو
 القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذاجع جذذاجع جذذة • وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه
 أنهم لا يرجعون الا اليه لما نساها عوده من انكاره لدينهم وصبيه لا آلهتهم فيبكتهم بما أجاب به من قوله بل فعله
 كبيرهم هذا فاسألوه عن الكلبى (اليه) الى كبيرهم ومعنى هذا العلم يرجعون اليه كما يرجع الى
 العالم في حل المشكلات فيقولون له ما هو لاء • كسوة ومالك صمحا والفأس على عاتقه قال هذا بناء
 على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واءتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها أو قاله مع علمه أنهم
 لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستخفافاً لادان قياص حال من يسجد له ويؤله للعبادة أن يرجع اليه في حل
 كل مشكل (فان قلت) فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم وروى الاشراف في أعراقهم فأي
 فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه غرضاً (قلت) اذا رجعوا اليه تبين
 أنه عاجز لا يتفهم ولا يضر • وظهر أنهم في عبادة على جهل عظيم • اى ان من فعل هذا الكسر والحطم
 لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقية عندهم بالتوقيير والاعظام واما لانهم
 رأوا افراطاً في حطها وتغادياً في الاستهانة بها • (فان قلت) ما حكم الفعلين بعد (سمعتني) وأي فرق بينهما
 (قلت) هما صفتان لغتي الا أن الاول وهو (يذكرهم) لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيداً ونسكت حتى
 تذكر شيئاً مما سمع وأما الثاني فليس كذلك (فان قلت) (ابراهيم) ما هو (قلت) قيل هو خير مبتدا
 محذوف أو منادى والصحيح أنه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى (على أعين الناس) في محل الحال
 بمعنى معانيها مشاهد أي جرى منهم ومنظر (فان قلت) فما معنى الاستعلاء في على (قلت) هو وارد على
 طريق المثل أي ثبت آياته في الاعين ويمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه (لعلهم يشهدون)
 عليه بما سمع منه وبما فعله أو يحضرون عقوبته روى أن الخبر بلغ غرود وأشراف قومه فأمر ولما حضروا
 • هذا من معارض الكلام والطائفة هذا النوع لا يتفاضل فيها إلا أذهان الراسخين من علماء المعاني والقول
 فيه أن قصد ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن الى أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تخريره

قالوا وجدنا آباءنا على هذا
 قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم
 في ضلال مبين قالوا أجبنا
 بالحق أم آنت من اللاعين قال
 بل ربكم رب السموات والأرض
 الذي فطرهن وأما على ذلكم
 من الشاهدين فأن الله لا يهدي
 أمتهم بعد أن فولوا مدبرين
 فجلهم جذاً الاكبر اليهم
 لعلهم اليه يرجعون قالوا
 من فعل هذا يا كذا انه من
 الظالمين قالوا سمعنا قبيح
 كرمه يقال له ابراهيم قالوا
 أعين الناس لعلهم يشهدون
 قالوا أنت فعلت هذا يا كذا
 يا ابراهيم قال بل فعله
 كبيرهم هذا

لنفسه واثباته لها على أسلوب تعريض يبالغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيهم وهذا كالأول لك صاحبك
وقد كتبت كتاباً بجملة رشيقة وأنت شهور يحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أي لا يحسن الخط ولا يقدروا
على خرمشة فاسدة فقلت له بل كعبته أنت كان قصدك من هذا الجواب تقريره مع الاستزاج به لانفسه عندك
واثباته لا أي أو الخرمش لان اثباته والامر دائر منك للعاجز منك استزاجه واثباته للقادر ولتأني أن
يقول غاطسه تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أكبر وأشده لما رأى من زيادة
تعميمهم فاستند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهاته بها وحطه لها والفعل كما يستند الى مباشره يستند
الى الحامل عليه ويجوز أن يكون سكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم وكأنه قال لهم ما تذكرون أن يفعل
كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الهة أن يقدروا على هذا واشد منه ويحكى أنه قال فعله كبيرهم هذا غضب
أن تعبد معه هذه الصغار وهرا أكبر منها * وقراء محمد بن السميع فعله كبيرهم يعني فعله أي فاعل الفاعل
كبيرهم * فلما اتهمهم الجحور وأخذ بمناعتهم رجعوا الى أنفسهم فقالوا أنتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلموه
حين ظنتم من فعل هذا بأن لهتنا لمن الظالمين * ثم كسسته قلبته فجعلت أسفله أعلاه وانكسر انقلاب أي
استقاموا حين رجعوا الى أنفسهم وجاءوا بالفكرة الصالحة ثم انكسروا وانقلبوا عن تلك الحال فتأخذوا
في الجهاد بالباطل والمكابرة وأن هو لا مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة
منهم أو انكسروا عن كونهم مجادلين لبراهيم عليه السلام مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق أو قلبوا
على رؤسهم حقيقة افراط اطرافهم خجلاً وانكساراً والخز لا علم بهم به إبراهيم عليه السلام فذا حاروا
جواباً لا ما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ماسمى فاعله أي نكسوا أنفسهم على رؤسهم
فرا به رضوان بن عبد العبود (أف) صوت اذا صوت به علم أن صاحبه متعجب أو ضجره ما رأى من ثباتهم
على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزعوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان التأفف به أي
لكم ولا لهتمكم هذا التأفف * أجمعوا رأيهم لما غلبوا بهلاكه ومكذ البطل اذا قرعت شبهته بالحجة واقض
لم يكن أحد أبصر اليه من الحق ولم يبق له مفرغ الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين
عجزوا عن المعارضة والذي أشار بأحراقه غروذ وعن ابن عمر رضي الله عنهما رجل من أعراب العجم يريد
الأكراد وروى أنهم حين هموا بأحراقه جسدوه ثم بنوا بيتاً كالتظيرة بكوناً وجعلوا شهوراً أصناف الخشب
الصلاب حتى ان كانت المرأة لقرض فتقول ان عافاني الله لا أجمعن حطباً لبراهيم عليه السلام ثم أشعلوا ناراً
عظيمة كادت الطير تحترق في الجحور من وهجها ثم وضعوه في التحنيق مقبداً مغلولاً فرموا به في ما فساد اها جبريل
عليه السلام (يا نار كوني برداً وسلاماً) ويحكى ما أحرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين رمى به
هل لك حاجة فقال أما السك فلا قال فسل بك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس رضي الله
عنه انما غلبوا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وأطل عليه غروذ من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من
الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن إبراهيم وكان إبراهيم صلوات الله عليه
اذ ذلك اثنى عشر سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانهم أهول ما يعاقب به وأقطعه ولذلك جاء لا يعذب بالنار
الا خالقها ومن ثم قالوا (ان كنتم فاعلين) أي ان كنتم ناصرين آلهتمكم نصراموزراً فاختراروا له أهول
المعاقبات وهي الاحراق بالنار والافترطتم في نصرته ما لو هذا عظم والنار ونكفوا في شهير أمرها وتغصم
شأنها ولم يألوا جهداً في ذلك جعلت النار لما طوعتها فعل الله وادته كما موراً مربشاً فامتثلته والمعنى ذات
برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد ابردى فيسلم منك إبراهيم أو ابردى برداً غير ضار وعن
ابن عباس رضي الله عنه لولم يقل ذلك لاهلكته بعردها (فان قلت) كيف بردت النار وهي نار (قلت) نزاع الله
عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وأيقاها على الاضامة والاشراق والاشتعال كما كانت والله
على كل شيء قدير ويجوز أن يدفع بقدرة من جسم إبراهيم عليه السلام أذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك
كما يفعل بجحزة جهنم ويدل عليه قوله (على إبراهيم) وأرادوا أن يكيدوه ويكرهوا به فما كانوا الا مغلوين
مقهورين غالبين بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمبكت وقزموه الى القوة والجبروت فقصروا وقواءه فنجوا من العراق
الى الشام وبركاته الواسعة الى العالمين أن كثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم

فاستلوه من ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى أنفسهم فقالوا
انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا
على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون قال اقتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً
ولا يضركم أف لكم ولا تعبدون
من دون الله أفلا تعقلون قالوا
من قوه وانصروا الهكم ان كنتم
فاعلين قلنا يا نار كوني برداً
وسلاماً على إبراهيم وأرادوا به
كيدا فجعلناهم الاخيرين
باركنا فيها للعالمين

وَأَنَّهُمْ الدِّينِيَّةُ وَهِيَ الْبَرَكَاتُ الْحَقِيقِيَّةُ وَقِيلَ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ بِكَرَّةِ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ وَالْعُشْبِ وَالْخَبْثِ وَطَيْبِ عَيْسَ
 الْفَقْرِ وَالْفَقِيرِ وَعَنْ سَفِيَّانَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَقِيلَ لَهُ إِلَى أَيْنَ نَقَالَ إِلَى بَلَدٍ عِلَّاهُ فِيهِ الْجَرَابُ بِدَرَاهِمٍ وَقِيلَ مَا مِنْ
 مَاءٍ عَذْبٍ إِلَّا وَفُيْعَ أَصْلُهُ مِنْ تَحْتِ الْعَصْرَةِ الَّتِي بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَرَوَى أَنَّهُ نَزَلَ بِفِلَسْطِينَ وَلَوْ طَالَ مَوْتُ تَفَكُّهُ وَبَيْنَهُمَا
 مَسِيرَةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * النَّافِلَةُ وَلَدُ الْوَلَدِ وَقِيلَ سَأَلَ اسْحَقَ فَأَعْطِيَهُ وَأَعْطَى بِهِ قُوبَ نَافِلَةٍ أَيْ زِيَادَةً وَفَضْلًا مِنْ غَيْرِ
 سَوَالٍ (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) فِيهِ أَنَّ مَنْ صَلَّحَ لَيْكُونَ قَدْوَةً فِي دِينِ اللَّهِ فَالْهَدَايَةُ مَحْتَوِيَةٌ عَلَيْهِ مَأْمُورٌ بِهِ مِنْ جِهَةِ
 اللَّهِ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْعَلَ تَبَاهُوتًا قَلَّ عَنْهَا وَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ يَهْتَدِيَ نَفْسُهُ لِأَنَّ الْإِتِّفَاعَ بِهَدَايَةِ أَعْمَ وَالنَّفْسُ إِلَى
 الْإِقْتِدَاءِ بِأَمْرِهِ أَمِيلٌ (فَعَلِ الْخَيْرَاتِ) أَصْلُهُ أَنَّ تَفْعَلَ الْخَيْرَاتِ ثُمَّ فَعَلَا الْخَيْرَاتِ ثُمَّ فَعَلَ الْخَيْرَاتِ * وَكَذَلِكَ أَقَامَ
 الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ (حَكَا) حِكْمَةً وَهُوَ مَا يَجِبُ فَعَلُهُ أَوْ فَضْلًا بَيْنَ الْخَصُومِ وَقِيلَ هُوَ النَّبُوءَةُ وَالْقُرْبَةُ سَدُومَ
 أَيْ فِي أَهْلِ رَحْمَتِنَا أَوْ فِي الْجَنَّةِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ هَذِهِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِهَا مِنْ أَشْيَاءِ (مَنْ قَبِلَ) مَنْ قَبِلَ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ
 * هُوَ نَصْرُ الَّذِي مَطَاوَعَهُ اتَّصَرَ وَصَمِعَتْ هَذَا لِيَاذِعُوهُ عَلَى سَارِقِ اللَّهْمِ أَنْصَرَهُمْ مِنْهُ أَيْ اجْعَلُهُمْ مُنْتَصِرِينَ مِنْهُ
 * وَالْكُربُ الطَّوْقَانُ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ تَكْذِيبٍ قَوْمَهُ * أَيْ وَإِذَا كَرِهَ مَا وَادَّ بَدَلَ مِنْهُمَا * وَالنَّفْسُ الْإِتِّفَاعُ
 بِالْقَبْلِ * وَجَعِ الضَّمِيرُ لِأَنَّهُ أَرَادَهُمَا وَالتَّحَاكُّنُ إِلَيْهِمَا وَقُرِئَ لِحُكْمِهِمَا * وَالضَّمِيرُ فِي (فَقَهْمُنَا) الْحُكُومَةُ
 أَوِ الْفَتْوَى وَقُرِئَ فَأَقَهْمُنَا حَاكِمًا دَاوُدُ بِالْغَنَمِ أَصَابَ الْحَرْثَ فَقَالَ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ أَحَدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً غَيْرَ هَذَا أَرَفَقَ بِالْفَرِيقَيْنِ فَعَزَمَ عَلَيْهِ لِيَحْكُمَ فَقَالَ أَرَى أَنْ تَدْفَعَ الْغَنَمَ إِلَى أَهْلِ الْحَرْثِ يَتَفَهَمُونَ بِأَلْبَانِهَا
 وَأَوْلَادِهَا وَأَحْصَاءِهَا وَالْحَرْثُ إِلَى أَرْبَابِ الشَّاءِ يَقُومُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ أَنْفُسُهُمْ يَتَرَادُونَ فَقَالَ
 الْقَضَاءُ مَا قَضَيْتُ وَأَمَضَى الْحُكْمَ بِذَلِكَ (فَانْ قُلْتَ) أَحْكُمُ بُوْحَى أَمْ بِاجْتِهَادٍ (قُلْتَ) - كَمَا جَعِلَا بِالْوَحْيِ الْأَنْ
 حُكُومَةُ دَاوُدَ نَسَخَتْ بِحُكُومَةِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقِيلَ اجْتِهَادُ جَمْعًا لِحُكْمِهِمَا سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَشْبَهَ بِالصَّوَابِ (فَانْ قُلْتَ) مَا وَجَّهَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْحُكُومَتَيْنِ (قُلْتَ) أَمَّا وَجْهُ حُكُومَةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَلَا أَنَّ الضَّرْرَ لِمَا وَقَعَ بِالْغَنَمِ سَلَّمَ بِجِنَايَتِهَا إِلَى الْحَقِّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْعَبْدِ إِذَا جُنِيَ
 عَلَى النَّفْسِ يَدْفَعُهُ الْمَوْلَى بِذَلِكَ أَوْ يَفْدِيهِ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْعُهُ فِي ذَلِكَ أَوْ يَفْدِيهِ وَلَعَلَّ قِيَمَةَ الْغَنَمِ
 كَانَتْ عَلَى قَدْرِ النِّقْصَانِ فِي الْحَرْثِ وَوَجْهُ حُكُومَةِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ جَعَلَ الْإِتِّفَاعَ بِالْغَنَمِ بَارَاءً مَا قَاتَ
 مِنَ الْإِتِّفَاعِ بِالْحَرْثِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ مَلِكُ الْمَالِكِ عَنِ الْغَنَمِ وَأَوْجِبَ عَلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ أَنْ يَفْعَلَ فِي الْحَرْثِ حَتَّى
 يَزُولَ الضَّرْرُ وَالنِّقْصَانُ مِثْلَهُ مَا قَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ فَمِنْ غَضَبِ عَمِيدٍ فَأَبْقَى مِنْ يَدِهِ أَنَّهُ يَضْمِنُ الْقِيَمَةَ فَيَنْتَقِعُ بِهَا
 الْمَغْصُوبُ مِنْهُ بَارَاءً مَا قَاتَهُ الْفَاصِبُ مِنْ مَنَافِعِ الْعَبْدِ فَإِذَا ظَهَرَ تَرَادَا (فَانْ قُلْتَ) فَلَوْ وَقَعَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ فِي
 شَرِيعَتِنَا مَا حَكَمْنَا بِهَا (قُلْتَ) أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَا يَرَوْنَ فِيهِ ضَمَامًا بِالْقَبْلِ أَوْ بِالْمَارِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَ
 الْإِهْمَةِ سَائِقٌ أَوْ قَائِدٌ وَالشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْجِبُ الضَّمَانَ بِالْقَبْلِ فِي قَوْلِهِ فَقَهْمُنَا سَلِيمَانَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ
 الْأَصُوبَ كَانَ مَعَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ (وَكَلَّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمَا جَعِلَا كَمَا عَلَى الصَّوَابِ
 (يَسْجَنُ) حَالٌ يَعْنِي مَسْجَعَاتٍ أَوْ اسْتِنَافَ كَانَ قَائِلًا كَيْفَ سَجَرْتُمْ فَقَالَ يَسْجَنُ (وَالطَّبِيرُ) أَمَّا مَعْطُوفٌ
 عَلَى الْجِبَالِ أَوْ مَفْعُولٌ مَعَهُ (فَانْ قُلْتَ) لَمْ قَدِمْتَ الْجِبَالَ عَلَى الطَّبِيرِ (قُلْتَ) لِأَنَّ تَسْخِيرَهَا وَتَسْيِيحَهَا أَعْجَبُ
 وَأَدْلَى عَلَى الْقُدْرَةِ وَأَدْخَلَ فِي الْأَعْجَازِ لَأَنَّهُمَا جَادَا وَالطَّبِيرُ حَيَوَانٌ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ نَاطِقٍ رَوَى أَنَّهُ كَانَ يَمُرُّ بِالْجِبَالِ مَسْجَعًا
 وَهِيَ تَجَاوِبُهُ وَقِيلَ كَانَتْ تَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ (فَانْ قُلْتَ) كَيْفَ تَنْطِقُ الْجِبَالُ وَتَسْجَعُ (قُلْتَ) بَانَ بِمَخْلُوقِ
 اللَّهِ فِيهَا الْكَلَامُ كَمَا خَلَقَهُ فِي الشَّجَرَةِ حِينَ كَانَتْ مَوْسَى وَجَوَابَ آخِرٍ وَهُوَ أَنْ يَسْجَعُ مِنْ رَأْيَاتِهِ بِتَسْيِيرِ اللَّهِ فَلَمَّا
 حَلَّتْ عَلَى التَّسْيِجِ وَصَفَتْ بِهِ (وَكَا فَا عِلِينَ) أَيْ قَادِرِينَ عَلَى أَنْ تَفْعَلَ هَذَا وَإِنْ كُنَّ عِبَادًا عِنْدَكُمْ وَقِيلَ وَكَانَ تَفْعَلُ
 بِالْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ ذَلِكَ * اللَّبُوسُ اللَّبَاسُ قَالَ الْبَصْرِيُّ لِكُلِّ حَالَةٍ لِبُوسِهَا وَالْمَرَادُ الدَّرْعُ قَالَ قَتَادَةُ كَانَتْ صَفَاحُ
 فَأَوَّلُ مَنْ سَرَدَهَا وَحَلَقَهَا دَاوُدُ فَجَمَعَتْ الْخُفَّةُ وَالتَّحْصِينَ (لِتَحْصِنَكُمْ) قُرِئَ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ وَالتَّاءِ وَتَحْقِيفُ الصَّادِ
 وَتَشْدِيدُهَا فَالنُّونُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّاءُ لِلصَّنْعَةِ أَوَّلُ اللَّبُوسِ عَلَى تَأْوِيلِ الدَّرْعِ وَالْيَاءُ لِدَاوُدَ أَوَّلُ اللَّبُوسِ * قُرِئَ
 الرِّيحُ وَالرِّيحُ بِالرَّفْعِ وَالتَّصْبِ فِيهِمَا قَالِ رَفَعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّصْبِ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى الْجِبَالِ (فَانْ قُلْتَ) وَصَفَتْ
 هَذِهِ الرِّيحُ بِالْعَصْفِ تَارَةً بِالرَّخَاوَةِ أُخْرَى فَمَا التَّوْفِيقُ فِيهِمَا (قُلْتَ) كَانَتْ فِي نَفْسِهَا وَخِيَّةٌ طَبِيعَةٌ كَالنَّسِيمِ فَإِذَا
 مَرَّتْ بِكَرْسِيهِ أَبْعَدَتْ بِهِ فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ عَلَى مَا قَالَ غَدَوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ فَكَانَ جِهَةً بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ أَنَّ

وَوَهَبْنَا لَهُ اسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً
 وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ
 أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا
 إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَأَقَامِ الصَّلَاةَ
 وَآتَاكَ الزَّكَاةَ وَكَانُوا تَالِعَابِينَ
 وَلَوْ طَالَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَفَضَّلْنَاهُ
 مِنَ الْقُرْبَى الْخَيْرَ كَانَتْ تَفْعَلُ
 الْخَبَائِثُ أَنْهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَفْوَةٍ
 فَاسْقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِرْدَوْسًا
 أَنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَنُوحًا إِذْ نَادَى
 مِنْ قَبْلِ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَخَيَّرْنَاهُ
 وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
 وَنَصْرَانًا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا
 يَا آتِنَاهُمْ كَمَا نَأْتِيهِمْ سَوَاءً
 فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ وَدَاوُدَ
 وَسَلِيمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ
 تَفَقَّشَ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكَانَ
 لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَقَهْمُنَا
 سَلِيمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
 وَنَجْرَانًا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يَسْجَنُ
 وَالطَّبِيرُ وَكَافَاعِلِينَ وَعَلَيْنَاهُ
 صَنْعَةَ لِبُوسٍ لَكُمْ لَعَنَهُمْ مِنْكُمْ
 بِأَسْجَعِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ
 وَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي
 بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
 فِيهَا

تكون رعا في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها للسلطان وهجوم على حسب ما يريد ويحكم آية الى آية
ومعجزة الى معجزة وقبل كانت في وقت رعا وفي وقت عاصفها بهوبها على حكم ارادته وقد أساط علمنا بكل
شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمنا * أي يعرضون في البحار فيستخرجون الجواهر
ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المداين والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له
يشاء من عاريب وتمثيل * والله حافظهم أن يزغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد في
الجملة فيهم مستخرون فيه * أي ناداه بأني مسي الضر وقرئاني بالكسر على اضممار القول أو تضمن النداء
معناه * والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البناءين لا تراق
المعنيين اللطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر به غاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب
ويحكي أن عوزا تعرضت للسلطان بن عبد الملك فقالت بأمر المؤمنين مشيت جردان بيني على العصى فقال لها
الطف في السؤال لا جرم لأردنك ثوب وثوب الفهود ولا يذهب احبا كان أبوب عليه السلام روميا من ولد
اسحق بن يعقوب عليهم السلام وقد استقام الله وبسط عليه الدنيا وكثر أهله وماله فكان له سبعة بنين وسبع
بنات وله أصناف البهائم وخسمائة فدان يتبعها خسمائة عبد لكل عبدة امرأة وولد وتخل فابله الله بذهاب ولده
انهم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثمان عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة
وعن مقاتل سبعة وسبعة أشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته يوما لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة
الراحة فقالت ثمانين سنة فقال أنا استحي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلاني مدة وناني فلما كشف الله
عنه أحيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا * أي لرحمتنا
العابدين وأننا ذكرهم بالاحسان لانفسهم أو رحمة من لا يوب وتذكر لغريم من العابدين ليصبروا كما صبر حتى
يشابوا كما أتيب في الدنيا والآخرة * قيل في ذي النكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكله سمي
بذلك لانه ذو النكف من الله والمجد ود على الحقيقة وقيل كل له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف توابعهم وقيل
خمس من الانبياء ذوو اسمين اسراييل ويعقوب الياس وذو النكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون
محمد وأحمد صلوات الله عليهم أجمعين (النون) الحوت فأضيف اليه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكر
وأقاموا على كفرهم فراغهم وطن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعل الا غضبا لله وأنفة له به وبغض الكفر وأهله
وكان عليه أن يصاروي ينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فأتى بطن الحوت ومعنى مغاضبه لقومه أنه
أغضبهم بفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها قرأ أبو شرف مغضبا * قرئ تقدر وتقدر مخفة فلم يثقل
ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر ويقدر على البناء للمفعول مخففا ومثقلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله
عليه عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن بالمرحة ففرقت فيها ظم أجد
لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا من
القدرة والقدرة والخفف يصح أن يفسر بالقدرة على معنى أن لن نعمل فيه قدرتنا وأن يكون من باب
التبليغ أي فكانت حاله عذلة بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز
أن يسبق ذلك الى وهمهم بموسى الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان
وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والمطلب للمؤمنين (في الظلمات) أي
في الظلمة الشديدة المتكاثرة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجونهم من
النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت أكبر منه فحصل في ظلمتي
بطن الحوتين وظلمة البحر * أي بانه (لا اله الا انت) أو بمعنى أي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجا الله الا اقراره على نفسه بالظلم (نبي) ونبي ونبي
والنون لا تدغم في الجيم ومن تحمل لحيته فجعله قل وقال نجي النجاء المؤمنين فأرسل اليه وأسنده الى صدره
ونصب المؤمنين بالنجاة فتعسف ياردا التعسف * سأل ربه أن يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا ابلا وارث شهيد
أمره الى الله مستلما فقال (وأنت خير الوارثين) أي ان لم ترزقني من يرثني فلا أبلني فانك خير وارث *
اصلاح زوجه أن جعلها ضالحة للولادة بعد عقرها قبل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق * المتصير

وكننا بكل شيء طامعين
ومن الشياطين من يعرضون له
ويعملون عملا دون ذلك وكما لهم
خاتطين وأيوب اذ نادى ربه
أني مسى الضر وأنت أرحم
الراحمين فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر وآتيناه أهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا
وذكرى للعابدين واسمعيل
وادريس وذا النكفل كل من
الهابرين وأدخلناهم في رحمتنا
انهم من الصالحين وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن
نقدر عليه فنادى في الظلمات أن
لا اله الا أنت سبحانك اني كنت
من الظالمين فاستجبنا له ونجينا
من الغم وكذلك نهي المؤمنين
وذكرنا اذ نادى ربه رب لا تدركني
فردا وأنت خير الوارثين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى
وأصلحنا له زوجه انهم
يسارعون في الخيرات

للمذكورين من الانبياء عليهم السلام يريد أنهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الالباب رتبهم ابواب الخسب
ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجاذبة * وقرئ (رغبوا ورهبوا) بالاسكان وهو كقولهم تعالى
يحبذوا الآخرة ويرجوا رحمة ربه (خاشعين) قال الحسن ذلك لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في
القلب وقيل متواضعين ومثل الاعشى فقال اما اني سألت ابراهيم فقال لا تدري قلت أفدني قال بينه وبين
الله اذا ارخى ستاره وأغلق باب فليبرأ الله منه خيرا له ان ترى أنه ان يأكل خشنا ويلبس خشنا ويباطي رأسه
(أحسنت فرجه) احسانا كلبا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمس في بشر ولم يلبس (فان قلت)
نفخ الروح في الجسد عبارة عن احياؤه قال الله تعالى فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي أي احيايته واذا ثبت
ذلك كان قوله (ففنخنا فيم من روحنا) ظاهرا الاشكال لانه يدل على احياهم مريم (قلت) معناه نفخنا الروح
في عيسى فيها أي احياها في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان أي نفخت في الزمار في بيته
ويجوز أن يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل
النفخ الى جوفها (فان قلت) هلا قبل آيتين كما قال وجهنا للذي والتمسنا آيتين (قلت) لان حاله ملجئ ومعهما
آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير غل * الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام أي ان ملة الاسلام هي
ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تحرفون عنها اشارة الى ملة واحدة غير مختلفة (وأنا) الحكم الواحد
(فاعبدون) وقصب الحسن أمتكم على البدل من هذه ورفع أمة خيرا وعنه رفعهم جميعا خبرين لهذا ما ونوى
للثاني مبتدأ والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الا أن الكلام حرف الى الفية على طريقة الالتفات
كانه ينهي عليهم ما أقدموه الى آخرين ويقع عندهم فقلهم ويقول لهم ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء
في دين الله والمعنى جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما توزع الجماعة الشيء ويقصونه فيطيرها هذا نصيب
ولذا النصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصبرورهم فرفا وأخرأباشي * ثم نودهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة اليه
يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم * الكفران منسب في حرمان الثواب كما أن الشكر منسب في اعطائه اذا قبل لله
شكور وقد تقي الجنس ليكون أبلغ من أن يقول فلان كفر سعيه (واناله كاتبون) أي نحن كاتبو ذلك
السعي ومنبتوه في صحيفة عمله وما نحن منبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه * استعبر الحرام للمتنع
وجوده ومنه قوله عز وجل ان الله حرمهم على الكافرين أي منعهم ما منهم وأبى أن يكونوا لهم * وقرئ حرم
وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم ومعنى (أهلكاها) عزنا على اهلاكلها وأقذرنا اهلاكلها ومعنى الرجوع
الرجوع من الكفر الى الاسلام والاناية ومجازا لآية ان قوم اعز الله على اهلاكلهم غير مته ورا أن يرجعوا
وينسبوا الى أن تقوم القيامة فينتدبر رجوعهم ويقولون يا ويلنا قد كفى غفلة من هذا بل كفا للملئ يعني أنهم
مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب وقرئ أنهم بالكسر وحق هذا أن
يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كأنه قيل وحرام على قرية أهلكاها ذلك وهو المذكور في الآية
المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور وغير المكفور ثم عال نقيل أنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف
لا يمنع ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا أي لا لهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول * (فان قلت)
هم تعلمت (- حق) واقعة غايته وآية الثلاث هي (قلت) هي متعاقبة بجرام وهي غاية له لان امتنع رجوعهم
لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكي بصددها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء
أعني اذا وما في جزاء حذف المضاف الى (بأجوج ومأجوج) وهو سدهما كما حذف المضاف الى القرية
وهو أهلها وقيل رقت كما قيل أهلها وقرئ أجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة
أجزاء منها بأجوج ومأجوج (وهم) راجع الى الناس الموقين الى المحشر وقيل هم بأجوج ومأجوج
يخرجون حين ينفخ السد * الحدب النسر من الارض وقرأ ابن عباس رضي الله عنه من كل جند وهو القبر
الشهاب حجازية والفاء تسمية وقرئ (يسلون) بضم السين ونسب على أسرع (اذا) هي اذا المقابلة وهي
تقع في الحجازة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطرون فاذا جاءت الفاعلة تاعا وتعالى وصلى الجزاء
بالشرط فتأكد ولو قيل اذا هي شائعة مأفوه شائعة كن سديدا (هي) ضمير ميم موضع الاشارة
وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأسرؤا (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا وبقرئ في موضع

ويذكر عن ثار غياور رجاو كانوا
خاشعين ولقي أحسنت فرجها
ففنخنا فيم من روحنا وجلناها
وابها آية العالمين ان هذه
أمتكم آية واحدة وأطوبكم
فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم
كل البنا راجعون فمن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا
كفران لسعيه وأنا له كاتبون
وحرام على قرية أهلكاها أنهم
لا يرجعون حتى اذا قمت
بأجوج ومأجوج وهم من كل
حدب فيلحق واقرب الوعد
الحق فاذا هي شائعة أيسار
الذين كفروا يا ويلنا قد كفى
غفلة من هذا بل كفا للملئ

الحال من الذين كفروا (ما تعبدون من دون الله) يحتمل الاصنام وابليس وأعوانه لانهم بطاعتهم لهم
 واتباعهم خطواتهم في حركاتهم عبدتهم وبصدق ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
 وصناديد قريش في الخطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما جلوس اليهم فعرض له النضر بن الحارث
 فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخضعهم ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الا آية فأقبل
 عبد الله بن الزبيري فرأهم يتهايمون فقال فيم خوضكم فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال
 عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبيري أنت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب
 الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيروا النصراني عبدوا المسيح وبنو ملج عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم
 بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى ان الذين سبقتم لهم من الانبياء لا يذوقون عذابي
 والمسيح والملائكة عليهم السلام (فان قلت) لم قرؤا بالكتبهم (قلت) لانهم لا يرون لمقارنتهم في زيادة غم
 وحسرة حيث أصابهم ما أصابهم يسلمهم والنظر الى وجه العذاب ولا يرون قدره ولا يسمعون يستشفعون
 بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء أبغض اليهم منهم
 (فان قلت) اذا غلبت بتعبدون الاصنام فبما معنى (لهم فيها زفير) (قلت) اذا كانوا هم وأصنامهم في قرن واحد
 جاز أن يقال لهم زفير وان لم يكن الاخرين الا هم دون الاصنام للغييب وعدم الالباس والحبس المحسوب
 به أي يحبس بهم في النار والحبس الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفها بالمصدر وقرئ حطب وحطب بالاضداد
 متحز كاوسا كذا وعن ابن مسعود يجعلون في نوايت من نار فلا يسمعون ويجوز أن يصحهم الله كما يصحهم
 (الحسنى) المصلحة المفضلة في الحسن تأييد الحسن اما السعادة واما البشري بالثواب واما التوفيق للطاعة
 يروي أن عليا رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
 وعبد الرحمن بن عوف ثم أقيمت الصلاة فقام يجزرداه وهو يقول (لا يسمعون حسيبها) والحسب الصوت
 يحسب والشهوة طلب النفس اللذنة وقرئ (لا يحزنهم) من أحزن و (الفرع الأكبر) قبل النفخة الأخيرة
 لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور فزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار
 وعن الضحاك حين يطبق على النار وقبل حين يذبح الموت على صورة كبش أملح أي تستقبلهم (الملائكة)
 مهتئين على أبواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل * العامل في (يوم تطوى)
 لا يحزنهم أو الفرع أو تلتاقهم وقرئ تطوى السماء على البناء للمفعول * و (السجل) بوزن العتل والسجل
 بالفتح الدلو وروى فيه الكسر وهو الصحيفة أي كما يطوى الطومار للكتابة أي يكتب فيه أو لما يكتب فيه
 لان الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يقع على المكتوب ومن جمع فمناه للمكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني
 الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها (أول خلق) مفعول نعيده الذي يفسره (نعيد) والكاف
 مكفوفة عما والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأنا تمشيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهم ما على السواء
 (فان قلت) وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه (قلت) أوله ايجاده عن العدم فكما أوجده أولا عن عدم يعيده
 ثانيا عن عدم (فان قلت) ما بال خلقه شكرا (قلت) هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال
 ولكنك وحدته ونكرته ارادة نفسه صلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق
 لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو أن ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة أي
 نعيد مثل الذي بدأناه نعيده وأول خلق ظرف لبدأناه أي أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من
 اللفظ الثابت في المعنى (وعدا) مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة (انا كنا عاقلين) أي قادرين على أن
 نفعل ذلك عن الشعي رحمة الله عليه * زبور داود عليه السلام * والذكر التوراة وقيل اسم الجنس ما أنزل
 على الانبياء من الكتب والذكر أم الكتاب يعني اللوح * أي يرثها المؤمنون بعد اجلاله الكفار كقوله تعالى
 وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى اقومه استعينوا بالله واصبروا
 ان الارض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس رضي الله عنه هي أرض الجنة
 وقيل الارض المقدسة ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم * الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار

انكم وما تعبدون من دون الله
 حسب جهنم انتم لها واردون
 لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
 وكل فيها خالدون لهم فيها زفير
 وهم فيها لا يسمعون ان الذين
 سبقتم لهم من الانبياء في أولئك عنها
 مبعدون لا يسمعون حسيبها
 وهم فيها الشهد أنفسهم خالدون
 لا يحزنهم الفرع الأكبر وتلقاهم
 الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
 توعدون يوم تطوى السماء
 كطوى السجل للكتب كما بدأنا
 أول خلق نعيده وعدا علينا انا
 كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور
 من بعد الذكر ان الارض
 يرثها عبادي الصالحون ان في
 هذا

والوعد والوعيد والمواظبة البالغة والبلاغ الكفيلة وما تلج به البغية أرسل صلى الله عليه وسلم (رحمة
 لله المين) لأنه جاء بما بعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما أتى من عند نفسه حيث شيع نصيبه منها
 ومثاله أن يفر الله بينا غديفة فيسقى ناس زرعهم ومواسيهم عاتما فيقطوا ويقي ناس مقرطون عن السقي
 فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفرقيين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها
 ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفقير من حيث ان عقوبتهم آخرت بسببه وأمنوا به عذاب الاستمالة انما
 لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه
 الآية لان (انما يقوم زيد) مع قاعله بمنزلة انما يقوم زيد و (انما الحكم له واحد) بمنزلة انما زيد قائم وقاعدة
 اجتماعها للدلالة على أن الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استنار الله بالوحدانية وفي قوله
 (فهل أنتم مسلمون) أن الوحي الوارد على هذا السن موجب أن تخلصوا التوحيد لله وأن تخلصوا الانداد وفيه
 أن صفة الوحدة يصح أن تكون طريقها السمع ويجوز أن يكون المعنى ان الذي يوحى الى من قد يكون
 ماموصولة * آذن منقول من آذن اذا علم ولكنه كذا استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوة قاذوا
 بحرب من الله ورسوله وقول ابن حنزة آذنتنا بيننا أسماء والمعنى أني بعد فوليكم واعراضكم عن قبول
 ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتزويه عن الانداد والشركاء كرجل ينعو بين اعدائه هدية فأحسن
 منهم بقدرة فبذلهم العهد وشهر النبذ وأشاعه وأذنهم جميعا بذلك (على سواء) أي مستويين في الاعلام به
 لم يطوره عن أحد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا عن لحائها و (ما توعدون) من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة
 ولا بد من أن يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لا أدري متى يكون ذلك لأن الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه
 والله عالم لا يخفى عليه ما تجاؤون به من كلام الطمأنين في الاسلام و (ما تكتمون) في صدوركم من الاسخ
 والاحقاد للمسلمين وهو يجازيكم عليه وما أدري اهل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظروا كيف تعملون أو
 تتبع لكم (الى حين) ليكون ذلك حجة عليكم وإيقع الموعد في وقت هو فيه حكمة * قرأ (قل) وقال على حكاية
 قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (رب احكم) على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم ورب
 احكم على الفعل التفضيل وربى احكم من الاحكام أمر باستجبال العذاب لقومه فذهبوا يدير * ومعنى (بالحق)
 لا تخابهم وشد عليهم كما هو حقهم كما قال اشد وطأئك على مضر * قرأ (تفنون) بالتاء والياء كانوا يصفون
 الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون أن تكون لهم الشوك والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب
 آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذاهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
 قرأ اقرب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصاحفه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه في القرآن

﴿سورة الحج مكية ثمان آيات هي من خصمان الى قوله الى مراد الحمد هي ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الزلزلة شدة التعريف والازعاج وأن يضاعف زلازل الاشياء من مقدارها ومرا كثرها ولا تخلو (الساعة)
 من أن تكون على تقدير الفاعلة لها كأنها هي التي تزلل الاشياء على الجواز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا
 مضاعفا للفاعل أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الطرف وإجرائه مجرى المفعول به كقوله
 تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض وزلاها واختلق في وقتها فن
 الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن علقمة وللشعبى سمعت طلوع الشمس من مغربها * أمر بنى آدم بالتقوى
 ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة لينظروا الى تلك الصفة فيهم وترهم ويتصوروا عاقبتهم
 حتى يقوا على أنفسهم ويرجوها من شدائد ذلك اليوم بل تتلألأ لهم من التردى بلباس التقوى
 الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الآن يتدوا به وروى ابن هاتين الآيتين زلزلة السلا في غزوة بنى المصطلق
 فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ كثيرا ككسبان تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا بالسروج
 عن الدواب ولم يضر بوالنخيل وقت النزول ولم يلحقوا قذرا وكافوا من بين حزين وباله ومفكر (يوم ترونها)
 منصوب تذهل والضمير للزلزلة * قرأ تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة أي

لإزالة الخوف غابدين وما أرسلك
 الارحة العالم قل انما يوحى
 الى انما الحكم الواحد فليس
 انتم مسلمون فان قولوا فليس
 آذنتكم على سواء وان أدري
 أقرب أم بعيد ما توعدون
 انه يعلم الجهر من القول ويحكم
 ما تكتمون وان أدري لعل قنته
 لكم وشاع الى حين قل رب
 احكم بالمعروف والنهي عن
 المنكر المستعان على ما تصفون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها الناس اتقوا ربكم ان
 زلزلة الساعة تأتي بغيب
 وكرها تهلك كل مرفعة

تذهلها الزلزلة والذبول والذهاب عن الاصرع دهشة (فان قلت) لم قيل (مرضعة) دون مرضع (قلت)
المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة نديم العبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم تبشر الارضاع في حال
وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألقت الرضيع نديها زعته عن فيه
لما يلحقها من الدهشة (عما أرضعت) عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل
المرضعة عن ولدها الغير نظام وتضع الحامل ما في بطنها الغير تمام (قرئ) (وترى) بالضم من أريت قائما أو رؤيتك
قائما و (الناس) منصوب ومرفوع والتميم ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم تزي وأنته على تأويل
الجماعة (قرئ) سكرى وسكرى وهو تظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكرى وسكرى فهو
كسالى ومجالى وعن الاعشى سكرى وسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكرى على التشبيه
وما هم بسكرى على التصديق ولكن ما رفقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطير بغيرهم
ورذهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتيسره وقيل وتراهم سكرى من الخوف وما هم بسكرى من
الشراب (فان قلت) لم قيل أولاترون ثم قيل ترى على الافراد (قلت) لان الرؤية أولا علق بالزلة فجعل
الناس جميعا رائيا وهي معلقة أخيرا يكون الناس على حال السكر فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائيا
لسائرهم قبل نزولهم في النضرب الحرق وكان جدا لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين والله غير
قادر على احياء من بلى وصارت ابا وهي عامة في كل من تعامل في الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من
الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا بعض فيه بضم من قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة
فهو يخطئ خط عشواء غير فاروق بين الحق والباطل (ويتبع) في ذلك خطوات (كل شيطان) عات (علم من
حاله وظهر وتبين أنه من جعله وليا لم تمر له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما يرى
رؤساء أهل الاهواء والبدع والخشوية المتلقين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا أو لا
بل هم أشد الشياطين اضلالا وأقطعهم طريق الحق حيث دونوا الضلال تدويرا ولعنوا أشياءهم تلقينا
وكانهم ساطوه بطوهم ودمائهم واياهم عنى من قال

وبارب عفو الخطا بين قومه • طريق نجاة عندهم مستخرج
ولو قرؤا في الموح ما خط فيه من • بيان اعوجاج في طريقته عجوا

اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضىته للملائكة في سمواتك وأنبيائك في أرضك وادخلنا برحمتك في عبادك
الصالحين والكعبة عليه مثل أي كائنا كتب اضلال من يتولا عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله وقرئ
انه فانه بالفتح والكسر فن فتح فلان الاول فاعل كعب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى كتابة المكتوب
كاهو كائنا كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتب ان الله هو الغنى الجسد أو على تقدير قيل أو على أن
كتب فيه معنى القول قرأ الحسن من البعث بالتحريك وتظير الجلب والطردي الجلب والطردي كانه قيل ان
ارتبتم في البعث فزبل ربيكم أن تنظروا في بدا خلقكم والعلاقة قطعة الدم الجامدة والمضفة اللحم الصغيرة
قد رما يضيغ • والمخلقة السواء الملسا من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواهم وملسه من
قولهم صخرة خلقاء اذا كلفت ملسا • كان الله تعالى يخلق المضع متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة أملس من
العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم
وعنائهم ونقصانهم وانما قلنا كم من حال الى حال وعن خلقه الى خلقه (لنيل لكم) بهذا التدرج قدرتنا
وحكمتنا وأن من قدر على خلق البشر من تراب أو لا ثم من نطفة ما يسا ولا تناسب بين الماء والتراب وقد رعى أن
يجعل النطفة علقه وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلاقة مضغة والمضغة عظاما قدر على إعادة ما بدأ به بل هذا أدخل
في القدرة من تلك وأهون في القياس وورود الفعل غير معذرى الى الميزان اعلام بأن أفعاله هذه تبين بها من
قدرته وعلمه ما لا يكتنه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عمير ليس لكم وبة تبالياء وقرئ ونقر
ونخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب نقر بالنون وضم
القاف من قر الماء ذاصبه فالقراء بالرفع اخبار بأنه يقر (في الارحام ما يشاء) أن يقره من ذلك (الى أجل
مسمى) وهو وقت الوضع آخر ستة أشهر أو تسعة أو اثنين أو أربع أو كما شئت مو قدروا ما يشاء أقراره بحته

قوله أو رؤيتك كتب عليه بعض
الا كبر مقلوب من أريتك الاصل
فيه أريت فأخرت الهمزة فقيل
رؤيت وهو معنى الظن فن لا يقبل
يقول أريت انه قائم ومن يقاب
يعول رؤيت وهذا ما اراده
المصنف اه ويدل عليه عبارة
أبي السعود وفي بعض النسخ أو
رأيتك وكتب عليه بعضهم ان كان
من أريتك فعناء ظن أنت الناس
سكاري أقيم الضمير مقام الفاعل
ونصب الناس وسكاري على أنهم ما
صنعوا لان أريت أنت متعدي الى
ثلاثة وان كان من رأيت فالحق
تظن الناس سكرى أقيم الناس
مقام الفاعل ونصب سكرى على
المفعولية لان رأيت متعدي الى
اثني اه وجعل قوله والناس
منصوب ومرفوع على اللف
والشبر المرتب اه معجمه

عما أرضعت وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكرى وما هم
بسكرى ولكن عذاب الله شديد
ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ويتبع كل شيطان مريد
كتب عليه انه من تولاه فانه بضله
ويهديه الى عذاب السعير يا أيها
الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونفتر
في الارحام ما نشاء الى أجل
مسمى ثم نخرجكم طفلا

الارحام واسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج
 لغرضين أحدهما أن ينين قدرتنا والثاني أن نقر في الارحام من تفرح حتى يولدوا وينشأوا ويلتفوا
 التكليف فأكلهم ويعضدهم القراءة قوله (ثم تلبثوا أشدكم) وحده لأن الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل
 فخرج كل واحد منكم طفلا لا أشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من أفاضل الجوع التي لم يستعمل لها واحد
 كالأسدة والقتود والباطيل وغير ذلك وكأنها شدة في غير شئ واحد فثبت لذلك على أفاضل الجمع * وقرئ ومنكم
 من يتوفى أي يتوفاه الله (أرذل العمر) الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الأولى في أن طفولته ضعيف البنية
 بضعف العقل قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقى في درجات الزيادة حتى يبلغ حد التمام فهو قادر على أن
 يحطه حتى ينتهي به إلى الحالة السفلى (لكيلا يعلم من بعد علم شئ) أي ليصير ذاهبا بحيث إذا كسب علما في شئ لم
 ينسب أن ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من سألته يقول لك من هذا فتقول فلان فإبليت لحظا لا
 سألك عنه وقرأ أبو عمرو والعمر بن حصون الميم * الهامدة المبتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث
 ولظهورها وكونها مشاهدة معانية كزرها الله في كتابه (اخترت وربت) تحركت بالنبات وانتفتحت وقرئ
 ربأت أي ارتفعت * الهمج الحسن السار للناظر إليه * أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وأحياء الأرض
 مع ما في تضاعف ذلك من أصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولا لم يتصور كونه
 وهو (أن الله هو الحق) أي الثابت الموجود وأنه قادر على أحياء الموتي وعلى كل قدر ورواه حكيم لا يختلف
 مبعده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يبقى عما وعد * عن ابن عباس أنه أبوجهل بن هشام وقيل كز
 كما كزرت سائر الأفاضل وقيل الأول في المقلدين وهذا في المقلدين * والمراد بالعلم العلم الضروري *
 وبالمهدي الاستدلال والنظرة التي يهدي إلى المعرفة * وبالككتاب المنير الوحي * أي يجادل بظن وتخمين
 لا بأحد هذه الثلاثة * وثني العطف عبارة عن الكبر والجلالة كتصغير الخلد في الجسد وقيل عن الأعراض
 عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين أي مانع تعطفه (ليضل) تعليل للمجادلة قرئ بضم الياء
 وقتهما (فان قلت) ما كان غرضه من جداله الضلال (عن سبيل الله) فكيف علل به وما كان أيضا مهديا حتى
 إذا جادل خرج بالجدال من الهدى إلى الضلال (قلت) لما أدى جداله إلى الضلال جعل كانه غرضه ول
 كان الهدى معرضا له فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كانه خارج من الهدى إلى الضلال *
 وخزيه ما أصابه يوم بدر من الصغار والقتل * والسبب في ما في به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت
 بداه وعذل الله في معاقبته الفجار وإثباته الصالحين (على حرف) على طرف من الدين لاني وسطه وقلبه وهذا
 منسب لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان
 أحس بظفر وغنية قروا طمأن والافزوطار على وجهه قالوا نزلت في أعارب قديم المدينة وكان أحدهم
 إذا صح بدنه وتحت فرسه مهراسر يادولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وما شئته قال ما أصبت منذ دخلت
 في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب وعن أبي سعيد الخدري
 أن رجلا من اليهود أسلم فأصابته مصائب فتشام بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقلني فقال
 ان الاسلام لا يقال فتركت * المصاب بالحنة بترك التسليم اقضاء الله والخروج إلى ما يخط الله جامع على نفسه
 محنتين أحدهما ما ذهب ما أصيب به والثانية ذهب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ
 خسرا الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الضاعلية ووضع الظاهر موضع
 الضمير وهو وجه حسن أو على أنه خبر مبتدأ محذوف * استعير (الضلال البعيد) من ضلال من أبعد في التيه
 ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلاله * (فان قلت) الضرر والرفع متغايران عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين
 وهذا تناقض (قلت) إذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سفع الكافر بأنه بعد جساد الأعمى
 ضرا ولا نفعا وهو يفتقر فيه بجهله وضلاله أنه يستفقع به حين يستفقع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر
 بدعاه وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى أثر النفع التي أدعاه لها (لمن)
 ضرة أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) أو كثر يذبحه كانه قال يدعو يدعو من دون الله لا يضره
 وما لا ينفعه ثم قال لمن ضرة بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفعيا لبئس المولى وفي حرف عبيد الله من

ثم تلبثوا أشدكم ومنكم من
 يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل
 العمر لكيلا يعلم من بعد علم
 شيئا وترى الأرض خالية فإذا
 انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
 وأنبتت من كل زوج شجر
 بأن الله هو الحق وأنه يحيي
 وأنه على كل شئ قدير وأن
 الساعة آتية لا ريب فيها وأنه
 الله يبعث من في القبور ومن
 الناس من يجادل في الله بغير علم
 ولا هدى ولا كتاب منير فأنه
 عطفه ليضل عن سبيل الله فأنه
 الدنيا خزي ونديقه يوم القيامة
 عذاب الحريق ذلك بما قدمت
 يد الله وأن الله ليس بظلام للعبيد
 ومن الناس من يعبد الله على
 حرف فان أصابه خير اطمأن به
 وان أصابه قنعة انقلب على
 وجهه خسرا الدنيا والآخرة
 ذلك هو الخسران المبين يدعو
 من دون الله حولا يضربه وما لا
 ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
 يدعو لمن ضرة أقرب من نفعه
 لبئس المولى ولبئس العشير

ضره بفيلام * المولى الناصر والعنبر صاحب كقوله ذئب القرين * هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى
 أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطلع فيه
 ويغيظه أنه يظفر عطلوبه فليست قصه وسعه وليست غمجه وده في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه
 الغيظ كل مبلغ حتى مدحجلا إلى سماء بيته فاختنق فليظنوا به في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله
 الذي يغيظه * وسمى الاختناق قطعا لأن المختنق يقطع نفسه بجبر مجاريه ومنه قيل للبهر القطع * وسمى فعله
 كيدا لأنه وضعه ووضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستنزاه لأنه لم يكده بحسوده إنما كاد
 به نفسه والمراد ليس في يده الأمان من عذبه لما يغيظه وقيل فليمد بجبل إلى السماء المظلة وليصعد عليه
 فليقطع الوحي أن ينزل عليه وقيل كان قوم من السابقين لشدة غيظهم وحقدهم على المشركين يستبطون ما وعد
 الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يثبت أمره فزلت * وقد فسر النصر
 بالرزق وقيل معناه أن الرزاق بيد الله لا تتال الأعبثته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله غير
 رازقه وأيسر به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فإن ذلك لا يقلب القصة ولا يردده مرزوقا * أي
 ومثل ذلك الأثرال أنزلنا القرآن كله (آيات بينات) ولأن (الله يهدي) به الذين بهلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين
 آمنوا ويريدهم هدى أنزل كذلك مبينا الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن جميعا
 فلا يميزهم جزاء واحد بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الأديان خمسة أربعة للشيطان
 وواحد للرحمن * جعل الصابون مع النصارى لأنهم نوع منهم وقيل فصل بينهم بقضى بينهم أي بين المؤمنين
 والكافرين وادخلت أن على كل واحد من جزأى الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير
 إن الخليفة إن الله سربه * سربا لك به ترحى الخواتيم

* سميت مطاوعته فيما يحدث فيها من أفعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيرها لها سجودا تشيها المطاوعتها
 بأفعال المكلف في باب الطاعة والاعتقاد وهو السجود الذي كل خضوع دونه (فان قلت) فأتصنع
 بقوله (وكنتم من الناس) وبما فيه من الاعتراض أحد ما أن السجود على المعنى الذي فسره به لا يسجد
 بعض الناس دون بعض والثاني أن السجود قد أسند على سبيل العموم إلى من في الأرض من الأنس والجن
 أولا فأسنده إلى كثير منهم آخر مناقضة (قلت) لا أقسم كثيرا في المفردات المتشابهة الداخلة تحت
 حكم الفعل وإنما أرفعه بفعل مضمحل عليه قوله يسجد أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة
 ولم أقل أفسر يسجد الذي هو ظاهره في الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لأن اللفظ الواحد لا يصح استعماله
 في حالة واحدة على معنيين مختلفين أو أرفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو متاب لأن خبره مقابله يدل
 عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز أن يجعل من الناس خبره أي من الناس الذين هم الناس على
 الحقيقة وهم الصالحون والمؤمنون ويجوز أن يبالغ في كثير المحقوقين بالعذاب فيمطف كثير على
 كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب * وقرئ حق
 بالضم وقرئ حقا أي حق عليهم العذاب حقا * ومن أهانه الله بأن كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه
 من كفره أو فسقه فقد بنى مهانا لن تجده مكرما * وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الأكرام أنه (يفعل ما يشاء)
 من الأكرام والأهانة ولا يشاء من ذلك إلا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين * الخصم صفة وصف
 بها الفوج أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى
 كقوله ومنهم من يستمع البلاء حتى إذا خرجوا ولو قيل هؤلاء خصمان أو استصمما جاز يراد المؤمنون
 والكافرون قال ابن عباس رجع إلى أهل الأديان الستة (في ربهم) أي في دينه وصفاته وروى أن
 أهل الكتاب قالوا المؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منهمكم كباؤنا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق
 بالله آمننا بحمد مد وأننا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم ترفون كتابنا ونينا ثم تركتموه وكفرت به حسدا
 فهذه خصومتهم في ربهم (فالذين كفروا) هو فصل الخصومة المعنى بقوله تعالى إن الله يفصل بينهم
 يوم القيامة وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر * وقرئ قطعت بالتخفيف كأن الله تعالى يقدر
 لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشعل عليهم كأن قطعت الثياب الملبوسة ويجوز أن تظاهر على كل واحد

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات جنات تجري من
 تحتها الأنهار إن الله يفعل
 ما يريد من مكان يظن أن
 لن يصبره الله في الدنيا والآخرة
 فليمد بسبب إلى السماء ثم يقطع
 فليظفره يذهب كيد ما يغيظه
 وكذلك أنزلنا آيات بينات وأن
 الله يهدي من يريد أن الذين
 آمنوا والذين هادوا والصابئين
 والنصارى والنجوس والذين
 أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم
 القيامة إن الله على كل شيء
 شهيد ألم تر أن الله يسجد له
 من في السموات ومن في الأرض
 والنجم والشمس والقمر والنجوم
 والجبال والشجر والدواب
 وكثير من الناس وكثير حق عليه
 العذاب ومن بين الله ما يشاء
 مكرما إن الله يفعل ما يشاء
 هذان خصمان اختصموا في ربهم
 فالذين كفروا قطعت لهم ثياب
 من نار

منهم تلك النيران كالتياب المظاهرة على الالابى بعضها فوق بعض ونحو سرابهم من قطران (الحميم) الماء
 الحار عن ابن عباس رضى الله عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها (بصهر) يذاب وعن الحسن
 يشديد الهاء للمبالغة أى اذا صب الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب
 أحشائهم وأمعاءهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ من قوله وسقوا ماء حيا فتقطع أمعائهم والمقامع السياط
 في الحدب لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أفلوها وقرأ الا عسر ردة واقها والاعادة
 والرد لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فيها ومعنى الخروج
 ما يروى عن الحسن أن النار تضرهم بلهبها وترفعهم حتى اذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو دوابها
 سبعين خريفا (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك (يحاوون)
 عن ابن عباس من حليت المرأة فهي حال (ولو لولا) بالتصبي على ويؤتون لؤلؤا كقوله وحور أعينا ولؤلؤا
 بقلب الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبها واو ين ثم بقلب الثانية باء كادل ولول فعين جز ولؤلؤ وليليا
 بقلبها ما بين عن ابن عباس * وهذا هم الله والهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهذا هم الى طريق
 الجنة * يقال فلان يحسن الى الفقراء وينعش المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود
 الاحسان منه والنعشة في جميع أزمته وأوقاته ومنه قوله تعالى (ويصدقون عن سبيل الله) أى الصدود
 منهم مسقة زدام (لناس) أى الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتانى وطارى ومكى
 وافاقى وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دود مكة
 واجارتها وعند الشافعى لا يمنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهوية فاحتج بقوله الذين أخرجوا من ديارهم وقال
 أنسب الديار الى مالكمها أو غير مالكمها واشتري عمر بن الخطاب دار السجى من مالكمها أو غير مالكمها (سواء)
 بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب أنه تانى مفعول جعلناه أى جعلناه مستويا
 (العاكف فيه والباد) وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان * الا لحاد العدو عن القصد وأصله الحاد الحافر
 وقوله (بالحاد بظلم) حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مراد
 ما عاد لا عن القصد ظالما (نذقه من عذاب أليم) يعنى أن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك طريق
 السداد والعدل في جميع ما يهتبه ويقصده وقيل الاحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن معيدين
 جيرا الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المبيعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان
 أحدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كما تحدث أن من
 الاحاد فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورد ومعناه من أتى فيه بالحاد ظالما
 وعن الحسن ومن يرد الحاد بظلم أراد الحاد فيه فأضافه على الاتساع في الطرف ككر الليل ومعناه من يرد أن
 يلحد فيه ظالما وخبر أن محذوف دلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدقون عن المسجد
 الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك عن ابن مسعود المهمة في الحرم تنكبت ذنبا
 * واذا ذكرين جعلنا (لأبراهيم مكان البيت) مباءة أى مرجع يرجع اليه للعبادة والعبادة رفع البيت الى
 السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فأعلم الله إبراهيم مكانه بريح أو سلها يقال لها الخروج ككست
 ما حوله فبناء على أسسه القديم * وأن هي المفسرة (فان قلت) كيف يكون النهى عن الشرك والامر
 بتطهير البيت تفسير التبوته (قلت) كانت التبوته مقصودة من أجل العبادة فكانه قبل تمديدنا إبراهيم قلنا
 له (لا تشرك بى شيئا وطهر بى) من الاصنام والاوثان والاقذار أن تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء على
 الغيبة (وأذن في الناس) فادفهم وقرأ ابن محيصن وأذن والنداء بالجمع أن يقول جوا أو عليكم بالجمع
 وروى أنه صدر بأقبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن أنه خطيب لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع (رجالا) مشاء جمع راجل كقامم وقيام وقرئ رجالا يضم الراء
 مخفف الجيم ومثله ورجالى كجبالى عن ابن عباس (وعلى كل ضامر) حال معطوفة على حال كانه قال
 رجالا وركانا (يأتين) صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركان والعصيق
 البعيد وقرأ ابن مسعود معيق يقال يثر بعيدة العمق والمعنى * نكر المنافع لانه أراد منافع محتمة بهم

يصيب من فوق رؤسهم الحميم
 بصهره ما في بطونهم
 ولهم مقامع من حديد
 أرادوا أن يخرجوا منها من غم
 أعيدوا فيها وذكروا عذاب
 الحريق أن الله يدخل الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات جنات
 تجري من تحتها الأنهار يحلون
 فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا
 ولباسهم فيها سرير وحدوا الى
 الطيب من القول وحدوا الى
 صراط الحميد أن الذين كفروا
 ويصدقون عن سبيل الله والمسجد
 الحرام الذى جعلنا للناس سوا
 العاكف فيه والباد ومن يرد
 فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
 أليم وذبوا ما لأبراهيم مكان
 البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر
 بى الطائفتين والقائمين والركع
 السجود وأذن في الناس بالجمع
 بأقول رجالا وعلى كل ضامر
 يأتين من كل فج عميق لينهوا
 منافع لهم

العبادة دينية ودينية لا توجد في غيرها من العبادات وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصال * وكفى عن النحر والذي يذكر اسم الله لأن أهل الاسلام لا يتفكرون في ذكر اسمه إذا نحرروا أو ذبحوا وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يقرب به إلى الله أن يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحيينا بينا أن جمع بين قوله ليذكر واسم الله وقوله على ما رزقهم ولو قبل لنحرروا في أيام معلومات بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن والروعة * الايام المعلومات أيام العشر عند أبي حنيفة وهو قول الحسن وقادة وعند صاحبيه أيام النحر * البهية مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر فينت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والماعز * الامر بالاكل منها امر اباحه لان أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسايتهم ويجوز أن يكون نذبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن علة استحباب القحاة أن يأكل الموسع من أغنيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود أنه بعث بهدي وقال فيه إذا نحرته فكل وتصدق وابحث منه إلى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا وادخروا واتجروا (البائس) الذي أصابه بئس أي شدة و (الفقر) الذي أضعفه الاعسار * قضاء التفت قص الشارب والاطفار وتنف الابط والاستعداد والتفت الوسخ فالمراد قضاء إزالة التفت * وقرع ولينوفوا بتشديد الفاء (نذروهم) مواجب حجهم أو ماعسى يندرونه من أعمال البر في حجهم (وليطلقوا) طواف الاقضية وهو طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع (العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة أعنى من الجبلية كم من جبار سار إليه ليهدمه فذمه الله وعن مجاهد لم يلق قط وعنه أعنى من الفرق وقيل بيت ككريم من قولهم علق الخيل والظفر (فان قلت) قد تسلط عليه الجحاح فلم يمنع (قلت) ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاجراجه ثم بناء ولما قصد التسلط عليه أبرهة فعل به ما فعل (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الامر والشأن ذلك كما تقدم الكتاب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا * والحرمة ما لا يحل تنكحه وجب ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيجوز أن يكون عامتا في جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن أسلم الطومات خمس النكبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم حتى يحل (فهو خبره) أي فالتعظيم خبره ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراجعة والحفظ والقيام برعاياتها المتوالية يستتق من الانعام واجبة المعنى (الاماتلى عليكم) آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم والمعنى أن الله قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استقام في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم أن تحرموا ما أحل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البعيرة والسائبة وغير ذلك وأرسلوا بما حرم الله كاحلالهم أكل الموقودة والميتة وغير ذلك * لما حلت على تعظيم حرمانه وأجده من يعظمها أتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله وتبى الشركاء عنه وصدق القول أعظم الحرمات وأسبغها خطوا وجع الشرك وقول الزور في قرآن واحد وذلك أن الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم أن الوثن تحوله العبادة مكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتمادي في القبح والسمجة وما ظنك بشي من قبيله عبادة الاوثان * وسعى الاوثان وجساو كذلك النحر والميسر والاقلام على طريق التشبيه يعني أنكم كالتفرون بطباعكم عن الرجز وتجتنبونه فعليكم أن تتفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة وبه على هذا المعنى بقوله وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه أنه وجس والرجس مجتبى (من الاوثان) يئس للرجس وتميزه كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهمة تسلول غير نبي كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان * والزور من الزور والاذور وهو الانحراف كما أن الاقل من لئلكا فاصرفه وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من اقترانهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراف الله عدلت شهادة الزور الاشراف الله عدلت شهادة الزور الاشراف الله وتلا هذه الآية وقيل المكذب بالبهتان وقيل قول أهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك * يجوز في هذا التشبيه أن

ويذكر اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا نفقهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحل لكم الانعام الا ما تلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشر إلى الله فكأنما خثر من السماء

يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيهاً كما فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاً كليس بعيد
بل من صور حاله بصورة حال من خرم من السماء فاختطفه الطير ففرق من عافى حواصلها أو عصفت به الريح حتى
هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقاً فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان
وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي توزع أفكارها بالطير المختطفة والنسبطن الذي يطوق به في
وادي الضلالة بالريح التي تهوى بها عصفت به في بعض المهاوى المتلفة وقرئ قسطفه وبكسر الخاء والطاء
وبكسر التاء مع كسر هاء وهي قراءة الحسن وأصلها مختطفه وقرئ الرياح تعظيم الشعائر وهي الهدايا
لأنها من معالم الحج أن يختارها عظام الأبرام حسناً باسماء عالية الأثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا
يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما
أنه أهدى تحية طلبة منه بثمناة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعها ويشتري بثمنها فدفعها
عن ذلك وقال بل أهداها وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تبتدئ فيها لجل لا يجهل في أنفه برقة من
ذهب وكنان ابن عمر يروق البدن بحلة القباطي فيصدق بطومها وبجلالها ويعتقد أن طاعة الله في
التقرب بها وإهدائها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام به ويسارع فيه (فانها من تقوى القلوب) أي
فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الاستقدير حلاله لا بد
من راجع من الجزاء إلى من يرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مركز التقوى التي اذا ثبتت فيها ونمت
ظهر أثرها في سائر الأعضاء (إلى أجل مسمى) إلى أن تكرو ويصدق بطومها ويؤكل منها (ثم) للتراخي
في الوقت فاستعيرت للتراخي في الأحوال والمعنى أنكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما
يعتد الله بالمنافع الدينية قال سبحانه تزيدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعدها
شوطاً في النفع (محلها إلى البيت) أي وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها في الحرم منتهية إلى البيت كقوله
هدايا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لأن الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع
قولك بلغنا البلد وانما شارفوه وانصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشارف المسالك كلها ومحلها إلى البيت
العتيق بأبام شرع الله لكل أمة أن يسكنوا له أي يذبحوا والوجه على وجه التقريب وجعل العلة في ذلك أن
يذكر اسمه تقديس اسماءه على التسائلك وقرئ (منسكا) بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى التمسك
والمكسور يكون بمعنى الموضع (فله أسلوا) أي أخلصوا الله لكم خاصة واجعلوا لوجهه سالماً أي خالفاً
لأنشوبه بأشراك المختون المتواضعون الخاشعون من الخشب وهو المسمى من الأرض وقيل هم الذين
لا يظلمون وإذا ظلموا ينتصروا وقرأ الحسن (والمقيم الصلاة) بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود
والمقيم الصلاة على الأصل (البدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الأبل خاصة ولأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألحق البقر بالأبل حين قال البدنة عن سبعة والبقر عن سبعة فجعل البقر في حكم الأبل صارت
البدنة في الشريعة متساوية للجنسين عند أبي حنيفة وأصحابه والأبلى البدن هي الأبل وعليه تدل الآية وقرأ
الحسن والبدن يضمين كثر في جمع غرة وابن أبي عمير بالضمين وتقدير النون على لفظ الوقت وقرئ بالنصب
والرفع كقوله والقمر قد رزاه (من شعائر الله) أي من أسلام الشريعة التي شرعها الله وأضافها إلى اسمه
تعظيم لها (لكم فيها خير) كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحرم على شيء فيه خير ومنافع بشهادة
الله عن بعض السلف أنه لم يملك إلا تسعة دنائير فاشترى به بدنة فقبلها في فمها فقال سمعت ربي يقول لكم فيها
خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن إبراهيم من احتلج إلى ظهره حصى من احتلج إلى لبنها شرب
وذكر اسم الله أن يقول عند التفريق كبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) طاعت
قد صفت أيديهم وأرجلهم وقرئ صواف من صفون الفرس وهو أن يقوم على ثلاثين نصب الرابطة على
طرف سنبله لأن البدنة تعدل إحدى يديها فتقوم على ثلاث وقرئ صواف أي خوالص لوجه الله ومن
عمر بن عبيد صواف لجانسين عوام من حرف الاطلاق عند الوقف ومن بعضهم صواف فيقوم مثل الحرب
أعطى القوس ياربها يكون الباء وجوب الجنوب وقوعها على الأرض من وجوب الحائط وجبة فاسقط
ووجب الشمس بجهة غربت والمشرق فاذا وجبت جنوبها وسكنت ناسها حل لكم الأكل منها والاطعام

قسطفه الطير أو تهوى به الريح
في مكان محبب ذلك ومن عظم
شعائر الله فانها من تقوى
القلوب لكم فيها منافع إلى
أجل مسمى ثم محلها إلى البيت
العتيق ولكل أمة جعلها
منسكاً له كروا له من جهة الاتساع
ما رزقهم من جهة أسلوا ويشتر
قالهكم الله واحد فله أسلوا ويشتر
المختين الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم والصوابين على
ما أصابهم والمقيم الصلاة وعما
رزقهم من تقوى النون والبدن
جعلها لكم من شعائر الله لكم
فيها خير فاذا ذكروا الله عليه
صواف فاذا وجبت جنوبها
فكروا منها

(القانع) السائل من قنعت اليه وكنت اذا خضعت له رآته قنوعا (والهتري) المتعريض بضيق حوال أو
 القانع الراضى بما عتده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنوعا وقناعة والمتعرض المتعرض بسؤال وقرأ
 الحسن والهتري وعزة وعزاد واعتد واعتد بمعنى وقرأ أبو رجاء القنع وهو الراضى لا غير يقال قنع فهو قنع
 وقانع من الله على عباده واستخدم اليهم بأن يضرهم -م البدن مثل التسخير الذى رآوا وعلموا يأخذونها
 منقادة للاخذ طيبة فيعقلونها ويحبونها صافة قولهم انهم يطعمون في لباتها ولولا تسخير الله لم نطق ولم تكن
 بأعجز من بعض الوحوش التى هي أصغر منها جرمها وأقل قوة وحسنى بما يتأبد من الابل شاهد وعبرة *
 أى لن يصيب رضا الله اللعوم المتصدق بها ولا الدماء المهرقة بالسكر والمراد أصحاب اللعوم والدماء والمعنى لن
 يرضى المضمون والمقربون ربهم الاجراءاة النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب
 به وغير ذلك من الحناظرات الشرعية وأوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضيعة والتقريب وان كثر
 ذلك منهم * وقرئ لن تنال الله ولكن تناله بالثاء والياء وقبل كان أهل الجاهلية اذا نحرروا البدن فخصوا
 الدماء حول البيت والطخوم بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فزلت * كثر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال
 لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير
 معنى الشكر وعذى تعديته * تحص المؤمنيين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انما ننصر رسلنا والذين
 آمنوا وقال انهم اهلهم المنصورون وقال وأخرى تصبونها نصر من الله وفتح قريب وجهل العلة في ذلك أنه
 لا يجب أخذ اداهم وهم اتقوا الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله
 ويغفلون عنها ومن قرأ يدافع فعنه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يبالغ فيه لان فعل المقالب يحجب أقوى
 وأبلغ * أذن ويقالون قرئ على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا والمعنى أذن لهم في القتال لخذف المأذون
 فيه دلالة بقائه عليه (بأنهم ظلوا) أى بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان مشركهم مكرهم يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب
 ومنحوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فأزلت هذه الآية وهي أول آية أذن
 فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية وقبل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو
 مكة فأذن لهم في مقاتلتهم * والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالتصروا ردة على سنن كلام الجبابرة
 وعامر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه العدة أيضا (أن يقولوا) في محل الجز على الابدال من حق أى
 بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغي أن يكون موجب الاقرار والتكبير لا موجب الاخراج والتسيير
 ومثله هل تنقمون منا الا أن آتينا الله * دفع الله بعض الناس بعض اظهاره وتسلطه المسلمين منهم على الكافرين
 بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل المال المختلفة في أزمته منهم وعلى متعبديهم فهدموا
 ولم يتركوا النصرارى بهاولا رهبانهم صوامع ولا لهم ود صلوات ولا للمسلمين مساجد أو لقلب المشركون من
 أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات القرى بين وقرئ
 دفاع ولهت بالتحقيق وسبغت الكنيسة صلاة لانه يصلى فيها وقبل هي كلمة معربة أجلبها بالعبرانية
 صلواتنا (من نصره) أى نصر دينه وأولياؤه * هو اخبار من الله عز وجل يظهر الغيب عما يستكون
 عليه سيرة المهاجرين رضى الله عنهم ان مكنتهم في الارض ويطأ لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين
 وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله شاق قبل بلاء يريد أن الله قد أثنى عليهم قبل أن يحددوا من الخير ما أهدوا
 وقالوا فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين ونفاذا الا مع السيرة العادلة
 غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقبل
 الذين منصوب بدل من قوله من نصره والظاهر أنه مجرور بتابع للذين أخرجوا (وقه عاقبة الامور) أى
 مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد ما وعده من اظهار أولياؤه واعلاء كلمتهم * بقول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تالية له استأوى وحدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك أقوامهم وحككفالتهمهم أسوة
 (فان قلت) لم قيل (وكذب موسى) ولم قيل وقوم موسى (قلت) لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل
 وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شئ آخر كما قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب

وأطعموا القانع والهتري
 كذلك مجزأها لكم لعلكم
 تشكرون لن ينال الله
 بطوبى اولادها ولكن يناله
 التقوى منكم كذلك مضرها
 لكم لتكبروا الله على ما هداكم
 وبشر المحسنين ان الله يدافع
 عن الذين آمنوا ان الله لا يجيب
 كل خوان كهوور أذن للذين
 يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على
 نصرهم لقدير الذين أخرجوا من
 ديارهم بغير حق الا أن يقولوا
 ربنا الله ولولا دفع الله الناس
 بعضهم ببعض لهدمت صوامع
 وبيع وصلوات ومساجد
 يذكر فيها اسم الله كثيرا
 ولننصرن الله من نصره ان الله
 لك قوى عزيز الذين ان مكاهم
 في الارض آفاموا الصلوة وآفوا
 الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا
 عن المنكر والله عاقبة الامور
 وان يكذبوا فقد كذبت قبلهم
 قوم نوح وعاد وثمود وقوم
 ابراهيم وقوم لوط وأصحاب
 سد بن وكذب موسى فألميت
 للكافرين

موسى ايضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فاطنك بغيره التمسك بعنى الانكار والتضيق حيث اهلهم
بالقصة بحسنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا * كل مرتفع اظلم من سقيت ارضية او ظلة اوكرم فهو
عرض والى الساقط من خوى النجم اذا سقط او الخالى من خوى المنزل اذا خلا من أهله وخوى يطن
الحامل وقوله (على عروشها) لا يخلو من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أنها ساقطة على سقوفها أى تحترق
سقوفها على الارض ثم تهدمت سقوفها فقطت فوق السقوف أو أنها ساقطة أو خالية مع بناء عروشها
وسلامتها وأما أن يكون خبرا بعد خبر كانه قبل هي خالية وهي على عروشها أى قائمة معطلة على عروشها على معنى
أن السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرقة على السقوف
الساقطة (فان قلت) ما محل الجملتين من الاعراب أعنى وهي ظالمة فهي خاوية (قلت) الاولى في محل التصب
على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكا وهذا الفعل ليس له محل فقرأ الحسن معطلة من أعطلة
بمعنى عطلة ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا أنها عطلت أى تركت لا يستقي منها الهلاله
أهلها والمشيء المحض أو المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكا وكم يترعظنا عن سقاتها وقصر مشيد أخطبناه
عن ساكنيه قوله ذلك لانه معطلة عليه وفي هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع أوجه روى أن هذه
بترزل عليها صالح عليه السلام مع أربعة آلاف فرس من آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي يحضر موتوا نجا
مجت بذلك لأن صاحبها مات وذهبت بلدة عند البتراس بها حاضرا بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلوس
ابن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا أصناما وأرسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نياقة فتلاوه فأهلكهم
الله وحمل بثرهم وخرب قصورهم ويحتمل أنهم لم يسافروا فغنوا على السفر وامسارح من أهلكهم الله بكفرهم
وبشاهدوا آثارهم فيعجبوا وأن يكونوا قد سافروا وراوا ذلك ولكن لم يصبروا فغنوا كان لم يسافروا
ولم يروا (فان قلت) (فيكون لهم قلوب) بالياء أى يعقلون ما يجب أن به قل من التوحيد ويسمعون ما يجب
سماعه من الوحي (فانها) الضمير ضمير الشأن والقصة يحيى مذكرا وموتنا وفي قرأتنا من موعود فانه ويجوز
أن يكون ضمير ما يفسره (الابصار) وفي معنى ضمير راجع اليه والمعنى أن ابصارهم صحيحة سالمة لا عى بها
وانما العى بقلوبهم أولا يعتد به على الابصار فكأنه ليس يعنى بالاضافة الى عى القلوب (فان قلت) أى فائدة
في ذكر الصدور (قلت) الذى قد ذكره ورف واعتقد أن العى على الحقيقة مكانة البصر وهو أن تصاب الحقيقة بما
يطامس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العى الى
القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليقرر أن مكان العى هو
القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للمالك الذى بين فكبك فتقولك الذى بين فكبك تقرير
لما اذنبته له انه وتثبيت لأن محل المضاء هو لا غير وكأنك قلت ما نقيت المضاء عن السيف وأثبتته للمالك
فله ولا سهو امنى ولعلكن نعتت به اياه بعينه نعمدا انكر استجبالهم بالتوعدة من العذاب العاجل
أو الأجل كانه قال ولم يستجلبون به كلهم يجوزون القوت وانما يجوز ذلك على معاد من يجوز عليه الخلق واقه
عز وجل لا يخلف الميعاد وما وعده لم يصيبهم ولو بعد حين وهو سبحانه حلیم لا يعجل ومن حله ووقاره واستصاره
المدد الطوال أن يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستجلبون بعذاب من يوم واحد من
أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم لأن أيام الشدة المستطالة أو كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه
كالف سنة من سنى العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وقرئ نعمتون بالسما والياء
ثم قال وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حينئذ أخذتهم بالعذاب والمرجع الى والى حكى
(فان قلت) لم كانت الاولى معطوفة بالقاء وهذه بالواو (قلت) الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان تكبر
وأما هذه فخكها حكم ما تقدم به من الجملتين المعطوفتين بالواو أعنى قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند
ربك كالف سنة يقال سميت في امر فلان اذا أصله أو أقصد به عيه وعجزه سابقه لأن كل واحد
منهم فى طلب اعجاز الآخر عن التماق به فاذا سبقه قبل أعجزه وعجزه والمعنى شعروا في معناه بالقضاء من الظن
فيم احسب معوها شعرا واساطير ومن تنبسط الناس عنها سابقين أو سابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين
أن كيدهم للإسلام يتم لهم (فان قلت) كان القياس أن يقال انما ألكم بشيرونه يركب القرينين بعينه

ثم أخذتهم فكيف كان تكبر
فكان من من قرية اهلكها
وهي ظالمة فهي خاوية على
عروشها وبترعظنا عن سقاتها
مشيد أقدم يسروا في الارض
فكون لهم قلوب يستقون بها أو
آذان يسمعون بها فانها لا تعى
الابصار ولكن تعى القلوب
التي في الصدور ويستجلبونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده
وان يوما عند ربك كالف سنة
عما تعتدون وكان من قرية
أهلكها وهي ظالمة ثم أخذتها
والى الصبر قل يا أيها الناس
انما أنا لكم نذير مبين
فلاذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة ورزق كريم والذين
يعرفوا آياتنا معاجزين أركان
أصحاب الجحيم

(قلت) الحديث مسوق الى المشركين وبأيم الناس نداهم وهم الذين قبل فيهم اقلهم سيرة في الارض ووصفوا بالاستعجال وانما اتهم المؤمنون وثوابهم ليقاتلوا (من رسول ولا نبى) دليل بين على تغير الرسول والنبى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى عن الانبياء فقال مائة ألف واربعة وعشرون ألفا قبل فكلم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر بجا غفيرا والفرق بينهم ما أن الرسول من الانبياء من جمع الى الهجرة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما أمر أن يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عن غيرته ولم يشاء بدعوه على ما جاء به حتى لفرط خيبر من اعراضهم وطمعهم وتمالكه على اسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم له به فخذ ذلك طريقا الى استقامتهم واستزالهم عن غيرهم وعنادهم فاستقر به ما عناه حتى نزلت عليه سورة التجم وهو في نادى نومه وذلك التنى في نفسه فأخذ يقرؤه فلما بلغ قوله ومائة الثالثة الاخرى (التي الشيطان في أمنيه) التي غناها أى وسوس اليه بما شيعه به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى أن قال تلك الغرائق العلى وأن شفاعتهن لترجيى وروى الغرائقة ولم ينطق له حتى أدركته العصمة فتدب عليه وقيل به جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعه الناس فلما سمعوا في آخرها سجدوا معه جميع من فى النادى وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكرا وظلة والمؤمنون نوراً وايقانا للمعنى أن الرسل والانبياء من قبلك كانت هجراهم كذلك اذا غنوا مثل ما غنيت مكن الله الشيطان ليلقى فى أمانهم مثل ما لقي فى أمنيه كرامة امتحان من حولهم والله سبحانه له أن يمتحن عباده بما يشاء من صنوف المحن وأنواع الفتن ليعرف ثواب الثابتين ويريد فى عقاب المذنبين وقيل تنفى قرأ وأنشد تنفى كتاب الله أول ليلة • غنى داود الزبور على رسل

وأمنيته قرائنه وقيل تلك الغرائق إشارة الى الملائكة أى هم الشفعاء لا الاصنام (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) أى يذهب به ويطله (ثم يحكم الله آياته) أى يشتهى والذين (فى قلوبهم مرض) المنافقون والشاككون (والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون (وأن الظالمين) يريدون هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم (أنه الحق من ربك) أى يعلموا أن تمكين الشيطان من الاقواء هو الحق من ربك والحكمة (وأن الله لهاد الذين آمنوا الى) أن يتأولوا ما يشاهد فى الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا لما أشكل منه المحمل الذى تقتضيه اصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعجزهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ لهاد الذين آمنوا بالتسوين والضمير فى (مرية منه) للقرآن أو للرسول صلى الله عليه وسلم اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كأنهم عقيم لم يلدن أولاد القتالين يقال لهم أيتام الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذى لا خير فيه يقال ربح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلق شجرا وقيل لا مثل له فى عظم أمره لقتال الملائكة عليهم السلام فيه وعن الفضائل أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدماته ويجوز أن يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيامة وكذا قيل حتى تأتيتهم الساعة أو تأتيتهم عذابا فوضع يوم عقيم موضع الضمير (فان قلت) التسوين فى (يومئذ) عن أى جهة ينوب (قلت) تقديره الملك يوم يؤمنون أو يوم تزول مرتبتهم أقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيتهم الساعة • لما جعلتهم المهاجرة فى سبيل الله سوى بينهم فى الموعد وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل تفضلا منه واحسانا • والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن تفریط المقرط منهم بفضله وكرمه روى أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا قبلنا ان متنا معك فأنا نزل الله هاتين الآيتين • تسمة الابتداء بالجزء الملازمة له من حيث انه سبب وذلك سبب عنه كما يحملون النظر على النظر والنقيض على النقيض للملازمة (فان قلت) كيف طابق ذكر العفو والغفور هذا الموضع (قلت) المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التزهد لا التحريم ومندوب اليه ويستوجب عنه الله المدح إن أثر ما ندب اليه وسلك سبيل التزهد حين لم يؤثر ذلك واتهم وعاقب ولم يتطرق في قوله تعالى من عفا وأصلح فأجره على الله وأن

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تنفى الى الشيطان فى أمنيه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليعمل ما يلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لى شقاق بعبد ولهم الذين أوثوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتحت لى قلوبهم وان الله هاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيتهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ الله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وعكزوا بما كانوا أولئك لهم عذاب موهين والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله هو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حكيم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم نبى عليه ليعصمه الله ان الله لغفور غفور

فمن اقرب الى قوتي ولن صبر وغفران ذلك ان عزم الامور فان الله لم يفرقوا في لا يملونه على ترك ما يحب عليه وهو ضامن لصره في حركته الثانية من اخلاجه بالحق واستقباله من الباطن عليه ويجوز ان يصحح التصريح على الباطن ويعرض مع ذلك بما كان اوله من العفو ويوحى به كرهات السفتين اوله بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أي ذلك التصريح بسبب انه قادر ومن آيات قدرته البالغة انه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أو بسبب انه تعالى الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبي والامناف وآياته (جميع) لما يقولون (بصير) بما يفعلون (فان قلت) ما معنى ابلاغ أحد الملوك في الآخر (قلت) تخصيص ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما ينشئ السرب بالسراج ويظلم ببقده وقبل هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات وقرئ (تدعون) بالشاء والياء وقرأ الأيماني وأن ملأ دعون بلفظ المبق للتعول والواو راجعة الى ماله في معنى الآية أي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الثابت الهية وأن كل ما يدعي الهادونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا أو كبر سلطانًا قرئ (مخضرة) أي ذات خضر على مفعلة كقوله ومسيبة (فان قلت) هلا قبل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع (قلت) لتسكت فيه وهي افادة بقاء أثر المطر زمانًا بعد زمان كما تقول أنم على فلان عام كذا فأروح وأخذ وشاكره ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع (فان قلت) فماذا رزق ولم ينصب جوابًا للاستفهام (قلت) لونهب لاعطى ما هو عكس الغرض لأن معناه اثبات الاخضرار في قلبه بالنصب الى في الاخضرار مثله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر ان نصبت فانت ناف لشكره شاك فخر يطه فيه وان رخصته فانت مثبت للشكر وهذا ومثله مما يجب أن يرغب له من اسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير أهل (الطيف) واصل علمه أو فضله الى كل شيء (خير) بمصالح الخلق ومنافعهم (ما في الارض) من البهائم مذلة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر المنصريات وقرئ (والفلك) بالرفع على الابتداء (أن تقع) كراهة أن تقع (الا) بعيشته (أحياءكم) بعد أن كنتم جادًا تراثًا ونطفة وعلقه ومضغة (الكفور) بخود لما أقاض عليه من ضرور النعم هو نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلتفت الى قواهم ولا تمنعهم من أن يشارعوك أو هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خراعة روى أن بديل بن ورقاء وشرب بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قلتم ولا تأكلون ما قلتم الله يعنون الميتة وقال الزباج هو نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم كما تقول لا يضاربك فلان أي لا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين (في الامر) في أمر الدين وقيل في أمر التساكنة وقرئ فلا ينزعك أي اثبت في دينك ثباتًا لا يطعمون أن يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم بما بهج حبيته ويلبب غضبه لله ولدينه ومنه قوله ولا يصعدك عن آيات الله ولا تكون من المشركين فلا تكون ظهير للكافرين وهيئات أن ترتع همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلنا من ارادة التهميج والالهاب وقال الزباج هو من فزعته فزعته أنزع أي غلبته أي لا يغلبك في المنازعة (فان قلت) لم جاءت نظيرة هذه الآية عطوفة بالواو وقد نزعتم عن هذه (قلت) لأن ذلك وقعت مع ما يدانيها وناسبها من الاي الواردة في أمر التساكنة فطفت على أخواتها وأما هذه فواقعة مع أباعد عن معناها فلم يجد معطفا أي وان أبو الجاهلسم الا المجادلة بعد اجتهدك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبقيهم ما يوجب تسخرون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعد وانذار ولكن برفق وابن (الله يحكم بينكم) خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والاعقاب وملا للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان يلقى منهم وكيف يحق عليه ما يعلون ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك وآياته وحفظه عليه (بصير) لأن العالم الذات لا يتعد عليه ولا يمنع تعلقه بعلوم (ويصدون) ما لم تمسكوا في صحة عبادته بمرحان سماوي من جهة الوحي والسمع ولا الجأهم اليها علم ضروري ولا حلقهم عليه تاديل عقل (وما)

ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله جميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله هو الغني الحميد ألم تر أن الله يخضر ليلكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الارض الا بأمره ان الله بالناس لرؤوف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل أتة جعلنا منكم آلهم ناسكوه ولا يشارعك في الامر وادع الى دينك انك على هدى مستقيم وان جادلوك قل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما الظالمين من نصير

لذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد نصرهم ويموت مذهبهم (المنكر) التظلم من الجهم والبسوة
أو الانتكار كالمكرم بمعنى الأكرام وقرئ يعرف والمنكر والسطو الوثب والبطن قرئ (النار) بالرفع
على أنه خبر مبتدأ محذوف كقوله فأتلاتال ما هو قبل السارأى هو النار وبالتصب على الاختصاص وبالجزز
على البدل من شر من ذلككم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم أو بما أصابكم من الكراهة والتعبر
بسبب ما نلى عليكم (وعدها الله) استئناف كلام ويحفل أن تكون النار مبتدأ أو وعدا خبرا وأن يكون
حالا عنها إذا نسبها أو جررتها بانها مارة قد (فان قلت) الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا (قلت) قد
سميت الصفة أو الصفة الرائعة المتقاة بالاستحسان والاستغراب مثلانيتها الهاي بعض الامثال المسيرة لكونها
مستحسنة مستغربة عندهم قرئ (تدعون) بالتاء والياء ويدعون مبنيا للمفعول (ان) أخت لافتي
المستقبل الآن لن تنفذه تقامو كذا وتأكس كيد ههنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل منافع
لاحوالهم كانه قال محال أن يخلقوا (فان قلت) ما جعل (ولو اجتمعوا له) (قلت) التصب على المحال كانه قال
مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا خلقه وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزل الله
في تجهيل قريش واستر كانه عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خرمهم بخزائمه حيث وصفوا بالالهية التي
تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وعمايل يستحيل منها أن تقدر
على أقل ما خلقه الله وأذله واصغره وأحقه ولو اجتمعوا ذلك وتساعدوا وأدل من ذلك على عجزهم واتقاء
قدرتهم أن هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا وقوله
(ضعف الطالب والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولوحدة وجدت الطالب أضعف
وأضعف لأن الذباب حيوان وهو جاد وهو غالب وذلك غلبه وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلونها بالزعفران
ورؤسها بالعسل ويفلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فما كله (ما قدره الله حق قدره) أي
ما عرفه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأسرها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا له
إن الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شيئا به هذا رد لما أنكره من أن يكون الرسول من البشر
وبيان أن رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ثم ذكر أنه تعالى ذكر الملائكة كات عالم بأحوال المكلفين
ما مضى منها وما غبر لا تخفى عليه منهم خافية واليه مرجع الأمور كلها والذي هو جود هذه الصفات لا يسأل
عبا يفعل وليس لاحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله لذلك شأن ليس غيره من الطاعات
وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمة دعا المؤمنين أولا إلى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم إلى العبادة بغير
الصلاة كالحج والقرى ثم عطف بالحج على سائر الطاعات وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون
بلا ركوع وبركعون بالإسجود فأمر وأن تكون صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى (واعبدوا ربكم)
اتصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله وعن ابن عباس في قوله (واضعوا الخبير) صلاة الارحام ومكارم
الاخلاق (لعلكم تفلحون) أي افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تشكوا
على أعمالكم وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت لرسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم إن لم
تسجداهما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما فضلت سورة الحج بسجدين وبذلك احتج
الشافعي رضي الله عنه فرأى سجدين في سورة الحج وأبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيها إلا سجدة
واحدة لأنهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على أنها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة (وجاهدوا)
أمر بالفز ووجاهد النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجع من بعض
غزواته فقال رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (في الله) أي في ذات الله ومن أجله يقال هو
حق عالم وجد عالم أي عالم حق لا وجد منه (حق جهاده) (فان قلت) ما وجه هذه الاضافة وكان القياس
حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله (قلت) الاضافة تكون بأدنى ملائمة
واختصاص فلما كان الجهاد محتصا بالله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت اضافته إليه ويجوز
أن يسمع في الطرف كقوله ويوم شهدناه سليمان عامرا (اجتباكم) اختاركم ليدنه ولتصرته (وما جعل
عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للجزمين ونسخ بأنواع الرخص والكفارات والديات والاروش

وإذا أتى عليهم آياتنا بينات
تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر يكادون يستطون
الذين يلقون عليهم آياتنا قبل
أن تأتيهم بشئ من ذلك النار
وعدها الله الذين كفروا وبئس
المصير يا أيها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له أن الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب ما قدره الله
حق قدره أن الله أقوى عزيز
الله يصطفى من الملائكة رسلا
ومن الناس أن الله يجمع بصير
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
والى الله ترجع الأمور يا أيها
الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم
وما جعل عليكم في الدين من حرج

ونفوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما محمد صلى الله عليه وسلم في الأئمة
المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة • نصب الله بعضهم ما تقدمها كأنه قيل وسع دينكم
توسعة له أي بكم ثم حذف الخاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين لغة
أي بكم كقولك الحمد لله الحميد (فإن قلت) لم يكن (إبراهيم) بألائمة كلها (قلت) هو أبو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان بالألائمة لأن أئمة الرسول في حكم أولاده (هو) يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى إبراهيم وبشهادته
للقول الأول قرأت أبي بن كعب الله سماكم (من قبل وفي هذا) أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن
أي فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أنه قد بلغكم (وتكونوا
شهداء على الناس) بأن الرسل قد بلغتهم • واذنصكم بهذه الكرامة والأثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا
النصرة والولاية إلا منه فهو خير مولى وأمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى
من الأجر كجة حجها وعمره اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفيما بقي

﴿سورة المؤمن مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وثمان عشرة عند الكوفيين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد) نقبضه لما هي تثبت المتوقع ولما تنبيه ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة
وهي الأخبار بنبات الفلاح لهم فخطبوا بما يدل على ثبات ما توقعوه • والفلاح التطفر بالمراد وقيل البقاء
في الخير و (أفلم) دخل في الفلاح كأنه بشر دخل في البشارة ويقال أفلمه أصاره إلى الفلاح وعليه
قراءة طلحة بن مصرف أفلم على البناء للمفعول وعنه أفلموا على أكلوني البراغيث أو على الإيهام والتفسير
وعنه أفلم بضمة بغير واو اجتزأ بها عنها كقوله فلا أن الأطباء كان حولي • (فإن قلت) ما المؤمن (قلت)
هو في اللغة المستدق وأما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين
مواظبا عليه لسانه فهو مؤمن والآخر أنه صفة مدح لا يستحقها إلا البر السقي دون القاسق النقي
• الخشوع في الصلاة خشية القلب والباد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى بصره نحو مسجد • وكان
الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء أو يحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا
وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيترقى كف التوب
والعبث بحجده وثيابه والالتفات والقطي والتأوب والتفويض ونقطة القم والسدل والفرقة والتشيك
والاختصار وتقليب الحصى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أبصر رجلا بعث بطيخه في الصلاة فقال
لو خشع قلبه خشعت جوارحه وقطر الحسن إلى رجل يعبت بالحصى وهو يقول اللهم زدني الخور العيين
فقال بش الخاطب أنت تخطب وأنت تعبت • (فإن قلت) لم أضيف الصلاة إليهم (قلت) لأن الصلاة دائرة
بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المتفجع بها وحده وهي عذته وذخيره فهي صلته وأما المصلى له ففنى متعال
عن الحاجة إليها والاتضاع بها • اللغو ما لا يعينك من قول أو فعل كالعجب والهزل وما توجب المروءة الغاء
وطراحه يعني أنهم من الجده ما يشغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض
عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقيين على الانقراض الذين هما قاعدة تآلب التكليف • الزكاة اسم مشترك
بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرج من المالك من التصاب إلى الفقير والمعنى فعل المالك الذي هو التزكية
وهو الذي أراد الله فجعل المالكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لأنه مأمن مصدر لا يعبر عن معناه بالفعل
ويقال لجدته فاعل نقول للضارب فاعل الضرب والمقاتل فاعل القتل والمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام
كله والتصديق فيه أنك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم يمنع
الزكاة إلا على العين أن يتعلق بها فاعلون لخروجها من محبة أن يتناولها الفاعل ولكن لأن الخلق ليسوا
بفاعليها وقد أنشدنا مئة بن أبي العات

المطعمون الطعام في السنة اللازمة والمطعمون للزكوات

ملة أي بكم إبراهيم هو
سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتذكروا شهادة على الناس
فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
واعملوا بآياته هو مولاكم قسم
المولى ونعم النصير
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قد أفلم المؤمنون الذين هم
في صلواتهم خشعون والذين
هم عن اللغو معرضون والذين
هم للزكاة فاعلون والذين هم
لغيرهم حائلون

فمنطق بذلك قبل املانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فأتاني يوحى الى فلحق بك كافر انتم اسلم يوم الفتح . قرأ ابن أبي عمير وابن عبيد بن عمير لما تون والفرقيين الميت والماتت أن الميت كالحى صفة ثابتة وأما الماتت فبدل على الحدوث تقول زيد ماتت الآن وماتت غدا كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق في قوله تعالى وضائق به صدرك جعل الامانة التي هي اعدام الحياة والبعث الذي هو اعادة ما يقنيه ويعدمه دليلين أيضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع (فان قلت) فاذا الاحياء الاحياء الانشاء وحياة البعث (قلت) ليس في ذكر الحياتين في الثالثة وهي حياة القبر كالوذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على أن الثالث ليس عندك وأيضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة الانشاء والامانة والاعادة والمطوى ذكرها من جنس الاعادة . الطرائق السعوات لانه ما ورق بعضها فوق بعضها كطارقة النعل وكل شئ فوقه مثله وطريقة أولانها طرق الملائكة ومدة حياتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها . أراد بالخلق السعوات كائنه قال خلقناها فوقهم (وما كان) عنها (غافلين) ومن حفظها وامساكها أن تقع فوقهم بقدرتها أو أراد به الناس وأنه انما خلقها فوقهم ليقف عليهم الارزاق والمبركات منها وينفعهم بأنواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما يعطيهم (يقدر) بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة أو بقدر اعمارهم من حاجاتهم ومصلحتهم (فاسكنه في الارض) كقوله فاسكنه في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض وقيل انها خسة أنهار سيجون نهر الهند وجيخون نهر بلخ ودجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم . وكما قدر على أنزاله فهو قادر على رفعه وإزالته وقوله (على ذهابه) من أوقع النكرات وأحرها للمفصل والمعنى على وجهه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايدان باقتدار المذهب وأنه لا يتعابا عليه شئ إذا أراد وهو أبلغ في الإبعاد من قوله قل أو أيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بما معين فعلى العباد أن يستعطفوا النعمة في الماء ويقبضوها بالشكر الدائم ويخافوا انفارها إذا لم تشكروا . خص هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجودها للمنافع ووصف النخل والعنب بأن ثمرهما جامع بين أمرين بأنه فاكهة يتفككها وطعام يؤكل رطبا ويابس رطبا وعنبا وتمرًا وزيتونا والزيتون بأن دهنه صالح للاستسباح والاصطباغ جميعا ويجوز أن يكون قوله ومنها تأكلون من قواهم يأكل فلان من حرقه يحرقها ومن ضيمه يقتلها ومن تجارة يترجح بها يهزون أنها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كائنه قال وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم منها ترتزقون وتتعبثون (وشجرة) عطف على جنات وقرئت مرفوعة على الابتداء أى ومما أنشئ لكم شجرة (طور سيناء) وطور سيناء لا يخلو إنما أن يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون وأما أن يكون اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كمرئ القيس وكبه لبلد فيمن أضاف فن كسر سيناء فقد منع الصرف للتعريف والجملة أو التانيث لأنها بقعة وفعلا لا يكون ألفه للتانيث كالماء وحياه ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كحصراء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وأيلة ومنه نودي موسى عليه السلام وقرأ الاعرش سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الحال أى تثبت وفيها الدهن وقرئ تثبت وفيه وجهان أحدهما أن تثبت بمعنى تثبت وأنشد زهير

رأيت ذوى الحسايات حول يثوثهم * قطينا لهم حتى اذا أثبت البقل

والثاني أن مفعوله محذوف أى تثبت زيتونها وفيه الزيت وقرئ تثبت بضم التاء ورفع الباء وحكمه حكم تثبت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن وصبح الأكين وغيره تخرج بالدهن وفي صرف أى تثر بالدهن وعن بعضهم تثبت بالدهان وقرأ الاعشى وصيفا وقرئ وصباغ ونحوهما صباغ ودياغ والصبح الشمس لا يتدام وقيل هي أول شجرة تثبت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله وقد من شجرة مباركة . قرئ تسقيكم شام مفتوحة أى تسقيكم الانعام (ومنها تأكلون) أى تتعلق بها منافع من الركب والحل وغير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل والبغال والحمير وفيها منقطة زائدة وهي الاكل الذي هو اتعاظ بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرئ بالتثنية التي هي السقائ لانها سقائ المير

ثم انكم يوم القيامة تسعون
واقد خلقنا فوقكم سبع طرائق
وما كنا عن الخلق غافلين
من السماوات بقدر قاسمها
في الارض والاعلى ذهاب به
لقد ارون فأنشأ لكم جنات
من نخيل وأعناب لكم فيها
فواكه كثيرة ومنها تأكلون
وشجرة تخرج من طور سيناء
تنتب بالدهن وصبح الأكين
وان لكم في الانعام لعبة تسقيكم
مما في بطونهم ولكم فيها منافع
كثيرة ومنها تأكلون وعليها
وعلى الفلك تعلمون

قال ذوالرمة مقيمة برتحت خستى زمامها . يريد مبدعه (غيره) بالرفع على الحمل وبالجزء على اللفظ
والجمله استئناف تجرى مجرى التعليل للامر بالعبادة (أفلاتتقون) أفلاتتقون أن ترفضوا عبادة الله الذي
هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصى واجب عليكم ثم تذهبوا وتعبدوا غيره مما ليس
من استحقاق العبادة في شيء (أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم ويرأى محكم كقوله تعالى
وتكون لكم الكبرياء في الارض (بهذا) إشارة الى نوح عليه السلام أو الى ما كلمهم به من الحق على عبادة الله
أي ما سمعنا بمثل هذا الكلام أو بمثل هذا الذي يدعى وهو بشر أنه رسول الله وما أعجب شأن الضلال
لم يرضوا بالنبوة بشروا قد روضوا للالهية بحجر . وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على أنهم وآباءهم كانوا في فترة
متطاولة أو تكذبوا في ذلك لأنهم ما كهم في النقي وتشرهم لأن يدفعوا الحق بما أكلتهم وبعلمهم لهم من غير
تغيير منهم بين صدق وكذب ألا تراهم كيف جننوه وقد علموا أنه أرجح الناس عقلا وأزهم قولا . والجنة
الجنون أو الجن أي به جن يجنونه (حق حين) أي احتلوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي أمره عن
عاقبة فان أفاق من جنونه والاقتلوه في نصرته اهلا كهم فكانت حال أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي أو
انصرني بدل ما كذبوني كما تقول هذا يدل على بدل ذلك ومكانه والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم ساورة
النصرة عليهم أو انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم (باعتينا) بحفظنا وكلاءنا كان معه من الله حفاظا يكلونه بميونهم لا يتعرض له ولا يفسد عليه
مفسد عمله ومنه قولهم عليه من الله عين كائنه (ووحينا) أي نأمر لك كيف نصنع ونعلمك روى أنه
أوحى اليه أن يصنعها على مثال جرجر الطائر روى أنه قبل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يغور
من التنور فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما تبع الماء من التنور أخبرته أمر أنه فركب وقبل كان
تنور آدم عليه السلام وكان من حجارة فصارت نوح واختلاف في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن
يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح على السفينة وسط المسجد وقيل بالشام موضع يقال له عين وردة
وقيل بالهند وعن ابن عباس رضى الله عنه التنور وجه الارض وعن قتادة أشرف موضع في الارض أي
أعلاه وعن علي رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر وقيل عناء أن فوران التنور كان عند تنوير الفجر
وقيل هو مثل كفولهم حتى الوطيس والقول هو الاول . يقال سلك فيه دخله وسلك غيره وأسلكه قال
حتى اذا أسلكوهم في قنطرة (من كل زوجين) من كل أمتي زوجين وهو ما أمة الذكر وأمة الانثى كالجمال
والنوق والحسن والرمال (اثنين) واحد من مزدوجين كالجلج والناقة والحسان والرمكة روى أنه لم يحمل
الا مائلا ويبيض وقرئ من كل بالتسوين أي من كل أمة زوجين واثنين تأكيذا وزيادة بيان . حتى بهلى
مع سبق الضارة كما جرى باللام مع سبق النافع قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت قلنا
لعبادنا المرسلين ونحوه قوله تعالى اها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول عمر رضى الله عنه ليتها كانت كفافا
لاعلى ولالى . (فان قلت) لم نهى عن الدعاء لهم بالنجاة (قلت) لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين
واجباب الحكمة أن يفرقوا الاحمال للمعارف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم وبعد أن
أملى لهم الدهر المتطاوّل فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمهم الحجة البالغة لم يبق الا أن يجعلوا عبرة للمعتبرين
ولقد بالغ في ذلك حيث أتبع النهى عنه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كقوله فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين . ثم أمره أن يدعو بدعاء هو أهم وأنفع له وهو طلب أن ينزله في السفينة أو
في الارض عند خروجه منها من لا يسار له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وأن يشفع الدعاء بالنساء عليه
المطابق لمسلته وهو قوله (وأنت خير المتزين) (فان قلت) هلا قيل فقولوا قوله فاذا استويت
أنت ومن معك لانه في معنى فاذا استويت (قلت) لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار
بفضل النبوة واطهار كبرياء الربوبية وأن رتبة تلك الخطابية لا يترقى اليها الا ملك أو نبي . وقرئ منزلا
يعنى انزالا أو موضع انزال كقوله ليذلتهم مدخل ارضونه (ان) هي المنفعة من التقبله واللام
هي الفارقة بين النسخة وبينها والمعنى وان الشان والقصة (كالمبتلين) أي مصيبين قوم نوح يسلا عظيم
ومعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا المنتظرين يعتبر ويذكر كقوله تعالى ولقد تركنا آية فهل من

ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم بهكم
من اله غيره أفلاتتقون فقال
المسلون الذين كفروا من
قومه ما هذا الا بشر مثكم بريل
أن يتفضل عليكم ولو شاء الله
لا نزل ملائكة ما سمعنا بهذا
في آياتنا الاولى ان هو الا رجل
به جنة فترى صوابه حتى حين قال
رب انصرني بما كذبون فآوحينا
اليه أن اصنع الفلك بأعيننا
ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار
التنور فأسلك فيها من كل زوجين
اثنين وأهلك الامم سبق عليه
القول منهم ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مفسدون فاذا
استويت أنت ومن معك على
الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين وقل رب
أنزاني منزلا مباركا وأنت خير
المتزين ان في ذلك لايات وان
كالمبتلين

مذكر (قرونا آخرين) هم طاقوم هود عن ابن عباس رضي الله عنهما وتسميها حكاية الله تعالى قول هود
واذكروا اذ جعلكم خفاء من بعد قوم نوح وبعث الله نوحا في سورة الاعراف وسورة هود
والشعراء (فان قلت) حق ارسلا ان يعدي بالي كاخواته التي هي وجهه وانفذ بعث فباله عدي في القرون
باله تارة وبني اخرى كقوله كذلك ارسلا في امة وما ارسلا في قرية من قير (فارسلا فيهم ومحو لا) اي
في عاد وفي موضع آخر والى عاد اخاهم هودا (قلت) لم يعديني كما عدي بالي ولم يجعل له مثله ولكن الاية
أو القرية جعلت موضعا للارسال كما قال رؤبة ارسلت فيهم محباذا الخيام وقد جاء به على ذلك في قوله
ولوشتنا له شتافي ككل قرية نذرا (أن) مفسرة لارسلا أي قلنا لهم على لسان الرسل (اعبدوا الله)
(فان قلت) ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعراف وسورة هود في جوابه قال الملا الذين كفروا من
قومه ان اترا لا في سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا بنبينا وهما مع الواد فأى فرق بينهما (قلت) الذي يفروا
على تقدير سؤال سائل قال فمال قومهم فقص له قالوا كبت وكبت وأما الذي مع الواد فقص له قالوا على
ما قاله ومعناه أنه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما هما (بلقاء الآخرة) بلقاء ما فيها من
الحساب والثواب والعقاب كقولك يا حذا جوار مكة أي جوار الله في مكة حذف الضمير والمعنى من
مشرو بكم أو حذف منه دلالة ما قبله عليه (إذا) واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالوا لهم من قومهم أي
تخسرون عقولكم وتفتنون في آرائكم أي (أنكم) لتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني
بالطرف ومخرجون خبر عن الاول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ وإذا مته خبرا على معنى أخر اخرجكم إذا مته
ثم أخبر بالجملة من أنكم أخرجكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كقوله قبل إذا مته وقع أخر اخرجكم ثم
أوقعت الجملة الشرطية خبرا عن أنكم وفي قراءة ابن مسعود أي بعدكم إذا مته قرئ (هيئات) بالفتح والكسر
والضم كما هي بتونين وبلاتونين وبالسكون على لفظ الوقت (فان قلت) ما وعدون هو المستبعدون من حقه
أن يرتفع هيئات كما ارتفع في قوله هيئات هيئات العقيق وأهل فها هذه اللام (قلت) قال الزجاج في تفسيره
البعيد لما وعدون أو بعد لما وعدون فمن تون قرة منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو أن يكون اللام لبيان
المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيئات لبيان المهيت به وهذا ضمير لا يعلم
ما يعني به إلا بما يتلو من بيانه وأصله ان الحياة (الاحياء الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لأن الظاهر
يدل عليها وبينها ومنه هي النفس تحصل ما حلت وهي العرب تقول ما شاءت والمعنى لا حياة الا هذه
الحياة لأن ان الثانية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فقفا فوازنت لا التي تحت ما بعدها
نفي الجنس (نموت ونحيي) أي يموت بعض ويولد بعض ينقض قرن ويأتي قرن آخر ثم قالوا ما هود الا مفتر
على الله فيما يدعي من استنبأه وفيما بعد نامن البعث وما نحن بمصدقين (قليل) صفة لازمان كقديم
وحديث في قولك ما رأيت قد عملا ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما فوكيد المعنى قلة المدة وقصرها (الصيحة)
صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم (بالحق) بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل
من الله من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضائه شبههم في دمارهم بالقضاء وهو جيل السيل
عابلي واسود من العبدان والورق ومنه قوله تعالى فجعله غثا أحوى وقد جاء مستقدا في قول امرئ القيس
من السيل والقضاء فلكم مغزل بعدا وصقاود فراو فها مصادرو موضوعه مواضع أفعالها وهي من جملة
المصادر التي قال سيبويه نسبت بأفعال لا يستعمل أظهارها ومعنى بعدا بعدا أي هلكوا حال بعد هذا
وبعدا نحو رشحدر رشحدا ورشحدا (للقوم الظالمين) بيان لمن دعي عليه بالبعد فهو هيئتكم ولما وعدون
(قرونا) قوم صالح ولوط ونعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما في اسرائيل (أجلها) الوقت
الذي حذوا لأكها وكتب (تري) فعل الاتف التانيث لأن الرسل جماعة وقرئ تترى بالتونين والتاء بعد
من الواو كافي فوج وتقرأ أي متواترين واحدا بعد واحد من الور وهو الفرد أضاف الرسل اليه تعالى والى
أجمعهم ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لأن الاضافة تكون بالملابسة والرسول
ملابس الرسل والرسل اليه جميعا (فآتيننا) الامم والقرون (بكلهم مضى) في الهلاك (وبعثناهم)
أخبارا يسميها وينجب منها الاحاديث تكون اسم جمع الضميمة ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه

ثم أتت أناسا من بعدهم قرونا آخرين
فأرسلنا فيهم رسولا منهم
أن اعبدوا الله ما لكم من الخيرة
أفلا تتقون وقال الملا من
قومه الذين كفروا وكذبوا
الآخرة وأترقاهم في الحياة
الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم
يا كل عمتا كلون منه وشرب
مما تشربون ولئن أطعتم بشرا
مثلكم أنكم اذا انظروا
أبعدكم أنكم اذا مته وكنتم تريا
وعظما أنكم مخرجون هيئات
هيئات لما وعدون ان هي الا
حيوات الدنيا نموت ونحيي وما نحن
بمبعوثين ان هو الا رجل اقترى
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرني بما كذبون
قال عما قليل ليصبحن نادمين
فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم
غثا فبعدا لقوم الظالمين ثم
أتنا أناسا من بعدهم قرونا آخرين
ما سبق من آية أجلها وما
يستأنرون ثم أرسلنا رسلنا
تتري كلما جاء أمة رسولها كذوبه
فآتيناهم بهم بعضا وجعلناهم
أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون

وسلم وتكون جعل للاحدوث التي هي مثل الاضحية والاعوبة والاهوية وهي مما تصدق به الناس قلوبها
وتعجبوا هو المراد ههنا (فان قلت) ما المراد بالسلطان المبين (قلت) يجوز ان زاد المعصاة لانها كانت أم
آيات موسى وأولها وقد تعلق بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما أنفكته السمرة واختلاف البحر
وانفجار اليمون من البحر بضربهم عليها وكونها حارما وشجرة خضراء مفرقة ودلو اورشليم جعلت
كانها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطف عليها كقوله تعالى وجبريل وميكائيل ويجوز ان
زاد الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة (عالمين) متكبرين ان فرعون علا في الارض لا يريدون علوانا في
الارض أو متطاولين على الناس قاهرين بالبنى والظلم البشر يكون واحد او جماعة بشر اسويا للبشرين
فأما ترين من البشر ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكور الموت انكم اذا مثلهم ومن الارض
مثلهم ويقال أيضا هم امثلا وهم أمثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم (وقومهم) ما يعني بني
اسرائيل صكانهم بعد وتساخروا وتذللوا لولاه كان يدعى الالهة فادعى للناس العباد وأن طاعتهم له
عبادة على الحقيقة (موسى الكتاب) أي قوم موسى التوراة (لعلهم) يعملون بشرائعها ومواعظها كما
قال على خوف من فرعون ومثلم يريد آل فرعون وكما يقولون هاتم وثقيف وقيم ويراد قومهم ولا يجوز ان
يرجع الضمير في الملامهم الى فرعون ومثله لان التوراة انما أوتيتها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون ومثله واقد
آتيناهم موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى (فان قلت) لو قيل آتيناهم هل كان يكون له وجه (قلت)
نعم لان مريم ولدت من غير ميس وعيسى روح من الله ألقى اليها وقد تكلم في المهد وكان يعني الموقع مع
معجزات أخر فكان آية من غير وجه والمفهوم محتمل للتنبيه على تقدير (وجعلنا ابن مريم) آية (وأما آية)
ثم حذفت الاولى دلالة الثانية عليها الروبة والربوة في رانهم الحركات وقرئ روبة وربوة بالضم وربوة
بالكسر وهي الارض المرتفعة قبل هي ايليا أرض بيت المقدس وانما حكم به الارض وأقرب الارض الى
السماء بمائة عشرة ميلا عن كعب وقيل دمشق وخطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن أبي هريرة
الرملة هذه الرملة رملية فطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر والقرار المستقر من أرض مستوية
منبسطة وعن قتادة ذات غار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ما كثرها والمعين الماء الظاهر الجارى
على وجه الارض وقد اختلف في زيادة مائه وأصالة فوجه من جعله مفعولا انه مدر لبايعين لظهوره من
عانه اذا أدركه بعينه فهو ركة اذا ضرب به ركبته ووجه من جعله فعلا انه نفاع بظهوره وجره من الماعون وهو
المنفعة هذا النداء والخطاب ليس على ظاهرهما وكيف والرسول انما أو سوا متفرقين في أرض مختلفة
وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووحي به ليصدق السامع أن أمر نودي به جميع الرسل
ووصوا به حقيق أن يؤخذ به ويعمل عليه والمراد بالحيات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال
وصاف وقوام فالللال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا يعصى الله فيه والقوام ما عصى الله فيه
ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من المأكول والشراب وشهد له عيسى على عقب قوله
وأوتيناها الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز أن يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على
سبيل الحكاية أي أوتيناها وقلنا لهما هذا أي أعلمناهما أن الرسل كلهم خطبوا بهذا فكلاما رزقا كما
واعلاما لاختداء بالرسول قرئ وان بالكسر على الاستئناف وأن معنى ولان وأن محففة من النقلة
و (أمتكم) مرفوعة معها وقرئ (زبرا) جمع زبور أي كتب مختلفة يعني جعلوا دينهم أديانا وزبرا
قطعا استعيرت من زبر النضة والحديد وزبرا محففة الباء كرسول في رسل أي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين
المتقطعين دينهم فراح يباطلهم مطمئن النفس معتقدا أنه على الحق الفكرة الماء الذي يغمر القمامة فضررت
مثلا لهما مغمورون فيه من جهلهم وعبادتهم أو شبهوا بالاعين في غمر الماء لهما طيم من الباطل طال
كان في ضارب في غمرة لعب وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم (حتى حين) الى أن يقتله أو يموتوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعبادهم والخرع من تأخيرهم وقرئ يمتد بهم
ويسارع ويسرع بالياء والفعل الله سبحانه وتعالى ويجوز في يسارع ويسرع أن تضمن ضمير المتكلم
ويسارع مبنيا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الاستدراج لهما الى المعاصي واستخراجهن الى الهدى فلا تلام

ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون
فآياتنا وسلطان مبين الى فرعون
ومثله فاستكبروا وكانوا قوما
عالمين فقالوا أنؤمن بشعرين
مثلنا وقومهم سالتنا عابدون
فكذبوا فما كانوا من الهالكين
ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم
يتهدون وجعلنا ابن مريم
وآته آية وأوتيناها الى ربوة
ذات قرار ومعين يا أيها الرسل
كلوا من الطيبات واعلموا لما
كلوا من هذه وان هذه
افى بما تعملون عليهم وان هذه
أمتكم أمة واحدة وآياتكم
فأتقون فاقطعوا أمرهم منهم
زبرا كل حزب بما لديهم فرحون
فقد هم في غمرتهم حتى حين
أجيبون أنما أخذهم به من مال
ونبين يسارع لهم

كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكروا في أن تبعنا كان مسلماً . وروى في أن ضبة كان مسلماً
وكان على شرطة سليمان بن داود (أم لم يعرفوا) محمداً وصحة نسبته وحلوه في سطة هاشم وأماته وصدة
وشهامته وعقله واتسامه بأنه خير قتيان قريبين والخطبة التي خطبها أبو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد
كفى برغائهم منادياً . الجنة الجنون وكانوا يعلمون أنه يرى منها وأنه أرجحهم عقلاً وأثبتهم ذنباً ولكنه جاءهم
بما خالف شهواتهم وأهواءهم ولم يوافق ما نشؤوا عليه وسيط بطومهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجدوا
له مرداً ولا مدفعاً لأنه الحق الأبلج والصراط المستقيم فاخلدوا إلى البهت وعزلوا على الكذب من النسبة إلى
الجنون والصبر والشعر . (فان قلت) قوله (وأكرمهم) فيه أن أقلهم كانوا الأكرهون الحق (قلت)
كان فيهم من يترك الإيمان به أنه واستنكافهم فويج قومه وأن يقولوا صابراً وترك دين آباءه لا يحكره الحق
كما يحكى عن أبي طالب (فان قلت) يزعم بعض الناس أن أبا طالب صح إسلامه (قلت) يا سبحان الله كان
أبا طالب كان أحد أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستمر إسلام حمزة والعباس رضي الله عنهما ويخفى
إسلام أبي طالب . دل بهذا على عظم شأن الحق وأن السموات والأرض ما قامت ولا من فيهن إلا به فلو
اتبع أهواءهم لانتقل بالاطلاق والذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بدده قوام أو أراد أن الحق الذي جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع أهواءهم وانقلب شركاً لجاهل الله بالقيامة ولا هلك العالم ولم يؤخر وعن
قتادة أن الحق هو الله ومعناه ولو كان الله الها يبيع أهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي لما كان الها ولكان
شيطاناً ولما قدر أن يحكم السموات والأرض (بذكرهم) أي بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم
أو وصيتهم ونفهم أو بالذكر الذي كانوا يتنونه ويقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين لكان عباد الله المخلصين
وقرى بذكرهم . قرى خراجاً خراج وخروجاً خراج وخروجاً خراج وهو ما يخرج إلى الإمام من زكاة
أرضك وإلى كل عامل من أجره وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما زملك أدائه والوجه أن
الخرج أخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت
قراءة من قرأ خراجاً خراج ربك يعني أم نالهم على هدايتك لهم قليلاً من عطاء الخلق فالكثير من عطاء
الخلق خير قد أكرمهم الخطة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم بأن الذي أرسل إليهم رجل معروف
أمره وحاله مخبر برسوله وخطه خالق بأن يجتنب مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى بمثل
هذه الدعوى العظيمة يساطل ولم يجعل ذلك سلباً إلى النيل من دينهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم
إلا إلى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع إبراز المسكنون من أدوائهم وهو اخلاصهم بالتدبر
والتأمل واستتارهم بدين الآيات الضلال من غير برهان وتعلمهم بأنه مجنون بعد ظهور الحق وثبات
التصديق من الله بالمعجزات والآيات النبوية وكبراهم للحق واعراضهم عما فيه خطهم من الذكر
. يحتمل أن هؤلاء وصفهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة (لناكبون) أي عادلون عن هذا الصراط المذكور
وهو قوله إلى صراط مستقيم وأن كل من لا يؤمن بالآخرة فهو من الضالين كما كب . لما أسلم غلعة بن أمثال
الحنفي وخلق بالإمامة ومنع الميرة من أهل مكة وأخذهم الله بالسيف حتى أكلوا العاهز جاء أبو سفيان إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم الست تزعمن أنك بهتت رجلاً لعالمين فقال بلى فقال
قتل الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقمط
الذي أصابهم برحمة عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا إلى ما كانوا عليه من الاستكثار وعداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وأفرطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلان وهذا التعلق بين يديه
يسترجونه . واستشهد على ذلك بأنهم أخذواهم أولاً بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم
وأسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكافة ولا تضرع حتى قمنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأمر
والقتل وهو أظلم العذاب فابلسوا الساعة ونضعت رقابهم وجاء أعناهم وأشدتهم شكيمة في العناد
يستعطفك أو يخففهم بكل محنة من القتل والجوع فما روى فيهم لين مفادة وهم كذلك حتى إذا عذبوا
بنار جهنم حينئذ يذبلون كقولهم يوم تقوم الساعة يلس الجرمون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلون
والابلان اليأس من كل خير وقيل السكون مع الصبر (فان قلت) ما وزن استكان (قلت) استعمل من

أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم الحق وأكبرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أنذناهم يذكرهم فهم عن ذلك كرههم معرضون أم نزلهم خراجاً خراج ربك خير وهو خير الرازقين وأنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولورجناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يسمهون وأخذناهم بالعذاب فما استكانوا إلينا وما ينفعهم حتى إذا قمنا عليهم بأبداً عذاب شديد إذا هم فيه مبلون

المكون أي اتقل من كون إلى كون كما قيل استحال إذا اتقل من حال إلى حال ويجوز أن يكون اتقل
من السكون أشبهت قصة عينه كما جاء بفتح الجيم (فان قلت) هلا قيل وما نضر عروا أو فاستكينون (قلت)
لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عيب الهنة استكانة وما من عادة هؤلاء أن يستكينوا ويضربوا
حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فحقنا * انما خص السمع والابصار والافتدة لانه يتعلق بها
من المنافع الدنيوية والدينية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعها أن يعملوا أسماهم وأبصارهم في آيات الله
وأفعاله ثم يفتروا ويستدلوا بقاوتهم ومن لم يعملها فمما خلقت له فهو بمنزلة عادها كما قال تعالى فما أغنى
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفتدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار
بالنعم بما وأن لا يجعل له ند ولا شريك أي تشكرون شكر اقليل (وما) مزيدة للتأكيدي بمعنى حقا (ذراكم)
أخلقكم وبنيكم بالتناسل (والبه) تجميعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وله اختلاف الليل والنهار)
أي هو مختص به وهو متولي به ولا يقدر على تصرفهما غيره * وقرئ يعقلون بالياء عن أبي عمرو أي قال
أهل مكة كما قال الكفار قباهم * الاساطير جمع أساطير جمع سطر قال رؤبة * اني وأسطار سطر سطر
وهي ما كتبه الأولون عما لا حقيقة له وجمع أسطورة أو فني أي أجيبوني عما استعلمتكم منه ان كن عندكم
فيه علم وفيه امتحانهم وتجويز اضطرر جهالتهم بالذات أن يجعلوا مثل هذا الظاهر البين * وقرئ تذكرون
بجذف التاء الثانية ومعناه أفلا تتذكرون فتعلموا أن من ظفر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على إعادة
الخلق وكان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية * قرئ الاول باللام لا غير والاخير باللام وهو
هكذا في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف أهل البصرة فباللام على
المعنى لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ * ويجوز قراءة الاول بغير لام ولكنها
لم تثبت في الرواية (أفلا تتقون) أفلا تخافونه فلا تشركوا به وتعموا رسله * أجرت فلانا على فلان اذا
أغنته منه ومنعته يعني وهو يفتن من يشاء ممن يشاء ولا يفتن أحد منه أحدا (تسعون) يتحدعون عن
توحيد وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى * وقرئ اتيتهم واتيتهم بالفتح والضم (بالحق) بآثار نسبة الولد
إليه بحال والنسب باطل (ولهم لكاذبون) حيث يتحدعون له ولدا معه شريكا (لذهب كل اله بما خلق) لا تفرد
كل واحد من الالهة بخلق الذي خلقه واستبد به ولأيتهم ملك كل واحد منهم مقبلا من ملك الآخرين ولغلب
بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا على أعمالهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا أثر التمايز الممالك والتغالب
فاعلموا أنه اله واحد يده ملكوت كل شيء * (فان قلت) اذا لا تدخل الاعلى كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع
قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدم مشروط ولا سؤال سائل (قلت) الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة
وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين (عما يصفون) من
الانداد والاولاد (عالم الغيب) بالجزء منه لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف * ما والنون مؤكدة أي ان كان
لا بد من أن ترى ما تعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة (فلا تجعلني) قرئنا لهم ولا تذبني بعدا بهم
عن الحسن أخبر الله أنه في أتمه نعمة ولم يخبره في حياته أم يعدمونه فأمر أن يدعوا بهذا الدعاء (فان قلت)
كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجله معهم (قلت) يجوز أن يسأل العبد
ربه ما علم أنه يفعل وأن يستعذبه بما علم أنه لا يفعله اظهار العبودية وتواضعه له وإخباته واستغفاره على
الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة لذلك * وما أحسن قول الحسن في قول أبي بكر المديق
رضي الله عنهما وليتكم ولست بغيركم كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه * وقرئ لما تترتهم بالهمز
مكأن تريني كما قرئ لما تترتن ولترتن الجيم وهي ضعيفة * وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء محذوف على
فضل اضرع وجوار * كانوا يتكبرون الموعود بالعذاب ويضحكون منه واستجبالهم لذلك فقبل لهم ان الله قادر
على انجاز ما وعدهم ان تملن فما وجه هذا الانكار * هو أبلغ من أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضل
بأنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصريح عن أساءتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع
الصريح والاحسان وبذلك الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله ياتي هي أحسن
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشرك * وعن مجاهد السلام لم عليه اذا

وهو الذي انشأ لكم السمع
والابصار والافتدة قليلا
ما تشكرون وهو الذي ذراكم
في الارض واليه تعشرون وهو
الذي يصير ويميت وله اختلاف
الليل والنهار أفلا تتقون بل
قالوا مثل ما قال الأولون قالوا
أنا أنشأنا وكنا ربنا ما أنشأنا
لمنعون لقد وعدنا نحن
وأناؤنا هذا من عجب ان هذا
الا اساطير الأولين قبل ان
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سنبولون لله قل أفلا تتذكرون
قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم سيقولون
لله قل أفلا تتقون قل من يده
ملكوت كل شيء وهو يصير ولا يغير
عليه ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فأتى تسعون بل أنشأهم
بالحق وانهم لكاذبون حاله
الله من ولا وما كان مع من اله
اذا ذهب كل اله بما خلق ولا يلا
بعضهم على بعض سبحانه الله
يسفون عالم الغيب والشهادة
قوله إلى عما يشركون قل ربه
اتمازيني ما يوعدون ربه فلا
تجعلني في القوم الظالمين وان
علي أن ترك ما تعدهم لقادرون
ادفع بالتي هي أحسن السيئة

قوله وقرئ اما تترتهم الخ هذه
نسخة وأخرى اما تترتن بالهمز
كما قرئ الخ وأخرى اما تترتهم
بالهمز كما قرئ الخ وأخرى القوم
اه معجمه

لقنه وعن الحسن الاغصاء والصفح وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل بحكمة لان المدارة محثوث عليها
 ما لم تؤذ الى ندم دين وازراء بمروءة (بما يصفون) بما يذرونه من احوال بخلاف صفتها او بوصفهم للتوسوء
 ذكركم والله أعلم بذلك منك واقد زعل جرائهم الهمز الغنص والهمزات جمع المزة منه ومنه هـ هـ ما
 الرافض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تهزم الراضة الدواب حثاها على
 المشي ونحو الهمز الاز في قوله تعالى تؤزهم ازا امر بالتعوذ من غشائهم بلفظ المبتهل الى ربه المذكور لندائه
 وبالتعوذ من ان يحضروه أصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس رضي الله عنه عند تلاوة القرآن وعن
 عكرمة عند النزاع (حتى) يتعلق يصفون أي لا يزالون على سوء الذكرا الى هذا الوقت والاية فاصلة بينهم على
 وجه الاعتراض والتأكيذ للاغصاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار
 منهم أو على قوله وانهم الكاذبون * خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت الناس سواكم
 وقوله ألا فارحوني يا محمد اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر أدركته الحسرة على ما فرط فيه
 من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة وقال (لعل أهل ما الحيا) في الايمان الذي تركه والمعنى لعل
 أتى بتركته من الايمان وأعمل فيه صالحا كما تقول لعل أبني على أم تريد أسس أسسا وأبني عليه وقيل فيها
 تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ترجعون الى الدنيا فيقول الى دار
 الهموم والاحزان بل قدومنا الى الله وأما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار
 واستبعاد والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهي قوله لعل أهل ما الحيا في تركت
 (هو قائلها) لا محالة لا يخطئها ولا يسكت عنها الاستيلاء الحسرة عليه وتسليط الندم أو هو قائلها وحده لا يجاب
 اليها ولا تسمع منه (ومن ورائهم برزخ) والضمير للجماعة أي أمامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس
 المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كل ما علم أنه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة * الصور بفتح
 الواو عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن أبي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة * وفي
 الانساب يحقل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومشاين ولا يكون التواصل بينهم والتألف
 الا بالاعمال فتلفوا الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والترحم بين الاقارب اذ يفتر المرء من
 أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وعن ابن مسعود ولا يسألون بادغام التاء في السين (فان قلت) قد ناقض
 هذا ونحو قوله ولا يستلجم جميعا قوله وأقبل بعضهم على بعض يسألون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق
 بينهما (قلت) فيه جوابان أحدهما أن يوم القيامة مقدار خمسة عشر ألف سنة فقيه أزمنة وأحوال مختلفة
 يسألون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها لا يفتنون لذلك لشدة الهول والفرع والثاني أن التناكر يكون عند
 النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتمارقوا وتساءلوا عن ابن عباس * الموازين جمع موزون وهي
 الموزونات من الاعمال أي الصالحات التي لها وزن وقد رعد الله تعالى من قوله تعالى فلانقيم لهم يوم القيامة
 وزنا (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا يحمل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا يحمل لها أو خبر بعد
 خبر لا ولذلك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) تسفع وقال الزجاج التلفح والتفح واحد الا أن التلفح أشد تأثرا
 * والكلوح أن تقلص الشفتان وتشمر عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن دينار كان بسبب نوبة
 عتية الغلام أنه مر في السوق برأس أخرج من الثور فغشي عليه ثلاثة أيام وباليهون وروى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال تشويه النار تقلص شفقه العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتستريح شفقه السفلى حتى تبلغ
 سرته وقرئ كلحون (غلبت علينا) ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا أخذه منك واملكه * والشفاوة
 سوء العاقبة التي علم الله أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم قرئ (شقوتنا) وشقاوتنا بفتح الشين وكسر هاء فيهما
 (اخسوا فيها) ذلوا فيها وانزعوا كما تنزع الكلاب اذا جرت يقال خسا الكلب وخسا بنفسه (ولا تكلمون)
 في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء
 كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة
 ربنا أبصرنا وسقمنا فيجابون حق القول مني فينادون ألقار ربنا أننا اتقينا فيجابون ذلكم بأنه اذا دعى الله
 وحده كفرتم فينادون ألقا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ما كنتم فينادون ألقا ربنا أننا كنا فيجابون

فمن أعلم بما يصفون وقيل رب
 أؤذيك من همزات الشياطين
 وأؤذيك رب أن يحضرون
 حتى اذا جاء أحدكم الموت قال
 رب ارجعون لعل أعمل صالحا
 فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
 ومن ورائهم برزخ الى يوم
 يعثون فاذا نفخ في الصور فلا
 أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
 فمن ثقلت وازينه فأولئك هم
 المفلحون ومن خفت وازينه
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم
 في جهنم خالدون تلفح وجوههم
 النار وهم فيها كالحون ألم تكن
 آياتي تتلى عليكم فكنتم بها
 تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا
 شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا
 أخرجننا منها فان عدنا فانا ظالمون
 قال اخسوا فيها ولا تكلمون

أول تكليفنا أن نأخذ من الغارينا أخرجهما من صلبنا فيكون أولهم منكم فينادون القاريين ارجعوا فصاروا
 آخرها في حرفي أنه كان فريق بالفتح يعني لاه الحزبي بالضم والكسر مصدر صخر كالحجر الآن
 في باب النسب زيادة قوة الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والقراء أن المكسور من
 الهزؤ والمنهزم من الهزؤ والعبودية أي تسخروهم واستعبدهم والاول مذهب الخليل وسيبويه قبل هم
 العمارة وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذهم هزؤا وتساغلتهم بهم سائرهم (حتى أنسوكم) بتساغلتكم بهم
 على تلك الصفة (ذكرى) قدر كقوله أي تركتم أن تذكروني فتخافوني في أوليائي وقرئ (أنهم) بالفتح قال الكسر
 استئناف أي قد فازوا حيث صبروا جزوا بامرهم أحسن الجزاء والفتح على أنه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم
 فوزهم (قال) في مصاحف أهل الكوفة وقل في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام في قال ضمير الله أو
 المأمور بسؤالهم من الملائكة وفي قل ضمير الملك أو بعض رؤساء أهل النار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا
 بالاضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لأن المنص يستطيل أيام عنته ويستقصر ما مر عليه من أيام الدعة
 اليها أولانهم كانوا في سرور وأيام السرور قصارا ولأن المنقضي في حكمه مالم يكن ومصدقهم الله في تقاليمهم لسي
 لبثهم في الدنيا ووجعهم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ (فصل العاذين) والمعنى لا تعرف من عدد تلك الذين
 إلا أنا نستقله ونحسبه يوما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا أن نعد لها فسل من فيه أن يعد ومن
 يقدر أن يلقى إليه فكره وقيل فصل الملائكة الذين يعدون أعمال العباد ويحصون أعمالهم وقرئ العاذين
 بالتخفيف أي الغلة فانهم يقولون كأنقول وقرئ العاذين أي القداماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف
 بمن دونهم وعن ابن عباس أنسأهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفتين (عبنا) حال أي عابسين كقوله
 لا عيبين أو مفعول له أي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا إلى خلقكم إلا حكمة اقتضت ذلك وهي أن تعبدكم
 ونكلفكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم يرجعكم من دار التكليف إلى دار الجزاء فتب المحسن ونعاقب
 المسيء (وأنكم اليانلا ترجعون) معطوف على أنما خلقناكم ويجوز أن يكون معطوفا على عبنا أي للعبث
 وترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء (الحق) الذي يحق له الملك لأن كل شيء منه واليه
 أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه وصف العرش بالكريم لأن الرحمة تنزل منه والخير والبركة أوليته
 إلى أكرم الأكرمين كما يقال بيت كريم إذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذو العرش المجيد
 (البرهان له) كقوله مالم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة لنحو قوله بطريقنا حيه جى به التوكيد لا أن يكون
 في الآية ما يجوز أن يقوم عليه برهان ويجوز أن يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن إلى
 زيد لا أحق بالاحسان منه فاقه منيبه وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل
 حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يفلح
 في معنى حسابه أنهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون
 فستان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة
 بالروح والريحان وما نقره عينه عند نزول ملك الموت وروى أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش
 من عمل ثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجى وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فكثرت ساعة فاستقبل
 القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض
 عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من آقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

(سورة النور مدنية وهي ثمان وستون آية وقيل أربع وستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة) خبر مبتدأ محذوف (أنزلناها) صفة أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أوحينا إليك
 سورة أنزلناها وقرئ بالنصب على زيد اضربه ولا محل لأنزلناها لأنهم مفسرون للمضمر فكانت في حكمه أو على
 دونك سورة أو اتل سورة وأنزلها صفة ومعنى (فرضناها) فرضنا أحكامها التي فيها أصل القرض القطع

أنه كان فريق من عبادي يقولون
 ربنا أنشأنا فقهرنا وارتجنا وأنت
 خير الراحمين فاتخذهم جزاء
 حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم
 تفككون أن جزيتهم السرور
 صبروا أنهم هم القاذرون قالهم
 لبثتم في الأرض عدسين قالوا
 لبثنا يوما أو بعض يوم فاستئل
 العاذين قال إن لبثتم إلا قليلا
 لو أنكم كنتم تعلمون أغضبتم أمنا
 خلقناكم عبثا وآفكمكم اليانلا
 لا ترجعون قطعا إلى الله الملك
 الحق لا اله الا هو رب العرش
 الكريم ومن يدع مع الله اليانلا
 آخر لا برهان له به فاعلم حسابه
 عند رب ان لا يفلح الكافرون
 وقل رب اغفر وارحم وأنت
 خير الراحمين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا
 فيها آيات بينات

أي جعلناها واجبة مطوعا بها والتشديد لمبالغة في الإيجاب وتوكيده أولان فيها فرائض شتى وأنت تقول
 فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أول تكثرة المقروض عليهم من السلف ومن بعدهم (تذكر كون) بتشديد
 الذال وتحقيقها ورفعها على الابتداء والخبر عذوف عند التليل وسيبويه على معنى فصار فرض عليكم (الزانية
 والزاني) أي جلدتهما ويجوز أن يكون الخبر فاجلدا وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي
 وتضمن معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنا فاجلدا وهما كما تقول من زنى فاجلده وكقوله والذي يرمون
 الحصيات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدهم وقرئ بالنصب على إحصاء فعل بفسره الظاهر وهو أحسن من
 سورة أنزلناها لاجل الأمر وقرئ والزاني بلاياء والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبلنه ورأسه
 (فان قلت) أهذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بمنهم فان
 المحسن حكمه الرجم وشرائط الإحصاء عند أبي حنيفة ست الإسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج
 بنكاح صحيح والدخول إذا فقدت واحدة منها فلا إحصاء وعند الشافعي الإسلام ليس بشرط لما روى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا ووجه أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس
 بمنهم (فان قلت) اللفظ يقتضي تطبيق الحكم بجميع الزناة والزواني لأن قوله الزانية والزاني عام في الجميع
 يتناول المحسن وغير المحسن (قلت) الزانية والزاني يدلان على الجنسين المتماثلين بلغسي العفيف والعفيفة دلالة
 مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فإما قصد التكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك وقرئ
 ولا يأخذ كماله ورأفة بفتح الهمزة ورأفة على فعالة والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصاوبوا في دين
 الله ويستعملوا الحد والمتانة فيه ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده موثق برسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
 الآخر) من باب التهيج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترجوا عليه ساجدي لا تعطوا الحدود وأوصي
 لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يؤتى بالحق من الحد سوطا فيقول رجة لعباده فيقال له أنت أرحمهم
 مني فيؤمر به إلى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة
 إقامة حد بارض خير لا عليها من مطر أربعين ليلة وعلى الإمام أن ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف
 يضرب والرجل يجاد قائما على مجزئه ليس عليه الإزاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الأعضاء كلها
 لا يستثنى منها إلا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الالم إلى
 اللحم والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها إلا الحشو والفرو وبهذا الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد
 حد غير المحسن بلان تغريب وملاحقة الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وسلم البكر
 بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند أصحابه بالآية
 أو محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب الحر واحد وله في العبد
 ثلاثة أقاويل يغرب سنة كلتر ويغرب نصف سنة كما يجلد خسين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة
 وبهذا الآية نسخ الحبس الذي في قوله تعالى فأسكروهن في البيوت وقوله تعالى فاذنوهما قيل تضمنه
 عذابا دليل على أنه عقوبة ويجوز أن يسحب عذابا لأنه يمنع من المعاودة كما سيجي نكالا المطابقة لفرقتا التي يمكن
 أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة وأربعة وهي صفة غالبية كل الجماعة الخافعة حول الشيء وعن ابن عباس
 في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن
 عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد فافورة وقيل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي
 بنيت بها الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أئمة الكفار ولهذا قرن بها الله بالشرك وقتل النفس في قوله
 ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما وقال ولا تغربوا الزنانه كن فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما الثلاث في الدنيا
 فيذهب البهاء ويورث الفقر ويتقص العمر وأما الثلاث في الآخرة فيوجب المضطحة وسوء الحساب والخلود
 في النار ولذلك وفي الله فيه عذاب المائة بكاه بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتل الهول وهو الرجم
 ونهى المؤمنين عن الرأفة على الجلود فيه وأمر بشهادة الطائفة للشهيرة فوجب أن تكون طائفة يحصل بها

لعلكم تذكرون الزانية
 والزاني فاجلدا وكل واحد
 منهما مائة جلدة ولا تأخذكم
 بهما رأفة في دين الله ان كنتم
 تؤمنون بالله واليوم الآخر
 وليشهد عذابهما طائفة من
 المؤمنين

التشهير والواحد والاثنا ليسوا بذلك المثابة واختصاصه المؤمنين لأن ذلك أفصح والظاهر في صفة قومه
 أنجيل وبشهادة قول ابن عباس رضي الله عنهما إلى أربعين رجلا من المصدقين بآفة القاسق الخبيث الذي
 من شأنه الزنا والتعجيل لا يرغب في نكاح الصالح من النساء واللاق على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة
 خبيثة من شكله أو في مشركة والقاسقة الخبيثة المسافقة كذلك لا يرغب في نكاحها العلماء من الرجال
 وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله
 الزانية ورغبته فيها وانما يطلبه بذلك في سلك الفسقة التسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالقاسق
 وحضوره موقع التهمة والتعيب لسوء المقالة فيه والغبية وأنواع المقامد ومجالية الخطأتين كم فيها من التعرض
 لاقتراف الآثام فكيف بمنزلة الزواني والتعجب وقد نبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامي منكم والصالحين
 من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بضايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن
 فاستأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فترأت وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له أن
 يتزوجها هذه الآية واذا باشرها كان زانيا وقد أجاز ابن عباس رضي الله عنهما وشبهه عن سرق غرس شجرة ثم
 اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال
 وقبل المراد بالنكاح الوطء وليس يقول لامرين أحدهما أن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في
 معنى العقد والثاني فساد المعنى وأداه إلى قول الزاني لا يزني الا برأيه والزانية لا يزني بها الا اذان وقيل كان
 نكاح الزانية محرم في أول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وانكحوا الايامي منكم وقيل الاجماع وروى ذلك
 عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية (قلت) معنى
 الأولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير
 مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزنا وهما معنيان مختلفان (فان قلت) كيف قدمت الزانية على الزاني أولاً ثم
 قدم عليها ثانياً (قلت) سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنىوا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجنسية
 لانهم لو لم تطمع الرجل ولم يمرض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلاً ولا في ذلك بدى بذكرها وأما
 الثانية فسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه هو الراغب والخطاب ومنه يبدأ الطلب ونحن عمرو بن
 عبيد رضي الله عنه لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه أيضاً معنى النهي ولكن أبلغ وأكد كما أن رجلاً الله
 ويرحمك أبلغ من ليرحمك ويجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى أن عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن
 لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقرئ وحرم بفتح الحاء القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل
 على أن المراد قذفهن بالزنا شيئاً أحدهما ذكر المحصنات عقوب الزواني والثاني اشتراط أربعة شهاداء
 لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول الحرة العاقل البالغ لمصنة يا زانية أو لمصن
 يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لايك لست لشددة والقذف بغير الزنا أن يقول
 يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا قاسق يا خبيث يا ماص بظرائمه فعليه التعزير
 ولا يبلغ به أدنى حد أعيد وهو أربعون بل يتقص منه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ به تسعة وسبعون
 وقال للامام أن يعزرا إلى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام
 والعفة وقرئ بأربعة شهاداء بالتشوين وشهاد صفة (فان قلت) كيف يشهدون بمقتضى أو متفرقين
 (قلت) الواجب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا
 قذفة وهذا الشافعي رضي الله عنه يجوز أن يحضروا متفرقين (فان قلت) هل يجوز أن يكون زوج المقتذوفة
 واحدا منهم (قلت) يجوز عند أبي حنيفة خلافاً للشافعي (فان قلت) كيف يجلد القاذف (قلت) كما جلد
 الزاني الا أنه لا يترع عنه من ثيابه الا ما يترع عن المرأة من الحشوا والفرو والقاذفة أيضاً كالزانية وأشد
 الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لا يجب عقوبته محتمل
 للصدق والكذب الا أنه عوقب صيانة للأعراض ورد عان هتكها (فان قلت) فإذا لم يكن المقتذوف محصناً
 (قلت) يعزرا القاذف ولا يجد إلا أن يكون المقتذوف معروفاً بالمقتذوف فلا حد ولا تعزير وروى شهادة القاذف
 مطلق عند أبي حنيفة رضي الله عنه باستيفاء الحد فإذا شهد قبل الحد وقبل تمام استيفائه قبلت شهادته قالوا

الزاني لا ينكح
 أو مشركة والزانية لا ينكحها
 الا اذان أو مشرك وحرم ذلك
 على المؤمنين والمؤمنات
 المحصنات ثم لم يأفوا بامرأة
 شهداء فاجلدوهم ثم عاقبوا
 ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً

استوفى لم تقبل شهادته أبداً وإن تاب وكان من الأبرار الاتقياء وعند الشافعي رضي الله عنه يتعلق وقدر شهادته بنفس القذف فإذا تاب عن القذف بان رجوع عنه عادم مقبول الشهادة وكلاهما مقبول بالآية فأبو حنيفة رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي بالجلد وردت الشهادة عقيب الجلد على التأيد فكانوا امرؤ دوى الشهادة عنده في أبد هم وهو متعجباتهم وجعل قوله (وأولئك هم الفاسقون) كلاماً مستأنفاً غير داخل في جزاء الشرط كأنه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية و (الذين تابوا) استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله (فإن الله غفور رحيم) والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الجملة أيضاً غير أنه صرف الابد الى مدة كونه قاذفاً وهي تنهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقاً بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجزواً بلامن هم في لهم وحقه عند أبي حنيفة رضي الله عنه أن يكون منصوباً بالانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط كأنه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهن ورددوا شهادتهن وفسدوهن أي فاجعوا الهن بالجلد والرد والتفسيق إلا الذين تابوا عن القذف وأصلحوا فإن الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين (فإن قلت) الكافر يقذف فينوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند أبي حنيفة رضي الله عنه كأن القذف مع الكفر أهون من القذف مع الاسلام (قلت) المسلمون لا يعيرون بسب الكفار لأنهم مشهوروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المذوف بقذف الكافر من الشين والسنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فتدعى القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق السنار (فإن قلت) هل للمذوف أو للإمام أن يعرف عن حد القاذف (قلت) لهما ذلك قبل أن يشهد الشهود وبنت الحد والمذوف مندوب الى أن لا يرفع القاذف ولا يطالب بالحد ويحسن من الامام أن يحمل المذوف على كظم الغيظ ويقول له أعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فإذا ثبت لم يكن لواحد منهم ما أن يعفوا لانه مخالف حق الله ولهذا لم يصح أن يصلح عنه بجمال (فإن قلت) هل يورث الحد (قلت) عند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يورث لقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث وعند الشافعي رضي الله عنه يورث وإذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الآية في حنبل بن ثلبت رضي الله عنه حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها قاذف امرأته إذا كان مسلماً حراً بالغاً عاقلاً غير محمود وفي القذف والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما إذا قذفها بصريح الزنا وهو أن يقول لهما يا زانية أو زني أو رأيتك تزنين وإذا كان الزوج عبداً أو محمداً في قذف والمرأة محصنة حرة كافي قذف الاجنبيات وما لم ترفعها الى الامام لم يجب اللعان واللعان أن يدا الرجل فيشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وتقول المرأة أربع مرات أشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي رضي الله عنه يقيم الرجل قائماً حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقيم المرأة والرجل فاحد حتى تشهد وبأمر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني أخاف ان لم تكن صادقاً أن تبوء بلعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالحدينة على النبر وبيت المقدس في مسجده وللعان المشرقة في الكنيسة وحيث يعظم وإذا لم يكن له دين فني مساجد ثلاث في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان المكي لا فرقة أصلاً وعند الشافعي رضي الله عنه تقع بلعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم الطليقة الباتة عند أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما ولا يتأبد حكمها فإذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جلفاً أن يتزوجها وعند أبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رضي الله عنهم هي فرقة بغير طلاق فوجب تحريمها مؤبد ليس لها أن يجتمع بعد ذلك بوجه وروى أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري رضي الله عنه فقال جعلني الله فداك ان وجدت رجلاً مع امرأته رجلاً فأخبر جلد عاتين وردت شهادته أبداً وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكك سكت على غيظ وان أبى

وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم والذين يرمون أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن اتعت الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرو عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين

يحيى بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افزع ونزع فاستقبله هلال بن أمية أو هو غير فقال
 ما هراطة قال شروا وجددت على بطن امرأتى خولة وهي بنت عاصم شريك بن حصاة فقال هذا والله سؤالي
 ما أسرع ما تبليت به فرجعنا فأخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم خولة فقالت لا أدري الفترة
 أم دكتها أم بخل على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيتني على بطنها فزلت ولا عن بينهما وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها إن لعنة الله عليه إن غضب الله عليها آمين وقال القوم آمين
 وقال لها إن كنت ألمت بذنب فاعترفي به قال رحم أهون عليك من غضب الله إن غضبه هو النار وقال فحبنوا
 بها الولادة فان جاءت به أصيب أتيج يضرب إلى السواد فهو لشريك وإن جاءت به أوراق بعد اجماليا خدج
 الساقين فهو لغير الذي رمت به قال ابن عباس رضي الله عنهما فحان بأشبه خلق الله لشريك فقال صلى الله
 عليه وسلم لولا الإيمان لكان لي ولها شأن وقرئ ولم تكن بالثلاثة الشهاد جماعة أولانهم في معنى الانصر
 التي هي بدل ووجه من قرأ أربع أن يتصب لانه في حكم المصدر والمعامل فيه المصدر الذي هو شهادة
 أحدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أو مع شهادتين بالله وقرئ أن لعنة الله
 وأن غضب الله على تخفيف أن ورفع ما بعدها وقرئ أن غضب الله على فعل الغضب وقرئ يتصب الخامسين
 على معنى وتشهد الخامة (فان قلت) لم خست الملاعة بأن تخمس بغضب الله (قلت) تغليظا عليها لانها هي
 أصل الفجور ومنبعه بخلاتها واطماعتها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه
 وسلم لخولة قال رحم أهون عليك من غضب الله الفصل التفضيل وجواب لولا متروكة وترك كدال على أمر
 عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوقه * الا فلك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو
 البهتان لا تشعر به حتى ينجأك وأصله الا فلك وهو القلب لانه قول مأفول عن وجهه والمراد ما أفك به على
 عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين وكذلك العصبة واعصوا وصوا واجتمعوا وهم
 عبد الله بن أبي راسي النفاق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثثة وحنة بنت جحش ومن ساعدتهم
 * وقرئ كبر بالضم والكسر وهو عظمه والذي نولاه عبد الله لا معناه في عداوة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولتمساره القرم وطبه سبيل إلى الغيرة * أي يصيب كل خافض في حديث الا فلك من تلك العصبة
 نسيه من الاثم على مقدار خوضه * والعذاب العظيم لعبد الله لان معظم الشر كل من منه يحكي أن صفوان
 رضي الله عنه مريبودجها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة رضي الله عنها فقال والله
 ما نجت منه ولا نجما منها وقال امرأتك بيكم بامت مع رجل حتى أصبحت ثم جاءه يهوده والخطاب في قوله (هو
 خير لكم) لمن ساء ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان بن
 المعطل رضي الله عنهم ومعنى كونه خير لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء ميئوسا ومحنة
 ظاهرة وأنه نزلت فيه ثمان عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتسليته لموتيه لأم المؤمنين رضوان الله عليهما وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم يحبه
 أذناه وعدة اللطاف للسامعين والقائمين إلى يوم القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تحصى على من تأملها
 (بأنفسهم) أي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تقرأوا أنفسكم وذلك لعموم ما روي أن أبا أيوب
 الانصاري قال لأم أيوب الأثرين ما يقال فقالت لو كنت تظن بحرمه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سؤا قال لا قالت لو كنت أتبادل عائشة رضي الله عنها لما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فعائشة خير مني وصفوان خير منك (فان قلت) هلا قيل لولا أنه سمعوه ظننهم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل
 عن الخطاب إلى العيبة وعن الضمير إلى الظاهر (قلت) ليعالغ في التوبيخ بطريقه لا لثباته وليصرح بلفظ
 الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول غائب
 ولا طماع وثقه تنسبه على أن حق المؤمن إذا جمع قالة في أخيه أن يبقى الاصر فيه اعلى الظن لا على الشك ولو كان
 يقول بل عيب بناء على ظنه بالمؤمن النسي (هذا أفك ميين) هكذا يلفظ المصرح ببراءة صاحبها كما يقول
 المبتدئين المطلق على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القاطن به والحفاظ له وليست تجد من
 يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه بأخوات جعل الله التفصيلة بين الرى الصادق والكاذب ثبوت شهادته

ولولا فضل الله عليكم ورحمته
 وأن الله تعالى بكم
 جاؤا بالافك عسبة
 لا تحسبوا شر الكم بل هو خير
 لكم لكل امرئ منهم
 ما اكتسب من الاثم والعدوه
 قول كبر منهم لعذاب عظيم
 لولا أنه سمعوه ظن المؤمنين
 والمؤمنات بأنفسهم خيرا وظنوا
 هذا أفك ميين لولا جوارحه
 بل بركة شهادته فاذلوا

الشيء الذي لا يريه الله تعالى والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم تكن لهم بيعة على قولهم فصامت عليهم
الحجة وكانوا (عند الله) أي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا قبيح وتعتييف للذين سمعوا الالف فلم يجبهوا
في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر معكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيعة
والتمثيل به اذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأثم المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله * لولا الاولى لتخصيص هذه لامتناع الشيء لو جود غيره
والمعنى ولولا أني قضيت أن أتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جلتها الامهال للتوبة وأن أترحم
عليكم في الآخرة بالغفر والمغفرة لما جلتكم بالعقاب على ما خصتم فيه من حديث الالف * يقال أفاض في
الحديث وانفذ وهذب وخاض (اذ) طرف لمسكم أو لا فاضم (تلقونه) يأخذ به بعضكم من بعض يقال تلقى
القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقي آدم من ربه كلمات * وقرئ على الاصل تلقونه واذ تلقونه بادغام
الذال في التاء وتلقونه من لقى بمعنى لقفه وتلقونه من القاء بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الواو
والاين وهو الكذب وتلقونه بحكمة عن عائشة رضي الله عنها وعن سفيان سمعت أمي تقرأ اذا تلقفونه وكان
أبوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فان قلت) ما معنى قوله (بأفواهكم) والقول
لا يكون الا بالهم (قلت) معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الالف ليس
الا قول لا يجري على السنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون
بأفواههم ما ليس في قلوبهم * أي تحسبونه مغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم أنه جزع عند
الموت فقليل له فقال أخاف ذنباً لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقوان شيئاً من
سيئاتك حقير قلعه عند الله فخله وهو عندك خبير وصفهم بآفة كتاب ثلاثة آثام وعاقب من العذاب العظيم
بها أحدها تلقى الالف بالسنتهم وذلك أن الرجل كان يلقي الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الالف
حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استعذارهم
لذلك وهو عظيمة من العظام * (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم (قلت) للظروف شأن وهو تنزلها
من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها (فان قلت)
فأي فائدة في تقديم الطرف حتى أوقع فاصلاً (قلت) الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا
أول ما سمعوا بالالف عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم (فان قلت) فإما معنى يكون
والكلام بدونه مثلاً لوقيل مالنا أن تكلمهم بهذا (قلت) معناه معنى ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن تكلم
بهذا وما يصح لنا ونفوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق و (سبحانك) للتعجب من عظم الامر (فان قلت)
ما معنى التعجب في كلمة التسليم (قلت) الاصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية المحجب من صفاته ثم كثر حتى
استعمل في كل متعجب منه أولئك في الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه عليه السلام فاجرة (فان قلت)
كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كأمراء نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة (قلت) لأن الانبياء
مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر
عندهم مما ينفر وأما الكثرة فمن أعظم المنفرات * أي كراهة (أن تعودوا) أو في أن تعودوا من قولك
وعظت فلان في كذا فتركه * وأبداهم ماداموا أحياء مكلفين و (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيجهم ليعطوا
وتذكيرهم بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايان الصادق عن كل مقبح * وبين الله لكم الدلالات على علمه
وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجسيلة وبه يظنكم به من المواعظ الشافية والله عالم
بكل شيء فاعل لما يفعل به داعي الحكمة * المعنى يشبهون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة وإرادة وصحة لها
وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحناناً ومسطحاً وقعد صفوان
لسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم (والله يعلم)
ما في القلوب من الاسرار والضمائر (وأنتم لا تعلمون) بمعنى أنه قد علم حجة من أحب الاشاعة وهو معاقبه
عليها * وكره الامة بترك المعالجة بالعقاب اذا جاب جواب لولا كما حذفه في هذا التكرير مع حذف الجواب
مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والروف والرحيم * التمشاء والتشاحة ما أفرط فيه قال أبو ذؤيب *

قوله تقرأ اذا تلقفونه هكذا في
نسخة تاء مثناة ثمانية وفي
نسخة تاء من ثمانية وعجولة
أبي السعود والبيضاوي وتلقفونه
من تلقفه اذا طلبته وتلقفونه
أي تتبعونه اه فليحذر من الله
تقريبه اه معصمه

فأواملك عند الله هم الكاذبون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والآخرة لمسكم فيما
أفضتم فيه عذاب عظيم اذ
تلقفونه بالسنتكم وتقولون
بأفواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هيناً وهو عند الله
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا أن تكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم
يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً
ان كنتم مؤمنين وبين الله لكم
الآيات والله عليم حكيم
ان الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة في الذين آمنوا لهم
عذاب أليم في الدنيا والآخرة
والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا
فضل الله عليكم ورحمته رأت
الله رؤوف رحيم يا أيها الذين
آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يأمر بالفساد

خبراً حرى تخاضع غارها أى افترط غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس تنكر عنه ولا تنكر فيه
وقرى شطوان بفتح الطاء وكونها وزكى بالتشديد والضمير لله تعالى ولولا أن الله تفضل عليكم
بالتوبة المصونة لما ظهر منكم أحد آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم
إذا محضوها وهو (جميع) لقولهم (عليهم) بضماء رهم وإخلاصهم هو من اتلى إذا حلف أو تعال من الآلة
وقيل من قولهم ما ألوت بهذا إذا لم تدخر منه شيئاً ويشهد ذلك قولهم لا تحسن ولا يتأل والمعنى لا يحلفوا على أن
لا يحسنوا إلى المستحقين للأحسان أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شخصاً لثبابة
اقتربوها ظهروا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم بهم مع كثرة خطاياهم
وذنوبهم زلت في شأن مسطح وكان ابن خالته أبي بكر الصديق رضى الله عنهما وكان فقيراً من فقراء المهاجرين وكان
أبو بكر يثق عليه فلما فرط منه ما فرط إلى أن لا يتفق عليه وكفى به داعياً إلى الجحامة وزك الاشتغال
بالمكافاة للمسيء ويروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي بكر في رواية إلى أحب أن يغفر الله لي
ورجع إلى مسطح نفقته وقال والله لا أنزعها أبداً وقرأ أبو حنيفة وابن قطيب أن تروا بالتاء على الالتفات
وبعضه قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم (الغافلات) السلمات الصدور والنفقات القلوب اللاتي ليس فيهن
دهاء ولا مكر لانهن لم يجزبن الأمور ولم يرزن الأحوال فلا يظن لما تظن له المجربات العرافات قال
ولقد اهوت بطفلة مبالغة بلها تطلعني على أسرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البله وقرى يشهد بالبلاء والحق بالنصب
صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو قلت القرآن كله ومشت عما أوعده العصاة لم تراه تعالى قد غلط
في شيء تغلظه في أفك عائشة رضوان الله عليها ولا أنزل من الآيات القوارع المشهورة بالوعد الشديد والعقاب
البلوغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظة ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة
وأساليب مختلفة كل واحد منها كاف في بابه ولم ينزل إلا هذه الثلاث لكني بها حيث جعل القذفة ملعونين
في الدارين جميعاً وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن أسنهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا
وبهتوا وأنه يوفى بهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهل له حتى يعلموا عند ذلك (أن الله هو الحق المبين)
فأجزي ذلك وأتبع وفصل وأجل وأكدر وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو
دونه في النظاعة وما ذاك إلا لمر وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسأل
عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته الأمن خاص في أمر
عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لأمر الأفك واقدبر الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف بلسان الشاهد وشهد
شاهد من أهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالجور الذي ذهب بشو به وبرأ أمريم بانطالق ولدها حين نادى من
جحرها إلى عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوه على وجه الدهر مثل هذه التجربة
بهذه المبالغات فاطركم بينها وبين توبته أولئك وما ذاك إلا لظهور علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتنبيه على آفاته محل سيد ولد آدم وخيرة الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق
عظمة شأنه وتقدم قدمه وأحرازه لقب سبق دون كل سابق فليتل ذلك من آيات الأفك وليأمل كيف
غضب الله له في حرمة وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجاب (فان قلت) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قبل
المحصنات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يخصن
بأن من قذفهن فهذا الوعيد لا حق به وإذا أردن وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت المرادة أولاً والثاني أنها أم المؤمنين فجمعت أرادتها ولبناتها من نساء الأمة الموصوفات
بالأحسان والفضيلة والإيمان كما قال قدي من نصر الخبيثين قدي أراد عبد الله بن الزبير وأشياعه وكان
أعداؤه يكتفونه بخبيب ابنه وكان مضعوقاً وكنيته المشهورة أبو بكر إلا أن هذا في الاسم وذلك في الصفة
(فان قلت) طامع في قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذو الحق البين أي العادل الظاهر العدل الذي لا ظل
في حكمه والحق الذي لا يوصف باطل ومن هذه صفة لم تسقط عنده مائة مسي ولا احسان محسن غير
منه أن يتق ويحجب محارمه أي (الخبيثات) من القول فقال أو تصد (الخبيثين) من الرجال والنساء

والمنكر ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لم تكن منكم
أحد أبداً ولكن الله يرحم
بشأه والله جميع علم ولا ياتل
أولوا الفضل منكم ولا ياتل
يوتوا أولى القصرى ولا ياتل
والمهاجرين في سبيل الله ولا ياتل
وليصفوا إلا يحبون أن يغير
الله لكم والله عفو رحيم
ان الذين يرضون المحسنات
الغافلات المؤمنات لعنوا
في الدنيا والآخرة ولهم عذاب
عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون يوم تشهد عليهم ألسنتهم
الحق ويعلمون أن الله هو الحق
المبين الخبيثات الخبيثين

(والطيبون) منهم يعرضون (الغيبات) من القول وكذلك الطيبات والطيبون و (أو تلك) إشارة إلى
 الطيبين وأنهم مبرؤن مما يقول الطيبون من غيبات الحكم وهو كلام جاد مجرى المثل لما تنفخون ما ربيت به
 من قول لا يطابق حالها في الزاخرة والطيب ويجوز أن يكون أو تلك إشارة إلى أهل البيت وأنهم مبرؤن
 مما يقول أهل الألف وأن يراد بالغيبات والطيبات النساء أي الغيبات يتزوجن الغيبات والغيبات الغيبات
 وكذلك أهل الطيب و ذكر الرزق الكريم ههنا في قوله وأعدنا له رزقا كريما وعن عائشة لقد أعطيت
 نساما أعطيت من أمر الله فدل على جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وإن رأسه لي جري ولقد قبر في بيتي ولقد
 حفته الملائكة في بيتي وإن الوحي لينزل عليه في أهل بيتي فتفترقون عنه وإن كان لينزل عليه وأما معه في لحافه وإن
 لاينة خطفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا
 كريما (تستأنسوا) فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستئناس لأن الذي
 يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذن له استأنس فالمعنى
 حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكفاية والارداف لأن هذا
 النوع من الاستئناس يردف الأذن فوضع موضع الأذن والثاني أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام
 والاستكشاف استعمال من انس الشيء إذا أبصره ظاهرا مكشوقا والمعنى حتى تستأنسوا وتكشفوا
 الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا أي تعرفت
 واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستأنس وحد ويجوز أن يكون من الانس وهو أن تعرف هل غة
 انسان وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالسيعة
 والتكبر والتحميدة ويتفخخ يؤذن أهل البيت والتسليم أن يقول السلام عليكم أودخل ثلاث مرات
 فان أذن له والارجع وعن أبي موسى الأشعري أنه أتى باب عمر رضي الله عنه فقام فقال السلام عليكم أودخل
 قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثة واستأذن رجل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أأج فقال صلى الله عليه وسلم لا ثم أتى فقال لها روضة قومي إلى هذا فعمله
 فانه لا يحسن أن يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أودخل فسمعها الرجل فقال لها فقال ادخل وكن أهل
 الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حبيته معا وحبيته معا ثم يدخل فربما أصاب الرجل
 مع امرأته في لحاف واحد فصدق الله من ذلك وعلم الأحسن والأجمل وكمن باب من أبواب الدين هو عند
 الناس كالشريعة المنسوخة قدر كوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينا أن في بيتك إذا عرف عليك
 الباب هو أحسن غير استئذان ولا تحية من تحايا السلام ولا جاهلية وهو من سمع ما أنزل الله فيه وما قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولكن أين الأذن الواعية وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وعن
 ابن عباس ومعه بن جبير انما هو حتى تستأذنوا فاختار الكتاب ولا يقول على هذه الرواية وفي قراءة أبي حتى
 تستأذنوا (ذلكم) الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير إذن
 واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دمارا عظيما ارتكب وفي الحديث من سبقت عينه استئذاه
 فقد دمر وزوي أن رجلا قال لابي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري
 أأستأذن عليها كلما دخلت قال أحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرون) أي
 أنزل عليكم أو قبل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعظوا وتعلموا بما أمرتم به في باب الاستئذان ويحتمل (فإن لم
 تجدوا فيها أحدا) من الأذن (فلا تدخلوها) وأصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم ويحتمل (فإن لم تجدوا فيها
 أحدا من أهلها) ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بآذن أهلها وذلك أن الاستئذان لم يشرع لئلا يطلع الداهر
 على عورة ولا تسبق عينه إلى ما لا يحل النظر إليه فقط وانما شرع لئلا يوقف على الأحوال التي يطويها الناس
 في العادة عن غيرهم وتصفون من اطلاع أحد عليهم ولأنه تصرف في ملك غيره فلا بد من أن يكون برضا
 والآشبه الغيب والغلب (فارجعوا) أي لا تلجأوا في إطلاق الأذن ولا تلجأوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على
 الأبواب مستظرين لأن هذا مما يجب الكرامة ويقدر في قلوب الناس خصوصا إذا كانوا ذوي مروءة

والغيبات والغيبات والطيبون والطيبات
 أولئك مبرؤن مما يقولون لهم
 مغفرة ورزق كريم يا أيها
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير
 بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا
 على أهلها ذلكم خير لكم
 لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا
 فيها أحدا فلا تدخلوها حتى
 يؤذن لكم وإن قيل لكم
 ارجعوا فارجعوا

ومرنا ضيقاً بالآداب الحسنة واذانهم من ذلك لاداء الى الكراهة وجب الاتهام من كل ما يؤتى اليها
من قروح البلب بصف والتصريح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يهذب من أكر التسلل
وعن أبي عبيد ما قرعت يا با على عالم قط وكفى بقصة بن أسد ذابرة وما نزل فيها من قوله ان الذين يتادونك من
وراء الخرافات اكفرهم لا يقتلون (فان قلت) هل يصح أن يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وأمرهم بالرجوع
فامتنوا ولا تدخلوا مع كراحتهم (قلت) بعد أن جزم النبي عن الدخول مع قعد الاذن وحده من أهل الدار
حاضرين وغائبين لم يتبق شبهة في كونه منها مع انضمام الامر بالرجوع الى قعد الاذن (فان قلت) فإذا
عرض أمر في دار من حريق أو هجوم سارق أو ظهور منكر يجب انكاره (قلت) ذلك مستثنى بالدليل أي
الرجوع أطيب لكم وأظهر لمخافه من سلامة الصدور والبعد من الريبة أو أضع وأخفى خبراً ثم أوعدها لطيف
بذلك بأنه عالم بما يؤن وما يذرون مما خوطبوا به خوف جرائه عليه استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان
على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو القنادق وهي الخانات والربط وحوانيت الباعين والمتاع المنفعة
كالاستكان من الحز والبرد وإيواء الرحال والسلع والترا والبيع ويروي أن أبا بكر رضي الله عنه قال
يا رسول الله ان الله تعالى قد أنزل عليك آية في الاستئذان وانا مختلف في تجارنا تقتل هذه الخانات أفلا
تدخلها الا باذن قنات وقيل الخربات بفتح زايها والمتاع التبرز (واقعه يعلم ما تدون وما تكتون) وعبد الذين
يدخلون الخربات والدور الخالية من أهل الريبة من التبعية والمراد غرض البصر عما يحرم والاقتصاريه
على ما يحل وجوز لا خفى أن تكون مزينة وأيام ميسورة (فان قلت) كيف دخلت في غرض البصر دون حفظ
القروح (قلت) دلالة على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر الى شعور من وصود وجن
ونديهم وأعضادهم وأسوقهم وأقدامهم وكذلك الجوارى المستعرضات والاجنية ينظر الى وجهها
وكفها وأقدميهما في إحدى الروايتين وأما أمر الفرج فضيق وكفاك فراقاً أن أبيع النظر الا ما استثنى منه
وحظر الجماع الا ما استثنى منه ويجوز أن يراد مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن
ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه أراد به الاستتار ثم أخبر أنه (خبير)
بأفعالهم وأحوالهم وكيف يجيئون أبصارهم وكيف يصنعون بأسرارهم وجوارحهم فعلمهم أذعنوا
ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون النساء أموراً أيضاً بغض الابصار ولا يحصل
للمرأة أن تنظر من الاجنبى الى ما تحت سترته الى ركبته وان اشبهت غصت بصرها رأساً ولا تنظر من
المرأة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب أصلاً الى ما أحسن ومنه حديث ابن أم مكتوم عن
أم سلمة رضي الله عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك
بعد أن أمرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتبنا فقلنا يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا قال أفعمينا وان
أنتم ألسنا صرنا (فان قلت) لم تقدم غرض الابصار على حفظ الفروج (قلت) لأن النظر يريد الزنا وراثة
الفجور والبلى فيه أشد وأكثراً لا يكاد يقدح على الاحترام منه الزينة ما ترفعت به المرأة من حلي
أو كل أو خضاب فما كان ظاهراً منها كالثياب والقفزة والكحل والخضاب فلا بأس بآدائه للاجانب وما خفي
منها كالدور والخلخال والدمج والقلادة والاكليس والشاح والقرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين
وذكر الزينة دون موانعها للمبالغة في الامر بالتصون وانما قلنا هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد
لا يحل النظر اليها غير هؤلاء وهي الذراع والساق والعنق والرأس والصدر والاذن فهى عن ابداء
الزينة نفسها ليعلم أن النظر اذا لم يحل اليها الا بستر تلك المواضع بدليل أن النظر اليها غير ملائمة لها
لامقال في حله مكان النظر الى المواضع أنفسها متكافى الخطر ثابت القدم في الحرمة شاهد على أن النساء
حقيق أن يحفظن في سترها ويتقن الله في الكشف عنها (فان قلت) ما تقول في القراميل هل يحل نظر هؤلاء
اليها (قلت) نعم (فان قلت) أليس موضعها الظاهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها ورجلها وشد الشعر فوق
القراميل على ما يجاذى ما تحت السريرة (قلت) الامر كما قلت ولكن أمر القراميل خلاف أمر سائر الخ
لأنه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلاً عن هؤلاء الا اذا
كان يصفى رقبته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه (فان قلت) ما المراد بجمع الزينة

هو أن كل لكم واقعه بما علمون
عليه ليس عليكم جناح أن
تدخلوا بيوتاً غير مسكونة
فيها متاع لكم وواقعه يعلم
ما تدون وما تكتون قبل
للمؤمنين بقضول أسرارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك أن كل
لهم أن الله خبير بما يستخون
وقل للمؤمنات يغضين من
أبصارهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن

ذلك العضو كله أم المقدار الذي تلايه الزينة منه (قلت) الصحيح أنه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة للخصية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوجه في حاجبيه وشاربيه والقصمرة في خديه والكف والقدم موقع الحام والفتحة والخضاب بالحنا (فان قلت) لم سوح مطلقا في الزينة الظاهرة (قلت) لان سحرها فيه حرج فان المرأة لا تجدد من مزاوله الاشياء يديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصاً في الشهادة والمحكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات ممن هن وهذا معنى قوله (الاما ظهر منها) يعني الاما جرت العادة والجيلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سوح في الزينة للخصية اولئك المذكورون لما كانوا محتضرينه من الحاجة المضطرة الى مداخلة من ومخالطةهم ولقلة وقوع الشهوة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن محاسن القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك كانت جيوبهم واسعة تدوم منها مخمورهن وصدورهن وما حولها وكن يسدن الخمر من وراءهن فتبقى مكشوفة فامرّن بأن يسدن لها من قدامهن حتى يغطيها ويجوز أن يراد بالجيب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت يدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهم الى مرطها المرسل فصدعت منه صدعة فاخترن فاصبحن فكان على رؤسهن الغريبان وقرى جيوبهن بكسر الباء لاجل الباء وكذلك يوناغريو وتكم قيل في نساكنهن من المؤمنين لانه ليس للمؤمننة أن تجرد بين يدي مشركة أو كناية عن ابن عباس رضي الله عنهما والظاهر أنه عني بنسائهن وما ملكت أيمانهن من في صحبتن وخدمتهن من الخرائر والاماء والنساء كلهن سواء في حل تطر بعضهن الى بعض وقيل ما ملكت أيمانهن هم الذكور والامات جميعا وعن عائشة رضي الله عنها أنها أباحت النظر اليها لبعدها وقالت لاذكوان الم اذا وضعت في القبر وخرجت فانت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغزتك آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان أو غلاما وعن مسعود بن جندل الكلاية أن معاوية دخل عليها ومعه خصي فتعقت منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية أترى أن المثل له به تحال محترم الله وعند أبي حنيفة لا يحل استخدام الخصيان وامساكهم ويبيعهم وشراؤهم ولم يتقل عن أحد من السلف امساكهم (فان قلت) روى انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم خصي فقبله (قلت) لا يقبل فيما تم به البلوى الحديث مكشوف فان صح فقبله قبله لبعثه أو لسبب من الاسباب (الاربية) الحاجة قبل هم الذين يدعونكم ليعصوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم به لا يعرفون شيئا من أمرهن أو شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا أبصارهم أو بهم عناية وقرى غير بالنصب على الاستاء أو الحال والجز على الوصفية وضع الواحد وضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده أن المراد به الجمع وشيء يخرجكم طفلا (لم يظهر) اما من ظهر على الشيء اذا طلع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوى عليه وظهر على القرآن أخذه وأطاعه أي لم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء وقرى عورات وهي لغة هذيل (فان قلت) لم ليذكر الله الاعمال والاخوال (قلت) سئل الشعبي عن ذلك فقال لا يصفها العلم عند الله والحال كذلك ومنه ما أن سائر القرابات يشترك الاب والابن في الحرمة الا الم والحال وأبناء هم ما فادارها الاب فربما وصفها لابنه وليس يحرم فيه ان تصور لها بالوصف نظر اليها وهذا أيضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خطاها فيعلم أنها اذا دخلت الخلال وقيل كانت تضرب بأحدى رجلها الاخرى ليعلم أنها اذا دخلت الخلالين واذنهن عن اظهار صوت الخلى به مد ما تم من اظهار الخلى علم بذلك أن التهي عن اظهار مواضع الخلى أبلغ وأبلغ أو امر الله ونواهي في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصي المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار وتأمل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس رضي الله عنهما توبوا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة (فان قلت) قد دعت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فامعنى هذه التوبة (قلت) أراد بها ما يقوله العلماء ان من أذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما ذكره أن

الاما ظهر منها ولا يستر بين يديهن
على جيوبهن ولا يبدن زينة
الابغواتهن أو آبائهن أو آباء
بعولتهن أو بناتهن أو أبناء
بعولتهن أو أخواتهن أو بنى
أخواتهن أو بنى أخواتهن أو
نساكنهن أو ما ملكت أيمانهن
أو التابعين غير أولي الاربة من
الرجال أو لطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء ولا يضربن
أرجلهن ليعلم ما يحتجبين من
زيتهن وتوبوا الى الله جميعا

يحدث عنه التوبة لانه يلزمه ان يستقر على ندمه وعزمه الى ان يلتقي ربه وقرئ آية المؤمنون بضم الهاء ووجهها
 أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما حطت الالف لالتقاء الساكنين أتت حركتها حركة ما قبلها
 (الايام) والبتامى أصلهما أياهم وبتا ثم قلبا والايام للرجل والمرأة وقد آم وتأيما اذا لم يتزوجا بغير
 كتاب أو نيين قال

فان تنكحوا أنفسكم وان تنكحوا * وان كنتم أفق منكم أنام

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انما نعوذ بك من العمة والعمة والايمة والكفرم والقرم والمراد أنكم
 من تأيم منكم من الاحرار والحرار ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريتكم وقرئ من عبيدكم وهذا
 الامر للنسب لما علم من أن النكاح امر مندوب اليه وقد يكون لا وجوب في حق الاولياء عند
 طلب المرأة ذلك وعند أصحاب الطواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله
 عليه وسلم من أحب فطرقي فليست بفتى وهي النكاح وعنه عليه السلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج
 فليس منا وعنه عليه السلام اذا تزوج أحدكم عجم شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه وعنه باعياض
 لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر والاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والافكار كثيرة وربما كان
 واجب الترك اذا أدى الى معصية أو مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أمتي مائة وثمانون
 سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال
 المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة (فان قلت) لم خص الصالحين (قلت) ليصن
 دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة
 الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفسدون
 منهم فخالهم عند مواليهم على عكس ذلك أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح فيبني أن تكون شريطة
 الله غير منسبة في هذا الموعد وتطائره وهي منسبته ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة
 ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة منصورة في قوله تعالى
 وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء الله عليه **حكم** ومن لم ينس هذه الشريعة لم يقب
 مقرضا به وب كان غنيا فافقره النكاح وبما سق تاب واتق الله وكان له نبي ففني وأصبح مكينا وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم التقوا الرزق بالنكاح وشكاليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضي الله عنه
 عيب لمن لا يطلب الغنى بالباءة واقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأته بعد سنين وقد اتت حلاله وحسنت
 فسألته فقال كنت في أول أمرى على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي تراخت عن
 الفقر فلما ولدي الثاني زدت خيرا فلما تنامتوا ثلاثة صب الله على الخبير صبا فأصبحت الى ما ترى (والله واسع)
 أي غني ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلائق ولكنه (عليم) يسط الرزق لمن يشاء ويقدر (وليستغف) وليستغف
 في العفة وظل النفس كان المستغف طالب من نفسه العفاف وساطعها عليه (لا يجحدون نكاحا) أي
 استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به من المال (حتى يغنيهم الله) ترجية للمستغفين وتقدمة
 وعدا بفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأمله لطف الله بهم في استغفارهم ودر بطاع على قلوبهم ويظهر بذلك
 أن فضله أولى بالاعفاء وأدنى من الصلواة وما أحسن ما رتب هذه الاوامر حيث أمر أولا بما يصعب من
 الفطنة ويعد من مواجهة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذي يحسن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال
 عن الحرام ثم بالحل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى أن
 يرزق القدرة عليه (والذين يتغنون) مرفوع على الابتداء أو منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك
 زيد افاض به ودخلت الماء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتب كالغتاب والمكاتب وهو أن يقول الرجل
 لملوك كاتبتك على ألف درهم فان أداها عتق ومعناه ككتبت لك على نفسي أن تصق متى اذا وقت بالمال
 وككتبت لي على نفسك أن تنق بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وككتبت على العتق ويجوز عند أبي حنيفة
 رضي الله عنه حلالا وموجلا ومنهما وغير منجم لان الله تعالى لم يذكر التميم وقيام على سائر العقود وعند
 الشافعي رضي الله عنه لا يجوز الا وجلا ومنهما ولا يجوز عندهم منجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فنفقه حلالا

قوله والقرم وروي بالراء والذال
 اه معجمه

آية المؤمنون لعلكم تعلمون
 وأنكحوا الايام منكم والصالحين
 من عبادكم وامانتكم ان يكونوا
 فقرا يغنيهم الله من فضله والله
 واسع عليم وليستغفوا
 لا يجحدون نكاحا حتى يغنيهم
 الله من فضله والذين يتغنون
 الكتاب بما ملكت ايديكم

فكاتبوهم

منع من حصول الفرض لانه لا يقدر على أداء البذل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة
في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد أراء
آجرها وجدها وما يفي به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان أذاها عتق وان كاتبه على وصف جزلقه الجهالة
ووجب الوسط وليس له أن يطل المكاتبه واذا أذى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في
الاصل له وهذا الامر للتدب عند عامة العلماء وعن الحسن رضي الله عنه ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان
شاء لم يكتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزيمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود (خبرنا)
قدرة على أداء ما يفرقون عليه وقيل أمانة وتكسبا وعن سلمان رضي الله عنه أن مملوكا أتى أن يكتبه
فقال أعندك مال قال لا قال أقتا من أن أكل غسالة أيدي الناس (وآؤهم) أمر للمسلمين على وجه
الوجوب بأمانة المكاتبين وأعطاهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب عند
أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم (فان قلت) هل يحل لمولاه اذا كان غنيا أن يأخذ ما تصدق به عليه (قلت)
نعم وكذلك اذا لم تصدق بجميع البذل ويجز عن أداء الباقي طالب للمولى ما أخذه لانه لم يأخذ بسبب
الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبه كمن اشترى الصدقة من الفقير أو ورثها أو وهبت له ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب على المولى أن
يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلا أجبروا وعن علي رضي الله عنه يحطه الربع وعن ابن عباس
رضي الله عنهم ما رضع له من كتابته شيئا وعن عمر رضي الله عنه أنه كاتب عبد الله يكنى أبا أمية وهو أول
عبد كوتب في الاسلام فأتاه بأول نجم فدفعه اليه عمر رضي الله عنه وقال استعن به على مكاتبك فقال لو أخرته
الى آخر نجم فقال أخاف أن لا أدرك ذلك وهذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه على وجه التدب وقال انه عقد
معاوضة فلا يجبر على الخطيئة كالبيع وقيل معنى وآؤهم أسلفهم وقيل أنفة وأعلمهم بعد أن يؤدوا
وبعثوا وهذا كله مستحب وروى أنه كان لمويط بن عبد العزيز مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه أن
يكتبه فأبى ففترت كانت اما أهل الجاهلية يساعين على مواليتهم وكان عبد الله بن أبي راس النفاق ست
جوارم عاذا ومسيكة وأميمة وعرة وأروى ونيلة بكرهون على البغاء وضرب عليهم ضرائب
فتسكت ثمان منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففترت ويكنى بالفق والفتاة عن العبد والامة وفي
الحديث لا يقل أحدكم قتاي وقتاي ولا يقل عبدي وأمتي والبغاء مصدر البغي (فان قلت) لم أقم قوله (ان
أردن تحمنا) (قلت) لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة الحصن وأمر الطبيعة المواتية للبغاء لا يسعي مكرها
ولا أمر ما كراهها وكلمة ان وايتارها على اذا ايدان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعة منهم وأن
ما وجد من عاذا ومسيكة من حيز الشاذ النادر (غفور رحيم) اهلهم أولاهم وأهلهم أولاهم وان تابوا وأصلحوا وفي
قراءة ابن عباس له غفور رحيم (فان قلت) لا حاجة الى تعليق المغفرة بهم لان المصكرحة على الزنا بخلاف
المكروه عليه في أنها غير آمنة (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل أو بما يخاف منه
التلف أو ذهاب العضو من ضرب عفيف أو غيره حتى تسلم من الاسم ووجها قصرت عن الحد الذي تعذر فيه
فتكون آمنة (مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز
أن يكون الاصل مبينا فيها فأتسع في الطرف وقرئ بالكسر أي بينت هي الاحكام والحدود وجعل الفعل لها على
الجاز أو من بين معنى تبين ومنه المثل قديين العج لم ي عينين (ومثلا من) أمثال من (فلكم) أي قصة
عجيبة من قصصهم قصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات
والمثل من فحوقه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه بظلمكم الله أن
تعودوا والله أبدا - تطير قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره فقلت زيدكم
وجود ثم تقول بعض الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات
والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
أي من الباطل الى الحق وأضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما دلالة على معاشراة
وشرقاها حتى تضيء السموات والارض واتما أن يراد أهل السموات والارض وأنهم يستضيئون به

ان علمتم فيهم خيرا وآؤهم من
مال الله الذي آتاكم ولا تذكروا
قبساتكم على البغاء ان أردن
تحسينا لتقوا عرض الحيوة
الدنيا ومن بكرهون فان الله من
بعد اكراهون غفور رحيم
ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين الله نور
السموات والارض

(مثل نوره) أي صفة نوره العجيب الشان في الاضاءة (كنسكة) كصفة منسكة وهي السكة في الجدار وغير
النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب (في زجاجة) أراد قد يلامن زجاج شامى أزهره شبه فوهة
باجد الدمارى من الكواكب وهي المشاهير كالشترى والزهرة والترنج وسهيل ونحوها (نوقد) هذا المصباح
(من شجرة) أي استند ثقوبه من شجرة الزيتون يعني زويت فبالته بزيته (مباركة) كثيرة المنافع أولانها
ثبتت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل برك فيها سبعون تيسامتهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى
الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون قد اودوا به فانه معصية من البامور (لا شرقية ولا غربية)
أي منبها الشام وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا في مضي ولا مقناة ولكن الشمر والظل يتعاقبان
عليها وذلك أجود لهما وأمنى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات
في مقناة ولا خير فيهما في مضي وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط بل تصيبها
بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالصفاء والويص وأنه ثلاثه (يكاد) يضيء
من غير نار (نور على نور) أي هذا الذي شئت به الحق نور متضاعف قد تناسر فيه المشكاة والمصباح اذا كان
والمصباح والزيت حتى لم يتبق مما يقوى النور ويزيده اشراها وبعده باضاءة بنية وذلك أن المصباح اذا كان
في مكان متخلق كالمشكاة كان أضواءه وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء يثبت فيه ويتنثر
والقنديل أعون شئ على زيادة الاضاءة وكذلك الزيت وصفائه (يهدي الله) لهذا التور الثاقب (من يشاء)
من عباده أي يوفق لامابة الحق من تطرو تدبر بهن عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة
اليه يمشوا سائلا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواه عليه جنح الليل الدامس وضجوة النهار الشامس وعن
علي رضي الله عنه الله نور السموات والارض أي نشر فيها الحق ونه فلا ضامت بنوره أو تورق قلبا أهلها به وعن
أبي بن كعب رضي الله عنه مثل نور من آمن به وقرئ زجاجة الزجاج بالفتح والكسر ودرى
منسوب الى الدر أي أبيض مثلاني ودرى موزن سكيت يدرأ التللام يضيئه ودرى كترين ودرى
كالسكة عن أبي زيد وتوقد بمعنى تنوقد والفعل للزجاجة ويوقد وتوقد بالتضخيف ويوقد بالتشديد ويوقد
بجذف التاء وفتح الياء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب وبمعنى بالياء لان التانيث ليس بمحقق والضمير
فاصل (في بيوت) يتعلق بمقابلته أي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كله قبل مثل نوره كما يرى
في المسجد نور المشكاة التي من صفاتها سكيت وكيت أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح له رجل في بيوت
وفيها تكرر كقولك زيد في الدار بالرفع فيها أو بمحذوف كقوله في نسع آيات أي محضوا في بيوتهم والمراد
بالذن الامر ورفعهما بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فساها واذا رفع ابراهيم القواعد وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هي المساجد أمر الله أن تبنى أو تعظمها والرفع من قدرها وعن الحسن رضي الله عنه ما أمر
الله أن ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) أو قوله وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس رضي الله
عنهما وأن تلى فيها كتابه وقرئ يسبح على البتة لله فعول ويسند الى أحد الظرفين الثلاثة أعني له فيها بالقدوة
ورجل مرفوع بمادل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالياء وكسر الياء وعن أبي جعفر رضي الله عنه بالياء
وفتح الياء ووجهها أن يسند الى أوقات القدوة والآصال على زيادة الياء وتجعل الأوقات مسجدة والمراد بها
كعبه عليه بومان والمراد وحدهما والآصال جمع أصل وهو العشي والمعنى بأوقات القدوة أي بالغدوات
وقرئ والايصال وهو المدخول في الاصيل يقال أصل كظهر أعظم للتجارة صنعة التاجر وهو الذي يسبح
ويشترى للربح فاما أن يريد لا يظلم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الالهة أدخل من قبل
أن التاجر اذا صنعت له بيعه راجحة وهي طلبته الكلية من صناعته فله ما لا يليه شره شئ يتوقع فيه الربح
في الوقت الثاني لان هذا يقين وذات مقتنون ولما أن يسمى الشراء بخياره اطلاق الاسم الجنس على النوع
كما تقول وزق فلان بخياره راجحة اذا اتجه له بيع صالح أو شراء وقيل التجارة لاهل الجلب اشترى فلا تقي
كذا اذا جلبه التاجر في اقامة موضع من المعين الساطعة للاعلان والاصل اقوام فلما أضيفت أقيمت للاضافة
مقام حرف التعويض فأبقت له ونحوه واخترت لعدد الامر الذي وعدوا به وتقلب القلوب والايصار التما
أن تتقلب وتتغير في أنفسها وهو أن تضرب من الهول والفرح وتضمن كقولها واذا غارت الابصار بطلت

قوله ودرى كالمشكاة
عليه في هاشم بعض النسخ
شاذة وهي بفتح الهمزة وكسرة
الراء المحذوفة وتشد ياء الياء وتضعف
بالمشكاة بفتح السين وتضعف
انكاف المكسورة اه

مثل نوره كمشكاة غير مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجية
كانها كوكب درى يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء
ولو لم يمسسه نار نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس
والله بكل شئ عليم في بيوت
أذن الله أن ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له فيها بالقدوة
والآصال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلوة واتيان الزكوة يخافون
يوم ما تقلب فيه القلوب والايصار

القلوب الخسائر وأما أن تنقلب أحوالها وتغير فتفقها القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها لا تنفقه ونحصر
 الابصار بعد أن كانت عينا لا تبصر (أحسن ما عملوا) أي أحسن جزاء أعمالهم كقوله للذين أحسنوا الحسنى
 والمعنى يسبحون ويحافظون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويرزقهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة
 المثوبة الحسنى وزيادة عليها من الفضل وعطاؤه الله تعالى أمانا تفضل وأمانا ثواب وأمانا عوض (والله يرفق)
 ما تفضل به (بغير حساب) فأما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق • السراب طيرى في القلابة
 من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري • والقبعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو
 المنبسط المستوي من الأرض كبحيرة في جبار وقرى بقبعة ببناء مطبوقة كديعان وقببات في دجة وقبعة • وقد
 جعل بعضهم قبعة ببناء مدورة كرجل عزاء شبه ما يعمله من لا بعة قد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال
 الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتغنيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة أمه ويطي خلاف ما قد راسرأ براه
 الكافر بالساهرة وقد غلبه عظم يوم القيامة فيحسبه ما فأتته فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه
 فيعتلونهم إلى جهنم فيسقونهم الحميم والقساق وهم الذين قال الله فيهم عامة ناصبة وهم يحسبون أنهم يحسنون
 صنعا وقد مننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية قد كان تعبد
 وليس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام • الجبي العميق الكثير الماء منسوب إلى الج وهو
 معظم ماء البحر • وفي (أخرج) ضمير الواقع فيه (لم يكذبوا) مبالغة في لم يرها أي لم يقرب أن يراها فاضلا عن
 أن يراها ومثله قول ذي الرمة

إذا غير التأني المحين لم يكذب • ويسر الهوى من حب مية يرح

أي لم يقرب من البراح فباله يرح شبه أعمالهم أو لا في فوات نفعها وحضور ضررها يسراب لم يجد منه من خدعه
 من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكذا أن لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تغتله إلى النار ولا
 يقتل ظمأ بالماء • وشبهها نانيا في ظلماتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوتها من نور الحق بظلمات متراكمة من
 ليل البحر والأمواج والسماب • ثم قال ومن لم يولد نور يوفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نوره وهذا
 الكلام مجرأ مجرى الكليات لأن اللطاف انما تردف الإيمان والعمل أو كونهما مترقبين ألا ترى إلى قوله
 والذين جاءهم من قبائلهم سبلنا وقوله وبضل الله الظالمين وقرئ أصحاب ظلمات على الإضافة وسحاب
 ظلمات برفع سحاب وتنوينه وير ظلمات بدلا من ظلمات الأولى (صافات) يصفقن أجنتهن في الهواء • والضمير
 في (علم) لكل أولئك وكذلك في (صلاته ونسيجه) والصلوة الدعاء ولا يعد أن يلهم الله الطير دعاءه ونسيجه كما
 ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها (يزجي) يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجها
 كل أحد لا يرضاه • والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالأباب ومعنى تأليف الواحد أنه يكون قزعا
 فيضم بعضه إلى بعض وجازينه وهو واحد لأن المعنى بين أجزائه كما قيل في قوله بين الدخول لغومل
 • والركام المتراكم بعضه فوق بعض • والودق المطر (من خلالة) من فتوقه ومخارج جمع خلل بكبال في جبل
 وقرئ من خلالة (وينزل) بالتشديد • ويكاد سنا على الإدغام • وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كما فرقة
 والمقمة وبرقه بضمين للاتباع كما قيل في جمع فعله فعلا كظلمات وسنا برقه على المدة المقصورة بمعنى الضوء
 والمدود بمعنى العلو والارتضاع من قولك سقى للمرتفع • و(يذهب بالابصار) على زيادة الباء كقوله ولا
 تلقوا بأيديكم عن أبي جعفر المدني • وهذا من تعديد الدلائل على ربهيته وظهور أمره حيث ذكر نسيج من في
 السموات والأرض وكل ما يطير بين السماء والأرض ودعاهم لهوا بها لهم اليه وأنه مخر السحاب التسخير الذي
 وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه وأنه يقسم رحمة بين خلقه ويقيضها ويسطرها على ما تقتضيه
 حكمته ويرهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف أبصارهم إيه تبهروا ويحذروا وبما قب بين الليل والنهار
 ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الأبراهيم في غاية الوضوح على وجوده وثباته ودلائل منادية على
 صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر (فان قلت) متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات
 ودعاهم وتسبيح الطير ودعاه وتنزل المطر من جبال برد في السماء حتى قبل له ألم تر (قلت) علمه من جهة أخبر
 الله إياه بذلك على طريق الوحي (فان قلت) ما الفرق بين من الأولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من

ليجزيهم الله أحسن ما عملوا
 ويرزقهم من فضله والله يرزق
 من يشاء بغير حساب والذين
 كفروا أعمالهم كسراب
 بريق يحسبه الظمان ماء حتى
 إذا جاءه لم يجده شيئا • ووجد
 الله عنده فوفاه حسابا والله
 سريع الحساب أو كظلمات
 سرب إلى يفتشاه موج من
 في بحر إلى يفتشاه موج من
 فوق موج من فوقه سحاب
 ظلمات بعضها فوق بعض إذا
 أخرج يده لم يكد يراها • ومن
 لم يجعل الله نورا فلا من
 نور ألم تر أن الله يسبح له من
 في السموات والأرض والطير
 صافات • كل قد علم صلاته
 ونسبحه وألقه علم بما يقولون
 والله ملك السموات والأرض
 وإلى الله المصير ألم تر أن الله
 يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله
 ركاما فترى الودق يخرج من
 خلفه وينزل من السماء من
 جبال فيها من برد فيصيب به

جبال من برد - (قلت) الاولى لابتداء القاية والثانية لتبعض والثالثة لبيان أو الاوليات لا تبسأ
والاشارة لتبعض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال
(فان قلت) ما معنى من جبال فيها من برد (قلت) فيه معنيان أحدهما أن يخلق الله في السماء جبال برد كما
خلق في الارض جبال حجر والثاني أن يري الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقرئ
خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلب المميز فأعطى ما وراء حكمه كان الدواب
كلهم مميزات فمن ثمة قيل ختم وقيل من معنى في الماشي على بطن والماشي على أربع قوائم * (فان قلت)
لم نكر الماء في قوله (من ماء) (قلت) لأن المعنى أنه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو خلقها
من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فتمها هوام ومنها ناس ونحوه
قوله تعالى يستقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فان قلت) فما باله معترف في قوله وجعلنا من
الماء كل شيء حي (قلت) قصد ثمة معنى آخر وهو أن أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو
جنس الماء وذلك أنه هو الاصل وان تخلصت بينه وبينها وسائط قالوا خلق الملائكة من ربح خلقها من الماء
والجن من نار خلقها من نار وأدم من تراب خلقه منه * (فان قلت) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب
(قلت) قدم ما هو أعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من أرجل أو قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي
على أربع (فان قلت) لم سمي الزحف على البطن مشيا (قلت) على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستعز
قدمشي هذا الامر ويقال فلان لا يتمشي له أمر ونحوه استعارة الثقة مكان الجفلة والمفر مكان الشفة
ونحو ذلك أو على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين (وما أولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائمين آمنا
وأطعنا أو الى الفريقين المتولي ذمنا على الاول اعلام من الله بأن جميعهم متفق عنهم الايمان لا الفريق
المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بأن الفريق المتولي لم يكن ماسبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان
من غير موافاة القلب لانه لو كان صادرا عن جهة معتقدة وطمأنينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض
والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت وهم النابتون المستقيمون على الايمان
الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا به معنى (الى الله ورسوله) الى
رسول الله كقولك أعجبني زيد وكرمه زيد كرم زيد ومنه قوله غلبته قبل القطا وفرطه أراد قبل فرط
القطا روى أنها نزلت في بشر المناق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض فجعل اليهودي يجزم الى رسول
الله والمناق يجزم الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروى أن المغيرة بن واثل كان بينه وبين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه خصومة في ماء وأرض فقال المغيرة أما محمد فقلت آتبه ولا أحاكم اليه فانه
يبغضني وأنا أخاف أن يحيف علي (اليه) صله بأقواله أن في وجاء قد جاء أعديين بالي أو يتصل بذعنين لانه
في معنى مسرعين في الطاعة وهذا أحسن تقدم ملته ودلالته على الاختصاص والمعنى أنهم لم يعرفهم أنه ليس
معدن الا الحق المز والعدل البحت يزرون عن المحاكاة اليك اذ اركبهم الحق لا تنتزعهم من أحد اقمهم
بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرع اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذهم ما ذاب
لهم في ذمة الخصم * ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب
منافقين أو مرتابين في أمر نبوته أو خائفين الحيف في قضائه ثم أبطل خوفهم حيفه بقوله (بل أولئك هم
الظالمون) أي لا يخافون أن يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم
ويتم لهم جوده وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثمة يابون المحاكاة اليه
وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب أقوى لان أولى الاسمين بكونه اسم المكان أو غلها في التعريف
وأنية ولولا أوغل لانه لا سبيل عليه للتكبر بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان الله
أن يقض من ولا ما يكون انما أن تكلم بهذا وقرئ ليحكم على البناء للمفعول (فان قلت) الام أسند
يحكم ولا بد من فاعل (قلت) هو مستند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهم وألف
بينهما ومثله لقد قطع بينكم فيمن قرأيتكم منه وبأى وقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا
* قرئ ويتقه بكسر القاف والها مع الوصل وبغير وصل وبسكون الها وبسكون القاف وكسر الها شبهة

من يشاء ويصرفه عن يشاء يكاد
ستأبرقه يذهب الابصار بقلب
الله الأسفل والتهوار أن في ذلك
لعبرة لأولي الابصار والله
خلق لكل دابة من طاعتهم
من ينشئ على بطنه ومنهم
من ينشئ على رجلين ومنهم
من ينشئ على أربع يخلق الله
ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
لقد أنزلنا آيات مبينات والله
يهدي من يشاء المحسرات
مستقيم ويقولون آتينا بالله
وبالرسول وأطعنا ثم يتولى
فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك
بالمؤمنين واذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم اذا هو بينهم
معرضون وان يكن لهم الحق
ياقوا الله مذعنين أي طاعة
مرض أم ارتابوا أم يخافون
أن يحيف الله عليهم ورسوله بل
أولئك هم الظالمون انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا
سعدنا وأطعنا وأولئك هم
الفلحون

بكشف خفف كقوله قالت سلمى اشتد لسانى وقدم جمع الله في هذه الآية أسباب الفوز وعن
 ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) في سنته (ويحس الله) على ما مضى من ذنوبه
 (ويتقه) فيما يستقبل وعن بعض المولانا أنه سأل عن آية كافية قلبت له هذه الآية * جهدي عينه مستهوا
 من جهده نفسه اذ بلغ أقصى وسعها وذلك اذ بالغ في اليقين وبلغ غاية شدتها وكادتها وعن ابن عباس رضي
 الله عنه من قال باقه فقد جهدي عينه وأصل أقسم جهدي اليقين أقسم بجهدي اليقين جهدا فحذف الفعل وقدم
 المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرِب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال
 جاهدين أيمانهم و (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أى أمركم والذي يطالب
 منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلفاء من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم
 ظاهره لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بأنهم بالقول دون
 القلب أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة وقرأ البيهقي طاعة معروفة بالنصب
 على معنى أطيعوا طاعة (إن الله خبير) يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرايركم وأنه فاضحكمكم
 لا محالة ويجازيكم على نفاقكم * صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ
 في تذكيرهم * يريد فان تولوا فاضرب رقوبهم وانما ضرب رقبتهم أنفسهم فان الرسول ليس عليه الا ما جاهد الله وكافه من
 اداء الرسالة فاذا أدى فقد خرج عن عهدة تكليفه وأما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان
 فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرَضْتُمْ نفوسكم لخط الله وعذابه وان أطعوه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج
 من الضلالة الى الهدى فالتفع والضرب عائدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاهنا ما عليه الا أن يبلغ ما له نفع
 في قلوبكم ولا عليه ضرر في نواصيكم * والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التأدية * ومعنى المبين كونه
 مقرونا بالآيات والمعجزات * الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالتى في آخر
 سورة الفتح وعدهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل في
 اسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبارة وأن يمسك الدين المرتضى وهو دين الاسلام
 وتمكينه تثبيتته وتوطيده وأن يؤمن سرهم ويرزقهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أن النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصحرون في السلاح ويمسكون
 فيه حتى قال رجل ما بأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغربون الا بسرا
 حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتجب ليس معه حديد فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب
 واقتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومن قوا ملك الا كاسرة وملكوا اخرائهم واستولوا على الدنيا ثم خرج
 الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم وفسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون
 سنة ثم علك الله من يشاء فتصير ملكا ثم تصير برزى قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها * وقرئ
 كما استخلف على البناء للمفعول وليبدلهم بالشديد (فان قلت) أين القسم المتلقى باللام والنون في (ليستخلفهم)
 (قلت) هو محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم لي تخلفهم أو نزل وعدهم الله في تحقيقه منزلة القسم فتلقى بما تلقى
 به القسم كأنه قيل أقسم الله ليستخلفهم (فان قلت) ما محل (يعبدوننى) (قلت) ان جعلته استثناء فالم يكن له
 محل كأنه قال قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدوننى وان جعلته حالا عن وعدهم أى وعدهم الله
 ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فحله التصب (ومن كفر) يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بأنعم
 الله (فأولئك هم الفاسقون) أى هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا
 على غمطها (فان قلت) هل في هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين (قلت) أوضح دليل وأينه لأن
 المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلوة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول وليس يعبد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لأن حق المعطوف أن يكون غير
 المعطوف عليه وكثرت طاعة الرسول تأكيذا لوجوبها * وقرئ لا يحسن بالياء وفيه أوجه أن يكون معجزين
 في الارض هما المفعولان والمعنى لا يحسن الذين كفروا وأحد ما يحجز الله في الارض حتى يطعموا هم في مثل ذلك
 وهذا معنى قوى جيد وأن يكون فيه خبر الرسول لتقدم ذكره في قوله وأطيعوا الرسول وأن يكون الاصل

ومن يطع الله ورسوله ويخش
 الله ويتقه فأولئك هم
 الفاضلون وأقسموا باقه جهدي
 أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن
 قل لا تقسموا طاعة معروفة
 ان الله خبير بما تعملون قل
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 فان تولوا فاعلموا عليه ما حمل
 وعليكم ما حاسم وان تطيعوه
 تهتدوا وما على الرسول الا
 البلاغ المبين وعدهم الله الذين
 آمنوا منكم وعملوا الصالحات
 ليستخلفهم في الارض كما استخلف
 الذين من قبلهم وليكن لهم
 دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
 من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى
 لا يشركون بي شيئا ومن كفر
 بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون
 وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة
 وأطيعوا الرسول لعلمكم
 ترعون لانحسب الذين كفروا
 معجزين في الارض

لا يحسنهم الذين كفروا ومجهزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل
والفعلين لما كانت شيئا واحدا قسنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله (وما اواهم النار) على
لا يحسن الذين كفروا ومجهزين كأنه قيل الذين كفروا لا يفوقون الله وما اواهم النار والمراد بهم المقصرون
بجهنم ايمانهم * أمر بأذن العبيد وقيل العبيد والاماء والاطفال الذين لم يحتلوا من الاحرار
(ثلاث مرات) في اليوم والليله قبل صلاة النحر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينسج فيه من الثياب
وابس ثياب البقطة وبالطهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة وبعد صلاة العشاء لانه وقت التجهيز من ثياب
الخفظة والاتحاف بثياب النوم وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يحتل تسترهم وتحفظهم
فيها والعورة الخلل ومنها عور القارس وعور المكان والاعور المحتل العين * ثم عذروهم في ترك الاستئذان
وراء هذه المرات وبين وجه العذر في قوله (طوافون عليكم) يعني أن بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة
يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لآدى الى الحرج
وروى أن مدح بن عمرو وكان غلاما أنصاريأ أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر ليدعوه
فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله عز وجل ينهى آباءنا وأبناءنا عن خدمتنا
أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته وقد أنزلت عليه
هذه الآية وهي إحدى الآيات المنزلة بسبب عمر وقيل نزلت في أسماء بنت أبي هريرة قالت ان الله دخل على
الرجل والمرأة وله ما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فأتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمتنا وعلمنا سيدنا خلون علينا في حال نكرها * وعن أبي عمرو والحلم
بالسكون وقرئ ثلاث عورات بالنصب بدلا عن ثلاث مرات أى أوقات ثلاث عورات وعن الاعشى عورات
على لغة هذيل * (فان قلت) ما محل ليس عليكم (قلت) اذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل الرفع على
الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقصرا للامر
بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة (فان قلت) بم ارتفع (بعضكم) (قلت) بالابتداء وخبره (على بعض) على
معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع يطوف مضمرة التلك الدلالة (الاطفال
منكم) أى من الاحرار دون المماليك (الذين من قبلهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أو الذين
ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية والمعنى أن
الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد
الطفولة بأن يحتلوا أو يلقوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن يفطموا عن تلك العادة ويحملوا
على أن يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما للناس
منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن وانى
لا امر جارى أن تستأذن على وسأله عطاء أستاذ على أخى قال نعم وان كانت في حجر تخونها وتلاه هذه
الآية وعنه ثلاث آيات بحديث الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال فاس أعظمكم يتنا
وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنوا على آبائكم وأمهاتكم وأخواتكم وعن
الشعبي ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعلمون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبيرة يقولون
هى منسوخة ولا والله ما هى منسوخة ولكن الناس تنهاون بها (فان قلت) ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ
(قلت) قال أبو حنيفة ثمانى عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة
فيهما وعن علي رضي الله عنه أنه كان يعتبر القسمة ويقدره بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله
ما زال مدع قد تداء ازاره * فسمنا أدرك خمسة الاشبار

واعبر غيره الانبياء وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره * القاعد التي قدوت
عن الحبيض والولد لكبرها (لا يرجون نكاحا) لا يطعن فيه والمراد بالثياب الطاهرة كاللحفة واللباب
الذي فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي أرادها في قوله ولا يبدين
زينةن الا لبعواتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التصف اذا احتجبن اليه والاستعفاف من الوضع

قوله أن لا يدخلوا علينا
تأكيد النهي عن الدخول
وروى بدونها وقيل على اضرار
الارادة وقيل غير ذلك اهـ

وما اواهم النار وليس المصير
يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت أيمانكم والذين
لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث
مرات من قبل صلاة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من الطهيرة
ومن بعد صلاة العشاء ثلاث
عورات لكم ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعدهن طوافون
عليكم بعضكم على بعض كذلك
يبين الله لكم الآيات والله عليم
حكيم واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستأذنوا
كما استأذن الذين من قبلهم
كذلك يبين الله لكم آياته
والله عليم حكيم والقواعد من
انسانا لا تلي لارجون نكاحا
فليس عليهن جناح أن يضعن
ثيابهن غير متبرجات بزينة

خير لهم لما ذكر الجاهل تركه بالمسح بضمه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقولهم وان تغفروا
 اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم (فان قلت) ما حقيقة التبرج (قلت) تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه
 من قولهم سفينة بارج لا عطاء عليها والبرج سعة العين يرى يابسها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء
 الا انه اختص بأن تكشف المرأة للرجال بآدابها وزينتها واظهار محاسنها وبدأ وبرز بعض ظهر من أخوات تبرج
 وتبليج كذلك كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت أزواجهم وأولادهم والى بيوت
 قراباتهم وأصدقائهم فيطعمونهم منها الخاليج قلوب الطمعين والطمعين رية في ذلك وخافوا أن يلغفهم فيه سرج
 وكرهوا أن يكونوا كلابغير حق لقوله تعالى ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فقبل لهم ليس على الضعفاء
 ولا على أنفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار
 في أنفسها قرازة فكانت لاتأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كان هؤلاء يتوقرون مجالسة الناس
 ومواكاثهم لما عسى يؤدى الى الكراهة من قباهم ولان الاعمى ربما سبقت يده الى ماسبت عين أكيه اليه وهو
 لا يشعر والاعمى يتفصح في مجلسه ويأخذ كثر من موضعه فيضيق على جلسيه والمريض لا يحلو من رائحة
 تؤذى أو جرح يبض أو أغب يذن ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلقون الضعفاء في بيوتهم
 ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فكانوا يخرجون حكي عن الحرث بن عمرو
 أنه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجعودا فقال ما أصابك قال لم يكن عندي شيء
 ولم يحل لي أن أكل من مالك فقبل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما يخرجوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا
 من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فر بأن هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم
 أن تأكلوا من البيوت المذكورة لانهما الطائفتين في أن كل واحدة منهما منقاة عنها الحرج ومثال هذا
 أن يستقيتك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الخلق على التحرف قلت ليس على المسافر حرج
 أن يفطر ولا عليك باحاج أن تقدم الخلق على الفطر (فان قلت) هلا ذكر الاولاد (قلت) دخل ذكرهم تحت
 قوله (من بيوتكم) لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان أطيب ما يأكل المرء من
 كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم ومالككم ولان الولد أقرب من
 عتده من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أم أولى (فان قلت) ما معنى
 (أموالكم مفاهمه) (قلت) أموال الرجل اذا كان عليها قيم وكييل يحفظها له أن يأكل من غير بيوتانه
 ويشرب من ابن ماشيته ومالك المفاهم كونه في بيته وحفظه وقيل بيوت المال ليس لان مال العبد لولاه
 وقرى مفتاحه (فان قلت) فإمعني (أوصد بكم) (قلت) معناه أو بيوت أصدقائكم والصدق يكون
 واحدا وجعا وكذلك الخليل والقطيع والعدو يحكي عن الحسن أنه دخل داره واذا حلقه من أصدقائه
 وقد استلوا مالا من تحت سريره فيها الخبيص وأطابب الاطعمة وهم مكبوت عليهم ايا كلون فتلت أسارى
 وجهه سرورا وخك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء العصابة ومن لقيهم من البدرين
 رضى الله عنهم وكان الرجل منهم يدخل داره صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كسبه فيأخذ منه ماشاء
 فاذا حضر مولاه فأنخبرته أعمقه بأسروا بذلك وعن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه ما من عظم
 حرمة اصدق ان جعله الله من الانس والثقة والانسباط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاثب والاخ والابن
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما الصديق أكبر من الوالد ان الجهنمين لما استفتوا لم يستفتوا بالآباء
 والامهات فقالوا فالتان شافعين ولا صدق حسيم وقالوا اذا دل ظاهرا الحال على رضا المالك قام ذلك
 مقام الاذن الصريح وورعنا مع الاستئذان ونقل كن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه
 (جميعا وأشتاتا) أى مجتمعين أو متفرقين نزلت في بني لبيد بن ربيعة وكانوا يتخرجون أن يأكل
 الرجل وحده فربما تقدمت نظر انهم الى الليل فان لم يجدوا من يواكله أكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار
 اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم وقيل يخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس
 في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا فبذلوا بالسلام على أهلها
 الذين هم منكم دينوا قرابة (نحية من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة منه ولان التسليم والنحية طلب

فان يستغفروا خير لهم والله
 جميع عليهم ليس على الاعمى
 حرج ولا على الاعرج حرج
 ولا على المريض حرج ولا على
 أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم
 أو بيوت آباءكم أو بيوت
 أمهاتكم أو بيوت أخواتكم
 أو بيوت أخواتكم أو
 بيوت أعمامكم أو بيوت
 عماتكم أو بيوت أخوالكم
 أو بيوت خالاتكم أو ما ملكن
 مفاتيحه أو صدق بكم ليس
 عليكم جناح أن تأكلوا جميعا
 أو أشتاتا فاذا دخلتم بيوتا
 فسلوا على أنفسكم نحية من
 عند الله

سلامة وحيمة للمسلم عليه والمحيا من عنده . ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجع بها من
 الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن أنس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سئلت
 وروى تسع سنين فما قال لي شيء فقلت له لم فعلته ولا قال لي شيء كسرت له لم كسرت له وكنت واقفا على رأسه أصب
 الماء على يديه فرفعه رأسه فقال لا أعلمك ثلاث خصال تتفجع بها قلت بي أبي وأنتي يا رسول الله قال من أقيمت
 من أمتي أحد فسلم عليه بطل عرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيريتك وصل صلاة الضحى قائما صلاة
 الأبرار الأوابين وقالوا ان لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا من رشا السلام علينا وعلى عباد الله
 الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس إذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد
 الله الصالحين تحية من عنده الله . واتحب تحية يسألوا لانها في معنى تسليما كقولك قد عدت جلوسا أو اود
 عز وجل أن يرجعهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه (إذا كانوا
 معه على أمر جامع) بفعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الإيمان بالله والإيمان برسوله وجعلهما
 كالشبيب واليساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما ويقاع المؤمنين مبتدأ بخبر اعنه بموصول أحاطت
 صلته بذكر الإيمان ثم عقبه بما يزيد في تأكيد وتشديدا حيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله ان الذين
 يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالمداد لاهضة
 الإيمان ورض بحال المناققين وتسللهم لو اذا . ومعنى قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنه) لم يذهبوا حتى
 يستأذنه ويأذن لهم ألا تراهم كيف علق الأمر بعد وجود استئذانهم بمشيئته وإذنه لمن استصوب أن يأذن له .
 والأمر الجامع الذي يجمع له التام فوصف الأمر بالجامع على سبيل الجواز وذلك نحو مقاتلة عدوا وتناور في
 خطب مهم أو تضام لأرهاب مخالف أو تماسح في حلف وغير ذلك أو الأمر الذي يتم بضرره أو ينفعه . وقرئ أمر
 جامع وفي قوله إذا كانوا معه على أمر جامع أنه خطب جليل لا يقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من
 ذوى رأى وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء بأرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كتابته ففارقة
 أحدهم في مثل تلك الحال مما يثبت على قلبه ويثبت عليه رأيه فمن غلة غلط عليهم وضيق عليهم الأمر في
 الاستئذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما به مهم ويعنيهم وذلك قوله (لبعض شأنهم)
 وذكر الاستغفار للمبتأذين دليل على أن الأحسن الأفضل أن لا يجحدوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا
 فيه وقيل نزلت في خراج الخندق وكان قوم يندلون بغير إذن وقالوا كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم
 ومقدمهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يجحدونهم في نازلة من التوازل ولا يتفردون عنهم والأمر في الأذن
 . فموضع إلى الإمام أن شاء أذن وإن شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه . إذا احتاج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى اجتماعكم عنده لا مرفد عاكم فلا تفردوا عنه إلا بإذنه ولا تفسدوا دعاءه أباكم على دعاء بعضكم
 ببعض ورجوعكم عن الجمع بغير إذن الداعي أو لا تفعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ولا يديه
 باسمه الذي سماه أبواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا بني الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض
 والتواضع ويحفل لا تفعلوا دعاء الرسول وبممثل ما يدعو صفيكم كبيركم وتضيقكم غنيكم سأله حاجة فرجا
 أجابه ورماده فلان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعة مستجابة (يصلون قليلا قليلا
 وتظهر تسليلا تدرج وتدخل . والقوا إذا الملاوذة وهو أن يلوه هذا بذات الله تعالى يعني يصلون عن الجماعة في
 الظففة على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض . (ولو اذا) حال أي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلون ليرجل
 إذا استأذن فبأذن فينطلق الذي لم يؤذن له معه . وقرئ لو اذا بالفتح . يقال خلقه إلى الأمر إذا ذهب إليه
 دونه . ومنه قوله تعالى وما أريد أن أسخطكم إلى ما أنتمكم عنه . وخالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه . ومعنى
 (الذين يصلون عن أمره) الذين يصدون عن أمره من المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لأن المفعول
 في صيغة المخالفة والمخالف عنه . الضمير في أمره سجدته أو للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته
 . (مقنة) محنة في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقنة
 قتلى . وعن مطهر لازل وأحوال . وعن جعفر بن محمد لما عليه سلطان جاز . وأدخل قديروا كذا على ما
 عليه من مخالفة عن الدين والتفاهة ورجع في كيد العلم إلى تركه الوعيد . وذلك أن قديرا إذا دخلت على

مباركة طيبة كذلك يعني الله
 لكم إلا بات لعلكم تصفون
 أعمال المؤمنين الذين آمنوا بالله
 ورسوله وإذا كانوا
 على أمر جامع لم يذهبوا حتى
 يستأذنه ان الله يبين ذلك
 أولئك الذين يؤمنون بالله
 ورسوله فإذا استأذنونك لبعض
 شأنهم فائذن لمن شئت منهم
 واستغفروهم الله ان الله غفور
 رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول
 بينكم كدعاء بعضكم بعضا
 قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
 لو اذا قلتم يا رسول الله
 بعن أمره أن نسبيهم قتل
 أربعيهم عذاب أليم إلا أن
 ما في السموات والأرض قد يعلم
 ما أنتم عليه

المذارع كانت بمعنى دبا فوافقت ربحا في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله
فان نفس مهجور القنا فربما أقام به بعد الوفود وفود

ونحو قول زهير

أخى ثقة لا تهلك الخمر ماله * ولكنه قد هلك المال ماله

والله أن جميع ما في السموات والأرض محتصة به خلقا وملكوا على ما في يده من أحوال المنافقين وان
كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفاها * وسينبتهم يوم القيامة بما أبطنوا من سوء أعمالهم وسيجازيهم
حق جزائهم والخطاب والقبية في قوله (قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه) يجوز أن يكونا جعلا للمنافقين
على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ما أنتم عليه عامنا ويرجعون للمنافقين واقه أعلم عن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الأجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

﴿سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه
في صفاته وأفعاله * والفرقان مصدر وفرق بين الشيئين إذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل
ولأنه لم ينزل بجملة واحدة ولكن مفروقا مفصلا بين بعضه وبعضه في الانزال ألا ترى إلى قوله وقرأ ما فرقتاه
لأتمرأ على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال ومشركي كافر بالفرق * وعن ابن
الزبير رضي الله عنه على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرته كما قال لقد أنزلنا إليكم قولوا آمنا بالله
وما أنزل البنا * والضمير في (ليكون) عبده أو الفرقان ويعضد رجوعه إلى الفرقان قراءة ابن الزبير (للعالمين)
للجن والإنس (نذرا) من ذرا أي محققا أو نذرا كالنكير بمعنى الإنكار ومنه قوله تعالى فكذب كان
عذابي ونذر (الذي له) رفع على الإبدال من الذي نزل أو رفع على المدح أو نصب عليه (فان قلت) كيف جاز
الفصل بين البذل والمبدل منه (قلت) ما فصل بينهما ما بشئ لأن المبدل منه صلتة نزل وليكون تعديلا ففكان
المبدل منه لم يتم الآية * (فان قلت) في الخلق معنى التقدير فامعنى قوله (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) كانه
قال وقدر كل شيء فقدره (قلت) المعنى أنه أحدث كل شيء أحدا ما مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهما
لما يصلح له مثاله أنه خلق الإنسان على هذا الشكل المقدر المستوى الذي تراه فقدره لتكاليه والمبالغ الملوطة
به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجاد جاء به على الجبل المستوية المقطرة بأشكال الحكمة والتدبير
فقدره لأمره ومصلحه مطابقا لما قدره غير متخالف عنه أو سمي أحداث الله خلقا لأنه لا يحدث شيئا لحكمته
الأعلى وجه التقدير من غير تفاوت فإذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك أحدثت وأوجدت من غير نظر
إلى وجه الاشتقاق فكانه قيل وأوجد كل شيء فقدره في إيجاده لم يوجد متفاوتا وقيل جعل له غاية ومتمم
ومعناه فقدره لبقاء إلى أمد معلوم * الخلق بمعنى الإفعال كما في قوله تعالى انما تعبدون من دون الله آوثقا
وتخلقون افكا والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا يهزأ بين من يهزمهم لا يقدرون على شيء
من أفعال الله ولا من أفعال العباد حيث لا يفعلون شيئا وهم يفعلون لأن عبدتهم يصنعونهم بالتح والتصوير
(ولا يملكون) أي لا يستطيعون لأنفسهم دفع ضرر عنها أو جلب نفع اليها وهم يستطيعون وإذا هزموا
عن الإفعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كقوا عن الموت والحياة والقصور التي لا يقدر
عليها إلا الله أعجز (قوم آخرون) قبلهم اليهود وقيل عذاس مولى حبيب بن عبد المزي وبسار مولى
العلام بن الحضرمي وأبو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار وجاءوا في يستعملان في معنى
فعل ففعلان تعديته وقد يكون على معنى ورودوا ظمنا كما تقول جئت المكان ويجوز أن يضاف الجار ويوصل
الفعل * وظلمهم أن جعلوا العرب يتلقن من الجهمي الرومي كلاما عربيا أعجز بخصا حته جميع خصا العرب
* والزور أن يهتبه بنسبة ما هو يرى عنه إليه (أساطير الأولين) بأساطير المتقدمين من شعراء بني نصر
واسفندبار جمع أسفندبار وأسطورة كاحدوثه (أكتبها) كتبها لنفسه وأخذها كما تقول استكتب المله

ويوم يرجعون إليه فينبئهم
بما عملوا واقه بكل شيء عليهم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده ليكون للعالمين نذرا الذي
له ملك السموات والأرض ولم
يخسده ولدا ولم يكن له شريك في
الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا
واقعدوا من دونه آلهة
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
ولا يملكون لأنفسهم ضرا
ولا نفعا ولا يملكون موتا
ولا حياة ولا نشورا وقال الذين
كفروا ان هذا الاثك اقراء
وأعانه عليه قوم آخرون فقد
نجا وظلما وزورا وقالوا أساطير
الاولين اكتبها

واصطبه اذا سكبته وصبه لنفسه واخذته وقرأ اكتبها على البناء للمفعول والحق اكتبها كاتبه لانه كان
اقبالا يكتب يده وذلك من تمام اعجازه ثم حدثت اللام فافضى الفعل الى الضمير صار اكتبها اياه كاتبه كقوله
واختاره وسمى قومه ثم بنى الفعل لضمير الذي هو اياما فقلب حرف فوعا مستترا بعد ان كان بارزا مستمرا باو بنى ضمير
الاساطير على حاله فصارا كتبها كاتري (فان قلت) كيف قبل اكتبها (فبنى على عليه) وانما يقال املت
عليه فهو يكتبها (قلت) فيه وجهان احدهما اراد اكتبها او طلبه فهي على عليه او كتبته وهو
أتم بنى على عليه أي تلقى عليه من كآبه يعضظها لان صورة الالتقاء على الحافظة كمسورة الالتقاء على الكاتب
وعن الحسن انه قول الله سبحانه بكتبهم وانما لم يستقيم ان لو قمت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار
ووجهه ان يكون نحو قوله

أفخرج أن أرى الكرام وأن • أورد ذودا شاعنا تبلا

ورحق الحسن أن ينف على الاوain (بكرة وأصلا) أي داخعا أو في الخفية قبل أن يتشر الناس وجهين يارون
الى مساكنهم أي يعلم كل سر خفي في السموات والارض ومن جعله مائسرونه أنهم من التكية لرسوله صلى
الله عليه وسلم مع علمهم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرائه
بما به وثوقه به وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم منكم وعلم منه (فان قلت) كيف طاب قوله (انه كان غفورا
رحيما) هذا المعنى (قلت) لما كان ما تقدمه في معنى الوجد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف
بالمغفرة والرحمة الا الصادر على العقوبة أو هو تنبيه على أنهم استوجبوا بكمابرتهم هذه أن يصب عليهم العذاب
صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم هل ولا يعاجل • وقت اللام في المصنف مفعوله عن هذا
خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصنف سنة لا تغير وفي هذا السمت انه وضعه كانه ونسبته بالرمول
ضرب ينفهم وطيز كأنهم قالوا اما هذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمخون
أي ان مع أنه رسول الله فبالله حاله مثل حالنا (يا أكل الطعام) كأننا كل ويزد في الاسواق طالع المعاش
كأثرة ديعشون أنه كان يجب أن يكون له مكان مستغيا على الاكل والقعيش • ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون
ما كالى اقتراح أن يكون انما معه ملك حتى ينادى في الانذار والتخويف • ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن
مر فود الملك فليكن مر فودا بكنز يلقي اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى قبحه بل المعاش • ثم نزلوا
فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرتزق كماله علقين والمباشر أو بياكون هم من ذلك البستان
فبنته موت به في دنياهم ومعاشهم • وأراد بالتالين اياهم بأعيانهم وضع الظاهر موضع الضمير اسجل عليهم
بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع أو يكون له جنة بالية • وأنا كل بالنون (فان قلت) طابها الرفع والتصب
في فيكون (قلت) انصب لانه جواب لولا يعني فلا وحكمه حكمكم الاستفهام والرفع على أنه معطوف
على أنزل وعمله الرفع ألا ترى أن تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقي وتكون حرف عطف ولا يجوز التصيب
فيهم لانهم ما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا حرف عطف والقائلون هم كفار قرين النصيرين الحوت
وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم (مصورا) • هو فقلب على عطفه أو ذا صر وهو الرثة
منوا أنه بشر لا ملك (ضربوا لك الامثال) أي قالوا فليكن لك الاقوال واختصرها لك تلك الصفات والاحوال
النادر من نبوة منكر كذابين انسان وملك والقاء كثر عليك من السماء وغير ذلك فبقوا متعجبين ضلالا لا يجدون
قولا يستقرون عليه أو فضلو عن الحق فلا يجدون طريقا اليه • فكانوا خير (الذي ان شاء) • وهو يلقى في
الدنيا (خيرا) مما قالوا وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور • وقرئ ويجعل
بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ما ضابطا جزائه الجزم والرفع كقوله

وانا تام خليل يوما مسئلة • يقول لانما عني ولا حرم

ويجوز في ويجعل لك اذا ادعت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جيبا وقرئ بالانصب على أنه جواب
لشرط بالواو (بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم يقول بل أو يا عجب من ذلك كما هو نكذهم بالساعة
ويجوز أن يحصل ما يليه كنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يثبتون الى هذا الجواب وكيف يستقرون ويجعل
على ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة السعرات والارث لا يستنصروا ومن الحسن ومن

فبنى على عليه كقوله أصلا
قيل أنزه الذي يعلم السر في
السموات والارض أنه كان
غفورا رحيما
الرسول يا أكل الطعام ويجوز
الاسواق لولا أنزل السكت
فيكون معه قبرا أو يلقى الله
سكتا أو تكون السكتة في كل
منها وقال التالون ان تسمونه
الاربلا مصورا انظر كيف
ضربوا لك الامثال فسلوا ظلا
بسطيعون سبيلا تاروا الذي
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك
جنت تجري من تحته الانهار
ويجعل لك قصورا بل كذبوا
بالساعة وأعدوا لكم كنسية
بالساعة سعيرا

عنه انه اسم من أسماء جهنم (رأيتهم) من قولهم دورهم تقرأ أي وتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا تراى
 ناراها كان بعضهما يرى بعضا على ميل الجان والمضى اذا كانت منهم يرى الناظر في المبعث سمعوا صوت غلابها
 وشبه ذلك بصوت التنفيس والراغر ويجوز أن يراد إذا رأيتهم زياتهم تغيظوا وزفر واغضبوا على الكفار وشهوة
 للانتقام منهم • الكرب مع الضيق كأن الروح مع السعة وذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات
 والارض وبها في الاسلاط أن لكل مؤمن من الصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله على أهل النار أنواع
 التعذيب والارهاق حيث أقامهم في مكان ضيق يترصون فيه تراصا كما روى عن ابن عباس رضي الله عنه في
 تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت
 أيدهم إلى أعناقهم في الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الاصفاد والنبور
 الهلاك ودعاؤه أن يقال واثبورا أي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك (لا تدعوا) أي يقال لهم ذلك أو هم
 أحق بأن يقال لهم وإن لم يكن ثمة قول • ومعنى (وادعوا ثبورا كثيرا) أنكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه
 واحد انما هو ثبور كثيرا لآلات العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثبور لشدته وفضاضته أولانهم كلما ففتحت
 جلودهم بدلوها غير هاهنا غاية الهلاكهم • الرجوع إلى الموصوفين محذوف بمعنى وعدا للمتقون وما يشاؤون وانما
 قيل كانت لأن ما وعد الله وحده فهو في تحققة كانه قد كان أو كان مكتوبا في اللوح قبل أن يرأهم بأزمته
 متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم (فان قلت) مامعنى قوله (كانت لهم جزاء ومصيرها) (قلت) هو كقوله
 نعم الثواب وحسن مرتفع فادخ الثواب ومكانه كما قال بأس الشراب وسات مرتفعا فذم العقاب ومكانه لأن
 النعيم لا يتم للمتعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة وأن لا تنفص وكذلك العقاب يتضاعف
 بفنائه الموضع وضيقه وظلمته وجعه لاسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء • والضهير
 في (كان) لما يشاؤون • والوعد الموعود أي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازا حقيقا أن يسأل ويطلب
 لانه جزاء وأجر مستحق وقيل قد سأل الناس والملائكة في دعواتهم ربنا وأنتا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتينا
 في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم • يحضرهم فيقول كلاهما بالتون
 واليا • وقرئ يحضرهم بكسر الشين (وما يعبدون) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي
 الأصنام ينطقها الله ويجوز أن يكون عامالهم جميعا (فان قلت) كيف صح استعمال ما في العقلاء (قلت)
 هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شجها من بهيمة ما هو فاذا قيل لك انسان قلت
 حنة من هو ويد لك قولهم من لما يعقل أو أريد به الوصف فكأنه قيل ومعبودهم ألا تزال تقول اذا أردت
 السؤال عن صفة زيد ما زيد تعنى أطويل أم قصير أم ضيق أم طيب • (فان قلت) ما فائدة أنتم وهم وهلا قيل
 أضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السيل (قلت) ليس السؤال عن الفعل بوجوده لانه لا وجود لما توجه
 هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وإبلاغه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤول عنه
 (فان قلت) فافقه سبحانه قد سبق عليه بالمسؤول عنه فافائدة هذا السؤال (قلت) فائدة أن يجيبوا عما أجابوا به
 حتى يكت عبدتهم بشكذيتهم اياهم فيبهتوا ويخذلوا وترى حشرتهم ويهكون ذلك نوعا مما يلحقهم من
 غضب الله وعذابه ويغضب المؤمنون ويخربوا جماله سم ونجاتهم من فضيحة أولئك وليكون حكاية ذلك في
 القرآن لطفًا للمكلفين وفيه كسر بين أقول من يزعم أن الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول الله عبودين
 من دونه أنتم أضللوهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيبتزون من أضلالهم ويستعيدون به أن يكونوا مضلين
 ويقولون بل أنت تضلنا من غير سابقة على هؤلاء وآياتهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها أن تكون
 سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكل ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة وأرسل أنفسهم من
 نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الحق العدل أشد تبرئة وتزجيا عنه
 ولقد تزهو حين أضلوا إليه التفضل بالنعمة والتسبيح بها وأمسدوا نسيان الذكر والتسبيح به للرب إلى الكفر
 فشر - والاضلال الجهازي الذي أسنده الله إلى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة
 لكان الجواب العتيد أن يلو ابل أنت أضللتهم والمعنى أنتم أو قهقروهم في الضلال عن طريق الحق أم هم
 ضلوا عنه بأنفسهم • وضل مطاوع أضله وكان القياس خل عن السيل إلا أنهم تركوا الجار كجركوه في

اذا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا
 لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها
 مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك
 ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
 واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
 قل أذلك خير أم جنة الخلد
 التي وعد المتقون كانت لهم جزاء
 ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين
 وكان على ربك وعدا مسؤولا
 ويوم يحشرهم وما يعبدون من
 دون الله فيقول أأنتم أضللتهم
 عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السيل

هذه الطريق والاصل الى الطريق والطريقين وقولهم اصل البعير في معنى جوفه ما لا أي ضاعا لما كان
أكثر ذلك بتعريف من صاحبه وقلة احتياطي سقطة قبل أضله سواء كان من فعل أولي يكن (سجائهم)
محبهم قد تجبوا بما قيل لهم لأنهم ملائكة وأبصارهم ومون غا بعدهم عن الاخلال الذي هو محتمل
بالجن وحزبه أو نطقوا بسجائهم ليدلوا على أنهم المسخون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم
أن يشاؤا عبادة أو قصدوا به تزييه عن الانداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيره مما تذا ثم قالوا ما كان يصح لنا
ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحد ادونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولوا دونك أو ما كان
يفي لنا أن نكون أمثال الشياطين في قلوبهم الكفار كما قولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا أولياء
الشیطان يريد الكفرة وقال الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت وقرأ أبو جعفر المدني تتخذ على البناء
للمفعول وهذا الفعل أعمى اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ ولما والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا
ولما قال الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله إبراهيم خيلا قال قرأه الأولى من المتعدى
الى واحد وهو من أولياء والاصل أن اتخذوا أولياء فزيدت من لنا كيد معنى النقي والثانية من المتعدى الى
مفعولين فالاول ما بنى له الفعل والثاني من أولياء ومن للتبعيض أي لا تتخذ بعض أولياء وتكبر أولياء من
حيث أنهم أولياء مخصوصون وهم الجن والامنام والذكر كراهة والایمان به أو القرآن والشرائع والبور
الهلاك بوصف الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع بتركه كعادته وعود هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام
حسنة رائعة وخاصة إذا انضم اليه الالتفات وحذف القول ونحوها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير قد جاءكم بشير ونذير وقول القائل
قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القول فقد جئت خراسانا

وقرى يقولون بالتاء والياء بمعنى من قرأ بالتاء فقد كذبواكم بقولكم أنهم آلهة ومعنى من قرأ بالياء فقد
كذبواكم بقولهم سجائكم ما كان يفى لنا أن تتخذ من دونك من أولياء (فان قلت) هل يختلف حكم الباء مع التاء
والياء (قلت) أي والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا
بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرى يستطيعون بالتاء والياء أيضا بمعنى فاستطيعون
أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم أنه ليتصرف أي يحال أو ف
يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يجتالوا لكم الخطاب على العموم للمكفين والعذاب
الكبير لا حق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله أن الشرك ظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يرب فأولئك هم
الظالمون وقرى يذقه بالياء وفيه ضمير الله أو ضمير مصدر يظلم الجملة بعد الاصفه لوصف محذوف والمعنى
وما أرسنا قبلك أحد من المرسلين الآكلين وما شيز وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور أعني من المرسلين
ونحوه قوله عز من قائل وما من آله مقام معلوم على معنى وما من أحد وقرى ويمشون على البناء للمفعول
أي تمشيهم حوائجهم أو الناس ولو قرى يمشون لكان أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا
الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق (فتنة) أي محنة وابتلاء وهذا تصدير رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ما قالوه واستبدعوه من أكله الطعام ومشيه في الأسواق بعد ما احتج عليهم بآثار الرسل يقول وحزن عادي
وموجب حكمي على ابتلاء بعضكم أيها الناس بعض والمعنى أنه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبما صبتهم لهم
العداوة وأما ويلهم الخارجة عن حد الانصاف وأنواع أذاهم وطلب منهم الصبر الجميل وقهوه وتسعين من
الذين أو ثوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور
وموقع (انصرون) بعد ذكر الفتنة موقع أياكم بعد الابتلاء في قوله ليلوكم أياكم أحسن عملا (يسرا) على
المصواب فيما ينشئ به وغيره فلا يضيقت صدورك ولا يستخفك أقاويلهم فان في صبرك عليها سعادتك وفوزك
في الآخرة وقيل هو نسيبه عما عير به من الفقر حين قالوا أو يلقى اليه كذا وتكون له جنة وأنه جعل الأغنياء
فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون وإنها حكمته ومشيته يفى من يشاء ويغفر من يشاء وقيل جعلت فتنة لهم
لأنهم لو كنت غنيا صاحب كنوز وحنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدينا أو عز وجهه بالدينا فانما يستلزم
تغير اليكون طاعة من طيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوى وقيل كان أبو جهل والوليد بن المغيرة

قالوا بسجائكم ما كان يفى لنا
أن تتخذ من دونك من أولياء
ولكن منعهم وأبصارهم
نسا الذكر وكانوا قوما جورا
قد كذبواكم بما تقولون فما
تستطيعون صرفا ولا نصرا
ومن يظلم منكم فذقه عذابي
كبرا وما أرسنا قبلك
من المرسلين إلا أنهم لي يكون
الطعام ويمشون في الأسواق
وجعلنا منكم لبعض فتنة
أنصرون ولكن ربنا بصيرا

قوله ولو قرى يمشون أي معروفا
من القسبة لكان أوجه لانه يكون
حينئذ مبالغة مني الخفف
فيما بين المشورة والاحتجاج الى
تقدير تمشيهم حوائجهم أو الناس
من الرجل ومشى بمعنى وهذه
نسخة جيلة وفي نسخة يمشون
أي مجهولا من الامناء لكان
أوجه أي مما قرى مجهولا
من القسبة لأن الامناء في
المحسوس والقسبة في المعاني
أكثر هذا حاصل ما في هامش
اه معناه

والعاصي بن راتل ومن في طبقتهم يقولون ان أسلما وقد أسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا
علينا ادلالا بالسابقة فيها فاستان بعضهم بعض * أي لا يأمرون لقاءنا بطريق لانهم كفرة أو لا يحاضرون لقاءنا
بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجعون لله وفاراجعت الصيرة الى دار جزائه عذرة
لقائه لو كان ملقيا * اقترحوا من الآيات أن ينزل الله عليهم الملائكة فتخبرهم بأن محمد اصادق حتى يصدقوه أو
يرى الله جهره غيا من هم بتصديقه واتباعه ولا يخجلوا أن يكونوا عاقلين بأن الله لا يرسل الملائكة الى غير
الانبياء وأن الله لا يصح أن يرى وانما خلقوا ليعلموا انهم لا يكونوا عاقلين بذلك وانما أرادوا
التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لنؤمن لك
حتى نرى الله جهره (فان قلت) ما معنى (في أنفسهم) (قلت) معناه أنهم أضغروا الاستكبار عن الحق وهو
الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم بالحق (وعتروا) وتجاوزوا الحد
في الظلم يقال عتانا فلان * وقد وصف العتوب بالكبر فبالغ في افراطه يعني أنهم لم يحسروا على هذا القول
العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها
غاية وفي أسلوبها قول القائل

وجارة جساس أبا ناسيا * كلبا غلت ناب كليب بواؤها

وفي خوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر
عتوهم وما أغلى نالها بواؤها كليب (يوم يرون) منصوب بأحد شيئين اما بما دل عليه لا بشرى أي يوم يرون
الملائكة يمنعون البشرى أو يومهم ومنها يوم مثل التكرير واما بأضمار اذ كراى اذ كر يوم يرون الملائكة ثم قال
(لا بشرى يومئذ للمجرمين) وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بهمومه
(يجرأ مجورا) ذكره سيوريه في باب المصادر غير المتصرفية بالنسبة بما في مال متروك اظهرا لها نحو معاذ الله
وقد علك الله وعمر الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوهم وتورا وخجوم فآلة أو نحو ذلك يضعونها
موضع الاستعاذة قال سيوريه ويقول الرجل للرجل أنفعل كذا وكذا فيقول ججرا وهي من ججره اذا
منعه لان المستعبد طالب من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منكم ويحجرو
ججرا ويمنع على فعل أو فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قصدنا وهو كذا
كذلك وأنشدت لبعض الرجاز

قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربي منكم وججر

* (فان قلت) فاذا ثبت أنه من باب المصادر فما معنى وصفه بمجور (قلت) جاءت هذه الصفة لكيد هي الجحور
كما قالوا ذبل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية أنهم يطلبون نزول الملائكة ويفترحوهم وهم
اذا رأوهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بأكبر هون وقالوا عند
رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والموتور وشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محترما
عليكم الغفران والجنة والبشرى أي جعل الله ذلك حراما عليكم * ليس ههنا قدوم ولا ملبس به القدوم ولكن
مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من ملة ربحهم وانما ملهوف وفري ضيف وتى على أسير
وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى أشيائهم وقصد الى
ما تحت أيديهم فأفسدوا مزقها كل ممزق ولم يترك لها أثرا ولا اعتبارا * والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء
الشمس شبهه بالغباء وفي أمثالهم أقل من الهباء (منثورا) صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحارته عنده
وأنه لا ينتفع به ثم بالمشور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رآته قد تناثر وذهب كل مذهب
ونحوه قوله كعصف ما كول لم يكف أن شيمهم بالعصف حتى جعله مؤثرا بالآل ولا أن شبه عملهم بالهباء حتى
جعل له متناثرا أو مفعول ثالث لبطانة أي في ذلك جاء مع الحفاوة الهباء والتناثر كقولهم كونه في جنة خلدت في
جامعين للعصف والخس * ولا الهباء وابدليل الهبة * المستقر المكان الذي يكون فيه في كذا وقائهم
مستقرين يتجالبون ويتجادون * والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى أن يوجههم والفتح بفتح زلتم
ولا مستقرين كما أن المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروى أنه يفرغ من الحلب في نصف الثاني يوم

وقال الذين لا يرجون لقاءنا
لولا أنزل علينا الملائكة
أو نرى ربنا لقد استكبروا
في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا
يوم يرون الملائكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا
محجورا وقد منا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
وأحسن قبلا

فما قبل أهل الجنة وأهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى أن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم
وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون قبل في تفسير الشغل انقضاء الأوقات في الجنة وأما في
مكان دعوتهم واسترواحهم إلى الخور ومقابلة على طريق التشبيه وفي لفظ الحسن وعمر إلى ما يترن به مضيقهم من
حسن الوجوه وملاحقة الدور إلى غير ذلك من التحسين والزينة وقرئ (تتفق) والأصل تتشقق فحذف بعضهم
الساو وغيره أدعها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام جعل الغمام كانه الذي تنشق به السماء
كما تقول تنشق السماء بالشفرة وانشق بها وتظهر قوله تعالى السماء متقطعة (فان قلت) أي فرق بين قولك
انشتت الارض بالنبات والنبات عن النبات (قلت) معنى انشتت به أن الله شققها بطلوعه فانشتت به ومعنى
انشتت عنه أن التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة
يترلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تنشق سماسما وتنزل الملائكة إلى الارض وقيل هو غمام
أيض رفيق مثل الضباب ولم يكن إلا النبي اسرايل في تبهم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة * وقرئ وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة وتنزل
الملائكة وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاعل من تنزل فاعلها هي مكة * الحق
النايت لأن كل ملك يزول يومئذ ويظل ولا يبقى إلا ملكه * عرض الدين والامل والسرور في البدن وكل البنات
وحرق الاسنان والارتم وقرعها كتابات عن الفيط والحسرة لانها من روادفها فبذكر الرادفة ويقتل بها على
المردوف فيرفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجدد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده
عند لفظ المكاني عنه وقيل نزلت في عقبه بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس وكان يكثر مجالسة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل من طعمه حتى ينطق
بالحق فأتى ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صلبت يا عقبه قال لا ولكن آلي أن لا يأكل من طعمي
وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرامان فبقيت محمد اعظم
نطقا وقناه وتبرق في وجهه وتلطم عنه فوجدته ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسي بالسيف فقتل يوم بدر أمر عليا رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن
ثابت بن أفلح الانصاري وقال يا محمد إلى من الهدية قال إلى الناس وطمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يأخذ فرجع إلى مكة فأتى في (الظالم) يجوز أن تكون للعهد براديه عقبه ضامة ويجوز أن تكون للنفس
في تناول عقبه وغيره * ثم أن لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا هو طريق الحق ولم يشعب به طرق
الضلالة والهوى أو أراد أني كنت ضالال لم يكن لي سبيل قط فليتق حسرات نفسي في محبة الرسول سبيلا
* وقرئ يا بولتي بالياء وهو الأصل لأن الرجل يتأدى وبقته وهي هلكته يقول لها تعالى فهذا أو لا هذا وانما ظلت
الياء ألفا كما في محاربي ومداري * فلان كناية عن الاعلام كما أن الهن كناية عن الاجناس فان أريد بالظالم عقبه
فالمعنى ليتق لم اتخذ يا خلد لا تكني عن اسمه وان أريد به الجنس فكل من اتخذ من المصلحة خيلا لا تكن ظليلا
اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه (عن الذكور) عن ذكر الله أو القرآن أو وعظة الرسول ويجوز أن يريد
نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام * والشيطان اشارة إلى خليفه سماه شيطانا لانه أضله كما يصل الشيطان
ثم خذله ولم يبقه في الصلابة أو أراد بالبليس وأنه هو الذي حمله على محالة المصل ومخاطبة الرسول ثم خذله
أو أراد بالجنس وكل من تشيطن من الجن والانس ويحتمل أن يكون وكل الشيطان حكاية كلام الظالم
وأن يكون كلام الله * اتخذت يقرأ على الادغام والظهار والادغام كثر * الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
وقومه قريش حكى الله عنهم شكواهم وقومه اليه وفي هذا الحكاية تعظيم للشكاية وتحويل قومه لأن الايمان
كافوا إذا التصوا اليه وشكوا اليه قومه حل بهم العذاب ولم ينظروا * ثم أقبل عليه فاستمع لهم وسيا واعد
النصرة عليهم فقال (وكذلك) كل من تشيطن مبتلي بعد اذ قومه وكلفني حاريا إلى طريق قهرهم والاستعانة
منهم ونظر الله عليهم * مهجورا تركوه وصعدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم
القرآن وعلمه وعلني معصيا لم يتعاده ولم ينظر فيه باعوم القيامه متعلقا به يقول يا رب العالمين صعد هذا
ياخذني مهجورا القضي بيني وبينه وقيل هو من هجر إذا هدى أي بعاده مهجورا فانه خلف أبا له وروى

ويوم تنشق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزلا الملك
يومئذ الحق فرحين وكان يوما
على الكافرين عسيرا ويوم
على الظالم صليبا
بعض الظالم أخذت مع الرسول
بالتف أخذت مع الرسول
يا بولتي ليتفهم
لقد أضلني عن الحق كره
باني وكلت الشيطان للفتنة
خذولا وقال الرسول يا رب
ابن قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا وكذلك جعلنا لكل
نبي

وجهمين أحدهما زعمهم أنه هذيان وباطل وأساطير الأولين والتأني أنهم كانوا إذا سمعوه هجروا فيه كقولهم
 تعالى لا تسبحوا هذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن يكون المجهور بمعنى الهجر كالمجود والمجول والمعنى
 اتخذوه هجرا • والعذر ويجوز أن يكون واحدا وجما كقوله فانهم عدوا لي وقيل المعنى وقال الرسول يوم
 القيامة (نزل) ههنا بمعنى أنزل لا غير كثير بمعنى أخير والا كان متدافعا وهذا أيضا من اعتراضاتهم
 واقتراحاتهم الدالة على شرادهم من الحق وتجاهلهم عن أسامعه قالوا هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد
 كما أنزلت الكتب الثلاثة وماله أنزل على التفاريق والثلاثون قرين وقيل اليهود وهذا فضول من القول
 ومعاراة بما لا طائل فتهته لأن أمر الابعاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو مفترقا وقوله (كذلك)
 جواب لهم أي كذلك أنزل مفترقا • والحكمة فيه أن تقوى بتفريقه فتأخذ حتى تقيه وتحفظه لأن المتلقن
 إنما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزأ عقب جزأ ولو أنزل عليه جملة واحدة لبعث به وتعبا يحفظه
 والرسول صلى الله عليه وسلم فأرقت حاله موسى وداد وعيسى عليهم السلام حيث كان أمثالا يقرأ
 ولا يكتب وهم كانوا قارئين كأمين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل
 في ثلاث وعشرين وأيضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين ولأن بعضه منسوخ وبعضه
 فاسخ ولا يتأني ذلك إلا فيما أنزل مفترقا (فان قلت) ذلك في كذا يجب أن يكون إشارة إلى شيء تقدمه والذي
 تقدم هو أنزل جملة واحدة فكيف قسرت به كذلك أنزلنا مفترقا (قلت) لأن قولهم لولا أنزل عليه جملة معناه
 لم أنزل مفترقا والدليل على فساد هذا الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة
 واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفة عجزهم ومجاوليهم على أنفسهم حين لا ذوا بالمناصفة وفزعوا إلى المحاربة
 ثم قالوا هلا أنزل جملة واحدة كأنهم قد روعوا على تفريقه حتى يقدر روعا على جلته (ورتلناه) معطوف على الفعل
 الذي تعلق به كذلك كانه قال كذلك فترتلناه ورتلناه ومعنى ترتلناه أن قدره آية بعد آية ووقفه عقيب وقفة ويجوز
 أن يكون المعنى وأمرنا بترتل قرائنه وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا أي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث
 عائشة رضي الله عنها في صفة قرائته صلى الله عليه وسلم لا كمرءكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه بعد ذلك
 وأصله الترتيل في الاسنان وهو تغليجها يقال تغرر تل ومزتل وبشبه بنور الاقوان في تغليجه وقيل هو أن نزله
 مع كونه متفرقا على تمكث وتعمل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة (ولا بأوتونك)
 بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في البطولان الايتناك نحن بالجواب الحق الذي لا يحيد عنه
 وبما هو أحسن معنى ومؤدى من سؤالاتهم • ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع
 معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا أو لا بأوتونك بحال وصفة عجيبة يقولون
 هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو أن يقرن بك ملك يذرمك أو ياتي اليك كنز أو تكون لك جنة أو ينزل عليك
 القرآن جملة إلا أعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمنا ومشيئتنا أن نعطاء وما هو أحسن نكشفا
 لما ثبت عليه ودلالة على صحته بمعنى أن تنزله مفترقا وتحدتهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كما أنزل شيء منها
 أدخل في الابعاز وأور للعبه من أن ينزل كله جملة ويقال لهم جئتوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين
 طرفه كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات أنكم تظنون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته • ولو نظرتم بعين
 الانصاف وأنتم من المصوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من سبيله
 وفي طريقته قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز أن يراد
 بالمكان الشرف والمنزلة وأن يراد الدار والمسكن كقوله أي القرين خير مقام وأحسن ذبا وصف السبيل
 بالضلال من الاستناد الجازي ومن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث
 ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أعقابهم يسلون تسلا • الوزارة لا تنافي التوبة فقد كان يبعث
 في الزمن الواحد أياما يرمون بان يواربهم بعضا والمعنى فذها اليهم فكذبوها فدمرناهم كقوله
 اضرب بمصالك البحر فانطلق أي فاضرب فانطلق أراد اختصار القصة فذكر حاشيتها أولها وآخرها لا نهما
 المقصود من القصة بطولها أعني الزام الطغيعة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه
 فدمرهم وعنه فدمرناهم وقرأ فدمرناهم على التأكيد بالنون الثقيلة • كأنهم كذبوا فوحيهم من الرسل

عدوا من الجهمين وكفى بربك
 هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا
 لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
 كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه
 ترتيلا ولا بأوتونك بمثل الا جئناك
 بالحق وأحسن تقصيرا الذين
 يحشرون على وجوههم الى
 جهنم أولئك شر مكانا وأضل
 سبيلا ولقد آتينا موسى
 الكتاب وجعلنا معه أخاه
 هرون وزيرا قلنا اذهبا الى
 القوم الذين كذبوا بآياتنا
 فدمرناهم تدميرا وقوم نوح
 لما كذبوا الرسل أغرقناهم

صريحا أو كان تكذيبهم لو اجدتهم تكذيب لجميع أولي ربنا بعثة الرسل أصلا كبراهمة (وجعلناهم) وجعلنا
 أغراهم أو قصتهم (لظالمين) أما أن يعنى بهم قوم فوح وأجله وأعتدنا لهم الأنة قصد تظليهم فأظهر وأما أن
 ينلواهم بمعنىهم • عطف عدا على هم في جعلناهم أو على الظالمين لأن المعنى ووعدها الظالمين • وقرئ ونمود على
 تأويل القبيلة وأما المنصرف فعلى تأويل الحى أولاه اسم الاب الاصكبر • قيل فى أصحاب الرس كانوا
 قوما من عبدة الأصنام أصحاب آبار ومواش فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم
 وفي ايدائهم فيناهم حول الرس وهو البر غير المطوية عن أبي عبيدة انهارت بهم فخف بهم وبديارهم وقيل
 الرس قرية بفيلج اليمامة قتلوا فيها فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح وقيل هم أصحاب النبي - حنظلة بن
 صفوان كانوا مبتلين بالانقضاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت لطول عتقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال
 له فتح وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم ان أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة ثم انهم لم يمتلوا
 حنظلة فأهلكوا وقيل هم أصحاب الاخدود والرس هو الاخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيا
 النصار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بئر رأى دسوه فيها (بذلك) أى بين ذلك المذموم وروى ذكر الذاكر
 أشياء مختلفة ثم يشر إليها بذلك ويحسب الحاسب أعداد استكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى
 فذلك المحسوب أو المعداد (ضربناه الامثال) يناله القصص الحجيبة من قصص الاقايين ووصفنا لهم
 ما أجروا اليه من تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره والتبيرا التفتيت والتكبير ومنه
 التبر وهو كسار الذهب والنضة والزجاج • وكلا الاول منصوب بمادل عليه ضربنا الامثال وهو أنذرنا
 أو حذرنا والثاني تبرنا لانه فارغ له • أراد بالقريه سدوم من قرى قوم لوط وكانت خسا أهلها الله تعالى أربعا
 بأهلها وبقيت واحدة • ومطر السوء الحجارة يعنى أن قريشامروا مراكبة كثيرة في ساجدهم الى الشام على ثلاث
 القرية التي أهلكت بالحجارة من السماء (أفلم يكونوا) في مرامرهم يتظرون الى آثار عذاب الله ونكاته
 ويذكرون (بل كانوا) قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون (نشورا) وعاقبة فوضع الرجا موضع التوقع
 لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن لم يتطروا ولم يذكروا ومروا بها كما مرت ركابهم أولا ياء لنشورا
 كما ياء المؤمنون لمعهم في الوصول الى نواب أعمالهم أولا يخافون على اللغة التهامية • ان الاولى نافية
 والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما واتخذوهزوا في معنى استهزأ به والاصل اتخذه موضع
 هزوا ومهزوا به (أهذا) محكى بعد القول المضمر وهذا استغفار و (بعث الله رسولا) واخرجه في معرض
 التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار مخزية واستهزأوا ولم يستهزؤا قالوا أهذا الذي زعم أو ادعى
 انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم (ان كاذبا لظنا) دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في دعوتهم وبذلك قصارى الوسع والمطابقة في استعظامهم مع عرض الايات والمجربات عليهم حتى شارفوا
 بزعمهم أن يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاحهم واستمساكهم بعبادة آلهم (ولولا) في مثل
 هذا الكلام جار من حيث المعنى لامن حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق (وسوف يعلمون) وعبد
 ودلالة على أنهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولا بد للوعيد أن يلحقهم فلا يفترغهم التأخير وقوله (من
 أضل سبيلا) كالجواب عن قوله هم ان كاذبا لظنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال
 من حيث لا يضل غيره الامن هو ضال في نفسه ويروى أنه من قول أبي جهل لعنه الله • من كان في طاعة
 الهوى في دينه تبعه في كل ما يأتي ويذول لا يتبصر دليلا ولا يهتدى الى برهان فهو عابدهواه وجاعله الله فيقول
 لرسوله هذا الذي لا يرى معبود الا هو • كيف تستطيع أن تدعوا الى الهدى أقسو كل عليه وتجبره على
 الاسلام وتقول لا بد أن تسلمت أو أيت ولا اكره في الدين وهذا كقولهم وما أتت عليهم بهيجار است عليهم
 بمسيطر ويروى أن الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ومنهم الحارث بن قيس
 السهمي • أم هذه منقطة معناه بل أنصب كل هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب
 عنها اليها وهي كونهم مسلوبى الاسماع والعتول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذا ناولوا الى تدبره عقلا وشهيق
 لانعام التي هي مثل في الغفلة والضلال ثم أرجح ضلالة منها (فان قلت) لم آخرهواه والاصل قولك اتخذ الهوى
 لها (قلت) ما هو التقديم المقبول الثاني على الاول لانه انما يتصور كما تقول علت منطلقا زيد الفضل عنا يلك

قوله يقال له فتح في أصح النسخ
 بالهاء المشددة من فوق والحاء
 المشددة وقيل مع بالهاء المشددة
 وقيل بالنقطة من تحت والميم
 وفي بعض النسخ مع هاء من
 هاء من كتبه
 وجعلناهم للناس آية وأخذنا
 للظالمين مزايا آياتهم وما زادوا لهم
 وأصحاب الرس وفروا بين ذلك
 كثيرا وكلا ضربنا الامثال
 وكلا تبرأتين ولقد أنزلنا
 القرية التي أمطرت مطر السوء
 أفلم يكونوا يأتون ناقلا
 لا يرجون نشورا واذا ياء أوله
 ان يتخذوهزوا لا همزوا أهذا
 الذي بعث الله رسولا ان كاذبا
 لظنا عن آياتنا لولا ان صبرنا
 عليها وسوف يعلمون حين يرقى
 الازدباب من أضل سبيلا أرايت
 من اتخذ الله هواه آفات
 تكون عليه وكلا أم نصب
 ان أكثرهم يجمعون أو يقولون
 ان هم الا كالأعنام بل هم أضل
 سبيلا

بالمطلق (فان قلت) طامعنى ذكر الاكثر (قلت) كان فيهم من لم يصدق عن الاسلام الاداء واحد وهو حجة
 الرياسة وكفى به داعضالا (فان قلت) كيف جعلوا أصل من الانعام (قلت) لان الانعام تنقاد لادبارها
 التي تعلقها وتتعهد لها وتعرف من حسن المياعن بسى البها وتطلب ما يتبعها وتجتنب ما يضرها وتهدى
 لمراعيا ومشاربها وهؤلاء لا يتنادون لرئيسهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اسامة الشيطان الذي هو عدوهم
 ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم الخساف ولا يتقون العقاب الذي هو أشد اضرار والمهلك ولا يهدون للحق
 الذي هو المشرع الهى والعذب الروى (الم تر الى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته • ومعنى سقا الطل
 أن جعله يتدوينه بسيط فيتفتح به الناس (ولو شاء لجعله ساكنا) أى لا صقبا أصل كل نخل من جبل وبناه
 وشجرة غير منبسط فلم يتفتح به أحد سقى انبساط الطل وامتداده فخر كامنه وعدم ذلك سكونا • ومعنى كون
 الشمس دليلا أن النار يستدلون بالشمس وبأحوالها فى مسيرها على أحوال الطل من كونه ثابتا فى مكان
 زائلا ومتساعا ومتقاصا فينبون حاجتهم الى الطل واستفناءهم عنه على حسب ذلك • وقبضته اليه أنه يشغبه بضمح
 الشمس (يسيرا) أى على مهل وفى هذا القبض اليسير شيئا بعد شئ من المنافع ما لا يعتد ولا يحصر ولو قبض دفعة
 واحدة لتمطلت أكثر مرافق الناس بالطل والشمس جميعا (فان قلت) ثم فى هذين الموضعين كيف موقعا
 (قلت) موقعا بالبيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثانى أعظم من الاول والثالث أعظم منهما تشبها بالثبات
 ما بينهما فى الفضل يتباعد ما بين الحوادث فى الوقت ووجه آخر وهو أنه قد اطل حين بنى السماء ككعبة
 المصروية ودحا الارض فحتمت القبة ظلها على الارض فيساقا ما فى أدبهم جوب لعدم النير ولو شاء لجعله
 ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك اطل أى سلطانها عليه ونصبها لابل امتبوعا
 له كما يتبع الدليل فى الطريق فهو يزيد بها وينقص وينتد ويتقاص ثم نسخها بقبضه قبضاسها لابسيرا غير عسير
 ويحتمل أن يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهى الاجرام التي تلقى الطل فيه ككون قد ذكر اعمدانه
 باعدام أسبابه كما ذكر انشاء ما شاء أسبابه وقوله قبضته اليه كقولنا قبضته اليه وكذلك قوله يسيرا كما قلنا ذلك حشر
 علينا يسيرا • شبه ما يستمر من ظلام الليل باللباس الساتر • والسيات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة
 وهذا كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل (فان قلت) هل افسرته بالراحة (قلت) النشور فى مقابلة ما يلهى
 الصوف الورود وهو مرتق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهارة نعمته على خلقه لان الاحتجاب
 بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينية ودنيوية والنوم والراحة وشبههما بالموت والحياة أى عبرة
 فيها لمن اعتبر وعن لقمان أنه قال لابنه يا بني • كاتنام قوقط • كذلك تموت فتشتر • قري الرياح والرياح
 نشر الحياء ونشر ارجع نشور وهى الحية ونشر التحفيف نشر ويشرا تحفيف بشر جمع بشور وبشرى
 و (بين يدي رحمة) استعارة ملجئة أى قدام المطر (طهورا) بليغ فى طهارته وعن أحمد بن يحيى هو ما كان
 طاهرا فى نفسه مطهر الفير فان صكان ما قاله شرابا لبلاغته فى الطهارة كان سديدا • ويعضده قوله تعالى
 وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من التفعيل فى شئ والطهور على وجهين العربية
 صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولك لما يطهر به طهور كالوضوء والوقود
 لما يتوضأ به وتوقد به النار وقولهم طهروا حسانا كقولك وضوا حسانا ذكره سيويه ومنه قوله صلى
 الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور أى طهارة (فان قلت) ما الذى يزيل عن الماء اسم الطهور (قلت) يتقن
 مخالطة النجاسة أو غلبتها على الطن تغير أحد أوصافه الثلاثة أو لم يتغير أو استعمله فى البدن لاداء عبادته
 عند أى حنيفة وعند مالك بن أنس رضى الله عنهم ما لم يتغير أحد أوصافه فهو طهور (فان قلت) ف
 تقول فى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ثوب بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شئ الا ما غبر لونه أو طعمه
 أو ريحه (قلت) قال الواقدي كان يربضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال (ميتا) لان البلدة
 فى معنى البلد فى قوله فسقناه الى يده ميت وأنه غير جار على الفعل كفعول ومفعول ومفعيل • وقري نسيه بالفتح
 وسقى وأسقى لغتان وقيل أسقاء جعل له سقاء الاناسى جمع انسى أو انسان وهو منظر اى فى ظروبان على قلب
 النور ياموال اصل اناسين وظروبان وقري بالتحفيف بصذف يله أفاعيل كقولك أنا عمى فى أناعيم (فان قلت)
 انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقى يؤذن بان الطهارة مشروطة فى صحة ذلك كقوله حلى الاسم

الم تر الى ربك كيف مده الطل
 ولو شاء لجعله ساكنا كما تم جعلها
 الشمس عليه دليلا ثم قبضته
 اليه قبضا يسيرا وهو الذى
 البنا قبضا يسيرا
 جعل لكم الليل لباسا والنوم
 سباتا وجعل النهار نشورا
 وهو الذى أرسل الرياح تشر
 بين يدي رحمة وأنزلنا من السماء
 ماء طهورا لتحيى به بلدة ميتا
 ونسقيه مما خلقنا أنعاما وانا سقى
 كثيرا

على فمن جوارحهم لا يصيبه عليه الرحمن (قلت) لما كان سقى الاناس من جله ما انزل له الماء وصفه بالظهور
 الحسنة انما هم وتسمي الله عليهم ويا انا من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة وارادهم عليها ان يوزروها
 في بواطنهم في طواجرهم وان يربوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما رباهم ربهم (فان قلت)
 لم يخص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب (قلت) لان الطير والوحش بعد في طلب الماء فلا يصوروا
 الشرب بخلاف الانعام ولانها قسبة الاناس وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم يسقى انعامهم
 كالانعام بسقيهم (فلن قلت) فامعنى تشكر الانعام والاناس ووصفها بالكثرة (قلت) معنى ذلك ان
 عليه الناس وجعلهم منقون بالقرب من الاودية والانهار ومنايع الماء فيهم غنية عن سقى السماء واعقابهم
 وهم كثير منهم لا يبعثهم الا ما ينزل الله من رحمة وسقياسمائه وكذلك قوله لحيي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد
 هؤلاء المتبعدين من مظان الماء (فان قلت) لم تقدم احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناس (قلت)
 لان حياة الاناس بحياة ارضهم وحياة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا
 ظفروا بما يكون حيا ارضهم ومواسمهم لم يعدموا سقيهم يريدون لصدور قنا هذا القول بين الناس في القرآن
 وفي سائر الكتب والنصف التي ازلت على الرسل عليهم السلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر انكروا
 ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا (قأبي) اكثرهم الا كثر ان النعمة وجودها وقلة الاكثر ان لها
 وقيل صرحا المطر ينهم في البلدان المختلفة والافات المتغيرة وعلى الفغات المتفاوتة من ابل وطل وجود
 ورذاذ ودجعة ورهام فأبوا الا الكفور وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحته وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما ما من عام اقل مطر من عام ولا يمكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلاهذه
 الآية وروى ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد
 ويتفرع من ههنا جواب في تشكر البلدة والانعام والاناس كأنه قال لحيي به بعض البلاد الميتة وتسقيه بعض
 الانعام والاناس وذلك المعنى كثير (فان قلت) هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواء (قلت) ان كان
 لا يراها الا من الانواء ويجهل ان تكون هي والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى ان الله خالقها وقد نسب
 للانواء دلائل وأمارات عليها لم يكفره بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولو شئنا لخنقنا عنك اعباء نذارة
 جميع القرى و) (لجئنا في كل قرية) نبيا نذرها وانما قصرت الامر عليك وعظمت النية وأجلت النذرة فقلت ان على
 ما ترسل مقابل ذلك بالشد والتعب (فلانطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وانما اراد به هذا تنبيه
 وتوبيخ المؤمنين وتحريكهم والضمير للقرآن أو ترك الطلعة الذي يدل عليه فلا تطع والمراد ان الكفار
 يحدون ويجهلون في نوحين أمرك مقابلهم من جندك واجتهادك وعملك على نواجذك بما تقبلهم به وتعالوهم
 وجعله جهادا كبيرا لما يحتل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا
 لجئنا في كل قرية نذرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير الوحي على كل نذير اجماعه
 قرية فاجتعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجهادات كلها فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال
 له (وجاهدهم) بسبب كونك نذير كافة القرى (جهادا كبيرا) لجمع الكل مجاهدة سمي المأمين الكبارين
 الواعين بحرين والضرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الخلاوة والاجاج قبضه ومرجهما خلاهما
 متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظم اقتداره وفي كلام بعضهم
 وجران أحدهما مع الآخر مروج وما الضرب منهم بالاجاج عزوج (برزخا) ما تلا من قدرته كقوله تعالى
 بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مربة وهو قدرته وقرئ ملح على فعل وقيل كنه حذف من ملح تحقيفا كما قاله
 وصدانباردا يريد باردا (فان قلت) (وجرا محجورا) ما معناه (قلت) هي الكلمة التي يقولها المتعبد
 وقد فسرها هو هي هنا واقعة على سبيل المجاز كان لكل واحد من البحرين تعوذ من صاحبه ويقول له
 جرا محجورا كما قال لا يغيثني أي لا يقي أحد من علي صاحبها بالمازجة فاقضاء النبي عه كالتعوذ ههنا
 جعل لكل واحد منهما مائة مرة الباقي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من أحسن الاستعارات
 وأشهد على البلاغة • أراد قسم البحر قسما ذوى نسب أي ذكرنا نسب اليهم فيقال فلان بن فلان
 وفلان بن فلان وذوات صهراى انا ناصها ربهن وهو قوله تعالى فجعل منية الزوجين الذكر والانثى

وانتد من قناه بينهم ليدكروا
 فأبوا أكثر الناس الا كفورا
 ولو شئنا لخنقنا كل قرية
 نذرا فلا تطع الكافرين
 وجاهد هم جهادا كبيرا وهو
 الذي صرح البحر من هذا الضمير
 فوات وهذا ملح الجاهل وجعل
 برزخا وجرا محجورا وهو الذي
 خلق من الماء نثيرا ليعطى سبيل
 وصورا

(وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكرًا وأنثى في الظاهر والباطن كالصوفيين
والمعاون وقيل معنى مفاعل غير عزيز والمعنى أن الكافر يظهر الشيطان على وجه العداوة والشركة
رؤى أنه نزلت في أبي جهل ويجوز أن يريد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك تظهر كما جاء المصدق
والخليط ويريد بالكافر الخنس وأن بعضهم مظاهر لبعض على إلقاء نور دين الله وقيل معناه ولكن الذي يفعل
هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضّر على ربه هيأه منا من قواهم ظهرت به إذا خلقت خلقه ظهر له
لا تلتفت إليه وهذا نحو قوله أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم • مثال (الامن
شاء) والمراد الأمل من شاء واستثنائه عن الأجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما أطلب منك
ثوابا على ما سعت إلا أن تحفظ هذا المال ولا تضعه فليس تحفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولحسن
صوره هو بصورة الثواب وسماه باسمه فأفاد فائدتين أحدهما قطع شبهة الطمع في الثواب من أصله كأنه يقول
لأن كان حفظك المال ثوابا فاني أطلب الثواب والثانية اظهار النفقة البالغة وأنت ان حفظت مالك اعتد
بحفظك ثوابا ورضى به كما يرضى المئاب بالثواب ولعمري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث
اليهم بهذا الصدور فوقه • ومعنى اتخاذهم إلى الله سبيلا لتقربهم إليه وطلبهم عنده الزنى بالايان والطاعة
وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله • أمره بأن يتقرب به وبسند أمره إليه في استكفاء شروهم
مع التمسك بقاعدة التوسل وأساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه أن الحق الذي
لا يموت حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون وعن بعض السلف أنه قرأها
فقال لا يصح لذي عقل أن يتقرب بها بخلاف ثم أرام أن ليس اليه من أمر عبادة شيء آمنوا أم كسروا وأنه خير
بأحوالهم كلف في جزاء أعمالهم (في ستة أيام) يعني في مدة مقدارها هذه المدة لأنه لم يكن حينئذ نهار
ولليل وقيل ستة أيام من أيام الآخرة وكل يوم ألف سنة والظاهر أنها من أيام الدنيا وعن مجاهد أولها
يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه أن يسمى الله للملائكة تلك الأيام المنتدرة بهذه الأسماء فلما خلق الشمس
وأدارها وترتب أمر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الأيام وأما الداعي إلى هذا العدد أعني الستة
دون سائر الأعداد فلأنك أنه داعي حكمه لعلمنا أنه لا يقدر تقدير الأبداعي حكمه وإن كان لا نطلع عليه
ولا نهدي إلى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار ستة عشر ووجه العرش غايته
والشهور اثني عشر والسموات سبعا والأرض كذلك والصلوات خمسا وأعداد النصب والحدود
والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي الحكمة في جميع أفعاله وبأن ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد
نص عليه في قوله وما جاءنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا ستة للذين كفروا ليستيقن الذين آمنوا
الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب أيضا أن لم يخلقه في لحظة
وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير رضي الله عنهما إنما خلقها في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقه في
لحظة تعلم الخلقه الفرق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عبد المسلمين • الذي خلق مبتدأ
و (الرحمن) خبره أو صفة للهي والرحمن خبر مبتدأ محذوف أو بدل عن المستتر في استنوى • وقرئ الرحمن
بالجزء صفة للهي • وقرئ نسل والباء في به صلة سل كقوله تعالى سألت سائل به مذهب واقع كما تكون عن ملته
في نحو قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فأل به كقوله أهم به واعتنى به واشتغل به وسأل منه كقوله بحث عنه
وقش عنه ونقر عنه أو صلة خيرا وتجعل خيرا مفعول سل يريد فصل عنهم رجلا عارفا بخبرك برحمة أو فصل
رجلا خيرا به وبرحمته أو فصل بسؤاله خيرا كقولك رأيت به أسدا أي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خيرا
أو تجمله حالا عن الهاء تريد فصل عنه عما ياكل شيء وقيل الرحمن اسم من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة
ولم يكونوا يعرفونه فقبل قبل هذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن غنة كانوا
يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليسامة يعنون مسيلة وكان يقال له الرحمن (وما الرحمن) يجوز أن يكون
سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز أن يكون سؤالا عن
معناه لأنه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم أولانهم أنكروا إطلاقه على الله

وكان ربك قديرا ويعبدون من
دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا
وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا
قل ما أسئلكم عليه من أجر الا
من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا
وتوكل على الحق الذي لا يموت
وسبح بحمده وكفى به بذنوب
عباده خبيرا الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة أيام
ثم استوى على العرش الرحمن
فاستل به خيرا واذا قبل لهم
اجد والرحمن قالوا وما الرحمن

بما تسمى في أي الذي تأمره تأمرنا بعبادة على قوله أمرت الخيرا ولا أمرتكم بالشر
قال بعض أئمتنا يا مريدنا صلى الله عليه وسلم أو يا مريدنا المسمى بالرحمن ولا تعرف قاهو وفي (زادهم)
نحو ما عند الرحمن لأنه هو المقول في البروج من قول الكواكب السبعة السيرة الجبل والبر والبحر
والسرطان والأبد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت سميت بالبروج
التي هي القصور العالية لأنها هذه الكواكب كالنار لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره
والسراج الشمس كقوله تعالى ويجعل الشمس سراجا وقرئ سراجا وهي الشمس والكواكب الكرام معها
وقرأ الحسن والأعرس وقرا منادوا وهي جمع ليلة قراء كقوله قال وذات قمر منير إلا أن الليالي تكون قرايا القمر فأضافه
إليه وتظهر في مقام حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف إليه مقامه قول حسن

بردى يصفى بالرحيق السلسل برى ما بردى ولا يعد أن يكون القمر كالأشدة والرشد والعرب
والعرب الخلق من خلف كالكبة من ركب وهي الحالة التي يختلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر
والمعنى جعلهم لذوى خلفه أي ذوى عقبه هذا ذاك وهذا هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال
بصقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفه واختلاف إذا اختلف كثيرا إلى متبرزه
• وقرئ يذكر ويذكر وعن أبي بن كعب رضي الله عنه يذكر والمعنى ليتنظر في اختلافهما الناظر فيعلم
أن لا بد لا تتقاهما من حال إلى حال وتغيرهما من نازل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على
النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل من رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله أولئك ربي وأولئك ربي من فاته في أحدهما ورده من العبادة قام به
في الآخر وعن الحسن رضي الله عنه من فاته عمل من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستغيب ومن
فاته بالليل كان له في النهار مستغيب (وعباد الرحمن) مبدء أخبره في آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين
هذه صفاتهم أولئك يجزون العرفة ويجوز أن يكون خبر الذين يمشون وأضافهم إلى الرحمن تخصيصا وتفضيلا
• وقرئ وعباد الرحمن • وقرئ يمشون (هونا) حال أو صفة للمشى بمعنى هين أو مشاهينا الآن في وضع
المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث أحب حبيبي هونا ما وقوله المؤمنون
هينون لينون والمثل إذا عزا خولفهن ومعناه إذا عاشر فياسر والمعنى أنهم يمشون بسكينة ووقار وواضح
لا يضربون بأقدامهم ولا يذبحون بعبادهم أشرا ويطراؤ ذلك كره بعض العلماء الركوب في الأسواق وقوله
ويعشون في الأسواق (سلاما) تسلمتكم لا تخافكم ومتاركة لا يخبرين بنا ولا تترأى تسلمتكم تسلمتكم
السلام قام التسلم وقيل قالوا سلاما من القول يسلمون فيه من الأذى والاثم والمراد بالجهل السفه
وقلة الأدب وموه الرقة من قوله

ألا يجعلن أحد علينا • فجعل فوق جهل الجاهلينا

وعن أبي العباس نصحنا آية القتال ولا حجة إلى ذلك لأن الأعضاء عن السفهاء وزل المقابلة مستحسن
في الأدب والمروعة والشريعة وأسلم للعرض والورع • البيتونة خلاف الطول وهو أن يدركك الليل نمت أول
ثم قالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلته وإن قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب
والركعتان بعد العشاء والظاهر أنه وصف لهم بإحياء الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما (غراما)
هلاكا وخسرا نالما لازما قال

يوم التماس يوم الجن • وكانا عذبا وكأما غراما

وقال

إن يعاقب يكن غراما وإن يعف عذبا جزيل عافاة لا يسأل

ومنهم القريم لا لحاح ولا راحة • وصفهم بإحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عفا بذكر دعوتهم هذه أي إذا بانهم مع
أجمع أدهم خائفون مبتهلون إلى الله في صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يؤمنون بما آتوا وقلوبهم سريجة
(ساعة) في حكم نبت وفيها غيرهم يفسرهم من فقر أو النقص من بالذم محذوف معناه سات مستقر ومقاما
حي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم أن وجعلها خبرها ويجوز أن يكون سات بمعنى آخرت وفيها ضمير

أن جعل ساتا من نوازدهم فمما
تارك الذي جعل في الساعات
وجعل فيها سراجا وقرا متبدا
وهو الذي جعل الليل والنهار
للفطن أراد أن يذكر أو أراد
شكورا وعباد الرحمن الذين
يعشون على الأرض هونا ما
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
والذين يمشون بسكينة ووقار
والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم إن عذابها كان
غراما أي نالما مستقر ومقاما

اسم ان ومستقر اجل أو تميز والتعليان يصح ان يكونا متماثلين ومترادفين وأن يكونا من كلام الله وحكاية
 اقوالهم . قرئ يقتروا بكسر التاء وضحا . ويقتروا ينقص التاء وتشديدها . واقتروا الاقارب والتقبر التضييق
 الذي هو نقص الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة . ووصفهم بالقصد الذي هو بين الظفر والتقصير
 وبمثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف
 انما هو الاتفاق في المعاصي فأما في القرب فلا اسراف . ومع رجل رجل لا يقول لا خير في الاسراف فقال
 لا اسراف في الخير . وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه سمع رعبد الملك بن مروان حين تزوجه ابنته
 وأحسن اليه فقبل الرمح وقامت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعيد الملك انما هو كلام أعدته
 لهذا المقام فسكت عبد الملك ظاهرا كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فأنه عن نفقته وأحواله فقال الحسن
 بين السبقتين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لا يبي-أهذا أيضا أعده وقيل أولئك أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للثمن واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون
 ما يستجوعونهم ويهينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستعززونهم ويكتمهم من الخبز والقر وقال عمر رضي الله عنه
 كفى سرفا أن لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فأكله . والقوام العدل بين الشئين لا انتقام الطرفين واعتدالهما
 ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء . وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشئ يقال أنت قوامنا
 بمعنى ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص . والمصوبان أعني بين ذلك قواما جاز أن يكونا خبرين معا
 وأن يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وأن يكون الظرف خبرا وقواما حالاً مؤكدة . وأجاز الضراء أن يكون
 بين ذلك اسم كان على أنه مبنى لا ضاعته الى غير ممكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت وهو من
 جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس يقوى لأن ما بين الاسراف والتقير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
 هو معتد الفائدة فائدة (حرم الله) أي حرّمها والمعنى حرم قتلها و (الابالحق) متعلق بهذا القتل المحذوف
 أو بلا يقتلون ونفي هذه المقدمات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين لتعريض بما كان عليه
 أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين يراءهم الله وطهرهم عما أنتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه
 الواد وغيره . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو
 خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل ماله قلت ثم أي قال أن تزاني حيلة جارك فأنزل الله
 تصديقه . وقرئ يلقي فيه أناما . وقرئ يلقي بأثبات الالف وقدمه رمله والاثام جزاء الاثم ووزن الوبال والنكال
 ومعناها قال

جرى الله ابن عروة حيث أمسى . عقوبات والعقوبة أمام

وقيل هو الاثم ومعناه يلقي جزاء اثم . وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أي شدة ان يدعى يوم ذواب يوم لليوم
 العصيب (بضعف) بدل من يلقي لانهم في معنى واحد كقوله

مقى تأتت قلم ياتي ديارنا . تجد حطب جرد لا و ناراً تأججا

و قرئ يضاعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب و قرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحال وكذلك
 يخلد و قرئ ويخلد على البناء المفعول محققا ومثلا من الاخلاص والتخلد و قرئ ويخلد بالتاء على الاتفات
 (يدل) مخفف ومثقل وكذلك سيئاتهم (فان قلت) ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات (قلت)
 اذا ارتكب المشرک معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة
 المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات أنه يحسبها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى
 وقيل يدلهم بالشرك ايمانا وبقيل المسلمين قتل المشرکين وبالزنا عنة واحسانا . يريد من يترك المعاصي
 ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك قاتب الى الله (متابا) مر ضاعده مكفر الخطايا بمصلا
 لاثواب ارقانه قاتب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفصل بينهم ما يستوجبون والذي يحبه التوابين
 ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله أفمرح ثوبه العبد من الفضل الواحد . والطمان الوارد . والعقيم
 الوالد أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا أي مرجع . يحفل أنهم يتقربون عن محاضر الكذابين
 ومجالس الخطاين فلا يحضر ونها ولا يقر ونها تنزه عن مخالطة الشر وأهله وصليته فيهم عمل مثله لأن

والذين اذا اتوا من قومهم
 يقتلوا وكان بين ذلك قواما
 والذين لا يدعون مع الله الها آخر
 ولا يقتلون النفس التي حرم الله
 الابالحق ولا يزنون ومن يفعل
 ذلك يلقى آثاما بضاعفه
 العذاب يوم القيامة ويخلد فيه
 مهانا الا من تاب وآمن وعمل
 عملا صالحا فأولئك يبدل الله
 سيئاتهم حسنات وكان الله
 غفورا رحيما ومن تاب وعمل
 صالحا فانه يتوب الى الله متابا
 والذين لا يشهدون الزور

مشاهدة الباطل شرهه فلهذا قيل في النكاح الى كل عالم تسوقه الشريعة شرهه فاعطى في الامور
 ضرورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده وان يادته لان الذي سطر على خطه هو استحقاق النكاح
 ودرجته في النظر اليه وفي مواعظه يسي ابن مريم عليه السلام بابكم ومجاله المطايع ويحمل آية
 لا يشهدون شهادة الزور في المضاف واقم المضاف اليه مقامه وعن شهادة مجالس الباطل وعن ابن
 الحنفية الله هو الغناء وعن مجاهد اعباد الشركين الفوق ما ينبغي ان يلتقي ويطلع والمعنى واذ امروا باهل
 الفوق المستغلين به مروا من غير عثم مكرمين اتقوا عن التوقف عليهم والخوف من معهم كقوله تعالى واذ امروا
 الفوق امرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا يتبعي الجاهلين وعن الحسن رضي الله عنه
 لم تسفههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار النتم والاذى امرضوا وصغروا وقبل اذا ذكروا النكاح
 كتوا عنه (لم يجزوا عليها) ليس يتقوا الضرر وانما هو اذباته وثق القصر والمعنى كما تقول لا يلقاها زيد مسلما
 هو في السلام لا اللقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقتبالوا على المذكر بها وهم
 في اكلهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بصيرون واعية لا كاذبين يذكرون بها قراهم معكفين عليها
 محضين على من يذكرونها مظهرين الحرص على التلصص على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يهتدون ولا
 يتصرون ما فيها من الكفاية واشباههم قرى ذريتنا وذريتنا وقرة أعين وقزاة أعين سألوا
 ربهم ان يرزقهم أزواجا راعيا عابا لا يسهرون بكمهم ونقرهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس نبي
 اقتر لعين المؤمن من ان يرى زوجته وأولاده طيعه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد اذا رآه
 يكتب الفقه وقيل سألوا ان يلقوا الله بهم أزواجا هم وذريتهم في الجنة ليم لهم سرورهم اراد الله فاكنتي
 بالواحد لاله على الجنس لعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا أو ارادوا جعل كل واحد منا اماما
 أو اراد جمع آثم كصاتم وصيام أو ارادوا جعلنا اماما واحدا للاتحاد واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية
 ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها وقيل زلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة
 (فان قلت) من في قوله من أزواجنا ما هي (قلت) يحتمل أن تكون بيانية كانه قبل هبتا قرأة أعين ثم ينت
 القرية وفسرت بقوله من أزواجنا وذريتنا معناه ان يجعلهم الله لهم قرأة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسدا
 أي أنت أسد وأن تكون ابتدائية على معنى هبتا من جهنم ما تقر به عيونهم من طاعة وصلاح (فان قلت)
 لم قال قرأة أعين فذكر وقل (قلت) اما التنكير فلاجل تنكير القرية لان المضاف لا يميل الى تنكيره الابتكار
 المضاف اليه كانه قبل هبتا منهم سرور او فرحا وانما قيل أعين دون عيون لانه اراد أعين المتقين وهي طيبة
 بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقيل من عبادة الشكور ويجوز ان يقال في تنكير أعين انها أعين
 خاصة وهي أعين المتقين المراد يجوزون الفرقات وهي العلالي في الجنة فوجد اقصارا على الواحد الدال على
 الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الفرقات آمنون وقراءتهم قرأت القرية (بما صبرا) بصبرهم على
 الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك واطلاقه لاجل الشياخ في كل
 ميسور عليه وقرى يلقون كقوله تعالى ولقاهم بضرة وسرورا ويلقون كقوله تعالى يلقاها والحقبة
 دعاء بالتصميم والسلام دعا بالسلامة يعني ان الملائكة يحبونهم ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم
 عليه أو يعطون التلبية والتضليل مع السلامة عن كل آفة اللهم ونقنا طاعتك واجعلنا مع أهل رحمتك وارزقنا
 مما ترزقهم في دار رضوانك الموصوف عبادا للعباد وعددا صالحا لهم وحسانا لهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم
 الرخ من درجاتهم في الجنة أشبع ذلك بيان انه انما كثرت لأوثك وعبادهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم
 لاجل عبادتهم فأمر رسوله أن يصرح لقائهم ويحزم لهم القول بأن الاكثرت لهم عند ربه انما هو العبادة
 وعندهما الاثنى آخر لولا عبادتهم لم يكثر لهم الجنة ولم يستدبهم ولم يكونوا عند شيئا يالي به والعبادة العبادة
 ومطوعة المعنى الاستفهام وهي في محل التصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل رأى عبا بكم لولا
 دعاؤكم يعني انكم لا تستأهلون شيئا من العبد بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم طاعت به ما اعده من
 من قوادح هو ويوما يكون عبا على كقول ما كثرت له أي ما اعده من كوارث وعما به من وقال
 الزجاج في تلويح ما تعب بكم في أي وزن يكون لكم عنده ويجوز ان يكون ما تعب (تدكذبتم) يقول انما

واذا امروا بالفسح وركبوا
 والذين اذا اتوا على ما
 ربه لم يجزوا عليها
 والذين يقولون ربنا
 ازواجنا وذريتنا
 واجعلنا للمتقين اماما
 يجزون القرية بما
 ويلقون قبا لخصية
 خالدين فيها حسنت
 ومقاما قل ما يحيى
 لولا دعاؤكم فلهذا

أعلمكم أن كفى آي لا اعتد بعبادى إلا لعبادهم فقد خالفتم شكذكم حكى فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم
حق يكذبكم في النار وتظهر في الكلام أن يقول الملك لمن استقصى عليه أن من عادى أن أحسن إلى من يطيعني
ويتبع أمرى فقد صحت فسوف ترى ما أحسن لك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يمنعكم من لولا دعائكم
لما كنتم إلى الإسلام وقيل ما يمنع بعد ابكم لولا دعائكم مع آلهة (فان قلت) آي من توجه هذا الخطاب (قلت)
إلى الناس على الإطلاق ومنهم مؤمنون عابدون وكذبتون عاصون فخطبوا بما وجد في أنفسهم من العبادة
والتكذيب وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لازماً وعن مجاهد رضى الله عنه هو القتل
يوم بدر وأنه لو لم يكن القتل لازماً وقرئ لازماً بالفتح يعنى اللزوم كالثبات والثبوت والوجه أن نزل اسم كان
غير منطوق به بعد ما علم أنه مفعول به لا جمل الأجهام وتناول ما لا يعنى منه الوصف والله أعلم بالصواب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان في الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب
فيها وأدخل الجنة بغير نصب

﴿سورة الشعراء مكية الاورد الشعراء الى آخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون آية وفي رواية ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طسم) بتفخيم الالف واما انها راء اظهر النون وادغامها (الكتاب المبيد) الظاهر اعجاز وصحة انه من عند الله
والمراد به السورة أو القرآن والمسمى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبيد الجمع
أن يرفع بالذبح الجاع بالباء وهو عرق يستبطن الفقر وذلك أقصى هذا الذبح ولعل للاشفاق يعنى أشفق
على نفسك أن تقتلها بحسرة على ما فاتك من اسلام قومك (الايكونوا مؤمنين) لتلايؤمنوا ولا متاع اعينهم
أو خيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضى الله عنه باخ نفسك على الاضافة أراد آية ملجئة إلى الايمان فاصرة
عليه (قطلت) معطوف على الجزاء الذي هو تنزل لانه لو قيل أنزلنا لكان محججاً ونظيره فأصدق وأكن كانه قيل
أصدق وقد قرئ لوشئنا لانزالنا وقرئ قطلت أعناقهم (فان قلت) كيف معجى خاصه خبرا عن
الاعناق (قلت) أصل الكلام قطلوا لها خضع فأنقمت الاعناق لبيان موضع الخسوع وترك الكلام على
أصله كقوله ذهبت أهل اليمامة كان الأهل غير مذكوراً ولما وصفت بالخسوع الذي هو للعتلاء قيل خاصه من
كقوله تعالى في ساجدين وقيل أعناق الناس رؤسهم ومقدمهم فهو أبداً الأعناق كما قيل لهم هم الرؤس
والنواصي والصددور قال في محفل من نواصي الناس مشهور وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق
من الناس لغوج منهم وقرئ قطلت أعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما نزلت هذه الآية
فينا في بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فقتل لنا أعناقهم بعد صعبوبة وبلغتهم هو ان بعد عزه أي وما
يجتدلهم الله بوجهه وعظمتهم وكبر الاجتدوا اعراضهم وكفرا به (فان قلت) كيف خولت بين
الافراط والغرض واحد وهي الاعراض والتكذيب والاستهزاء (قلت) انما خولت بينهما لاختلاف
الاعراض كانه قيل حين أعرضوا عن الذكركم كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار
عرضه للاستهزاء والسخرية لان من كل قابلا للحق مقبلا عليه كان مصداقاً له لا محالة ولم يظن به التكذيب
ومن كان مصداقاً له كان موقراً له (فسيأتيهم) وعيد لهم وانذار بأنهم سيصلون اذا هم عذاب الله
يوم بدر أو يوم القيامة (ما) الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو القرآن وسيأتيهم أنباءه وأحواله
التي كانت خافية عليهم • وصف الزوج وهو الصنف من الثبات بالكرم والكرم صفة لكل ما رضى
وبحسبه في باب به يقال وجه كريم اذا رضى في حسنه وجماله وكاب كريم مرضى في معانيه وقوائمه وقال
حق يشق الصوف من كرمه أي من كونه مرضياً في جماعته وبأسه والثبات بالكرم المرضي فيما يتعلق به
من النافع (إن في) انبات تلك الاصناف (لاية) على أن منبهاً قادراً على احياء الموقر وقد علم الله أنه أكثرهم
مطبوع على قلوبهم غير مرجوا ليمانهم (وان ربك له العزيز) في انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن تاب فآمن
وعمل صالحاً (فان قلت) ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم ابتناهم من زوج كريم (قلت) فعدل كل على
الاحاطة بأزواج الثبات على سبيل التفصيل وكل على أن هذا الخط مستلزم مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما

فسوف يكون لازماً
(بسم الله الرحمن الرحيم)
طسم تلك آيات الكتاب المبين
لعلك باخ مع نفسك ألا يكونوا
مؤمنين ان نشأ تنزل عليهم من
السماء آية فقللت أعناقهم لها
خاضعين وما يأتيهم من ذكر من
الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم
آيات ما كانوا يستهزئون أولم
يروا إلى الأرض كم ابتناهم بها
من كل زوج كريم ان في ذلك
لاية وما كان أكثرهم مؤمنين
وان ربك له العزيز الرحيم

عليه على كمال قدرته (فان قلت) فاسمى روحه بالكرام (قلت) يحتمل من هذا ان التيات
على فوجين نافع وضار فذكر حكمة ما ثبت في الارض من جميع اصناف التيات النافع ونفي ذكر الضار
والضار انهم جميع التيات نافع وضار ويصلحها جميعا بالكرام ونفيه على انه ما ثبت شيئا الاوقبه
فائدة لان الحكم لا يعمل فعلا الاقرض صحيح والحكمة بالغة وان غفل عنها القائلون ولم يوصل الى
معرفة القائلون (فان قلت) فخذ ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يحصيها
الاعلم انجب كيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال آيات (قلت) فيه وجهان ان يكون ذلك متاراه الى مصدر
اقتناج كانه قال ان في الآيات لآية أي آية وأن يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية وقد سبقت
لهذا الوجه قطارة جعل عليها التلميح بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم حذف البيان كان معنى القوم
الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهم عبادان تان تعقبان على مؤذي واحد ان شاء اكرههم عبر عنهم بالقوم
الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر
وشرا ربهم ومن جهة ظلمهم لبق اسرائيل باستعبادهم لهم قرئ الا يتقون بكسر التون بمعنى الا يتقوني
في ذقت التون لا اجتماع التونين والياء فلا كسرا بالكسرة (فان قلت) بم تعلق قوله الا يتقون (قلت) هو كلام
مستأنف أتبعه عز وجل ارسله اليهم للاذكار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى من ظلمهم التي شنت في الظلم
والعسف ومن انفسهم المواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله ويحتمل أن يكون لا يتقون حالامن الضمير
في الظالمين أي يتقون غير متقين الله وعقابه فادخلت حمزة الانكار على الحال وأما من قرأ الا يتقون على
الخطاب في طريقة الالتفات اليهم وجههم وخبر بوجوههم بالانكار والفضب عليهم كما ترى من يشكو
من ركب جنابة الى بعض أخصائه والجلاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحر من اوجه وحى غضبه قطع مباداة
صاحبه وأقبل على الجلاني بوجهه وبمنفبه ويقول له ألم تن الله ألم تنسني من الناس (فان قلت) فافائدة
هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه الصلاة والسلام في وقت المناجاة والمفتة اليهم غيب لا يشعرون
(قلت) اجرا ذلك في تكليم الرسل اليهم في معنى اجرائهم بحضرهم والقاء الى مسامحةهم لانه مبلغه ومنه
واشهر بين الناس وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى وكلم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها لغز نصيب
للمؤمنين تدبر الهوا وعتبارا بمروردها وفي الآية تون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى الا يا ناس
اتقون كقوله الا يا اجدواه ويضيق ويخلق بلرفع لانهما معطوفان على خبر ان وبالنصب لمطعمهما على صلة
أن والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق
اللسان والنصب على أن خوفه متعلق به - ذم الثلاثة (فان قلت) في النصب تعلق الخوف بالامور الثلاثة
وفي جملتها في انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هي غم يخلق الانسان لا مرسيع وذلك كان واقعا فكيف
يأتى تعلق الخوف به (قلت) قد علق الخوف بتكذيبهم وجماعهم لانه بسببه من ضيق الصدر والحجة في اللسان
زائدة على ما كان به على أن تلك الحجة التي كانت به قد زالت بدعوه وقيل بقيت منها بقية يسيرة (فان قلت)
اعذار له هذا برده الرفع لان المعنى الى خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان (قلت) يجوز أن يكون هذا قبل
الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي به ويجوز أن لا يكون مع جل العطف من لسانه
من الغصاء المسامحة الذين اذوا لسلطة الالسة وبسطة المقال وهرور كان ذلك الصفة فأراد أن يقرن به ويدل
عليه قوله تعالى واخي هرون هو أفصح مني لسانا ومعنى (فأرسل الى هرون) أرسل اليه جبرائيل واجعله نيا
وأزدي به واشد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث
قال فأرسل الى هرون في ما يجابض من معنى الاستعانة ومنه في نصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا يا ياتينا قد مرناهم تدبر احب التصريح على ذكر طريق القصة أولها وآخرها وهما
الانذار والتدبير ودل به كرها على ما هو القرض من القصة الطويلة كلها وهو أنهم قوم كذبوا آيات
الله فأرسل الله إليهم نبيهم رسولنا فكذبوها فأمركهم (فان قلت) كيف سأل موسى
عليه السلام أن يأمره الله بما أمر فلا يتقبله سمع وطاعة من غير توقف وتثبت بعقل وقد علم أن الله من ورائه
(قلت) قد استدل وتقبل ولكنه التمس من ربه أن يعضد بأخيه حتى يتمازعا على تنفيذ أمره ويبلغ رسالته

واذا نادى بالرب موسى فأنشأ
القوم الظالمين قوم فرعون
الا يتقون قال رب اني أخاف
أن يكذبون ويضيق صدرى
ولا ينطق لسانى فأرسل الله
هرون

بمعهم قبل التماس عذره فيما التمس ثم التمس بعد ذلك وتعميد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس يتوقف
في امتثال الامر ولا يتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل . أراد بالذنب قتله القبطي
وقيل كان خباز فرعون واسمه قافون يعني ولهم على تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فأخاف أن يقتلوه فيه
خذف المضاف أو سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جراه السبعة سبعة (فان قلت) قد أيت أن تكون تلك الثلاث
علا وجعلتها تعميدها الله مذكرا لها التمس فما قولك في هذه الرابعة (قلت) هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من
أن يقتل قبل أداء الرسالة فكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعظة بالكلافة والدفع
جمع الله الاستجابتين معاني قوله (لأفادها) لانه استدفعه بلامهم فوعده الدفع برده عن الخوف
والتمس منه الموازنة بأخيه فأجابه بقوله اذهب أي اذهب أنت والذي طلبته وهو هرون (فان قلت) علام
عطف قوله فاذهب (قلت) على الفعل الذي يدل عليه كذا كانه قبل ارتدع ياموسى عما اطلق فاذهب أنت
وهرون وقوله (معكم سمعون) من مجاز الكلام يريد أطلبكم ولعدوك كالناصر الظاهر كما عليه اذا حضر
راستمع ما يجري بينكما وبينه فأظهر كما وغلبكما وكسر شركته عنكما ونكسه ويجوز أن يكون تلخيصا لانه
أو يكون سمعون مستقرا ومعكم افوا (فان قلت) لم جعلت سمعون فريضة معكم في كونه من باب المجاز
والله تعالى يومئذ على الحقيقة بأنه سميع وسامع (قلت) وانكر لا يوظف بالمسمع على الحقيقة لان الاستماع
جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل أوحى الى أنه استمع نقر
من الجن فقالوا انا سمعنا قرأنا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه أي اوصى اليه وأدركه بحاسة
السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كاهون صبي في أذنيه البرم
* (فان قلت) هلاثنى الرسول كما تنفي في قوله انا رسولك (قلت) الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة
فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يهـن بد من تثنية وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين
الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم ووزور قال

الكنى اليها وخير الرسو . ل أعلمهم نواحى الخبر

فعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله

لقد كذب الواسون ما فهمت عندهم . بسر ولا أرسلتهم برسول

ويجوز أن يوحد لان حكمهما متساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك والاختلاف كان حكما
واحدا فكأنهم ما رسول واحد أو يريدان كل واحد منهما (أن أرسل) بمعنى أي أرسل لتخص الرسول معنى
الارسال وتقول أرسلت اليك أن افعل كذا في الارسال من معنى القول كما في المناداة والكتابة ونحو ذلك
ومعنى هذا الارسال التولية والاطلاق كقولك أرسل إلي يارزى يريد خلعهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكلنت
مكنتهما . وروى أنهم ما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهم فاستحقى قال اليؤاب ان ههنا انا انا انا
رسول رب العالمين فقال ائذن له اعلنا فتحك منه فأدب اليه الرسالة فعرف موسى فقال له (ألم يربك) حذف
فأجاب فرعون فقال له ذلك لانه معلوم لا يشبه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل . الوليد الصبي اقرب
عهد من الولادة . وفي رواية عن أبي عمرو من عمره يكون الميم (سبن) قبل مكث عندهم ثلاثين سنة وقيل
وكر القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفرضهم على أثرها والله أعلم بصحيح ذلك . وعن الشعبي ففعلت بالكسر
وهي قتله القبطي لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل وأما الفعل ففلاها كانت وكزة واحدة عذره عليه
نعمته من تربته وتبلغه مبلغ الرجال ووجهه عابري على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وقطعه بقوله وفعلت
ففعلت التي فعلت (وأنت من الكافرين) يجوز أن يكون حالا أي قتله وأنت الذي من الكافرين به معنى
أو وأنت اذ ذاك بمن تكفرهم الساعة وقد اقترى عليه أو جهل أمره لانه كان يملئهم بالتقية فان الله تعالى
عاصم من يريد أن يستقيته من كسر كبره ومن بعض السفار فبال الكفر ويجوز أن يكون قوله وأنت
من الكافرين حكما عليه بأنه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص النعم عليه
بدعامة أو بأنه من الكافرين لفرعون والهبة أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم ففعلت كانت لهم الهبة
بعد وفهم يشهد ذلك قوله تعالى ويذرك وآهلك وقرئ آهلك فأجابه موسى بأن تلك الفعل انما فرطت من

ولهم على ذنب فأخاف أن
يقتلون قال لا أفادها
بأيتنا انا معكم سمعون فأيتنا
فسرعون فقالوا انا رسول رب
العالمين أن أرسل معنا
اسرائيل قال ألم يربك فيينا
وليد اوليت فيينا من عمرك فيينا
وفعلت ففعلت التي فعلت وأنت
من الكافرين قال فعانتها اذا

هو (من الضالين) أي الضالين وقراءته من مودعن الجاهلين مفسرة والمعنى من الضالين فعل أولي
 بجهل والنسبة كما قال يوسف لاختوته هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه إذا كنتم جاهلون أو المخطئين كمن يقتل
 خطيئته غير قصد للقتل أو المذاهبين عن الصواب أو السامعين من قوله أن تضل أحدا منهما قد كوا أحداهما
 الأخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأسه بأن وضع الضالين موضع الكافرين
 برأيه من رشح النبوة عن تلك الصفة ثم كرم على استثناءه عليه بالتربية فأبطل من أصله واستأمله من سخطه
 وأى أن يسمى نعمته الانقصة حيث يفان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني إسرائيل لأن تعبيدهم وقصدهم
 يذبح أبنائهم هو السبب في حصوله عنده وترثته فكانت ماثق عليه تعبيد قومه إذا حقت وتعبيدهم
 بذلهم واتخاذهم عبدا يقال عبدت الرجل وأعبده إذا اتخذته عبدا قال

علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم أباغرماشا وأوعبدان

(فان قلت) إذا جواب وجزاء معاد الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون
 ففعلت فعلتك فيه معنى المنجازيت بمعنى بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها بحجازيالك تسليما لقوله لأن نعمته
 كانت عنده جدرة بأن يجازي بنحو ذلك الجزاء (فان قلت) لم يجمع الضمير في منكم وختكم مع أفراد
 في غنها وعبدت (قلت) الخوف والحرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملته المؤثرين بقتله بدليل قوله
 أن الملائكة يأمرون بك ليقتلوك وأما الامتنان نفسه وحده وكذلك التعبيد (فان قلت) تلك إشارة إلى ماذا
 وأن عبدت ما يحملها من الأعراب (قلت) تلك إشارة إلى خصله شغلا مبهما لا يدري ما هي إلا بتفسيره أو يحمل
 أن عبدت الرفع عطف بيان لتلك وتظهر قوله تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع والمعنى
 تعبيد بني إسرائيل لنعمة تمت على وقال الزجاج ويجوز أن يكون أن في موضع نصب المعنى انحصار نعمة
 على لأن عبدت بني إسرائيل أي لو لم تفعل ذلك لكفاني أفعلى ولم يلقوني في اليوم لما قال له بوابه أن ههنا من
 يزعم أنه رسول رب العالمين قال له عند دخوله (ومارب العالمين) يريد أي شئ رب العالمين وهذا السؤال
 لا يحلو أما أن يريد به أي شئ هو من الأشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها فأجاب عليه بتدل به عليه من
 أفعاله الخاصة بعرفته أنه ليس بشئ مما شوهد وعرف من الأجرام والأعراض وأنه شئ يخالف لجميع الأشياء
 ليس كمثله شئ وأما أن يريد به أي شئ هو على الإطلاق فتبين عن حقيقة الخلة ما هي فأجاب بأن الذي
 إليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالا بأفعاله الخاصة على ذلك وأما التفتيش
 عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطرا العقول فتبين عما لا يبيل إليه والسائل عنه منعت غير طالب الحق
 والذي يلحق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا انكارا لأن يكون للعالمين رب سواء
 لا دعائه الألهية فلما أجاب موسى بما أجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية إلى غيره فلما شئ بتقرير
 قوله بجنه إلى قومه ونظيره حيث سماه رسولهم فلما ثبت بتقرير آخر استدوا حنذا وقال لئن اتخذت الها غيري
 وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير (فان قلت) كيف قيل (وما بينهما) على التنبيه والمرحوع إليه مجموع
 (قلت) أريد وما بين الجنسين قيل بالضمير ما فعل بالظاهر من قال في الإيجاز ابن (فان قلت) ما معنى قوله
 (ان كنتم موقنين) وأين عن فرعون وملته الايمان (قلت) معناه ان كان يربى منكم الايمان الذي
 يؤدى إليه النظر الصحيح فحكم هذا الجواب واللام تقع أو ان كنتم موقنين بشئ فلهذا أولى ما وقفون به
 للظهوره وإثارة دليله (فان قلت) ولمن كان حوله (قلت) أشرف قومه قيل كانوا أجساما وجعل عليهم
 الأساور وكنتم للملوك الخاصة (فان قلت) ذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب به الخلاق كلها فما
 المعنى ذكرهم وذكر آياتهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب (قلت) قد علم أولئك خص من العالمين أنفسهم
 وآياتهم لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولادته وما شاهد وعان من الله لا تل على الصانع والناقل
 من حيثة إلى حيثة وحال إلى حال من وقته إلى وقته فانه ثم خص المشرق والمغرب لأن طلوع
 الشمس من أحد الجانبين وغروبها في الآخر على تقديره يستقيم في فصول السنة وحساب مستو من أطلوع
 الشمس على بطلانها وما تطل إلى الاحتياج به خيل الله عن الاحتياج بالاحياء إلا ما تله على غروبها كنعان
 أفت الذي كرهه وغربى رب المشارق والمغرب الذي أرسل اليكم فخرجتموه (فان قلت) كيف قال أولا

وأنا من الضالين قهروا وتدنكم
 لما خفتمكم فوهب لي حكما
 وجعاني من المرسلين وذلك نعمه
 تنها على أن عبدت بني إسرائيل
 قال فرعون وما رب العالمين
 قال رب العالمين والآخرين
 وما بينهما لن كنتم موقنين
 قال ابن حنبل وآياتكم الأولى
 قال ربكم ورب آبائكم الأولى
 قال ابن كثير الذي أرسل الله
 اليكم لينزلهم قال رب المشرق
 والمغرب وما بينهما ان كنتم
 تعلمون

ان كنتم موقنين وآخرون كنتم تعقلون (قلت) لابن آولا فلما رأى منهم شدة الشك في الصادق في الصادق
الى عرض الجميع خاشعين وعارضين انهم لم يكونوا موقنين (قلت) ان كنتم تعقلون (قلت) ان كنتم تعقلون (قلت) ان كنتم تعقلون
أخبر من لا يظنك من المسجونين وموذي موتاه (قلت) أما أخبر من لا يظنك من المسجونين وموذي موتاه (قلت) أما أخبر من لا يظنك من المسجونين وموذي موتاه
لا يظنك واحدا من معرفت حالهم في مجرى وكان من عادته أن يأخذ من يريده منه فيطرحه في حوزة أهله
في الأرض بعيدة العمق فردا لا يصرف فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل وأشد من الوادي قوله (أو
لو جئتكم) وأوالحال دخلت عليهم اهتزة الاستفهام معناه أنفعل في ذلك ولو جئتكم بشئ معين أي بأية المهزلة
وفي قوله (ان كنتم من الصادقين) أنه لا يأتي بالمهزلة الا الصادق في دعواه لان المهزلة تصديق من الله تعالى
النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن المذهب أن مثل فرعون لم يحقق عليه هذا حتى على ناس من أهل القبط
حيث جوزوا القبيح على الله تعالى حتى لم يسم تصديق الكاذب بالمهزلة وتقدر ما كنتم من الصادقين في
دعواكم التي به غدت الجزاء لان الامر بالاثبات به يدل عليه (ثعبان مبيع) طاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان
كما تكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسرور وروى أنها انقلب حبة ارتفعت في السماء فدرمبل ثم انخفضت
فأخذها فعدت عسا (للتناظرين) دليل على أن يراها كان شيئا يجمع النظارة على النظر اليه فخرج عن
العادة وكان يضافوريا روى أن فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غير هذا فخرج يده فقال له ما هذه
قال يدل لك فيها فأدخلها في اذنه ثم زعمها ولها شمع يكاد يفشي الابصار به فقال لا تفقه (قلت) ما الامام
في حوله (قلت) هو منصوب نصيب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب الانطلي ما يقدر
في الطرف والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال قال • ولقد تحير فرعون لما أبصر الآية الأولى
لا يرى أي طرفه أطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهية وسط عن مكبيه كبرياء الربوبية وارتفعت فراقه
وانفتح صدره خوفا وفرقا وبطفت به الاستكالة لقومه الذين هم من عبيده وهو الههم أن طفقوا امرهم
وبعترف الههم بما حذر منه وتوقفه وأحس به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وأرضه وقوله
(ان هذا الساحر عليم) قول يابها اذا غلب وشتمل اذا أزم (تأمرون) من المؤامرة وهي المشاورة أو من
الامر الذي هو ضد النهي جعل العبد آمرا من ورثهم ما ورثوا استولى عليه من فرط الدهش والحيرة • وماذا
منسوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قوله أمرتك بالخبره فري أرجسته وأرجسته بالهمز
والتحفيف وهما لفتان يقال أرجأه وأرجسته اذا أخرته ومنه المرجسته وهم الذين لا يطمعون بوعيد الفسق
ويقولون هم مرجئون لامر الله والمعنى أخره وسناظرته لوقت اجتماع الصحرة وقيل ارجسته (خاشرين)
شرطا يمشرون الصحرة وعارضوا قوله ان هذا الساحر يقولهم بكل حمار جفا وأبكلمة الاطاعة ومنه المبالغة
ليطامنوا من نفسه ويسكنوا بعض قلعه • وقرأ الاعشى كل ساحر اليوم العلوم يوم الزينة ومبقاته وقت
المنهي لانه الوقت الذي وقته لهم موسى ملوات الله عليه من يوم الزينة في قوله سوعدكم يوم الزينة وأن يحذر
الناس خشي والمبقات ما وقت به أي حذر من زمان أو مكان ومنه مواقيت الاحرام (هل أنتم محققون)
استبطا لهم في الاجتماع والمراد منه استجلاهم واستقصائهم كما يقول الرجل لفلان هل أنت منطلق اذا أراد
أن يخرج من منزله ويخذه على الانطلاق كأن ما يحيل له أن الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تالط شر

هل أنت باحث دينار حاجتنا • أو عبد رب أخا عون بن مخراق

يريد بعبه التماسر بها ولا تطيق به (الطنا تبيع الصحرة) أي في دينهم ان غلبوا موسى ولا تبع موسى في دينه
وليس غرضهم باتباع الصحرة وانما الغرض الكلي أن لا ينجروا موسى فسادوا الكلام مساقا للكناية لانهم اذا
اتبعوا لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام • وقرئ فم بالعكس وهما لفتان ولما كان قوله (ان لنا
لاجرا) في معنى جرات الشرط لدلائله عليه وكان قوله (وانكم اذا امن الحقين) معطوفا عليه ومدخلا في حكمه
دخلت اذا فارة في مكان الذي تقتضيه من الجواب والجزاء وعدمهم أن يجمع لهم الى اقرباب على مهرهم
الذي قدروا أنهم يظنون به موسى القربة عنده ولزلق • أقسموا بعزة فرعون وهي من أيمان الجاهلية
ومكذاب سبيل الحق فيبرأه ولا يصح في الاسلام الا الخلف بالله مطلقا يحسن أسماءه أو صفاته كقولك

قال انما اخذت الهما خيري
لا جعلت من المسجونين قال
أولويبتك بنى مبيع قال
فأت به ان كنت من الصادقين
فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبيع
وزرع يد فاذا هي يمامة للتناظرين
قال له لا • وله ان هذا الساحر عليم
يريد ان يخرجكم من أرضكم
ببصره فاذا تأمرون قالوا
أرجسته وأخاه وابيض المداخن
خاشرين بأول بكل حمار عليم
يجمع الصحرة لمبقات يوم معلوم
وقيل للناس هل أنتم محققون
اعلنا تبيع الصحرة ان كانوا
هم القالين فلما جاء الصحرة قالوا
لفرعون أنزلنا لاجرا ان كنا نحن
القالبين قال نعم وانكم اذا
ان القشربين قال الههم موسى
ألقوا ما أنتم ملقون فالتقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انما نحن القالبون

يا الله والرحمن والرحيم ورب العرش العظيم وعز وجلاله وقدرته الله وعظمته الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجادلوا بأياتكم ولا بأياتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا بالله ولا تحلفوا بالله الا بالحق والاولى وذلك ان
 ما وجدتم من اقسامهم باسماء الله كل ما وصفناه على شيء لم يقبل منه ولم يقبل بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا
 اقسم به فقل انهم جحدوا اليك ليس وراءها حلف طائف (ما يافكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته
 بنحوهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيتهم انها حبات نسي بالقوية على الناظرين اوافكهم
 حتى تظلم الاشياء افكها الله روى انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى صرافا فلن يقبل وان كان من عند الله فلن
 ينجي علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علوا انه من الله فآمنوا وعن عكرمة رضى الله عنه اصبوا
 صرورا وسوا شهداء وانما عبر عن الخروء بالالقاء لانه ذكر مع الاقاات فذلك به طريق المشاكلة وفيه
 ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين راوا ما راوا لم يخالصوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كأنهم
 أخذوا وقطروا اطرها (فان قلت) فاعل الالقاء ما هو لو صرح به (قلت) هو الله عز وجل بما خولاهم من
 التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة وان ان لا تقدر فاعلا لان القوا حتى خروا وسقطوا (رب
 موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين لان فرعون اعنه الله كان يدعى الربوبية فارادوا ان يزلوه ومعنى
 اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان والذي اجري على ايديهما ما جرى (فلسوف تعلمون)
 أى وبال ما فعلتم المضمر والضمر والضمر واحد ارادوا لاضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا
 في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة او لاضرر علينا فيما نتوعدناه
 من المتبلى انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهلون اسبابه وأرجاها اولاضير
 علينا في ذلك ان قتلنا انقلابنا الى ربنا انقلاب من يطعم في مغفرته ويرجو رحمة لما رزقنا من السبق الى
 الايمان وخير لا محذور والمعنى لاضرر في ذلك اوعينا (ان كانا) معناه لان كانا اول جماعة مؤمنين من
 اهل زمانهم اومن رعية فرعون اومن اهل المنهد وقرى ان كتاب الكسرو هو من الشرط الذي يجي به المذل
 بأمره المتحقق لصحته وهم كانوا متحدين انهم اول المؤمنين وتطير قول العامل لمن يؤخر عمله ان كنت علمت ذلك
 فوفى حتى ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلى وابتناء مرضا مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذل
 قرى امر بقطع الهمة ووصلها وسر (انكم متبعون) على الامر بالاسراء باتساع فرعون وجنوده
 آثارهم والمعنى انما ثبت تدبير امرهم على ان تتقدموا وبنيتهم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا
 ميسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم وروى انه ملت في تلك القبله في كل بيت من بيوتهم وله
 فاشته فلما بعثناهم حتى خرج موسى بنومه وروى ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بنى اسرائيل كل اربعة
 ايلات في بيوتهم اذبحوا الجداه واضربوا بدمائها على ابوابكم فانى ساء امر الملائكة ان لا يدخلوا بيوتنا على باب
 دم وساء امرهم يقتل ابناء القبط واخبروا خيرا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى حتى تنهى الى البحر
 فابنت امرى فارسل فرعون في اثره الف الف وخمس مائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون
 في جمع عظيم وكانت مقدمة سبع مائة الف كل رجل على حمار وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضى الله
 عنه ما خرج فرعون في الف الف حمار سوى الانا فلذلك استقل قوم موسى عليه السلام وكانوا اسفانة الف
 وسبعين الفا ومما هم شريعة ظلمين (ان هؤلاء) محكى بعد قول مضر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها
 قولهم ثوب شر اذم للذى بلى وقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل
 فجعل جميع كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذى هو لقلته وقد يجمع القليل على القلة والى ويجوز ان
 يريد بالقلة الذلة والقسامة ولا يردق الله العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يسالى بهم ولا يوقع عليهم وعلمواهم ولكم
 ربيون انما لانه ظنا ونصيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا السقط والخذل واستعمال الحرم في الامور فاذا
 خرج علينا خارج سار عنا الى حسم قباده وهدم معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره
 وساطته وقرى حذرون وحاذرون بالادال غير المجهة فالخذل القبط والحاذر الذى يحدد وحذره
 وقيل المؤدى الى السلاح وانما فعل ذلك حذرا واحتياط لنفسه والحاذر النهر القوى قال

فأتى موسى عسا فاذاهى ثقت
 ما يافكون قالوا اتنا جرب العالمين
 ساجدين قالوا اتنا جرب العالمين
 ربه موسى وهرون قال آمنتم به
 قبل ان آذن لكم الله لكبيركم
 الذى علمكم البحر فسوف
 تعلمون لا تظنن ايديكم
 وارجلكم من شيا
 ولا تظننكم اجمعين قالوا
 لاضرر انما الى ربنا نستظير
 نطمع ان يفرض لنا ربنا خطا
 ان كانا اول المؤمنين واوحينا
 الى موسى اذ اسر جدي
 انكم متبعون فارسل فرعون
 في الدائن حاشى بنى اسرائيل
 لشرذمة ظلمون وانهم لكانوا
 لقاتلون والمطيع حذرون

أحب الصبي السوء من أجل أنه • وأيضا من ينضمها وهو حذر
 أراد أن يسم أقرباء أشداء • وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في أجسامهم • وعن جاهد
 سماها كنوز الانهم لم ينفعوا منها في طاعة الله • والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية • وعن
 الضمالة المتبار وقيل السرف في الخيال (كذلك) يحتمل ثلاثة أوجه النص على أن يخرجناهم مثل ذلك الانحراج
 الذي وصفناه والجز على أنه وصف لمقام أي • قام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على أنه خبر
 لمبتدأ محذوف أي الامر كذلك (فأتبعوهم) فلقوهم وقرئ فأتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت الشروق
 من شرق الشمس شرقا إذا طلعت (سبيدين) طريق العبادة من ادراكهم واضرارهم • وقرئ ظلمات
 القشتان أما المذكور كون بتشديد الدال وكسر الراء من أدرك الشيء إذا تباعق فحق ومنه قوله تعالى بل إذا رزقناهم
 في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه ميت الحماة

أبعدني أمتي الذين تتابعوا • أربى الحياة أم من الموت أخرج
 والمعنى أن المتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى من أحد • الفرق الجزء المتفرق منه وقرئ كل فلق
 والمعنى واحد • والطود الجبل العظيم المتطاد في السماء (وأزلقناهم) حيث أنزلوا البحر (الآخرين) قوم
 فرعون أي قريبتهم من بني اسرائيل أو أدنيا بعضهم من بعض وجهناهم حتى لا ينبوءهم أحد أو قدمناهم
 إلى البحر وقرئ وأزلقنا بالاقاف أي أزلنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله

تداركهم عساوة مثل عرشها • وذيان أذوات بأقدامها النعل

ويحتمل أن يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يسافرون لهم فيه • عن عطية السائب
 أن جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق آتوكم بأولكم
 ويستقبل القبط فيقول رويدكم ليلحق آخركم فلما انتهى موسى إلى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي
 موسى أين أمرت بهذا البحر أملك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فلو سأل الله
 تعالى إليه أن اضرب بمصاك البحر فضر به ضار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وروى أن يوشع قال
 يا كليم الله أين أمرت قد غشيتك فرعون والبحر أمانا قال موسى ههنا تخاض يوشع الماء وضرب موسى بمصاه
 البحر فدخلوا وروى أن موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء
 ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقبل هو بحر من ورام مصر يقال له اساف (أن في ذلك لآية) آية آية
 وآية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم • ومات به عليها أكثرهم ولا آمن بآفه وبنا اسرائيل الذين
 كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوهم بقرعة يصدونها واتخذوا المعجل وطلبوا رؤية الله
 جبهة (وان ربك له العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه • كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم
 عبدة أصنام ولكنه سألهم ليرى أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للآجر ما مالك وأنت
 تعلم أن مالك الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال • (فان قلت) (ما تعبدون) سؤال عن المعبود فجب
 فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله تعالى ويستألفك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا
 الحق ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا (قلت) هؤلاء قد جأوا بعبدة أمرهم كآلة كلبته يجيب بها والمقتضين فاشتكت
 على جواب ابراهيم وعلى ما قصد ومن اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار لأتباعهم كيف عطفوا على
 قولهم تعبد (فتنزل لهما عا كفين) ولم يقتصر على زيادة تعبد وحده ومثاله أن تقول لبعض الشطار ما تبس
 في بلادك فيقول أليس البرد الاتحى فلجرت ذيله بين جوارى الحى وانما قالوا نزل لانهم كانوا يعبدونهم بالانهار
 دون الليل • لا بد في (بسمعونكم) من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم • وقرأ قتادة يسمعونكم
 أي هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارع مع إبقاء في إذ على حكاية
 الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيم لوقروا هل سمعوا أو أسمعوا واقطع
 وهذا البالغ في التبكيت • لما أجابوه بجواب المقلدين لا يأنهم قال لهم رفقوا أمر تقليدكم هذا إلى أقصى غلاتهم وهي
 عبادة الأقدمين الأولين من آباءكم فان التقدم والاولية لا يكون يرثا على العفة والباطل لا يتقليد حقا
 بل تقدم وما عبادة من عبدة هذه الأصنام الا عبادة أعداءه ومعنى العبادة قوله تعالى كلا يكفرون بعبادتهم

قوله بل إذا رزقناهم هذه نسخة وفي
 نسخ أدركه اه • معجمه

فأخرجناهم من جنات وعيون
 وكنوز ووصفهم كرم
 وأورثناهم بني اسرائيل فأتبعوهم
 مشرقين فلما تراءى الجمعان
 قال أصحاب موسى أنا لدركون
 قال سكران • هي رب سبيدين
 فأوحينا إلى موسى أن اضرب
 بمصاك البحر فانطلق فكان كل
 فرق كالطود العظيم وأزلقناهم
 الآخرين وأغريناهم موسى ومن
 معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين
 إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم
 مؤمنين وان ربك له العزيز
 الرحيم واتل عليهم نبأ ابراهيم
 إذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون
 قالوا نعبد أصناما فنظنا لها
 عاكفين قال هل يسمعونكم إذ
 تدعون أو ينفعونكم أو يضرون
 قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك
 يفعلون قال أفأرأيتم ما كنتم
 تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون

ويكونون عليهم ضدا ولا ان الغرض على عبادتها اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان وانما طال (عقوله)
تدور بالفتنة في نفسه على معنى اني فكرت في امرى فرائت عبادى لها عبادة للعدو فاجتنبتها وارتدت عبادة
من الخير كله منه وارتدت عن ذلك انما نصيحة نصيح بها نفسه اولادى على تدبير امره ليتنظر وافقروا ما نصيحة
ابراهيم الا بما نصحه به نفسه وما ارادنا الا ما اراد روحه ليكون ادى لهم الى القبول وابتعث على الاستماع منه
ولو طال فانه عدو لكم لم يكن تلك المثابة ولا دخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض المنصوح ما لا يبلغه
التصريح لانه يتأمل فيه فربما طده التأمل الى القبول وسنه ما يحكى عن الشافعى ان رجلا واجهه بشئ فقال
لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وسمع ورجل فاما يتخذون في الخبر فقال ما هو سنى ولا يستكم وللعدو
والصدق بحيثان في معنى الوحدة والجماعة قال

وقوم على ذوى مئة * اراهم عدوا وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شيا بالمعاد والموازنة كالقبول والولوع والخين والنهي (الاربعة العالمين)
استثناء منقطع كانه قال ولكن رب العالمين (فهو يهدين) يريد انه حين اتم خلقه وتفتح فيه الروح عقب ذلك
هدايته التمهيد التي لا تنقطع الى كل ما يصلح وبعبارة اخرى هداياه الى ان يقتدى بالدم في البطن امتصاصا
ومن هدايه الى معرفة الندى عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هدايه لكيفية الاوضاع الى غير ذلك من
هدايات المعاش والمعاد وانما قال (مرضت) دون امرضى لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتقرير من
الانسان في مطاعه ومشاورة وغير ذلك ومن ثم قالت الحكمة لوقيل لا كثر الموقى ما سبب آياكم لتألووا النعم
وقرى خطاياى والمراد ما يدور منه من بعض المغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين وقبل هي
قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لساوة هي اخى وماهى الامعارى كلام وتخييلات للكفرة وليست
بخطايا يطلب لها الاستغفار (فان قلت) اذ لم يدوم منهم الا المغائر وهى تقع مكفرة فخالة ائبت لنفسه خطية
او خطايا وطمع ان تغفر له (قلت) الجواب ما سبق الى ان استغفار الانبياء فوضع منهم ربههم وهم لا تقسمهم
ويدل عليه قوله اطمع ولم يحزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لانهم لم يكونوا اطعاهم في اجتناب المعاصى والحذر
منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم (فان قلت) لم على مغفرة الخطية يوم الدين وانما تغفر في الدنيا (قلت) لان
اثرها بين يومئذ وهو الان خفى لا يعلم الحكم الحكمة او الحكم بين الناس بالحق وقبل التوبة لان التوبة
ذو حكمه وذو حكم بين عباده الله والالحاق بالصالحين ان يوفق له عمل يغتفر به في جنتهم او يجمع منه وينهم في
الجنة ولقد اجاب به حيث قال وانه في الاخرة من الصالحين والاخر من الخزي وهو الهوان ومن الخزي انه
الحياه وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور وفي (يعنون) ضمير الصاد لانهم معلوم او ضمير
الصالحين وان يجعل من جملة الاستغفار لايه يعنى ولا تحزنى يوم يبعث الصالحون واثبى فيهم (الامن ائى الله)
الاحال من ائى الله (بقلب سليم) وهو من قولهم نحية بينهم ضرب وجيع وما تولى الا السيف ويانه
ان يقلل لك هلى زيد مال وبنون فتقول ماله وبنو سلامة قلبه تريدنى المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب
يدل على ذلك وان شئت جلت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الفنى كله قبل يوم لا ينفع
غنى الا فنى من ائى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بعباده وبنيه ولك ان
تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لا تنفع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد به سلامة القلب وليست هى من
بغير المال والبنين حتى يؤل المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر
المضاف لم يحصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعول لا ينفع أى لا ينفع مال ولا بنون الا بسلامة قلبه مع
طاه حيث انفق في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الامن ائى الله
بقلب سليم من قسمة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصى ومما اكرم الله
الى به خلقه وبه على جلالة محله في الاخلاص ان حكى استثناء هذا كناية راض باصابته فيه ثم جعله صفة له
في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء به بقلب سليم ومن يدع التفسير فيفسر بعضهم السليم بالدين مع خشية
الله وقول آخر هو الذى سلم وسلم واسلم واسلم وما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام بسلامته مع
الشركيين حين سألهم اولا عما يعبدون - وال مقررا لاستغفارهم ثم انهى على آلهتهم فاعطى امره لئلا يضر ولا

فانهم عدو لى الاربع العالمين
الذى خلقنى فهو يهدين والذى
هو يطمعنى ويهين والذى
مرضت فهو يهين والذى اطمع ان
يقتدى به يهين والذى
تفكرى خطيئى يوم الدين وبه
مبلى حكما والذى باليهام
واجعل لى لسان سقي
الاخرى واجعل من ذوق
جنة النعيم ولا تحزنى يوم
من الصالحين ولا ينفع مال ولا
بنون يوم ائى الله بقلب سليم

تتفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدكم آباءهم الاقدمين فكسروا واخرجوه من أن يكون شبهة فذل لأن يكون
 حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل فاعظم شأنه وعقد نعمته من ان خلقه
 وانسانه الى حسين وفاته مع ما رجي في الاخرة من رحمة ثم أتبع ذلك أن دعا به دعوات الظالمين واشهل اليه
 ابتهاج الاوابين ثم وصل به ذكر يوم القيامة ونواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم
 والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال ونفى الكثرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا الجنة تكون قربة من موقف
 السعداء ينظرون اليها ويقتطبون بأنهم المحشورون اليها والنار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء يراى منهم
 يتعسرون على أنهم المسوقون اليها قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما رأوه زاففة سببت
 وجوه الذين كفروا يجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار يراى منهم فيها يكون غماني كل لحظة
 ويوجعون على اشرا كههم فيقال لهم أين آلهمكم هل يتبعونكم بنصرتهم أم لكم أو هل يتبعون أنفسهم
 بالتصارع لانهم وآلهم وقود النار وهو قوله (فكذبوا فيها هم) أي الآلهة (والظالمون) وعبدتهم الذين
 يترزقونهم بالحليم والكعبة تكبر بالكعب جعل التكبير في اللفظ دلالة على التكبير في المعنى كأنه اذا ألقى
 في جهنم يكعب مرة بعد مرة حتى يدن تقرب في قعرها اللهم أجرونا منها يا خير مستجار (وجنود ابليس) شياطينه
 أو متبعوه من عصاة الجن والانس يجوز أن ينطق الله الامنام حتى يصح التقاؤل والخاصم ويجوز أن يجري
 ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالجرمين الذين أضلواهم رؤسائهم وكبرائهم كقوله ربنا انما أضلنا ساداتنا
 وكبرائنا فاضلونا السبيلا وعن السدي الاولون الذين اقتدينا بهم وعن ابن جريج ابليس وابن آدم القتال
 لانه أول من سن القتل وأنواع المعاصي (فالناس من شاة من) كما ترى المؤمنين لهم شفعا من الملائكة والنجيين
 (ولا صدق) كما ترى لهم أصدقا لانه لا يتصادق في الاخرة الا المؤمنون وأما أهل النار فينبغيهم التعادى
 والتباغض قال الله تعالى ألا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين أو قال للناس شاة من ولا صدق جميع
 من الذين كانوا قد شفعا وأصدقا لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم
 الاصدقا من شياطين الانس أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة علوا أن الشفعا والاصدقا لا يتبعونهم ولا
 يدفعون عنهم فتصدوا بنفهم في ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعلوم والحليم من الاحكام
 وهو الاحكام وهو الذي به ما بهمك أو من الحاشية بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص (فان قلت) لم جمع
 الشافع ووجد الصديق (قلت) لكثرة لشفعا في العادة وقلة الصديق ألا ترى أن الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم
 نهضت جماعة قوافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة وحسبة وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق وهو
 الصادق في ودادك الذي بهم ما همك فاعزم من بعض الافوق وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال
 اسم لامعني ويجوز أن يراد بالصديق الجمع والكثرة الرجعة الى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى
 القنى كأنه قيل فليت لنا كرامة وذلك للمسلمين معنى لو لبست من التلاقي في التقدير ويجوز أن تكون على أصلها
 ويحذف الجواب وهو قوله ملنا كيت وكيت القوم مؤمنة ومغيرة قومية وظهير قوله (المرسلين) والمراد نوح
 عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الادابة ويرد قيل أخوه لانه كان منهم من
 قول العرب بأخا بنى عم يريدون يا واحد منهم ومنه بيت الحاشية

لا يزالون أخاهم حين يندبهم في الثائبات على ما قال برهانا

مكان أميناتهم مشهورا بالامانة كحمده صلى الله عليه وسلم في قريش (وأطيعون) في نصي لكم وفي
 ما أدعركم اليه من الحق (عليه) على هذا الامر وعلى ما أتانيه يعني دعاء ونحوه ومعنى فأتقوا الله وأطيعون
 فأتقوا الله في طاعته وكرهه ليو كفه عليهم ويقرره في نفوسهم مع تليق كل واحد منهم بما يقوله بعمل عمله
 الاول كونه أميناً فيما بينهم وفي الثاني سم طمعه عنهم وقرى رأيا على جميع تابع كشاهد وأشهاد
 أو جمع تبع كطال وأبطال والواو لئلا يحذفها أن يمتنع بعد ما قد في واجبك وقد جمع الارذل على المعصية
 وعلى التكبير في قوله الذين هم أراد لنا والردالة والتذلة تلمذة والذاتة والذاتة استذلواهم لاتضاع نسبهم
 وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات المنيعة كطباكة والطباقة والصناعة لا تزدري
 بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت أتباع الانبياء كذلك حتى

وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت
 الجحيم للظالمين وقيل لهم أيضا
 كنتم تعبدون من دون الله
 هل ينصرونكم أو يتصرون
 فكذبوا فيها هم والظالمون
 وجنود ابليس أبجسون قالوا
 وهم فيها يقتسمون فاقه ان كان
 انى ضلال مبين اذ نسويكم
 رب العالمين وما أضلنا الا
 الجرمون فالتاسم شافعين
 ولا صدق جميع فلو أن لنا كرة
 فلكون من المؤمنين ان
 في ذلك لآية وما كان آسدهم
 مؤمنين وانهم لم يلهم العزير
 كذبت قوم نوح
 الرحيم اذ قال لهم أخوهم
 المرسلين اذ قال لهم أخوهم
 فوح ألا تتقون اني اراكم رسول
 أمين فاتقوا الله وأطيعون
 وما أمركم عليه من آجران
 أجرى الاعلى رب العالمين
 فاتقوا الله وأطيعون قالوا
 أنؤمن لك واتبعك الارذلون

جاءت من سماتهم وأما ما أتى من قولهم لا ترى إلى هرقل حين سأل أبا سفيان عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال ضياء الناس وأراد أنهم قال ما زالت أتباع الأنبياء كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما علمهم الخافعة
ومن عكرمة الحياكة والأساكة وعن مقاتل السفة (وما على) رأى شئ على والمراد انتفاء علمها خلاص
أعمالهم فله وإطلاعه على سر أمرهم وباطنه وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا مع استبدالهم في إيمانهم وأنهم
لم يؤمنوا عن ظن وبصيرة وإنما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم أرادوا أن يأتوا بالآية
ويجوز أن يقال لهم نوح عليه السلام في سر قولهم الرذالة عند الله من سوء الأعمال وفساد
العقائد ولا يلتفت إلى ما هو الرذالة عندهم ثم يبيح جوابه على ذلك فيقول ما على الاعتبار الظاهر دون
التفتيش عن أسرارهم والشق عن قلوبهم وإن كان لهم علم شئ فافقه محاسنهم ومجازيهم عليه وما أنا إلا منذر
للمحاسب ولا يجاز (لوتشعرون) ذلك ولكنكم تتجهلون فتناقون مع الجهل حيث سبكم وقصد بذلك رد
اعتقادهم ولا تكار أن يسمى المؤمن رذلا وإن كان أقصر الناس وأضعفهم نسباً فإن الفتي غنى الدين والنسب
نسب التقوى (وما أنا بطارد المؤمنين) يريد ليس من شأنى أن أتبع شهواتكم وأطرب نفوسكم بطرد المؤمنين
الذين مع إيمانهم طمعا في إيمانكم وما على إلا أن أنذركم إنذارا يبين بالبرهان الصحيح الذى يقويه الحق من
الباطل ثم أنتم أعلم بآئكم * ليس هذا بأخبار بالكذب لعله أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أنى
لا أدعوا عليهم لما غطوني وأذوني وإنما أدعوا لاجل ولاجل دينك ولأنهم كذبوني في وجيلك ورسالتك
* فإني (يبي ويبنهم) والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سعى فيصلا لانه يوصل
بين الخصومات * الفلك الدفينة وجعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قنل
والجمع بوزن أسد كسر وافتلا على فعل كما كسر وافتلا على فعل لأنهم ما اخوان في قولك العرب والعربى والرشد
والرشد فقالوا أسد وأسد وفلك وفلك وتطيره بعير هجان وأبل هجان ودروع دلاس ودروع دلاس فالواحد
بوزن كاف والجمع بوزن كرام * والمنهون المملوء يقال شعثها عليهم خيلا ورجالا * قرى بكل ربيع بالكسر والفتح
وهو المكان المرتفع قال المصيب بن علس

في الآكل يرفعها ويخفضها * ربيع يلوح كله يحل

ومنه قولهم كم ربيع أرضك وهو ارتفاعها والآية العلم وكانوا ممن يتدون بالنجوم في أسفارهم فاتخذوا
في طرفهم أعلاما طولا فعبثوا بذلك لأنهم كانوا مستغنيين عنها بالنجوم وعرج مجاهد بنو بكر ربيع روج الحمام
* والمصانع مأخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون (لعلكم تتخلدون) ترجون الخلود في الدنيا أو تشبه
حالكهم حال من يخلد وفي حرف أبي كانكم * وقرى تتخلدون بضم التاء مخففا ومشددا (واذا بطشتم) بسوط
أوسيف * كان ذلك ظلما وعاقوا وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون تجميل
الغدا لا تتثبتون متفكرين في العواقب * بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجلها ثم فصلها مستهددا بعلمهم
وذلك أنه أبلغهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال (أمدكم بما تعلمون) ثم عذرها عليهم وعرفهم المنعم بتعديده
ما يعانون من نعمته وأنه كما قدر أن يفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه وخفوه
قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد * (فان قلت) كيف قرن البين بالانعام (قلت) هم الذين
يعينونهم على حفظها والقيام عليها * (فان قلت) لو قيل (أو عظمت) أم لم أعظ كان أخصر والمعنى واحد (قلت)
ليس المعنى واحد وبينهما فرق لأن المراد سواء علينا أن فعل هذا الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله
وبما شره فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم أعظ * من قرأ خلق الأولين بالفتح فضاء ما جئت
به اختلاق الأولين وتخزينهم كما قالها أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا الاخلق القرون الخالية فحيا كالحيوا
وغوت كما نوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضم الخاء بضم نون واحد متعنا ما هذا الذى نحن عليه من الدين
والخلق الأولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذى نحن عليه من الحياة
والموت الاعادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذى جئت به من الكذب الاعادة الأولين كانوا
يقتنون مثله ويسطرونه (أتتركون) يجوز أن يكون انكارا لأن يتركوا عبادتنا في نعيمهم لا يزالون عنه وأن
يكون تذكيرا بالنعمة في تخليق الله إياهم وما ينعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الأمن والدعة (فيا أيها الناس)

قل وما على بما كانوا يعملون
حشاهم الاعلى روى لوتشعرون
وما أنا بطارد المؤمنين ان
أنا لا تبرمين قالوا التلم
تنته يفرح التمسكوت من
المرجومين قال ربي ان قوى
كذبون فافقه بين وبينهم قضا
وشحن ومن سعى من المؤمنين
فأفحله ومن معه في القل
المنهون ثم أغرقا بعد الباقي
ان في ذلك لآية وما يحسب
أكرمهم مؤمنين وان ذلك لهم
العزير الرحيم كذبت عاد
المرسلين اذ قال لهم أخوهم
هود ألا تتقون اني لكم رسول
أسن فاتقوا الله وأطيعون
وما أسئلكم عليه من أجر الله
أبى الاعلى ربي العالمين
أتبنون بكل ربيع آية فعبثون
وتخذون مصانع لعلكم
تخلدون واذا بطشتم بطشتم
جبارين فاتقوا الله وأطيعون
واتقوا الذى أمركم بما تطعون
أمدكم بانعام وبين وجبات
وعيون اني أنطق عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا سواء
علينا أو عظمت أم لم تكن من
الواعظين ان هذا الاخلق
الأولين وما نحن بمعتدين
فكذبوه فأنطقكم ان في ذلك
لاية وما كلن أكثرهم مؤمنين
وان ربك لهم العزيز الرحيم
كذبت عمود المرسلين اذ قال
لهم أخوهم صالح ألا تتقون
انى لكم رسول أسن فاتقوا
الله وأطيعون وما أسئلكم
عليه من أجر ان أجرى الاعلى
رب العالمين أتتركون
في ما همنا آمنين

في الذي استقر في هذا المكان من التعيم ثم فسر بقوله (في جنات وعيون) وهذا أيضا جلال ثم تفصيل
 * (فان قلت) لم قال (وتخل) بعد قوله في جنات والجنة تتناول التخل أول شيء كما تناول النعم الابل كذلك من
 بين الأزواج حتى انهم ليدكرون الجنة ولا يقصدون الا التخل كما يدكرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير
 تفي جنة صفحا (قلت) فيه وجهان أن يخص التخل بأفراد بعد دخوله في جنة سائر الشجر تنبيه على
 انفراد عنها بقوله لا عليها وأن يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها التخل في الطلعة
 هي التي تطلع من التخل كصل السيف في جوفه شارب القنوط والقنوط اسم للخارج من البطن كاهو يخرجونه
 وشماريحه * والهضم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضم وطلع اناء التخل فيه لطف وفي طلع الفم الحيل
 بخاء وكذلك طلع البرني اللطيف من طلع الون فذكرهم نعمة الله في أن وهب لهم أجود التخل وأنفعه لأن
 الاناث ولادة القوم والبرني أجود القوم وأطيبه ويجوز أن يريد أن يخيلهم أصابت بودة المنابت وسعة المياه
 وسلت من العاهات فحلت الحمل الكثير وإذا كثر الحمل هضم وإذا قل جاء فخره وقيل الهضم اللين النضيج كله
 قال وتخل قد أربط ثمره * قرأ الحسن وتحتون بفتح الحاء * وقرئ فرهي وفارهي والقراءة السكينة
 والنشاط ومنه خيل فرقة * استعير لامتنال الامر وارنسامه طاعة الامر المطاع أو جعل الامر مطاعا على
 الجواز الحكيم والمراد الامر ومنه قوله هم لث على امره مطاعة وقوله تعالى وأطيعوا أمري (فان قلت)
 ما فائدة قوله (ولا يصلمون) (قلت) فائدة أن فسادهم فساد مصمت ليس به شيء من الإصلاح كما تكون حال
 بعض المفسدين مخلوطة ببعض الإصلاح المفسر الذي هو كثير حتى غلب على عقله وقيل هو من الصحابة الرثة
 وانه بشره الشرب النصيب من الماء فهو السقي والقيت للعظم من السقي والقوت وقرئ بأضم روي أنهم قالوا
 نريد فاقة عسرا تخرج من هذه العذرة قتلا سقيا فقه صالح يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين
 وصل ربك الناقة ففعل فخرت الناقة وبركت بين أيديهم وتجت سقيا مثلها في العظم وعن أبي موسى رأيت
 مصدرها فإذا هوستون ذراعا وعن قتادة إذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه
 الماء (بسوء) بضرب أو عقر أو غير ذلك * عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من وصف
 العذاب لان الوقت اذا عظم به كان موقعه من العظم أشد * وروي أن مطعا ألجأها الى مضيق في شعب
 فرماها بسهم فأصاب رجلها فقطعت ثم ضربها قدار وروي أن عاقرها قال لا أعقرها حتى ترضوا أجمعين
 فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أرضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم * (فان قلت) لم أخذهم
 العذاب وقد ندموا (قلت) لم يكن ندمهم ندم نائين ولكن ندم خائفين أن يعاقبوا على العقر عاقبا عاجلا كن
 يرى في بعض الامور رأيا فاسدا ويبقى عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسبي أو ندم مواند تائبين وان كان
 في غيرة التوبة وذلك عند معاناة العذاب وقال الله تعالى وإست التوبة للذين يصعبون السيئات الآية
 وقبل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد واللام في العذاب إشارة الى عذاب يوم عظيم * اراد بالعالمين
 الناس أي أتأقون من بين أولاد آدم عليه السلام على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة اناسهم على
 ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كان الاناث قد أعوزتكم أو أتأقون أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكور
 يعني أنكم يا قوم لوط وحكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان (من
 أزواجكم) يصلح أن يكون تبيين الما خلق وأن يكون للتبويض ويراد بما خلق العضو المباح منه وفي قراءة
 ابن مسعود ما أصل لكم ربكم من أزواجكم وكلهم كانوا يفعلون مثل ذلك بناسهم * العادي المتعدى في طلبه
 المتجاوز فيه الحد ومعناه أتركبون هذه المعصية على عظمها بل أنتم قوم عاديون في جميع المعاصي فهذا من جملة
 ذلك أو بل أنتم قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (لأنتم تنه) عن نهيبنا
 وتقبيح أمرنا (لتكونن) من جملة من أخرجه من بين أظهرنا وطرده من بلدنا وأهلهم كانوا يخرجون من
 أخرجوه على أحوال من تعذيب واحتباس لا ملا كد كما يكون حال الطلعة اذا أجليا بعض من يغضبوه
 عليه وكما كان يفعل أهل مكة بمن يريد المهاجرة * (من القالين) أبلغ من أن يقول اني له ملككم قال كانوا يقولون
 فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لا شك تشهد بكثرة معدودا في صرتم - م ومعروفة مساهمة
 لهم في العلم ويجوز أن يريد من القالين في قلائكم والقليل البض الشديده بفض يقلى الفوائد والكبر

في جنات وعيون وزروع وتخل
 طلعها ضميم وتحتون من
 الجبال يوتا فرحين فاقهوا الله
 وأطيعون ولا تطيعوا أمر
 المسرفين الذين يفسدون
 في الارض ولا يصلمون قالوا
 انما آتت من المسرفين ما آتت
 الابشر منانا فأت باية ان كنت
 من الصادقين قال هذه فاقة
 لها شرب ولكم شرب يوم
 يسوءم ولا تبسوها بسوء
 فبأخذكم عذاب يوم عظيم
 ففسدوها فأمسجوا نادمين
 فآخذهم العذاب ان في ذلك
 لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
 وان ربك اهل العزيز الرحيم
 كذبت قوم لوط المرسلين اذ
 قال لهم انهم لوط الا تتقون
 اني انكم رسول أمين فأتقوا
 الله وأطيعون وما استأذنكم
 طبع من أجز ان أجرى الاعلى
 ربه العالمين أتأقون للذكر ان
 من العالمين وتذرون ما خلق
 لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم
 قوم عادون قالوا ان لم تنهنا لوط
 لتكونن من الخرجين قال اني
 لعلمكم من القالين

وفي هذا دليل على عظم المحنة والمراد القلي من حيث الدين والتقوى وقد تولى هذه الملائكة في دين الله
تقرب كراهة له خاصي من الكراهة الجلية (عما يملكون) من عقوبة علمهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالسبب
المحنة (فان قلت) في معنى قوله (فحينئذ وأهل الأجر من الأجر) (قلت) معناه أنه عصية وأهل من ذلك
الأجر فوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به وحينئذ عليه وعزته والراضى بالمصيبة في حكم
العاصي (فان قلت) كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم الجنة فكيف استبقت الكافرة منهم (قلت)
الامتنان انما وقع من الأهل وفي هذا الاسم لهم شركه بحق الزواج وأن لم تشاركهم في الإيمان (فان قلت)
(في القابرين) حجة لها كأنه قيل الأجر فاغرة ولم يكن الغرور وقت تقيتهم (قلت) معناه الأجر فاغرة
مقدرا غرورها ومعنى القابرين في العذاب والهلاك غير الساجدين قيل انما هلك مع من خرج من القريه
أمطر عليهم من الجارة والمراد بدميرهم الاتفالكهم وأما الأمطار فمن قادة أمطر الله على شذا القوم
ججارة من السماء فأهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالاتفالك حتى أتته مطرا من ججارة وقاعل ساء (مطر
المندرين) ولم يرد بالمندرين قوما بآعياهم انما هو الجنس والمقصود من المندرين وهو مطرهم وقرئ أصحاب
الأيكة بالهمزة وبخفيفة هاء وبالجر على الإضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن الأيكة بوزن الهمزة اسم بلد
قتلهم فاد إليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة صاد بغیر ألف وفي المصحف أشياء
كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللاحظ كما يكتب
أصحاب النولان ولولا على هذه الصورة لبيان لفظ الخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل والقصة
واحدة على أن الأيكة اسم لا يعرف وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتق وكان شجرهم الدوم
(فان قلت) هلا قبل آخرهم شعيب كافي سائر المواضع (قلت) قالوا ان شعيب لم يكن من أصحاب الأيكة وفي
الحديث ان شعيبا أخا دين أرسل اليهم والى أصحاب الأيكة السكيل على ثلاثة أضرب واف وطيف وزائد
فأمر بالواجب الذي هو الأيكة ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذ كر الزائد وكان تركه عن الأمر والنهي
دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل فلا عليه قرئ بالقسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان
وقيل القسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلا من والافه ورياعى وقيل
هو بالرومية العدل يقال بخصته حقه اذا قصته اياه ومنه قيل للمكس البصر وهو عام في كل حق ثبت لاحد
أن لا يهضم وفي كل ملك أن لا ينصب عليه مالكة ولا يتجفف منه ولا يتصرف فيه الا بأذنه نصر فاشرعياه يقال
عنا في الارض وعنى وعاء وذلك نحو قطع الطريق والفاخرة والاعلان الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع أوليهم أنواع
الفساد فنهوا عن ذلك وقرئ الجبل بوزن الابل والجبل بوزن الخلفة ومعناه واحد أى ذوى الجبل
وهو كقولك والخلق الأولين (فان قلت) هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا وتركها في قصة نوح (قلت) اذا
أدخلت الواو فقد قدمه معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسميع والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون
مصحرا ولا يجوز أن يكون بشرا واذا تركت الواو لم يقصد الامعنى واحد وهو كونه مسحرا ثم قرئ بكونه بشرا
مثلهم (فان قلت) ان الخففة من الثقله ولا مهاب كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوله (قلت) أصلها
أن تفرقا على المبتدأ والخبر كقولك ان زيد لم يطلق فلما كان البياض أعشى باب كان وباب ظننت من جنس باب
المبتدأ والخبر فعمل ذلك في البياض قيل ان كان زيدا لم يطلق وان ظننته لم يطلقا قرئ كسفا بالكون والحركة
وكلاهما جمع كسفة نحو قطع ومدر وقيل الكسف والكسفة كل ربع والربعة وهي القطعة وكسفه قطعوه
والسحاب أو المظلة وما كان عليهم ذلك الاتصمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم أدنى ميل الى
التصديق لما أخطروهم بياهم فضلا أن يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا لم يذ كر فادع الله أن يسط علينا كفا
من السماء (ربى أعلم بما تعملون) يريد ان الله أعلم بأعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان أراد أن
يعاقبكم بإسقاط كسف من السماء فعمل وان أراد عقابا آخر فإليه الحكم والمنة (فأخذهم) الله بنحو ما اقترحوا
من عذاب الظل ان أرادوا بالسحاب السحاب وان أرادوا المظلة فقد خالفهم عن مقترحهم يروى انه حين
عظم الرجس بما وسط عليهم الوعد فأخذ بنفاسهم لا يتبعهم ظل ولا ماء ولا سرب فأخذوا الى أن خرجوا
الى البرية فأنزلهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتروا فتحا فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وروى أن شعيب

رب نبي وأهل عاصم
فحينئذ وأهل الأجر من الأجر
في القابرين ثم ذكر ما لا يحسن
وأمرنا عليهم مطرا فاستطرو
المندرين ان في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين وان
ربك اهو العزيز الرحيم كذب
أصحاب الأيكة المرسلين فقال
اهم شعيب الاتقون الهلكم
رسول آمن فأتقوا الله
وأطيعون وما أرسلكم عليه
من أمر ان أجرى الا على ربه
العالمين أو فواللصكيل
ولا تكونوا من الخاسرين
وزنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبصروا الناس شيئا منكم
ولا تنصوا في الارض مفسدين
واتقوا الذي خلقكم والجبل
الأوين قالوا انما أنت من
المصريين وما أنت الا بشر
مذنا وان تظنك لمن الكافرين
فأسقط علينا كسفا من السماء
ان كنت من الصادقين قال
ربى أعلم بما تعملون فكذبوه
فأخذهم عذاب يوم الظلة انه
كان عذاب يوم عظيم

بعث الى اثنين اصحاب مدين واصحاب الايكه ما اهلكك من بصيرة جبريل واصحاب الايكه بذاب يوم للظلمة
 (فان قلت) كيف كثر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كثر (قلت) كل قصتها كتبت برأسه
 وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتح بما اقتضت به صاحبها وأن
 تختتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقرير للمعاني في الانفس وتنشأ لها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق الى
 تحفظ العلوم الا ترديد ما يراى تحفظه منها وكما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر
 وأبعد من النسيان ولان هذه القصص طرقها آذان وقرع انصات للحق وقلوب غلغلت عن تدبره فذكرت
 بالوعظ والتذكير وروجت بالترديد والتكرير لعل ذلك يخفق أذنا أو يفتق ذهن أو يغل مقل مقلطال عهده
 بالصقل أو يجلو فقه ما قد غطى عليه تراكم الصدا (وايه) وان هذا التبريل يعني ما نزل من هذه القصص والآيات
 والمراد بالتبريل المنزل والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين للتعبية ومعنى نزل به الروح جعل
 الله الروح نازلا به (على قلبك) أي حفظك وفهمك إياه وأثبت في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى من قرئت
 فلا تنسى (بلسان عربي) اما أن يتعلق بالتدبر فيكون المعنى لتسكون من الذين أتدروا هذا اللسان وهم خمسة
 هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واما أن يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل به باللسان
 العربي لتدبره لانه لو نزل باللسان الاجمعي لتجا فوائده أصلا ولتساو ما نصنع مما لا تفهمه فيستعذرا لاندازه
 وفي هذا الوجه أن تنزل بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزل به على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك
 ولو كان أجمعي لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع أحراس حروف لا تفهم معانيها ولا تفهم ما يكون
 الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي لقنها أولا ونشأ عليها وتمايع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام
 يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ما هرا يعرفها كان نظره أو
 في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير أنه نزل على قلبه لتدبره بلسان عربي مبين (وايه) وان القرآن يعني ذكره
 مثبت في سائر الكتب السماوية وقبل ان معانيه فيها وبه يحجج لابي حنيفة في جواز القراءة بالقافية في الصلاة
 على أن القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل (وايه) لاني زبر الا واني لكون معانيه فيها وقيل الضمير
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في أن يعلمه وليس بواضح وقرئ يكن بالتدبير واية بالنصب على أنها
 خبره وأن يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت آية اسما وأن يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع التكرار
 اسما والعرفه خبرا وقد خرج لها وجه آخر ليخلص من ذلك فقبل في تكن ضمير القصة واية أن يعلمه جملة واقعة
 موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هي جملة الشأن وأن يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية
 تأنيث تسكن كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا ومنه بيت لبيد

نضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عذرت اقدمها

و قرئ تعلمه بالتاء وعلما بنى اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا تبلى عليهم قالوا آتينا به
 انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين (فان قلت) كيف خط في المصحف علما بنى اسرائيل او قبل الالف (قلت) خطا
 على لغة من عمل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلاة والركعة والربا والاجم الذي لا يفسح وفي لسانه
 عجمة واستعجاب والاجمعي مثله الا ان فيه زيادة ياء النسبة زيادة تأكيد وقرأ الحسن الاجمعي ولما كان من
 ينكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا أجم وأجمعي شبهوه عن لا يفسح ولا يبين وقالوا الكل ذي صوت
 من البهائم والطيور وغيرها أجم قال حميد ولا عرييا شاقه صوت أجمعا * سلكه أدخلناه ومكاه والمعنى
 أنا نزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وأنه مجهول لا يعارض
 بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المتولة قبله على أن البشارة بانزاله وتجليته المنزل عليه وصفته
 في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنها من عند الله وليست بأساطير كاذبة عوام يؤمنوا به ويحذرو
 وسموه شعرا تارة وشعرا أخرى وقالوا هو من تلقى محمد وأقربائه (ولو نزلناه على بعض) الاعاجم الذي
 لا يحسن العربية فضلا أن يقدر على نظم مثله (فقرأ عليهم) هكذا فصيحا مجهزا متعدي به الكفر وابه كما كفروا
 وتسلوا بخودهم عذرا وسموه شعرا ثم قال (كذلك سلكناه) أي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا
 مكاه وقرئناه فيها وعلى مثل هذا الحال وهذه الصفة من الكفرية والتكذيب له وضعناه فيها فكيفما فعل به

ان في ذلك لآية وما كان
 ا كثرهم مؤمنين وان ربك
 لهو العزيز الرحيم وانه لتبريل
 رب العالمين نزل به الروح
 الامين على قلبك لتسكون من
 المتدبرين بلسان عربي مبين
 وانه لاني زبر الاولين او لم يكن
 لهم آية أن يعلمه علما بنى اسرائيل
 ولو نزلناه على بعض الاجميين
 فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين
 كذلك سلكناه في قلوب الجبريين

صنع وهي أي وسع دبر أمرهم فلا سبيل إلى أن يتغيروا عما هم عليه من جورهم والكاره كما قال ولولا أن طبع
 كتابي قرطاس فليسوا بأيديهم لقال الذين كفروا أن هذا الاصح مني (فان قلت) كيف أسند السلف
 صفته التكذيب إلى ذاته (قلت) أراد به الدلالة على عكسه مكد في قلوبهم أشد التمكن وأثبت به جملته عنده
 أمر قد جلا عليه وفطروا ألا ترى إلى قولهم هو يحول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لأن الامور الخفية
 أثبت من العارضة والدليل عليه أنه أسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به (فان قلت)
 ما موقع (لا يؤمنون به) من قوله سلكتاه في قلوب المجرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضع والمنص
 لأنه مدوق لثباته مكدنا مجمودا في قلوبهم فاتبع ما يتر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وجوده
 سقي يعانوا الوعد ويجوز أن يكون حالا أي سلكتاه فيها غير موثوق به وقرأ الحسن قاتلهم بالنار يعني
 الساعة وبغية التحريك وفي حرف أبي وبره بقتة (فان قلت) ما معنى التعقيب في قوله قاتلهم بقتة
 في قولوا (قلت) ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتيبها
 في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فها هو أشد منها وهو لحوقه بهم مضاجعة
 فها هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك أن تقول لمن تعظي ان أسأت مقتل الصالحون فمقتل الله فأنك
 لا تقصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقب مقت الصالحين وانما قصدك إلى ترتيب شدة الامر على المسمى
 وأنه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فها هو أشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع في هذا الاسلوب
 فيقول موقعه (أقعدنا بنات سجدون) تنكيت لهم بانكار وتهمكم ومعناه كيف يستجمل العذاب من هو
 ممرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ويجمل
 أن يكون هذا حكاية توبيخ يوجهون به عند انتظارهم يومئذ ويستجملون على هذا الوجه حكاية حال
 ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك أن استجملهم بالعذاب انما كان لا اعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق
 بهم وأنهم يمتنعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أقعدنا بنات سجدون أشرا وبطرا واستهزاء
 واتكالا على الأمل الطويل ثم قال هب أن الامر كما يعتقدون من تمسكهم ونعيمهم فاذ الحقهم الوعيد
 بعد ذلك ما يتبعهم حيثما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن
 في الطواف وكان يثني لقائه فقال له عظمي فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت
 وقرئ يمتنعون بالتخفيف (مندرون) رسل يندرونهم (ذكرى) منصوبة بمعنى تذكرة اما لان أندرو ذكر
 متقاربان فكانت قبل مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير في مندرون أي يندرونهم ذوى تذكرة واما
 لانها مفعول له على معنى أنهم يندرون لأجل الموعظة والتذكيرة أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف
 بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو منصوبة بمعنى مندرون ذوو ذكرى أو جعلوا ذكرى لا معانهم في التذكيرة
 واطنائهم فيها ووجه آخر وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهل الكفا مفعولاه والمعنى وما أهل كفا من أهل قرية
 ظالمين لا بعد ما أزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلا كهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل
 عصيانهم (وما كنا ظالمين) فذلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعقول (فان قلت) كيف عزلت الوار
 عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله وما أهل كفا من قرية الا بها كفا معلوم (قلت) الاصل عزل الوار
 لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلان كفا وصل الصفة بالوصف كافي قوله سبعة وثمانهم كلهم كانوا
 يقولون ان محمدا كاهن وما يتزل عليه من جنس ما يتزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يسهل
 للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشبه معزولون عن استماع كلام أهل السماء وقرأ الحسن
 الشياطين ووجه أنه رأى آخره كاتر يبرين وقططين فتغير بين أن يجري الاعراب على التثنية وبين أن يجريه
 على ما قبله فيقول الشياطين والشياطين كما تحببت العرب بين أن يقولوا هذه يبرون ويبرين وقططون وقططين
 وحقه أن تشققه من الشيطونة وهي الهالة كما قيل له الباطل وعن القراء عظم الشيخ في قرأته الشياطين
 على أن التثنية التي على عجايب فقال النضر بن شميل ان جاز أن يحج بقول العجاج ورؤية فها لجاز أن يحج
 بقول الحسن وصاحبه يري محمد بن السيف مع أنانعلم أنهم لم يقرأه الا وقد سمعاه قد علم أن ذلك
 لا يكون ولكنه أراد أن يحرل منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال ولولا قول

لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
 الا لهم فأتيتهم بقتة وهم
 لا يشعرون فقولوا هل تن
 منظر دون أقعدنا بنات سجدون
 أفرايت ان متعناهم سنجي
 ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
 ما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون
 وما أهل كفا من قرية الا
 لولاء يندرون وما تزلج الشياطين
 ظالمين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
 انهم عن الوعد معزولون فلا
 تدع مع الله الها آخر فكون
 من العذابين

علينا بعض الاقارب فان كنت في شك عما ازلنا اليك . فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بانذار الاقرب
 فالاقرب من قومه ويدأ في ذلك بمن هو أولى بالسداة ثم ينضم اليهم وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روى
 عنه عليه السلام أنه لما دخل مكة قال كل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأقول ما أظنه ربا
 العباس والشافعي أن يؤمر بأن لا يأخذ ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة ولا يحيايهم في الانذار
 والتخويف وروى أنه صعد الصفا لما نزلت قنادي الاقرب فالاقرب فخذ الخذا وقال يابني عبد المطلب يابني
 هاشم يابني عبد مناف يا عباس من النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا أم لك احكم من الله شيئا لو مني من مالي
 ما شقيتم وروى أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا منهم يأكل الجذعة ويشرب العفن
 على رجل شاة وقعب من لبن فأكلوا وشربوا حتى صدروا ثم أئذروهم فقال يابني عبد المطلب لو أخبرتكم أن
 بفع هذا الجبل خيلا ككنتم معدي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال
 يابني عبد المطلب يابني هاشم يابني عبد مناف اقتدوا أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيئا ثم قال يا جماعة
 بنت أبي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين أنفسكن من النار فاني لا أغني
 عنكن شيئا الطائر اذا أراد أن يخط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه
 فجعل يخفض جناحه عند الاخطاط مثلا في التواضع واين الجانب ومنه قول بعضهم
 وأنت الشهير بخفض الجناح * فلاتك في رفعة أحد لا

وأندر مشيرتك الاقربين
 وانخفض جناحك لمن اتبعك من
 المؤمنين فان عسوك فقل اني
 بري مما تصلون ونوكل على
 العزيز الرحيم الذي يراد به
 العزيز والسميع العليم هل أتيتكم
 على من تنزل الشياطين تنزل
 على كل أفال أنتم يا قوم السمع
 وكم كنتم كاذبون

ينهاه عن التكبر بعد التواضع * (فان قلت) اتبعون الرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول
 فما قوله (لمن اتبعك من المؤمنين) (قلت) فيه وجهان أن يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لما رقتهم
 ذلك وأن يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنة وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف
 ما وجد منه الا المصدقين فحسب ثم اما أن يكونوا منافقين أو فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهم الجناح
 والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم * يعني أنذر قومك فان اتبعوك فاطاعوك فافخفض اهدم جناحك
 وان عصوك ولم تبعوك فقتلهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره (وكل) على الله يكلفك شر من
 يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضربه وقالوا
 المتوكل من ان دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل
 غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما زل به عن نفسه بمعصية الله وفي مصاحف أهل المدينة
 والتأم فتوكل وبه قرأنا فم وابن عامر وله محلان في العطف أن يعطف على فقير أو فلان دع (على العزيز
 الرحيم) على الذي يقهر أعداءك بهزته وينصر بك عليهم برحمته ثم أتبع كونه رحيمًا على رسوله ما هو من أسباب
 الرحمة وهو ذكرا ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح أحوال المتجهدين من أصحابه
 ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر أمرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لا يخرجهم كل يحكي
 أنه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة يبيت أصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد
 منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنا بمر لما سمع منها من دندتهم بكرا لله والتلاوة
 * والمراد بالساجدين المصلون وقيل معانير المؤمنين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين نصرته
 فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا أتتهم وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلاة
 في الجماعة في القرآن فقال لا يحضر في قتالة هذه الآية ويحتمل أنه لا يخفى عليه حالك كلفاقت وتقلب مع
 الساجدين في كفاية أمور الدين (انه هو السميع) لما قوله (العليم) بما توبه وتعمله وقيل هو قلب بصره فمن
 يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم أتوا الركوع والسجود فوالله اني لأراكم من خلف ظهري اذا ركعتم
 وسجدتم * وقرئ ويقلبك (كل أفال أنتم) هم الكهنة والمتبعة كشق وسطيح ومسيلة وطلحة (يلقون
 السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يجبروا بالرجم يسمعون الى الملا الأعلى فيخطفون بعض ما يتكلمون به
 مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى أوليائهم من أولئك (وأهم كنهم كاذبون) فيما يوحون به
 اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى أوليائهم السمع أي المسموع من الملائكة وقبل الا فاكون
 يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيم اليهم أو يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وأكثر الا فاكين

كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى أكثرنا يحكمون بما ظنوا وزورا وفي الحديث ان كل كلمة
 يخطئها الجن فيفتروا في آذان وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقزالمب (فان قلت) كيف دخل
 حرف الجر على من المتضمنة معنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام ألا ترى الى قولك أظن زيد مررت
 ولا تقول على أزيد مررت (قلت) ليس معنى التضمن أن الاسم دل على معنى معناه معنى الاسم ومعنى الحرف
 وانما معناه أن الأصل أن حذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والأصل
 أهل قال أهل رأونا يفتح القاع ذى الاكم فاذا أدخلت حرف الجر على من فقدت الهمزة قبل حرف
 الجر في ضميرك كما تلت قول أعلى من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت (فان قلت) يكون ما محله
 (قلت) يجوز أن يكون في محل النصب على الحال أي تنزل ملقنين السمع وفي محل الجر صفة لكل أقال لأنه
 في معنى الجمع وأن لا يكون له محل بأن يستأنف كأنه قال لم تنزل على الأقال كين فصل يفعلون كتب وكتب
 (فان قلت) كيف قيل وأكثروا كذبون بعدما قضى عليهم أن كل واحد منهم أكاذ (قلت) الأقال كيون قسم
 الذين يكثرون الأكاذ ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون إلا بالأكاذ فأراد أن هؤلاء الأقال كين قل من يصدق منهم
 فيما يصحكي عن الجن وأكثروا مفر عليهم (فان قلت) وانه لتزيل ربه العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبشكم
 على من تنزل الشياطين لم تفرق بينهم وبين أخوات (قلت) أريد التفرقة بينهم وبين ما تلبس في معانهم ليرجع
 الى الجحيم وتطرية ذكر ما فهمت كرهة بعد كرهة فيدل بذلك على أن المعنى الذي نزل فيه من المعاني التي اشتدت
 كراهة الله لخلافها ومثاله أن يحدث شارب في حديث وفي صدره اهتمام بشئ منه وفصل عناية بقرآن بعيد ذكره
 ولا يترك عن الرجوع اليه (والشعراء) مبتدأ (يتبعهم الغاويون) خبره ومعناه أنه لا يتبعهم على ما ظنهم
 وكذبهم وقبول قولهم وطمعهم عليه من الهياج وتمزيق الاعراض والصدق في الاتساع والتسبب بالحزم
 والغزل والابتهاج ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحق ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاويون والصفهاء
 والسطار وقيل الغاويون الراويون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريب عبد الله بن الزبير وهبيرة
 ابن أبي وهب المخزومي ومما فزع بن عبد مناف وأبو عزة الجهمي ومن ثقيف أمية بن أبي العتات قالوا نحن
 نقول مثل قول محمد وكلوا بجونه ويجمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهل جهم وقرأ عيسى
 ابن عمر والشعراء بالنصب على ضمارة فعل يفسره الظاهر قال أبو عبيد كمن الغالب عليه حب التعب
 قرأ حماله الحطب والسارق والسارقة وسورة أنزلناها وقرئ يتبعهم على التضييف ويتبعهم يسكون العين
 تشبها لبعه بعضه ذكر الوادي والهجوم فيه تمثيل لأهاليهم في كل شعب من القول واعتدافهم وقلة مبالاتهم
 بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى ينضوا أجبن الناس على عنزة وأنهم هم على طم وأن يمتوا
 البرى ويفسحوا التقي وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فتن بجاني مصر طلت * ويتأنض أغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال يا أمير المؤمنين قد درأ الله عن الحد قوله وأتهم يقولون حاله عاقل
 * استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر
 وإذا قالوا شعرا قالوا في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والهد والادب الحسنة ومدح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والصلابة وصلحاء الأمة وما لا بأس به من المعاني التي لا تليطنون فيها ذنب ولا تلبسون
 بشائنة ولا منقصة وكلن هجأهم على ميل الاستسار عن عجزهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من
 القول إلا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه
 بمثل ما اعتدي عليكم وعن عمرو بن عبيد أن رجلا من العلوية قال له أن صدري ليس بالشعر فقال
 فما يمنعك منه فيما لا بأس به والقول فيه أن الشعر باب من الكلام ففسنه كسن الكلام وقبضه كقبض الكلام
 وقيل المراد بالاستثنى عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين
 كانوا يشارفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافون هجاء قريش وعن كعب بن مالك أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال له اجههم فوالذي نفسي بيده لو أشد عليهم من النبل ولكن يقول لسان قولي وروح
 القدس معك * ختم السورة بآية ناطقة بما لا شئ أهيب منه وأهول ولا أنكر لطلاب المتأملين ولا أصدع

والشعراء يتبعهم الغاويون
 الم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم
 يقولون ما لا يفعلون إلا الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات وهكروا
 الله كثيرا واتصروا من بعدهم
 ما ظنوا

لا يكاد المتدبرين وذلك قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) والاطلاق وقوله (أى منقلب يتقلبون) وإيهامه وقد لاهما أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواظفون بها وية نافذون شدتها ونفس الظلم بالكفر تعليل ولأن تخاف فتبلغ الامن خير من أن تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس أى منقلب يتقلبون ومعناها أن الذين ظلموا يطعمون أن يتقلبوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الاقلام وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم أن من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله أعلم بالصواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعده من كذب بعيسى وصدق محمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وقيل أربع وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس) قرئ بالتخميم والامالة و (تلك) اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اما الموح واباته أنه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه ابانة واما السورة واما القرآن واباتهما أنهم ما يبينان ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع وأن اعجازها ما ظاهره مكشوف واضافة الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفعيم لها والتعظيم لأن المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه (فان قلت) لم تكرر الكتاب المبين (قلت) ليسهم بالتسكير فيكون أنعم له كقوله تعالى في مئة صدق عند ملك مقتدر (فان قلت) ما وجه عطفه على القرآن اذا أريد به القرآن (قلت) كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السيئ والحواد الكريم لأن القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانت قبل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أى كتاب مبين وقرأ ابن أبي عمير وكتاب مبين بالرفع على تقدير و آيات كتاب مبين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (فان قلت) ما الفرق بين هذا وبين قوله ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (قلت) لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التنبيه لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه فافهم بصدد والثاني نحو قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (هدى وبشرى) في محل نصب والرفع فالنصب على الحال أى هادية وبشرة والمصامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلاثة أوجه على هدى وبشرى وعلى البذل من الآيات وعلى أن يكون خبرا بعد خبر أى جاءت أنها آيات وأنما هدى وبشرى والمصدق في كونها هدى للمؤمنين أنها زائدة في هذا هم قال الله تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا (فان قلت) (وهم بالاخرة هم يوقنون) كيف يتصل بما قبله (قلت) يحتمل أن يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كأنه قيل هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة هم الموقنون بالاخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وهكزرفها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقنون بالاخرة حتى الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لأن خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق (فان قلت) كيف أسندت زينة أعمالهم الى ذاته وقد أسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك أن اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز وله طريقان في علم البيان أحدهما أن يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني أن يكون من المجاز الحكيم فالطريق الاول انه لما تم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرتهم وياشروهم الروح والترفه وتغافلهم عما يلزمهم فيه التكاليف المعبة والمشاق المتعبة فكانت زين لهم بذلك أعمالهم وبما اشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني أن أهله الشيطان وتخليته حتى يزني

وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين
هدى وبشرى لله ومبين
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة
في آلهام أعمالهم

لهدم ملازمة ظاهرة لا تزيين فاستداليه لان الجواز الحكيم يحصيه بعض الملازمات وقيل في اعمال الخيرات
 وجب عليهم ان يصنعوا زينة لهم الله فصحوا عنها وضلوا وجرى الى الحسن وهو الله العزير والفرقة كما يكون
 حال الحال من الطريق ومن بعض الاعراب انه دخل الدوق وما ابصرها قط فقال رأيت الناس جميعا
 ازاد متردين في اعمالهم واشتغالهم (سوء العذاب) القتل والاسر يوم بدر • و (الاشخرون)
 أشد الناس خسرا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخير واذ لمع خير ان النجاة وثواب
 الله (تلقى القرآن) ثوابه وتلقته (من) عند أي (حكيم) وأي (عظيم) وهذا معنى محييه ما تكرر في هذه الآية
 بساط ونعيم لما يريد أن يسوق به دله من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منسوب
 بضم وهو اذ كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى وبجوز أن يتعصب بعلمه • وروى
 أنه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل قسح ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع
 وهو قوله اسكنوا • الشهاب الشعلة • والقبس النار المقبوسة وأضاف للشهاب الى القبس لانه يكون قبسا
 وغير قبس ومن قرأ بالتورين جعل القبر بدلا أو صفة لما فيه من معنى القبس • والخبر ما يخبر به عن حال
 الطريق لانه كان قد ضله (فان قلت) ما تبيكم منها بخبر ولعل آتيكم منها بخبر كلتاهما فحين لان أحد هاتين
 والآخرتين (قلت) قد يقول الراسي اذا قوى رجاءه ما فعل كذا وسكون كذا مع تجوز ان الخيبة (فان قلت)
 كيف جازى التسوية (قلت) عدة لانه أنه يأتيهم به وان أبطأ أو كانت المسافة بعيدة (فان قلت) فلم جاء
 بأودون الواو (قلت) بنى الرجاء على أنه ان لم يظفر بجانيه جميع الم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق
 واما اقتباس النار فبعبارة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمان على عبده وما أدراه حين قال ذلك أنه ظاهر على
 النابج حاجته الكليتين جميعا وهذا العزان عز الدنيا وعز الآخرة (أن) هي المقصرة لان التداء في معنى
 القول والمعنى قبله بورك (فان قلت) هل يجوز أن تكون الخففة من التقبيلة وتقدره نودي بأنه بورك
 والضمير ضم الشأن (قلت) لا لانه لا بد من قد (فان قلت) فلي اضمارها (قلت) لا يصح لانها علامة لا تحذف
 • ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي
 حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
 وتدل عليه قراءة أبي تبارك الارض ومن حولها وعنه بورك النار والذي بورك له البقعة وبورك من
 فيها وحولها حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستبأؤه واظهار المعجزات عليه ورب خير
 يتجدد في بعض البقاع فينشئ الله بركة ذلك الخبر في اقاصيهما ويثبت آثاره في أبعادهما فكيف يثقل ذلك الامر
 العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمباركة فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر أنه علم
 في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحولها من أرض الشام ولقد جعل الله أرض الشام
 بالبركات موسومة في قوله ونحننا مولوا الى الارض التي باركنا فيها المين وحت أن تكون كذلك فهي مبحث
 الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم أحياء وأمواتا (فان قلت) غدا معنى ابتداء خطاب
 الله موسى بذلك عند مجيئه (قلت) هي بشارته بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة
 (وسبحان الله رب العالمين) تعجب لموسى من ذلك وايدان بأن ذلك الامر مریده ومكونه رب العالمين قديها
 على أن المكائن من جلائل الامور وعظام الشئون • الهاء في (انه) يجوز أن يكون ضمير الشأن والشان
 (أنا الله) مبتدأ وخبر • (العزير الحكيم) صفتان للنبر وأن يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني أن
 كله أنا والله يان لانا والعزيز الحكيم صفتان للميعن وهذا تعجب لما أراد أن يظهره على يد من المعجزة
 يريد أنا القوى القادر على ما يعدم من الاوهام • كقلب الصلابة الصاعل كل ما أخرجه بحكمة وتدبير •
 (فان قلت) علام عطف قوله (والتعصاة) (قلت) على بورك لان المعنى نودي أن بورك من في النار وأن أتق
 عصاك كلاهما تفسر لنودي والمعنى قبله بورك من في النار وقيل له أتق عصاك والدليل على ذلك قوة تعالى
 وأن أتق عصاك بعد قوله أن يا موسى انه أنا الله على تكرير حرف التفسير كما يقول كبت اليك أن حج وان اعتمر
 وان شئت أن حج واعتمر • وقرأ الحسن جأن على لغة من يجتدي في الهربعين التقاء الساكنين فيقول شأبة
 ودابة ومنها قراءة عمرو بن عبدولا المثاليين (ولم يعقب) لم يرجع يقال عقب القتال اذا كثر عدد الضرار قال

فهم به من أولئك الذين
 من العذاب وهم في الآخرة
 الاخرين والذين في الآخرة
 من ابن حكيم عليه
 موسى لانه امكنوا القياس
 ناراما تبيكم منها بخبر او آتيكم
 بشهاب قبس لعلكم تهابون
 فليجاء فانودي أن بورك من في
 النار ومن حولها وسبحان الله
 رب العالمين يا موسى انه أنا الله
 العزيز الحكيم والى صالحا
 وآياتهم تذكرا لهم لعلهم يحذرون
 ولم يعقب

فما عبقوا الذليل هل من عقب • ولا نزلوا يوم الكربة منزلا

وانما عجب لظنه أن ذلك لا مرأى به ويدل عليه (ان لا يخاف لدى المرسلون) و (الا) بمعنى لكن لانه لما اطلق في الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرق الشبهة فاستدلوا بذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أي فرطت منه صفة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان ولغوة يوسف ومن موسى بصفة القبطي ويوشن أن يقصدهم هذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يطفئ ما شذها ومن ظلم كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي • والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب وقرئ الا من ظلم بحرف التنبيه وعن أبي عرووف رواية صحيحة حسنا (في تسع آيات) كلام مستأنف وحرف الجرفه يتعلق بمحذوف وانعني اذهب في تسع آيات (الى فرعون) ونحوه

قلت الى الطعام فقال منهم • فربق بحسد الانس الطعاما

ويجوز أن يكون المعنى وألق عصاك وأدخل يدك في تسع آيات أي في جملة تسع آيات وعدادهن ولقائل أن يقول كانت الآيات إحدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الدلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم • المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لما تأملها لانهم لا يدرونها وكانوا بسبب منها ينظرون وتكبرهم فيها ويجوز أن يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كانه أولى العقل وأن يراد ابصار فرعون وملائكته لقوله واستيقنتها أنفسهم أو جعلت كأنها تبصر فتدري لان العمى لا تقدر على الاهتداء فضلا أن تدري غيرها ومنه قولهم كلمة عينا وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر فوصفها بالبصرة كما وصفها بالابصار وقرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما وقادة مبصرة وهي نحو مجنة ومجلة ومجفرة أي مكابكة ترفيه التبصر • الفواقي (واستيقنتها) واول حال وقد بددها مضجرة • والعلو الكبر وانرفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله تعالى فاستكبروا وكانوا قوما عاين فقد لوا أنؤمن بشئ من مثله وقومهم ما لنا عابدون وقرئ علوا وعليا بالضم والكسر كما قرئ عتيا وعتيا • وفائدة ذكر الانفس أنهم بعدوها بالانتم واستيقنتوها في قلوبهم وضمايرهم والاستيقان أبلغ من الايقان وقد قول بل بين المبصرة والميز وأي ظلم أخش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بشجبها سحرناينا مكشوفات الشبهة فيه (علما) طائفة من العلم أو علما شيا غزيرا • (فان قلت) أليس هذا موضع الفاعلون الواو كقولك أعطيتهم فشكروا ومنعته فصر (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيها آيات العلم وشئ من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التعميد ككأنه قال ولقد آتيناها ما علما فعملابه وعلما وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة (وقالا الحمد لله الذي فضلنا) • والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما أو من لم يؤت مثل علمهما وفيه أنهم ما فضلوا على كثير وفضل عليهم ما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم واناقة محله وتقدم جلته وأهله وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجزل القسم وأن من أوتي به فقد أوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال والذين أوتوا العلم درجات وما ساء لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا اذا انتم لهم في الشرف والمثلة لانهم القوام بما يعشرون من أجله وفيها أنه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لو أزم منها أن يحمدوا الله على ما أوتوا من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وأن يعتقد العالم أنه وان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر كل الناس أئمة من عمر • ورث منه النبوة والملك دون سائر ربه وكانوا تسعة عشر وكان داود أكثر عبد سليمان أفضى وأشكر لنعمة الله (وقال يا أيها الناس) تشهير الله نعمة الله وتنويعها بها واعترافا بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر الهجرة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما أوتيته من عظام الامور • والمنطق كل ما يصوت به من المنرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد ترجمه قلوب بن السكيت كتابه باصلاح المنطق وما أصلح فيه الامفردات الكلم وقالت العرب نطق الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم أصواته والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضهم من بعض من معانيه وأغراضه ويحكى أنه رعى بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول قالوا الله ربه أعلم قال يقول أكلت نصف ثمرة في الدنيا العفاء وصاحت فاجتة فأخبر أنها تقول ليت ذا المنطق

يا موسى لا تخف اني لا يخاف
لدى المرسلون الا من ظلم
يدل حسنا بعد سورة قاتل
غفور رحيم وأدخل يدك
في جيبك لتخرج بيضاء من غير
سوء في تسع آيات الى فرعون
وقومهم انهم كانوا قوما جاهل
قلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا
هذا سحر مبين وبعدوا عنها
واستيقنتها أنفسهم ظلوا وعلوا
فاطر كيف كان عاقبة المفسدين
ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقالا الحمد لله الذي فضلنا على
كثير من عباد الله المؤمنين وورث
سليمان داود وقال يا أيها الناس
علمنا منطق الطير

لم يخلقوا وصاح طائوس فقال يقول كما تدبر تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مدبرين وصلى
طيطوي فقال يقول كل شيء ميت وكل جديد باله وصاح شطاف فقال يقول قتلوا خير لقدوه وصاح
رجة فقال يقول سبحان ذي الاعلى على سماته وأرضه وصاح قري فآخبرانه يقول سبحان ذي الاعلى
وقال الحمد أيقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكتيسلم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا همه والبيك
يقول اذكر والله يا غافلين والسرير يقول يا ابن آدم عن ماشيت آتراك الموت والعقاب يقول في البعد من
الاس انسر والصدق يقول سبحان ذي القدوس وأراد بقوله (من كل شيء) كثر ما أدنى كما تقول فلان
يقصد كل احد ويصل كل شيء تريد كثر قصاده ورجوه الى غزارة في العلم واستكثار منه ومنه قوله
وأوتيت من كل شيء (ان هذا هو الفضل المبين) قول وارود على سبيل الشكر والمجدة كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اناس يدولوا آدم ولا غرأى أقول هذا القول شكرا ولا أقوله غفرا (فان قلت) كيف قال
علينا وأوتينا وهو من كلام التكبرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسه وآباءه والثاني أن
هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلهم أهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها
وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بعمل الملك وتفخمه واظهار آيانه وسيامته مصالح فيه وقد تكلف ذلك
واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ما من ذلك اذا وفد عليه وقد أوحى أن يرجع في عين
عدو ألا ترى كيف أمر العباس رضي الله عنه بأن يحبس أبا فضال حتى تقرأ عليه الكتاب روى أن معكرو
صكان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للبحر وخمسة وعشرون للأنس وخمسة وعشرون للطير وخمسة
وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منسكوبة وسبعة مائة سريية وقد
نسجت له الجن بساطا من ذهب وابر يسر فرسخ في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه
وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والفضة على كراسي الفضة
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا
البساط تسير به مسيرة شهر ويروي أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الخاتمة بمره فأوحى الله اليه
وهو يسير بين السماء والأرض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم أحد بشيء الا ألقته الريح في سمك فيحكى أنه مر
بجزاات فقال لقد أوفى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذنه فقل ومشي الى الجزاات وقال انما مشيت
الىك لثلاثي ما لا تقدر عليه ثم قال لتسيح واحدة بقبلها الله خير مما أوفى آل داود (يوزعون) يحبس
أولهم على آخرهم أي توقف خلاف العسكر حتى تلحقهم التوالى فيكونوا محبوسين لا يتخلف منهم أحد وذلك
للكثرة العظيمة قبل هو واد بالشام كغير النمل (فان قلت) لم عدى أوتابعل (قلت) يوجه على معنيين
أحدهما أن آتياهم كان من فوق فأتى بجرف الاستعلاء كما قال أبو الطيب واشتد ما قربت عليك الانجم
لما كان قريبا من فوق والثاني أن يراد قطع الوادي ويبلغ آخره من قواهم أي على الشيء اذا أنتهده وبلغ آخره
كما أنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف منهم
وقرى غلة بأبها النمل بضم الميم وبضم النون والميم وكان الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذي عليه الاستعمال
تخفيف عنه كقولهم السبع في السبع قيل كانت تمشي وهي عرجاء تكارس فتادت بأبها النمل الآية فسمع
سليمان كلامها من ثلاثة أميال وقبل كان اسمها طابخة وعن قتادة أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس
فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة رحمه الله حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن غلة سليمان أكانت ذكرا
أم أنثى فسألوه فأخبرهم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقبل له من أين عرفت قال من كتاب الله وهو قوله قالت غلة
ولو كانت ذكرا لقال قال غلة وذلك أن الغلة مثل الحمامة والشاء في وقوعها على الذكروا أنثى فيميز بينهما
بعلامة فموقولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي وقرى سكتكم ولا يحطمنكم بتخفيف التون
وقرى لا يحطمنكم بفتح الميم وكسر هاء وأصله يحطمنكم ولما جعلها فائلا والنمل مقولا لهم كما يكون في
أولى النمل أجرى خطيبهم مجرى خطابهم (فان قلت) لا يحطمنكم ما هو (قلت) يحتمل أن يكون جوابا
للأمر وان يكون نهيا بدلا من الأمر والذي يجوز أن يكون بدلا منه أنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم
على طريقة لا أرى لك ههنا أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بها هو أبلغ ونحوه فحبت من نفسي ومن أشفاه

قوله واظهار آيانه كذا في النسخ
التي بأيد شيا وكتب عليها
بالهامش في نسخة أخرى وزاد
في هامش نسخة وفي الحواشي أي
مراتبه وبعده وقبل في القرون
يت على العدة وقال ليس من
آين الملك استراق النظر أقول
هذا لفظ أحمس يستعمل في
الساسة وله ما يضاف الى الأكر
في الأكر اه

وأوتينا من كل شيء ان هذا هو
الفضل المبين وحشر سليمان
جنود من الجن والانس والطير
فهم يوزعون حتى اذا أوتوا على
وادي النمل قلت غلة بأبها
النمل ادخلوا ما سكتكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون

ومعنى تبسم ضاحكاً تبسم ضارحاً في الغنى وأخذ فيه . يعنى أنه قد تجاوز هذا التبسم الى الغنى وكذلك
 ضحك الانبياء عليهم السلام وأما ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض من
 المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك السورى والافئدة وما وجد على الحقيقة انما يكون عند الاستغراب
 وقرأ ابن السنيق ضحكا (فان قلت) ما ضحك من قولها (قلت) شيان اجهل بهما دل من قولها على ظهور
 رحمة ورحمة جنوده وشفتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون معنى أنهم
 لو شعروا لم يخطوا وسرورهم بما آتاه الله مما يؤت أحدا من ادراكه بجهنم ما هم به ببعض الحكيم الذي هو مثل
 في الصخر والقلعة ومن احاطت به مناه . ولذلك استعمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى
 اسبغها فلهذا زيادة العمل الصالح والتقوى . وحقيقة أوزعنى اجعلنى أزع شكر نعمتك عندي وأصكف
 وأرسله لا ينفلت عنى حتى لا أنك شاكرا لله . وانما أدرج ذكر والديه لان النعمة على الوالد نعمة على الوالدين
 خصوصاً النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقياً نفعهم ابدعاً ثم شفاعته وبدعاء المؤمنين لهم كما دعا عوالة
 وقالوا رضى الله عنك وعن والديك . وروى أن النجاة أحست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان
 الرج فوقف ثلاثاً يذعن حتى دخلن مساكنهم ثم دعا بالعودة . ومعنى (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)
 واجعلني من أهل الجنة . أم هي المقطعة تطرأ الى مكان الهدد فلم يصره فقال (مالى لأرى) . على معنى أنه
 لا يراه وهو حاضر واستمره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل
 عن صحة ما لاح له ونحوه قواهم انما لا بل أم شاء . وذكر من قصة الهدد أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس
 تجهز للبعث بحشره فوافى الحرم وأقام به ما شاء وكان يترقب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقه وخمسة آلاف
 بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة مسباحاً يوم سبيلاً فوافى منعه وقت الزوال
 وذلك مسيرة شهر فرأى أرضاً حسنة أعجبه خضرت اقترل لتغذى ويصلى فلم يجد والماء وكان الهدد قد قنقه
 وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة فيجى الشياطين فيسلطونهم كما يلح الالهاب
 ويستخرجون الماء فقدمه لذلك . حين نزل سليمان خلق الهدد فرأى هدده واقفاً فخط اليه فوصفه له
 ملك سليمان وما مضى له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك باقمين وأن تحت يده اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد
 مائة ألف وذهب معه لينظر خارجاً . بعد العصر وذكر أنه وقعت نعمة من الشمس على رأس سليمان فنظر
 فاذا موضع الهدد خال قد عافريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال له الطير وهو
 العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقدمته فنادى ها الله وقال بحق الله الذي قوالاً وأقدر له على
 الارحى فترصصته وقالت ذلكك أمك ان نبى الله قد حلف لك بذلك قال وما استثنى قالت بلى أو ليا تبنى
 بعدد ميين فلما قرب من سليمان أرنى ذنبه وجناحيه يحيرها على الأرض فواضعا له فلما دنا منه أخذ برأسه فذه
 اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارمده سليمان وعفاه عنه ثم سأله . تعذبه ان يؤذبه بما يحمله
 حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير أن يتفرق بينه وبينه . وقيل أن يطلى بالقطران
 ويشمس وقيل أن يلقى للتل نأكله . وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الله . وقيل لارمته صخرة
 الاضداد . وعن بعضهم أضيق السجون معاشرة الاضداد وقيل لارمته خدمة أقرانه (فان قلت) من أين
 حل له تعذيب الهدد (قلت) يجوز أن يبعث الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما أباح ذبح البهائم
 والطيور للاكل وغيره من المشافع واذا مضى له الطير ولم يتم ما مضى له من أجله الا بالتأديب والسبب في جاز
 ان يباح له ما يستعمل به . وقرئ ليا تبنى وليأتين . والسلطان الجبة والعذر (فان قلت) قد حلف على أحد
 ثلاثة أشياء خلفه على فعله لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدد . ومن أين درى أنه يأق
 سلطان حتى يقول والله ليا تبنى سلطان (قلت) لما نظم الثلاثة بأوفى الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى
 قولك ليكونن . أحد الامور يعنى ان كان الايمان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما
 وليس في هذا ادعاء دراية على أنه يجوز أن يعقب حلفه باللعين ونحو من الله بأنه سيأتي به سلطان ميين فثابت
 بقوله أو ليا تبنى سلطان ميين عن دراية وإيقان (نحكت) قرئ بفتح الكاف وضمها (غير بعيد) غير زمان
 بعد كقوله عن قريب ووصف مكانه بقصر المدة للدلالة على اسرعة خوفه من سليمان ولم يعلم كيف كان الطير

تبسم ضاحكاً من قولها
 وقال رب أوزعنى أن أشكر
 نعمتك التي أنعمت على وعلى
 والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه
 وأدخلني برحمتك في عبادك
 الصالحين وتفضل الطير فقال
 مالي لأرى الهدد أم كان من
 الغائبين لا عذبه عذاباً شديداً
 أولاد جنسه أو ليا تبنى سلطان
 ميين فكنت غير بعيد

قوله عافريت الطير كذا في نسخ
 وفي نسخة عريف وهو كذلك في
 أبي السعود وقوله قالت بلى أو
 ليا تبنى بعدد ميين هو كذلك في
 جميع النسخ التي بأيدينا وفي أبي
 السعود قالت بلى قال أو ليا تبنى
 الخ اه معجمه

عن جلاله وليان ما اعطى من الميزة الدالة على نبوته وعلى قدوة افعاله تعالى (احدثت) بدعاهم الله في التماس
 باطباعه وبقراءته لما في الهدي من الهدى من هذا الكلام على ما اوتيت من فضل النبوة والرسالة
 والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة استلزامه في علمه وتبيينه على ان في ادنى خلقه واخفهم من احاط
 بما في صلبه لتحقاق اليه نفسه وبقاؤه اليه علمه ويكون اطلاقه في قوله الاعجاب الذي هو ثقة العلماء واعظمهم بها
 فتنة والاحاطة بالشيء علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول
 الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احدا علم منه . سببا قرئ بالصرف وسنه وقد روي
 يسكون الباب عن ابن كثير في رواية سببا بالالف كقولهم ذهبوا اي سببا وسببا بن شجب بن عروب بن
 قحطان فمن جعله اسما لقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للملحى او الاب لا يصرف قال
 من سببا الحاضر بن مأرب اذ ينون من دون سببه العرما

وقال

الواردون وتيم في ذرى سببا . قد عجز اعناقهم جلد الجواميس

ثم سميت مدينة مأرب بسببا وينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كم سميت معافر بمعافرين اذ ويجعل ان يراد
 المدينة والقوم . والتبا الخبر الذي له شأن . وقوله (من سبانيا) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع
 وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يحى مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظه معه
 صحة المعنى وسداده . واقد جاء ههنا زائد على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بنبا بنجر
 لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في التبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال . المرأة بلفظ بنت شراحيل
 وكان ابو هاملان ارض اليمن كلها وقد ولد له اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيره فانقلب على الملك وكانت هي وقومها
 بجوسا يعبدون الشمس والضمير في (تملكهم) راجع الى سببا فان اريد به القوم فالامر ظاهر وان اريدت
 المدينة فمعناه تملك أهلها . وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسجدة ثمانين وقيل ثلاثين مكان
 ثمانين وكان من ذهب ونفضة مكللا بأنواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرد وعليه
 سبعة أسيات على كل بيت باب معلق (فان قلت) كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان
 (قلت) يجوز ان يستعظم عرشها الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز ان لا يكون لسليمان مثله
 وان عظمت علكته في كل شيء كما يكون لبعض أمراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم أمرهم
 ويستخدمهم ومن نوى القصاص من يقف على قوته ولها عرش ثم يندى عظيم وجدها يريد أمر عظيم أن
 وجدها وقومها يسجدون للشمس فمن استعظم الهدد عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ مكناب الله
 (فان قلت) كيف قال (وأوتيت من كل شيء) مع قول سليمان وأوتيت من كل شيء كانه سوى بينهما (قلت)
 بينهما فرق بين لان سليمان عليه السلام عطف قوله على مله ومجزم من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولاً الى
 ما اوتيت من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم الى الملك وأسباب الدنيا وعطفه الهدد على الملك فلم يرد
 الا ما اوتيت من أسباب الدنيا اللائقة بها اذ افيين الكلامين بون بعبد (فان قلت) كيف خفي على سليمان
 مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلاثين صنعا ومأرب (قلت) لعل الله عز
 وجل أخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب . (فان قلت) من أين لهدد الهدى
 الى معرفة الله ووجوب السجود وانكار سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه (قلت) لا يحد
 أن يلهمه الله ذلك مكنابا لهم وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف للطبيعة التي لا يكاد الحلالا طرباح
 العقول يهتدون لها ومن أراد استقرار ذلك فليعلم بكتاب الحيوان خصوصاً في زمن نبى حضرت له الطيور وعظم
 منطقتها وجعل ذلك معجزته . من قرأ بالتشديد أراد فضله عن السيل لتلايه سجدوا والخدع الجبل مع أن
 ويجوز أن تكون لازمة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو الاية يسجدوا
 الاية بغيره ولا يعرف التداوم من الداء محذوف كاحذفه من قال الاية على يد ارمي على البلى وفي صرف
 يسجد الله وهي قراءة الاية من تلاه ولا يلقب الهمزتين هـ وعن عباد الله فلا تسجدون بمعنى الا تسجدون
 على الخطيئة وفي قرأتها الا تسجدون لله الذي يخرج الخب من السماء والارض ويعلم سركم وملائكته

قال احدثت عالم خطاهي وشئت
 من سبانيا يقين اني وجيت
 امرأة تملكهم وأوتيت من كل
 شيء ولها عرش عظيم وجدها
 وقومها يسجدون الشمس من
 دون الله وزين لهم الشيطان
 أعمالهم فسندهم عن السيل فهم
 لا يهتدون الا يسجدوا لله

وسمى الخبر بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبا عن وعلا من غيوبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحدف والتخفيف على تخفيفها بالتب وهو قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار ووجهها أن يخرج على لفتين يقول في الوقف هذا الخبر ورأيت الخبا ومرويت بالتبى ثم أجرى الوملى بحرى الوقف لا على لفتين يقول الكهتوالجاء لانها ضعيفة مستزلة وقرئ يخفون ويعلمون بالياء والتاء وقيل من أحطت الى العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة وفي اخراج الخب اشارة على أنه من كلام الهدهد لهند مستوحى من قوله الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخب في السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد تخفى على ذى الفراسة النظر بنور الله مخائل كل مختص بصناعة أو فن من العلم في روايته ومنطقه وشماله ولهذا ورد ما عمل عبد عسلا الا لى الله عليه مرداء عمله (فان قلت) أسجدة التلاوة واجبة في القراءة جميعا أم في احدهما (قلت) هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اتما أمر بها أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن تركها واحدى القراءة بين أمر بالسجود والاخرى ذم للتارك وقد اتفق أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله على أن سجدة القرآن أربع عشرة وانما اختلفا في سجدة من فهي عند أبي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدة في سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه (فان قلت) هل يفرق الواقف بين القراءتين (قلت) نعم اذا خفف وقف على فهم لا يبتدون ثم ابتدأ الا بالسجدة وان شاء وقف على الايات ثم ابتدأ السجدة واذا شدد لم يقف الا على العرش العظيم (فان قلت) كيف سوى الهدهدين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم (قلت) بين الوصفين يون عظيم لان وصف عرشها بالعظيم تعظيم له بالاضافة الى عرش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض وقرئ العظيم بالرفع (سنظر) من النظر الذى هو التأمل والتصريح و اراد امدقت أم كذبت الا أن كنت من الكاذبين أبلغ لانه اذا كان معروفا بالاختراة في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما أخبر به فلم يوثق به (قول عنهم) فغ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه يسمع منك و (يرجعون) من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فيقال دخل عليهم من كوة فأتى الكتاب اليها وتوارى في الكوة (فان قلت) لم قال فائقه اليهم على لفظ الجمع (قلت) لانه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فائقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الذين واشتغالا به عن غيره وبخى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (صكرهم) حسن مضمونه وما فيه أو وصفته بالكرم لانه من عندهم كرم أو محتوم قال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب خقه وكان صلى الله عليه وسلم يكذب الى العجم فضيل له انهم لا يتقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقيل مصدر يسم الله الرحمن الرحيم هو استئناف وتبيين لما أتى اليها كنهها قالت انى أتى الى كتاب كرم قيل لها من هو وما هو فقات انه من سليمان وانه كيت وكيت وقرأ عبد الله وانه من سليمان وانه عطف على انى وقرئ انه من سليمان وانه بالغنى على انه بدل من كتاب كانه قبل أتى الى انه من سليمان ويجوز أن تريد لانه من سليمان ولانه كنهها عالت كرمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ أبى أن من سليمان وأن بسم الله على أن المفسرة وأن في (الانعلوا) مفسرة أيضا لانعلوا لا تكبروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بالعين مبهمة من الغلو وهو مجاوزة الحد يروى أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء عليهم السلام جلا لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدتها الهدهد راقدة في قصرها بجارب وكانت اذا رقدت غاقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على حجرها لوهى مستلقية وقبل تقرأ فأتته بهت فزعه فوقع على آتاه والقادة والجنود واليهاء فرف ساءة والناس يطرون حتى وقعت رأسها فأتى الكتاب في حجرها وكانت فارة كاتبه عريية من نسل تبع بن شراحيل الجعري فلما رأيت الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت لقموه بما قالت (مسلمين) منقادين أو مؤمنين القنوى الجواب في الجملة أشبهت على طريق الاستعارة من الفتافى السن والمراد بالقنوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأى والتدبير وقد صلت بالانقطاع اليهم والرجوع الى

قوله وقيل من أحطت الخ في
التقريب وفيه نظر لان أحطت
الخ ظاهر أنه من كلام
الهدهد ولعل الخلاف في قوله
الابجد والى العظيم كما في
الكتاب اه

الذى يخرج الخب في السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما
تظنون الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم قال سنظر
أصدقت أم كنت من الكاذبين
أذهب بكتابي هذا فائقه اليهم
ثم قال عنهم فأتوني مسلمين
فأتى اليها السلام انى أتى الى
فأتى اليها السلام انى أتى الى
كتاب كرم انهم سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم فأتى اليها
على وأتوني مسلمين فأتى اليها
الملا أقنوى في أمسى

استدلوا بهم واستطلاع آرائهم استمعوا منهم وتطبيب نفوسهم ليعلموا ويؤمنوا معها (قاطعة أمرا) فاستدلوا
وفقر آرائهم مسعود رضي الله عنه فاضته أي لا أت أمرا إلا بحضوركم وقيل كان أهل مشورتهم الثقات
وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف وأرادوا بالقوة قوة الأجداد وقوة الآلات والعدد وبالناس
التي قد تولى البلاء في الحرب (والأمر اليك) أي هو موكل بكول اليك ونحن معك ونكون لك فرسانا أمرنا بقطعك
ولا تخلفك كلهم أشاروا عليها بالقتال أو أرادوا ونحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأى والمثورة وأنت ذات
الرأى والتدبير فاقطري ما ذا ترى من تبع رأيك لما أحست منهم الميل إلى المحاربة رأيت من الرأى الميل إلى الصلح
والابتداء بما هو أحسن وربت الحرب فزيغت أولا ما ذكروه وأرتمهم الخطأ فيه (بأن الملوك إذا دخلوا قرية)
عنوة وقهرا (أفسدوها) أي خربوها ومن ثمة قالوا الفساد الخربة وأذلوا وأعزتها وأهلوا وأشرفها وقتلوا
وأسرروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة
الثابتة التي لا تتغير لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية
وما رأيت من الرأى السديد وقبل هو تصديق من الله لقولها وقديت لى الساعون في الأرض بالفساد بهذه
الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج بالقرآن على وجه التعريف فقد جمع بين
كفرين (مرسله إليهم هدية) أي مرسله رسالة هدية أصانعه بها عن ملكي (فناظرة) ما يكون منه حق أو عمل
على حسب ذلك فروى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وطينهن الأساور والأطواق والقرطة
راكبي خيل مشاة بالديابح محلاة اللجم والسروج بالذهب المرمع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماح في زي
العلمان وألف لبننة من ذهب وفضة وناجا مكلالة بالزوايا قوت المرتفع والمسك والعنبر وحشاشه درة عذراء
وحرة معوجة النقب وبعثت رجلين من أشرف قومه المندرين عمرو وآخر ذارأى وعقل وقالتان كان فينا
مزيين العلمان والجوارى وثقب الدرّة ثقباً مستويا وملك في الخزانة خيطاً ثم قالت للمندران نظر اليك فظن
نفسبان فهو ملك فلا يهولك وإن رأيت به شاة لطيفا فهو نبي فأقبل الهدية فأخبر سليمان فأمر الجن فصرفوا البن
الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب
والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن بين الميدان وبساوه على اللين وأمر بأولاد الجن وهم
خلق كثير فأقيموا عن اليمن واليسار ثم قعد على سريره والكراشي من جاتيه واصطف الشياطين صفا
فراسخ والانس صفا فافراسخ والوحش والسباع والهوام والطيور كذلك فلما دنا القوم وتطوروا بهنوا وأروا
الدواب تروث على اللين فقاصرت إليهم فنموتهم ورموا بها معهم ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال
ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليه السلام بما فيه فقال لهم إن فيه كذا وكذا ثم أمر بالارضة فأخذت
شجرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة وأخذت دودة يخالط فيها ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه
ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتصبه في الأخرى ثم تضرب به وجهها والفلان كما يأخذ مضرب به
وجهه ثم ود الهدية وقال للمندران ارجع إليهم فقالت هوني وما لنا به طاقة فنضفت إليه في اثني عشر ألف قبيل
نحت كل قبيل ألف وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فلما جاؤا (أغدوني) وقرئ يحذف الياء لا اكتفاء
بالكسرة وبالأدغام كقوله أنصاجوني وبنون واحدة أغدوني ه الهدية اسم المهدي كأن العلية اسم المولى
فتضاف إلى المهدي والمهدي إليه تقول هذه هدية فلان تريد هي التي أهداها وأهديت إليه والمضاف إليه ههنا
هو المهدي إليه والمعنى أن ما عندي خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الخط الأوفى والحق الأوسع
وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى عليّ بأن يعتدل ويسانع به (بل أنتم) قوم لا تعلمون الاظهارا
من الحياة الدنيا فلذلك (تفرحون) بما تزدون ويهدي اليكم لأن ذلك مبلغ منكم وحلل خلاف حالكم وما
أبغض منكم بشئ ولا أفرح به إلا بالايان وزلا الجوسية (فان قلت) ما الفرق بين قولك أغدني بحال وأنا أغني
منك وبين أن تقول بالقاء (قلت) إذا قلت بالواو فقد جعلت محطتي على ما يزيدني عليه في النفي واليسار
وهو مع ذلك يغدني بالمال وإذا قلت بالفاء فقد جعلته من خفيته عليه حلي فأما أخبره الساعة بما لا أحتاج معه إلى
الهدية كان أقرون له أنكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فآتاني بقية (فان قلت) فلما وجد
الاضراب (قلت) لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي جعلهم عليه

ما كنت فاطمة أمرا
تهدون وأولوا بأس شديد
الك فانتظري ماذا تأمرين
قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أمصارها
أهلها أذلة وكذلك يفعلون
واني مرسله إليهم هدية
فناظرة به ربح المرسلة فطالها
سليمان قال أتعلمون قد قال
آتاني الله خيرا ما آتاكم قبل أن
يهدى إليكم ففرحون
قوله فأخذت شجرة ونفذت فيها
عبارة أبي السعود في المفسر
وأخذت دودة يخالط فيها
بغيرها ونفذت فيها عبارة أبي
سعود في الجزء ١٤٤

وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح إلا أن يهدي إليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويجوز أن تجعل الهدية مضافة إلى الهدى ويكون المعنى بل أنتم يهديتكم هذه التي أهدىتموها فترسون فرح اقتضاه على الملوك بأنكم قد رتم على أهداء مثلها ويحق أن يكون عبارة عن الرد كأنه قال بل أنتم من حاكم أن تأخذوا هديتكم وتقرحوا بها (ارجع) خطاب للرسول وقبل له هديته لا كما أتى (لا قبل) لاطاقة وحقيقة قبل المقاومة والمقاولة أي لا يقدر أن يقابلهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لا قبل لهم بهم • الضمير في منها السبابة والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والمالك • والصغار أن يقعوا في أسر واستعباد ولا يقتسمهم على أن يرجعوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا • يروى أنها أمرت عند خروجها إلى سليمان عليه السلام بفعل عرشها في آخر سبيته أي لتبعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الأبواب ووكلت به حرسا يحفظونه وأمره أوحى إلى سليمان عليه السلام باستيقظها من عرشها فأراد أن يقرب عليها ويرى ما يملك بعض ما خصه الله به من اجراء المجائب على يده مع الطلوع على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لنسوة سليمان عليه السلام ويصدقها وعن قتادة أراد أن يأخذ قبل أن تسلعها أنها إذا أسلمت لم يحل لها أخذ مالها وقيل أراد أن يوقى به فينكر ويغير ثم نظر أن تنبته أم تنكره اختبار العقل لها • وقرئ عفرية والعفر والعفريت والعفريه والعفراء والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان (لقوى) على حله (أمين) آتى به كما هو لا أخترل منه شيئا ولا أبدله (الذي عنده علم من الكتاب) رجل كان عنده اسم الله الأعظم وهو ياحي يا قیوم وقيل يا الهنا والله صكل شيء الها واحد إلا الله الأنت وقيل يا ذا الجلال والإكرام وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كأنه استبطأ العفريت فقال له أما أدرك ما هو أسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني أنه الخضر عليه السلام • علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه جبريل عليه السلام • وآتيت في الموضوعين يجوز أن يكون فعلا واسم فاعل • الطرف شريك أضافك إذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بإرسال الطرف في شوقه وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا • قلبك يوما أتعبتك المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله (قبل أن يرتد إليك طرفك) أنك ترسل طرفك إلى شيء قبل أن ترتد أبصرت العرش بين يديك ويروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى يتهوى طرفك فمد عينيه فنظر نحو العين ودعا آصف فنار العرش في مكانه بجأرب ثم نبغ عند مجلس سليمان عليه السلام بالأم بقدره الله قبل أن يرتد طرفه ويجوز أن يكون هذا مثلا لاستقصاء مدة الجحى به كما تقول لصاحبك أذهل كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترى وما أشبه ذلك تزيد السرعة (بشكر لنفسه) لأنه يحط به عنها عبء الواجب ويصونهم عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستد المزيدي وقيل الشكر فيه للنعمة الموجودة وصلة للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين أن كفران النعمة بوار وقلبا أفسدت نافرة فربحت في نصيبها فاستدع شارد هابا بالشكر واستدع راعها بكرم الجوار واعلم أن سبع غصناته متقلص عما قريب إذا أنت لم ترجقه وقارا (غنى) عن الشكر (كريم) بالانعام على من يكفر نعمته والذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لله جري على شاكلة أنباء جنسه من أنبياء الله والمخلصين من عباده يلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشعرون النعمة المودعة بحميد الصبر (نكروا) اجعلوه منكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما ينكر الرجل الناس لا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله • وقرئ تنظر بالجرم على الجواب وبالرفع على الاستئناف (أتهدى) لعرفته أو للعرباب الصواب إذا سئلت عنه أو للدين والابتن بنوة سليمان عليه السلام إذا رأت تلك المجهزة البينة من تقدم عرشها وقد خطفته وأغلقت عليه الأبواب ونصبت عليه الحراس • هكذا ثلاث كلمات حرف التثنية وكساف التثنية واسم الإشارة لم يقل أهدا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فترد التثنية (لم تقل هو) ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في الحمل (وأوتينا العلم) من كلام سليمان ومثله (فان قلت) علام عطفه

ارجع إليهم فلما أتيتهم بجند لا قبل لهم بها ونزع منهم منها أذلة وهم صاغرون قال يا أيها الملأ أئكم يأتي بعرشها قبل أن يأتيوني مسلمين قال عفرت من الجن آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليولي آتيتك أم أكفروا من شكره فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فإني عافيتهم كرم قال نكروا ربهم غنى كريم لها عرشها تنظر أتهدى أم تكون من الذين لا يهندون فلما جاءت قبل أهكذا عرشك قالت نعم هو وأوتينا العلم من قبلها وكاسلين

قوله بالشام الظاهر أن يقول بصعاه كما تقدم اه

هذا الكلام وما قبل (قلت) لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وألبابها عما جابت به مقام أخرى
فيه سليمان ومعلوم ما يناسب قولهم وأوتينا العلم نوحاً أن يقولوا عند قولها كأنه هو قد أصابت في جوابها
وطبقت المفصل وهي عاقلة ليلية وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله ورحمة النبوة بالآيات التي تقدمت عند
وفدة المذروب منه الآية الهيبة من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرة ورحمة
ما جاء من عنده قبل علمه لم نزل على دين الاسلام شكر الله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام
قبلها (وصدّها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الثمر ونشوها بين ظهرا الكفرة ويجوز أن يكون من
كلام بلقيس موصولا بقولها كأنه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرة ورحمة نبوة سليمان عليه السلام قبل
هذه المنجزة أو قبل هذه الحالة تعني ما تبين من الآيات عند وفدة المذروب ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى
وصدّها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سوا السبيل وقيل وصدّها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير
صدف الجار وإيصال الفعل وقرئ أنها بالفتح على أنه بدل من فاعل صدّا وبعثي لأنها الصرح القصر
وقيل من الدار وقرأ ابن كثير ساقم بالهمز ووجهه أنه مع سؤفاً جرى عليه الواحد والمترد المجلس
وروي أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه ما بقي له على طريقه ما قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته
الماء والتي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن
والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامرء ونجحاً لنبوته وثباتاً على الدين وزعموا أن الجن كرهوا أن
يتزوجها فتعاضى اليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد يتجسس له فطنه الجن
والانس فخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد وأقطع فقالوا له ان في عقلها شيا وهي شعراء السابقين
ورجلها كخاف الجار فاختبر عقلها بتكثير العرش واتخذ الصرح ليعترف ساقها ورجلها فكشفت عنها فإذا
هي أحسن الناس ساقا وقد ما إلا أنها شعراء ثم صرف بصره ونادىها (انه صرح محمد من قوارير) وقيل هي
السبب في اتخاذ النورة أمر بها الشياطين فاتخذوها واستنكها سليمان عليه السلام وأحبها وأقرها على ملكها
وأمر الجن فبنوا لها سليمان وعمدان وصكان بزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له وقيل بل
زوجها ذات سبع ملك همدان وسلطه على اليمن وأمر زوجته أمير جن اليمن أن يطيعه فبقي له المصانع ولم يزل أميراً
حتى مات سليمان (ظلت نفسى) تريد بكفرها فيما تقدم وقيل حدث أن سليمان عليه السلام يفرقها
في الجنة فقال ظلت نفسى بسوء ظنى سليمان عليه السلام وقرئ أن اعبداً بالضم على اتباع النون الباء
(فريقان) فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفريقين صالح عليه السلام وقومه قبل أن يؤمن منهم
أحد (يختصمون) يقول كل فريق الحق معي السبئية العقوبة والحسنة التوبة (فان قلت) ما معنى
استعمالهم بالسبئية قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانت متوقعتين أحدهما قبل الاخرى (قلت) كانوا
يقولون لجلهم ان العقوبة التي يدها صالح عليه السلام ان وقعت على زعمه تبساحيتن واستغفرنا مقدرين
أن التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخطاهم صالح عليه السلام على حب قولهم
واعتقادهم ثم قال لهم هل انت غفرون الله قبل نزول العذاب (عليكم ترعون) تنبههم على الخطايا فمالوه
وتجهلوا فيما اعتقدوه كان الرجل يخرج مسافراً فيمر بطائر فيزجره فان مر سافراً فيمره وان مر بارحاً تشاءم ظلاً
فسبوا الخير والشر الى الطائر استبرأ من كان سبها من قدر الله وقسمته أو من عمل العبد الذي هو السبب
في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك أي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر لك الذي
تشاءم به وتبين فلما قالوا طائرنا بكم أي تشاءمنا وكانوا قد قطوا (قال طائركم عند الله) أي يبيكم الذي يحيى
منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرّمكم ويجوز أن يريد عليكم مكتوب
عند الله فنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وقسمته ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الرشاء طائره في عنقه
وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير منه تفر منه (تقتنون) تختبرون أو تعذبون أو
تفتنكم الشيطان بوسوسة اليكم الطيرة (المدينة) الحجرة وانما جاز تميز التسعة بالرها لانه في معنى الجماعة
فكانه قبل تسعة أنفس والفرق بين الرط والنفرا أن الرط من الثلاثة الى العشرة أو من السبعة الى العشرة
والنفرا من الثلاثة الى التسعة وأما قولهم عن وهب الهمذلي بن عبد ربه غنم بن غنم وباب بن مهورج مملوك

وصدّها ما كانت تعبد من
دون الله أنها كانت سجد
كافرين قبل لها ادخل الصرح
فلما رآه حسبت له وكانت
من ساقه قال انه صرح محمد
قالت ربه اني ظلت
قوارير وأبست مع سليمان
نفسى ولقد أرسلناك نوحاً
العالمين ولقد أرسلناك نوحاً
أخاهم صالحاً أن اعبدا الله
فأذا هم فريقان يختصمون
قال يا قوم اني استهلون بالسبئية
قبل الحسنة لولا تستغفرون الله
عليكم ترعون قالوا طائرنا بكم
وعين معك قال طائركم عند الله
بل أنتم قوم تقتنون وكان
في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض

قوله وقرئ تطيرنا بكم
كأنه في جميع النسخ التي بأيدينا
والصواب بك كما هو واضح اه

قوله سمعان كذا في جميع
النسخ التي بأيدينا بالسین الموهلة
وفي أبي السعود بالهجرة اه
معجمه

ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله
انبيئته وأهله ثم انقولن لوليه
ما شهدنا هؤلاء أهله واننا الصادقون
ومكرنا مكرنا ومكرنا مكرنا
وهم لا يشعرون فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انادترناهم
وقومهم أجعين قتلناهم
خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية
لقوم يصلحون وأنجيناهم الذين
آمنا وكانوا يتقون ولو طراد
قال لقومه أتأتون الفاحشة
وأنتم تبصرون أنكم لتأتون
الرجال شهوة من دون النساء بل
أنتم قوم تجهلون فاصكان
جواب قومه الا أن قالوا
أخرجوا آل لوط من قريبتكم
انهم آثام يظهرون فأنجيناه
وأهل الأمان آتاه قدرناهم من
الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا
فما مطرنا لنذر من قبل الحمد
لله وسلام على عباده الذين
اصلحوا

ابن مهران حمير بن كردية عاصم بن مخزومة سبط بن صدقة سمعان بن صفي قدارين سالف وهم الذين
سعدوا في حق النافق وكانوا معتادة قوم صالح عليه السلام وكانوا من أبناء أخرافهم (ولا يصلحون) يعني أن شأنهم
الافساد الصبي الذي لا يحاط بشئ من الصلاح كما ترى بعض المفسرين قد يندرس منه بعض الصلاح (تقاسموا)
يعقل أن يكون أمرا أو خبرا في محل الحال باضمار قد أي قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا وقرئ لتبينه بالنساء
والباء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الباء لا يصح إلا أن يكون خبرا والتقاسم
والتقسم كالتظاهر والتظهر التحالف والبيات مباغنة العدو ولا وعن الاسكندر أنه أشير عليه بالبيات فقال
ليس من آيين الملوك استراق الظفر * وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسر هاء من هلك ومهلك بضم الميم من
أهلك ويحمل المصدر والزمان والمكان * (فان قلت) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأجابنا الخبر
على خلاف الخبر عنه (قلت) كلهم اعتقدوا أنهم اذا ابتروا صالحا وابتغوا أهله فجاءهم واين البياتين ثم قالوا ما شهدنا
مهلك أهله فذكرنا أحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن
الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يحظروا بها لهم ألا ترى أنهم قد قتلوا نبي الله
ولم يرضوا لآقتهم بأن يكونوا كاذبين حتى سؤوا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب ومكرهم
ما أخفوه من تدبير الضل بصلاح عليه السلام وأهله ومكر الله اهلاكم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر
على سبيل الاستعارة روى أنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح عليه السلام أنه
يفرغ منا الى ثلاث فحين نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا
الى أهله فقتلناهم فبعث الله محضرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدروا قومه
أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونهى صالحا ومن معه وقيل جاؤا بالليل شاعري
سيوفهم وقد أرسل الله الملائكة ملء دار صالح فدفعوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا (انادترناهم)
استئناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدبيرهم أو نصيبه على معنى
لانا أو على أنه خبر كان أي كان عاقبة مكرهم الدمار (خاوية) حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن
عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف (و) اذكر (لوطا) أو أرسلنا لوطا للدلالة واقدر أرسلنا عليه واذ
بدل على الأول طرف على الثاني (وأنتم تبصرون) من بصر القلب أي تعلمون أنها فاحشة لم تنسبوا اليها وان
الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك
أعظم لذنوبكم وأدخل في القبح والسماحة وفيه دليل على أن القبيح من الله أقبح منه من عباده لانه أعلم
العالمين وأحكم الحاكمين أو تبصرون بها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديتهم يرتكبونها هالين بها
لا يستر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانما كما في المصيبة وكان آياتنا على من علمهم قوله
ويجيب باسم ما تأتي وذرف من الكنى * فلا خير في الذات من دونها ستر

أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم (فان قلت) فسرت تبصرون بالعلم وبعده (بل أنتم قوم تجهلون)
فكيف يكونون علما جهلاء (قلت) أراد تعلمون فعل الجاهلين بأنهم افاحشة مع علمكم بذلك أو تجهلون
العاقبة أو أراد بالجهل السفاهة والجهالة التي كانوا عليها (فان قلت) تجهلون صفة لقوم والموصوف انظره
لفظ الغائب فلا طاعت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل أنتم قوم تفتنون (قلت) اجتمعت
الغيبه والمخاطبة فغابت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبه * وقرأ الأعمش جواب قومه بالرفع
والمنهورة أحسن (يتظهرون) يتزهرون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويخطئنا انكارهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو استهزاء (قدرناها) قدرنا كونها (من الغابرين) كقوله قدرناهم مان
الغابرين فالتقدير واقع على الغيب في المعنى * أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يلوذ هذه الآيات الناطقة
بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شئ وحكمته وأن يستفتح بتحميده والسلام على أنبيائه والمصطفين من
عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على أدب جميل ويحث على التين بالذكور والتبلة بهما والاستظهار بكنائهما
على قبول ما ينطق الي السامعين وامغاثهم اليه وانزاله من قلوبهم المقرة التي فيها المسجع واقدوارث العلماء
والخطباء والوعاظ كبراعن كبر هذا الادب فحمدوا الله عز وجل وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام

وقولهم ما أتاني زيد الا عمرو وما أعان اخوانكم الا اخوانه (فان قلت) ما الداعي الى اختيار المذهب السعي
على الجازي (قلت) دعت اليه نكتة سرية حيث أخرج المستثنى مخرج قوله الا اليها غير بعد قوله ليس بها
أنيس ليول المعنى الى قولك ان كان الله عن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني أن علمهم الغيب في
استحالته كاستحالة أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت ان كانت العاقر أيتها قفها أنيس بالقول
بجلاها عن الانيس (فان قلت) هل زعمت أن الله عن في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل
مكان على معنى أن علمه في الاماكن كما هي فكان ذاته فيها حتى لا يتحمل على مذهب بنى تميم (قلت) بأي ذلك أن
كونه في السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة
على أن قولك من في السموات والارض وجعلك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تدويره والايها ملئت
من الة عنه وعن صفاته تعالى ألا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن يصعبهما فقد غوى بنس خطيب
القوم أنت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحد الا
بأمر أحد من عبده مكره وقبل نزول في المشركين حين ما لو ارسل الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة
(أبان) بمعنى متى ولو سمي به لكان فعلا من أن يتبين ولا تصرف وقرئ ايان بكسر الهمزة وقرئ بل أدرك
بل أدرك بل اذارك بل تدارك بل أدركهم مزين بل أدرك بألف بينهم بل أدرك بالتخفيف والنقل بل
أدرك بفتح اللام وتشديد الدال وأصله بل أدرك على الاستفهام بل أدرك أم تدارك أم أدرك
فهذه ثمانية قراءة وادراك أصله تدارك فأدغمت التاء في الدال وادرك اقل ومعنى أدرك علمهم
اتهم وتكامل وادرك تتابع واستحكم وهو على وجهين أحدهما أن أسباب استحكام العلم وتكامله في
القيامة كائنة لا ريب فيه قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وهو قوله بل هم في شك
منها بل هم منها عيون يريد المشركين عن في السموات والارض لانهم لما كانوا في جلتهم نسب فعلمهم الى الجميع
كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم (فان قلت) ان الآية نسقت لاختصاص الله بعلم الغيب وأن
العباد لا علم لهم بشئ منه وأن وقت بعثهم ونشورهم من جلة الغيب وهم لا يشعرون به فكيف لامهم هذا المعنى
وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتكمن من المعرفة (قلت) لما ذكر أن العباد
لا يعلمون الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا بيان العجزهم ووصف القصور علمهم
وصل به أن عندهم عجزا أبلغ منه وهو أنهم يقولون للكائن الذي لا بد أن يكون وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون
مع أن عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني أن وصفهم باستحكام العلم وتكامله تمكيم
بهم كما تقول لاجل الناس ما أمك على سبيل الهزو وذلك حيث شكوا وعروا عن اثباته الذي الطريق الى علمه
مسالك فضلا أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته وفي أدرك علمهم وادراك علمهم وجه آخر وهو
أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفقى من قولك أدركت الثمرة لان ذلك غاية ما التي عنه هاتعدم وقد فسر الحسن
رضي الله عنه بأصمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تابعتوا في الهلاك (فان قلت) فواجه قراءتم
قرأ بل أدرك على الاستفهام (قلت) هو استفهام على وجه الانكار لا ادراك علمهم وكذلك من قرأ أم أدرك
وأم تدارك لانها أم التي بمعنى بل والهمزة (فان قلت) فن قرأ بل أدرك وبل أدرك (قلت) لما جاء يلى بعد قوله
وما يشعرون كان معناه بل يشعرون ثم فسر الشعور بقوله أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التكميم الذي معناه
المبالغة في نفي العلم فكانت حال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها فارجع الى نفي الشعور على أبلغ
ما يكون وأما من قرأ بل أدرك على الاستفهام فعناه بل يشعرون متى يعنون ثم أنكر علمهم بكونها واذا أنكر
علمهم بكونها لم يتصل اهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن (في الآخرة) في
شأن الآخرة ومعناها (فان قلت) هذه الاضربايات الثلاث ما معناها (قلت) ما هي الا تنزيل لحوالهم وصفهم
أولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بانهم مضطربون في شك ومريبة فلا يزلون
والازالة مستطاعة ألا ترى أن من لم يسمع اختلاف المذاهب ونضيل أربابها بعضهم لبعض كان أمره أهون
من سمع بها وهو جاثم لا يخصص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم عاها أسوأ حالا وهو العمى وأن يكون مثل

وما يشعرون أبان يعنون بل
ادراك علمهم في الآخرة بل هم
في شك منها بل هم منها عيون

الجهيمة قد عكف همهم على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حق ولا باطلا ولا يفكر في عاقبة وقد جعل الآخر مقبدا
عما هم ومنشأه فذلك عدا من دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزء هو الذي جعلهم كالمهائم لا يتدبرون
ولا يتصورون * العامل في اذا ما دل عليه انما يخرجون وهو يخرج لان بين يدي عمل اسم العامل فيه
عقابا وهي همزة الاستفهام وان ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع والمراد الاخراج من
الارض او من حال الفناء الى الحياة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكارا على انكار
وجود عقوبت وجود دليل على كفر مؤككهم بالغ فيه والضمير في انالهم ولا بائهم لان كونهم زبابة قد
تناولهم وآباءهم * (فان قلت) قد تم في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قد تم نحن وآباؤنا
على هذا (قلت) التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المتعمد بالذكروا أن الكلام انما سبق لاجله في إحدى
الآيتين دل على أن اتخذا البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الأخرى على أن اتخذا المبعوث بذلك الصدد * لم
تلق علامة التأنيث بفعل العاقبة لان تأنيثها غير حقيقي ولان المعنى كيف كان آخر أمرهم * وأراد بالجرمين
الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفنا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ألا ترى
الى قوله فدمهم عليهم ربهم بذنبهم وقوله بما خطيأتم أغرقوا (ولا تخزن عليهم) لانهم لم يتبعوا ولم يسلموا
فيسلوا وهم قومه قريش كقوله تعالى فله لك باخع نفسك على آفامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
(في ضيق) في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشئ
ضيقا وضيقا بالفتح والعكس وقد قرئ بهما والضيقة أيضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ
مخففا ومثقلا ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم استعملوا العذاب الموعود ففعل لهم (عسى أن يكون)
ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدن اللام للتأكيده كالباء في ولا تلقوا بأيديكم أو ضمن معنى فعل تعذى
باللام نحو دناكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدت بن قال

فلما ردفتنا من غير وجهه * نولو اسرا عا والمنية تعنى

يعنى دوننا من غير وقرأ الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما الفتان والكسر أفصح وعسى واعلى وسوف
في وعد الملوك ووعدهم يدل على صدق الامر وجهه ومالا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم
وأهم لا يعجلون بالانتقام لادلالهم بهمهم وغلبتهم ووقوفهم أن عدوهم لا يفوتهم وأن الرمة الى الاغراض
كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعدهم * الفضل والفاضلة الافضل وله لان فواضل في قومه
وفضل ومعناه أنه مفضل عليهم بتأخير العقوبة وأنه لا يعاجلهم بها وأكثرتهم لا يعرفون حق النعمة فيه
ولا يشكرونه ولكنهم يحجلهم يستعملون وقوع العقاب وهم قريش * قرئ تكن يقال كنت الشئ وأكنته
اذا سترته وأخفيه يعنى أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكائدهم
وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه * سعى الشئ الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيه ما جازلتها
في العافية والعاقبة ونظائرهما النطيحة والرمة والذبيحة في أنها أسماء غير صفات ويجوز أن يكونا صفتين
وتأوهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء
الا وقد علم الله وأحاط به وأثبت في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة * قد اختلفوا في المسح
فكفر بواقبه أحزابا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا
فيه لو أنصفوا وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى (للمؤمنين) لمن أنصف منهم وآمن أى من بنى اسرائيل
أو منهم ومن غيرهم (بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (فان قلت) ما معنى يقضى بحكمه ولا يقال زيد
يضرب بضربه ويمنع بمنعه (قلت) معناه بما يحكمكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به
حكما أو أراد بحكمته وتدل عليه قراة من قرأ بحكمه جمع حكمة (وهو العزيز) فلا يرذ قضاؤه (العليم)
بمن يقضى له وبمن يقضى عليه أو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين * أمره بالتوكل
على الله وقوله المبالاة بأعداء الدين وعلل التوكل بأنه على الحق الايج الذي لا يتعلق به الشك والظن وقوله يسان
أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وينصرته وأن مثله لا يحذل (فان قلت) (انك لاتسمع الموقى) يشبه
أن يكون تعليلا آخر للتوكل فأوجه ذلك (قلت) وجهه أن الامر بالتوكل جعل ميسرا عما كان يغتار بمول الله

وقال الذين كفروا أننا كنا با
وآباؤنا أننا كفروا
وعدا هذا نحن وآباؤنا من قبل
ان هذا الا أساطير الاولين قل
سيدوا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين ولا تخزن
عليهم ولا تحسبن في ضيق
بما يكفرون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل عسى أن يكون ردف لكم
بعض الذي تستعملون وان ربك
لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم
لا يشكرون وان ربك ليعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون
وما من غائبة في السماء والارض
الا في كتاب مبين ان هذا القرآن
يقضى على بنى اسرائيل أكثر
الذي هم فيه يختلفون وانه
لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك
يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز
العليم فتوكل على الله انك على
الحق المبين انك لاتسمع الموقى
ولا تسمع لهم الشواهد

على الله عليه وسلم من جهة المشركين وأهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالأذى والعداوة فلا بد من ذلك
 أن يعمل فكل متوكل مثله بأن اتبعهم أمر قد ينس منه فلم يبق إلا الاستنصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم
 وأذا هم وشبهوا بالموت وهم أسياصهم الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا ألقاع القول
 لا تبعه آذانهم وكان سمعهم كلاسماح كانت حالهم لا تنفاجدوى السماع كحال الموتى الذين قد صدوا سمعهم
 السماع وكذلك تشبههم بالصم الذين ينوقهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر
 أحد أن ينزع ذلك عنهم وأن يجعلهم هداه بصراءه الا الله عز وجل (فان قلت) ما معنى قوله (اذا اولوا مدبرين)
 (قلت) هو تأكيده لخال الاصم لانه اذا تبعه عن الداعي بأن يولى عنه مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته
 وقرئ ولا يسمع الصم وما أنت بها داعي على الاصل وتهدى العمى وعن ابن مسعود وما أنت تهدي العمى
 وهذا عن الضلال كقولك سقاء عن العمى أى أبعد عنها بالسق وأبعد عن الضلال بالهدى (ان سمع) أى
 ما يجدى اسماعك الاعلى الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أى بصديقين بها (فهم مسلمون) أى مخلصون من
 قوله بلى من أسلم وجهه لله يعنى جعله سالما لله خالصا سعى معنى القول ومؤذاه بالقول وهو ما وعدوا
 من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهور أثرها وحين لا تنفع التوبة
 ودابة الارض الحساسة جاء في الحديث أن طواغيتهم استولوا على الدنيا ولا يدركها طالع ولا يضرها حرب وروى
 لها أربع قوائم ورزغ ربهم ورجلهم وعن ابن جريج في وصفها رأس نور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل
 وعنق نعامة وصدر أسد ولون غر وخاصة هز وذب كبش وخف بهير وما بين المفاصل اثنا عشر ذراعاً وذراع
 آدم عليه السلام وروى لا تخرج الرأس وأرأسها يبلغ أعنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبي هريرة فيها
 من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للزكبي وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن
 علي رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الاثلثا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج
 ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تتكلم ثم تخرج بالبادية ثم تكلم ثم تخرج بالبصرة ثم تكلم ثم تخرج
 بالمسجد حرمه وأكرمها على الله تعالى هولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن عيسى الخارج
 من المسجد تقوم بهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفات تكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول
 (ان الناس كانوا يايتنا لا يوقنون) يعنى أن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات
 وتقول ألألعنة الله على الظالمين وعن السدى تكلمهم بطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر
 رضى الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشأم ثم اليمن فتفعل مثل ذلك
 وروى تخرج من أجياد وروى ينادى على عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذا اضطرب الارض
 فتحتم تحرك القنديل وينشق الصفا على المني فتخرج الدابة من الصفا ومعه عصا موسى وخاتم سليمان
 فتضرب المؤمن في مجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى عليه السلام فتسكت نكتة بيضاء تفقش تلك النكتة
 في وجهه حتى يضيها وجهه أو تقتلك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وتسكت الكافر
 بالخطام في أنفه تفقش النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروى فتضرب وجه المؤمن بالعصا
 وتخطم أنف الكافر بالخطام ثم تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة يا فلان أنت من أهل النار وقرئ تكلمهم
 من الكلام وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخطام ويجوز أن يكون تكلمهم من الكلام أيضا على معنى
 التكنير يقال فلان مكلم أى مجرح ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أن المراد بالتكليم التجريح كقوله
 لخرقته بقراءة على رضى الله عنه لخرقته وأن يستدل بقراءة أبي تقيتهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم
 بأن الناس على أنه من الكلام والقراءة بأن مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام يعنى القول
 أو بأصهار القول أى تقول الدابة ذلك أو هى حكاية لقوله تعالى عند ذلك (فان قلت) اذا كانت حكاية لقول
 الدابة فكيف تقول يايتنا (قلت) قواما حكاية لقول الله تعالى أو على معنى يايتنا أو لا اختصامها بالله
 وأثرها عندد وأنها من خواص خلقه أضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا
 وانما هى خيل مولاه وبلاداه ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار أى تكلمهم بأن (فهم يوزعون) يحبس أولهم

اذا اولوا مدبرين وما أنت تهدي
 العمى عن ضلالهم ان سمع الا
 من يؤمن يايتنا فهم مسلمون
 واذا وقع القول عليهم ان
 لهم دابة من الارض تكلمهم ان
 الناس كانوا يايتنا لا يوقنون
 ويوم نحشرهم من قبلهم فوجها
 عن يكذب يايتنا فهم يوزعون

على آخرهم حتى يجتمعوا في النار هذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد أماراته كما وصفت جنود
طليحان بذلك وكذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يذخرون في دين الله أتوا جاحدين
ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحشر
عادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار (فان قلت) أي فرق بين من الأولى والثانية (قلت) الأولى للتبويض
والثانية للتمين كقوله من الأولين والآخرين قال كذبتم بها بدى الرأي من غير فكر ولا نظر يؤذى
إلى إحاطة العلم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب أو للعطف أي أجمدوها ومع وجودكم لم تلتفتوا
أذهانتكم انصفتها ونصرتها فان المكتوب اليه قد يجحد أن يكون الكتاب من عنده من كتبه ولا يدع مع ذلك
أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بمآله (أم ماذا كنتم تعملون) بها التبكيت لا غير وذلك أنهم لم يعملوا
إلا التكذيب فلا يقدرون أن يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها وليس إلا التصديق بها والتكذيب ومثاله
أن تقول لراعيك وقد عرفته رديي سوء أتما كل نعمي أم ماذا تعمل بها قبح ما يتدبى به وتجهله أصل كلامك
وأساسه هو الذي صح عندك من أكاه وفساده وترى بقولك أم ماذا تعمل بها مع علمك أنه لا يعمل بها
إلا الأكل لئبته وتعلم علمك بأنه لا يجي منه إلا أكلها وأنه لا يقدر أن يدعى الحفظ والإصلاح لما شمر من خلاف
ذلك أو أراد أن كان لكم عمل في الدنيا إلا الكفر والتكذيب بآيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك
يعنى أنه لم يكن لهم عمل غيره كانوا لم يحفظوا إلا الكفر والمعصية وانما أخافوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا
قبل كبرهم في النار ثم يكفون في ذلك قوله (ووقع القول عليهم) يريد أن العذاب الموعود يغشاهاهم بسبب ظلمهم
وهو التكذيب بآيات الله فيستغلهم عن النطق والاعتذار كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون جعل الألسنة لئلا ينطقوا
وهو لا هله (فان قلت) ما للتقابل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصر حيث كن أهدم ماله والاخر حاله
(قلت) هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لأن معنى مبصر المبصر وافية
طرق القلب في المكاسب (فان قلت) لم قيل (ففرع) دون فيفرع (قلت) لتسكنة وهي الأشعار تصفح
الفرع وثبوتها وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل
وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من
الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل وإسرافيل ومثل الموت عليهم السلام وقبل الشهداء وعن الغمام الحور
وخزنة النار ووجه لعرش وعن جابر منهم موسى عليه السلام لأنه صعد مرة ومنه قوله تعالى وتفتح في الصور
فمحق من في السموات ومن في الأرض الامن شاء الله وقرئ أتوه وأتاه ودخروا فاجمع على المحنى
والتوحيد على اللفظ والآخر والآخر الصاغر وقيل معنى الايمان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز
أن يراد رجوعهم إلى أمهم وانقيادهم له (جاءة) من جدى مكانه إذا لم يبرح تجمع الجبال قصيرا كأن سير
الريح السحاب فاذا نظر إليها الناظر حسبا واقفة مائة في مكان واحد (وهي غمر) مراحينا كما يتر السحاب
وهكذا الأبرام العظام المتكاثرة العدد اذا انحدرت لا تكاد تميز حركتها كما قال النابغة في صفة جيش

بذر عن مثل الطود نصب أنهم وقوف للحاج والركب تهليل

(صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله لأن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم يفتح
والمعنى ويوم يفتح في الصور وكل كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به
الآثية والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جهة الأشياء التي أتمها وأقربها على الحكمة والصواب حيث قال
صنع الله (الذي أتقن كل شيء) يعنى أن مضابطة الحسنه بالتواب والسنة بالعقاب من جهة أحكامه للأشياء
وانقلبه لها وأجرائها على قضايها الحكمه على عاينها على العباد وبما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب
ذلك ثم تلخص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) إلى آخر الآيتين فانظر إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظم
وترتبه ومكانة اضماره ورصانة تفسيره وأخذ به من يحجز بعض كائنات أفرغ أفرغها واحدا ولا مرملة أعجز
القوى وأخرى الشفاشوق وهو هذا المصدر اذا جاء مضرب كلامه كالمشاهد يعينه والتلوي على سداده
والله ما كان ينبغي أن يكون إلا كما قد كان ألا ترى إلى قوله صنع الله وصيغة الله وعد الله ونظم الله
جهدا وسماها باسمها إليه بعدة تعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صنفا

حتى اذا جاء أطلأ كفى
ولم يخطوا بها علما أم ماذا كنتم
تعملون ووقع القول عليهم
بما ظلموا فهم لا ينطقون
أما جعلنا الليل ليكنوا فيه
والنهار مبصرا أن في ذلك
لايات لقوم يؤمنون ويوم
ينفخ في الصور فستنزع من
في السموات ومن في الأرض
الامن شاء الله وكل أتوه
وترى الجبال كسحب الجبال
وهي تتر السحاب صنع الله
الذي أتقن كل شيء انه خبير
بما تعملون من الجبال الجسنة

لا يخاف الله المهاد لا تبديل لخلق الله وقرئ تفعلون على الخطاب (فله خير منها) يريد الاضعاف وأن العمل
يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها أي له خير حاصل من جهتها
وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضعف الى غير ممكن
ومنصور بامع تنوين فزع (فان قلت) ما الفرق بين الفزعين (قلت) الفزع الاول هو ما لا يخلو منه أحد
عند الاحساس بشدة تقع وهول يقبأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل
على الملك بسدر هباب وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتمكرمة واحسان وتولية وأما الثاني فالحول
من العذاب (فان قلت) فن قرأ من فزع بالتسوية ما معناه (قلت) يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف
العقاب وأما ما يلحق الانسان من التهيب والرعب لما يرى من الاحوال والعظام فلا يخلو منه لانه البشرية
تفتضى ذلك وفي الاخبار والالام ما يدل عليه ومن فزع شديد مفرد الشدة لا يكتفيه الوصف وهو خوف
النار امن يعتدى بالجار وبفسه كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله وقيل السببة الاشارة به عن الجملة بالوجه
والرأس والرقبة فكانه قيل فكبووا في النار كقوله تعالى فكبكبوها فيها ويجوز أن يكون ذكر الوجه اذ انا
بأنهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين (هل تجزون) يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكعب
باضمار القول أمر رسول الله أن يقول (أمرت) أن أخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شركا كما فعلت
قريش وأن أكون من المنغصاء الثابتين على ملة الاسلام (وأن أتلو القرآن) من التلاوة أو التلو كقوله
واتبع ما يوحى اليك والبلدة مكة حرمها الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمها اليها لانها أحب
بلاد الله وأكرمها عليه وأعظمها عنده وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجرة فلما بلغ
الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني أعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت
وأشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دال على أنها موطن نبية ومهبط وحية ووصف ذاته بالتحريم الذي هو
خاص وصفها فأجزل بذلك قسمها في الشرف والعلو ووصفها بأنها محترمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه
ومن يرد فيه بالحساد بظلم نذقه من عذاب أليم لا يحتلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا يقر صيدها ولا يجي اليها
آمن وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته ولم يكوته كالتابع لدخولها تحتها وفي ذلك اشارة الى أن ملكا ملك
مثل هذه البلدة عظيم الشأن قد ملكها أو ملك اليها كل شيء اللهم بارك لنا في سكناها وأماننا فيها شر
ولا تنقلنا من جواريتك الا الى دار رحمتك وقرئ التي حرزها واتل عليهم هذا القرآن عن أبي وأن اتل
عن ابن مسعود (فان اهتدى) باتباعه اياي فيما أبصده من توحيد الله وفي الانداد عنه والدخول
في الملة الخنفيه واتباع ما أنزل على من الوحي فنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الى (ومن ضل) ولم يتبعني
فلا على وما أنا الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ ثم أمره أن يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة
التي لا توارى نعمة وأن يهدد أعداءه بما سيرهم الله من آياته التي تلهمهم الى المعرفة والافرار بأنها آيات الله
وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحسن وعن الكلبي الدخان واشفاق القمر وما حل بهم من
نقمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سيرهم آياتي في الآفاق وفي أنفسهم الآية وكل عمل يعملونه فانه عالم
به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم المذات وهو من وراء جراء العالمين قرئ تعدلون
بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق سليمان وكذب به وهو دوشعيب وصالح و ابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

فله خير منها وهم من فزع يومئذ
آمنون ومن جاء بالسببة فكبت
وجوههم في النار هل تجزون
الا ما كنتم تعملون انما أمرت
أن أعبد رب هذه البلدة الذي
حزبها وله كل شيء وأمرت أن
أكون من المسلمين وأن أتلو
القرآن فن اهتدى فانما يهدي
لنفسه ومن ضل فقل انما أنا
من المفسدين وقل الجسد لله
سير بكم آياته تعرفونها وما ربك
بغافل عما تعملون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تلك آيات الكتاب المبين
طس تسوا علىك من نبأ موسى
وتسرعون بالحق لقوم يؤمنون
ان فرعون علا في الارض وجعل
أهلها أشياعا

﴿سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(من نبأ موسى وفرعون) مفعول تسوا أي تسوا عليكم به خبرهما (بالحق) محققين كقوله تنبت بالدهن
(لقوم يؤمنون) لمن سبق في علمنا أنه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملة
مستأنفة كالتفسير للجعل كأن قائله قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا في الارض) يعني أرض
ملكه قد طغى فيها وبارز الخلق في الظلم والعسف (شيعا) فرقا يشيعونه على ما يريدو بطيعونه لا يملك أحد منهم

ن يلقى منه قال الاعشى

وبلدة يهرب الجواب دلتها • حتى تراه عليها يتقى الشيعا

و يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو استغاثا في استغاثته يتصرفون في بناء وصنفا في حوث وصنفا في حوث
ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو قرا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبطة والطائفة
المستضعفة بنو اسرائيل • وسبب ذبح الابناء أن كاهنا قال في يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكا على يده
وفيه دليل بين على ثخانة حق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل
(و يستضعف) حال من الضعيف وجعل أو صفة لشيعا أو كلام مستأنف (و يذبح) بدل من يستضعف
وقوله (انه كان من المفسدين) بيان أن القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق
الكاهن أو كذب • (فان قلت) علام عطف قوله (وزيد أن نمن) وعطفه على تلويح يستضعف غير سديد (قلت)
هي جلة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها تطيرة تلك في وقوعها تفسير التباس موسى وفرعون
واقضاء صاله وزيد حكاية حال ماضية ويجوز أن يكون حالا من يستضعف أي يستضعفهم فرعون ونحن زيد
أن نمن عليهم (فان قلت) كيف يجمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى
وقت آخر (قلت) لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قرية الوقوع جعلت ارادة وقوعها كلفها مقارنة
لاستضعافهم (أمة) منة من في الدين والديانة أالاناس أعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما فادة يقتدى
بهم في الخير وعن مجاهد رضي الله عنه دعا قاتل الخير وعن قتادة رضي الله عنه ولاية كونه تعالى وجعلكم
ملوكا (الوارثين) يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم • ممكن له اذا جعل له مكانا بقعه عليه أو يرقد
فوطأ ومهدده ونظيره أرض له ومعنى التمسك بهم في الأرض وهي أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث
لا تنوبهم ولا تغت عليهم كما كنت في أيام الجبارة ويقذف أمرهم ويطلق أيديهم ويسلطهم • وقرئ ويرى
فرعون وهامان وجنودهما أي يرون (منهم ما) حذروهم من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يدمولود منهم • اليه
البحر قبل هويل مصر • (فان قلت) ما المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر (قلت) أما
الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت أن يسمع الجيران صوته فينزعوا عليه وأما الثاني فالخوف
عليه من الفرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبشورة من قبل فرعون في تطلب الولدان وغير
ذلك من المخاوف • (فان قلت) ما الفرق بين الخوف والحزن (قلت) الخوف غم يلحق الانسان لتوقع والحزن
غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاختار به فنبت عنهم ليجبوا أو منعت بالوحى اليها وعدت ما يسليها ويظلمن
قبل ما يعلوها غبطة وسرورا وفورده اليها وجه من المرسلين وروى أنه ذبح في طلب موسى عليه السلام
تسعون ألف وليد وروى أنهم حين أقربت وضرب بها الطلق وصككت بعض القوايل الموكلات بمجالي بني
اسرائيل مصافية لها فقاتلها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فوقع الى الأرض هاله افر بين عينيه واوتعش
كل مفصل في منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا قبل مولودك وأخبر فرعون ولكنني وجدت لانيك
حبا ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلقته في خرقه ووضعت في تور مسجور لم تعمل
ما تمنع لما طامش من عظامها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاء من النور فأنطلقت
اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى الله اليها فأتته في اليه
وقد روى أنها أرضعته ثلاثة أشهر في نابوت من بردى مطلى بالقار من داخله الا دم في (ليكون) هي لام كي
التي معناها لتعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيه ما ورد على طريق المجاوزة
الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون لهم عداوة ونحوها ولا يمكن المحبة والتبني غير أن ذلك لما كان
تبعية التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لا بجهده وهو الاكرام الذي هو نتيجة المحبة
الذي هو ثمر الضرب في قولك ضربته لئلا أقرب وتحريره أن هذه الامم حكمها حكمكم الاسدي حيث استعبرت
لما شبه التعليل كما يستعار الامم لمن يشبه بالاسد • وقرئ وجرنا وهم القتلان كالعدم والعدم (كلوا)
نظامين في كل شيء فليس خطوهم في تربية عداوتهم يدع منهم أو كلوا من ذبيح مجرمين فعاقبهم الله بأن يربى
عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطين وأخاطين الصواب الى الخطية وقرئ

يستضعف طائفة منهم يذبح
ابناءهم ويستضي ناسهم انه
كان من المفسدين وزيد أن نمن
على الذين استضعفوا في الارض
وتجعلهم أمة وقسمهم الى ارضين
ويمكن لهم في الارض ويرى
فرعون وهامان وجنودهم
منهم ما كانوا يجذرون وأوجبا
الى أم موسى أن أرضعها فلما
خفت عليه فالتصه فداها
تخاف ولا تخزي آثاره في الدنيا
ويأخذه من المرسلين فالتصه
آل فرعون ليكن لهم عداوة
ومن أن فرعون وهامان
ويجوزهما مكانا خاطين

انهم حين التقوا التابوت عالجوا قصه فلم يقدروا عليه فعمالوا كسره فأعياهم فذنت آسية فرأت في خوف
التابوت فورا فعايلته فقصته فاذا بصبي نوردين عينية وهو يصيح ابهامه لبنا فأحبوه وحسبوا انهم فرعون بنت
برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤه ريقه فطلعت البرصاء برصها ريقه
فبرأت وقبل لما قطرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه النجسة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال القواة من
قومه هو الصبي الذي تحذرون منه فأذن لتأني قتله فهم بذلك فقالت آسية (قرة عين لي ولك) فقال فرعون لك لالي
وروي في حديث لوقال هو قرة عين لي كما هو لك اهداء الله كما هداها وهذا على سبيل التقرير والتقدير أي
لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قواها ولا سلم كما أسلمت هذا ان صح الحديث تأويله والله أعلم
بقصته وروي أنها قالت له له من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين خسر ميتة محذوف ولا يقوى
أن تجعله مبتدأ ولا تقتلوه خبرا ولو نصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود رضى الله عنه دليل على أنه خبر قرأ
لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه (عسى أن ينقضا) فان فيه محاميل البين ودلائل النفع لاهله وذلك
لما عاينت من التوروار رضاع الابهام وبر البرصاء ولطها توسعت في سبيل النجاسة المؤذنة بكونه ناعا أو تبناء
فانه أهل للتبني ولأن يكون ولدا ليهن الأول (فان قلت) (وهم لا يشعرون) حال فاذن حالها (قلت) ذوالها
آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم
لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتنبه وقوله ان فرعون الآية جلة اعتراضه
واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطيئهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المراتب يعلم
بحسن النظم (فانما) صفران العقل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها بالمادحة
من فرط الخزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفندتهم هواي خوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان
ألا أبلغ أباسيان عني • فأت محجوف لشجب هواي

وذلك أن القلوب مراكر العقول ألا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرأ فرغا
وقرى قرعا أي خاليا من قواهم أعوذ بالله من صفر الاءاء وقرع الضاء وفرعا من قواهم دماؤهم منهم فرغ أي
هدر ريقه بطل قلبها وذهب وبقيت لقلب لها من شدة ما ورد عليها (تبيدي به) لتعصيه والضيق لموسى والمراد
بأمره وقصته وأنه ولدها (لولا أن ربطناء على قلبها) بالهام المبرص كما يربط على الشيء المنفصل بقدر بطاقت
(تكون من المؤمنين) من المصدقين بوعد الله وهو قوله انار الله اليك ويجوز وأصبح فوادها فارغانا لهم
حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبيدي بأنه ولدها لانها لم تترك نفسها فرحاً وسروراً بما
سمعت لولا أنما طامنا قلبها وسكا قلبه الذي حدث بمن شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين الواقفين بوعد
الله لا يتنبى فرعون وتطفه • وقرى مؤمى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كأنها فيها فهمزت
كأهمز واو وجوه (قصيه) اتبع أثره وتتبع خبره • وقرى فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن
جنبه بمعنى عن بعد • وقرى عن جانب وعن جنب واجنب الجانب يقال قعد الى جنبه والى جانبه أي نظرت
اليه موزنة بحجاجة محالة • وهم لا يحسون بأنها أخته وكان اسمها مريم • التحريم استعارة للمنع لأن من
حرم عليه الشيء فقد منعه ألا ترى الى قواهم محظور وحجرو ذلك لأن الله منعه أن يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي
مرضع قط حتى أهمهم ذلك • والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع
يعنى الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل قصصها أثره • روى أنها لما قالت (وهم لم يسمعوا) قال هانئ أنها
لتعرفه وتعرف أهلها فقالت انما أردت بهم للملك فاصحون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد
فانطلقت الى أمها بأمرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون بعلة شفقة عليه وهو يكي يطلب الرضاع فحين وجد
ريحها استأنس والتقم ثديها ففصل لها فرعون ومن أنت منه فقد أبى كل ثدي الا نديك قالت انى امرأة طيبة
الريح طيبة الابن لا أوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت به الى بيتها وأشجرت الله وعدمه في الرد
فغند هائيت واستقر في علمها أن سيكون نبيا وذلك قوله (ولتعلم أن وعد الله حق) يريد وليت علمها ويتمكن
(فان قلت) كيف حل لها أن تأخذ الابن على الرضاع ولدها (قلت) ما كانت تأخذه على أنه أجز على الرضاع
ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) داخل تحت علمها

وقالت امرأة فرعون قرة
عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن
ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون وأصبح فواد أم
موسى فارغا ان كادت لتبيدي
به لولا أن ربطناء على قلبها لتكون
من المؤمنين وقالت لاشته
قصيه فبصرت به عن جنب وهم
لا يشعرون وحزنا عطفه
المراضع من قبل فقالت هل
أدلكم على أهل بيت يقتلونه
لكم وهم لم يسمعوا فردتاه
الى الله كي تقر عينها ولا تحزن
ولتعلم أن وعد الله حق ولكن
أكثرهم لا يعلمون

المعنى لتعلم أنه قد عداقه حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق فيربأون ويشبهوا التعريف بما فرط منها حين
سمعت بنجر موسى فجزعت وأصبح نواذها فارغا يروي أنها حين ألفت التباوت في الميم - جامع الشيطان قتله
لهيا يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون - وهي قوت جري ثم ذهبت فتولبت قتله فلما أتاها الخبر بأن فرعون
أصابه قالت وقع في يد العدو فقتلته وعداقه ويجوز أن يتعلق ولكن بقوله وتعلم ومعناه أن الرذائل كل
لهذا الغرض الذي - وهو علمها بصدق وعداقه ولكن الأكثر لا يعلمون بأن هذا هو الغرض الأصلي الذي
طاموا تبس له من قرة العين وذهاب الحزن (واستوى) واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزداد
عليه كما قال لفظ

واستعملوا أمركم لله دركو • شزرا لميرة لا تحما ولا ضرا

وذلك أربعون سنة وروى أنه لم يمت في الأعلى رأس أربعين سنة • العلم التوراة والحكم السنو وحكمة الانبياء
منهم قال الله تعالى وأذكرن ما تلي في بيوتكن من آيات الله والحكمة وتيسل معناه آتينا مسيرة الحكماء العلماء
وسميت قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجمل فيه • المدينة مصر وقيل مدينة منف من أرض مصر • وحين
غفلتهم ما بين العشاءين وقيل وقت القاتلة وقيل يوم عيدهم هم مشتغلون فيه بلهولهم وقيل لما شبة وعقل
أخذ يتكلم بالحق ويذكر عليهم فأخافوه فلا يدخل قرية الأعلى تغفل • وقرأ سيويه فاستعانه (من شجته) عن
شابعه على دية من بني إسرائيل وقيل هو السامري (من عدوه) من مخالفيه من القبط وهو قانون وكان
ينسخر الأسرايلى لجل الخطب إلى مطبخ فرعون • والوكز الدفع بأطراف الأصابع وقيل يجمع الكفو قرأ ابن
مسعود فذكره باللام (فقتلى عليه) فقتله • (فان قلت) لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسجد ظلم نفسه
واستغفر منه (قلت) لأنه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه وعن ابن جرير ليس لنبى أن
يقتل ما لم يؤمر • (بما أنعمت على) يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بأفعالك على بالمغفرة
لاؤوبين (ظن أن كون ظهيرا للمجرمين) وإن يكون استعطا فأكانه قال رب اعصني بحق ما أنعمت على من
المغفرة فلن أصحكون أن عصمتي ظهيرا للمجرمين وأراد بظاهرة المجرمين أما حجة فرعون وانتظامه في جلته
وتكثيره سوادا بحيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وأما مظاهره من أدت مظاهره
إلى الجرم والاثم كظاهرة الأسرايلى المؤدية إلى القتل الذي لم يحل له وعن ابن عباس لم يستن فأتى به مرة
أخرى يعني لم يقتل فلن أن كون ان شاء الله وهذا هو قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا وعن عطاء أن رجلا قال له
إن أخى يضرب بقله ولا يعد ويرزقه قال فسأل الراس يعنى من يكذب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فأين
قول موسى وتلاه هذه الآية وفي الحديث شادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشباه الظلمة وأعوان الظلمة
حتى من لا ق لهم دواة أو يرى لهم قلمًا فيصمعون في تابوت من حديد فيرى به في جهنم وقيل معناه بما أنعمت على
من القوة ظن استعملها إلا في مظاهره أو ليلائك وأهل طاعتك والایمان بل ولا أدع قبطيا بظلم أحد من بني
اسراييل (يتقرب) المكروه وهو الاستغناء منه أو الاخبار وما يقال فيه • ووصف الاسرايلى بالتي لأنه كان
مببقتل رجل وهو يقاتل آخره وترى يطمس بالضم • والذي هو وعد ولهما القبطى لأنه ليس على دينهما
ولأن القبط كانوا أعداء بني اسراييل • ولجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا يتطرق في العواقب
ولا يدفع بالتي هي أحسن وخيل المتعظم الذي لا يتواضع لأمر الله ولما قال هذا أقسى على موسى فانتشر
الحديث في المدينة ورفى إلى فرعون وهو باقتله قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و (يسى)
يجوز أن تفاعله وحفال رجل وانتصابه لانه قد تضمن بأن وصف بقوله من أقصى المدينة ثم أذا جعل صلة
لجاء لم يجز في يسى إلا الوصف • والاشغال التناور يقابل الرجلان يتأمران ويتأمران لا أن كل واحد منهما
بأمر صاحبه بشئ أو يشبه عليه بأمر والمعنى يتناورون بسبيلك (لن) بيان وليس بصله التامحين (يتقرب)
التعريف للمعنى الطريق أو أن يلقى (تلقا محمد بن) قصدها ونحوها ومدى قربه تشبب عليه السلام سميت بمدى
ابن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وينهلون مصر ميرة ثمان وكان موسى لا يعرف إليها الطريق قال ابن
عيسى خرج وايس له عظم بالطريق الحسن ظنه بربه • و (سواء السيل) وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج حليها
لا يمشى إلا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدمه وقيل جاءه ملك على فرس يده عنزة فأطلقه إلى مدبر

ولما بلغ أشده واستوى آتينا
حكماء على ذلك فيجزي الحسنين
ودخل المدينة على حين غفلة
من أهله فوجد فيها رجلين
يحتلان هذا من شجته وهذا
من عدوه فاستقاه الذي من
شجته على الآخر من عدوه
فكره موسى تقضى عليه حال
هذا من عمل الشيطان ثم عدوه
مفل مبيغ قال رب ألي ظلمت
نفسى فاعفرك فغفر له أنه هو
الفقير الرحيم قال عيسى
أنعمت على فلن أنكرى ظميرا
للمجرمين فأصبح في المدينة ساجدا
يتقرب فإذا الذئب استخبره
بالأمر يستخبره قال له
موسى المنطقى بسببه
أن أراد أن يطمس بالظلمة عدوه
لهما قال يا موسى أتريد أن تخلق
كأنت نفسا بالأسر ان تريد
الأن تكون جبارا في الأرض
وماتريد أن تكون من المسكين
وياء رجل من أقصى المدينة
يسى قال يا موسى إن الملائكة
يأتونك بليل يتناولونك فخرج منها
أثنى الثمن التامحين فخرج منها
خاتما يتقرب قال رب تخفى من
القوم الطالين والماوجه نلقاه
مدى قال عيسى ربى أن يهدي
سواء السيل

(ما مدين) ما هم الذي يستقون منه وكان يترافيا روى ووروده مجيئه والوصول اليه (وبعد عليه) وبعد
فوق شفيره ومستقام (أمة) جماعة كثيفة العدد (من الناس) من أناس مختلفين (عن دونهم) في مكان أسفل
من مكانهم والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لان على الماء من هو أقوى منه - حافظا بمكان من السقي
وقيل كانتا تكثران المزاج على الماء وقيل لثلاقتلها أغنامهما بأغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما نظرا
الناظر لتبترهما (ما خطبك) ما شأنك وحقيقته ما مخطوبكما أي مطلوبكما من الذي ياد فسمى المخطوب خطبا كما
سمى المشؤن شأننا في قولك ما شأنك يقال شئت شأنه أي قصدت قصده وقرئ لانسق ويصدر والرعاة بضم
النون والياء والراء والرعاة اسم جمع كالرجال والشاء وأما الرعاة بالكسر فقياس كصيام وقيام (كبير)
السن (فسي لهما) فسي غنهما لاجلها وروى أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر جرا لا يلقه إلا سبعة
رجال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقله وحده وروى أنه سألهم دلوا من ماء فأعطوه دلوهم وقالوا
استقيها وكانت لا ينزعها إلا أربعون فاستقي بها وصبا في الحوض ودعا بالبركة وروى غنهما وأصدرهما وروى
أنه دفعهم عن الماء حتى سقي لهما وقيل كانت بئر أخرى عليها العصرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف وانما
للملأوف والمغني أنه وصل إلى ذلك الماء وقد ازدحت عليه فتمسك أناس مختلفين متصككة أمة العدد ورأى
الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبين لفرغهم فبأخطأت همته في دين الله تلك القرصة مع ما كان به من
النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رجعها فأغنامها وكفاها ما أمر السقي في مثل تلك الزجة بقوة قلبه
وقوة ساعده وما آتاه الله من الفضل في معاناة الفطرة ورصانة الجبله وفيه مع ارادة اقتصاص أمره وما أوفى من
البطش والقوة وما لم يفضل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير واتها وفرصه وبعث على
الاقتداء في ذلك بالصالحين والاختفاء بهم ومذاهمهم (فان قلت) لم تر إلا المفعول غريمه كور في قوله يستقون
وتذودان ولانسق (قلت) لأن الغرض هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه انما رجعها لانهما كتما على الغنم وهم
على السقي ولم يرجعها لأن مذودهما غنم ومقيمهم ابل مثلا وكذلك قواها ما لانسق حتى يصدر الرعاة المقصود
فيه السقي لا المني (فان قلت) كيف طابق جواب ما سؤاله (قلت) سألهما عن سبب الذود فقالا السبب في
ذلك أنهما أنان ضيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال وهما حاتم فلا يقدرا من تأخير السقي إلى أن
يفرغوا وما لتأرجل يقوم بذلك وأبو ناسخ قد أضعفه الكبر لا يصلح للقيام به أبلنا اليه عذرهما في قولهما السقي
بأنفسهما (فان قلت) كيف ما غلبي الله الذي هو شعيب عليه السلام أن يرضى لا يتبته في الماشية (قلت)
الامر في نفسه ليس بمحذور فالدين لا يابأه وأما المرأة فالتس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه وأحوال
العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البد وفيه غير مذهب أهل الحضر خصوصا إذا كانت الحالة حالة
ضرورة (اني) لا شيء (أنزلت إلى) قليل أو كثير غشا أو سميلا (فقهير) وانما عدى فقير باللام لانه ضمن معنى
سائل وطالب قيل ذكر ذلك وأن خضرة البقل تترأى في بطنه من الهزال ما سأل الله إلا أكلة ويحتمل أن يريد
اني فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت إلى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال
ذلك رضا بالبدل السقي وفرحاه وشكره وكان الظل ظل سمرة (على استحياء) في وضع الحال أي متحيزة
مخضرة وقيل قد استترت بكم درعها روى أنها لما رجعت إلى أبيها قبل الناس وأغنامها حافل يطان قال
لها ما أجهلكم قالتا وجدنا رجلا صالحا رجلا فاسقا لتا فقال لاهما اذهبي فادعبي في قسعهما موسى فارتقت
الريح فوبى ما يجد ما فوصفته فقال لهما امشي خلفي وانعني إلى الطريق فلما قص عليه قصته قال له لا تحف
فلا سلطان لفرعون بأرضنا (فان قلت) كيف ما غلبي موسى أن يعمل بقول امرأة وأن يمشي معها
وهي أجنبية (قلت) أما العمل بقول امرأة فكما يعمل بقول الواحد حرا كلن أو عبدا ذكرا كلن أو أتي
في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن أيها بانه يدعو ليجزيه وأما ما شانه امرأة أجنبية فلا بأس بها في تطاير
تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع (فان قلت) كيف صرح له أخذ الاجر على البر والمعروف (قلت) يجوز
أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقيل اطعمهم شعيب واحسانه لا على سبيل أخذ
الاجر ولكن على سبيل التقبل المعروف مبتدا كيف وقد قص عليه قصته وعرفه أنه من بيت النبوة من أولاد
يعتوب ومثله جقيق بأن يضيف ويكرم خصوصا في دارني من أنبياء الله وليس عنكر أن يفعل ذلك لا ضطرار

وانا وروى ما مدين وبعد عليه
أمة من الناس يستقون وبعد
من دونهم امرأتين تذودان
قال ما خطبك قالتا لانسق
يصدر الرعاة وأبو ناسخ كبير
فسي لهما ثم قولي إلى الظل
فقال رب اني لما أنزلت إلى من
خير فقير على استحياء قالتا
تمني على ليعزيك أجز ما سقيت
لنا فلما جاء وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين

الفقر والفاقة طلبا لا جبر وقد روى ما يعضد كلا القولين روى أنها لما قالت ليجزيك كرم ذلك ولما تقدم اليه
 الناسام امتنع وقال أنا أهل بيت لا يبيع ديننا بطلاع الأرض ذهابا ولا تأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب
 هذه عادتنا مع كل من يزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليسعهما فذلك قيل له ليجزيك بأس
 ما حقت أي جراه سقيك والقصص مصدوكا على سعي به المقصود كبراهما كانت تسمى صفراء والصفراء
 صفيرا وصفرا هي التي ذهبت به وطلبت إلى أيها أن يستأجره وهي التي تزوجها وعن ابن عباس أن شعيبا
 أحفظه الغيرة فقال وما عليك بقوة وأماته فذكرت اقلال الجوز والذو وأمه صوب رأسه حين بلغته رسالته
 وأمرها بالمشي خلفه وقولها (إن خير من استأجرت القوى الأمين) كلام حكيم جامع لا يزد عليه لانه
 إذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت
 بارسال هذا الكلام الذي ساقه سياق المثل والحكمة أن تقول استأجره لقوته وأماته (فان قلت) كيف
 جعل خير من استأجرت اجمالا لا والقوى الامين خبرا (قلت) هو مثل قوله

ألا ان خير الناس جباؤها والكا * أسير تقيف عندهم في السلاسل

في أن الامانة هي سبب التقديم وقد صدقت حتى جعلها ما هو أحق بأن يكون خبرا امما وورود الفعل بلفظ
 الماضي للدلالة على أنه أمر قد جرب وعرف ومنه قولهم أحون ما أملت لسان مخ وعن ابن مسعود رضى
 الله عنه أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينقنا وأبو بكر في عمره روى أنه
 أنكمه صفراء وقوله (هاتين) فيه دليل على أنه كانت له غيرهما (تأجرتي) من أجرته إذا كنت له أجرا
 كقولك أبوته إذا كنت له أبوا (ثمانى حجج) ظرفه أو من أجرته كذا إذا أتبته إياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أجركم الله ورحمكم وثمانى حجج مفعول به ومعناه رعية ثمانى حجج (فان قلت) كيف صح أن ينكحه
 احدى ابنتيه من غير تميز (قلت) لم يكن ذلك عضدا للنكاح ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم عليه
 ولو كان عقد النكاح قد أنكحك ولم يقل انى أريد أن أنكحك (فان قلت) فكيف صح أن يهرها اجارة نفسه
 في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال ألا ترى الى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بأن يخدمه مائة
 وجوز أن يتزوجها بأن يخدمها عبده سنة أو يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه وليس عمال وفي الثاني
 هو مسلم مالا وهو العبد أو الدار (قلت) الامر على مذهب أبي حنيفة على ما ذكرنا وأما الشافعى فقد جوز
 التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستأجر له أو التخدم فيه أمر معلوما ولعل ذلك كان
 جائزا في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيئا آخر وانما أراد أن يكون راعى غنمه هذه المدة وأراد
 أن ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق الانكاح بالرعية على معنى انى أفعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة
 لا على وجه المعاودة ويجوز أن يستأجره رعية ثمانى سنين بمبلغ معلوم وبوفيه إياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل
 قوله على أن تأجرتي ثمانى حجج عبارة عما جرى بينهما (فان أتممت) عمل عشر حجج (فمن عندك) فاقبلته
 من عندك ومعناه فهو من عندك لا من عندي يعنى لا أزمك ولا أحتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل
 وتبرع والا فلا عليك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام أتم الاجلين وإيجابه (فان قلت) ما حقيقة قواهم
 شقت عليه وشق عليه الامر (قلت) حقيقة أن الامر اذا تعاضل فكأنه شق عليك ظنك بأشيق تقول تارة
 أطيقه وتارة لا أطيقه أو وعده المساهلة والمساهمة من نفسه وأنه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه
 ولا يفعل محوما يفعل المسامرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الارقات والمدافاة في امتقضا الاعمال
 وتكليف الرعاية أشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام آخذين بالاسمح في معاملات
 الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي فكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى
 ولا يمارى وقوله (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطأة
 الخلق ولين الجانب ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد بشرط مسيت
 الله فيما عدا عن الصلاح الانكال على توقيفه فيه ومعونه لأنه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء
 المستعمل لخلافه (ذلك) مبتدأ (يقى وينسك) خبره وهو إشارة الى ما عاهده عليه شعيب يريد ذلك
 الذى كنت وما كنتى فيه وشرطتى عليه قائم يتناجعا لا يخرج كلاً ناعته لا أأعمالك على ولا أنت

قلت احدهما الاستأجر
 ان خير من استأجرت القوى
 الامين قال من اراد ان
 أنكحك احدى ابنتيه
 ان تأجرتي ثمانى حجج
 عشران عن عندك وما أريد
 أن أشق عليك ستين
 ان شاء الله من الصالحين قال
 ذلك يقى وينسك

شرطت على نفسه ثم قال أي أجعل من الاجلين قضيت أطولها الذي هو العشر أو أقصرها ما الذي هو الثمان (فلا عدوان على) أي لا يعتدي على في طلب الزيادة عليه (فان قلت) تصور العدوان انه هو في أخذ الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بثمة العشر فامعنى تعليق العدوان بهما جميعا (قلت) معناه كما اني ان طولت بالزيادة على العشر كان عدوانا لاشد فيه فكذلك ان طولت بالزيادة على الثمان أراد بذلك تقرير أمر الخيار وأنه ثابت مستقروا في الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التهمة فمكولة الى رأي ان شئت أثبتتها والالم أجبر عليها وقيل معناه فلا يكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه ~~مكولة~~ لا اثم على ولا تبعة على وفي قراءة ابن مسعود أي الاجلين ما قضيت وقرئ أيا يكون الباء كقوله

تطرت نصرا والحقا كين أيهما • على من القيت استعملت مواطوره

وعن ابن قطيب عدوان بالكسر (فان قلت) ما الفرق بين موقعي ما المزيعة في القراءتين (قلت) وقعت في المستفيضة مؤكدة لا بهام أي زائدة في شياعها وفي الشاذة تأكيد للقضاء كأنه قال أي الاجلين صدمت على قضائيه بوجردت عزيمتي له الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهمين والمقيت عدي بعلي لذلك روي أن شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فأخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فسمها وكان مكفو فافضن بها فقال غيرها فوقع في يده الاله سبع مرات فلم أن له شأنا وقيل أخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى لئلا يقل أودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر بئنه أن تأتيه بعصا فأتيته بها فردا سبع مرات فلم يقع في يدها غير هافدها اليه ثم ندم لانها ودبعة فتبعه فاختصم فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فن رفعها فهي له فمالها الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى وعن الحسن ما كانت الاعصا من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبي الشجرة التي منها فودي شجرة العوجج ومنها كانت عصا ولما أصبح قال له شعيب اذ بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ علي يمينك فان الكلا وان كان بها أكثر الا أن فيها تينا أخشاه عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فغشي على أثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فقام فاذا بالثنين قد أقبل فخار به العصا حتى قتله وعادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والثنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب من الغنم فوجد هاملأى البطون عزيزا للين فأخبره موسى ففرح وعلم أن لموسى والعصا شأنا وقال له اني وهبت لك من تسليح غني هذا العام كل أدرع ودرعاه قاوسي اليه في المنام أن اضرب بعصا مستقي الغنم ففعل ثم سقى فمأخطأت واحدة لا وضعت أدرع ودرعاه فوفى له بشرطه مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاجلين قضى موسى فقال أبعدهما وأبطاهما وروى أنه قال قضى أو فاهما ر تزوج صفراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت • الجذوة بطالقات الثلاث وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت في رأسه فأرأى لم تكن قال كثير

بانت حواطيل لي يلتمس لها • بزل الجذوى غير خوار ولا دهر

• (وقال) •

والقى على قيس من النار جذوة • شديدا عليه حرها والنهاية

• من الاولى والثانية لابتداء القاية أي آتاهما التدا من شاطئ الوادي من قبل الشجرة • و (من الشجرة) بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتغال لان الشجرة كانت نائمة على الشاطئ كقوله تعالى بطنا لمن يكفر بالرحمن ليؤمنهم • وقرئ البقعة بالضم والفتح • والرهب بفتحين وضمين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف (فان قلت) ما معنى قوله (واضم اليك جناحك من الرهب) (قلت) فيه معنيان أحدهما أن موسى عليه السلام لما قلب الله العصا فزع واضطرب فأتقها أيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك يذكرك فيه غضاظة عند الاعداء فاذا ألقيتها فكلما تنظرت حية فأدخل يداك تحت عضده لمكان اتقاءك بها ثم أخرجها يغشاها فيحصل الامران اجتناب ما هو غضاظة عليك واظهارها معجزة أخرى والمراد بلجناح اليد لان يدي الاتساع بمنزلة جناح الطائر واذا أدخل يداك الى في تحت عضديه اليسرى فقد ضم جناحه اليه

أيما الاجلين قضيت فلا عدوان
على والله على ما تنزل وكيل
فلم يقضى موسى الاجل وسلا
بأمله أنس من جانب الطور فلما
قال لا امله أمكنوا اني آتيت فلما
لهلى آتيتكم منها بخبر أرجو
من النار لعنكم فها نحن فلما
أنا فودي من شاطئ الوادي
الأيمن في البقعة المباركة من
الشجرة أن يا موسى اني آتاه
رب العالمين وأن ألق عصاك
فلما رآها تهتز سجنا جان ولي
مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل
ولا تخف انك من الاتمين
اسلك يدي في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء واضم اليك جناحك
من الرهب

يكونه فيهم ولا يخلو من أن يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه أو يريدوا أنهم لم يسمعوا بمثل
في قضايته أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى وبجيته بما جاء به وهذا دليل على أنهم سمعوا به وتوا
وما وجدوا ما يدفون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا هو ربه قد علم يسمعوا بمثلها * يقول (ربي أعلم)
منكم بحال من أهله الله للفلاح الأعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبي يعني نفسه ولو كان
كائزهمون كاذبا سحرا مقتريا لما أهله لذلك لأنه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبي الساحرين ولا يطلع عنده
الظالمون و (عاقبة الدار) هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى أولئك لهم عقبي الدار جنان عدن
وقوله وصيكم الكفار لن عقبي الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها عقباها أن يختم للعبد بالرحمة والرضوان
وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت (فان قلت) العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاها ما يصح أن تسمى عاقبة الدار
لان الدنيا إما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختمت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالبشر (قلت)
قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد بعباده أن لا يعبثوا فيها الا بالخير وما خلقهم الا لاجله
ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما رزقها الله فقد رزقها عاقبتها الاصلية هي
عاقبة الخير وأما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانهم من نتائج تحريف القبحاء وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو
على ما في مصاحف أهل مكة وهي قراءة حسنة لان الموضع موضع سؤال وبهت عما أجابهم به موسى عليه السلام
عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة سحرا مقترى ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى عليه السلام
هذا يوازن الناظر بين القول والمقول ويتصرف سادا أحدهما ومهمة الآخر وبضد هاتين الأشياء
* وقرئ تكون بالناء والياء روى أنه لما أمر بناء الصرح جمع هاهنا العمال حتى اجتمع خرسون ألف إنسان
سوى الاتباع والابرام وأمر بطيح الآجر والجص ونجرت الخشب وضرب المسامير فشدوه حتى بلغ ما لم يلفه
بنان أحد من الخلق فكان الباني لا يقدرون أن يقوم على رأسه يبنى فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند
غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت
قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله الا قد هلك وروى في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه
فرى بنشابة فهو السماء فأراد الله أن يقتلهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت الله موسى فذهبا
بعث الله جبريل عليه السلام لهدمه والله أعلم بهتته * قصد بني عليه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم
من اله غيره كما قال الله تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض معناه ما ليس فيهن وذلك
لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثمة كان
انتفاء العلم بوجوده لا انتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز أن يكون على ظاهره
وأن الها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لا ظن من المكاذبين واذا ظن موسى عليه السلام
كاذبا في إثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن أن في الوجود الها غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كليتين
بل عالما بمهمة قول موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارباب السموات والارض بصائر
انما تكلف ذلك البيان العظيم ولما تعجب في بانه ما تعجب لعله يطلع برزعه الى اله موسى عليه السلام وان كان جاهلا
مفطر الجهل به وبصفاته حيث حسب أنه في مكان كما كان هو في مكان وأنه يطلع اليه كما كان يطلع اليه اذا قصد
في علمه وأنه ملك السماء كما أنه ملك الارض ولا ترى منه آيات شهادة على افراط جهله وغباوته وجهل ملته
وغباوته من أنهم راموا نيل اسباب السموات بصريح ينونه وليست شعري أ كان يليس على أهل بلاده ويضحك
من عقابهم حيث صادفهم أغبي الناس وأخلاقهم من الضطن وأشبههم بالهمائم بذلال أم كان في نفسه تلك الصفة
وان صرح ما حكى من رجوع التشابه اليه ملطوخة بالدم فتهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول في غير موضع
من كتاب الله بظرائره من الكفرة ويجوز أن يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله

فقات لهم ظنوا بالني مدح ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت
على قومه لغباوتهم وبلههم أو لم تحقق عليهم ولكن كلا كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال (أو قدلى
يا هاهنا على الطين) ولم يقل الطين الى الآجر واتخذته لانه أول من عمل الآجر فهو يعلم الصنعة ولان هذه العبارة
أحسن طبيا فالنصاحة القرآن وطوطيقته وأتعبه بكلام الجبارة وأمر هاهنا وهو وزيره وردفه بالايقاد

وقال موسى ربي أعلم عن جاء
بالهدى من عنده ومن تكون له
عاقبة الدار انه لا يطلع الظالمون
وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت
لكم من اله غيري فأودلى
يا هاهنا على الطين فاجعل لي
صرحا على أطلع الى اله موسى
واني لا ظن من المكاذبين

على الطين منادى باسمه يافى وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب وعن عمر رضي الله عنه أنه حين سافر إلى الشام
ورد أي القصور المشيدة بالأجر فقال ما عبت أن أجد ابنى بالاجر غير فرعون والاطلاع الصعود يقال
طاع الجبل واطلع يعني الاستكبار بالحق انما هو الله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة أي المتبالغ في كبرياء الشان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبير يا رداي والعظمة ازارى فمن نازعني واحدا منهم اقصته
في النار وكل مستكبر سواه فاستكبره بغير الحق (يرجعون) بالضم والفتح (فأخذناهم وجنوده فنبذناهم في اليم)
من الكلام الفهم الذي دل به على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبههم استحقاق الهم واستقلال اعددهم وان كانوا
الكثير الكثير والجسم الغفير بحصيات أخذهن أخذ في كفه فطرهن في البحر ونحو ذلك قوله وجعلنا فيها
روابي شامخات وجات الارض والجبال فكذلك واحدة وما قدره الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وما هي الا تصورات وتغيلات لا قدره وأن كل من قدره ودوان عظم وجل
فهو مستصغر الى جنب قدرته (فان قلت) ما معنى قوله (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) (قلت) معناه
ودعوناهم أئمة دعاة الى النار وقلنا انهم أئمة دعاة الى النار كما يدعي خلفاء الحق أئمة دعاة الى الجنة وهو من قولك
جعله نجلا وقاسمنا اذا دعاه وقال انه نجيل وقاسق ويقول أهل اللغة في تفسيره فقهه وبجله جعله نجلا وقاسقا
ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتهم
الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) كمال نصرة الأئمة الدعاة الى الجنة فيجوز خذلناهم حتى كانوا أئمة
الكفر ومعنى الخذلان منع اللطاف وانما يمنعها من علم أنها لا تتمع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغنى عنه
الآيات والاذن ومجرى الكناية لان منع اللطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكأنه
قيل صمموا على الكفر حتى كانوا أئمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته (فان قلت) فأى فائدة في ترك المردوف الى
الرادفة (قلت) ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون
أقوى لاثباته من ذكره ألا ترى أنك تقول لولا أنه مصمم على الكفر قطع أمره مثبت حكمه لما صنعت منه
اللطاف فبذلك منع اللطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الجنة على وجوده وينصر
هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كأنه قيل وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة محذولون كما قال
(وأبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أي طردوا وابعادوا عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أي من
المطرودين المبعدين (بصار) نصب على الحال والبصرة نور القلب الذي يستبصر به كأن البصر نور العين الذي
تبصر به يريد ابتداء التوراة أنوار انقلوب لانها كانت عياء لا تبصر ولا تعرف حقامن باطل وارشاد الانهم
كانوا يحطون في ضلال (ورحمة) لانهم لو علموا بها وصلوا الى نيل الرحمة (اعلمهم يتذكرون) ارادة أن يتذكروا
شبهت الارادة بالتدريج فاستعير لها ويجوز أن يراد به ترحي موسى عليه السلام لتذكركم كقوة تعالى له ليتذكر
(الغربي) المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور وكتب
الله في الألواح والامر المقضى الى موسى عليه السلام الوحي الذي أوحى اليه والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضر المكان الذي أوحينا فيه الى موسى عليه السلام ولا كنت (من)
جمله (الشاهدين) للوحي اليه أو على الوحي اليه وهم نقباء الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة
المشاهدة على ما جرى من أمر موسى عليه السلام في ميقاته وكتبه التوراة في الألواح وغير ذلك (فان قلت)
كيف يصل قوله (ولكن أنشأنا قرونا) بهذا الكلام ومن أي وجه يكون استدراكه (قلت) اتصاله به
وكونه استدراكا كله من حيث ان معناه ولكن أنشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة (فتناول)
على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم (العمر) أي أمد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسال اليهم
فأرسلناك وكتبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى عليهم السلام كأنه قال وما كنت شاهد موسى
وما جرى عليه ولكن أنشأنا اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله
عز وجل في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبه الاستدراك كين بعده (وما كنت ناويا) أي مقصيا
(في أهل مدين) وهم شعب والمؤمنون به (تتلو عليهم آياتنا) تقرأها عليهم تعلمانهم يريد الآيات التي
في قصة شعيب وقومه ولكنك أرسلناك وأخبرناك بها وعلمناكها (اذنا دينا) يريد مناداة موسى عليه السلام

قوله وجعلنا فيها روابي
كذلك في نسخة وهو الموافق
للتلاوة لكن ليس فيه شاهد
وفي بقية النسخ والقياس الخ
وقبيل الشاهد لكثرة مخالفة
للتلاوة والظاهر أن يقول والي
في الارض روابي أن تعيد بهم
اه معصية
واستكبره وجنوده في الارض
بغير الحق وظنوا انهم اليها
لا يرجعون فأخذناهم وجنوده
فنبذناهم في اليم فاطر كيف كان
عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة
يدعون الى النار ويوم القيامة
لا ينصرون وأبعناهم في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة
هم من المقبوحين واقد آتينا
موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا
القومون الاولى يسائر الناس
وهدي ورحمة املهم يتذكرون
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا
الى موسى الامر وما كنت
من الشاهدين ولكنك أنشأنا
قرونا فتناول عليهم العمر
وما كنت ناويا في أهل مدين
تتلو عليهم آياتنا ولما علمنا
وما كنت بجانب الغربي اذ نادينا

لله المناجاة وتكليمه و (لكن) علمناك (رحمة) وقرئ رحمة بالرفع أى هي رحمة (ما أتاهم) من نذير في زمان
 الفترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لنذركوما أنت ذراياؤهم * (لولا) الأولى
 امتناعية وجوابها محذوف والثانية تفضيضية واحدى الفاءين للعطف والآخرى جواب لولا لا تكون
 في حكم الأمر من قبل أن الأمر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واحد واحد والمعنى ولولا أنهم قاتلون
 إذا وقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت النار سولا لمحتججين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم بمعنى
 أن إرسال الرسول إليهم انما هو بالضرورة لا يلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
 أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلت النار سولا لمحتججين آياتك (فان قلت) كيف استقام هذا
 المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها وانه (قلت) القول
 هو المقصود بأن يكون سببا لإرسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها
 جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وجى بالقول معطوفا عليها بالفاء
 المعطية معنى السببية ويؤيد معناه إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختبرت
 هذه الطريقة لنكتة وهي أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألقوا به إلى العلم اليقيني لم يقولوا
 لولا أرسلت النار سولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخالقهم
 وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولوردة العباد والمما
 نواعنه * ولما كانت أكثر الأعمال تراول بالأيدي جعل كل عمل مبراعنه باجتراح الأيدي وتقديم الأيدي
 وان كان من أعمال التلويح وهذا من الاتساع في الكلام وتصوير الأقل تأدية للأكثر وتغليب الأكثر
 على الأقل (فلما جاءهم الحق) وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم
 وسد طريق احتجاجهم (قالوا لولا أوفى مثل ما أوفى موسى) من الكتاب أنزل جولة واحدة ومن قلب العصا
 حية وفلق البحر وغيرهما من الآيات فجاءوا بالافتراءات المبدئية على التعت والتعناد كما قالوا لولا أنزل عليه كنف
 أو جاءهم ملك وما أشبه ذلك (أولم يكفروا) بمعنى أبشأ جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم
 وعلم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوفى موسى) وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب أصل في أيام
 موسى عليه السلام فعناء على هذا أولم يكفروا بأوههم (قالوا) في موسى وهرون (ساحران تظاهرا) أى تعاونا
 وقرئ اظهرا على الإدغام وصهران بمعنى ذوا سحر أو جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر أو أرادوا
 نوعان من السحر (بكل) واحد منهما (فان قلت) بم علقت قوله من قبل في هذا التفسير (قلت)
 بأولم يكفروا ولما أن أعلقه بأوفى فينقلب المعنى إلى أن أهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد
 صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بعيسى عليه السلام وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد عليهم
 الصلاة والسلام ساحران تظاهرا أوفى النكابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود
 بالمدينة فيقولونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعت وصفته وأنه في كتابهم فرجع الرهط إلى قريش
 فأخبروهم بقول اليهود فقلوا عند ذلك ساحران تظاهرا (هو أهدى منهما) مما أنزل على موسى عليه السلام
 ومما أنزل على * هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المدل بالأمر المتحقق أصحته لأن امتناع الاتيان بكتاب
 أهدى من النكابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بحرف الشك التهمك بهم * (فان قلت)
 ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجبوا عند ذلك لمجيئ حيث عذري بغير اللام
 (قلت) هذا الفعل يعذري إلى الدعاء بنفسه وإلى الداعي باللام ويحذف الدعاء إذا عذري إلى الداعي في الغالب
 فيقال استجاب الله دعاءه أو استجاب له ولا يتكاد يقال استجاب له دعاءه وأما البيت فعناء فلم يستجب دعاءه
 على حذف المضاف (فان قلت) فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء ههنا (قلت) قوله فأوفى بكتاب أمر
 بالاتيان والأمر بعث على الفعل ودعاء إليه فكأنه قال فان لم يستجبوا دعاءه إلى الاتيان بالكتاب الأهدى
 فاعلم أنهم قد ألزموا ولم يتبق لهم حجة الاتباع الهوى ثم قال (ومن أضل ممن لا يتبع في دينه إلا هواه)
 بغير هدى من الله أى مطبوعا على قلبه بمنزوع اللطاف (إن الله لا يهدي) أى لا يطف بالقوم النابئين على الظلم
 الذين لا تخف بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني مخذولا لا مخلى بينه وبين هواه * قرئ (وصلنا)

ولكن رحمة من ربك لنذركوما
 ما أتاهم من نذير من قبلك
 لهم يذكرون ولولا أن تصيهم
 مصيبة بما قدمت أيديهم فبقولوا
 ربنا لولا أرسلت النار سولا
 فنتبع آياتك وتكون من المؤمنين
 فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
 لولا أوفى مثل ما أوفى موسى
 أولم يكفروا بما أوفى موسى من قبل
 قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا
 بكل كافرون قل فأوفى بكتاب من
 عند الله هو أهدى منهم ما أتاهم
 ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا
 لك فاعلم أنهم لا يتبعون أهواءهم
 ومن أضل ممن اتبع هواه بغير
 هدى من الله ان الله لا يهدي
 القوم الظالمين واقد وصلناهم
 القول

بالتشديد والتخفيف والمعنى أن القرآن أنماهم متلها متواصلا وعدا ووعدا وقصا وعبرا وواعظا ونصائح
 أراد أن يتذكروا فينظروا أو نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في أثر بعض كقوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن
 محدث إلا كانوا عنه معرضين * نزلت في مؤمنى أهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة أنما أحدهم
 وقيل في أربعين من مسلمي أهل الأنجيل اثنين وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة وغاية من الشأم
 * والنمير في من قبله للقرآن * (فان قلت) أي تفرق بين الاستغناء عنه وأنا (قلت) الأول تعليل للايمان
 به لأن كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به والثاني بيان لقوله آمنابه لأنه يحتمل أن يكون ايمانا قريبا
 الهدى وبعيده فأخبروا أن ايمانهم به متقدم لأن آباءهم القدماء قرؤوا في الكتب الاول ذكره وأبناءهم
 من بعدهم (من قبله) من قبل وجوده ونزوله (مسلمين) كآمين على دين الاسلام لأن الاسلام صفة كل واحد
 مصدق للوحي (بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان
 بالقرآن قبل نزوله وبعده نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفيلين من رحمته
 (بالحسنة السيئة) بالطاعة المعصية المتقدمة أو بالملم الاذى (سلام عليكم) توديع ومباركة وعن الحسن
 رضي الله عنه كلمة حلم من المؤمنين (لأنه في الجاهلين) لا تريد مخالطتهم وصحبهم (فان قلت) من خاطبوا
 بقولهم ولكم أعمالكم (قلت) الاغني الذين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو (لا تهدي من أحبت)
 لا تقدر أن تدخل في الاسلام كل من أحبت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم لأنك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه
 من غيره (ولكن الله) يدخل في الاسلام (من يشاء) وهو الذي علم أنه غير مطبوع على قلبه وأن اللطاف
 تنفع فيه فيقرن به ألقافه حتى تدعوه الى القبول (وهو أعلم بالمتدين) بالقابلين من الذين لا يقبلون قال
 الزجاج أجمع المسلمون أنها نزلت في أبي طالب وذلك أن أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا
 وصدقوه ففعلوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتكم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك
 قال فمات يديا بين أخى قال أريد منك كلمة واحدة فأنك في آخر يوم من أيام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهدك
 به ما عند الله قال يا ابن أخى قد علمت أنك لصادق ولكني أكره أن يقال خرج عند الموت ولولا أن تكون عليك
 وعلى بن أبيك غضاظة ومسيبة بعدى لقاتها ولا قررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك
 وأكنى سوف أموت على ملة الاشياخ عبر المطلب وهاشم وعبد مناف * قالت قريش وقيل ان القاتل
 الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم أنك على الحق ولذا نخاف ان اسعناك وخالفنا العرب بذلك
 وانما نحن أكلة رأس أي قتيلون أن يخطفونا من أرضنا فألقهم الله الحجر بأنه مكن لهم في الحرم الذي آمنه
 بحرمه البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية حواهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون
 في حرمهم لا يخافون وبحرمه البيت هم قارون بواد غير ذي زرع ولثمرات والارزاق تجي اليهم من كل أوب
 فاذا خولهم الله ما خولهم من الأمن والرزق بحرمه البيت وحدها وهم كفرة عبدة أصنام فكيف يستقيم
 أن يعرضهم للخوف والخطف ويسلمهم الأمن اذا ضموا الى حرمه البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى
 أهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز (يجي اليه) تجلب وتجمع قري بالباء والياء وقري تجي بالنون من الجنى
 وتعديته بالي كقوله يجي الى فيه ويجي الى الخافه * وثمرات بضمين وبضمه ويكون * ومعنى الكلبة الكثرة
 كقوله وأريت من كل شيء (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بقوله من لنا أي قليل منهم يقرن بأن ذلك
 رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفتنون له ولوعلموا أنهم من عند الله لعلموا أن الخوف
 والامن من عند مولانا الخوف اذا آمنوا به وخلعوا أئداده * (فان قلت) بم اتصب رزقا (قلت)
 ان جعلته مصدرا جازا أن يتصب بمعنى ما قبله لأن معنى يجي اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد
 وأن يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حال امن الثمرات تخصصها بالاضافة كما تتصب عن التكررة
 المتخصصة بالصنة * هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة يوم كانوا في مثل حالهم من انعلم الله عليهم
 بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشرب والبطر فدمرهم الله وخرّب ديارهم
 * واتصبت (معيشتها) اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه واتما على الطرق
 بنفسها كقولك زيد طئى مقيم أو بتقدير حذف الزمان المضاف أصل بطرت أيام معيشتها كقوله فوق الصبح ومقدم

أماهم يتذكرون القرآن
 آتيناكم الكتاب من قبله
 يؤمنون واذا تبلى طبعوا
 آمنابه انه الحق من ربنا
 من قبله مسلمين أولئك
 أبرهم مرتين بما صبروا
 بالحسنة السيئة وعما رزقناهم
 يتفقون واذا سمعوا اللغو
 أعرضوا عنه وقالوا لنأكلنا
 ولكم أعمالكم سلام عليكم
 لا يفتي الجاهلين ان لا تهدي
 من أحبت ولكن الله يهدي
 من يشاء وهو أعلم بالمهتدين
 وقالوا ان تتبع الهدي سلك
 تخطف من أرضنا أولئك
 حرما آمننا يحيى البعثات كل
 شيء رزقنا من لنا ولكن أكثرهم
 لا يعلمون وكما أهلكنا من قريش
 بطرت معيشتها

ج واما بتضمين بطرت معنى كبرت وعمطت وقيل البطرسو احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ ح الله به
(الاقبلا) من السكنى قال ابن عباس رضى الله عنهم لم يسكنها الا المسافر ومارا الطريق يوما أو ساعة ويحتمل
أن شؤم معاصي المهلكين بقى أثره في ديارهم فكل من سكنها من أعقابهم لم يبق فيها الا قليلا (وكنا نحن
الوارثين) لتلك المساكن من ما كتبها أى تركناها على حال لا يسكنها أحد أو خزيناها وسوقناها بالارض
تخلف الا ثمار عن أصحابها • حينما يريد ركبها القضاء فتبضع

وما كانت عادة ربك أن يهلك القرى في كل وقت (حتى يبعث) في القرية التي هي أمها أى أصلها وقصبتها التي
هي أعمالها وتوابعها (رسولا) لزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه أنهم لا يؤمنون أو وما كان في حكم الله وسابق
قضائه أن يهلك القرى في الارض حتى يبعث في أم القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
الانبياء • وقرئ أمها بضم الهمزة وكسر هاء التبع الجزء وهذا بيان عدله وتقديره عن الظلم حيث أخبر بأنه
لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تأكيدها الحجة والالزام ببعثة الرسل
ولا يجعل عليه بأحوالهم حجة عليهم ونزهة أنه أن يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم وأهلها منه لعلهم يذنبون في قوله بظلم أم لو أهلكهم وهم صلحون لكان ذلك ظلما منه وأن حاله في غناه وحكمته
منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم • وأى شئ
أصبروه من أسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة أي ما قلائد وهي مدة الحياة المتفضية (وما عند الله) وهو ثوابه
(خير) في نفسه من ذلك (وأى) لأن بقاءه دائم سرمدي • وقرئ يهلكون بالياء وهو أبلغ في الموعظة وعن ابن
عباس رضى الله عنهم ما أن الله خلق الدنيا جعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمنين والمنافقين والكافرين فالؤمنون يتروء
والمنافقون يتزين والكافرون يتع • هذه الآية تقرير وإيضاح لتلقى قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة
على وجه التعظيم والاستحقاق وأى شئ أحسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى • و(لاقيه) كقوله تعالى
ولقاهم نضرة وسرورا وعكسه فوفى بقلوب غيا (من المحضرين) من الذين أحضروا النار ونحو ذلك كتبت
من المحضرين فكذبوه فانهم لم يحضرون قبل نزول الله صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل في على
وحزة وأبى جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة (فان قلت) فسرلى الفناين ونم وأخبرني عن مواقعها
(قلت) قد ذكر في الآية التي قبلها منافع الحياة الدنيا وما عند الله وتعاونهم ما ثم عقبه بقوله أفن وعدناه على معنى
أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا فهذه معنى القضاء الاولى وبيان موقعها وأما
الثانية فالتسوية لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير وأما ثم فنترأخي حال الاحضار
عن حال التمتع لا ترأخي وقته عن وقته • وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تنبيهها للمنفصل
بالمصل وسكون الهاء في فهو وهو واو أحسن لان الحرف لو احدى لا ينطق به وحده فهو كالمصل (شركاى)
مبنى على زعمهم وفيه تم كتم • (فان قلت) زعم بطلب مفعولين كقوله ولم أزعمك عن ذلك مزملا فأين هما
(قلت) محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركاى ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار
على أحدهما (الذين حق عليهم القول) الشياطين أو أئمة الكفر ورؤسهم ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم
مقتضاه وثبت وهو قوله لا ملأنا جهم من الجنة والناس أجمعين و(هؤلاء) مبتدأ أو (الذين أغويانا) صفة
والراجع الى الموصول محذوف و(أغويانا) الخبر والكاف صفة صدر محذوف تقديره أغويانا هم
فغوا غيا مثل ما غويانا يعنون أنالم نغوا لا باختيارنا لأن فوقنا مغوين أغوينا قسرتهم والجاء أو دعونا
الى النقي وسؤلوا لنا فهو لا كذلك غوا باختيارهم لأن اغوا فالهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء
فلا فرق اذا بين غيئا وغيبهم وان كان تسويلا تداعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى
الايان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما يبعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد
والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك ما رافعن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا
تؤمنون ولوموا أنفسكم والله تعالى قدم هذا المعنى أول شئ حيث قال لا يلبس أن عبادى ليس لك عليهم
سلطان الا من اتبعك من الغاوين (تبرأنا إليك) منهم وبما اختاروه من الكفر بأنفسهم هو من منهم للباطل ومقتضا

فذلك ما كنتم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا وكنا
نحن الوارثين وما كان ربك
بمهلك القرى حتى يبعث في
أمها رسولا يعلمهم آياتنا
وما كنا مهلكي القرى الا أهلها
ظالمون وما أوليتهم من شئ فقد أع
الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله
خير وأبى أفلا تهلون أفن
وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه
كمن منعناه منافع الحياة الدنيا
ثم هو يوم القيامة من المحضرين
ويوم يناديهم فقول أين
شركاى الذين كنتم تزعمون
قال الذين حق عليهم القول ربنا
هو لا الذين أغويانا غويانا هم
كما غويانا تبرأنا إليك

لكن لا يتوهمنا على اشكرهم ولا سلطان (ما كانوا يابعدون) ان كانوا يابعدون (لما كانوا يابعدون) وبقولهم
 شهورهم واخلاقهم الجلبين من العاطف لكونهم مقررين في الجلب الاولى (لما كانوا يابعدون) لوجه من
 وجوه الجلب يدفعون به العذاب اولواهم كانوا يهتدون مؤمنين لما رآه أو تمنوا لو كانوا يهتدون أو ينجوا
 من دروتهم وسدروا فلا يهتدون طريقا حتى أولوا ما ينجوهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو
 أنهم عند نوبتهم لانهم اذا وحقوا بعبادة الآلهة اعتدروا بان الشياطين هم الذين استغفروهم وزيتوا لهم
 عبادتهم ثم ما يشبه الثمالة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم ويحزمهم عن نصرتهم ثم ما يمكن به من
 الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل (فعميت عليهم الانباء) فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا
 لا تهتدي اليهم (فهم لا يتسألون) لا يسأل بعضهم بعضا كما يتسأل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا
 في عمى الانبياء عليهم والتجيز عن الجواب وقرئ نعمت والمراد بالباء الخبر عما أجاب به المرسل اليه رسوله واذا
 كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتعتعون في الجواب عن مثل هذا السؤال ويقفون الامر الى علم الله وذلك
 قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجيتم قالوا الا علم لنا انك أنت علام الغيوب فاطنك بالضلال من
 أمهم (فأما من تاب) من المشركين من الشر له وجمع بين الايمان والعمل الصالح (فمسي أن) يفلح عند الله
 وعسى من الكرام تحقيق ويجوز أن يراد ترجى السائب وطعمه كأنه قال فليطمع أن يفلح * الخيرة من الخير
 كالطيرة من الطيرة تستعمل بمعنى المصدر وهو الخير ويعنى الخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه (ما كان لهم
 الخيرة) بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء وهذا لم يدخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله
 وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل
 هذا القرآن على رجل من القرين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي
 لهم فيه الخيرة أي يختار للعباد ما هو خير لهم وأصل وهو أعلم بحسبهم من أنفسهم من قولهم في الامر ليس
 فيها ما خيرة فتتار (فان قلت) فأين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ماموصولة (قلت) أصل الكلام
 ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك ان عزم الامور لانه مفهوم (سبحان الله) أي
 الله يرى من اشراكهم وما يجعلهم عليه من الجرأة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار (ما تكن صدورهم)
 من عداوة رسول الله وحسده (وما يعلنون) من طاعتهم فيه وقولهم هلا اختبر عليه غيره في التوبة (وهو
 الله) وهو المستأثر بالالهية المختص بها (لا اله الا هو) تقرر ذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبله الا هي
 * (فان قلت) الحمد في الدنيا ظاهر في الحمد في الآخرة (قلت) هو قولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله
 الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتعبد هنا على وجه اللذة والكلفة وفي الحديث يلهمون
 التسميع والتقديس (وله الحكم) القضاء بين عبادهم (أرايتم) وقرئ أرايتم بحذف الهمزة وليس بحذف قياسي
 وهما أرايتم من يقدرون على هذا * والسرمد الدائم المتصل من السرود وهو المتابعة ومنه قولهم في الأشهر
 الحرم ثلاثة سرود واحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعل وقطبه دلاص من الدلاص * (فان قلت) هلا قيل
 بنهار تنصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه (قلت) ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به
 متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المترلة ومن ثمة قرن بالضياء (أفلا تسمعون) لأن
 السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر منافعه ووصف قوائمه وقرن بالليل (أفلا تبصرون) لأن غيرنا يصبر من
 منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه (ومن رحنه) زاوج بين الليل والنهار لا غرض ثلاثة تسكنوا
 في أحدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولا رادة شكرهم وقد سلكت بهذه الآية
 طريقة الف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايدان بأن لا شيء أجلب لغضب الله من الاشراك به كالانثى
 أدخل في مرضاته من توحيده اللهم فكما أدخلنا في أهل توحيدك فأدخلنا في المناجين من وعيدك (ونحننا)
 وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهونهم لان أنبياء الامم شهداء عليهم شهادة دون بما كانوا عليه (فقلنا) لآلة
 (هاتوا برهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول (فعلوا) حينئذ (أن الحق) ولولا لاهم
 واشياطينهم (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع (ما كانوا يفقهون) من الكذب والباطل (فأرسلنا)
 اسم أعجمي مثل هرون ولم ينصرف للحجة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لا نصرف * وقيل معنى كونه

ما كانوا يابعدون وقيل
 ادعوا شركاءهم
 فلم يستجبوا لهم وادعوا العذاب
 لو أنهم كانوا يهتدون ويوم
 نادى بهم فيقول ماذا أجيتم
 المرسلين فعميت عليهم الانباء
 يومئذ فهم لا يتسألون فأتاهم
 تابوا من وعمل صالحين
 أن يكون من القليلين وقيل
 بخلق ما يشاء ويختار ما كان
 لهم الخيرة سبحان الله وتعالى
 عما يشركون وذلك يوم الواقعة
 صدورهم وما يعلنون وهو الله
 لا اله الا هو الحمد في الآخرة
 والاولى وله الحمد يوم القيمة
 ترجعون قل أرايتم ان جعل
 الله عليكم الليل سرمد الى يوم
 القيمة من غير ان يبعث اليكم
 ضياء أفلا تسمعون قل أرايتم
 ان جعل الله عليكم النهار
 سرمد الى يوم القيمة من غير
 ان يبعث اليكم ليل تسكنون
 فيه أفلا تبصرون ومن رحنه
 جعل لكم الليل والنهار
 لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
 واعلمكم السرمد فقول ابن جرير
 يناديهم فيقول أرايتم ان جعلنا
 الذين كنتم ترجعون وزعمنا من
 كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا
 برهانكم فقلوا أن الحق لله
 وضل عنهم ما كانوا يفترون ان
 فاروق

من قومه انه آمن به وقيل سكان اسرائيل بنو موسى هو قارون بن بصهر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب
وموسى بن عمران بن قاهت وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المتورط حسن صورته وكان أقراً
بن اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى عليه السلام والمذبح
والقربان الى هرون فعلى وروى أنه لما جازهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهرون يقرب
القربان ويكون رأسافهم وكان اقربان الى موسى فجعله موسى الى أخيه وحده قارون في نفسه وحدهما
فقال لموسى الامر لك واست على شئ الى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي
بآية فأمر رؤساء بني اسرائيل أن يجي كل واحد به صاع فخرمها وألقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها
وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فأصبحوا واذا بعصاهرون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال
قارون ما هو بأعجب مما صنعت من السحر (فجى عليهم) من البقي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل
فظلمهم وقيل من البقي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا * المفاخ
جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحد ما مفتح بالمفتح * ويقال ناهه الجمل اذا أنقله
حق أماله * والعصبة الجماعة الكثيرة والعصاة مثلها واوعصوا بجمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه
ستون بغلا لكل خزانه مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود قال أبو رزين يكنى الكوفة مفتاح
وقد بلغ في ذلك بلفظ الكنوز والمفاخ والنوء والعصبة وأولى القوة وقرأ بديل بن ميسرة يسوء بالياء
ووجهه أن يفسر المفاخ بالخزائن ويعطيهما حكم ما أضيف اليه للملازمة والاتصال كقوله ذهبت أهل
اليمامة * ومحل اذ منسوب يتنوء (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل
ولست بفرح اذا الدهر سرتني وذلك أنه لا يفرح بالدين الا من رضى به ما وطأه وأما من قلبه الى الآخرة
ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم تحته نفسه بالفرح وما أحسن ما قال القائل

أشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه اتقلا

(وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب
والمندوب اليه وتجعله زادك الى الآخرة (ولانس نصيبك) وهو أن تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك (وأحسن)
الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) أو أحسن يشكرك وطاعتك لله كما أحسن اليك * والفساد في الارض
ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل ان القائل موسى عليه السلام وقرئ راتب (على علم) أى على استحقاق
واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء عن
سميد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فأفاد يوشع بن نون ثلثه وكاتب بن يوفنا ثلثه وقارون
ثلثه فخذها قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها ذهبا وقيل علم الله
موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخيه فعلته أخيه قارون وقيل هو بصره بأنواع التجارة والذهنة وسائر
المكاسب وقيل (عندى) معناه في ظنى كما تقول الامر عندى كذا كأنه قال انما أوتيته على علم كقوله تعالى
ثم اذا نزلنا نعمة منا قال انما أوتيته على علم ثم زاد عندى أى هو في ظنى ورأى هكذا * يجوز أن يكون اثباتا
لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لانه قد قرأه في التوراة وأخبر به موسى ومعه من
حفاظ التواريخ والايام كأنه قيل (أولم يعلم) في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يفتربكثرة ماله وقوته ويجوز
أن يكون نقبا لعلمه بذلك لانه لما قال أوتيته على علم عندى فتنبج بالعلم وذهب به قيل أعنده مثل ذلك العلم الذى
ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يق به نفسه مصارع الهالكين (وأكثر
جمعا) للبال أو أكثر جماعة وعددا * (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) بما
قبله (قلت) لما ذكر قارون من أهلك من قبله من القرون الذين كانوا أقوى منه وأغنى قال على سبيل التهديد له
والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على أن يعذبهم عليها كقوله
تعالى والله خير بما تعملون والله بما تعملون عليم وما أشبه ذلك (في زينة) قال الحسن في الجنة والصفرة
وقيل خرج على بقله شهباء عليها الارجوان وعليها اسرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زينة وقيل عليهم
وعلى خيولهم الديساج الاحمر وعن عيسى ثلثمائة غلام وعن يسار ثلثمائة جارية بيض عليهن االى والديساج

سكان من قوم موسى فبقي
عليهم وآتياء من الكنوز ما ان
مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولى
القوة اذا قال له قومه لا تفرح
ان الله لا يحب الفرحين وابتغ
فيما آتاك الله الدار الآخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا
وأحسن كما أحسن الله اليك
ولا تبغ الفساد في الارض ان
الله لا يحب المفسدين قال انما
أوتيته على علم عندى أولم يعلم
أن الله قد أهلك من قبله من
القرون من هو أشد منه قوة
وأكثر جمعا ولا يستل عن
ذنوبهم المجرمون فخرج على
قومه في زينته

وقيل في تسعين ألفا عليهم المعصرات وهو أول يوم روي فيه المعصفر * كان الممتنون قوما مسلمين وانما تمسوا
على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة تمسوا ليتقربوا به الى الله ويتقوه في سبيل
الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغياط هو الذي يمتلئ مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه والحسد هو
الذي يمتلئ أن تكون نعمة صاحبه له دونة فن الغبطة قوله تعالى باليتلئسا مثل ما أوتي قارون ومن الحسد قوله
ولا تتقنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما
يضر العضاء الخبط * والمخط الخد وهو البخت والدولة مصفوه بأنه وجعل محدود مجنون يقال فلان ذو خط
وخطوط ومخطوط وما الدنيا الا أساط وجود * وبك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر وازدع والبعث
على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا أبالك وأصله الدعاء على الرجل بالاقراف في الحث على الفعل * والراجع
في (ولا يلقاها) للكلمة التي تكلم بها العلماء أو الثواب لانه في معنى المثوبة أو الجنة أو السيرة والطريقة وهي
الايمان والعمل الصالح (الصابرون) على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير * كان
قارون يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهم ما حتى نزل الزكاه فضالعه عن
كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكفرت فثبته بنفسه فجمع بنو اسرائيل
وقال ان موسى أرادكم على كل شيء وهو يريد أن يأخذكم ووالكم فقالوا أنت كبيرنا وسيدنا فربما شئت قال
نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فبرفضه بنو اسرائيل فجعلها ألف دينار وقيل مائة من ذهب وقيل
مائة من ذهب مملوءة ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعه
ومن اقترى بجلدها ومن زنى وهو غير محرم جلدناه وان أحسن رجناه فقال قارون وان كنت أنت قال
وان كنت أما قال فان بنو اسرائيل يزعمون أنك تجرت بفسادنا فأحضرت فتأشدها موسى بالذي فلق البحر
وأزل التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلاً على أن أقذفك بنفسى فخر
موسى ساجداً يبكى وقال يا رب ان كنت رسولاً فأغضب لي فأوحى اليه أن مر الأرض بما شئت فانها مطيعة لك
فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليزلم مكانه ومن كان معي
فليعتزل فاعتزلوا جميعاً غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فأخذتهم
الى الاوساط ثم قال خذيهم فأخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى عليه السلام
ويشاهدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم وأوحى الله الى
موسى ما أفظك اسـ تغاثوا بك مرارا فلم ترجهم أما وعزني لو اياي دعوة واحدة لوجدوني قريبا محببا
فأصابت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعاهم موسى على قارون ليستبد به وكنوزه فدعا الله حتى خسف
بداره وأمواله (من المنتصرين) من المنتقمين من موسى عليه السلام أو من المنتقمين من عذاب الله يقال
نصره من عدوه فانتصر أى منعه منه فامتنع * قد يذكرا الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت
المستقرب على طريق الاستعارة (مكانه) منزلته من الدنيا (وى) مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على التلما
وتستدغم وعناء أن القوم قد تنبهوا على خبثهم في تمنيمهم وقواهم باليتلئسا مثل ما أوتي قارون وتندموا ثم قالوا
(كأنه لا يفلح الكافرون) أى ما أشبه الحال بأن الكافرين لا يفلحون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال
وى كأن من يكن له نسب محسوب ومن يفتقر بعض عيش ضر

وسكى التفراء أن أمراية قلت لزوجها أين ابنك فقال وى كأنه وراء البيت وعند الكوفيين أن وى كعبى وبك
وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون ويجوز أن تكون الكلف كاف الخطاب مضمومة الى وى كقوله
ويك عنتر أقدم وأنه بمعنى لانه واللام لبيان انقول لاجله هذا القول أولانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو
انكسب بقارون ومن الناس من يقف على وى ويندى كأنه ومنهم من يقف على وىك * وقرأ الاعشى لولا
من الله علينا * وقرأ (تلف بنا) وفيه ضمير الله ولا تخف بنا كقولك انقطع به وتخف بنا (تلك) تعظيم
لها وتغني لسانها بمعنى تلك التي سمعت بكرها وبلفك وصفها * لم يعلق للوعيد ترك العلو والفساد ولكن ترك
ارادتهم وميل القلوب اليها كما قال ولا تركوا الى الذين ظلموا فعلق الوعد بالركون وعن علي رضي الله عنه
أقرب الرجل ليحبه أن يكون شركا فله أجود من شركا فعل صاحبه فدخل تحتها وعن الفضيل أنه قرأ

قال الذين يريدون العبرة الدنيا
بالتلئسا مثل ما أوتي قارون
أنه ذو خط عظيم وقال الذين
أوتوا العلم وبلغكم نواب
الله خير ليس آمن وعمل
صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
فخفناه ويزاذه الا أرض فما
كان له من قوة يعمرون
دون الله وما كان من السحرين
وأصبح الذين قتلوا مكابلا من
يقولون وى كأن الله يسد الرزق
لمن يشاء من عباده ويقتدر لولا
أن من الله علينا لكف بنا
وى كأنه لا يفلح الكافرون تلك
الدار الاخرة فيعلم الذين
لا يريدون علوا في الأرض
ولا فسادا

ثم قال ذهب الاماني ههنا وعن محمد بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل
الطريق لفرعون والقساد لقارون متعلقا بقوله ان فرقون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول
من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله (والعاقبة للمتقين) كما تدبره على والفضل
وعمره معناه فلا يجوزون قوضع (الذين عملوا السبات) موضع الضمير لان في اسناد علي السبب اليهم مكثر وافضل
تبيين لحالهم وزيادة تنفيض السبب الى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامثل ما كانوا يعملون
وهذا من فضل العظيم وكرمه الواسع ان لا يجزى السيئة الا بمثلها ولا يجزى الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة وهو
معنى قوله فله خير منها (فرض عليك القرآن) اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه بمعنى ان الذي
حملك معوية هذا التكليف لتبليغك عليه انما لا يحيط به الوصف (راذلك) بعد الموت (الى معاد) أى معاد
والى معاد ليس لغيرك من البشر وتكبر المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها يوم الفتح
ووجه تكبيره انها كانت في ذلك اليوم معاداة شئت ومرجاة اعتداد اقلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها وقهره لاهلها وانه هو عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكتبة فكانت الله وعده وهو
بمكة في اذى وغلبة من اهلها انه يهاجره منها ويعيده اليها ظاهرا ظاهرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الحفة
في مهاجرة وقد اشتاق الى مولده ومولد آباءه وجرم ابراهيم فزل جبريل فقال له ائتشتاق الى مكة قال نعم
فأوحاها اليه (فان قلت) كيف اتصل قوله تعالى (قل رب اعلم) بما قبله (قلت) لما وعد رسول الله
الى معاد قال قل للمشر كيزر بي اعلم من جاء بالهدي يعني نعم وما يستحقه من الثواب في معاده (ومن هو
في ضلال مبين) يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم (فان قلت) قوله (الارحة من ربك) ما وجه
الاستثناء فيه (قلت) هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وما ألقى عليك الكتاب الارحة من ربك ويجوز
ان يكون الاعمى لكن للاستدلال أى ولكن راحة من ربك ألقى اليك وقرئ بصدك من أصده يعني صدته
وهي في لغة كاذب وقال

أما أصدوا الناس بالسيف منهم • مدودا لواقى عن أنوف الخوام

(بعد اذا نزل اليك) بعد وقت انزاله واذتاف اليه أسماء الزمان كقولك حينئذ وليأثمذ ويومئذ وما أشبه
ذلك والنهي عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهيج الذي سبق ذكره (الارحة) والوجه
يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق
موسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا ان كل شئ هالكا
الا وجهه الحكم واليه ترجعون

﴿سورة النكبات مكية وهي تسع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل ألا ترى أنك لو قلت حبت زيدا وظننت القوس
لم يكن شيا حتى تقول حبت زيدا عالما وظننت القوس جوادا لان قولك زيدا عالم أو القوس جوادا كلام دال
على مضمون فأردت الاخبار عن ذلك المضمون بما يتأخذ على وجه الظن لا اليقين فلم تجدد بقا في العبارة
عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليه ما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك
(فان قلت) فأين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية (قلت) هو في قوله (أن يتركوا)
أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فتركوا أول مفعولي
حسب ولقولهم آمنا هو الخبر وأما غير مفتونين فتحة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصير كقوله
فتركته جزا لبيع يثنيه ألا ترى أنك قبل الجمل بالحسبان تقديره أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على
تقدير حاصل ومستقر قبل الامام (فان قلت) أن يقولوا هو على تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتدا
(قلت) كما تقول خروجه لخفاة الشر وضربه للتأديب وقد كان التأديب والخفاة في قولك خرجت مخافة الشر
وضربه تأديبا تعليم وتقول أيضا حبت خروجه لخفاة الشر وظننت ضربه للتأديب فتعلم ما مفعولين

والعاقبة للمتقين من جاء
بالحسنة فله خير منها ومن
جاء بالسبب فلا يجزى الذين
عملوا السببات الا ما كانوا
يعملون ان الذي فرض عليك
القرآن لراذلك الى معاد قل رب
اعلم من جاء بالهدي ومن هو في
ضلال مبين وما كنت ترجوا
ان يلقى اليك الكتاب الارحة
من ربك فلا تكونن ظهيرا
للكافرين ولا يستذك من
آيات الله بعد اذا نزل اليك
وادع الى ربك ولا تكونن من
المشركين ولا تدع مع الله الها
آثر لا اله الا هو كل شئ
هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم أحسب الناس أن يتركوا
أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

كما جعلها مبتدأ وخبره والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ومبار
الطاعات الشاقة وهجر الثمرات والملاذ وبالفقر والمقسط وأنواع المصائب في الانصر والاموال وصحابة الكفار
على اذاهم وكبد هم وضرارهم والمحق أحسب الذين أجر وأكلم الشهادة على المنتم وأظهروا القول بالايان
أنهم يتركون بذلك غير مختصين بل بمنعهم اقه بضروب المحن حتى لو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم
ونصوع نياتهم ليقبوا المخلص من غير المخلص والراشح في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال
تبارك في أموالكم وانفسكم وتسمع من الذين أوفوا الكتاب عن قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير وان
تصبروا وتقرؤا فان ذلك من عزم الامور وروى أنها زلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار بن ياسر وكان يهذب في الله وقيل في ناس أسلموا بمكة فكتب اليهم
المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فاقبهم المشركون فرددوهم فلما زلت كتبوا اليهم
فخرجوا فاقبهم المشركون فقاتلواهم فممن قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وهو أول قتل من المسلمين يوم بدر وما عمار بن الحضري فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فخرج عليه أبواه وامراته
(ولقد قنا) موصول بأحسب أو بلا يقتنون كقولك ألا يخفن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني أن اتباع
الانبياء عليهم السلام قبلهم قد أصابهم من الفقر والمحن نحو ما أصابهم أو ما هو أشد منه فصبروا كما قال وكان
من نبي قتل معه ريون كثير فذاو عنوا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ في وضع
المشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأشراط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب
ما يصرفه ذلك عن دينه (غلب على الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلى الكاذبين) فيه (فان قلت)
كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل (قلت) لم يزل يعلم معدوما ولا يعلم موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميز الصادق
منهم من المكاذب ويجوز أن يكون وعدا ووعدا كأنه قال وليبين الذين صدقوا وليعاقب الكاذبين وقرأ
على رضي الله عنه والزهرى وليعلن من الاعلام أي وليبرزهم الله انما من هم أوليس منهم بعلامه يعرفون
بها من يباين الوجوه وسوادها وكل العيون وزرقها (أن يسبقونا) أن يفوتونا يعني أن الجزاء يلحقهم
لا محالة وهم لم يطعموا في القوت ولم يحتوا به نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم
على المعاصي في صورة من يقدرون ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم بمجزيين في الارض ولا تحسب الذين كفروا
سبقوا انهم لا يجزون (فان قلت) أين يفعلوا حسب (قلت) اشكال صلة أن على مند وسند اليه متممة
المنعواين كقوله تعالى ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى
الاضراب فيها أن هذا الحساب أبطل من الحساب الاول لان ذلك يقدر انه لا يمكن لايمانه وهذا يظن أنه
لا يجازى بماويه (ساعيا يحكمون) بشئ الذي يحكمونه حكمهم هذا أو بشئ حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف
المخصوص بالذم لقائه الله مثل الوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثل تلك
الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما أن يطلقه بغير رزح
لما رضى من افعاله أو بضد ذلك لما سخطه منها فعنى قوله (من كان يرجو لقاء الله) من كان يأمل تلك الحال
وأن يلقى فيها الكرامة من الله والبشر (فان أجل الله) وهو الموت (لأن) لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي
يصدق رجاؤه ويحقق أمله ويكتسب به القرينة عند الله والظنى (وهو السميع العظيم) الذي لا يخفى عليه شئ مما
يقوله عباده ومما يفعله فلو أنه حقيقة بالتقوى والخشية وقيل يرجو مخافة من قول الهنلى في صفة عبال
اذا السعة الدبر لم يرج لسعها (فان قلت) فان أجل الله لآت كيف وقع جوابا للشرط (قلت) اذا علم أن لقاء
الله عيب به تلك الحال المثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكانه قال من
كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لآت لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة
قريب اذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة (ومن ياهد) نفسه في منعها ما تأمر به وجلها على ما تأباه (فانما
يهاهد) لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما أمر الله عز وجل ونهى راحة لعباده وهو القى عنهم وعن طاعتهم
ما أن يريد قوما مسلمين ما لحن قد أساوا في بعض أعمالهم وسياهم مغفورة بحسناتهم فهو يكفر عنهم ما

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلم
 الله الذين صدقوا وليعلمن
 الكاذبين أم حسب الذين
 يعملون السيات أن يبيحوا
 ماء ما يحكمون من كل شئ
 أقام الله فاق أجبل الله
 وهو الجميع الطيم ومن بعد
 فاقما يجاهد نفسه أن يقاوم
 عن العالمين والذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لنكوننهم
 سيئاتهم ولخير نعماً حسن
 الذي كانوا يعملون

يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم وأما قولهم
شركين آمنوا وعملوا الصالحات فآله عز وجل: يكفر سيئاتهم بأن يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر
والمعاصي ويجزيهم أحسن جزاء أعمالهم في الإسلام وصلى حكمه حكم أمر في معناه ونصرتة يقال وصيت
زيد بأن يفعل خيرا كما تقول امرأتك بأن يفعل ومنه بيت الإصلاح

وذيانية وصت فيها • بأن كذب القراطيف والقروف

كالوقال أمرتهم بأن يفتبوا ومنه قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها
وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعمد عمر ووصاياه ونحو ذلك وكذلك معنى قوله (ووصينا الإنسان
بوالديه حسنا) وصينا بآباءه وأبيه حسنا وبأبيه حسنا أي فعلا إذا حسن أو ما هو في ذاته حسن لقسط
حسنه كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز أن يجعل حسنا من باب قولك زيدا
بأضمار اضرب إذا رأته متبعا للضرب فتصبه بأضمار أو ما هو أو أفعل بهما لأن التوصية به ماد الله عليه وما بعده
مطابق له كأنه قال قلنا أولاهم مروفا (ولا تطعهما) في الشرك إذا حملك عليه وعلى هذا التفسير إن وقف
على بوالديه وأبدا أحسن الحسن الوقت وعلى التفسير الأول لا بد من أضمار القول معناه وقلنا إن جاهدنا أيها
الإنسان (ما ليس لك به علم) أي لا علم لك بالهبة والمراد بنى العلم نفي المعلوم كأنه قال لتشركني شيئا لا يصح أن
يكون الها ولا يستقيم وصاه بوالديه وأمره بالاحسان إليهما ثم به بهيه عن طاعتها إذا أرادها على ما ذكره على
أن كل حق وإن عظم ساقط إذا جاء حق الله وأنه لا طاعة للخلق في معصية الخالق ثم قال إلى مرجع من آمن
منكم ومن أشرك فأجزىكم حق جزائكم وفيه شيان أحدهما أن الجزاء إلى فلا تفتد نفسك بحفوة
والديك وعقوقهم بالشرك كما ولا تحرم ما يتركه معروفك في الدنيا كما أني لا آمنه همارزقي والثاني التحذير من
متابعتهما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روى أن سعد بن أبي
وقاص الزهري رضى الله عنه حين أسلم قالت أمته وهي حنة بنت أبي سفيان بن أبية بن عبد شمس يا سعد بلغني
أنك قد صأبت فوالله لا يظلمني سقف بيت من الضح والريح وإن الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بعمد
وكان أحب ولدها إليها أبي سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فجاء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه
فقرئت هذه الآية والتي في أيمان والتي في الاحتاف فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يداو بها ويترضاها
بالاحسان وروى أنها نزلت في عباس بن أبي ربيعة الخزوي وذلك أنه هاجر مع عمر ابن الخطاب رضى الله
عنه ما مترافقين حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام أشواها لأمته أسماء بنت مخزومة امرأة
من بني تميم من بني حنظلة ففزع لبعاش وقال له إن من دين محمد صلى الله عليه وسلم لا تترك أمك لا تطعم
ولا تشرب ولا تأوى ميتا حتى ترأى وهي أشد حبالا منا فخرج معناه وقتل أمته في الذرورة والغارب فاستشار عمر
رضي الله عنه فقال هما يخذعانك ولا على أن أقسم مالي بيني وبينك فما زال به حتى أطاعهما وعصى أمر فقال له
عمر أما إذ عصيتني فخذناقتي فليس في الدنيا بعير يطعمها فان رايت من سار ب فارجع فلما انتهوا إلى البيداء قال
أبو جهل إن ناقتي قد كلت فأحلقني معك قال نعم فقتل ليوطى لنفسه وله فأخذاه وشدها وثاقا وجمدهم كل
واحد منهم مائة جلدة وذهبا به إلى أمته فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد ففرت (في الصالحين)
في جلتهم والصالح من أباغ صفات المؤمنين وهو متقى أتباع الله قال الله تعالى حكاه عن سليمان عليه السلام
وأدخلكم برحمتك في عبادك الصالحين وقال في إبراهيم عليه السلام وأنه في الآخرة لمن الصالحين أو في مدخل
الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية وهم
ناس كانوا يؤمنون بالسنة ثم فادامهم أذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صار فالهم من
الايان كما أن عذاب الله صار للمؤمنين عن الكفر أو كما يجب أن يكون عذاب الله صار فاه وإذا نصر الله
المؤمنين وغفهم اعترضهم وقالوا (أنا كما معكم) أي مشايين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر أحد
أن يقتلنا فأعطونا نصيبا من المغنم ثم أخبر سبحانه أنه أعلم (بما في صدور العالمين) من الصالحين بما في صدورهم
ومن ذلك ما تمكن صدورهم من النفاق وهذا الإطلاع منه للمؤمنين على ما يظنونه ثم وعد المؤمنين وأوعد
النافقين وقرئ ليقرن فيخ الامم أمرهم باتباع سبلهم وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمرهم

ووصينا الإنسان بوالديه حسنا
وان جاهدنا لتشركني ما ليس
لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم
فأجزىكم بما كنتم تعملون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلهم في الصالحين ومن
الناس من يقول آمنا بالله فإذا
أؤذى في الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله ولئن جاء نصر من
ربك ليقولن أنا كنا معكم
أوليس الله بأعلم بما في صدور
العالمين وليعلن الله الذين
آمنوا وليعلن المنافقين وقال
الذين كفروا الذين آمنوا اتبعوا
مبيلتنا وتصل خطابا لهم وما هم
بمؤمنين من خطابهم من نبي

أنفسهم بحمل خطاياهم فصلف الامر على الامر وارادوا يجمع هذا الامر في المصالح ان تبجوا بسلطان
 وان تحمل خطاياكم والمعن تعلق الحل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تمت
 نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فاما تصحل عنكم الائم وتري في التسميع بالاسلام من يستن بلوثك فيقول
 لصاحبه اذا اراد ان يشبعه على او تكذب بعض العظام اهل هذا وانه في عني وكم من مفرور بمثل هذا
 الضمان من ضعف العامة وجهلهم ومنه ما يحكي ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل المشو حوايجهم فلما
 قضاهما قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيامة فقال له عرو بن عبيد
 رحمه الله اياك وهو لا فانهم قطاع الطريق في المأساة (فان قلت) كيف سماهم كاذبين وانما ضمنتوا شيئا علم الله
 انهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه في
 الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه (قلت) شبه الله حالهم حيث علم ان
 ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يوفوا به فكان ضمانهم منه لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على
 ما عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون
 الشيء في قلوبهم ثم ينفون الخلف (وليعلم انهم) أي انقال أنفسهم (وانقالا) يعني انقالا آخر غير الخطايا التي
 ضمنوا للمؤمنين - لها وهي انقال الذين كانوا يسيئون ضلالهم (وايسئلون) سوال تفريع (عما كانوا يفترون)
 أي يختلقون من الكاذب والباطل - وقرئ من خطاياهم - كان عرو بن جوح عليه السلام الفاضل من سنة
 بعث على رأس أربعين واث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعين وهب أنه عاش ألفا
 وأربعمائة سنة (فان قلت) هلا قيل تسعمائة وخمسين سنة (قلت) ما أورد الله أحكم لانه لو قيل كما قلت لمجاز
 أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك وكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة
 كاملة وافيه العدد الا أن ذلك أخصر وأعذب لفظا وأملا بالفائدة وفيه نكتة أخرى وهي أن القصة مشوقة
 لذكر ما اتلى به نوح عليه السلام من أمته وما كابد من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتثبيتا له فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه أرفع وأوصل الى الغرض من استعانة السامع مدة صبره
 (فان قلت) فلم جاء المميز أولا بالسنة وثانيا بالعام (قلت) لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق
 بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يتجبه المتكلم من تقييد أو تهويل أو تنويه أو نحو ذلك
 و(الطوفان) ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل أو نحوهما قال الزجاج
 وغمر طوفان الظلام الاثابا (أصحاب السفينة) كانوا غامية وسبعين نفسا منهم ذكروا نصفهم اثنا عشر
 أولاد نوح عليه السلام سام وحام وياث ونسأوهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وخمسة رجال وخمسة نساء
 وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا غامية نوح وأهل بيته الثلاثة - والضمير في (وجعلناها)
 للسفينة أو للعائدة والفتنة - نصب (ابراهيم) باضماء راذ كروا بدل عنه (اذ) بدل الاشغال لان الاحيان تشغل
 على ما فيها وهو معطوف على نوحا واذ طرف لا رسلنا يعني أرسلا حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان
 يعط قومه وينصهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم الضمى وأبو حنيفة رجما
 الله و ابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم (ان كنتم تعلمون) يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما
 هو شر لكم أو ان ظنتم بعين الدراية المبصرة دون عجز الجهل العمياء علم أنه خير لكم - وقرئ تخلقون من
 خلق بمعنى التكرير في خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتقرض - وقرئ أفكا وفيه وجهان أن
 يكون مصدر المحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما وأن يكون صفة على فعل أي
 خلقا أفكا أي ذافا وباطلا واختلافهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء الله أو شفعاء اليه أو سمي
 الامتنان افكارا وعلمهم لها ونقصهم خلقا للافك (فان قلت) لم نكر الرزق ثم عزته (قلت) لانه أراد لا يستطيعون
 أن يرزقوا شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره (اليه ترجعون) وقرئ
 يخرج التاء فاستعدوا الله بعبادته والشكر له على نعمه - وان تكذبوني فلا تضروني فكذلككم فان الرسل
 لم يقد كذبهم أمهم وما ضرهم وما ضرهم وانما ضروا أنفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل وانما
 الرسل فقد تم أمره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومجزاته أو وان كنتم

انهم كاذبون وليسلن انقالهم
 وانقالا مع انقالهم وليسلن
 يوم القيامة عما كانوا يفترون
 ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلما
 نفىهم آلهم من السفينة لا يجيبون
 فأنجيناهم بالطوفان وهم
 على النور فأنجيناهم وأصحاب
 السفينة وجعلناهم آياتا للعالين
 و ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا
 الله واتقوه ذلكم خير لكم ان
 كنتم تعلمون انما عبدون من
 دون الله آثانا وتلقون افكا
 ان الذين يعبدون من دون الله
 لا يملكون لكم رزقا واعبدوه
 عند الله الرزق والله ترجعون
 واشكروا له ان كنتم تعلمون
 وان تكذبوا فتد كذبكم ام من
 قبلكم وما على الرسول الا
 البلاغ المبين

مكذباً فيما بينكم في سائر الانبياء أسوة وسلوة حيث كذبوا وعلى الرسول أن يبلغ وما عليه أن يستدق
ولا يكذب وهذه الآيات التي بعد ما إلى قوله فما كان جواب قومه محتملة أن تكون من بطل قول ابراهيم
صلوات الله عليه لقومه وأن تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين
أول قصة ابراهيم وآخرها (فان قلت) اذا كانت من قول ابراهيم فما المراد باللام قبله (قلت) قوم شيت وادريس
ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح أمة في معنى أممجة مكذبة ولقد عاش ادريس القسنة في قومه الى أن رفع
الى السماء وآمن به ألف انسان منهم على عدسنيه وأعتابهم على التكذيب (فان قلت) فانصنع بقوله قل
سيروا في الارض (قلت) هي حكاية كلام الله حكاه ابراهيم عليه السلام لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه وسلم
كلام الله على هذا المنهج في أكثر القرآن (فان قلت) فاذا كانت خطباء القريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة
ابراهيم والجله أو الجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه ألا ترى أنه يقول مكة وزيد أبوه
فإن خبر بلدا لله (قلت) ايراد قصة ابراهيم ليس الا ارادة للتفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن
تكون مسلاة له ومتممة بآيات ابراهيم خليل الله كان بمنزلة انصوحا مني به من شرك قومه ومجانهم الاوثان
فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى أنكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل أمة
ينبها لان قوله فقد كذب أمم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر
الآيات الواطئة عقبها من أذيالها وقوابها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوحيده قواعد
وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه فقرأوا بالياء والتا ويدي ويدي وقوله (ثم يعيده) ليس
بمعطوف على يدي وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حيا له بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله
تعالى فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء ونحوه فلو كان ما زلت أوتر فلانا
واستخلفه على من أخلفه (فان قلت) حرمه معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو (قلت) هو
جمله قوله أولم يروا كيف بدأ الخلق وكذلك واستخلفه معطوف على جمله قوله ما زلت أوتر فلانا (ذلك)
يرجع الى ما رجع اليه هو في قوله وهو أهون عليه من معنى يعيده دل بقوله (النشأة الآخرة) على أنهم ما
نشأوا من كل واحدة منهم انشاء أي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهم ما الآن
الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرأ النشأة والنشأة كالرأفة والرافة (فان قلت) ما معنى
الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق وكان
القياس أن يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة (قلت) الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها
كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان
الله الذي لا يهجز شيء هو الذي لم يهجز الابداء فهو الذي وجب أن لا تهجز الاعادة فكأنه قال ثم ذاك الذي أنشأ
النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فلا دلالة والتشبيه على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ (يعذب
من يشاء) تذييله (ويرحم من يشاء) رحمة ومعلق المشيئين مفسرين في مواضع من القرآن وهو من
يستوجبهم من الكافرو والفاسق اذا لم يتوبوا ومن المعصوم والتائب (تقبلون) تردون وترجعون (وما أنتم
بمجزين) ربكم أي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه (في الارض) الفسحة (ولا في السماء) التي
هي أفصح منها وأبسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان اسسطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا
وقبل ولا من في السماء كما قال حسان رضي الله عنه

أمن يهجو رسول الله شكم • ويدحه ويضره سواء

ومحتمل أن يراد لا تهجزونه كيفما هبطتم في مساوي الارض وأعماقها أو علوتم في البروج والقلاع الداهية
في السماء كقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة ولا تهجزون أمره البخاري في السماء والارض أن يجري عليكم
فصبيكم يلاظه من الارض أو ينزل من السماء (بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته وفاقاته
والبعث (بما أمر ربي) وبعد أي يباين يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يسر المجرمون أو هو
وصف طائفة من المؤمنين انما يكون واجبا خاشعا فاما الكافر فلا يخاف الله ولا خوف أو شبه حاله
في اتقاء الرحمة عنهم بحال من يفس من الرحمة وعن قتادة رضي الله عنه أن الله ذم قوما ما نوا عليه فقال

أولم يروا كيف بدأ الخلق
ثم يعيده أن ذلك على الله يسير
قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة أن الله على كل
شيء قدير يعذب من يشاء
ويرحم من يشاء واليه تقبلون
وما أنتم بمجزين في الارض ولا
في السماء وما لكم من دون الله
مولى ولا نصير والذين كفروا
بآيات الله ولقائه أولئك يجرؤوا
من ربي وأولئك لهم عذاب
أليم

أولئك ينصرون ورسوق وقال انه لا يأس من روح الله الا القوم السكارون فينبغي للمؤمن أن لا يأس من روح الله ولا من رحمة وأن لا يأس من عذابه وعقابه صفة المؤمن أن يكون راجيا لله عز وجل خائفا • قرئ (جواب قومه) بالنصب والرفع (قالوا) قال بعضهم لبعض أوقاه واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين • وروى أنه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم ألقى ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها • قرئ على النصب بغير إضافة وبإضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التماثل أي لتساووا وبينكم وتتواصلوا الاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها واتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب في تباينهم وتصادقهم وأن يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله هوام أي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم معنى مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله آتدا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان أن يكون خبر الان على أنه موصولة وأن يكون خبر مبتدا محذوف والمعنى أن الاوثان مودة بينكم أي مودودة أو سبب مودة وعن عامر مودة بينكم: فتح بينكم مع الإضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أو ما فاتكم مودة بينكم في الحياة الدنيا أي انما تتواذون عليها أو تودونها في الحياة الدنيا (نيلوم القيامة) يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي يتلاعن العبد والعبد والامتناع كقوله تعالى ويكفون عليهم ضدا • كان لوط ابن أخت ابراهيم وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) يعني ابراهيم (اني مهاجر) من كوثي وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثمة قالوا الكل نبى هجرة ولا ابراهيم هجرنا وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر هو ابن خمس وسبعين سنة (الى ربى) الى حيث أمرني بالهجرة اليه (نه هو العزيز) الذي ينبغي من أعدائي (الحكيم) الذي لا يأمرني الا بما هو معطى (أجره) الثناء الحسن والصلاح عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والبرية وأن أهل الملل كلهم يتولونه • (فان قلت) ما بال اسماعيل عليه السلام لم يذكر ذكره عقبه (قلت) قد دل عليه في قوله وجه لنا في ذرية النبوة والكتاب وكفى الدليل لشهرة أمره وعلو قدره • (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) قصده جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذرية من الكتب الاربعة التي هي التوراة والزيور والانجيل والقرآن (ولوطا) معطوف على ابراهيم أو على ما عطف عليه و (الفاحشة) الفعلة البالغة في القبح و (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) بجهة مستأنفة مقررة لفحاشية تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة قبيل له لأن أحد اقبلهم لم يقدم عليها استمرازا منها في طباعهم لا فرط قصها حتى أقدم عليها قوم لوط فلبث طينتهم وقدر طباعهم قالوا لم يزد كره على ذكر قبل قوم لوط قط • وقرئ انكم بغير استنهام في الاول دون الثاني قال أبو عبيد وجده في الامام يعرف واحد بغير ياد ورأيت الثاني بحرق في الباء والنون • وقطع السبيل على قطاع الطريق من قتل الاضيق وأخذ الاموال وقيل اعتراضهم السالبة بالفاحشة وعن الحسن قطع التسل ببيان ما ليس بحرق و (المتكبر) عن ابن عباس مولى الله عنهما هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقة ومضغ العلك والسؤال بين الناس وحل الانذار والسباب والنقص في المزاج وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتصاقون وقيل الضربة بمن مرتبهم وقيل المجاهرة في نأديهم بذلك العمل وكل معصية فاعطاهم أقمع من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياة فلا غيبة له ولا يقال للمجلس ناد الاطدام فيه أهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا (ان كنت من الصادقين) فيما تعدوا من نزول العذاب • كانوا يفسدون الناس بمحلامهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولا أنهم ابتدوا الفاحشة وسنوها فمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فأراد لوط عليه السلام أن يشتد غضب الله عليهم فذكر ذلك صفة المفسدين في دعائه (بالشرى) هي البشارة بالولد والنسالة وهما اسحق ويعقوب • وإضافة مهلكوا إضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال والقربة سدوم التي قبل فيها أجور من قاضي سدوم (كانوا ظالمين) معناه أن الظلم قد استقر منهم ايجاده في الايام السالفة وهم عليه مصررون وظلمهم كفرهم بالوأن معاصيهم (ان فيها لوطا) ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جسدال في شأنه لانهم لما علوا اطلاق أهلها بظلمها عترض عليهم بأن فيها من هو يرى من الظلم وأراد بالجسدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من

فكان جواب قومه الان قالوا
اقتلوا أو تترقوموا فاحشاه الله من
النار ان في ذلك لايمان لقوم
يؤمنون وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم
في الحياة الدنيا نيلوم القيامة
بكم بعضكم بعضا ويلعن
بعضكم بعضا وماوا لكم النار
وما لكم من ناصر من قائلين
له لوط وقال اني مهاجر الى ربه
انه العزيز الحكيم ووجنا
له اسحق ويعقوب وهما اسحق
ذرية النبوة والكتاب وأبناء
أجره في الدنيا والآخرة
لبن المسلمين ولوطا اذ كان
لقومه انكم تأتون الفاحشة
ما سبقكم بها من أحد من
العالمين انكم تأتون الرجال
وتقطعون السبيل وتأبون في
ناديكم المنكر فما كان جواب
قومه الان قالوا اتقوا عذاب
الله ان كنتم من الصادقين
قال رب انصرني على القوم
المفسدين ولما بين رسلنا
ابراهيم بالبشرى قالوا انما مهلكوا
أهل هذه القرية ان أهلها كانوا
ظالمين قال ان فيها لوطا

قالوا نحن أعلم عن فيها لتجنيته
وأهل الامراته فكانت من
الغابرين ولما أن جاءت رسلنا
لوطاني بهم وضاق بهم ذرعا
وقالوا لا تحف ولا تحزن انا
منجول وأهلك الامراتك كانت
من الغابرين انا منزلون على
أهل هذه القرية رجلا من السماء
بما كانوا يفسقون ولقد تركنا
منها آية بينة ليقوم يعقلون والى
مدن أخاهم شعبا فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر
ولا تعثوا في الارض مفسدين
فكذبوه فأخذتهم الرجفة
فأصبحوا في دارهم جاثمين
وعادا وعود قد تبين لكم من
مسالكهم ووزين لهم الشيطان
أعمالهم فصدعهم عن السبيل
وكانوا مستبصرين وطارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين
فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من
رسلنا عليه عاصبا ومنهم من
أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من أغرقنا
وما كان الله ليظلمهم ولو كان
كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين
اتخذوا من دون الله آلاما
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن
أوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون ان الله يعلم
ما يدعون من دونه من شيء وهو
العزير الحكيم وتلك الامثال
نضرب بها للناس وما يعقلها الا
العامون خلق الله السموات
والارض بالحق ان في ذلك لآية
للمؤمنين

التعز لا خيه والتشعق نصرته وحياطته والخوف من أن يمسّه أذى أو يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن
أن لا يصوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بأنهم أعلم منه (بمن فيها) يعنون نحن أعلم منك وأخبر بحال لوط وحال
قومه واعتبارهم من الامتياز الذين واثقوا لا يستأهل ما يستأهلون تخفض على نفسك وهون عليك الخطب •
وقرى لتجنيته بالتشديد والتخفيف وكذلك منجول (أن) صلا كدت وجود الله لمن متربأ أحدهما على الآخر
في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما وجد في جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما أحسن تجميعهم فأجابه
المساءة من غير ريب خيفة عليهم من قومه (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وتبدير أمرهم ذرعه أي طاقته
وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا راحب الذراع بكذا اذا كان مطبقا له
والاصل فيه أن الرجل اذا طالت ذراعه قال ما لا ياله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في الهجر والقدرة •
الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجزوا رجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب •
وقرى منزلون محققا ومشددا (منها) من القرية (آية بينة) هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل
الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم (لقوم) متعلق بتركك أو بينة (وارجوا) وافعلوا
ما ترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب أو أمر وابلجاء والمراد اشتراط ما يتوعد من الايمان
كما يوتر الكافر بالشريعة على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف • والرجفة الزلزلة الشديدة
وعن الضحك صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت لها (في دارهم) في بلادهم وأرضهم أو في ديارهم
فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين (وعادا) منصوب باضمار أهل كلال قوله
فأخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك (وقد تبين لكم) ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم (من)
جهة (مسالكهم) اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمزجون عليها في أسفارهم فيبصرونها
(وكانوا مستبصرين) عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا أو كانوا متبينين أن العذاب نازل
بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل عليهم السلام ولكنهم لم يلوأحق هلكتوا (سابقين) فاقبين
أدركهم أمر الله فلم يفتروا • الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها عاصبا وقيل ملك كان يرميهم
والصيحة ادين وعود والخف اقارون والفرق لقوم نوح وفرعون • الغرض تشبيه ما اتخذوه من كلال
ومعتقد في دينهم وقولهم من دون الله بعامه مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت
الا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) (فان قلت) ما معنى قوله (لو كانوا
يعلمون) وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت (قلت) معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ
هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو أنه اذا صح تشبيه ما اعتدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح أن
أوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن الايمان لو كانوا يعلمون أو اخرج الكلام بعد تصحيح
التشبيه مخرج الجواز فكانه قال وان أوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولما قلنا أن
يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى
رجل يبنى بيتا بجر وجص أو يخته من صخر وكان أوهن البيوت اذا استقر بتهيايتا بيتا بيت العنكبوت
كذلك أضعف الايمان اذا استقر بتهيايتا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون • قرى تدعون بالثناء والثناء
وهذا قوله كمال المثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا (وهو العزيز الحكيم) فيه تهويل لهم حيث
عبدوا ما ليس بشيء لانه جاد ليس معه معجج العلم والقدرة أصلا وتركو عبادة القادر القاهر على كل شيء
الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير • كان الجهلة والافهام من قرى يقولون ان رب محمد يضرب
المثل بالذباب والعنكبوت ويضكون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) أي لا يعقل سمعتها وحسنها
وقايتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحيية في الاستار حتى تبرزها وتكشف
عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب معصيته (بالحق) أي بالغرض
الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو أن تكونا مساكين عبادا ومعبودا للمعصية من معصية ودلائل على عظم قدرته
الا ترى الى قوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) وقصوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالعلم

قال ذلك ظن الذين كفروا الصلاة تكون لطفا في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها (فان قلت) كم من
 مصل يرتكب ولا تنهاه صلاته (قلت) الصلاة التي هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب أن يدخل فيها مقدماتها
 لتوبة النصوح متقبلا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روى عن
 خاتم كان رجلى على الصراط والجنة عن يميني والشارع عن يساري ومثل الموت من فوق وأصلي بين الخوف
 والرجاء ثم يحوطها بعد أن يصليها فلا يحيط بها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهيه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله الا بعدا وعن الحسن
 للصلاة جرة ذلك الى أن ينهى عن السيئات يوما ما فقد روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي
 بالتمسار ويسرق بالليل فقال ان صلاته تتردعه وروى أن قتي من الانتصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا
 من الفواحش الا ركبته فوصفه فقال ان صلاته ستة شهور فلم يلبث أن تاب وعلى كل حال ان المرامي للصلاة
 لا بد أن يكون أبعد من الفحشاء والمنكر من لابعائها وأيضا فكم من مصلين تهامهم الصلاة عن الفحشاء
 والمنكر واللفظ لا يقتضي أن لا يخرج واحد من المصلين عن قضيته كما أنه قول أن يزيد انتهى عن المنكر فليس
 غرضك أنه ينهى عن جميع المنكيات وانما تريد أن هذه الخلقة وجودة فيه وحاسمة منه من غير اقتضاء
 لعدم (ولذلك كراهة أكبر) يريد للصلاة أكبر من غيرها من الطاعات ومماها بذكر الله كما قال فاسع والى ذكر
 الله وانما قال ولذا كراهة ليستقل بالتعديله كانه قال وللصلاة أكبر لانها ذكر الله أو ولذا كراهة عند الفحشاء
 والمنكر وذكروا كراهية عنهم ما وروعه عليهم ما أكبر فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصلاة وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما ما ولذا كراهة اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بطاعته (واقعه يعلم ما تصنعون) من الخير
 والطاعة فيثيبكم أحسن الثواب (بالتى هي أحسن) بانظمة التي هي أحسن وهي مقابلة الخشوعة بالان
 والغضب بالسكظ والسورة بالاناة كما قال ادفع بالتى هي أحسن (الا الذين ظلموا) فأفرطوا في الاعتداء والعدا
 ولم يقبلوا النصح ولم يتقوا فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقيل الا الذين أتتوا الولد والشريك وقالوا يا الله مغلولة وقيل عناه ولا تجادلوا الا الذين في الذمة المؤدين
 للجزية الا بالاتى هي أحسن الا الذين ظلموا فاقبذوا الذمة ومنهوا الجزية فان أولئك مجادلتم بالسيف وعن
 قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجادلوا أشد من السيف
 وقوله (قولوا آمنا بالذى أنزل الينا) من جفس المجادلة بالتى هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 ما حدثتكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم
 وان كان حقا لم تكذبوهم ومن مثل ذلك الانزال (أنا انزلنا الكتاب) أى أنزلنا مصدقا لسانا للكتب
 السماوية فتحققة بالقوله آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم وقيل وكما أنزلنا الكتاب الى من كان قبلك أنزلنا
 اليك الكتاب (فالذين آتيناهم الكتاب) هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل مكة
 وقيل أراد بالذين أتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هؤلاء من في عهده منهم
 (وما يجدوا بياتنا) مع ظهورهم وازوال الشبهة عنهم الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقبلهم كعب بن
 الأشرف وأصحابه وأنت أى ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط (اذا) لو كلن شئ من ذلك أى من
 التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذى نجد في كتبنا أى لا يكتب ولا يقرأ وليس به
 أولارتاب مشركوكمة وقالوا الله تعلمه أو ككتبه يده (فان قلت) لم سمعهم مبطلين ولولم يكن آتيا وقالوا
 ليس بالذى نجد في كتبنا الكاوا صادق محقق ولكن أهل مكة أيضا على حق في قوله لم تعلمه أو ككتبه فانه
 رجل قارى كتاب (قلت) معاهم مبطلين لانهم كفروا به وهو أى بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون
 في كفرهم به لولم يكن آتيا لارتابوا أشد الريب حين ليس بقارى كتاب فلا وجه لارتابهم وشئ آخر وهو أن
 ما را لانباء عليهم السلام لم يكونوا أميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم
 بالمجربان فذهب أنه قارى كتاب فإلهم لم يؤمنوا به من الوجه الذى آمنوا منه موسى وعيسى عليهم السلام
 صلى الله على المرأتين أيضا مجربين وهذا القول مجرب فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أى مبطلون

اتل ما اوحى اليك من الكتاب
 وأقسم الصلوة ان الصلوة تنهى
 عن الفحشاء والمنكر ولا كراهة
 أكبر واقعه يعلم ما تصنعون
 ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي
 هي أحسن (الا الذين ظلموا)
 وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا
 وأنزل اليكم والى الله الحكم واحد
 ونحن له مسلمون وقد أنزلنا
 اليك الكتاب فالذين آتيناهم
 الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء
 من يؤمن به وما يجدوا بياتنا
 الا الكافرون وما كنت
 تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه
 بينك اذا الاوناب المبطلون

يؤمنوا به وهو غير أرى (فان قلت) ما قاندة قوله بيمينك (قلت) ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها الخط
زيادة تصوري لما في عنده من كونه كتابا ألا ترى أنك اذا قلت في الاثبات رأيت الامر يخط هذا الكتاب
بيمينه كان أشد لاثباتك أنه قولي كقوله فكذلك النبي (بل) القرآن (آيات ينات في صدور) العلماء به
وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته ينات الاجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه أكثر امة
ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاء في حفة هذه
الامة صدورهم أما جليلهم (وما يجحد) بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون • قرى آية
وآيات أرادوا اهلا أنزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى عليهما السلام ونحو ذلك (انما الآيات
عند الله) ينزل أيتها شاء ولو شاء أن ينزل ما تفرحونه لفعل (وانما أنا نذير) كانت الانذار واثباته بما أعطيت
من الآيات وليس لي أن أتخير على الله آياته فأقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع على أن الغرض من الآية
ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال (أولهم كفهمهم) آية مفنية عن سائر الآيات
ان كانوا طالين الحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية
ثابتة لا تزول ولا تضيع كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان • ان في مثل هذه الآية
الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر (رحمة) لنعمة عظيمة لا تشكر • وتذكرة (لقوم يؤمنون)
وقيل أولهم يكفهمهم يعني اليهود أما أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في أيديهم من نعمتك ونعت دينك وقيل
ان ناسا من المسلمين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفهمهم قد استنبطوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما أن نظر
اليها القاهار قال كفى بها ساقطة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاءهم به غير نبيهم • ثم قرأت
والوجه ما ذكرناه (كفى بالله بين وبينكم شهيدا) أي قد بلغتكم ما أرسلت به اليكم وأنذرتكم وأنكم
قابلقوني بالجحد والتكذيب (يعلم ما في السموات والارض) فهو مطلع على أمرهم وعالم بحق وبباطلهم
(والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو ما تعبدون من دون الله (وكفروا بالله) وآياته (أولئك هم الخاسرون)
المغبونون في صفتهم حيث استروا الكفر بالايان الا أن الكلام ورد موردا لانصاف كقوله وأنا أو اياكم اعلى
هدى أو في ضلال مبين وكقول حسن فشر كالحير كما القدا • وروى أن كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا
يا محمد من يشهد لك بأنك رسول الله قرأت • كان استهجال العذاب استهزاء منهم وتكديبا والتضرب بالحرف
هو الذي قال اللهم أمطر علينا حجارة من السماء كما قال أصحاب الايكة فأسقط علينا • فامن السماء
(ولولا أجل) قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم وأوجبت الحكمة تأخيرهم الى ذلك الاجل المسمى (لجاءهم
العذاب) عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روى أن الله تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب
قومه ولا يستأصلهم وأن يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت فناءهم بأجلهم (لحطة)
أي سخط بهم (يوم يغشاهم العذاب) أو هي محبطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محبطة بهم أولانها
ما آسهم ومرجعهم لا محلة فكانها الساعة محبطة بهم ويوم يغشاهم على هذا منصوب بخبر أي يوم يغشاهم
العذاب كان كبت وكبت و (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) كقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل (ونقول) قرى بالتون والياء (ما كنتم تعملون) أي جرائمهم • معنى الآية أن المؤمن اذا لم يتسهل
له العبادة في بلده وفيه ولم يمتثل له أمر دينه كما يجب فليها جرحه الى بلده يقدرا أنه فيه أسلم قلبا وأصح دينا
وأكثر عبادة وأحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير واقد جرت بنا وجرب
أولونا فلم نجد في بلادنا ودارنا أعون على قهر النفس وعصيان الشهوة وأجمع للقلب المتلقت وأضم اللهم
المتشر وأحت على القناعة وأطرد الشيطان وأبعد من كثير من الفتن وأضبط للامر الديني في الجملة من سكنى
حرم الله وجواريت الله فقه الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر وأوزع من الشكر وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من فزدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق
ابراهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وانما كان
ذلك لان أمر دينهم ما كان يستب لهم بين ظهري المكفرة (فاياي فاعبدون) في المتكلم نحو اياه ضربه
في الغائب واياك تحثك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون (فان قلت) ما معنى القاء في

بلى هو آيات ينات في صدور
الذين أو فوا العلم وما يجحد
بآياتنا الا الظالمون وقالوا
لولا أنزل عليه آيات من ربه قل
انما الآيات عند الله وانما أنا
نذير مبين أولهم يكفهمهم ان في
عليك الكتاب يتلى عليهم ان في
ذلك رحمة وذكرهم بقوم يؤمنون
قل كفى بالله بين وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات والارض
والذين آمنوا بالباطل وكفروا
بالله أولئك هم الخاسرون
ويستعجلونك بالعذاب ولولا
أجل مسمى لجاءهم العذاب
ولما بينهم بفترة وهم لا يشعرون
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
محيطه بالكافرين يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم ومن تحت
أرجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم
تعملون يا عبادي الذين آمنوا
ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون

فاعبدون وتقديم المفعول (قلت) القاء جواب بشرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تقبل
 العبادة في ارض فاعبدوا في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع اعادة
 تقديم معنى الاختصاص والاختصاص لما امر عباده بالحرص على العبادة وصندوق الاختصاص بها حتى
 يطلبوا لها اوفى البلاد وان شئتم ابعده قوله (كل نفس ذائقة الموت) أي واجدة مرارة موت كذا
 الذائق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بقدر التمهيد
 والاستعداد بجهنم (لنبتوئهم) لنقتلهم (من الجنة) على وقرى لنشوقبتهم من التواء وهو التواء للظلمة
 يقال قوى في المنزل واثرى هو واثرى غيره وقوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة حمزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا
 نحو ذهب واذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لتزلزلهم ونبوتهم
 او حذف الجارة واصل الفعل اوتتبه الطرف الموقت بهم وقرا يحيى بن وثاب فتم بزيادة الفاء (الذين
 صبروا) على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى الحزن والمصاب وعلى
 الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم
 بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدة ليست فيها معيشة فقرات
 والداية كل نفس ذابت على وجه الارض عقلت أو لم تعقل (لا تحمل رزقها) لا تطيق أن تحمل أضعفها عن حمل
 (الله يرزقها واياكم) أي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم أيضا الا قويا الا هو وان كنتم
 مطيقين لحل أرزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي
 لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لاتذخره انما تصبح فيرزقها الله وعن ابن عينة ليس شيء يجبا الا الانسان
 والجملة والفأرة وعن بعضهم رأيت البليل يحتمل كرفي حننه ويقال للعقرب نحائي الا انه يذأها (وهو
 المسموم) لقولكم تحتمل الفقر والضيعة (العليم) بما في ضمائرهم الضمير في (سألهم) لاهل مكة (فأني
 يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به مع اقرارهم بأنه خالق السموات والارض
 قدر الرزق وقدره بعنى اذا ضيقه (فان قلت) الذي رجع اليه الضمير قوله (ويقدره) هو من يشاء فكان بسط
 الرزق وقدره جملا لواحد (قلت) يحتمل الوجهين جميعا أن يريد ويقدر ان يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء
 لان من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وأن يريد تعاقب الامرين على واحد على حسب المصلحة
 (ان الله بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح الابداد وما يفسدهم استشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه من أكثر
 بنحو ما أقروا به ثم نفى ذلك في توحيد الله ونفى الابداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا غاطلا كاقراء المشركين
 وعلى أنهم اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للسنم ثم قال (بل أكثرهم
 لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وحملة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الجدقة
 ولا يفطنون لمحدث الله عندهم (هذه) فيها ازدياد الدنيا وتضييع لاهلها وكيف لا يصغروا هي لارتز
 عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يترقون
 (وان الدار الآخرة لله الحيوان) أي ليس فيها الاحياء مستمرة دائمة خالدة لاموت فيها فكانت في ذاتها حياء
 والحيوان مصدر حي وقياسه حيوان فقلت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما في حياء
 حيوانا قالوا اشتروا الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيلة وهي ما في
 بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنفضان واللهبان وما أشبه ذلك والحياة حركة كأن
 الموت سكون فبيته على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا
 الموضع المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) فلم يؤثروا الحياة الدنيا عليها (فان قلت) ثم اتصل قوله فاذا ركبوا
 (قلت) محذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا من الشرك والجناد (فاذا
 ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) كائنا في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذركهم الا
 فهو لا يدعون معه الها آثر وفي تسعينهم مخلصين ضرب من التكميل (فليأمنوا بالله) وآمنوا بالله والى ذلك
 الشريك واللام في (ليكفروا) محتملة أن تكون لام كي وكذلك في (وليؤمنوا) فمن قرأها بالكسر والفتح
 يعودون الى شركهم فيكونوا بالهوى الى شركهم كافرين بنعمة التوجه قاصدين التمتع بها والى ذلك لا يفر على خلاف

كل نفس ذائقة الموت ثم البنا
 ترجعون والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لنجزيهم من الجنة
 غير فاجبري من تحت الانهار
 خالدين فيها انهم ائيبوا
 صبروا على ربه لا يملون
 ولا ين من دابة لا تحمل رزقها
 الله يرزقها واياكم وهو السميع
 العليم والذين كفروا
 السموات والارض والجميع
 انهم لن ينجيهم الله من
 عذابهم ان الله يذوقون
 عذابهم من عباد الله ولئن
 سألهم ليقولن ان الله
 يؤفكون ولئن سألهم ليقولن
 ان الله يرزقهم من حيث يشاء
 ولا يعلم ما هم يعملون
 الا الله وحده لا شريك له
 له الحيوان لو كانوا يعلمون
 فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
 مخلصين له الدين فليؤمنوا
 ولا يمشركوا بالله شيئا

ملحوظة المؤمن المخلص على الحق فإذ أنبأهم الله أن يشكروا نعمة الله في أنبأهم ويحفظوا نعمة النعمة
 ذريعة إلى ازدياد الطاعة لا إلى التمتع والتلذذ وأن تكون لام الأمر وقراءتهم قرأوا ليتقوا ما يكون تشبهه
 ونحو قوله تعالى أعملوا ما كنتم تنهون عنه بأنهم كانوا يكفرون بالله ككفرهم بأن يعمل
 العصاة ما كانوا يحذرون عنه ذلك ومتنوع عليه (قلت) هو مجاز عن الخذلان والتخليه وأن ذلك الأمر منسحق إلى
 غاية ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر وعندك أن ذلك الأمر خطأ وأنه يؤدي إلى ضرر وعظيم قتل في نفسه
 واستتراله عن رأيه فإذا لم تر منه إلا الأوامر الصميم حردت عليه وقلت أنت وشأنك فاعل ما شئت فلا تريد هذا
 حقيقة الأمر وكيف لا أمر بالشئ مریده وأنت شديد الكراهة منه فليس لك أن تقول له فاذ قد أمت
 قبول التمسك فانت أهل ليقال لك فاعل ما شئت وتبع عليه ليتبين لك إذا فعلت صحة رأي الناصح وفساد رأيك
 كانت العرب حول مكة يفرز بعضهم بعضا ويتنافسون ويقاتلون وأهل مكة قارون آمنون في الأفرز
 ولا يفرار عليهم مع قتلهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم ويوضحهم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي
 هم عليه ومثل هذه النعمة المكتشفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدرون عليها إلا الله وحده مكفورة عندهم
 افتراؤهم على الله كذباً عنهم أن الله شريكهم وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي
 قوله (لما جاءهم) نفسه لهم يعني لم يتلقوا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجع العقول المنتهون
 في الأمور يسمعون الخبر فيستهولون فيه الرواية والفكر ويستأنون إلى أن يضع لهم صدقه أو كذبه (أليس) تقرير
 لثوانهم في جهنم كقولهم أليس خير من دكب المطايا قال بعضهم ولو كان أسد فها ما ما أعطاهم الخليفة مائة
 من الأبل وحقيقته أن الهمة همة الانكار دخلت على النبي فرجع إلى معنى التقرير فها وجهان أحدهما
 ألا يروون في جهنم والآخر استوجبوا الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وهو كذبوا بالحق هذا
 التكذيب والثاني ألم يصح عندهم أن في جهنم منوى للكافرين حتى اجتروا مثل هذه الجرأة أطلق المجاهدة
 ولم يقيدوا بفعل ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الأماوة بالسوء والسيطان وأعداء الدين (فينا) في
 حقا ومن أجلنا لوجهنا خالصا (أنهم يهيم سبانا) لغزيتهم هدايتنا إلى سبل الخير وتوضيحا كقوله تعالى والذين
 اهتدوا زادهم هدى وعن أبي سليمان الداراني والذين جاهدوا فبما علموا أنهم يهيم إلى ما لم يعلموا وعن بعضهم
 من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل إن الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم أنما هو من تقصيرنا فيما نعلم (الح) المحسنين
 لنا صرحهم ومعينهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات
 بعد ذلك المؤمنين والمناقضين

أولم يروا أنا جعلنا سمعهم غافلا
 ويحفظ الناس من حولهم
 أذ بالباطل يؤمنون ونعمة الله
 بكفرون ومن أنظلم من أنظري
 على الله سبحانه وكذب بالحق
 لما جاءهم أليس في جهنم مثوى
 للكافرين والذين جاهدوا فبما
 علموا أنهم يهيم إلى ما لم يعلموا
 وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لما لا يعلم
 وقيل إن الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم
 أنما هو من تقصيرنا فيما نعلم (الح) المحسنين
 لنا صرحهم ومعينهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات
 بعد ذلك المؤمنين والمناقضين

﴿سورة الروم ستون آية مكية الأولى فبما أن الله﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القراءة المشهورة الكثيرة (غلبت) يضم الغين وسبغون بفتح الباء والارض أرض العرب لأن الارض
 الملهودة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وفي أطراف الشام أو أراد أرضهم على
 انابة اللام. كتاب المضاف إليه أي في أدنى أرضهم إلى هدمهم قال مجاهد في أرض الجزيرة وهي أدنى أرض
 الروم إلى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنه الأردن وفلسطين وقرى في أدنى الارض والضح ملين
 الثلاث إلى العشر عن الأصمعي وقيل احتربت الروم وفارس بين أذرعك وبصرى فغلبت فارس الروم قبل
 الخبر مكة فتق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لأن فارس بجوس لا كتاب لهم والروم أهل الكتاب وفخر
 لا شركون وتغنوا وقالوا أنتم والتصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أئمة وقد ظهر أخواتنا على أخواتكم
 ولا ظهور نحن عليكم فقلت فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه لا يقر الله أعينكم فواته لتظهر الروم على
 فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا فيل أجعل بيننا أجلا أم أجلك عليه والمناجبة المراهنة
 فاجعل على عشرة آلاف من كل واحد منهم ما وجعل الأجل ثلاث سنين فخير أبو بكر رضي الله عنه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وما دعى الأجل لاجل ما بيننا فلو
 إلى تسع سنين فوات أمة من جرح رسول الله وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فقلت عند رأس من سمع

سنين وثقل كان النصر يوم بدر للفرقيين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية أبي وجابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق به وهذا لا يمين الايمان الشاهدة على صحة النبوة وأن القرآن من عند الله لا من
 لسان من علم الغيب الذي لا يعلم الا الله وقرئ عليهم يسكون اللام والظب والظب مصدران
 والظب والظب والظب وقرئ ظبب الروم بالفتح وسيلقبون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام
 وسيلقبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم وازداد غلبهم فحصل
 باختلاف القرأتين في احدهما اضافة الحد الى المقول وفي الثانية اضافة الى الفاعل ومثالهما
 محرم عليكم انراجهم فان يضاف الله وعده (فان قلت) كيف صحت المتابعة وانما هي قار (قلت) عن
 ثلاثة وجه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد أن القمار القاسية من عقود
 الربا وغيره لما نزل في داو الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجوا على صحة ذلك بما عده أبو بكر بن عبد الله
 ابن خلف (من قبل ومن بعد) أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يظفون كأنه قبل من قبل
 مكنونهم غلبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غلبين يعني أن كونهم
 مغلوبين أولا وغلبين آخر الميسر الايام الله وقضائه وتلك الايام نداء اليه بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على
 الجز من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كأنه قبل قبل وبعد اجماع في أول وآخر (وبومئذ) وبومئذ تغلب الروم
 على فارس ويحل ما وعده الله عز وجل من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلب من له كتاب على من
 لا كتاب له وغياض من شمت بهم من كفار مكة وقبل نصر الله هو اظهاها صدق المؤمنين فيما أخبروا به الشركين
 من غلبة الروم وقبل نصر الله أنه ولي بعض الظالمين بعضا وقرئ بين كلمهم حتى تقاوا وتلاقوا وقرئ هؤلاء هؤلاء
 هؤلاء وفي ذلك قوة للاسلام وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا اليوم نصر المؤمنين (وهو
 اعزير الرحيم) بنصر عليكم تاروتو نصركم أخرى (وعده الله) صدقوا مؤكدا كقولك لك على ألف درهم عرفنا
 لأن معناه اعترف لك بها اعترافا ووعده الله ذلك وعد الان ما سبقه في معنى وعده الله عز وجل بأنهم
 محققون في أمور الدنيا وفي أمور الدين وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بن علي بن فضال
 أحدهم أنه يأخذ الدرهم فينقره ياصبعه فيعلم أركى هو أم جيد وقوله (يعلمون) بدل من قوله لا يعلمون
 وفي هذا الابدال من التمكن أنه أبدا منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويستعمله ليعلم أنه لا فرق بين عدم العلم
 الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله (ظاهر من الحيرة الدنيا) يفيد أن الدنيا
 ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه البهائم من التمتع بزخارفها والتمتع علاذها وباطنها وحقيقتهما أنها مجازاة الى
 الآخرة بتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تكبير الظاهر أنهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من
 جملة الظواهر وهم الشايتة يجوز أن يكون مبتدأ و (عائلون) خبره والجملة خبرهم الاولى وأن يكون
 تكريرا للاولى وعائلون خبر الاولى واية كانت فذكرها نادى على أنهم معطن القفلة عن الآخرة ومقرها
 ومعلمها وأنهم تنبع واليه ترجع (في أنفسهم) يحتمل أن يكون غارفا كأنه قبل أولي بعدوا التفكير في
 أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين
 كقولك اعتقده في قلبك وأضمره في نفسك وأن يكون صلا لتفكير كقولك تفكر في الامر وأجال فيه ففكره
 و (ما خاق) متعلق بالقول المحذوف معناه ما ولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه ففعلوا الان في
 الكلام دليله عليه (الابالحق وأبيل مسمى) أي ما خلقها باطلا وعينا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا تنبى
 خالقها وانما خلقها مقرونة بالحق محصورة بالحكمة وتقدر بأجل مسمى لا يهلكها من أن تنتهي اليه وهو قيام
 الساعة ووقت الحساب والتواب والعقاب ألا ترى ان قولنا على أنفسنا إنما خلقناكم ميتا وأنكم اليها
 ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه معناه والباطن في قوله الابالحق مثلها في قولك خلقك طيبا يبتلى بالفقر
 والاشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتراء وهو ليس بالسرج والجام غير منفك عنهما وكذا قال الفلاس
 ما خلقها الا وهي متبعة بالحق مقترنة به (فان قلت) اذا جعلت في أنفسهم صلا لتفكير فاصفاه (قلت) انما
 أولي يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم أعلم وأخبر بأحوالهم من غيرها
 ما عدا ما فيه خبر واطا وودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير والاعمال والآثار

قد الاس من قبل ومن بعد
 ويوشد خبر المؤمنين بنصر
 الله بنصر من يشاء وهو العزيز
 الرحيم وعده الله ان يفتح
 لكم مكة ولما وعدكم الله
 لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
 الحيرة الدنيا من الآخرة
 هم عائلون أولي يتفكروا في
 أنفسهم ما خلق الله السموات
 والارض وما فيها الا بالحق

من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر أمرها على الاحسان اجناسا وعلى الاساءة مثلها حتى يعطوا
عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جار على الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك
الوقت والمراد ببقاؤهم الى أجل المسمى (أول يسعوا) تقرير يسيرهم في البلاد وقطوعهم الى أماكن المدبرين من
عاد وعود وغيرهم من الامم العاتية ثم أخذ يصف لهم أحوالهم وأنهم (كانوا أشد منهم قوتوا على الارض)
وحرفوها قال الله تعالى لاذلول تثير الارض وتبيل لبقرا الحث الثيرة وقالوا سمى ثورا لانه الارض توبقرة
لانها تبقرها أي تشقها (وعمرها) معنى أولئك المدبرون (أكثر مما عمرها) من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل
واد غير ذي ندرج طالعهم اثمارة الارض أصلا ولا عمارة لها رأيا فافها والاهكم بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان
مظلم ما يستظهر به أهل الدنيا ويتباهون به أمر الدهقنة وهم أيضا ضعف القوى فقوله كانوا أشد منهم قوة أي
عاد وعود وأضرابهم من هذا القبيل كقوله أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وان كان هذا أبلغ
لانه خالق القوى والقدر فما كان تدميره إياهم ظالمهم لان حاله منافاة للظلم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث عملوا
ما أوجب تدميرهم فرى عاقبة بالنصب والرفع و(السوأي) تأنيث الاسواء هو الاقبح كما أن الحسن تأنيث
الاحسن والمعنى أنهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأي الا أنه وضع المظهر موضع المضمراى
العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت للكافرين و(أن كذبوا) بمعنى لان كذبوا
ويجوز أن يكون أن بمعنى أي لانه اذا كان تفسير الاساءة الكذب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو
نادى وكتب وما أشبه ذلك ووجه آخر وهو أن يكون أسا والسوأي بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي أسوأ
الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما دلوا رادة الابهام (ثم اليه ترجعون)
أي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالتاء والياء والابلاص أن يبقى باسماء كما مضى يقال فاطرته فأبلس اذ لم ينس
ويشتر من أن يحجج ومنه التافهة المبلال التي لا ترغوه وقرئ يلبس بفتح اللام من ألبسه اذا أسكنه (من
شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله (وكانوا يشركتهم كافرين) أي يكفرون باللهيتهم ويحبدونها أو
كانوا في الدنيا كافرين بسبيهم وكتب شفيعوا في المحصف وواقبل الالف كما كتب علماء بني اسرائيل
وكذلك كتبت السوأي بأنهم قبل الباء اثباتا للهزة في صورة الحرف الذي منه سر صكتها الضمير في
(يتفرقون) للمسلمين والكافرين دلالة ما بعده عليه وعن الحسن رضى الله عنه هو تفرق المسلمين والكافرين
هؤلاء في عليين وهؤلاء في أسفل السافلين وعن قتادة رضى الله عنه فرقة لا اجتماع بعدها (في روضة)
في بستان وهي الجنة والتكثير لابهام أمرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل أرض ذات نبات وماء وفي
أمثالهم أحسن من روضة يريدون روضة النعامة (يجعون) يقال جبره اذا سر مسرورا حاله
وجهه وظهر فيه أثره ثم اختلفت فيه الاقوال لاحتماله وجوه جميع المسائر فمن مجاهد رضى الله عنه
يكرمون وعن قتادة ينعون وعن ابن كيسان يحلون وعن أبي بكر بن عياش التيجان على رؤسهم وعن
وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم أعرابي
نقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا أعرابي أن في الجنة لثمر احفاه الابكار من كل يضاء
خوصانية يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوى فسألت أبا الدرداء
يتغنين قال بالتسبيح وروى أن في الجنة لاشجار عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله
رجلا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتقر تلك الاجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما فواطربا
(محضرون) لا يغيبون عنه ولا يحتجب عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم لما ذكر الوعد والوعيد
أتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهرة الذي هو تنزيهه من السوء والثناء
عليه بالطريق هذا لاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل لابن عباس رضى الله عنهما
هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية (تمون) صلاتا المغرب والعشاء (وتصجون) صلاة
القبور (وعشيا) صلاة العصور (تظهرون) صلاة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد
في السموات والارض اعترافا بنبها ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمده
(فان قلت) لم يوجب الحسن رحمه الله الى أن هذه الآية مدنية (قلت) لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس

وان كتبوا من الناس بقاء
بهم لكافرون اول يسعوا في
الارض فيفسدوا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا لا يشق
منهم قوة ولا ملأوا الارض
وعمرها أكثر مما عمرها
وباءتهم رسولهم بالبينات فما كان
الله لين لهم ولكن كانوا
أنفهم يظنون ثم كان عاقبة
الذين أسا والسوأي أن كذبوا
بآيات الله وكانوا بها يستهزئون
الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون ويوم تقوم الساعة
يلبس المجرمون ولم يكن لهم
من شركائهم شفيعوا وكانوا
بشركائهم كافرين ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون فأتا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يجعون وأما
الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
واقاء الآخرة فأولئك في العذاب
محضرون فسمي الله حين
تمسون وحين تصجون وله
الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون

بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الحس اذا فرضت بمكة وعن عائشة
رضي الله عنها فرضت الصلاة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقرت صلاة الفريضة
في صلاة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سر ما أن يكاله بالتفريق الا وفي قليل فسيحان الله حين
تسبون وحين تصبحون الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسيحان الله حين تسبون وحين تصبحون
الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاتته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته وفي قراءة عكرمة
حين تسبون وحين تصبحون والمعنى تسبون فيه وتصبحون فيه كقوله يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا يعني فيه
(الحى من الميت) الطائر من البيضة و(الميت من الحى) البيضة من الطائر واحياء الارض اخراج النباتات
منها (وكذلك تخرجون) ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى أن الابداء والاعادة
متساويان في قدرته من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحى واخراج الحى من الميت واحياء
الميت واماتة الحى وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون يفتح التام (خلقكم من تراب) لانه خلق أصلهم منه و(اذا)
للمفاجأة وتقديره ثم فاجأهم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث منهم ارجالا حسكثيرا
ونساء (من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعد ما خلقن من أصلاب
الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسها لامن جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف
والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر (وجعل بينكم) لتواد والترحم بعصمة الزواج بعد أن لم تكن
بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم وعن الحسن رضي الله عنه للمودة
كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورثة منا وقال ذكر رجة ربه عبده ويقال سكن اليه اذا مال
اليه كقولهم انقطع اليه واطمأن اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة
والرحمة من قبل الله وان الفرق من قبل الشيطان * الألسنة اللغات أو اجناس النطق وأشكاله خالف عز
وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تتكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد ولا جهرارة ولا حصة ولا رخاوة
ولا فصاحة ولا لكمة ولا تقلم ولا أسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله وكذلك الصور وتخطيها
والألوان وتوزيعها واختلاف ذلك وقع التعارف والافلاوات فتدنتا كلتاهما وكانت ضربا واحدا لوقع
التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رأيت نوامين يشبهان في الحلية فيعرفون الخطأ في التمييز
بينهما وتعرف حكمة الله في الخفافة بين الحى وفي ذلك آية بيضاء حيث ولدوا من أب واحد وفرعوا من أصل واحد
وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون * وقرئ للعالمين يفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر
قوله تعالى ولا يعقلها الا العالمون * هذا من باب التثنية وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بلليل
والنهار الا أنه فصل بين القرنيين الاوئين بالقرنين الاخرين لانهم ما زمانا والزمان والواقع فيه كثرة
واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم في الزمانين وابتغواكم فيهما والظاهر هو الاول
لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن * يسمعون بالآذان الواعية * في (بريكم) وجهان
اضمار أن وانزال الفعل منزلة المصدر وبهم ما فسر المثل تسمع بالمعدي خير من أن تراه وقول القائل
وقالوا ماتوا فقلت ألهو * الى الاصباح آثر ذي أثر

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْسِفَ مِنْ تَرَابِهِ
شَيْئًا إِذَا أَتَيْتُمْ بِشَرْعٍ مِنْكُمْ
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَتَذَكَّرُوا لِلَّهِ حُلُومَ حَرَصٍ
أَنْ يَخْلُقَ الْبَشَرَ مِنْ فُتَاتٍ
مِنْكُمْ مَوْجِدَةٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ وَمِنْ
آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِخْلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَذَكَّرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ
مَنَاطِدُ الْبَرْقِ خَالِطَةٌ سَحَابًا
وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
وَمِنْ آيَاتِهِ مَوْتُكُمْ
وَالْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَمِنْ
آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَيَعْلَمُ الْغُيُوبَ وَمِنْ آيَاتِهِ
أَنْ يَخْلُقَ الْبَشَرَ مِنْ طِينٍ
فَإِذَا دَعَاكُمْ مِنْ تَحْتِهَا
فَقُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
رُسُلَهُ فَإِنِ اتَّبَعْتُمُ
أَمْرًا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
فَعَلَيْكُمْ عَذَابُهُمْ

الداي المطاع مدعوه كما قال القائل

دعوت كلباد دعوة فكانما • دعوت به ابن الطود أو هو أسرع

يريد بان الطود الصدى أو الجرا اذا تدهدى وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ثم بينا بالنظم
ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو أن يقول يا أهل القبور قوموا فلاتبق نسيمة من الاولين
والآخرين الاقامت تنظر كما قال تعالى ثم نفع فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون • قولك دعوته من مكان كذا
كما يجوز أن يكون مكانك يجوز أن يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من أهلى الجبل فنزل على
ودعوته من أسفل الوادى فطلع الى • (فان قلت) بم تعلق (من الارض) أبالفعل أم بالمصدر (قلت)
هيئات اذا جاء نهر الله بطل نهر عقل • (فان قلت) ما الفرق بين اذا واذا (قلت) الاولى للشرط والثانية
للمعجزة وهى تنوب مناب الفاء فى جواب الشرط • وقرئ تخرجون بضم التاء وقتها (قاتون) منقادون
لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه (وهو أهون عليه) فيما يجب عندكم وينقاس على أصولكم ويقتضيه
معقولكم لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشاءه وتغذرون للمصانع اذا خطن
فى بعض ما يشتهه بقولكم أول الفز وأخرى وتسمون الماهر فى صناعته • وماودا تعنون أنه عاودها ككرة
بعد أخرى • (فان قلت) لم ذكر الضمير فى قوله وهو أهون والمراد به الاعادة (قلت)
معناه وأن يعيده أهون عليه (فان قلت) لم أنكرت المله فى قوله وهو أهون عليه وقدمت فى قوله هو على حين
(قلت) هنالك قصد الاختصاص وهو محزه • فقبل هو على • هين وان كان مستصعبا عندكم أن يولد بين هم وعافر
وأما هنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبنى على ما به قولون من أن الاعادة أسهل من الانشاء فلو قدمت
المسألة لتغير المعنى (فان قلت) ما بال الاعادة استعظمت فى قوله ثم اذا دعاكم حتى كأنها فضلت على قيام
السموات والارض بأمره ثم هونت بعد ذلك (قلت) الاعادة فى نفسها عظيمة ولكنها هونت بالنقاس الى الانشاء
وقيل الضمير فى عليه للخلق ومعناه ان البعث أهون على الخلق من الانشاء لان تكويره فى حذا الاستحكام
والقيام أهون عليه وأقل تعباً وكبد من أن يتقل فى أحوال ويسد رج فيها الى أن يبلغ ذلك الحد • وقيل
الأهون بمعنى الهين • وجسه آخر وهو أن الانشاء من قبيل التفضل الذى يضر فيه الفاعل بين أن يفعل
وأن لا يفعل والاعادة من قبيل الواجب الذى لا بد منه من فعله لانها الجزاء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال
أما محال والمحال تمتنع أصلاً خارج عن المقدور وأما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رد برف
المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة وأما تفضل والتفضل حالة بين بين لفاعله أن يفعل
وأن لا يفعل وأما واجب لا بد منه فعله ولا سبيل الى الاختلال به فكان الواجب أبعد الافعال من الامتناع
وأقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت أبعد الافعال من الامتناع واذا كانت
أبعدا من الامتناع كانت أدخلاً فى التأتى والتسهل فكانت أهون منها واذا كانت أهون منها كانت أهون
من الانشاء (وله المثل الأعلى) أى الوصف الأعلى الذى ليس لغيره مثله قد عرف به • ووصف فى السموات
والارض على السنة الثلاثى والسنة الدلائل وهو أنه القادر الذى لا يجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما
من المقدورات ويدل عليه قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أى القاهر لكل مقصور الحكيم الذى يجرى
كل فعل على قضايا حكمته وعلمه ومن يجاهد المثل الأعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذى
هو الوصف بالوحداية وبعضه قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقال الزجاج وله المثل الأعلى
فى السموات والارض أى قوله تعالى وهو أهون عليه قد ضرب به لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير
الاول • (فان قلت) أى فرق بين من الاولى والثانية والثالثة فى قوله تعالى من أنفسكم مما ملكتم أيمانكم
من شركاء (قلت) الاول للابتداء كما قال اخذ مثلا واترعه من أقرب شئ منكم وهى أنفسكم ولم يعده
والثانية للتبعية والثالثة من يدق لكيد الاستفهام الجارى مجرى التنى ومعناه هل ترضون لأنفسكم
وعبيدكم أمثالكم بشر كثير وعبيد كعبيد أن يشارككم بعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها تكونون
أنتم وهم فيه على السواء من غير تفضيل بين عز وعبد • تهابون أن تستبدوا بنصرف دونهم وان تفتاقوا بتدبير
عليهم كما يهيب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لا أنفسكم فكيف ترضون لرب الارباب

من الارض اذا انتم تخرجون
من فى السموات والارض كل
قاتون وهو الذى يد والخلق
ثم يعيده وهو أهون عليه
الأعلى فى السموات والارض
وهو العزيز الحكيم
لكم مثلا من أنفسكم هل لكم
من ما ملكتم أيمانكم من شركاء
فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء
فخافونهم كخيفكم أنفسكم

وما لك الا حرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبدة شركاء (كذلك) أي مثل هذا التفصيل (تفصيل القول)
 أي نبينها لان التشبيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها ألا ترى كيف صوروا الشر
 بالصورة المشوهة (الذين ظلموا) أي أشركوا كقوله تعالى ان الشرك اظلم ظلمات الليل (بغير علم) أي اتبعوا
 أهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هوام وبجادعه علمه وكفه وأما الجاهل فيهم على وجهه كالبهيمة لا يتكلم
 شيء (من أضل الله) من خذله ولم يلطف به لعلمه أنه عن لطفه فمن يقدر على هدايته مثله وقوله (وما لهم
 من ناصرين) دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان (فأقم وجهك للدين) فقوم وجهك وعدة غير ملتفت
 عنه عينا ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته وإقامته بأسبابه فان من اهتم بالشئ
 عقد عليه طريقه وسدد إليه نظره وقومه وجهه مقبلا به عليه و (حنيفا) حال من المأمور أو من الدين
 (فطرت الله) أي الرمز فطرة الله أو عليكم فطرة الله وانما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين
 حال من الضمير في الرمز وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة ألا ترى
 الى قوله لا تبدل خلق الله والمعنى أنه خلقهم فابلق للتوحيد ودين الاسلام غير ثابت عنه ولا منكرين له لكونه
 مجا وبالعقل مساو فالنظر الصحيح حتى لو تركوا الماخترار واعلمه دينا آخر ومن غوى منهم فباغوا شياطين
 الانس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادي خلق حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم وأمرهم
 أن يشركوا بي غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه
 وينصرانه (لا تبدل خلق الله) أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير (فان قلت) لم وحد الخطاب أولا ثم جمع
 (قلت) خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وخطاب الرسول خطاب لا يمتنع مع ما فيه من التعظيم
 للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص (من الذين) بدل من المشركين (فارقوا دينهم) تركوا دين الاسلام
 وقرى فرقوا دينهم بالتشديد أي جعلوا ديانا مختلفة لا اختلاف أهوائهم (وكانوا شيعة) فرقا كل واحدة تشايعة
 امامها الذي أخذها (كل حزب) منهم فرح بعبادته مسرور بحسب باطله حقا ويجوز أن يكون من الذين منقطعوا
 عنه قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرح بعبادتهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله
 وكل خليل غير هاضم نفسه الضم الشدة من هزال أو مرض أو غلط أو غير ذلك والرحمة الخلاص من
 الشدة واللام في (ليكفروا) مجازة لما في ليكون لهم عدوا (فتمتعوا) تطعروا علوا ما شئتم (فسوف تعلمون)
 وبالتمتعكم وفرأ ابن مسعود وليتمتعوا السلطان الحجة ونكلمه مجازا كما تقول كآبه ناطق بكذا وهذا
 مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كآته قال فهو يشهد بشركهم وبعبثته وما في (بما كانوا) مصدرية
 أي يكونهم بالله يشركون ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي
 بسببه يشركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أنزلنا عليهم ذاس سلطان أي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم
 بالبرهان الذي بسببه يشركون (واذا أذنا الناس رجة) أي نعمة من مطر أو سعة أو راحة (فرحوا بها
 وان نصيبهم سينة) أي بلاء من جديب أو مضيق أو مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم فتنظروا من الرحة ثم أنكر
 عليهم بأنهم قد علوا أنه هو الباسط القابض فالهم يقتطون من رحته وما لهم لا يرجعون اليه ثابته من
 المعاصي التي عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعيد اليهم رحته حق ذي القربى صلى الله عليه وسلم وحق المسكين
 وابن السبيل نصيبهم من الصدقة المسماة لهما وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية في وجوب النفقة
 للمساكين اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة بالقرابة الا على الولد
 والوالدين فاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاديتهم (فان قلت) فكيف تعلق قوله (فان
 ذا القربى) بما قبله حتى جيء بالقاء (قلت) لما ذكر أن السينة أصابهم بما قدمت أيديهم آتية ذكر ما يجب
 أن يفعل وما يجب أن يترك (يريدون وجه الله) يحتمل أن يراد بوجهه ذاته أو وجهته وجانبه أي يتصدون
 بعروفهم إياه خالصا وحده كقوله تعالى الايتام بوجه ربه الاعلى أو يتصدون جهة التقرب الى الله لا جهة
 أخرى والمعنون متقاربون ولكن الطريقة مختلفة هذه الآية في معنى قوله تعالى يحمق الله الربا ويرى
 للصدقات سواء يسوا يريد وما أعطيت الكلة الربا (من ربا يربو) أموالهم ليزيد ويركز في أموالهم فلا
 ينكح الله ولا يسلو فيه (وما آتيت من زكاة) أي صدقة يتفقون به ووجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة

كذلك تفصيل الا - بان تقوم
 بفعلون بل اتبع الذين ظلموا
 أهواءهم بغير علم فمن يهدي من
 أضل الله وما لهم من ناصرين
 فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت
 الله التي فطر الناس عليها لا تبدل
 خلق الله ذلك الدين القيم ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون متبين
 اليه واتقوه وأقيموا الصلاة
 ولا تكونوا من المشركين من
 الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
 كل حزب بما لديهم فرحون وإذا
 من الناس شر دعواهم
 متبين السينة إذا أذاهم منه
 رجة إذا فرق بين متبينهم
 يشركون ليكفروا بما آتاهم
 فتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا
 عليهم سلطانا ففرحوا بملككم بما
 كانوا به يشركون وإذا أذنا
 الناس رجة فرحوا بها وان نصيبهم
 سينة بما قدمت أيديهم إذا هم
 يقتطون أولم يروا أن الله يسطر
 الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك
 لا بان تقوم بغيره فان
 ذا القربى من المسكين
 وابن السبيل قلت خبر للذين
 يريدون وجه الله وأولئك هم
 المفلحون وما آتيت من ربا
 ليربوا أموال الناس فلا يربوا
 عند الله وما آتيت من زكاة
 تريدون وجه الله

ولاريا وسبعة (فأولئك هم المضعفون) ذروا الضعاف من الحسنات وتطير المضعف المقوى والموسر لذي
 القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل زلت في ثقب وكانوا يربون وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل
 أو يهديه ليعوضه أكثر مما وهب أو أهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يناب على تلك
 الزيادة وقالوا الزباروان فالحرمان كل قرض يؤخذ فيه أكثر منه أو يجر منفعة والذي ليس بحرام
 أن يستدعي بهيته أو يهديه أكثر منها وفي الحديث المستغفر يناب من هبته وقرئ وما آتيت من ربا يعني
 وما غشيتوه أو رهنتموه من إعطائهم ربا وقرئ تروا أي لتزيدوا في أموالهم كقوله تعالى ويرى الصدقات أن
 يزيدوها وقوله تعالى فأولئك هم المضعفون التفات حسن كأنه قال ملائكتكم وخواص خلقه فأولئك الذين
 يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو أمدح لهم من أن يقول فأنتم المضعفون والمعنى المضعفون به
 لأنه لا يقمن تحرير يرجع إلى ما ووجه آخر وهو أن يكون تقديره فتؤوه أولئك هم المضعفون والحذف لما
 في الكلام من الدليل عليه وهذا أسهل مأخذا والاول أملا بالفائدة (الله) مبتدأ وخبره (الذي خلقكم)
 أي الله هو فاعل هذه الأفعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها أحد غيره ثم قال (هل من شركائكم) الذين
 اتخذتموهم أنداد لهم من الأصنام وغيرها (من يفعل) شيا فأقط من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبتم إليه
 ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز أن يكون الذي خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله
 (من ذلكم) هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لأن معناه من أفعاله ومن الأولى والثانية والثالثة كل واحدة
 منهن مستقلة بتأكيدها لتجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم (الفساد في البر والبحر) فهو الجذب والقبط
 وقوله الربيع في الزراعات والربيع في التجارات ووقع الموتان في الشاس والدواب وكثرة الحرق والقرق
 واختاق الصيادين والغاصصة بحق البركات من كل شيء وقوله المنافع في الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس
 أجذبت الأرض وانقطعت مادة البحر وقالوا إذا انقطع القطر عنت دواب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر
 مدن البحر وقراء التي على شاطئه وعن عكرمة العرب قسمى الأمصار البصار وقرئ في البر والبحر
 (عما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم
 وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم أخاه وفي البحر بقتل جلدته كل يأخذ كل سفينة غصبا
 وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم
 ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك (فأن قلت) ما معنى قوله (ليذيقهم بعض الذي
 عملوا لعلهم يرجعون) قلت أما على التفسير الأول فظاهر وهو أن الله قد أفسد أسباب دنياهم وحقها
 ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه وأما
 على الثاني فاللام مجازة على معنى أن ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبال أعمالهم إرادة
 الرجوع فكانهم إنما أخذوا وتسببوا الفساد والمعاصي في الأرض لاجل ذلك وقرئ ليذيقهم بالنون
 ثم أكد بسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث أمرهم بأن يسبوا في الأرض فينظروا كيف أهلك الله الأمم
 وأذاقهم سوء العاقبة لمعاصيهم وذلك بقوله (كان أكثرهم مشركين) على أن الشرك وحده لم يكن سبب
 تدميرهم وأن مادونه من المعاصي يكون سببا لذلك القيم البليغ الاستقامة الذي لا يأتي فيه عوج
 (من الله) أما أن يعاقب يأتى فيكون المعنى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يرده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون
 ردها أو يرده على معنى لا يرده هو بعد أن يحيى به ولا يرده من جهته والمراد صدره على الرد (يصدعون)
 يصدعون أي يفرقون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون (فعليه كفره) كلمة جامعة لما لا غاية
 وراءه من المضار لأن من كان ضاراً كفره فقد أحاطت به كل مضرة (فلا تقسم يهودون) أي يسوون
 لا تقسم ما يدويه لنفسه الذي يهد فراشه ويوطئه لتلاصيقه في عتبه ما ينيه عليه وينقض عليه مرقده من
 سوء أو قنص أو بعض ما يؤذى الراقد ويجوز أن يريد في أنفسهم بشدة قنص من قواهم في المشفق أم فرشت
 فأنامت وتقدم الطرف في الموضوعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعداه ومنفعة
 الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوز (ليجزي) متعلق بيهودون تعليل له (من فضله)
 بما يفضل عليهم بعد توفيق الواجب من الثواب وهذا يشبه النكاح لأن الفضل تبع للثواب فلا يكون

قوله شيا فاعل هذه
 لا تستعمل إلا في الماضي
 أم معصية

فأولئك هم المضعفون الله الذي
 خلقكم ثم رزقكم ثم يبيحكم
 ثم يبيحكم هل من شركائكم
 من يفعل من ذلكم من شيء
 سبحانه وتعالى عما يشركون
 ظهر الفساد في البر والبحر
 كسبت أيدي الناس ليذيقهم
 بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
 قل يسروا في الأرض فأنظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبل
 كيف كان أكثرهم مشركين
 فكان وجهك للدين القسبي من
 فأقسم وجهك للدين القسبي من
 قبل أن يأتي يوم لا مرد له من
 أقدم يصدعون من كفر
 فعليه ككفرهم من عمل صالحا
 فلا تقسم يهودون ليجزي الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات من فضله

لا يبعد حصول ما هو متبع له أو أراد من عطائه وهو قوابه لان الفضول والافاضل هي الاعلى عند
 وتكرير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يبلغ عنده الا المؤمنون
 وقوله (انه لا يحب الكافرين) تقرير بعد تقرير على الطرد والحصكس (الرياح) هي الجنوب والشمال
 والصار هي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
 ريحا وقد عتد الاغراض في ارسالها واته ارساها للبشارة بالقيت ولا فاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول
 المنصب الذي يتبعه الروح الذي مع هبوب الريح وزكا الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت
 المؤنمكات زكت الارض وازالة الغفوة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك (وتجري الفلك) في البحر عند
 هبوبها وانما زاد (بأمره) لان الريح قد تهب ولا تكون مؤنية فلا بد من ارساء السفن والاحتياط لجسها
 وبما عرفت فاعرفتها (ولتبتغوا من فضله) يريد تجارة البحر ولتسكروا نصف الله فيها (فان قلت) هم يتعلق
 وليد يتكلم (قلت) فيه وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قيل ليشركم وليد يتكلم وأن
 يتعلق بمحذوف تقديره وليد يتكلم ويكون كذا وكذا ارساها * اختصر الطريق الى الغرض بان أدرج
 تحت ذكر الامتار والنصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام أولا عن ذكرهما وقوله (وكان حق علينا نصر
 المؤمنين) تعظيم للمؤمنين ورفع من شأنهم وتأهيل لكرامة نبوة واظهار لفضل مابقة ومنه حيث جعلهم
 مستحقين على الله أن ينصرهم مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظهرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان
 الانتقام منهم حقا ثم يتبدأ علينا نصر المؤمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض
 أخيه الا مكنا حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلاقوه وكان حق علينا نصر المؤمنين
 (فيبسطه) متصلا تارة (ويجعل له كسفا) أي قطعاً تارة (قري الودق يخرج من خلاله) في التارئين جميعا
 والمراد بالسما سميت السماء وشقها كقوله تعالى وفرعها في السماء وبأصابه العباد أصابة بلا دهم وإراضهم
 (من قبله) من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها ومعنى
 التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالطرق قد طال وبعد فاستحكم بأسهم ونمادى ابلاهم فكان الاستبشار
 على قدر اغتمامهم بذلك * قري أثر وأثا على الوحدة والجمع وقرأ أبو حنيفة وغيره كيف يحيى أي الرحمة (ان
 ذلك) يعني ان ذلك القادر الذي يحيى الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم (وهو على كل شيء)
 من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء (فأروه) فأراد أن يرحمة الله لأن رحمة الله هي
 القيت وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لأن معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات
 يقع على القليل والكثير لانه مصدر معني به ما ينبت * ولعن هي اللام الموحدة للقسم دخلت على حرف الشرط
 و(اطلوا) جواب القسم متصلا الجواب أي جواب القسم وجواب الشرط وعنه لفظان ذمهم الله تعالى
 بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمة وضرر بواذا ظنهم على صدورهم مبسطين فاذا أصابهم رحمة ورزقهم
 المطر استبشروا وابتهجوا فاذا أرسل ريحا فضررب زروعهم بالصغار فنبهوا وكفروا بنعمة الله ففهم في جميع هذه
 الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم أن يتوكلوا على الله وفضلته ففطنوا وأن يشكروا نعمته ويحمدوه
 عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وأن يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفر لها النبات يجوز
 أن تكون سرورا وحر جفا فكلتا هما مما يصوح له النبات ويصيح شيئا وقال مصفرا لان تلك مصفرة حادة
 وقيل قرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يطر * قري بفتح الصاد وضحاها وهما الغتان والضم أقوى
 في القراءة لما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من
 ضعف وقوله (خالقكم من ضعف) كقوله خلق الانسان من عجل يعني أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم
 الضعف وخلق الانسان ضعيفا أي ابتداء ما كنتم في أول الامر ضعفا وذلك حال الطفولة والنس * حتى بلغت وقت
 الاحلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى أصل حالكم وهو الضعف
 بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف كقوله تعالى من مامهين وهذا التردد في الاحوال المتطرفة
 والتغيب من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر (الساعة)
 القيامة حيث يثبت ذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لانها تقع بوقت يهبط كما تقول في الساعة

انه لا يحب الكافرين
 ومن آياته أن يرسل الرياح
 مبشرات وليد يتكلم من رحمة
 وتجري الفلك في البحر عند
 من فضله والحقكم تسكرون
 ولقد أرسلنا من قبله رسالا الى
 نوح وهم فاقوا من قبله رسالا الى
 من الذين أخرجوا وكان حشا
 علينا نصر المؤمنين الله الذي
 يرسل الرياح لتنظم سحابا مبسطا
 في السماء كيف يشاء ويجعله
 كمن ترى الوتر يخرج من
 خلاله فاذا استلبه من شاء
 من عباده اذ هم يستنبئون
 وان كانوا من قبل أن نزل عليهم
 من قبله لمبشرين فأتواهم
 رحمة الله كمن يحيى الموتى
 بعد موتها ان الله الذي
 وهو على كل شيء قدير ولقد
 أرسلنا نوحا وأود معصرا الطواغيت
 من بعده يكفرون فأتاهم
 الموتى ولا تسبحهم الا طواغيت
 ولوا مدبرين وما أنت بآدي
 العصي من خلافهم ان تسبح
 الامن يومئذ يا أيها الذين
 الله الذي خلقكم من ضعف ثم
 جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل
 من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق
 ما يشاء وهو العليم القدير ويوم
 تقوم الساعة

تستعمله ويرت علمها كالتعم للترا والكوكب للزهرة • وارادوا بينهم في الدنيا أوفى القبور أوفى ما بين قتل
الدنيا إلى البعث وفي الحديث ما بين قتل الدنيا إلى وقت البعث أربعون ألف سنة أم أربعون
الف سنة وذلك وقت يفتنون فيه ويقطع عذابهم وانما يفتنون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له أو
يقسمون أو يكذبون أو يضمنون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق
والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا ينون أمرهم على خلاف الحق أو مثل ذلك الأفك كانوا يؤفكون
في الاعتراض عما بين لهم الآن أنه ما كان إلا ساعة • القائلون هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون (في كتاب الله)
في اللوح أوفى علم الله وقضائه أوفى ما كتبه أي أوجب به حكمته ودوام ما قالوه وحافوا عليه وأطلعوههم على
الحقيقة • ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقوله سم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه
حق لتقر بطلانكم في طلب الحق واتباعه (فان قلت) ما هذه القصة وما حقيقة قتلها (قلت) هي التي في قوله
فقد جئنا خراسانا وحقيقة أنها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن خراسان
أقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخلص وكذلك ان كنتم منكروا البعث فهذا يوم البعث أي
فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك (لا يتفع) قرئ بالياء والياء (يستعقبون) من
قولك استعقب فلان فأعقبته أي استرضاني فأرضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة أعقبته ازلت عنه
الآثر إلى قوله

غضبت عيم أن تقتل عامر • يوم التماسر فأعقبوا بالصيلم

كيف جعلهم غضابا ثم قال فأعقبوا أي أزيل غضبهم والغضب في معنى القتب والمعنى لا يقال لهم أرضوا ربكم
بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعقبون (فان قلت) كيف جاءوا غير مستعقبين
في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وقوله وان يستعقبوا فاعلمهم من المعتبين (قلت) أما كونهم غير
مستعقبين فهذا معناه وأما كونهم غير معتبين فعناه أنهم غير راضين بما هم فيه فشبته حالهم بحال قوم جنى
عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعقبوا الله أي يسألوه إزالة ما هم فيه فاعلمهم من الجبابرة
إلى إزالته (واقعد) وصفناهم كل صفة كأنهم مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبه الشأن كصفة
المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا يتفع من اعتذارهم ولا يسوع من استعجابهم
ولكنهم لقوة قلوبهم ومع أسماهم حديث الآخرة اذا جثتهم بآية من آيات القرآن قالوا اجثتنا زور وباطل
• ثم قال مثل ذلك الطبع بطبع الله على قلوب الجاهلة ومعنى طبع الله منع اللطاف التي ينشرح لها الصدور
حتى تقبل الحق وانما يمنعها من علم أنها لا تجدى عليه ولا تغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من تبين له أن الموعظة
تلفوز ولا تنفع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدا والرين أياها فكأنه قال كذلك تقسو
وتصد ألوب الجاهلة حتى يسموا المحققين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة (فأصبر) على عداوتهم (ان
وعدا الله) بنصرتك وأظهر دينك على الدين كله (حق) لا بد من التجازة والوفاء به • ولا يحملك على الخفة والطلاق
جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكرون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بخفيف الذون وقرأ ابن أبي
اسحق ويعقوب ولا يستحقك أي لا يفتنك فمككوك ويكوفوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعد ذلك ملك سبح الله بين السماء والأرض وأدركه
ما ضيع في يومه وليلته

﴿سورة قمان مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الكتاب الحكيم) ذي الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الاستناد الجازي ويجوز أن يكون الأصل
الحكيم فأنه حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فبأنه تلايه مرفوعا بعد الجزا استكن في الصفة المشبهة
(هدى ورجة) بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة وبالرفع على أنه خبر
يؤتى أو خبر متدرج محذوف (للمحسنين) للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من إقامة الصلاة وإيتاء

يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
أوتوا العلم والايان لقد كنتم
في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا
يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
فؤشذ لا يتفع الذين ظلموا
معذرتهم ولا هم يستعقبون
ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل ولئن جثتهم
فأية ليقولن الذين كفروا
ان أنتم إلا مبطلون كذلك
يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون فأصبر ان وعد الله حق
ولا يستحقنك الذين لا يؤفون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم تلك آيات الكتاب الحكيم
هدى ورجة للمحسنين الذين
يقومون الصلوة ويؤتون الزكاة
وهي بالآخرة هم يوقنون
أؤتيتك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون

الركن الايمان بالآخرة وتطهير قول أوس

الامنى الذى يظن ان الطير كان قد رأى وقد سمع

حكى عن الامنى - انه سئل عن الامنى - فأنشده ولم يزد أول الذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم
منهم الصائمون هذه الثلاث افضل اعتداديها * اللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعنى (لهو الحديث)
السمير بالاساطير والاحاديث التى لا أصل لها والتحدث بالظرافات والمضاحيك وفصول الكلام وما لا ينفع
من كان وكان وهو القناء وتعلم الموسيقى قاروما أشبه ذلك وقيل زلت في الضر من الحرث وكان يعبر الى قاروما
فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وعود قانا أخذتكم
بأحاديث رسم وهرام والاكسرة واولئك الخيرة فيستمطون حديثه ويتروكون استماع القرآن وقيل كان يشترى
المغنيات فلا يظفر يا حدير يا سلام الا انطلق به الى قبته فيقول أطعني واسقني وحنني ويقول هذا خير مما
يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقابل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يجل بيع
المغنيات ولا تمرأوهن ولا التجارة فيهن ولا اثمانهن وعنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالقناء
الا بثأقه عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما
حتى يكون هو الذى يسكت وقيل القناء منفعة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب (فان قلت) ما معنى اضافة
الله الى الحديث (قلت) معناها التبيين وهي الاضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك منفعة
خز وباب ساج والمعنى من يشترى اللهو من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبعض الحديث
والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد بأكل الحنات كما تأكل الهيمة الحنيس
وبجوز أن تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كأنه قيل ومن الناس من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو
منه * وقوله يشترى ائمان السرا على ما روى عن الضر من شراء كتب الاعاجم أو من شراء القيان والطين
قوله اشترى الكفر بالايحان أى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشترى ما سحبه به يحتل حديث
الباطل على حديث الحق * وقرئ (ليضل) بضم الياء وقصها و(سبيل الله) دين الاسلام أو القرآن (فان قلت)
القرآن بالضم ينة لان الضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يمد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع
القرآن ويضلهم عنه فامعنى القرائة بالفتح (قلت) فيه معنيان أحدهما البت على ضلالة الذى كان عليه
ولا يصدف عنه ويريد فيه ويمد فأن الخذلان كان شديدا الشك في عداوة الدين وصدا الناس عنه والثاني أن
يوضع ليضل موضع ليضل من قبل أن من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالردف على الردف * (فان قلت)
ما معنى قوله (بغير علم) (قلت) لما جعله مشتريا للهو والحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة بغير بصيرة
بما يجب يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فارجعت تجارتهم وما كانوا مهتدين
أى وما كانوا مهتدين للتجارة بصراهماء وقرئ (ويخذها) بالنصب والرفع عطفا على يشترى أوليضل والمشتري
للسبيل لانهم لم يثبتوا كقوله تعالى وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا (وليستكبرا) زائجا
لا يعبأ بها ولا يرفع بها رأسا تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كلت في آية وقرأ) أى تفسيرا
ولا وقرئ بهما وقرئ بكون الدال (فان قلت) ما محل الجنتين المصدرة بكان (قلت) الاولى حال من
مستكبرا والثانية من لم يسمعها وبجوز أن تكونا مستثنيتين والاصل في كأن المنقضة كأنه والضمير ضمير الشأن
(وعدا الله حقا) مصدران مؤكدا ان الاول مؤكدا لنفسه والثاني مؤكدا لغيره لان قوله لهم جنات النعيم
في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فدل على معنى الثبات أكد معنى الوعد
وهو أكد ما جيعا قوله لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شيء ولا يهزمه يقدر على الشيء وضيقه فيسحق
الزعم من شاء والبؤس من شاء وهو (الحكيم) لابتداء الاما توجبه الحكمة والعدل (ترونها) الضمير ضمير
السموات وهو استشهدا برؤيتهم لها غير معودة على قوله بغير علم كما تقول لما حدثنا أني لا سبيل ولا ربح في
(فان قلت) ما محل امن الاعراب (قلت) لا محل لها لانها مستأنفة أو هي في محل الجرصة للمعنى بغير علم
مرتبة بمعنى أنه بعد ما بعد لا ترى وهي اما كما يشد رتبه (هذا) اشارة الى ما ذكر من محله فانه وانطلق عن
الخلق (الذين من دونه) ألهمهم بكلمهم بأن هذه الاشياء المخلوقة بما خلقه الله والخلق لا يخلق

قوله الموسيقى في بعض المواضع
هو باراء العلم بصفة آفة القناء
وبغير راحة القناء ومعرفة
التم وهي من الاثبات اليونانية
ومن الناس من يشترى اللهو
الحديث ليضل من سبيل الله
بغير علم ويقتطعوا آفة القناء
لهم عذاب عظيم وأما ليضل
عليه آيات الله مستكبرا
سكان لم يسمعها كذا في
آية وفيه فتن مستكبرا
ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات النعيم
خلدون فيها وعدا من ربه
العزيز الحكيم خلق السموات
والارض والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات النعيم
رواى أن محمد يكرم بيت النبوة
كل دابة وأزنتا من السماء ماء
فأنتابها من كل زوج كريم
هذا خلق الله فأروا له ماذا خلق
الذين من دونه

ألهنكم حتى استوجبوا عندكم العبادۃ • ثم أضرب عن تكبهم الى التمجيل عليهم بالنور طي ضلال ليس بعده
 ضلال • هو لقمان بن باعور ابن أخت أيوب أو ابن خاله وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك
 داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بهت قطع الفتوى فقيل له فقال
 ألا كنتي إماما كفت وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل وأكثر الأقاليم أنه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود ففرزته الله العتق ورضي قوله ووصيته
 قصص أمه في القرنين لتسكوا يومئذ وقال بكرمة والشعب كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة
 فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان أسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان مسددا أسود غليظ
 الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا وقيل كان يحطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه
 أنه قال لرجل ينظر اليه ان كنت ترائي غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترائي أسود
 فقلبي أبيض وروى أن رجلا وقف عليه في مجلسه فقال أنت الذي ترى في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ
 بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عملا لا يعني وروى أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع
 وقد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فكنت فلما أقبلها قال نعم لبوس الحرب
 أنت فقال الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروى أن مولاه أمره ببيع شاة وبأن
 يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضغتين
 فأخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها إذا طابا وأخبث ما فيها إذا خبثا وعن سعيد بن
 المسيب أنه قال لا سود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع وولي عمرو لقمان
 (أن) هي المقسرة لان آية الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي
 هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسرا آية الحكمة بالبعث على الشكر (غنى) غير محتاج الى الذكر
 (جهد) حقيق بأن يحمد وان لم يحمد أحد • قيل كان اسم ابنه انم وقال الكلبي أشكم وقيل كان ابنه
 وامرأته كافرين فإزال بهما حتى أسما (لطم عظيم) لان التسوية بين من لا نعمة الا لهي منه ومن لا نعمة منه
 على يد جهمي يعود عودا على بد وهو في موضع الحال والمعنى أنها تضعف ضعفه فوق ضعف أي يتزايد ضعفها
 ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلها وضعفها وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن أبي عمرو وشال
 وهن يوهن وهن يهن وقرئ وفصله (أن اشكر) تفسير لوصينا (ماليس للبه علم) أراد بطني العلم به نفيه أي
 لا تشرك بي ماليس بشئ يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شئ (معرفة) صاحبها أو صاحبها
 معروفنا حسنا بخلق جيد بل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والبر (واتبع سبيل من آتاه الى)
 يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهم ما فيه وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا (ثم الى)
 مرجعك ومرجعهما فإيازيك على إيمانك وأجازهم ما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان
 في مصيبتها ومعاشرتها من مراعاة حق الآخرة وتغليبها وما لها من الواجب التي لا يسوغ الاخلال بها ثم بين
 حكمها وأحوالها ما في الآخرة وروى أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه وفي القصة أنها مكثت ثلاثا
 لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فإياها يعود وروى أنه قال لو كانت لها سبعون نفقا فخرجت لما ارتدت الى
 الكفر (فان قلت) هذا الكلام كيف وقع في أثناء وصية لقمان (قلت) هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد
 تأكيد لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك (فان قلت) فقوله حمله أمه وهنا على وهن وفصله في عامين
 فكيف اعترض به بين المفسر والمفسر (قلت) لما وصى بالوالدين ذكر ما تكلمه الآم وتعالى من المشاق
 والمتاعب في حمله وفصله هذه المدة المتطاولة إيجالا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقوقها العظيمة مفردا
 ومن ثم قال يمول الله على الله عليه وسلم لمن قال له من أبر أثم ثم أثم ثم أثم ثم قال بعد ذلك ثم أبالة وعن
 بعض العرب أنه جعل أمه الى الحج على ظهره وهو يقول في حداثته بنفسه

أجل أمتي وهي الجملة • ترشني الدرة والطلاة • ولا يجازي والدفعاله

(فان قلت) ما معنى توقيت الفصل بالعامين (قلت) المعنى في توقيت هذه المدة أنها الغاية التي لا تجاوز ولا اصر

بل الظاهر ان في ضلال مبين
 ولقد آتينا لقمان الحكمة
 أن اشكر لله ومن يشكر
 فأنما يشكر لنفسه ومن كفر
 فإني لعنني عني عني عني
 فإني لعنني عني عني عني
 لقمان لابنه وهو يعظه بابن
 لا تشرك بالله ان الشرك ظلم
 عظيم ووصينا الانسان بوالديه
 احسنه آتاه وهنا على وهن وفصله
 في عامين أن اشكر لي ولو اديك
 الى المصير وان يجاهدك على
 أن تشركني ماليس لك به علم فلا
 تطعهما وصاحب في الدنيا معروفنا
 واتبع سبيل من آتاه الى ثم الى
 مرجعكم فأتبعهم بما كنتم
 تعملون

فيما دون العامة من كقول الى اجتهاد الامم ان قلت انه يقوى على الفطام قلها ان تقطعه ويدل على ذلك
والوالد يرضع من اولاده حتى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبما استشهد الشافعي رضي الله عنه
على ان مدة الرضاعة ستان لا تثبت حرمه الرضاع بعد انقضاء ثمانين يوما وهو مذهب أبي يوسف ومحمد والشافعي
أبي حنيفة رضي الله عنه فمدة الرضاع ثلاثون شهرا وعن أبي حنيفة ان قطعة قبل العلم بالعلم بالعلم
ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان أكل كلاً لا يرضع لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم وقري
من ثقب جبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير للهنة من الاسائة أو الاحسان أي ان كانت جنة
في الصغر والقمامة كجبة الخردل فصككت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه بكوف العنزة أو جنت كانت
في العالم العلوي أو الولد (يأت بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عاقلها (ان الله لطيف) يتوصل علمه
الى كل شيء (خير) عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجهما خبير بمقتضاها ومن قرأ بالرفع كان ضمير
القصة وانما أنت المتقال لاضاقته الى الحبة كما قال كما شرفت صدرا القصة من الدم وروى أن ابن ابي عمير
قاله أرايت الحبة تكون في مثل الجراي في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم أصغر الاشياء في أخفى
الامكنة لان الحبة في العنزة أخفى منها في الماء وقيل العنزة هي التي تحت الأرض وهي السحرة يكتب فيها
أعمال الكفار وقري فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكته وهي قز لايل (واصبر
على ما أمرك) يجوز أن يكون عام في كل ما يهيمه من المحن وأن يكون خاصا بما يهيمه فيها أمره
من الامور بالمعروف والنهي عن المنكر من أذى من يعظم على الخير ويكره عليهم الشر (ان ذلك) بما عزمه الله
من الامور أي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم للصيام من الليل أي لم يقطع بالنية
ألا تزي الى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب أن يؤخذ برخصة كما يجب أن يؤخذ بمزاجهم
وقوله هم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات المولى وذلك أن يقول المالك لبعض من نهته عزمته عليك
الافعل كذا اذا قال ذلك لم يكن له عزم عليه بدم فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته أنه من نسيجة المفعول
بالمصدر وأصله من معزومات الامور أي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز أن يكون مصدرا في معنى الفاعل
أصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جذا الامر ومدق القتال وتأهيك بهذه الآية
مؤذنة بخدم هذه الطاعات وأنها كانت ما موراهي في سائر الامور وأن الصلاة لم تزل عطية التان سابقة التقدّم
على ما سواها موصى بها في الايمان كلها تصاعرت وتعد بالتشديد والتخفيف يقال أضر خذته وصغره
وصاعره كقولك أعلاه وعلاه وعلاه بمعنى والصغر والسدداء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى أقبل
على الناس بوجهك فواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفته كما يفعل المتكبرون اراد (ولا تمن) تمنع
(مرسا) أو أوقع المصدر موقع الحال بمعنى مرسا ويجوز أن يريد لا تمنع لأجل المرح والاشراق لا يمكن
غرضك في المني البطالة والاشراك كما يشي كثير من الناس لذلك لا تكفاية منهم ديني أو ديني ونحوه قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس والقتال مقابل الماني مرسا وكذلك الضمير
للمصغر خذته كبرا (واقصد في مشيك) واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشين لا تلبث ديب المتفاوتين
ولا تلبث وثيب السطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سر غمته التي تذهب به المؤمن وأما قول عائشة
في عمر رضي الله عنه ما كان اذا مشى أسرع فأنما ارادت السرعة المرتفعة عن ديب المتفاوتين وقري واقصد
بقطع الهمة أي سدد في مشيك من أقصد الراي اذا سددهم نحو الرمية (واخفض من صوتك) وانخفض
منه واقصر من قولك فلان يفض من فلان اذا قصر به ووضع منه (أنكر الاسوات) أو ختمها من قولك شيء
نكر اذا أنكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت والجار مثل في الدم البليغ والشيعة وكذلك سمع الله
ومن استغماهم لذكرهم مجردا وتضادهم من الله أنهم يكونون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون
الطويل الاذن كما يكفى عن الاشياء المستقدرة وقد عرفت مساوي الاذات أن يجري ذكر الجار في مجلس
قوم من أولى المروءة ومن العرب من لا يركب الجار استمكا فإوان بلغت منه الرحلة فشيء الرافعين أصواتهم
بالخير وتمثيل أصواتهم بالهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجهم من الجار والاستمارة وأن جعلوا حرا
وسمواهم بها قاصبا لثمة شديدة في الدم والتهجين واغراط في التبيط عن رفع الصوت والقريب عنه

يا بني انما ان تلت متقال حشمت
نردل تشككن في خسرنا
في السموات أو في الأرض يأت
بها الله ان الله لطيف خبير
يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف
وانه من المتكبر واخبر على
ما أمرك ان ذلك من بين
الامور ولا تسخر نفسك لها
ولا تمن في الاوتى مرسا ان
الله لا يحب كل مختال فخور
واقصد في مشيك واخسر من
صوتك ان أنكر الاسوات
لصوت الجيد

على أنه من كراهية الله يمكن (فان قلت) لم وحد صوت الحبر ولم يجمع (قلت) ليس المراد أن يترك
صوت كل واحد من أعداء هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد أن كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وأنكر
أصوات هذه الأجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيد (ما في السموات) الشمس والقمر والنجوم والصاب
وغير ذلك (وما في الأرض) البحار والأنهار والمعادن والدواب وما لا يحصى (وأبغ) قرى بالسبح والصاد
وهكذا كل سبغ اجتمع معه الفين والتماء والقف تقول في سلع صلع وفي سقر صقري في سابع صالغ وقرى
نعمه ونعمته ونعمته (فان قلت) ما النعمة (قلت) كل نفع قصده الاحسان والله تعالى خلق العالم كله
نعمة لانه انا حيوان واما غير حيوان فليس بحيوان فنعمة على الحيوان والحيوان نعمته من حيث ان ايجاده
حياتية عليه لانه لو لا ايجاده حياتي لما سمع منه الانتفاع وكل ما أدى الى الانتفاع ونعمته فهو نعمة (فان قلت)
لم كان خلق العالم مقصودا بالاحسان (قلت) لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والمعبث لا يجوز
عليه ولا يجوز أن يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى المنافع فلم يكن الا أن يكون لغرض
يرجع الى الحيوان وهو نعمته (فان قلت) فامعنى الطاهرة والباطنة (قلت) الطاهرة كل ما يعلم
بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل أو لا يعلم أصلا فكذلك في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى الى
العلم بها وقد أكرهنا في ذلك فمن مجاهد الطاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الأعداء والباطنة الامداد
من الملائكة وعن الحسن رضى الله عنه الطاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الفضالة الطاهرة حسن
الصورة وامتداد القامة وقسوة الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الطاهرة البصر والسمع واللسان وسائر
الجوارح الطاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويروي في دعاء موسى عليه السلام الهى
دلى على أخى نعمتك على عبادك فقال أخى تعنى عليهم النفس ويروي أن أيسر ما يفتن به أهل النار
الاخذ بالانفاس (معناه) أ) تبعونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أى في حال دعاء الشيطان اليهم
الى العذاب قرأ على بن أبي طالب رضى الله عنه من يسلم بالتشديد يقال أسلم أمره وسلم أمره الى الله
(فان قلت) ما له عذى بالى وقد عذى باللام في قوله بلى من أسلم وجهه لله (قلت) معناه مع اللام أنه جعل
وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أى خالها ومعناه مع اليه أنه سلم اليه نفسه كإسالم المتاع الى الرجل اذا دفع
اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من باب التمسك مثلت حل المتوكل
بجبال من أراد أن يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من جبل متين مأمون انقطاعه
(والى الله عاقبة الامور) أى هي صائرة اليه (قرى يحزنك ويحزنك من حزن وأحزن والذي عليه
الاستعمال المستفيض أحزنه ويحزنه والمعنى لا يهزئك كفرن من كفرن وكبدته للاسلام فان الله عز وجل
دافع كبدته في تحربه ومنتهى منه ومعاقبه على عمله (ان الله) يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسب
(نعمهم) زمانا (قليل) بدنيهم (ثم نظرتهم الى عذاب غليظ) شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه
باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغلط مستعار من الاجرام الغليظة والمراد
الشدة والثقل على المعذب (قل الحمد لله) الزام لهم على اقرارهم بأن الذي خلق السموات والأرض هو الله
وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بلى أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك
يلزمهم واذا تبهوا عليه لم يتبهوا (ان الله هو الغنى) عن جلالهم الذين المستحق للعبادة وان لم يحمدوه (قرى
والبحر بالنصب عطفا على اسم أن وبالرفع عطفا على محمل أن ومعهم ولها على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما
وثبت البحر عمدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والواو للعامل على معنى ولو أن الاشجار أقلام في حال كون البحر
عمدودا وفي قراءة ابن مسعود وبحر عذو على التكبر ويجب أن يحمل هذا على الوجه الاول وقرى عذو
وعذو وبالتاء والياء (فان قلت) كل من نضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر عمدود (قلت)
أغنى عن ذكر المداق قوله عذو لانه من قولك عذو الدواة وأما جعل البحر الاقلام عذو الدواة وجعل البحر
السبعة عمدودا فمما في نسبة فيه مدهاهما لا يصب لا يقطع والعنى ولو أن الشجر الارض أقلام والبحر
عمدود بسبعة أبحر وكتب تلك الاقلام وبذلك المداق كلمات الله لما نضت كلماته ونضت الاقلام والمداق
كقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر في أن تنفذ كلمات ربي (فان قلت) زعمت أن

ألم تروا أن الله ينفذ حكمه
ما في السموات وما في الأرض
وأبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة ومن الناس من يجادل
في الله بغیر علم ولا هدى ولا كتاب
منير واذ نقبل لهم آية وما أنزل
الله فالو ابل تبغ ما وجدنا عليه
آية ما أولو كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير ومن يسلم
وجهه الى الله وهو محسن فقد
استمسك بالعروة الوثقى والى الله
عاقبة الامور ومن كفر
فلا يجزئك كفره والى الله عليم
فنتبهم عما عملوا ان الله عليهم
بذات الصدور نعمهم قليلا
ثم نظرتهم الى عذاب غليظ
ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل الحمد لله
بلى أكثرهم لا يعلمون الله
ما في السموات والارض ان الله
هو الغنى الحميد ولو أن ما في
الارض من شجرة أقلام والبحر
عمدود بسبعة أبحر ما نفدت
كلمات الله

قوله والبرية من أجل في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال (قلت) من قوله
وقد اعتدى والطرفى وكأنتها وجنتها والجنس مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التي يتكلمها حكم
الظروف ويجوز أن يكون المعنى ويجرها والضمير للأرض (فان قلت) لم يقل من خبره على التوحيد
دون اسم الجنس الذي هو خبر (قلت) أريد تفصيل الخبر وتقسيمها خبره خبره على لا يبق من جنس الخبر
ولا واحد قاله دبريت أفلا ما (فان قلت) الكلمات جمع فله والموضع موضع التكتيل والتظليل فله لا يقل
الله (قلت) معناه ما أن كل ما لا يتق بكتبها البصار فكيف بكمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ
جواب اليهود لما قالوا قد أوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقبل أن المنكرين قالوا إن هذا يضيئون الوحي كلام
ينفذ فأعلم الله أن كلامه لا ينفذ وهذه الآية عند بعضهم مدنية وقيل إن خبره بعد الهجرة وقيل هي مكتبة
وانما أمر اليهود وقد قرئ أن يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم المستنطق فبما أنزل عليك أفلا قد أوتينا
التوراة وفيها علم كل شيء (إن الله عزير) لا يجهزني (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء وشبهه
لا تنفذ كلامه وحكمه (الاكتفى واحدة) الاكتفها ويعملها أي سوا في قدرته القليل والكثير والواحد
والجمع لا يتفاوت وذلك أنه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفس الكثيرة العدد لأن لو شغل شأن من
شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك (إن الله جميع بصير) يسمع بكل صوت ويصير كل مبصر فحالة
واحدة لا يشغلها إدراك بعضها عن إدراك البعض فكذلك الخلق والبعث كواحد من الشمس والقمر يجري
في فلكه ويقطعه إلى وقت معلوم الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر وعن الحسن الأجل المعنى
يوم اتمامه لأنه لا ينقطع جريهما الا حينئذ دلل أيضا بالليل والنهار وتعلقهما وزيدتهما وتقصانهما وجرى
النهرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباطنه بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته
(فان قلت) يجري لأجل مسمى ويجري إلى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين (قلت) كلا ولا يسلط
هذه الطريقة الأبدية الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أي الاتواء والاختصاص كل واحد منهما ملائم
أهمية الغرض لأن قولك يجري إلى أجل مسمى معناه يلقه وينتهي إليه وقولك يجري لأجل مسمى تريد يجري
لإدراك أجل مسمى فيجعل الجري محتصا بإدراك أجل مسمى ألا ترى أن جرى الشمس محتص بأثر السنته وجرى
القمر محتص بأثر الشهر فكل المعنيين غير تلبي به موضعه (قلت) الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته
التي يجهز عنها الأحياء القادرون العالمون فكيف بالجلد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الخلق
الناشأ أوله وأن من دونه باطل الالهية (وأن الله هو العلي) الشأن (الكبير) السلطان أو فله
الذي أوحى اليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الخلق وأن الها غيره باطل وأن الله هو العلي الكبير
عن أن يشرك به قرئ الظل بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مقصد التعويض
وبنعمات الله يسكون العين وعين فعلات يجوز فيها القمع والكسر والسكون (بنعمة الله) بأحسانه وحسنه
(مبارك) على بلانه (شكور) لنعماته وما صفتها المؤمن فكأنه قال أن في ذلك لا آيات لكل مؤمن ويرتفع
الموج ويترأكب فيعود مثل الظل والظلة كل ما أظلك من بيل أو سحاب أو غيرها وقرئ كالظلال جمع
ظلة كقوله وقلال (فهم مقتصد) متوسط في الكفر والظلم خفض من علوانه وانزجر بعض الأنبياء
أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص لم يحدث عند الخوف لا يبق لأحد
قطر والمقتصد قليل ظنور وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والخلاص الله القدر ومنه قوله
انك لا تعلم لشرا من غدر الامم ذلك ما علم من خبر قال

وانك لو رأيت أبا عمير . ملأت يدي من غدره وخبر

(لا يجهزني) لا ينقضي عنه شيء ومنه قيل للمتقاضى المتجاذي وفي الحديث في جذعة ابن نيار وجرى عنك ولا يجهزني
عن أحد بعدك وقرئ لا يجهزني لا يفتي بحال أجزأت عنك مجزأ وكان المعنى لا يجهزني فيمضف (الفرود)
الشيطان وقيل الدنيا وقبل تمليككم في المعصية المنفرة وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه التوراة أنه تمليك
الرجل في المعصية فرتب على الله المنفرة وقيل ذكر كمال الحكمة في الدنيا لا يجهزني فيمضف (الفرود)
مصدرة مفرورا جعل الفرور غادا كاقبل بسبقه أو أريد في الدنيا لا يجهزني (فان قلت)

ان الله عزير حكيم
ولا يفتيكم الا كنفس واحدة
ان الله جميع بصير
يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل
في الليل ويوج الشمس والقمر
سكل يجري إلى أجل مسمى
وان الله بما تعملون خبير
وان الله هو الحق وان لم تعلموه
من دونه الباطل وان الله هو
العلي الحكيم
الذي يجري في العرش عرش الله
ليدرككم من قائه الذي في ذلك
لا آيات لكل صابرقوم وان
غشيم موج كالظلال وهو الخلق
مخلصهم من الدين فاستجابهم
إلى البرية فمقتصد وما يجيبه
ما آيات الا كل خيار كقوله
يا أيها الناس اتقوا ربكم
يا أيها الراس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود هو جاز من
والله شاك ان وعد الله حق
فلا تهنوا من الحياة الدنيا ولا
تفرحوا بها والله الغفور

ولا مولود هو جازع من الله مشيا واردا على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الامر كذلك
 لان الجملة الاسمية كد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن
 ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض آياتهم على الكفر وعلى الدير الجاهلي فأريد حسم أطماعهم وأطماع
 الخاسر فيهم أن يتفهموا آياتهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يقنوا عنهم من الله شيئا فذلك جنى به على الطريق
 الا حشد ومعنى التوكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع لأب الادنى الذي وادمنه لم تقبل شفاعته
 فضلا أن يشفع لمن فوقه من أجده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن وادمنه روى
 أن رجلا من محارب وهو الحرف بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني
 عن الساعة متى قيامها واني قد ألقيت حباتي في الارض وقد أبطأت عنا السماء فني تظن وأخبرني عن
 امرأتى فقد اشتكت ما في بطنها أذكر أم أنثى واني علمت ما عملت أمر غدا غدا وهذا هو الذي قد عرقته
 فأين أموت فترأت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفايح القيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهل في النار
 وعن المنصور أنه أهداه معرفة مدة عمره فقرأ في منامه كأن خيالا أخرجه من البحر وأشار اليه بالاصابع
 الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس ستين وخمسة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة رحمه الله
 تأويلها أن مفايح القيب خمس لا يعلمها الا الله ولكن ما طلبت معرفته لاسيما لك اليه (عنده علم الساعة)
 أيا من ساء (وينزل الغيث) في آياته من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوز به (ويعلم ما في الارحام)
 أذكر أم أنثى أتا أم ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال (وما تدرى نفس) برة أو فاجرة (ماذا تسكب
 غدا) من خير أو شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا أو عازمة على شر فعملت خيرا (وما تدرى نفس)
 أين (تموت) وربما قامت بأرض وضربت أو تادها وقالت لا أبرحها وأقربها فاقترى بها ضراحي القدر حتى
 تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثت بها ظنونها وزوى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل
 من جنده يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمان أن يحمله
 على الرمح ويلقيه يلاذ الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه تعجبا منه لاني أمرت
 أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم قه والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الخلل والخلية والمعنى
 أنها لا تعرف وان أعلمت خيلة ما يلقى بها ويختص ولا يخطأها ولا شيء أخص بالانسان من كسبه وعاقبته
 فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما بعد وقرئ بأية أرض وشبه سيمويه تأنيث
 أي تأنيث كل في قولهم كلنهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا
 يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشرين اربعة مائة من عمل المعروف ونهي عن المنكر

ان الله عنده علم الساعة وينزل
 الغيث ويعلم ما في الارحام
 وما تدرى نفس ماذا تسكب
 غدا وما تدرى نفس اى
 أرض تموت ان الله علم خبير
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الم تنزيل الكتاب لاربيبه
 من رب العالمين أم يقولون
 افتراء بل هو الحق من ربك

﴿سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل سبع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) على أن اسم السورة مبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) وان جعلتها تعديدا للعروف ارتفع تنزيل الكتاب
 بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره (لاربيبه) والوجه أن يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين)
 ولاربيبه فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه مراجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لاربيبه في ذلك أي في كونه
 عزلا من رب العالمين ويشهد لوجه قوله (أم يقولون افتراء) لأن قولهم هذا مقترى انكار لأن يكون
 من رب العالمين وكذلك قوله (بل هو الحق من ربك) وما فيه من تقرير بأنه من الله وهذا أسلوب صحيح محكم
 أثبت أولا أن تنزيله من رب العالمين وأن ذلك مما لا ريب فيه ثم أضرب عن ذلك الى قوله أم يقولون افتراء
 لأن أم هي المقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكارا لافواههم وتجيها منه لطهور أمره في غير بلغاتهم عن مثل
 ثلاث آيات منه ثم أضرب عن الامسكوا الى اثبات أنه الحق من ربك وتطهيره أن يعطل العالم في المسئلة بطله
 صحيحة جامعة قد اجتزأ فيها أنواع الاجتزاء كقول المتكلمين النظر الى الافعال الواجبة على الاطلاق التي

لا يهري عن وجوبها مكاتب ثم يعترض عليه فيها بعض ما وقع احترازه منه فيرد عليه بنحو ما استمر من ذلك
ثم يعود الى تقرير كلامه وتخصيصه (فان قلت) كيف تقي أن يرتاب في أنه من افعاله وقد أجاب ما هو العلم من الرب
وهو قولهم اقتراء (قلت) معنى لا يربطه أن لا يدخل الرب في أنه تنزيل الله لان ما في الرب ومجيبه منه
لا يتكلم عنه وهو كونه معجزا لله عز وجل لا يحد من الرب وأما قولهم اقتراء ما قول متصنف مع علمه أنه
من الله فلهذا لا يجازيه أو جاهد بقوله قبل التأمل والنظر لانه مع الناس يقولونه (ما أتاهم من غير من
قبلك) كقوله ما أنذر آبائهم وذلك أن قريته لم يمت الله اليهم وولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت)
فأذا لم يأتهم تذيير لم تقم عليهم حجة (قلت) أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسول فلا وأما قيامها
بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فتم لان أدلة العقل الموصلة الى ذلك متوفرة في كل زمان (علمهم يتدون)
فيه وجهان أن يكون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان له يترك على الترجي من موسى
وهرون عليهم السلام وأن يستعار لفظ الترجي للإرادة (فان قلت) ما معنى قوله (مالكم من دونه من
ولي ولا شفيع) (قلت) هو على معنيين أحدهما أنكم اذا جازتم رضاهم لم تجدوا الا تقسكم وليا أي ناصرا
ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني أن الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم أي ناصركم على سبيل
الجزالة لا الشفيع ينصر المنفوع له فهو كقوله تعالى ومالككم من دون الله من ولي ولا نصير فإذا أخذ لكم لم يبق
لكم ولي ولا نصير (الامر) المأمور به من الطاعات والأعمال الصالحة ينزهه مدبرا (من السماء الى الارض) ثم
لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المأمور به خالصا كما يريد ويرضيه الا في مدة متطاولة لقله عجز الله والخلق
من عباده وقلة الاعمال الصالحة لانه لا يوصف بالصعود والاطمئنان ودل عليه قوله على أثره قليلا ما تشكرون
أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال وان يومنا عند ربك
كألف سنة مما تعدون (ثم يرجع اليه) أي بصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكتك كل وقت من
أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى أن تبلغ المدة آخرها ثم يدبر أيضا اليوم آخر
وهام جرا الى أن تقوم الساعة وقبل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه
ما كان من قبول الوحي أو رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لان المسافة مسيرة ألف سنة
في الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من أيامكم اسرعة جبريل
لانه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد وقبل يدبر أمر الدنيا من السماء الى الارض الى أن تقوم الساعة ثم
يعرج اليه ذلك الامر كله أي بصير اليه ليحكم فيه (في يوم كمن مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة وقرأ ابن
أبي عمير يعرج على البناء للمفعول • وقرئ يعدون بالبناء والياء (أحسن كل شيء) حسنه لانه ما من شيء
خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة لجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى
حسن وأحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقبل علم كيف يخلقه من قوله

قيمة المرء ما يحسن وحقيقته بحسن معرفته أي يعرفه معرفة حسنة بتحقيقه وإتقان • وقرئ خلقه على
البدل أي أحسن فقد خلق كل شيء وخلقته على الوصف أي كل شيء خلقه فقد أحسنه • سميت الذرية نسلا
لانها تتدلى منه أي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحو قولهم للولد سليل ونجل و (سواء) قوله تعالى في
أحسن تقويم • ودل باضافة الروح الى ذاته على أنه خلق جيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله وبألوانك عن الروح
الآية كانه قال ونفخ فيه من النسي الذي اختص هو به وبمعرفته (وقالوا) قيل القائل أي بن خلف ولزاهم
بقوله أسند اليهم جميعا • وقرئ أئنا وانما على الاستفهام وترك (خلطنا) صرنا ترابا وذهبا مختلطين بتراب
الارض لانهم من كباضل الماعى الذين أوغينا (في الارض) بالدفن فيها من قوله • وآب مضاهيه بعين جلية
وقرأ على وابن عباس رضى الله عنهما خلطنا بكسر اللام يقال خل يضل ويضل ويضل ويضل وقرأ الحسن رضى الله عنه
خلطنا من صل العلم وأصل اذا اتق • وقيل صرنا من جحر الصلوه وهي الارض (فان قلت) بم اتصبت الطرف
في أئنا خلطنا (قلت) بما يدل عليه اننا خلق جديد وهو بيت أو بعد خلقنا • لقام بهم هو الوصل الى
العاقبة من تاتي ملك الموت وما وراءه فلماذا كثرهم بالانثاء ضرب عنه الى ما هو أبلغ في الكثرة وهو أنهم
كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانثاء وهذه الا ترى كيف خربوا بيتي في ملك الموت وبالرجوع الى

لتتذروا ما أتاهم من غير من
قبل الله عليهم • دون الله الذي
خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة أيام ثم استوى
على العرش مالكم من دونه من
ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون
يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
ألف سنة مما تعدون ذلك عالم
القيوم والشهادة العزيز الرحيم
الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ
خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلاله من ماء هين
ثم سواه ونفخ فيه من روحه
وجعل لكم السمع والابصار
والانفاس فليس الا ما تشكرون
وقالوا آئنا خلطنا في الارض
آئنا في خلق جديد بل هم بلقيع
رجم كافرين

ربهم بعد ذلك مبعوثهم بالحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا • والتوفى استيفاء النفس وهي
 الروح قال الله تعالى لا تقربوا أنفسكم وهو أن يقبض كلها لا يترك منها شيء من قولك
 فرقت حتى من فلان واستوفيته إذا أخذته وأقبضك كاملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في
 مواضع منها تقصيته واستقصيته وتجهته واستجهته وعن مجاهد رضى الله عنه حوت الملائكة الموت الأرض
 وجعلت لمثل الطست يتناولها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعها أعوان من الملائكة وقبل ملك الموت
 يدعو الأرواح فيجيبه ثم يأمر أرواحه يقبضها (ولو ترى) يجوز أن يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفيه وجهان أن يراد به التقى كانه قال وليست ترى كقوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة لو تطرقت إليها والتقى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجو في علمهم يمتدون لانه تجرعه منهم الغصص ومن عداوتهم وضارهم
 بفعل الله تعالى أن يرأهم على تلك الصفة الفطرية من الحياة والخزى والغم ليست بهم وأن تكون
 الامتناع قد حذف جوابها وهو رأيت أهرأطعها ورأيت أسوأ حال ترى ويجوز أن يخاطب به كل أحد
 كما تقول فلان لئن انكرته أهانتك وإن أحسنت إليه أهانتك فلا تزيد به مخاطبا بعينه فكذلك قلت ان أكرم
 وإن أحسن إليه ولو واذ كلاهما للمضى وإنما جاز ذلك لأن المترقب من الله بمنزلة الموجد والمقطوع به في
 تحققه ولا يقدر لثرى ما يتناول كانه قبل ولو تكون منك الرؤية واذ غر فله • يستغيثون بقوله (ربنا
 أبصرنا وسمعنا) فلا يغاثون يعني أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك أو كما عجا وصحا
 فأبصرنا وسمعنا (فأرجعنا) هي الرجعة إلى الدنيا (لا تينا كل نفس هداها) على طريق الهدى والفساد
 ولكننا بيننا الأمر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحق كلمة العذاب على أهل العمى
 دون البصراء ألا ترى إلى ما عقبه به من قوله (فذوقوا عذابنا) فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان
 العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لهداها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني أن الأناس حال في الشهوات
 أذهلتهم وأهملهم عن تذكر العاقبة وسطا عليكم نسيانها ثم قال (أما نسيناكم) على المقابلة أي جازيناكم
 جرائ نسيانكم وقيل هو بمعنى التذكير أي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله أما
 نسيناكم وبناء الفعل على أن واهمها تشديد في الاتهام منهم والمعنى فذوقوا هذا أي ما أنتم فيه من نكس الرأس
 والخزى والغم بسبب نسيان اللقاء • وذوقوا العذاب المخاف في جهنم بسبب ما علمتم من المعاصي والكبائر
 الموبقة • (أذاذكروا بها) أي وعظوا وحذروا فاضاعوا وخشعوا وشكروا على ما رزقهم من الاسلام (وسبحوا
 بحمد ربهم) وذكروا الله من نسبة القبايح اليه وأنشأ عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) كما يفعل من
 يصبر مستكبرا كمن لم يسمعها ومثله قوله تعالى أن الذين أووا العلم من قبله إذا أتى عليهم يحزنون للاذقان سجدا
 ويقولون سبحان ربنا (تجافي) ترتفع وتتخفى (عن المضاجع) عن القربى ومواضع النوم • داعين ربهم
 عابدين له لأجل خوفهم من محضه وطمعهم في رحمته وهم المتعبدون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن رضى الله عنه أنه التهجود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي بموت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم
 من أول بالآخر ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تجافي جنوحهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل
 ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يصعدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا إلى
 الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن أنس بن مالك رضى الله عنه كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يملون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة فتركت فيهم وقيل هم الذين يملون صلاة العشاء لا يملون
 عنها (ما أخفى لهم) على البناء المفعول ما أخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وما أخفى لهم وما أخفى
 لهم وما أخفى لهم الثلاثة للمتكلم وهو الله سبحانه وما أخفى الذي أو بمعنى أي • وقرئ من قرأة أعين وقرأت
 أعين والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة من قرأت ولا من قرأ ولا من قرأ ولا من قرأ ولا من قرأ
 إذا قرأه لا أولئك وأخفاء من جميع خلائقه لا يعلمها إلا هو عما تتر به عيونهم ولا من يد على هذه العدة ولا مطيع
 وراة هاتم قال (جواب ما كانوا يعملون) ختم أطباع القئين وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
 أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه أفروا أن

قبل يتوفاكم ملك الموت الذي
 وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون
 ولو ترى إذا الجبرمون ناكسو
 رؤسهم عند ربهم وبنا أبصرنا
 وسمعنا فأرجعنا فعمل صالحا
 أنامون ولو شئنا لآتينا
 كل نفس هداها ولكن حق القول
 مني لا ملأنا جهم من الجنة
 والناس أجمعين فذوقوا عذابنا
 لقاء يومكم هذا أما نسيناكم
 وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
 تعملون أنما يؤمن بآياتنا الذين
 نعصون أنما يؤمن بآياتنا الذين
 إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا
 بحمد ربهم وهم لا يستكبرون
 تجافي جنوحهم عن المضاجع
 يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
 رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس
 ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء
 بما كانوا يعملون

تتقن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعن الحسن رضي الله عنه أخفى القوم أعمالهم إلى الله شيئا فآخى
لهم ما لا يحسدون ولا أذن سمعت (كان مؤمنا) و (كان فاسقا) محولان على لفظ من (لا يستون) محمول على
المخفى بدليل قوله تعالى (أما الذين آمنوا وأما الذين فسقوا) ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع البليغ حتى إذا
خرجوا من عندك و (جنات المأوى) نوع من الجنان قال الله تعالى واقدرا نزلة أخرى عند مدرة المنتهى
عنده الجنة المأوى سمعت بذلك لما روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال تأوى إليها أرواح الشهداء وقيل هي
عن عرش العرش وقرئ الجنة المأوى على التوحيد (نزلا) عطاء بأعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عطاء
(فأواهم النار) أي مطبوخهم ومنزلهم ويجوز أن يراد الجنة مأواهم النار أي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين
كقوله فبشرهم بعذاب أليم (العذاب الأدنى) عذاب الدنيا من القتل والأسر وما نحوها من السنة سبع
سنين وعن مجاهد رضي الله عنه عذاب القبر و (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا
قبل أن يصلوا إلى الآخرة (لطمهم برجمون) أي يتوبون عن الكفر أو لطمهم يريدون الرجوع ويطلبونه
كقوله تعالى فارجعنا فاعمل صالحا وصحبت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى
إذا قم إلى الصلاة ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للمفعول (فان قلت) من أين مع تفسير
الرجوع بالتوبة وأصل من الله ارادة وإذا أراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتبينهم بما لا يكون ألا ترى أنها لو كانت بما
يكون لم يكونوا إذا تيقن العذاب الأكبر (قلت) ارادة الله تطلق بأفعاله وأفعال عباده فإذا أراد شيئا من أفعاله
كان ولم يمتنع للاقتدار وخلص الداعي وأما أفعال عباده فأما أن يريدواهم مختارون لها أو مضطرون إليها
بفسره والجهالة فان أرادها وقد قسرهم عليها فحكمها حكم أفعاله وان أرادها على أن يختاروها وهو عالم أنهم
لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كالأيقادح في اقتدارك اراد أن يختار عبدك طاعة لك وهو لا يختارها
لان اختياره لا يمتنع بل يقدح ذلك في اقتدارك واذ لم يتعلق بقدرك لم يكن قد مد الامل بمحرك وروى في نزولها أنه شجر بين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عتبة بن أبي معيط يوم يذركلام فقال له الوليد اسكت فقلت صبي أما
أشبه منك شيئا بأجلد منك جلدًا وأذرب منك لسانًا وأخذ منك سنانًا وأتجمع منك جناحًا وأملأ منك حشوا
في الكتيبة فقال له علي رضي الله عنه اسكت فقلت فاسق فقلت عامة للمؤمنين والفاسقين قتلوا ولهم ما وكل من
كان في مثل حالهما وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا
في عشر آيات وسماه فاسقا ثم في قوله (ثم أعرض عنها) للاستبعاد والمعنى أن الأعراض عن مثل آيات الله
في وضوحها وانارتها وارشادها إلى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بما يستبعد في العقل
والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعاد التكرار لانه لا يتهازونه ثم في بيت الجحاسة
لا يكشف الغناء إلا ابن حزة • يرى غمرات الموت ثم يزورها
استبعد أن يزور غمرات الموت بعد أن رآها واستيقظها وأطلع على شدتها • (فان قلت) هلا قيل انما هم مستقيمون
(قلت) لما جعله أظلم كل ظالم ثم نوع الجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على أصالة الاظلم التصيب الاوثر من
الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة (الكتاب) الجنس والضمير في (لقائه) له ومعناه ما آتينا موسى عليه
السلام مثل ما آتيناك من الكتاب ولقبناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من أنك لقيت مثله ولقيت
نظيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا عليك فأسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقائه قوله
وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا • وجعلنا الكتاب المنزل
على موسى عليه السلام (هدي) لقومهم (وجعلنا منهم أئمة يهدون) الناس ويدعوهم إلى ما في التوراة من دين
الله وشرايعه لم يبرهم وإيمانهم بالآيات وكذلك جعلنا الكتاب المنزل اليك هدي ونورا ونصلي من أمته أئمة
يهدون مثل تلك الهدى لئلا يصيروا عليه من نصرة الدين ونبينا عليه من اليقين وقيل من لقائه موسى عليه
السلام ليلة الاسراء أو يوم القيامة وقيل من لقائه موسى عليه السلام الكتاب أي من تلقية بالرضا والقبول
• وقرئ لما صبروا ولم يصبروا أي لصبرهم وعن الحسن رضي الله عنه صبروا من الدنيا وقبل انجاب الله التوراة
هدي لبني اسرائيل خاصة ولم يصبروا بها واسم على السلام (يصل بينهم) يتنقون فيهم الحق في دين
من الجليل (الواقي) (أول يهد) القسط على مطوف عليه منوى من جنس المطوفه والضمير (لهم) لا

أقن كان مؤمنا كن كان فاسقا
لا يستون أما الذين آمنوا وعملوا
الصلوات عليهم جنات المأوى
نزل بها كانوا يصلون وأما الذين
فسقوا فأواهم النار وكلها أرادوا
أن يخرجوا منها أعبسوا فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم تكذبون وتذيقهم من
العذاب الأدنى دون العذاب
الأكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم
من ذكر آيات ربه ثم أعبر عن
عنها انما من الجرمين مستقيمون
ولقد آتينا موسى الكتاب
فلا تهنك في مرة من لقائه
وجعلناه هدي لبني اسرائيل
وجعلنا منهم أئمة يهدون
لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون
ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
أول يهد لهم

مكة وقرى بالتون واليا هو الفاعل ما دل عليه (كم أهلكنا) لأنكم لا تقع فاعله لا يقال به في كم رجل فحذره
 أولهم بدلهم كثرة أهله لا كالأقرون أو هذا الكلام كما هو مضمونه ومعناه كقولك بعصم لاله الا الله الله ما
 والاموال ويجوز أن يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالتون (والقرون) عاد وتعود وقرم لوط (يعشون
 في مساكنهم) يعني أهل مكة يميزون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرى يعشون بالشديد (الجرز) الأرض
 التي برزباتها أي قطع الماء وأما لانه رمى وأزيل ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز وبول عليه
 قوله (فخرج به زرعاً) وعن ابن عباس رضي الله عنه أنها أرض اليمن وعن مجاهد رضي الله عنه هي آيين به
 بالماء (تأكل) من الزرع (أنعامهم) من عصمه (وأنفسهم) من حبه وقرى يأكل بالياء الفتح
 النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افنح بيننا وكن المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين أو يفنح
 بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون قالوا (من هذا الفتح) أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه
 كائن و (يوم الفتح) يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقبل هو يوم
 بدر وعن مجاهد والحسن بن رضي الله عنهما يوم فتح مكة (فان قلت) قد سألوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق
 هذا الكلام جواباً على سؤالهم (قلت) كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استهزاء منهم على وجه
 التكذيب والاستهزاء فأجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقبل لهم لا تستهزؤا به ولا تهزؤوا
 فكأنى بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وأمنتكم فلم تنفعكم الايمان واستهزؤتم في ادراك العذاب فلم تنظروا
 (فان قلت) فمن فسره يوم الفتح أو يوم بدر كيف يستقيم على تفسيره أن لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء
 يوم فتح مكة وناسا يوم بدر (قلت) المراد أن المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كالم ينفع فرعون
 ايمانه عند ادراك الفرق (واتنظر) النصر عليهم وهلاكهم (انهم منتظرون) الغلبة عليكم وهلاككم بقوله
 تعالى فترى بصرنا انما هم متربصون وقرأ ابن السميع رحمه الله منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظروا هلاككم
 فانهم أحقاء بأن ينتظروا هلاككم يعني أنهم هالكون لا محالة أو وانتظروا ذلك فان الملائكة في السماء ينتظرونه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزل وتبارك الذي بيده الملك أعطى من الاجر كأنما أحيا بالية
 القدر وقال من قرأ الم تنزل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

﴿سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن زر قال قال لي أبي بن كعب رضي الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثاً وسبعين آية قال فوالذي
 يحلف به أبي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول واقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا
 زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبي رضي الله عنه أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن
 وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فأكلتها الداجن فن تأليهات الملاحدة
 والروافض جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله (يا أيها النبي اتق الله) يا أيها النبي لم تحرم يا أيها الرسول بلغ
 ما أنزل إليك وتلناه مباهجاً كما قال يا آدم يا موسى يا يحيى يا داود كرامة له ونشر يفاور بأجملة وتنويعها
 بفضلها (فان قلت) ان لم يقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول
 (قلت) ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقين لهم أن سموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاعخبار
 ألا ترى الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من
 أنفسكم وقال الرسول يا رب لقد كُنْ لَكُمْ في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي اتق الله
 واطب على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازد منه وذلك لأن التقوى باب لا يبلغ آخره (ولانطع
 الكافرين والمنافقين) لا تبعاء عنهم على شيء ولا تقبل لهم رأياً ولا مودة وجلبهم واحترس منهم فانهم أعداء الله
 وأعداء المؤمنين لا يريدون الا للفتنة والمخاضة وروى أبي النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان
 يحب اسلام اليهود فريضة والنسرة بن قيس قاع وقد بايعه فاش منهم على التفاف فكان يلبس لهم بلبنة ويصبرهم

كم أهلكنا من قبلهم من القرون
 يعشون في مساكنهم ان في ذلك
 لآيات أفلا يسمعون أو لم يروا
 أما نسوق الماء الى الأرض الجرد
 فخرج به زرعاً تأكل منه
 أنعامهم وأنفسهم أفلا يصرون
 ويقولون سبي هذا الفتح ان
 كنتم صادقين قبل يوم الفتح
 لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
 ولا هم ينظرون فأعرض عنهم
 وانتظروا انهم منتظرون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها النبي اتق الله ولا تطع
 الكافرين والمنافقين

صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسع منهم فقلت وروى أن ابان بن عوف ومكره
أبي جهل وأبا الاحود السلي قد مواعطيه في المواعدة التي كانت بينهم وبينهم وقام معهم في بيتهم
ونصب بن قشير والحد بن قيس فقالوا للتي صلى الله عليه وسلم ارض ذكركم المتأول في التمسك
ونذرك وبك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهو ابتلهم فقلت أي التي
في نفس العهد وبذ المواعدة ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمناقضين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك
وروى أن أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن يرجع عن بيعة ويطلبوا من أموالهم
وأن يزوجه شيبه بن ربيعة بته وخونه منافقوا المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فقلت (ان الله كان عليا)
بالهواب من الخطا والمصلحة من المقصدة (حكيم) لا يعمل شيئا ولا يأمر به الا بما هي الحكمة (واسع ما يوحى
اليك) في ترك طاعة الكافرين والمناقضين وغير ذلك (ان الله) الذي يوحى اليك خير (بما تعلمون) فوج
اليك ما يصلح به أعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرئ يعلمون بالياء أي بما يعمل المناقضون
من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وكل على الله) وأسند أمرنا اليه وكله الى تدبيره (وكيلا) حافظا
موكولا اليه كل أمره ما جمع الله قلوب في جوف ولا زوجية وأمومة في امرأته ولا بؤنة ودعوة في رجل والنهي
ان الله سبحانه كما لم يرفى حكمته أن يجعل للناس قلوبا لا يخلوا ما أن يفعل بأحد مما مثل ما يفعل
بالآخر من أفعال القلوب فأحدها فاضله غير محتاج اليها وأما أن يفعل بهذا غير ما يفعل به ذلك
يؤدي الى اتصاف الجلالة بكونه مريدا كارهاعا لما نطقا موقنا شاك في سلة واحدة لم ير أيضا أن تكون المرأة
الواحدة أمرا لرجل زوجها لان الأم مخدومة محتقوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها
بالاستغراض وغيره كالمملوكة وهما حالتان متناقضتان وأن يكون الرجل الواحد دجالا رجل وائشاه
لان البؤنة أصالة في الذنب ومراقبة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجمع في التي الواحد
أن يكون أصيلا غير أصيل وهذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب
في جاهليتها يتغادرون ويذابون فاشتراه حكيم بن حزام لعنته خديجة فلما تزوجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعنه غير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وصحبا كانوا يقولون زيد
ابن محمد فأزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم وقيل كان أبو محضر ربيلا
من أحفظ العرب وأرواهم فقيل له ذوالقطين وقيل هو جميل بن أسد القهري وكان يقول ان ذوالقطين فهم
بأحد هما أكثر مما يفهمهم قد فروى انه انهم يوم بدر فخر بأبي سفيان وهو معلق احدى يديه والآخرى
في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما يزين مقتول وهارب فقال له ما بال احدى نعليك في رجلك والآخرى
في يدك فقال ما ظننت الا أنهم ما في رجلي فأكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني وعن
ابن عباس رضى الله عنهما كان المناقضون يقولون لمحمد قلابان فأكذبهم الله وقيل سها في سلة فقلت
اليهود قلابان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن زلت في أن الواحد يقول نفس تأمرني وتفسر تنهاني
والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية على قليب تأ كيدان لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لآفة
الرجال ولا لواحد منهم قليب البتة في جوفه (فان قلت) أي فائدة في ذكر الجوف (قلت) الفائدة فيه
كالقائمة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل السمع من زيادة التصور والتجلى لمدلول طبعه لآفة
اذا سمع به صور لنفسه جوف يشتمل على قليب فكان أسرع الى الانكسار وقرئ الا لا يسمو هو متكسروا
واللا لا يسمو كنه بعد الهمزة وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من
اظهر بمعنى تظهرون وتظهرون من ظاهر كمنه بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بفتح على من الظهور
ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت على كظهر أمي ونحوه في العبارة عن التظلي للظهور اذا ظلت
وأنت الرجل اذا ظال أف وأخواتهن (فان قلت) فإوجه تعدد أسماءهن (قلت) كل واحدة
ملا فاعند أهل الجاهلية فكانوا يصبون المراءا الظاهر منها كما يصبون المعلقة فكانت قلوبهم تظلم منها بالظلم
منها بصمة الظهار وتظلم منها قهرز منها وظاهر منها حذر منها وظهور منها بوحش منها وظهور منها خض
وتظلموا الى من امرأته لما من معنى التباع منها عدى عن والا فأك في أصل التي خرج من حشرها

ان الله كان عليا سكمما واسع
ما يوحى اليك من ربه ان الله
كان بما تعملون خبيراً وتوكل
على الله وسككت باله وكلا
ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه وما جعل أزواجكم
اللائي تظاهرون منهن
وما جعل ادعياكم ايهاكم

هذا حكمكم (فان قلت) ما معنى قولهم أنت على كظهر أمي (قلت) أرادوا أن يقولوا أنت على حرام
 كظهر أمي فكيف عن البطن بالظهور لا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية عن
 البطن بالظهور لأنه عورة البطن ومنه حديث عمر رضي الله عنه يعني به أحداهم على عود بطنه أراد على ظهره
 ووجه آخر وهو أن إتيان المرأة بظهرها إلى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان أهل المدينة يقولون إذا
 أتيت المرأة ووجهها إلى الأرض جاء الولد أحول فلتقصص المطلق منهم إلى التغليب في تحريم امرأته عليه
 شبهها بالظهور ثم لم يقع بذلك حتى جعله ظهرا أمه فلم يترك * (فان قلت) الذي قيل بمعنى مفعول وهو
 الذي يذبح ولدا غلامه جمع على أقصاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كقبي وأتقيا وشقي واشقيا ولا يكون
 ذلك في محوري ومعنى (قلت) انشدوه عن القياس كشدوه قتلاه واسراه والطريق في مثل ذلك
 التشبيه المقتضى (ذالكم) النسب هو (قولكم بأفواهكم) هذا الخ لا غير من غير أن يواطئه اعتقاد
 لعنه وكونه حقا * والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي إلا سبيلا الحق ثم قال
 ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم لأبائهم) وبين أن دعاءهم لا يأتيهم هو أدخل
 الأمرين في القسط والعدل وفي ضل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا ينبغي على عالم بطرق
 النظم * وقرأ قاتدة وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية إذا أحبه جلد الرجل وظهره
 ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذك من أولاده من ميراثه وصكان يذب إليه فيقال فلان ابن فلان
 (فان لم تعلموا) لهم آباء فبنوهم إليهم (هـ) هم (أخوانكم في الدين) وأباؤكم في الدين فقولوا هذا
 أخي وهذا مولاي وبأخي وبأمولاي يريد الأخوة في الدين والولاية فيه (ماتعمدت) في محل الجز عطف على
 ما أخطأتم ويجوز أن يكون مرة فعلى الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ماتعمدت قلوبكم فيه
 الجناح والمعنى لا أتم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاء لين قبل ورود النهي ولكن الآن فماتعمدت قلوبكم
 بعد النهي أولا أتم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن إذا قلتموه متعمدين
 ويجوز أن يراد العفون الخطادون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام ما أخشى عليكم الخطأ ولكن
 أخشى عليكم العمد وقوله عليه الصلاة والسلام وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه ثم تناول
 لعموم خطأ النبي وعده (فان قلت) فإذا وجد النبي فاحكمه (قلت) إذا كان المتبني مجهول النسب
 وأصغر سنا من المتبني فتنسبه منه وإن كان عبدا اعتق مع ثبوت النسب وإن كان لا يولد مثله لم يثبت
 النسب ولكنه يعتق عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وعند صاحبيه لا يعتق وأما المعروف بالنسب فلا يثبت
 نسبه بالنسب وإن كان عبدا اعتق (وكان الله غفورا رحيمًا) لعفوه عن الخطأ وعن العمد إذا تاب
 الصائد (النبي أولى بالمؤمنين) في كل شيء من أمور الدين والدنيا (من أنفسهم) ولهذا أطلق ولم يقيده
 فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنه ذل عليهم من حكمها وحقه أن يذلهم من حقوقها
 وشققهم عليهم أقدم من شققهم عليها وأن يبذلوا لها دونه ويجعلوها فداءه إذا عضل خطب ووقاه إذا
 لقيت حرب وأن لا يتبعوا ما تدعوههم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لأن كل ما دعا إليه فهو إرشاد لهم إلى سبيل النجاة والظفر بسعادة
 الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بججزهم لئلا يشاققوا فيما يريهم إلى الشقاوة وعذاب النار أو هو أولى
 بهم على معنى أنه أرفق بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن النبي صلى
 الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرأوا إن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 ما يحب المؤمنون حكم ولا ظفره عبيته من كانوا أولاد دينا أو ضمنا عالي وفي قراءة ابن مسعود النبي
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل بني فهو أبؤ أمته ولذلك صار المؤمنون أخوة لأن
 النبي صلى الله عليه وسلم أبؤهم في الدين (وأزواجه أمهاتهم) تشبيههن بالأمهات في بعض الأحكام وهو
 وجوب تعليمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تنكحوا أزواجهن بعده أبدا وهن
 فمهورهن من الأجنبيات وذلك قالت عائشة رضي الله عنها السنا أمهات النساء تصفى أنهن إنما كن
 أمهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذا التحريم لم يعد إلى بناتهن

ذلكم قولكم بأفواهكم والله
 يقول الحق وهو يهدي السبيل
 ادعوهم لأبائهم هو أقط
 عند الله فان لم تعلموا آباءهم
 فأخوانكم في الدين وموالكم
 وليس عليكم جناح فيما أخطأتم
 به ولكن ما تعمدت قلوبكم
 وكان الله غفورا رحيمًا النبي
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 وأزواجه أمهاتهم

وكذلك لم يثبت لهم سائر أحكام الأئمة كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية الى الدين وبالعقوبة
 بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم باسهم لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الاسلام وعزاه الله
 التوارث بحق القرابة (في كتاب الله) في اللوح اوفيا اوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية اوفى آية التوارث
 اوفيا فرض الله كقوله كتاب الله عليكم (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز ان يكون يانا لاولى الا وخطم اى
 الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضهم الا جانب ويجوز ان يكون لا ابتداء القاية اى اولو الارحام
 بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (فان قلت) هم استثنى
 (ان تفعلوا) (قلت) من أعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنب
 الا في الوصية تريد أنه اولى منه في كل تقع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفصل
 المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدى تفهوا بالولاية لانه في معنى تسدوا وتزولوا والمراد بالولاية المؤمنون
 والمهاجرون للولاية في الدين (ذلك) اشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آتيا والحمد
 مستأنفة كالتحاشية لما ذكر من الاحكام (و) اذ كر حين (أخذنا من النبين) جميعا (ميتا فمهم) بتبليغ الرسالة
 والدعاه الى الدين القيم (ومثل) خصوصا (ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى) والحمد لله الذي
 يوم القيامة عند مواقف الشهداء المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من أشهدهم على أنفسهم
 ألست بربكم فالوايلي (عن صدقهم) عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم
 وكانوا مؤمنين اولى بالصدق لانهم عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو
 ليسأل الانبياء ما الذي أجابهم به أمهم وتأويل مثله الرسل تكبت الكافرين بهم كقوله آتت قلت للناس
 اتخذوني وأتى الهين من دون (فان قلت) لم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فمن بعده (قلت) هذا
 العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذرايرهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء
 المفضلين قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه (فان قلت) فقد قدم عليه نوح عليه
 السلام في الآية التي هي أخت هذه الآية وهي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك
 ثم قدم على غيره (قلت) مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك أن الله تعالى انما أورد هذا وصف
 دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم
 وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير (فان قلت)
 فماذا أراد بالميثاق الغليظ (قلت) اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وأخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا
 والفظ استعاره من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شأنه فيباه وقيل الميثاق الغليظ الميثاق بالله على
 الوفاء بما جملوا (فان قلت) علام عطف قوله (وأعد للكافرين) (قلت) على أخذنا من التبيين لان المعنى أن الله
 أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اقامة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما وعلى ما دل عليه لیسأل
 الصادقين كأنه قال فأجاب المؤمنين وأعد للكافرين (اذكروا) ما أتم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم
 الخندق (اذ جاء تكلم جنود) وهم الاحزاب فأرسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فصررت بالصبا وأهلكت عاد بالبور (وجنود الم ترها) وهم الملائكة وكانوا ألقاه الله عليهم صبا بارقة في ليلة
 شانية فأخسرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب وأطلقت
 التيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوارب
 عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي أما محمد فقد بداكم بالسحر فالجاء النساء فانهزموا من غير قتال وجن
 سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبا لهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله
 عنه ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراوى والنساء
 فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم التفاف من المناقفة حتى قال معتب بن قيس
 كان محمد بعدنا كنوز كسرى وقبصر لا تقدر أن تذهب الى الغائط وكنت قريش قد أقلت في عشرة الاف من
 الايامش وبنى كائنه وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج عطفان في القوم منهم من أهل نجد وقائدهم
 حنينة بن حزن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على القوم من قريظة

وأولو الارحام بينهم اولى
 بعض في كتاب الله من المؤمنين
 والمهاجرين الا ان تصطلح الي
 أو اياتكم معصروا فان ذلك
 في الكتاب مستطوعا والله
 أخذنا من التبيين ميثاقهم
 ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
 وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم
 ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين
 من صدقهم وأعد للكافرين
 عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا
 اذكروا نعمة الله عليكم
 اذ جاء تكلم جنودا فارتدوا
 رجا وجنود الم ترها

من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والطجارة حتى أنزل الله النصر (نعمالون) قرى بالثمام والبيام (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا ستكون جلة واحدة حتى نستأصل محمدا (زأغت الابصار) مالت عن منتهى وتطرها حيرة ونحوها وقبل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها شدة الروح والخبرة قرأ من الفطمية وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب أو ألم الشدة ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الخبرة ومن ثمة قبل للبيان انتفخ صدره ويجوز أن يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيها وان لم تبلغ الجناح حقيقة (وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنن ظن الاولون بالله أنه يتلبهم ويقتهم يخافوا الزل وضعف الاحتمال وأما الآخرون فظنوا بالله ما يحكي عنهم ومن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون أن المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون أنهم يتلون وقرئ الظنون بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وزيادة ألف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في اتفاقية من قال أقل اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسول والسيلا وقرئ بزيادتها في الوصل أيضا ابراهيم جرى الوقف قال أبو عبيد وعن كاهن في الامام بأفء وعن أبي عمرو اشمام زاي زلوا وقرئ زلا بالا بالفتح والمعنى أن الخوف أزعجهم أشد الازعاج (الاغرورا) قيل فأنه معتب بن قشير جيز رأى الاشراب قال بعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يبر زفر فاما هذا الاوغرور (طائفة منهم) هم أوس ابن قنقل ومن وافقه على رأيه وعن السدي عبد الله بن أبي وأصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية منها (لامقام لكم) قرئ بضم الميم وفتحها أي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه أو تقومون (فارجعوا) الى المدينة أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا وأسلوا محمدا والاقليات يثرب لكم مكان قرئ عورة بكون الواو وكسرهما فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عور اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن تكون عورة تخفيف عورة اعتذروا أن يوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق لانها غير محروزة ولا محصنة فاستأذنه ليصنعوها ثم يرجعوا اليه فأكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار (ولو دخلت عليهم) المدينة وقيل يوتهم من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها يريدون لو دخلت هذه العساكر المحزنة التي يفترسون خوفا منها مديةهم ويوتهم من فواحشها كلها وانما ثالت على أهلهاهم وأولادهم ناهين ما بين (ثم مثلوا) عند ذلك الفزع من الرجفة (الفتنة) أي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لانها الجأؤها وفعولها وقرئ لا توها لاعطوها (وما تلبثوا بها) وما البشوا اعطاهما (الابصار) ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف أو وما تلبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى أنهم لا يملكون باعوار يوتهم ويتحملون ليفترعوا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملؤهم هولاء الاحزاب كما هم لو كذبوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لاسار عوا اليه وما تلبثوا بشيء وما ذاك الا ليقوم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبيهم للكفرة والكفرة على حربه عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه العقبة أن يمنعوه عما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن يد رفقائهم الذين شهدوا الله قتالا لئلا يقاتلوا وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم أحد أن لا يترؤا بعد منازل فيهم منازل (مسؤلا) مطلوب ما يقتضي حتى يوفى به (لن يتفككم الفرار) مما لا بد لكم من نزولكم من حلف أنف أو قتل وان تفككم الفرار مثلا فتم بالتأخير لم يكن ذلك المتبع الا زمانا قليلا وعن بعض الرواية أنه مر بجابط ماثل فأمرع قتلت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب (فان قلت) كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء (قلت) معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متفككم اسيفاورحما أو حل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (المعوقين) الشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون كانوا يقولون (لاخوانهم) من ما كفى المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد وأصحابه الا كلة رأس ولو كانوا

وكان الله بما تعملون بصيرا
اذ جاءكم من فوقكم ومن
أسفل منكم واذ زأغت الابصار
ويلفت القلوب الجناح وتظنون
بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون
وزلزلوا وزلا لا شديدا واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا واذ قالت طائفة
منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا ويستأذن فريق منهم
النبي يقولون ان يوتنهم
وما هي بعورة ان يريدون الا
فسارا ولو دخلت عليهم من
أقطارها ثم سألوا الفتنة لا توها
وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد
صكنا نوا عاهدوا الله من قبل
لا يولون الا دبارا وكان عهد الله
مسؤلا قل لن يتفككم الفرار
ان فررت من الموت أو القتل
واذا لا تمنعون الا قليلا قل
من ذا الذي يعصمكم من الله ان
أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة
ولا يجبدون لهم من دون الله
وليا ولا نصيرا قد يعلم الله
المعصوفين منكم والقائلين
لاخوانهم

لحد لا لهم أبو صفيان وأصحابه فلوهم و (علم النبا) أي قزبوا أنفسكم النبا وهي لغة أهل الجاهلية يسترون
 بين الواحد والجماعة وأما غم فيقولون علم يارب رجل وهو صوته سمي به فعل متعد مثل استغنى
 وقزب قل علم شهداءكم (الافقلا) الا تياتنا قفلا يخرجون مع المؤمنين يومئذ هم منهم ولا تراهم ياربون
 ويقفون الاشياء قفلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قالوا الا قفلا (أنه علىكم) في وقت الحرب أضاعكم
 يتفرقون عليكم كما جعل الرجل بالذاب عنه المتأصل دونه عند الخوف (يتظرون اليك) في تلك الحالة كما ينظر
 المقتضى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولو اذابك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقفت
 القسمة فقالوا ذلك الشح وتلك الضئيلة والرفقة عليكم الى الخير وهو المال والقيمة ونسوا تلك الحالة الاولى
 واجترأوا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقاؤا وفروا قسما فاما قد شاهدناكم وقاؤنا معكم وبكنا تاعلتم بعدوكم
 وشانضرت عليه ونصب (أنه) على الحال أو على الذم وقرئ أنه بالرفع وصلوكم بالصاد (فان قلت)
 هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت) لا ولكنه تعلم ان عيسى يظن أن الايمان بالسان ايمان
 وان لم يواطئه القلب وأن ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فين أن ايمانه ليس بايمان وأن كل عمل
 يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكاف أساس أمره وهو الايمان الصحيح وتنبه على أن الاعمال
 الكثيرة من غير صحيح المعرفة ككالبنا على غير أساس وأنما يذهب عند الله بما مشورا (فان قلت)
 ما معنى قوله (وكان ذلك على الله يسيرا) وكل شئ عليه يسير (قلت) معناه أن أعمالهم حقيقة بالاحباط
 تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف (يحسبون) أن الاحزاب لم ينهزموا وقد انهمزوا فانصرفوا عن
 الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن القرط (وان يأت الاحزاب)
 كرهة ثانية فتمنوا خوفهم مما صنوا به هذه الكثرة أنهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب (يسألون) كل
 قادم منهم من جانب المدينة عن أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان
 قتال لم يقاتلوا الا لطلب رياء وسعة وقرئ بدى على فعل جمع باد كغاز وغزى وفي رواية صاحب الاقليد
 بدى بوزن عدى ويسألون أي يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يتسألون
 الاعراب كما تقول رأيت الهلال وتراء بناه كان عليكم أن تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسكم
 فتوازروه وتثبتوا معه كما اساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرمى الحرب حتى كسرت ربايته يوم
 أحد وشج وجهه (فان قلت) فما حقيقة قوله (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقرئ أسوة
 بالضم (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه في نفسه أسوة حسنة أي قدوة وهو المونسي أي المقتدى به كما تقول
 في البيضة عشرون مناحيد أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني أن فيه خصلة من خصاله أن
 يؤتسى به ما تتبع وهي المواصاة بنفسه (لمن كان يرجوا الله) بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا من آمن
 منهم يرجوا الله واليوم الآخر من قرك رجوت زيدا وفضله أي فضل زيد أو يرجوا يوم الله واليوم الآخر
 خصوصا والرجاء بمعنى الامل أو الخوف (وذكر الله كثيرا) وقرئ الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفير على
 الاعمال الصالحة والموتى برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك وعدهم الله أن يزلزلوا حتى
 يستغيثوه ويستنصروه في قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم قلوبا
 الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورجعوا الرعب الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) وأيقنوا بالجنة
 والنصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابة ان الاحزاب سائر من اليكم
 تسعا أو عشرة أي في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب
 أو البلاء (ايما نا) بالله وعوا عبيده (وتسليما) لقضايه وأقداره نذر رجال من الصحابة أنهم اذا التقوا
 حزام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاؤا حتى يشهدوا وهم عثمان بن عفان وطه بن جبير
 وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضي الله عنهم (فمن من قضى غيبه) يعني
 حزمة ومصعبا (ومنهم من ينتظر) يعني عثمان وطه وفي الحديث من أحب أن ينظر الى شهيد يعني على وجه
 الا من فليتنظر الى طه (فان قلت) ما قضاء النصب (قلت) وقع عبارة عن الموت لأن كل شئ لا بد له
 من أن يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى غيبه أي شره وقوله ففهم من قضى غيبه يحتمل موت

علم النبا ولا يأتون اليك الا
 قفلا أنه علىكم فاذابا
 الخوف رأيتهم يتظرون اليك قدود
 أجبتهم كاذبي يقتضي عليه من
 الموت فاذا ذهب الخوف سقوكم
 بالسنة حداد أنه على الخوف
 أو تسلك لم يؤمنوا فأحبط الله
 أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا
 يحسبون الاحزاب يوتوا لو أنهم
 يأت الاحزاب يستغيثون عن
 يادون في الاحزاب يستغيثون عن
 انباتكم ولو كانوا فيكم ما قالوا
 الا قليلا لقد كان لكم في رسول
 الله أسوة حسنة لمن كان يرجو
 الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا
 ولما رأى المؤمنون الاحزاب
 قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
 وصدق الله ورسوله وما زادهم
 الا إيمانا وتسليما من المؤمنين
 رجال صدقوا ما عاهدوا الله
 عليه فمنهم من قضى غيبه ومنهم
 من ينتظر

تميدا ويحفل وقام بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فما حقيقة قوله صدقوا
 بما عاهدوا الله عليه قلت يقال صدقني أخوك وكذبي اذا قال لك الصدق والكذب وأما المثل صدقني من
 بكره فغناه صدقني في سنن بكره بطرح الجمار وإيصال الفحل فلا يحلوا ما عاهدوا الله عليه أما أن يكون بمنزلة
 السنن في طرح الجمار وأما أن يجعل المعاهد عليه صدق وقاعلي الجمار كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنن بك وهم
 وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كثرين لكذبوه ولكن مكذوبا (وما بدلو) العهد ولا غيره ولا المستشهد
 ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيب يده فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وفيه تعريض عن بدلو من أهل النفاق ومرض القلوب جعل المنافقون
 كلهم قعدا وعاقبة السوء وأرادوا بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق يوفائهم لأن كلا الفريقين
 مسوقا إلى عاقبتهم من الثواب والعقاب فكانت ما استويا في طلبهما والسمي لتصلهما ما به وبه ذمهم (ان شاء) اذا لم
 يتوبوا (أو يتوب عليهم) اذا تابوا (ورداً الله الذين كفروا) الأحزاب (بغيتهم) مغيبين كقوله ثبت
 بالذهن (لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان بداخل أو تعاقب ويجوز أن تكون الثانية بيانا للاولى
 أو استئنافا (وكفى الله المؤمنين القتال) بالرريح والملائكة (وأزله) الذين ظاهروا الأحزاب من أهل
 الكتاب (من صياهم) من حصونهم والمصيبة ما تحصن به يقال لقرن النور والظبي مصيبة وشوكة الديك
 وهي مخلبة التي في ساقه لانه يتحصن بها روى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صيحة الليل التي انهزم فيها الأحزاب ورجع المسلمون إلى المدينة ووضعه واسلحهم على فرسه الحيزوم والغبار
 على وجه القوس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يمسح الغبار من وجه القوس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك
 بالمسير إلى بني قريظة وأما عماد اليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فأذن في الناس أن من
 كان ساء ما عليه فليصل إلى العصر الا في بني قريظة فخاصل كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصرهم خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل
 مقاتلتهم وتسي ذراريهم ونساءهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
 أرفعة ثم استزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من غلغلة إلى تسعمائة
 وقيل كانوا تسعمائة مقاتل وسبع مائة أسير وقرى العرب يسكون العين وضما وتأسرون بضم السين
 وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم
 في منازلكم وقال عررضي الله عنه أما تخمض كما خست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة دون الناس
 قال رضى الله عنه ورسوله (وأرسلنا نطوها) عن الحسن رضى الله عنه فارس والروم وعن قتادة رضى
 الله عنه كذا حدث أنها مكة وعن مقاتل رضى الله عنه هي خيبر وعن عكرمة كل أرض تفتح إلى يوم القيامة ومن
 بدع التفاسير أنه أراد نساءهم أردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغاري فتم ذلك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فزلت فبدا بعائشة رضى الله عنها وكانت أحسن البهائم خيرا وقرأ عليها القرآن فاخترت الله
 ورسوله والدار الآخرة فزوى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها
 فشكرهن الله ذلك فأزله لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج وروى أنه قال لعائشة اني ذاكر
 لك أمرا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفى هذا أستأمر أبوي فاني
 أريد الله ورسوله والدار الآخرة روى أنها قالت لا تخبر أزواجك أني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا
 ولم يعنى منعنا (فان قلت) ما حكم التخيير في الطلاق (قلت) اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسي أو قال
 اختارى نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول التخيير أو التخيير وقعت طلقة بائنة عند أبي حنيفة
 وأصحابه واعتبروا أن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي
 اختيارها على الفور وهي عند طهارة رجعية وهو مذهب عمرو ابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري
 رضى الله عنهم أمرها يدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء بإجماع فقهاء الاصهار

وما بدلو ان تبدلوا ليجزى الله
 الصادقين بصدقهم ويعذب
 المنافقين ان شاء أو يتوب
 عليهم ان الله كان غفورا
 رحيفا ورواه الذين كفروا
 بغيتهم لم ينالوا خيرا وكفى الله
 المؤمنين القتال وكان الله قويا
 عزيزا وأزله الذين ظاهروا
 من أهل الكتاب من صياهم
 وقذف في قلوبهم الرعب فريقا
 تقتلون وتأسرون فسرقتا
 وأورثكم أرضهم وديارهم
 وأموالهم وأرضا لم تطروها
 وكان الله على كل شيء قديرا
 يا أيها النبي قل لأزواجك ان
 كنتم تردين الحياة الدنيا وزيوتها

ومن عائشة رضي الله عنها خير ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارناه ولم يعد له طلاقا وروى أن كان طلاقا
وعن علي رضي الله عنه إذا اختارت زوجها فواحدة درجة وإن اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى عنه
أيضا أنها إن اختارت زوجها ليس بشيء أصل تعالى أن يقول من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوي
ثم كثر حتى استوت في استعماله إلا مكة ومعنى تعالى أن قبل ما أراد تمكن واختيار كمن لا أحد أمرين ولم يرد
نحوه من إليه بأنفسهم كما تقول أقبل يخاصني وذهب يكلمني وقام يهددني (أمتع صككن) أعطكن متعة
الطلاق (فإن قلت) المتعة في الطلاق واجبة أم لا (قلت) المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في المقد
متعة واجبة عند أبي حنيفة وأصحابه وأما سائر المطلقات فتعنت مستنبة وعن الزهري رضي الله عنه
متعتان أحدهما يقضي به السلطان من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد
ما يفرض ويدخل وخصت امرأة إلى شريح في المتعة فقال متعها إن كنت من المتقين ولم يجبره وعن عبد
ابن جبير رضي الله عنه المتعة حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلقة متعة إلا المختلفة
والملاعة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقارالأن يكون نصف مهرها أقل من ذلك فيجب
لها الأقل منهما ولا تنقص من خمسة دراهم لأن أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها (فإن قلت)
ما وجه قراءة من قرأ أمتع صككن وأمر حكن بالرفع (قلت) وجه الاستئناف (سراج جلا) من غير
ضرار طلاقا بالنسبة (منككن) للبيان لا للتبعيض الفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمينة
الظاهر غشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقيل هي عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن
وطلبن منه ما يشق عليه أو ما يضيق به ذرعه ونغم لاجله وقيل الزنا والله عامم رسوله من ذلك كما ترى
حديث الأفك وانما ضعف عذابين لأن ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن وأقبح لأن زيادة قبح المعصية
تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء
النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل ماله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفضل وكون الجزاء عقابا
يتبع كون الفعل قبيحا فإني إذا دققتا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه للعاصي
الجاهل لأن المعصية من العالم أقبح ولذا فضل هذا الحرار على هذا العبيد حتى إن أباحنيغة وأصحابه لا يرون
الرجم على الكافر (وكان ذلك على الله يسيرا) أي إذا نأت ككونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس
بمن عنهن شيء أكره يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا إلى تشديد الأمر عليهن غير صارف
عنه • قرئ بالتاء والتاء • مينة بفتح الباء وكسر هاء من بين بمعنى تين • بضاعف وبضعف على
البناء للمفعول وبضاعف وبضعف بالتاء والنون • وقرئ تقنت وتنه • مل بالتاء والتاء ونوتها بالتاء والنون
والقنوت الطاعة والتماضوع أجروا لطلبن رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب
المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى • أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في
النبي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه • ومعنى قوله (لستن كأحد من النساء) لستن
كجماعة واحدة من جماعات النساء أي إذا تعصبت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة
نساويكن في الفضل والسابقة ومثله قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفترقوا بين أحد منهم يريدون
جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين (ان اتقين) ان أردت التقوى وان كنتن
منقيات (فلا تخضعن بالقول) فلا تجبن بقوله كن خاضعا أي لنا خننا مثل كلام الريات والمومسات
(فیطمع الذي في قلبه مرض) أي رية وفجور وقرئ بالجزم عطف على محل فعل النهي على أنهم نهين عن
الخضوع بالقول ونهي المريض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محجب أنه قرأ بكسر
الميم وسيله ضم الياء مع كسرها وأسناد الفعل إلى ضمير القول أي فیطمع القول المريب (قولا معروفا)
بمعنى من طمع المريب بحجة وخشونة من غير تخنث أو قولا حسن مع كونه خشنا • وقرئ بكسر الضمير
من وفجر وقارا أو من قرئ حذف الأولى من رأي اقررن ونقل كسرهم إلى القاف كما تقول ظن
نقرن بنفسها أو أصله اقررن حذف الراء وألقت قصتها على ما قبلها كقولك ظن وذكر أبو القحح الهمداني
في كتاب البيان زوجها آخر قال قار يقار إذا اجتمع ومنه للقارة لاجتماع الأثرى إلى قول علي والله

فقال أمتكن وأمر حكن
سراج جلا وان كنتن تردن
الله ورسوله والدار الآخرة
الله أعطكم متعة
عظما بالنساء التي
منككن فاحشنة سيئة يضاعف
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على
الله يسيرا ومن تقنت سنكن
فه ورسوله وتعمل صالحا
أجرها من غير زيادة
ربما بالنساء التي
كأحد من النساء ان اتقين
فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي
في قلبه مرض وقرئ قولا
معروفا

اجتمعوا فكونوا قارة و (الجاهلية الاولى) هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتشوى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ويجوز أن تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية القسوق والقبور في الاسلام فكانت المعنى ولا تتحدد في التبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بهن بأهل جاهلية الكفر وبعضهم ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدرى الله عن ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر أم اسلام فقال بل جاهلية كفره أمر من أمر انما صابا الصلاة والزكاة ثم جاء به عامي في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين الدينية والمالية هما أصل ما اثر الطاعات من اعتنى بهما حتى اعتنانه جزأه الى ما وراءهما ثم بين أنه اعتنانهما وأمر من وعظهن لئلا يقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الماتيم وليتقوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهارة لان عرض المقرن للمقدمات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس وأما المحسنات فالعرض معهن اني مصون كالتوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينظر أولى الالباب مما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضى لهم وأمرهم به و (أهل البيت) نصب على النداء أو على المدح وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته ثم ذكرهن أن يوثقن بهابط الوصي وأمر من أن لا يفسن ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة تنظمه وهو حكمة وعلم وشرائع (ان الله كان لطيفا خبيرا) حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأمره عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا أهل بيته أوجب جعل الكلام الواحد جامع بين الغرضين يروى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير أم فافينا خيرند كرهه انما تخاف أن لا تقبل من طاعة وقيل السائلة أم سلمة وروى أنه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فأنزل فينا شيئا فترات والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المتعاد الذي لا يعاند أو المقوص أمره الى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه الى الله والمؤمن المستدق بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به والقائات القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في بيته وقوله وعمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي يركى ماله ولا يخل بالنوافل وقيل من تصدق في أسبوع بدوهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يحلو من ذكر الله بقلبه أو لسانه أو بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصليا جعلا ركعتين كتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحاظاتها والذاكرات مخدفة لان الظاهر يدل عليه (فان قلت) أي فرق بين العطفين أعنى عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين (قلت) العطف الاول نحو قوله تعالى ثيبات وأبكار في أنهن ما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بينهما من توسط العاطف بينهما وأما العطف الثاني فن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات (أعد الله لهم) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته أمية بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فأبى وأبي أخوها عبد الله فزلت فقالا لارضينا يا رسول الله فأنكحها أياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما ونجارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدام طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدافسخطت هي وأخوها وقالوا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين (اذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله أولان قضاء رسول الله هو قضاء الله (أمر) من الامور أن يختاروا من أمرهم ما شأوا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لآية واختيارهم تلوا الاختياره (فان قلت) كان من حق الضمير أن يوحى كما تقول ما جاني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا (قلت) نعم ولكنهما وقعا

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
وأفمن الصلاة وآتين الزكاة
وأطعن الله ورسوله أنما يريد
الله لينهب عنكم الرجس
أهل البيت ويظهركم نطفه
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
آيات الله والحكمة ان الله
كان لطيفا خبيرا ان المسلمين
والمسلات والمؤمنين والمؤمنات
والقائين والقائات والصابرين والصابرات
والصائمين والصائمات
والمتصدقين والمتصدقات
والصالحين والصالحات والذاكرين
فروجهم والحاظقات والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات أعد الله
لهم مغفرة وأجر عظيما وما كان
لهم مؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله أمرا ان يكون لهم
الخبرة من أمرهم ومن بعد الله
ورسوله فقد ضل خلا لا مبينا

فثبت النبي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ . وقرئ يكون بالثاء والياء (الحقبة)
 ما يقدر (لذي أنتم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل التمس ويتوفى لعتقه ومحبتة واختصاصه (وأنعمت
 عليه) بما وفقك الله فيه فهو منقلب في نعمة الله ونعمة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك
 زوجك) به في زينب بنت جحش رضي الله عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أمسكها
 أيام فووقت في نفسه فقال سبحانه الله مقلب القلوب وذلك أن نفسه كانت تجفوع عنها قبل ذلك لا تريد لها
 ولو أرادتم الاخطئها وسمعت زينب بالتسيبة فذكرتها ليدققن وألقى الله في نفسه كراهة محبتها والرغبة
 عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أريد أن أقارق صاحبتي فقال
 مالك أراك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولا كنهنا تعظم على لشرفها وتؤذي فقال له
 أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد لما اعتنت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أحدا
 أوثق في نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر بعينها فلما رأيتها عظمت في صدري
 حتى ما أستطيع أن أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليها ظهري وقلت
 يا زينب أبشري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطبك فمرحت وقالت ما أتأبصا فعة شيئا حتى أوامر
 ربي فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها
 وما أولم على امرأتين نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار . (فان قلت)
 ما أراد بقوله (واتق الله) (قلت) أراد واتق الله فلا تطلقها وقصد مني تنزيه لا تحريم لان الأولى أن لا يطلق
 وقيل أراد واتق الله فلا تذهب بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج . (فان قلت) ما الذي أخفى في نفسه (قلت) تعلق
 قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيدا ياها وقيل علمه بأن زيد اسقطها وسينكحها لان الله قد أعلم بذلك وعن
 عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى اليه لكم هذه الآية (فان قلت) فلماذا
 أراد الله منه أن يقول حين قال له زيد أريد مفارقتها وكان من الهجنة أن يقول له افعل فاني أريد نكاحها
 (قلت) كأن الذي أراد منه عز وجل أن يصمت عند ذلك أو يقول له أنت أعلم بشأني حتى لا يخالف سره
 في ذلك علانية لان الله يريد من الانبياء تساوى الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجارب في الاحوال
 والاستمرار على طريقة مستتبعة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن أبي سرح
 واعتراض عثمان بشفاعته له أن عمر قال له لقد كان عيني الى عينك هل تشير الى فأقبله فقال ان الانبياء لا يؤمنون
 ظاهريهم وباطنيهم واحد . (فان قلت) كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن انبي
 صلى الله عليه وسلم التصريح بشئ الا والشيء في نفسه مستهجن وقالة الناس لا تعلق الابعاض في القول
 والعدايات وماله لم يعاتبه في نفس الامر ولم يأمره بقمع الشهوة وكف النفس عن أن تشايع الى زينب وتبعتها
 ولم يصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذوق الهجنة به وما يترسخ لاقالة (قلت) كم من شيء يتحقق منه الانسان
 ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله
 وربما كان الدخول في ذلك المباح سلبا الى حصول واجبات يهظم أثرها في الدين ويجعل نواحيها ولو لم يتحقق
 منه لا تطلق ككثير من الناس فيه ألسنتهم الامن أدنى فضلا وعلماء ودينا وتطراف في قاتن الامور ولو بها
 دون قشورها لا ترى أنهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوا امرئ تكزين في مجالسهم
 لا يرمون مستأنسين بالمديت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدوره حديثهم
 والامناء يصده أن يأمرهم بالانتشار حتى تراث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي
 من الحق ولو أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وأمرهم أن يتشبهوا بالثوب عليهم ولكن بعض
 المقالة فهذا من ذاك القليل لا يطاق وح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة أو غير ما غير موصوف
 بالقيح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي
 ليس بقيح ايضا وهو خطية زينب ونكاحها من غير استئصال زيد عنها ولا طلب اليه وهو اقرب منه من زوجه
 أن يوايه بفارقتها مع قوة العلم بأن نفس زيد لم تكن من التعاقب في شيء بل كانت تجفوع عنها ونفس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تعلق بها ولم يكن مستكرا عندهم أن ينزل الرجل من امرأة له صدقة ولا مستهينا بالاد

واذ تقول للذي أنتم الله عليه
 وأنعمت عليه أمسك عليك
 زوجك واتق الله

فتح التائب عن الطابع وبكسر ما يعني الطابع وقاعل انهم وقوة قرائنهم وسعود ولكن نياهم
 النبيين (فان قلت) كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان (قلت) معنى كونه آخر الانبياء
 انه لا يقا أحده بعد عيسى بمن نبي قبله وجن ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وآله كانه بعض الله
 (اذكروا الله) أنوا عليه بضر وبالشام من التقدير والتعبد والتليل والتكبير وما هو أهله وأكبروا ذلك
 (بكرة وأصيلا) أي في كافة الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وروى
 في قلب كل مسلم وعن قتادة قوله لو اسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والفعلان أعني اذكروا وسبحوا وجهان
 الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكروا واختصه من بين أنواعه
 اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة لبيان فضله على سائر الالذكار لان معناه تعزيم ذاته عما لا يجوز
 عليه من الصفات والانفعال وتبرئته من القبايح ومثال فضله على غيره من الالذكار فضل وصف العبد بالزاهة
 من أدناس المعاصي والطهر من أرجاس المآثم على سائر أوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوفير على الطاعات
 كلها والاشغال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز أن يريد بالذكروا كثرة الطاعات
 والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكروا من ذلك التسبيح بكرة وأصيلا وهي
 الصلاة في جميع أوقان النفل الصلاة على غيرها أو صلاة الفجر والعشاء لان أداءها أشق ومراجعتها أشد
 لما كان من شأن المصلي أن ينقطع في ركوعه وسجوده استعير بان ينقطع على غيره خنوا عليه وترؤفا كما نذر
 الرريض في انعطافه عليه والمرأة في نوحها على ولدها ثم كثرت استعمال في الرحمة والتعريف ومنه قوله
 صلى الله عليه وسلم أي ترحم عليك وترأف (فان قلت) قوله (هو الذي يصلي عليكم) ان فطرته يترحم عليكم
 ويترأف فما صنع بقوله (وملائكته) وما معنى صلاتهم (قلت) هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا
 لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة وتظهر قولك جبالا لله أي أحبالك وأجبالك وحيث
 أي دعوتك بأن يحبك الله لانك لا تكالك على اجابة دعوتك كأنك تقيه على الحقيقة وكذلك عمر لله
 وعمرتك وسق الله ومقتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا
 عليه أي ادعوا الله بأن يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم
 بانكار الذكروا والتوفير على الصلاة والطاعة (ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة) وكان
 بالمؤمنين رحيمًا دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة وروى انه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
 على النبي قال أبو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فأترأت (فحيهم)
 من اضافة المصدر الى المفعول أي يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز أن يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم
 سائر أنواع التعظيم وأن يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم
 وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة
 يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والابرار الكريم الجنة (شاهدا) على من يمت اليهم وعلى تكذيبهم
 ومن دبتهم أي مقبول قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم (فان قلت) وكيف
 كان شاهد اوقت الا رسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة أو عند أدائها (قلت) هي حال
 مقدرة كقوله الكتاب مررت برجل معه مقر صائبا غدا أي مقترابه الصيد غدا (فان قلت) قد فهم
 من قوله انما أرسلناك (داعيا) انه أذن له في الدعاء فائدة قوله (بأذنه) (قلت) لم يرديه حقيقة الاذن
 وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق الملك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل
 ويسر فلما كان الاذن تسهلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعا أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد
 والشرايع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقبل بأذنه لا يذان بأن الامر صعب لا يتأتى ولا استطاع الا اذا سهل
 الله وسرته ومنه قولهم في الصحيح انه غير مأذون له في الاتصاف أي غير ميسر له الاتصاف لكونه شاهدا عليهم
 داعيا في حكم التعذر جل به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المهيمن
 ويهدي به أعمى الله بنور نبوته نور البصائر كما يهدي بنور السراج نور الابصار ومنه الآية لا تنال الشرح

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله
 ذكرا كثيرا وسجدوا بكرة
 وأصيلا هو الذي يصلي عليكم
 وملائكته ليخرجكم من الظلمات
 الى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا
 فحيهم يوم لقائه بسلام
 لهم ابرار كرم يا أيها النبي
 انما أرسلناك شاهدا ومبشرا
 ونذيرا وداعيا الى الله باقية
 وسراجا منيرا

ما لا يضيء اذا قل ملطه ودقت قبلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضيء رسول بلي وسراج لا يضيء ومائة
 يتنزلها من يحيى وسئل بعضهم عن الموحدين فقال ظلام سائر وسراج فائر وقبل وذامراج منير أو نورانيا
 سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسير أن يعطف على كاف أرسلناك الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب
 واذا ذكر المتفضل به وكبره فاطنك بالثواب ويجوز أن يريد بالفضل الثواب من قولهم للعلمايا فضول وفواضل
 وأن يريد أن لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وأنه آتاهم ما فضلوههم به (ولا نطع
 الكافرين) معناه الدوام والثبات على ما كان عليه أو التهييج (أذا هم) يحتمل اضافته الى الضاعى
 والمفعول يعنى ودع ان تؤذهم بضراؤهم وقتل وخذبطا هزم وحسابهم على الله في باطنهم أو ودع ما يؤذونك به
 ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي منسوخة بآية السيف (وتوكل على الله)
 فانه يكفيهم وكفى به مفضلا اليه ولقاتل أن يقول وصفه الله بخمسة أوصاف وقابل كلامها بخطاب
 مناسبه قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على آتته وهم يكونون شهداء على سائر الامم
 وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا عرض عنهم أقبل جميع اقباله
 على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والندب بدع أذا هم لانه اذا ترك أذا هم في الحاضر والاذى لا بد له من
 عقاب عاجل أو أجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعى الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من
 توكل على الله يسر عليه ~~كل~~ سير والسراج المتبر بالاكتماله وكيل لان من آتاه الله به ما على جميع
 خلقه كان جديرا بأن يكتب في به عن جميع خلقه * النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا لا يستلزم من حيث
 انه طريق اليه وتطيره تسميتهم الخراجا لانهم ادب في اقرار الائم وفهمه في علم البيان قول الراجز
 أسخنة الآبال في صحابه سعى الماء بأسخنة الآبال لانه سبب من المال وارتفاع أسخنة ولم يرد لفظ النكاح
 في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ
 الملازمة والملازمة والقربان والتغنى والاتبان * (فان قلت) لم خص المؤمنين والحكم الذي نطق به
 الآية تستوى فيه المؤمنين والكليات (قلت) في اختصاصهم بقبه على أن أصل أمر المؤمن والاولى به
 أن يتخير لنطقه وأن لا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاجحة الفواسق فبال الكوافرو يستنكف
 أن يدخل تحت طائف واحد وعدة الله ووليه فالق في سورة المائدة تعليم ما هو بالاتر غير محرم من نكاح
 المحصنات من الذين أووا الكتاب وهذه فيها تعاليم ما هو الاول بالمؤمن من نكاح المؤمنات (فان قلت) ما الفائدة
 ثم في قوله (ثم طلقتموهن) (قلت) فائدة ثنى التوهم عن عصى توهم تفاوت الحكم بين أن يطلقها وهي قرية
 العهد من النكاح وبين أن يعدها بالنكاح ويتراخى بها المدة في حباله الزوج ثم يطلقها (فان قلت)
 اذا خلاها اخلوا ~~بها~~ معكم المسامر هل يقوم ذلك مقام المسام (قلت) نعم عند أبي حنيفة وأصحابه
 حكم الخلو العجوة حكم المسام وقوله (فما لكم عليهن من عدة) دليل على أن العدة حق واجب على
 النساء للرجال (تعدونها) تستوفون عددها من قولك عدت الدراهم فاعتدها كقولك كتبه فأكاله
 ووزنه فآثرته وفري تعدونها مخففا أى تعدون فيها كقولهم يوم شهدناه والمراد بالاعتدا ما في قوله تعالى
 ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا (فان قلت) ما هذا التبع أو واجب أم مندوب اليه (قلت) ان كانت
 غير مفروضا لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند أبي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات
 وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلفة فيها فبعض على التدب والاستحباب ومنهم أبو حنيفة وبعض
 على الوجوب (سراجا جيل) مر غير ضرار ولا نفع واجب (أجورهن) مهرهن لان المهر أجر على البضع
 وآثارها آما عطاؤها عابلا واما فرضها وتسميتها في العقد (فان قلت) لم قال اللاتي آتيت أجورهن ومما آفاه
 الله عليك واللاتي ما جرمك وما فائدة هذه الخصومات (قلت) قد اختار الله لرسوله الافضل الاولى
 واستحب بالاطيب لازكى كما اختبه بغيرها من التمسائس وآثره بمساواها من الاثر وذلك أن تسمية المهر
 في العقد أولى وأفضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا له أن يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة
 ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عابلا أفضل من أن يسميه ويؤجله وكان التعجيل يدين السلف ومقتهم
 ولا يبرهنهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية ماليتها وخطبة سبيته ورحمه ومما غنمه الله من دار

وبشر المؤمنين بأن لهم من الله
 فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين
 والمنافقين ودع أذا هم ونوكل
 على الله وكفى بالله وكيل يا أيها
 الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات
 ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن
 فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
 فاعلموا أن سراجا جيل
 جيل لا يبرهنهم غيره
 كذلك الجارية اذا كانت سبية

الحرب أهل وأطيب مما يشترى من ثمن الجلب والبيع على ضربين مبيطية ومبي خبثة فبيطية طيبة
 من أهل الحرب وأما من كان له عهد فالمبي منهم مبي خبثة ويدل عليه قوله تعالى (عما أقام الله عليكم)
 لأن في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما أن رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك
 اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأته غير الحرام أفضل من غير المهاجرات معه وعن أم هانئ
 بنت أبي طالب خطبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعدل في ثم أنزل الله هذه الآية ثم أحل
 له لا في لم أهاجر معه كنت من الطلقاء * وأحلنا لك من وقع لها أن تهب لتقدمها ولا تطلب مهر من النساء
 المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك تكرها واختلف في اتفاق ذلك فمن ابن عباس رضي الله عنهما لم يحسن
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة وقيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب
 بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت سبار وخولة بنت حكيم رضي الله عنهن * قرئ (ان وهبت)
 على الشرط وقرأ الحسن رضي الله عنه أن بالقبح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز أن يكون صدرا
 محذوف فامعه الزمان كقولك اجلس مادام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا وقت هبتها نفسها وقرأ ابن
 مسعود بغير ان * (فان قلت) ما معنى الشرط الثاني مع الاول (قلت) هو تقيده شرط في الاحلال
 هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استسكاك رسول الله صلى الله عليه وسلم كله قال أحلنا هالك ان وهبت نفسها
 وأنت تريد أن تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تم (فان قلت) لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله
 تعالى (نفسها للنبي ان اراد النبي) ثم رجع الى الخطاب (قلت) للايدان بأنه مما خص به وأثر وجبته على
 لفظ النبي للدلالة على أن الاختصاص نكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة
 لنبوته * واستسكاكها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به أبو حنيفة وعلى جواز عقد النكاح بلفظ
 الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد
 خص رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك في اللفظ
 يحتاج الى دليل وقال أبو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله تعالى اللاتي آتيت أجورهن
 وقال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد فهما متباينان (خاتمة) مصدر
 مؤكد كوعده الله وصيغة لله أي خلص لنا - لال ما أحلنا لك خاتمة بمعنى خلوصا والفاعل والقاعدة في المصادر
 غير موزين كالتأرجح والقاعد والعافية والكاذبة والدليل على أنها وردت في أثر الاحالات الاربع مخصوصة
 برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت
 أيمنهم) بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله (لكيلا يكون عليك حرج) متصل بخاتمة من
 دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى
 أي حد وصمة يجب أن يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
 اختص به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصناك بآية تزيه
 واختيار ما هو أولى وأفضل وفي دينك حيث ألتناك أجناس المنكوحات وزدناك الواهبة نفسها وقرئ
 خاتمة بالرفع أي ذاك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خاتمة نعتا للمرأة فهي مذهب
 هذه المرأة خاتمة لك من دونهم (وكان الله غفورا) للواقع في الخرج اذا تاب (رحيما) بالتوسعة على
 عباده * روى أن أتهات المؤمنين حين تغابرن وابتغين زيادة النفقة وغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هجرهن شهر وازل التحير فأشفق أن يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من اتفك وما لك ما شئت وروى
 ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني أرى ربك يسارع في هوانك (ترجي) بهم موزعهم زئجرا (وتؤوي)
 نفهم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهم وتضاجع من تشاء أو تطلق من تشاء وتحبس من تشاء أو لا تقسم لآيتهن
 شئت وتقسم لمن شئت أو تترك تزوج من شئت من تشاء أو تترك وتزوج من شئت وعن الحسن رضي الله عنه
 كل النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاسد أن يخطبها حتى يدعها وهذه قصة بلعة لما
 القرض لانه اما أن يطلق وأما أن يحبس فإذا أسك خاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم وإذا أطلق وعزل فلما ان
 بحلى المعزولة لا يتنكبها أو يتنكبها روى أنه أرى من سودة وجويرية وميمونة وآم حبيبتك كان يقسم

وما ملكت يمينك مما أقام الله
 عليك ونيات عليك ونيات عليك
 ونيات خالك ونيات خالك الا في
 هاجرن معك وامرأة مؤمنة
 ان وهبت نفسها للنبي ان اراد
 النبي أن يستنكحها خاتمة
 للمؤمنين قد علمنا
 ما فرضنا عليهم في أزواجهم
 وما ملكت أيمنهم لكيلا يكون
 عليك حرج وكان الله غفورا
 رحيمًا ترى من تشاء ومن
 تشاء ومن تشاء
 من عزلات فلا جناح عليك

لهن ما شاء كما شاء وكانت عن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة ورضي الله عنهن أربعا
وروى أنه كان يسوي مع ما أطلقه وخير فيه الاسود فأنها وبت ليلتها لعائشة وقالت لا أطلقني حتى أحضر
في ذمرة نسائك (ذلك) التفويض الى حبيبك (أدنى) الى قرعة عيونهن وقلة حزنهن ووضاهن جميعا لانه اذا
سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحداهن مما تريد ومما لا تريد الا
مثل ما للآخرى وعلل أن هذا التفويض من عند الله وبوجه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل
الرضا وقررت العيون وسلت القلوب (واقد يعلم ما في قلوبكم) فيه وعبد لمن لم تر منهن بما دبر الله من ذلك
وفوض الى حبيبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على قواطين قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب
رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه وقرى تقر أعينهن بضم التاء ونهيب الاعين وتقر
أعينهن على البناء للمفعول (وكان الله عليما) بذات المدور (حليما) لا بما جعل بالهضاب فهو حقيق
بأن يتق ويحذر • كلهن تأكيد لنور برضيه وقرأ ابن مسعود وورضيه كلهن بما آتتهن على التقديم وقرى
كلهن تأكيد لهن في آتتهن • (لا تفعل) وقرى بالتذكير لان تأنيث الجمع غير حقيق واذا جاز بغير فصل
في قوله تعالى وقال نسوة مكان مع الفصل أجوز (من بعد) من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما أن الأربع نصاب أخته منهن فلا يحل له أن يتجاوز النصاب (ولا أن تبدل
بهن) ولا أن تبدل بهن من الأزواج كما أن الأربع نصاب أخته منهن أراد الله أن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين
فقصر النبي صلى الله عليه وسلم عليهن وهي التسع الثلاث مات عنهن عائشة بنت أبي بكر حفصة بنت عمر أم
حبيبة بنت أبي سفيان سودة بنت زمعة أم سلمة بنت أبي أمية صفية بنت حيي الخيرية ميمونة بنت الحارث
الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرة بنت الحارث المطلقة رضي الله عنهن • من في (من أزواج)
لنا كيد النبي وفائدته استغراق جنس الأزواج بالتحريم وقيل معناه لا تحل لك النساء اللاتي
نص احلالهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرايات والقرايب أو من الكنايات أو من الاماء
بالتسكاح وقيل في تحريم التبديل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل يادلي بامرأتك
وأبادلك بامرأتى فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ويحكى أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى
الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة أين الاستئذان قال
يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط عن معنى منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله
عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد
حرم ذلك فما خرج قالت عائشة رضي الله عنها من هذا يا رسول الله قال أحق مطاع والله على ما ترين لسيد قومه
وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعنى أن الآية قد نسخت
ولا يتخلو نسختها اما أن يكون بالسنة واما بقوله تعالى انا أحللت لك أزواجك وترتيب النزول ليس صلى ترتيب
المصنف (ولو أعجبك) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لامن المفعول الذي هو من أزواج لانه
موغل في التكثير وتقديره مفروض أعجابك بهن وقيل هي أسماء بنت عميس الشخصية امرأة جعفر بن أبي
طالب والمراد أنها من أعجبه حسنهن واستغنى عن حرم عليه الاماء (رقيا) حافظا مهمنا وهو تحذير عن تجاوز
حدوده وتخطي حلاله الى حرامه (أن يؤذن لكم) في معنى الطرف تقديره وقت أن يؤذن لكم و(غير
ناظرين) حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله
عليه وسلم الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهو لا قوم صكانوا يصيرون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا باهؤلاء المتصينون للطعام الا أن يؤذن
لكم الى طعام غير ناظرين اياه والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوص ما جاز لاحد أن يدخل بيوت النبي صلى الله
عليه وسلم الا أن يؤذن له اذا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحب وعن ابن أبي عمير أنه قرأ غير ناظرين
بجروا صفة الطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فن حق ضمير ما هو له أن يبرز الى اللفظ فيقال غير
ناظرين اياه أيتم صفة قوله عند زيد ضارته هي • والله الطعام ادراكه يقال أفى الطعام أفى كقولك قلاه
فلى ومنه قوله بين حيم أن بالغ اياه وقيل اياه وقت أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة آكله وروى أن

ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا
يجوزن ويرضين بما آتتهن كلهن
والله يعلم ما في قلوبكم وكان
الله عليما حليما لا يحل لك
النساء من بعد ولا أن تبدل بهن
من أزواج ولو أعجبك حسنهن
الا ما ملكت عينك وكان الله
على كل شيء قريبا يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا
أن يؤذن لكم الا اذا صيتم
ناظرين اياه ولكن اذا دعيتهم
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بقر وسويق وشاة وأمر أناس يدعو بالناس فترادفوا أقوالهم
يا كل فوج فيخرج ثم يدل فوج إلى أن قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال يا رسول الله
وتفرق الناس ومن ثلثة نفر يتحدثون فأطالوا أقسام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فأنطلق إلى جنة
عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت فقاموا وعليكم السلام يا رسول الله كيف وجدت أهل
وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعوهن ورجع فإذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شديد الحياء فتولى فلما رأوه متوليا خرجوا فراجع ونزلت (ولاستأنسني حديث) فهو أعز أن يطأوا الجلوس
يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه به أو عن أن يستأنسوا حديث أهل البيت واستأنس بعضهم
ونوجه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوهما مستأنسين • لا بد في قوله
(فيسخى منكم) من تقدير المضاف أي من أخرجكم بدليل قوله والله لا يسخى من الحق يعني أن أخرجكم
حق ما ينبغي أن يسخى منه • ولما كان الحياء مما يمنع المحبي من بعض الأفعال قيل (لا يسخى من الحق) يعني
لا يمنع منه ولا يترك ترك المحبي منكم وهذا أدب أذب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها سبك
في الثقلاء أن الله تعالى لم يحفلهم وقال فإذا طعمتم فانتشروا وقرئ لا يسخى بيا واحد • الضمير
(التهوون) لقضاء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا لأن الحال ناطقة بذكرهن (مناعا) ساجدة
(فاستألهن) المتاع قيل إن ٤ رضى الله عنه كان يحب ضرب الجباب عليهن حبة شديدة ولكن يذكره كثيرا
ويؤدأن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن ما رأيتكن عبي وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فقام
أمرت أمهات المؤمنين بالجواب فزلت وروى أنه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال لهن احتجيتن فأن
لكن على النساء فضلا كما أن زوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب رضي الله عنها يا ابن الخطاب أهلك لتغار
علينا والوحى ينزل في يوتنا فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى نزلت وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم وهم
بعض أمهات فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الجباب • وذكر أن
بعضهم قال انتهى أن نكحكم بنات عمنا إلا من وراء حجاب أن مات محمد لا تزوجن عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم
(وما صكنا لكم) وما صك لكم أي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعده •
وعني نكاحهن بعده عظيم عذبه وهو من أعلام تعظيم الله لمسؤوله وإيجاب حرمة حيا وميتا وأعلامه بذلك
مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغفر وشكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه ولا يخفى منه فكره ومن
الناس من تغرط غيرة على حرمة حتى تمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وعن بعض القائلين أنه كانت له جارية
لا يرى الدنيا بها شغلا واستنار افنظر إليها ذات يوم فتغصم الصعداء واتعب فعلا لمحبه مما ذهب به فكره هذا
المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تهوورا الماعى يتفق من بقائها بعده وحولها تحت يد غيره وعن بعض
الفقه ما أن الزوج الثاني في هدم الثلاث مما يجرى مجرى العقوبة نصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلاحظ
ذلك (ان تسدوا شيئا) من نكاحهن على أنفسكم (أو تحقوه) في صدوركم (فإن الله) يعلم ذلك
فيما قبلكم به وانما جاء به على اثر ذلك مما لكل باد وخاف ليدخل تحت نكاحهن وغيره ولأنه على هذه الطريقة
أهول وأجزل روى أنه لما نزلت آية الجباب قال الأبناء والأبناء والأقارب يا رسول الله أوهن أيضا نكاحهن
من وراء الجباب فزلت (لا جناح عليهن) أي لا إثم عليهن في أن لا يتجنبن من هؤلاء ولم يذكرا الم والم والحال
لأنه مما يجريان مجرى الوالدين وقد جاء تسمية الم أبنا قال الله تعالى والله أبناك إبراهيم واسحق وإسحق
واسحق عتبه وقيل كره ترك الاحتجاب عنهم ما لا يخفى فافهم الابناء ما رأوا بها غير محارم • ثم نقل
الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد قبيح (واتقوا الله) فيما أمرت به
من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه وفيما استثنى منه ما قد رخص واحتطن حدودهما
واسلكن طريق التقوى في حفظهما ما وليه يمكن ملكن في الجباب أحسن مما كان وأقن غير محجبات ليغفل
سركن عطفكن (إن الله كان على كل شيء) من السر والعلن وظاهر الجباب وباطنه (نهيذا) لا يتخلل
في هذه الأحوال • قرئ وملائكته بالرفع عطف على محل أن واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين •
عن البصريين أن يحدف الخبر لالة يصلون عليه (صواعبه وحلوا) أي قولوا الصلاة على رسول

ولاستأنسني حديث أن ذلكم
كان يؤذى النبي فيسخي منكم
والله لا يسخى من الحق وإذا
التهوون مناعا فاستألهن من
وراء حجاب ذلكم المظهر لظهوركم
وقالوا من وما كان لكم أن
تؤذوا رسول الله ولا أن تسكروا
أزواجه من بعده أي
فلكم كان عند الله عليا
بن تدوا شيئا أو تحقوه فإن الله
كان بكل شيء علما لا جناح
عليهن في أمتهن ولا إثم عليهن
ولا إثم عليهن ولا إثم عليهن
ولا إثم عليهن ولا إثم عليهن
ولا إثم عليهن ولا إثم عليهن
الله إن الله كان على كل شيء
نهيذا إن الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا
صواعبه وصلوا تسليما

يعرفن) أي أول وأجدر بأن يعرفن فلا يتعذر أن لا يتبين ما يصحرون (فان قلت) ما معنى من قبل
 جلايهم (قلت) هو التبعيض إلا أنه معنى التبعيض محتمل وجوب أحد هما أن يتبين بعض مالهين
 الجلايهم والمراد أن لا تكون الحزبة متباعدة في دمع وخمار كالأمة والمهانة ولها جلايان فصاعدا في بيتها
 والثاني أن ترخي المرأة بعض جلايها وفضلها على وجوهها تنفع حتى تميزن الأمة وعن ابن سيرين سألت عبيد
 السلماني عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الجلاب ثم تدبره حتى تضعه على أنفها وعن السدي أن تقطع
 إحدى عينيها وجبهتها والشيء الآخر العين وعن الكسائي يتقنعن علاحهن منضمة عليهن أو
 بالانضمام معنى الادناء (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التفریط مع التوبة لأن هذا يمكن معوقه
 بالهقل (الذين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف إيمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة وأهل القبور ومن
 قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض (والمرجعون) ناس كانوا يرجعون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كبت وكبت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال
 أرجف بكذا إذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لنهم
 ينته المناهقون عن عداوتهم وصد كيدهم والفسقة عن جورهم والمرجعون هم الذين يولقون من أخبار السوء
 لنا مذك بأن تفعل بهم إلا فاعيل التي نسوهم وتوهمهم ثم بأن تضطرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة وإلى أن
 لا يسكنوا فيها (الا) زمنا (قليل) ريثما يرتحلون ويتنقلون أنفسهم وعيالهم فسمي ذلك اغراء وهو
 التحريض على سبيل الجواز (ملعونين) نصب على النسب أو الحال أي لا يجاورونك إلا ملعونين دخل حرف
 الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولا يصح أن ينصب
 عن أخذ والآن مطبوع كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقبل في قلبها هو منصوب على الحال أيضا ومعناه
 لا يجاورونك إلا أقلاء أذلاء ملعونين (فان قلت) ما موقع لا يجاورونك (قلت) لا يجاورونك عطف على
 لغريبتك لانه يجوز أن يجاب به القسم ألا ترى إلى صحة قولك لئن لم يفتوا لا يجاورونك (فان قلت) أما كان من
 حق لا يجاورونك أن يطف بالافاء وأن يقال لغريبتك بهم فلا يجاورونك (قلت) لوجه الثاني مسياعين
 الأول لكان الأمر كذا قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الأول وانما عطف به ثم لأن الجلاء عن
 الاوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به فترأخ حاله عن حال المعطوف عليه (سنة الله) في
 موضع مصدر مؤكده أي سن الله في الذين يشاءون الانبياء أن يقتلوا حيثما شقوا وعن مقاتل يعني كما قتل
 أهل بدر وأسروا • كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على
 سبيل الهز واليهود يسألونه امتحانا لأن الله تعالى عي وقها في التوراة وفي كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيًا من رسله أنها قرية الوقوع تهديها
 للمستجيبين واسكانا للمتخفين (قريبا) شيا قريبا أولان الساعة في معنى اليوم أو في زمان قريب •
 الدهر النار المعصرة الشديدة الايقاد • وقرئ نطلب على البناء للمفعول ونقلب بمعنى نقلب ونقلب أي
 نقلب نحن ونقلب على أن الفعل للمعبر ومعنى قلبها نصر يفتحها في الجهات كما ترى البضعة تدور في التدوير إذا
 غلت فترأى بها الغليان من جهة إلى جهة أو تغيرها عن أحوالها وتحويلها عن حيثاتها أو طرحها في النار
 مقلوبين منكوسين ونحت الوجوه بالذكر لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده ويجوز أن يكون
 الوجه عبارة عن الجلة وناصب الطرف يقولون أو محذوف هو إذ كروا ذانصب بالمحذوف كان يقولون حاله
 وقرئ ما دناؤا ساداتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنهم الكفر وزينوا لهم • يقال خل السبيل وأضله أيام
 وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقت والدلالة على أن الكلام
 قد انقطع وأن ما بعده مستأنف • وقرئ كثيرا كثيرا لاعداد المعاني وكبرا ليدل على اشتغالهم وأعظمهم
 (ضعفين) ضعفا لضعفه وضعفا لضعفه يعترفون ويستغيثون ويعتقون ولا يتعهم من ذلك (لا تكفروا
 كالذين آذوا موسى) قيل نزلت في شأن زيد وزيب وما مع فيه من فاعل بعض الناس وقيل في آذوا موسى
 السلام هو حديث المومنة التي أرادها قارون على قد فتنفسها وقيل اتهمهم بالاعتقار وروى عن كذا
 جعله السبيل فأتى هذا الخلق الملائكة ومزوا به عليهم ميتا فأسروا موسى فزوا أن يفرج معتقلا

فلا يؤذون وكان الله غفورا رحيما
 لئن لم يفت الناسون والذين في
 قلوبهم مرض والمرجعون في
 المدينة لغريبتك بهم ثم لا يجاورونك
 فيها إلا قليلا ملعونين أينما
 ثقفوا أخذوا وقتلوا مقتولا
 سنة الله في الذين قلوبهم غش
 ولن نجعل سنة الله شيئا إلا
 يستألف الناس من الساعة
 أقامها عند الله وليدور على
 الساعة تكون قريبا إن الله
 لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا
 خالدين فيها ألبس لا يجدون وليا
 ولا نصيرا يوم ينادون يا ليتنا أطعنا
 في النار يقولون يا ليتنا أطعنا
 الله وأطعنا الرسولا وقالوا
 ربنا أنا أطعنا سادتنا وكبرائنا
 ربنا فأنزلنا السيل راينا آتهم
 ضعفين من العذاب والعنهم لعنا
 كبيرا يا أيها الذين آمنوا لا
 تكونوا كالذين آذوا موسى
 فبرأه الله عما طاعوا

قوله أو طرحها في النار الخ كذا
 في النسخ التي بأيدينا وعبارة أي
 السعد أو طرحوا فيها ما لو بين
 منكوسين أو قاتلوا

أشياء الله فأخبرهم بمراته موسى عليه السلام وقيل قرينه بحبيب في جسده من برص أو أدوة فأطاعهم الله على
 أنه يرى منه (وجيها) ذابها ومزلة عنده فلذلك كان يبط عنه التهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لئلا يطغى
 وهم ولا يوصف بنقصه كما يفعل الملك بن له عنده قربة ووجاهة وقرأ ابن مسعود والاعشى وأبو حنيفة وكان
 عداقه وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شيبوذ في شهر رمضان فجمعت يقرؤها وقرأت العائنة أوجه
 لأنها مفصصة من وجاهته عنده كقوله تعالى عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك (فإن قلت) قوله
 مما طأوا عندهم قولهم أو من قولهم لأن ما أتاهم من ربه أو موصولة وأيهما كان فيصعب نصح البراءة منه
 (قلت) المراد بالقول أو المخول مؤذاه ومضمونه وهو الأمر المصعب ألا ترى أنهم سمو السببة بالقالة والفضالة
 بمعنى القول (قولا سديدا) قاصدا إلى الحق والسداد القصد إلى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو
 الرمية إذا لم يعدل به عن سمتها كما لو أسهم قاصدا والمراد منهم مما خاضوا فيه من حديث زيب من غير
 قصد وعدل في القول والبعث على أن يستد قولهم في كل باب لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كما
 والمعنى راقبوا الله في حفظ أنفسكم وتصدق قولكم فانكم إن فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل
 حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل إصلاح الأعمال التوفيق في الجي بها صلحة
 مرضية وهذه الآية مفترقة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على
 الأمر باتباع الله تعالى في حفظ اللسان ليرادف عليهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتبع من الوعد من قصة
 موسى عليه السلام واتباع الأمر الوعد المبلغ فيقوى الصارف عن الأذى والدأى إلى تركه • لما قال (ومن
 يطع الله ورسوله) يعلق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله (أنا مرضنا الأمانة) وهو يريد بالأمانة الطاعة فظم
 أمرها ونظم شأنها وفيه وجهان أحدهما أن هذه الأجرام العظام من السموات والأرض والجبال قد
 اتفقت لا أمر الله عز وجل لا تضاد مثلها وهو ما يتأتى من الجادات وأطاعت له الطاعة التي نصح منها وتطيق بها
 حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته إجمادا وتكويرا وتسوية على هيات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال
 ثالثا أيتها الذين وأما الإنسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات ويلتزم به من الاتقياد لا وأمر الله
 وفواجه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجادات فيما يصح منها ويلتزم بها من الاتقياد وعدم
 الامتناع والمراد بالأمانة الطاعة لأن ما لازمة الوجود كما أن الأمانة لازمة الاداء وعرضها على الجادات
 وأبوابها واشفاها بجماز • وأما حمل الأمانة فن قولك فلان حامل للأمانة ومحتمل لها لئلا يتبدل أنه لا يؤذيها إلى صاحبها
 حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لأن الأمانة كأنها رابطة للمؤمن عليها وهو حاملها ألا تراهم يقولون
 ركبته المديون ولي عليه حق فاذا أداها لم يتور رابطة له ولا هو حاملها ونحوه فوالهم لا يملك مولى لمولى نصرا
 يريدون أنه يذل النصرة وبساعته بما لا يمكنها كما يمكنها الخاذل ومنه قول النائل
 أخول الذي لا تملك الحس نفسه • وزفرض عند المحفظات السكتاف

وكان عند الله وجيها يا أيها
 الذين آمنوا اتقوا الله وعلوا
 قولوا سديدا يبلغ لكم أعمالكم
 ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله
 ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
 أنا مرضنا الأمانة على السموات
 والأرض والجبال فأبين أن
 يحملنها وأشفقن منها وحملها
 الإنسان أنه كان ظالما مجورا

أي لا يملك الرقة والعطف أسالك المالك الضيق ما في يده بل يسئل ذلك ويسمع به ومنه قولهم ابغض حق
 أخيك لأنه إذا أحبه لم يخرجه إلى أخيه ولم يؤذمه وإذا أبغضه أخرجه وأذاه • فحق فابين أن يحملنها وحملها
 الإنسان فابين أن يؤذيها وأبى الإنسان إلا أن يكون محتملا لها لا يؤذيها • ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء
 الأمانة وبالجهل لا خطائه ما بسعه مع تمكنه منه وهو أداؤها والثاني أن ما كلفه الإنسان بلغ من ظلمه
 وثقل عمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقربا وأشده أن يصح له ويستقل به فأبى حمله
 والاستقلال به وأشفق منه وحله الإنسان على ضعفه ورعاوة قوته (أنه كان ظالما مجورا) حيث حمل الأمانة ثم
 لم يف بها وتغنىها ثم خاس بها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الأعلى طرقهم
 وأساليهم من ذلك قولهم لو قبل الشهم أين تذهب لقال أسوى العوج وكلمهم من أمثال على ألسنتها ثم
 والجادات ونصير مقولة الشهم محال ولكن الفرض أن السمن في الحيوان على صفت قبيحة كما أن العجف
 مما يقع حسنه فنصير السمن فيه تصويرا وأوقع في نفس السامع وهي به آفس وله أقبل وعلى حقيقته أوقف
 وكذلك تصوير عظم الأمانة وصعوبة أمرها وثقل عملها والوفاء بها (فإن قلت) قد علم وجه التمثيل في قولهم
 الذي لا يثبت على رأى ولا حيلة في التفتهم ورجلا لا تؤخر أخرى لأنه مثل ما في تجسده وترجعه بين الرأى وتركه

المعنى على أحد جهتي الحال من يتدفق ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من المثل والمثل
 من مستقيم داخل تحت الصفة والمعروفة وليس كذلك ما في هذه الآية فان عرض الامانة على الجاهل
 واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف مع بناء القليل على الحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا والشيء
 غير معقول (قلت) المثل في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم أين تذهب وفي قطارة مفروضة والمفروض
 تضيق في الذهن كما المحققات مثل حال التكليف في معويته وتقل بمحله بمحاله المفروض ولو عرضت على
 السموات والارض والجبال لا بين أن يحسنها واشفقن منها واللام في لعذب لأم التعليل على طريق المجاز
 لان التعذيب نتيجة جل الامانة كما أن التأديب في ضربته لتأديب نتيجة الضرب وقرأ الاعشى ويتوب ليعمل
 العلة فاصرة على فعل الحامل ويتوب الله ومعنى قراءة العامة لعذب الله حامل الامانة ويتوب على
 غيره ممن لم يعملها الله اذا توب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله أعلم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهلها وما ملكك عنه أعطى الامان من عذاب القبر

﴿سورة سياتيكه دوى اربع ونسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ما في السموات والارض كله نعمة من الله وهو الحق بآن يحمد وينشئ عليه من أجله ولما قال (الحمد لله) ثم
 وصف ذنبا لا تعلم بجميع النعم الدينية كل منصفه أنه المجد على نعم الدنيا كما تقول احمد أهلك الذي كساك
 وما لك تريد احمد على كونه وجلاله ولما قال (وله الحمد في الآخرة) علم أنه المجد على نعم الآخرة وهو
 الثواب (فان قلت) ما الفرق بين الحمد في (قلت) أما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة منفضل بها وهو
 الطريق الى حصول نعمة الآخرة وهي الثواب وأما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة
 الاتصال الى مستحقها انما هو تفرق المؤمنين ومكة اغتباطهم بيلذون به كما يلذون به للعطش بالماء
 البارد (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدارين ودرها بحكمته (الخبر) بكل كائن يكون ثم ذكر ما يحيط به
 علما (ما يلج في الارض) من الفيت كقوله فسلطه ما يسبح في الارض ومن الكنوز والدفائن والاموات وجميع
 ما هي له كفات (وما يخرج منها) من الشجر والنبات وما العيون والقلل والدواب وغير ذلك (وما ينزل من
 السماء) من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والاوراق والملائكة وأنواع البركات والمقادير كما قال تعالى
 وفي السماء رزقكم وما توعدون (وما يخرج فيها) من الملائكة وأعمال العباد (وهو) مع كونه نعمة
 وسرور فضله (الرحيم الغفور) للمفكرين في أدامه واجب شكرها وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه تزل
 بالنون والتشديد قولهم (لا تأتينا الساعة) نبي لبعث وانكار لحي الساعة أو استبطاء لما قد وعد ومن
 قيامها على سبيل التهويل والتهويل كقولهم في هذا الوعد أوجب ما بعد النبي يسلي على معنى أن ليس
 الامر الاتيانها ثم أعيد اجابته مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد بما عجزوا به عز وجل
 ثم أكد التوكيد القسمي امداد بما أتبع القسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليعزى لان عظيمة حال
 المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان
 المستشهد به أعلى كعبا وأبين فضلا وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكثر والمستشهد عليه ما ثبت وأوسع
 (فان قلت) هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى (قلت) نعم وذلك أن قيام
 الساعة من مشاهد الغيوب ولما دخلها في الخفية وأمرها ما سارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين أقسم باسمه
 على اثبات قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وأنه لا يخفى علمه من الخفيات
 الدوج تحتها اطمنه بوقت قيام الساعة فلهذا ما طلبه من وجه الاختصاص بحيثنا وانما (فان قلت) الناس
 قد أنكروا اتيان الساعة وجحدوه فبأنه حلف لهم بأغلظ الايمان وأقسم عليهم جهدا القسم فيمن من هو في
 معتقدهم مفتر على الله كلفا كيف تكون مصيبة لما أنكروه (قلت) هذا الوقت صرح على اليقين ولم يتبعه
 القاطعة والينة الساطعة وهي قوله ليعزى فقد وضع الله في القول ووكب في القرائن وجوب اليقين
 الحسن لا بد من ثواب والذى لا بد من عقاب وقوله ليعزى عمل بقوله لا بد من عقاب

لغيبا الله الغيب والماضات
 والتكرير والتكرير وتوب
 الله على المؤمنين والمؤمنات
 وكان الله تبارك وتعالى
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذي جعل السموات
 وما في الارض كله نعمة
 الآخرة وهو الحكيم
 يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
 منها وما ينزل من السماء وما
 يرسل فيها وهو الرحيم
 وقال القرآن
 الساعه قل لله وحده

تأنيتمكم بالآلاء واليا موجه من قرأ بالياء أن يحسكون ضميره الساعة يعني اليوم أو يستند إلى عالم الغيب أن
 ليأنيتمكم أمره كما قال تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك وقال أو يأتي أمر ربك • وقوله
 عالم الغيب وعلام الغيب بالجر مفعلة لرب وعالم الغيب وعالم القيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والضم
 في الرأى من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعبد من الناس (منقال ذرة) مقدار أصغر غلة (ذلك)
 استأثرة إلى مثقال ذرة • وقوله ولا أصغر من ذلك ولا أصغر بالرفع على أصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس وقوله
 كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله (فإن قلت) هل يصح عطف المرفوع
 على مثقال ذرة كانه قبل لا يعزب عنه مثقال ذرة وأصغروا كبروز زيادة لالتأ كيد النقي وعطف المرفوع على
 ذرة بأنه فتح في موضع الجز لا متناع الصرف كانه قبل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر
 (قلت) يأتي ذلك حرف الاستثناء إذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للنفيات قبل أن
 تكذب في اللوح لأن إثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى أنه لا يتفصل عن الغيب شيء ولا يزل
 عنه الاستطوار في اللوح • وقوله معجزين وأليم بالرفع والجر • وعن قتادة الرجز سوء العذاب (ويرى) في
 موضع الرفع أي ويعلم أولو العلم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يما أعقابهم من أمته أو علماء
 أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كتب الاحبار وعبد الله بن سلام رضى الله عنهما الذي أنزل اليك الحق وعمل
 مفعولان يرى وهو فصل ومن قرأ الحق بالرفع جعله مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني
 وقبل يرى في موضع النصب معطوف على ليجزى أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علما لا يراد عليه
 في الايقان ويحبوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار أنه هو الحق
 فيزداد وحسرة وغما (الذين كفروا) قرين قال بعضهم لبعض (هل نذكركم على رجل) يعنون محمدا صلى
 الله عليه وسلم يهتدونكم بأجوبة من الاعاجيب أنكم تبعثون وتثبون خلقا جديدا بعد أن تكونوا قاتنا وتزأبا
 ويمزق أجسادكم البلى كل ممزق أي يفرقكم ويستأجره كم كل تديد • أهو فتر على الله كذا فيما ينسب اليه
 من ذلك أم به جنون بوجه ذلك ويلقيه على لسانه • ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو
 مبرأ منهم بل هو أول القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤذيم اليه من الضلال عن
 الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون وأشد ما طباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسلا
 لوقوعهم في الضلال كأنهما كائنان في وقت واحد لأن الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعل
 كأنهما في الحقيقة مقترنان • وقرأ زيد بن علي رضى الله عنه فيكم (فإن قلت) فقد جعلت الممزق مصدرا
 كبيت الكتاب

ألم تعلم مسرعي القوافي • فلا عيا بين ولا اجتلابا

فهل يجوز أن يكون مكانا (قلت) نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع وما مرت به
 السبول فذهب به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحت كل مطرح • (فإن قلت) ما العامل في اذا (قلت) مادل
 عليه انكم لئن خلق جديد وقد سبق نظيره • (فإن قلت) الجديد فاعل أم مفعول (قلت) هو عند
 البصريين بمعنى فاعل تقول جديد كذا فهو جديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده
 اذا قطع وقالوا هو الذي جده الناصح الساعة في الثوب ثم شاع ويقولون وهذا قالوا لمطفة جديد وهي عند
 البصريين كقوله تعالى ان رحمة الله قريب ونحو ذلك • (فإن قلت) لم أسقط الهمزة في قوله أقترى دون قوله
 السهر وكذا هما همزة وصل (قلت) القياس مطرح ولكن أمر اضطرهم إلى ترك اسقاطها في نحو السهر وهو
 خروج القياس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مقترنة كهمة الاستفهام • (فإن قلت) ما معنى وصف
 بالضلال بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازي لأن البعد صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكما ازداد عن
 بعدا كان أضل (فإن قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعا لما في قرين وكان ابتأوه بالبعث شافعا
 عندهم فامضى قوله هل نذكركم على رجل فينكم فذكروهم لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كأيدي على مجهول
 لها أمر مجهول (قلت) كانوا يمسكون بفتل الطير والجنينة فخرجوه من جوف النمل ببعض الاحبار التي
 تصابح بها الجن والانس متجولين في بياضهم أهوا • فلم ينظروا إلى السماء والارض وأنهم ساجدين كلوا

قوله وبالفتح على نفي الجنس وقوله
 والنصب كذا في النسخ الطاهر
 العكس فإن أصغر من عروب
 لشبهه بالاضاف وحول وقوة
 مفتوحين لعدم التشبه بالاضاف
 إلا أن يقال جرى على مذهب
 من يطلق القاب الأعراب على
 القاب البناء وبالعكس اه

عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
 ذرة في السموات ولا في الارض
 ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في
 كتاب مبين ليعزى الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات أولئك لهم
 مغفرة ورزق كريم والذين سعوا
 في آياتنا معاجزين أولئك لهم
 عذاب من جزأليم ويرى
 الذين أتوا العلم الذي أنزل اليك
 من ربك هو الحق ويهدى إلى
 صراط العزيز الحميد وقال الذين
 كفروا هل نذكركم على رجل
 ينكم اذا مضى فتم كل ممزق انكم
 لئن خلق جديد أقترى على الله كذا
 أم به جنسة بل الذين لا يؤمنون
 بالآخرة في العذاب والضلال
 البعيد أقدم إلى ما بين أيديهم
 وما خلفهم من السماء والارض

وأيضاً ساروا في الحسم ونسبهم محيطان بهم لا يتدرون أن يتقوا من أقطار حياوان يخرجوا منهم قسماً
 ملكون الله عز وجل ولم يخافوا أن يخفاهم بهم أو يثقل عليهم كغالب الكذبة والآيات وكفرهم بطرس
 صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كأمس بقارون وأصحاب الأيكة (ان في ذلك) النظر الى السقا والارض
 والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله (لاية) ودلالة (لكل عديم) وهو الراجع الى ربه الخلق
 لان التيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به قرى
 ويخفف ويثقل بالآيات اقوله تعالى اقترى على الله كذبا وبالنون لقوله واقد آتينا وكفابض السور وسكونه
 وقرأ الكسائي يخفف بهم بالادغام وايت بنوية (باجبال) اما أن يكون به لامن فضلا واما من آتينا بتقدير
 قولنا باجبال أو قلنا باجبال • وقرى أقوي وأوي من التأويب والايوب أي رجي معه التسليم أو رجي معه
 في التسليم كالمراجع فيه لانه اذا رجع فيه ومعنى تسليح الجبال أن الله سبحانه وتعالى يخلق فيها تسليحا
 كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسج مجزة لداود وقيل كان نوح على ذنبه يترجع
 وتخزين وكانت الجبال تسعد على فوحه بأصداثها والطير بأصواتها • وقرى والطير فعدا ونصبا علقا على
 لفظ الجبال وعلمها وجوزوا أن يتصب مفعولا معه وأن يعطف على فضلاءه في وصفه الطير (فان قلت)
 أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود منافقا لتأريب الجبال معه والطير (قلت) كبريتها ألا
 ترى الى ما فيه من الفصاحة التي لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة
 منزلة العقلاء الذين اذا أمرهم أطاعوا واذا دعوا اذاعوا معهم وأجابوا الشعارا بأنه ما من حيوان وجماد
 وماطق وصامت الا وهو متقاد لمشيته غير متمنع على ارادته (والأنا الحديد) وجه لئلا يلبسنا كالمطين والخبز
 والسمع بصرفه يده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمارقة وقيل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة
 وقرى صلبات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع
 الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حينه لاني
 اسرائيل • كرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فينتون عليه قبض الله ملكا في
 صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصله فيه فربيع داود فسأله فقال لولا أنه يطعم عبدا من
 بيت المال قال عند ذلك ربه أن يسبب له ما يستحق به من بيت المال فخله صنعة الدروع (وقدر) لا يقبل
 المسامير دقا فاطلق ولا غلاظا فنفهم الخلق • والسر دسج الدروع (واعلموا) الصبر لداود وأمله •
 (و) مخرنا (لسليمان الرمح) فمن نصب ولسليمان الرمح مسخرة فمن رفع وكذلك فمن قرأ الرياح جارف (خدو ح)
 شهر) جربها بالقدادة • سير مشهور وجربها بالمشي • كذلك وقرى غدوتها وروحها وعن الحسن رضي الله عنه
 كان يقدو فيقبل باصطغر ثم يروح فيكون رواحه بكابل ويحكي أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية
 دجلة كعبه بعض أصحاب سليمان فمن زلناه وما بيناه ومينا وجدناه غدونا من اصطرفة قلناه ونحن
 رايمون منه فياستنون بالثام ان شاء الله • القطر النحاس المذاب من القطران (فان قلت) ماذا أراد به من القطر
 (قلت) أراد به معدن النحاس ولكنه أسأله كما أن الحديد داود قسيع كما يبيع الماء من العين فذلك حله
 من القطر باسم ما آل اليه كما قال اني أراي أعصر خرا وقيل مكان يسيل في الشهر ثلاثة أيام (بأنه ربه)
 بأمره (ومن يزغ منهم) ومن يعدل (عن أمرنا) الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرى يزغ من أزاله •
 وعذاب الصبر عذاب الآخرة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن القدي كان معه مائة موطس تار
 كل استعصى عليه ضرب به من حيث لا يراه الحق • المحارب الماكن والمجالس الشريفة المصونة من
 الاتساع حيث محارب لا يهاجم عليها ويذب عنها • وقيل هي المباد • والتماثيل صور الملائكة
 والتمثيل والمساكين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج وورع الماكن فيصعد والتمثيل
 (فان قلت) كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل (قلت) عفا عما يجوز أن تصنع في التماثيل
 لا يلبس من مقبضات القتل كالكذب والكذب • وعن أبي العباس لم يكن اخذوا الصور فذلك هو الموضع
 يكون صور الحيوان كصور الاسمار وغيره لان التماثيل كل ما صور على مثل صورة المصور من حيوان
 حيوان أو منسوخة من الراس وروى أنهم عملوا أسدين في أسفل كرسية وقدرين من قرونه لئلا يروا

اننا أنفخهم
 نستطيعهم
 ان في ذلك لا
 ولقد آتينا داود
 باجبال آوي منه
 الحديد أن أهل
 في السرور وأهل
 تملكون صبر
 غدو حاشروا
 وأما له عين
 من يعمل بغيره
 يزغ منهم من
 عذاب الصبر
 ما شاء من محارب
 وجنان كالجواب

يسمى الإسبان له ذراعهما وإذا تعد أظله التبران بأجنتهما والجواب الجياض الكبار قال

تروح على آل الملقح حنة • بكناية السج العرافي تفهق

لأن الماء يحيى فيها أي يجمع - جعل الفعل لها مجاز وهي من الصفات الغالبة كالدابة قبل كان يقعد على الجنة
 القدر جل وقرى يهدف الياء كقوله تعالى يوم يدع الداع (راسيات) ثابتان على الألف
 لا تزل عنها العظمها (اعملوا آل داود) حكاية ما قبل لآل داود واتصب (شكرا) على أنه مفعول له أي عملها
 قه واحد وروى على وجه الشكر له معناه وفيه دليل على أن العبادة يجب أن تؤدى على طريق الشكر أو على
 الحال أي شاكرين أو على تقدير الشكر والشكر الآن عملوا فيه معنى اشكروا من حيث أن العمل لا يتم شكره
 ويجوز أن يتصب بعملوا مفعولا به ومعناه أنا مضر فالكلمة الجتن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكرا على طريق
 المشاكلة (والشكور) المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه
 اعتادوا واعترافا وكذا أو كثر أدقانه وعن ابن عباس رضى الله عنهما من يشكر على أحواله كلها وعن
 السدي من يشكر على الشكر وقبل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود أنه جزأ ساعات الليل والنهار على
 أهله فلم يكن تأتي ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلى وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلا
 يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل ائى سمعت الله يقول وقليل من عبادى
 الشكور فأنادى عمره أن يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من عمر • قرى فلما قضى عليه الموت •
 ودابة الأرض الأرض وهي الدوية التي يقال لها السرفة والأرض فعلها فأضيفت اليه يقال أرضت الخسبة
 أرضا إذا أكلتها الأرضة • وقرى بفتح الراء من أرضت الخسبة أرضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك أكلت
 القوادح الأسنان أكلها فأكلت أكل • والمساء العصاله بنسأهم أي بطرد ويؤخر • وقرى بفتح الميم
 وبخفيف الهمزة قلبا وحدها وكلاهما ليس بقياس ولكن أخرج الهمزة بين يمين هو والتخفيف القياسى
 ومنسأته على مفعلة كما يقال فى الميضة ميضة من سأنه أى من طرف عصا سميت بسأه القوس على الاستعارة
 وفيها الغنان كقولهم سمحة وحقه وقرى أكلت منسأته (تيفت الجتن) من تين الشيء إذا ظهر وتجلي • و(أن)
 مع صلتها يدل من الجتن بدل الاشتغال كقولك تين زيد جهله والظهور له فى المعنى أى ظهر أن الجتن (لو كانوا)
 يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب) أو علم الجتن كلهم علميا يتابع التباس الأمر على عانتهم وضعفهم وقوتهم
 أن كبارهم يصدقون فى ادعائهم علم الغيب أو علم المتعبرون علم الغيب منهم عجزهم وأنهم لا يعلمون الغيب وإن كانوا
 عالمين قبل ذلك بهما لهم وإنما أريد التهمك بهم كأنهم يحكمون على الباطل إذا دحضت حجته وظهر إبطاله بقولك هل
 تيفت أنك مبطل وأنت تعلم أنه لم يزل كذلك متينا وقرى تيفت الجتن على البناء للمفعول على أن المتين فى
 المعنى هو أن مع ما فى صلتها لا يبدل وفى قراءة أبي تيفت الأنس وعن الفضال تيفت الأنس بمعنى قمارفك
 وتعلت والضمير فى كانوا الجتن فى قوله ومن الجتن من يعمل بين يديه أى علمت الأنس أن لو كان الجتن يصدقون
 فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه تيفت الأنس أن الجتن لو كانوا
 يعلمون الغيب روى أنه كان من عادة سليمان عليه السلام أن يعسك فى مسجد بيت المقدس المدد الجوال فلما
 دخله لم يصح إلا رأى فى محرابه نجمة مائتة قد أقصقها الله فبأهلها لاى ثنى أنت فتقول لكذا حتى أصبح
 ثلاث يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخرجه وأما أنت التى على
 وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فترى ما غرسها فى حائطه وقال اللهم عم على الجتن موفى حتى يعلم الناس
 أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم هم كانوا يصدقون السمع ويجهلون على الأنس أنهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت
 إذا أمرتني فأعلمي فقال أمرت بك وقد بقيت من عمرى ساعة ففعل الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير
 ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكلفت الشياطين تجتمع حول محرابه
 أن يصلى فلم يكن شيئا أن ينظر إليه فى صلاته إلا احترق فخره شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع ففطر فإذا
 سليمان قد خرم من أنقصوا منه فإذا العصاله أكلتها الأرضة فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فخرجوا الأرضة على
 العصاله كلفت منها فى يوم وليلة مقدار الجسر على ذلك الصوف فوجدوه قد ماتت منذ سنة وكانوا يعلمون من
 العصاله من يهاون الناس أنهم لو علموا الغيب ما لبثوا فى العذاب سنة وروى أن داود عليه السلام

وقد وردت راسيات أعمال آل داود
 شكروا وقليل من عبادى الشكور
 فلما قضى عليه الموت ملأهم
 على موته الأدابة الأرضة تأكل
 منسأته فلما تريت الجتن أن
 لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
 فى العذاب المهيئ لقد كان

أسس بناء بيت المقدس في موضع قسطنطين موسى عليه السلام فلما قبل أن يتمه فومنى به إلى سليمان فأمر
 السباطين بأتمامه فلما بقي من عمر ستة سأل أن يعنى عليهم مائة حتى يفرغوا منه وليسطل دعواهم على القريب
 وروى أن أفرديون بالبعد كرميه فلما ضرب بالأسد ان ساقه فكسر أحافله بحجر أحد بعد أن يدنونه
 وكان عمر سليمان ثلاثاً وخمسين سنة ملكه وهو ابن ثلاث عشرة سنة بقي في ملكه أربعين سنة واثنتان
 بيت المقدس لأربع مضي من ملكه قرى (السبا) بالصرف ومنعه وقلب الهزيمة ألقاه وبسكنهم فتح
 الكاف وكسر ما هو موضع سكاهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقبضين فيها وسكن كل واحد منهم وقرى
 مساكنهم و (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح بدل
 عدم قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح (فان قلت) ما معنى كونها آية (قلت) لم يجعل الجنتين في
 أنفسهما آية وإنما جعل قصتهما وأن أهلها أعرضوا عن شكر الله تعالى عليهما فخربها وأبدلهم عنهما الخط
 والآل آية وعبرة لهم ليقتروا ويخطوا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وعظ النعم ويجوز أن يجعلها
 آية أي علامة دالة على الله وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره (فان قلت) كيف عظم الله جنتي أهل سبا
 وجعلها آية ورب قرى من قرى العراق يختلف بين الجنتان ما شئت (قلت) لم يرد بيتان اثنين لخب
 وإنما أراد جامعين من البساتين جماعة عن بين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحد من الجامعين في تقاربها
 وتضامها كلنا جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامة وبساتينها أو أراد بيتاني كل رجل منهم عن بين
 مسكنه وشماله كما قال جملنا لأحد هاتين من أعقاب (كلوا من رزق ربكم) أما حكايته لما قال لهم أنباء
 الله المبعوثون إليهم أو لما قال لهم لسان الحال أو هم أحقاء بأن يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم
 (واشكروا) أتبعه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
 الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت أحب البلاد
 وأطيبها تخرج المرأة وعلى رأسها المكمل فتعمل يديها وتسير بين تلك الشجر فتبكي المكمل بما يساقط فيه
 من الثمر طيبة لم تكن سجنه وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرى بلدة
 طيبة وربة غفورا بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه أسكن وأبعد (العرم) الجرذ الذي يقب عليهم السكر
 ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقلع فحقت به ماء العيون والأمطار وركت فيه خروفا
 على مقدار ما يحتاجون إليه في مقبهم فلما طغوا قبل بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم إلى الله ويذكرونهم
 نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرفه هذه سلطة الله على مدتهم الخلد فنبه من أسفه فقرعهم وقبل
 العرم جمع عرمة وهي الجبارة المركومة ويقال للكدر من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها لسكر
 وقبل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وقرى العرم بسكون الراء وعن النخاع كلوا في
 الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقرى كل بالضم والسكون والتثنية والاضافة والاكل
 الثمر والخيط شجر الأراك وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبات أخذ طعما من مرارة
 حتى لا يمكن أكله والآل شجر يشبه الطرافة أعظم منه وأجود عودا ووجه من توت أن أصله ذواتي كل
 أكل خط لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقله أو وصف الأكل بالخط كأنه قيل ذواتي أكل بشع ومن
 أضاف وهو أبو عمرو ووجه فلان كل الخط في معنى البركة كأنه قيل ذواتي برير والآل والسد ومعطوفان على
 أكل لا على خط لأن الآل لا أكله وقرى ثلاثا وشيا بالنصب مضافا على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل
 المشاكلة وفيه ضرب من التكلم وعن الحسن رحمه الله قل السدر لانه أكرم ما يبلوا وقرى وهل يجازي
 وهل يجازي بالتون وهل يجازي والفضائل الله وحده وهل يجزي والمعنى أن مثل هذا الجز لا يستحقه
 إلا الكافر وهو العاقب العاجل وقيل المؤمن تكفريا بمجسناة والكافر مجببا على فيجزي بهجج
 ما جعل من السوء ووجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكانة يستعمل تارة في معنى العقوبة وأخرى في معنى
 الإثابة فلما استعمل في معنى العقوبة في قوله جزاهاهم بما كفروا بمعنى عاقبهم بكفرهم قيل وهل يجازي
 إلا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل أن يقول لم قيل وهل يجازي إلا الكفور
 لاختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء للمؤمن وأعماله الخاصة به

سباق مسكنهم آية جنتان عن
 بين وشمال كل واحد من رزق ربكم
 واشكروا له جنتان ورب غفور
 غفور جنتان ورب غفور
 سبيل العرم وبيتان من جنتان
 جنتان فاعلموا أن الله تعالى
 وثق من سبيل الله
 جزاهاهم طيبين ورحيم
 يجازي إلا الكفور

بل لا يجوز أن يراد العموم وليس موضعه ألا ترى أن لو كانت تجريبتهم بما كثر وأوهل بجنازي الألفاظ
والمؤمن لم يصح ولم يبد كلاماً قتيق أن ما يتصل من السؤال مضطرب وأن الصحيح الذي لا يجوز غير مطالب
طبع كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (القرى التي بارك فيها) هي قرى الشام (قرى
ظاهرة) متواصلة ترى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لا عين الناظرين أو أروا كبة من الطريق ظاهرة
للسايلة لم تعد من مسالكهم حتى يفتي عليهم (وقد رافقها السير) قبل كان الغداة منهم في قريه
والراحم في قرية إلى أن يبلغ الشام لا يخاف جوعاً ولا عطشاً ولا عدواً ولا يحتاج إلى حل زاد ولا ماء (سروا
فيها) وقتلواهم سراً ولا قولاً ثم ولكتهم الممكثون من السير وصوت لهم أسباجه كأنهم أمر وأبذل وأذن لهم
فيه (فان قلت) ما معنى قوله (ليالي وأياما) (قلت) معناه سيرا فيها أن شتم بالليل وان شتم بالنهار فطلق
الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أو سيرا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت أياما
ولالي أو سيرا فيها اليكم وأيامكم مدة أعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن قرى ريشا
باعد بين أسفارنا وبعد وبارش على الداء بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا
الصحة والتعب كاطلب بنو اسرائيل البعل والنوم مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناثا بعد كان
أجدر أن نشتمه ونغشوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مغاويرا كبروا الرواحل فيها ويقودوا الأزواد فجعل
الله لهم الاجابة وقرى ريشا بعد بين أسفارنا وبعد بين أسفارنا على الدوام استناد الفعل إلى بين ورضه به كما تقول
سير فرسان وبوعدين أسفارنا وقرى ريشا بعد بين أسفارنا وبعد برقع ريشا على الداء والمعنى
خلاف الاول وهو استبعاد مساربهم على قصرها ودونها لفرط تنعمهم ورفههم كأنهم كانوا يحتاجون على
رهبهم ويتمازنون عليه (أحاديث) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم ورفقناهم تغريبا لثقل
الناس مثله ضررنا يقولون ذهبوا إلى سبابة ورفقناهم تغريبا لثقل

أبادى سبابة عزمنا كنت بعدكم • فلم يجعل بالعينين بعد ذلك منظر

لحق غسان بالشام وأنمار يثرب وجذام تهامة والازد بعمان (سبار) عن المعاصي (شكور) لنعم • قرى
صدق بالتشديد والتخفيف ورفع الجبر ونصب الظن فن شدد فعلى • حق عليهم ظنه أو وجدته صادقا ومن
خفف فعلى صدق في ظنه أو صدق بظن ظنا فهو ظنه جهلك ونصب اليك ورفع الظن فن شدد فعلى وجدته
ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواهم يقولون صدق ظنك وبالتخفيف ورفههما
على صدق عليهم ظن اليك ولو قرى بالتشديد مع رفههما كان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنونى
ومعناه أنه حين وجد آدم ضعف العزم قد أصنى الى وسوسته قال ان ذرته أضعف عزمه منه فظن بهم اتباعه
وقال لا ضلهم لا غويهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة أنه يجعل فيها من يصدقها والضعيف
عليهم واتبعوه أما لاهل سبابة أوليى آدم • وقل المؤمنين بقوله (الافريقا) لانهم قليل قليل بالاضافة الى الكفار كما قال
لا تستكن ذرته الا قليلا ولا تجدا كثرهم شاكرين (وما كان له عليهم) من تسلط واستيلا ما لو سوسة
والاستغواء الا لفرغ من جميع وحكمة يئسه وذلك أن تميز المؤمن بالآخر من الشاك فيها وعلى التسليط بالعلم
والمراد ما تلوه العلم • وقرى ليلى على البناء للمفعول (حفظ) محاذ عليه وقيل ومعا على متاخيان (قل)
لشركي قومك (ادعوا الذين) هب دعوتهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسبقوهم بانه كما تدعون
الله واتبعوا الله فيما يأمروكم كما تلهثون اليه واتفقوا استجابتهم لعائلكم ورجعهم كأنهم يظنون أن يستجيب
لكم ويرحمكم ثم أجاب عنهم بقوله (لا يملكون مقال ذرة) من خيرا وشرا وتقع أضر (في السموات ولا في
الارض وما لهم) في هذين المفسين من شرك في الخلق ولا في الملك كقوله تعالى ما أشهدهم خلق السموات
والارض (وما لهم منهم) من عوين يمينه على تدبير خلقه يريد أنهم على هذه الصفة من العجز والبله عن أحوال
الربوبية فكيف يصح أن يدعوا كما يدعي ويرجوا كما يرجي (فان قلت) أين مفعول لا زعم (قلت) أحدهما الضمير
المحذوف الرابع منه الى الموصول وأما الثاني فلا يخفى أما أن يكون من دون الله ولا يملكون
أو محذوف فلا يصح الاول لأن قولهم من دون الله لا يلزم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فكيف
يشككون في ما هو جسته عليهم وبما قالوا قالوا ما هو حق ووحيد فبق أن يكون محذوفاً وتنبه من دعوتهم ألهة

وجعلنا بينهم وبين القرى التي
باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا
فيها السير وسروا فيها ليالي
وأياما آمنين فقالوا ريشا بعد
بين أسفارنا وطلبوا أنفسهم
في طناهم أحاديث ومن قناهم
كل عزم أن في ذلك لا يات لكل
صبار شكور ولقد صدق
عليهم اليك ظنه فأتبعوه الا
فريقان المؤمنين وما كان له
عليهم من سلطان الا لعلم من
يؤمن بالآخرة من هونها في
شك ورفق على كل شيء خفي
قل ادعوا الذين زعمتم من دون
الله لا يملكون مثقال ذرة في
السموات ولا في الارض وما لهم
فيها من شرك وما لهم منهم من
ظهير

قوله عند اخبار الله الملائكة
الحق في البضاوى أو جمع من
الملائكة فجعل فيها من يصدق
فيها فقال لا ضلهم ولا غويهم
اه معجمه

من دون الله فحذف الرابع الى الموصول كما حذف في قوله هذا الذي بعث الله رسولا استخفافا بالرسول
الموصول بصلته وحذف آله لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واتامة الصفة مقامه
اذا كان مفعولا فاذن مفعولا زعم مجذوقا في جميعا بسيين مختلفين تقول الشفاعة لا يد على معنى انه الشافع
كما تقول الكرم لا يد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لا يد فاحتمل قوله (ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن اذن له) ان يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة الا كائنه لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له
أولا تنفع الشفاعة الا كائنه لمن اذن له أي لشفعه أو هي الام الثانية في قولك اذن لا يد لعمر وأى لا جله
وكأنه قبل الامن وقع الاذن للشفيع لا جله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هو لا شفعاؤنا
عند الله (فاب قلت) ثم اتصل قوله (حتى اذا فرغ من قلوبهم) ولا شيء وقع حتى غاية (قلت) بما فهم من هذا
الكلام من أن ثم انتظارا للاذن وفوقه صاوة ولا فرقا من الرابع للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن
وأنه لا يطلق الاذن الا بعدد إلى من الزمان وطول من التبرص ومثل هذه الحبال دل عليه قوله عز وجل رب
السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطايا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من
أذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتبرصون ويتوقفون كما فرغ من قلوبهم حتى اذا فرغ من قلوبهم أي كشف
الفرغ عن قلوب الشافعين والشفوع لهم بكلمة يتكلم بهم ارب العزة في اطلاق الاذن بتأشير وبذلك وسأل
بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اذن لمن اذن أن يشفع فزعمه الشفاعة وقرئ اذن له
أي اذن له الله وأذن له على البناء للمفعول وقرأ الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء للفاعل
وهو الله وحده وقرئ أي نني الوجهل عنها وأقنى من قوله لم فرغ الا اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجهل
وأستدل الى الجار والمجرور كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد تخفف وأصله فرغ الوجهل عنها أي اتقى
عنها وفي ثم حذف الفاعل وأستدل الى الجار والمجرور وقرئ افرغ عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن
أي علقمة أنه حاج به المرافقة عليه الناس فلما أفاد قال مالكم تكا كما تم على تكا كما تم على ذي جنة
افرغ عواقي والكلمة مركبة من حروف انفارقة مع زيادة العين كإركب القطر من حروف القمط
مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع أي مقوله الحق (وهو العلي الكبير) ذو العلم والكبرياء ليس الملك ولا النبي أن
يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الا لمن ارتضى وأمره بأن يقرهم بقوله (من يرزقكم) ثم أمره بأن يتولى
الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بأنهم مقررون به بقولهم الا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به
لان الذي تمكن في صدورهم من العناد وحس الشكر قد ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولأنهم
ان تفوهوا بأن الله رازقهم لمزمهم أن يقال لهم فإلحكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يشهد
على الرزق ألا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض أمتن بملك السمع والا بصر حتى قال فسيقولون
الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكا أنهم كانوا يفترون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادا وضراوا
وحذارا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله قل أفأنتخذتم من دونه
أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا وأمره أن يقول لهم بعد الازام والالجام الذي ان لم يزد على اقوارهم
بالسنتهم لم يتقاصر عنه (وانا وأياكم لى هدى أو فى ضلال مبين) ومعناه وان أحد الفريقين من الذين
يتوحدون الزايق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجاد الذي لا يوصف بالقدره لعل
أحد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من سوال أو مناف قال لمن
خطب به قد أنصفك صاحبك وفي درجه بعد مقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو
من القر يقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية أنضل بالمجادل الى القرص وأهجم
به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وقل شوكة بالهوشا ونحوه قول الرجل لصاحبه علم الله الصادق منى ومنك
وان أحدنا لكاذب ومنه بيت حسان

أتهجروه ولست به يكفؤ • فشر كالمذير كما القده

(خان قلت) كيف خواف بين حرفي الجزاء الخليل على الحق والضلال (قلت) لان صاحب الحق كانه مستعمل

ولا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن
أذن له حتى اذا فرغ من قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير قل من
يرزقكم من السموات والارض
قل الله وانا أياكم لى هدى
أو فى ضلال مبين قل لا تسئلون
عما أجربنا ولا تسئلون
نعملون

على فرض جوادير كنه حيث شاء والفضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه وفي قراءة
 أبي وانا أو اياكم اما على هدى أو في ضلال مبين * هذا أدخل في الانصاف وأبلغ فيه من الاول حيث أسند
 الاجرام الى الخططين والعمل الى الخططين وان أراد بالاجرام الصغار والزلات التي لا يخلو منها مؤمن وبالعقل
 الكفر والمعاصي العظام * وفتح الله بينهم وهو حكمه وقضاه أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار * (فان قلت)
 ما معنى قوله (أروني) وكان يراهم ويعرفهم (قلت) أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء
 بالله وأن يقاس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشراك به و (كلا)
 ردع لهم عن مذهبيهم بعدما كسده بابطال المقايمة كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام أف لكم
 ولما تعبدون من دون الله بعد ما جهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وأن لم يقدروا الله حق قدره بقوله
 (هو الله العزيز الحكيم) كانه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده
 أو ضمير الشأن كما في قوله تعالى قل هو الله أحد (الا كافة للناس) الا رسالة عامة لهم بحقيقة بهم لانها اذا
 شملتهم فقد كفتم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزجاج المعنى أرسلناك لجامع الناس في الانذار والابلاغ
 فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا أن تكون للمبالغة كما الراوية والعلامة ومن جعله حالا من الجرور
 متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال الجرور عليه في الحالة بمنزلة تقدم الجرور على الجار وكما ترى عن يرتكب
 هذا الخطأ ثم لا ينع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطأ الاول بالخطأ الثاني
 فلا بد له من ارتكاب الخطأين * قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان
 أو زمان وهو هنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم (فان قلت) فماتوا ويل من
 أضافه الى يوم أو نصب يوما (قلت) أما الاضافة فاضافة تبين كما نقول بحق ثوب وبغير سانية وأما نصب
 اليوم فعلى التعظيم يا خمار فعل تقديره لكم ميعاد أعني يوما أو أريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز
 أن يكون الرفع على هذا أعني التعظيم (فان قلت) كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم (قلت) ما سألو
 عن ذلك وهم مشكرون له الانعتال استرشادا لجواب على طريق التمسيد مطابقا لمعنى السؤال على
 سبيل الانكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم يفاجؤهم فلا يستطيعون تأخر اعنه ولا تقدم عليه * الذي بين
 يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى أن كفار مكة سألوا أهل الكتاب فأخبروهم أنهم يجدون صفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرئوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله عز وجل في الكفر
 فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم يجدوا أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون
 لمادل عليه من الاعادة للجزاء حقة * ثم أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم في الآخرة فقال (رسوله عليه الصلاة
 والسلام أول للمخاطب (ولو ترى) في الآخرة موقفهم وهم يتجادون أطراف الحادثة ويتراجعونها بينهم
 رأيت العجيب حذف الجواب * والمستضعفون هم الاتباع * والمستكبرون هم انزوس والمقدمون * أولى الاسم
 أعني نحن حرف الانكار لان الغرض انكار أن يكونوا هم الصادقين لهم عن الايمان وانبات أنهم هم الذين صدوا
 بأنفسهم عنه وأنهم أنوار من قبل اختيارهم كأنهم قالوا أف نحن أجبرناكم وولنا بينكم وبين كونكم بمكين
 مختارين (بعد اذ جاءكم) بعد أن صممتم على الدخول في الايمان وصحت نياتكم في اختياره بل أنتم منعتم أنفسكم
 عنها وآثرتم الضلال على الهدى وأطعتم أمر الشهوة دون أمر النهي فكنتم مجرمين كافرين لا خياركم
 لاقولنا وتسويلنا (فان قلت) اذوا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذضا فاللهما (قلت)
 قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف اليها الزمان كما أضيف الى الجمل في قولك جئتكم بعد اذ جاء زيد
 وحينئذ يومئذ كان ذلك أو ان الجحاح أمير وحينئذ خرج زيد * لما أنكر المستكبرون بقولهم نحن صدقناكم
 أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم (بل كنتم مجرمين) أن ذلك بكسبهم واختيارهم
 كره عليهم المستضعفون بقولهم (بل مكر الليل والنهار) فأبطلوا اضرارهم باضرارهم كأنهم قالوا
 ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لتنادا ثباليلا ونهارا وحكمكم ايانا على الشر والتخاذل الانداد
 ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فأتبع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافه المكر اليه
 أو جعل ايلهم ونهارهم ما كرم على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتسوية ونصب الظرفين

قل يجمع بيننا وبينكم بفتح بيننا
 فالحق وهو القناح العليم قيل
 أروني الذين ألحقتم به شركاء
 بل هو الله العزيز الحكيم
 وما أرسلناك الا كافة للناس
 بشيرا ونذيرا وليكن أشد للناس
 لا ينعون ويقولون متى هذا
 الوعد ان كنتم صادقين قل لكم
 ميعاد يوم لا تستأخرون عنه
 ساعة ولا تستقدمون وقال
 الذين كفروا ان نؤمن بهذا
 القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى
 اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
 يرجع بعضهم الى بعض القول
 يقول الذين استضعفوا للذين
 استكبروا لو لا أنتم لكنا مؤمنين
 قال الذين استكبروا للذين
 استضعفوا أن نحن صددناكم
 عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم
 مجرمين وقال الذين استضعفوا
 للذين استكبروا بل مكر الليل
 والنهار اذ تأمرنا أن نكفر
 بالله ونجيئ له أناداد

قبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكزون الاغواء مكراد اثباتا لا تفكرون عنه (فان قلت) ما وجه الرفع
 والنصب (قلت) هو مبتدأ أو خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم أو مكركم سبب ذلك
 والنصب على بل تكزون الاغواء مكر الليل والنهار (فان قلت) لم قبل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقبل
 وقال الذين استضعفوا (قلت) لان الذين استضعفوا مفعول لا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف
 على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر المستضعفين فطف على كلامهم الاول (فان قلت) من صاحب
 الضمير في (وأسرؤا) (قلت) الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون
 في قوله اذا الظالمون موقوفون عند ريم يندم المستكبرون على ضلالهم واخلالهم والمستضعفون على
 ضلالهم واتساعهم المضلين في أعناق الذين كفروا أي في أعناقهم فجاء بالصرح للتوبيخ بذمتهم وللدلالة
 على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة أسرؤا الكلام بذلك بينهم وقيل أسرؤا الندامة أظهرها وهو من
 الاضداد • هذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما مضى به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به
 والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم
 من أجدله وقواهم أي الفريقين خير مقام وأحسن نديا وأنه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذر الا قالوا له
 مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه بخوما كادوه به وفاسوا أمر الاخرة الموهومة
 أو المقروضة عندهم على أمر الدنيا واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا أن المؤمنين
 هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا (وما نحن بعبدين) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن
 يعذبهم نظرنا الى أحوالهم في الدنيا وقد أبطل الله تعالى حسابهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء
 على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهم
 وضيق عليهم فلا ينقاس عليه أمر الثواب الذي ينشأ على الاستحقاق وقد رزق نضيقه قال تعالى
 ومن قدر عليه رزقه • وقرئ يقدر بالتشديد والتخفيف • أراد وما جماعة أموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي
 تقر بكم وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء في حكم التأنيت ويجوز أن يكون التي هي
 التقوى وهي المقربة عند الله زلتى وحدها أي ليست أموالكم تلك الموضوع للقرية • وقرأ الحسن
 باللاتي تقر بكم لانها جماعات وقرئ بالذي تقر بكم أي بالشئ الذي تقر بكم • والزلي والزلفه • كما قرئ
 والقرية ومحلهما النصب أي تقر بكم قرية كقوله تعالى أنبتكم من الارض نباتا (الامن آمن) استثناء
 من كم في تقر بكم والمعنى أن الاموال لا تقرب أحد الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد
 لا تقرب أحد الا من علمهم الخير وفقهم في الدين ورشحهم للصالح والطاعة (جزاء الضعف) من اضافة
 المصدر الى المفعول أصله فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف
 أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة • وقرئ جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء جزاء
 الضعف على أن يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزاء • قرئ في الغرقات بضم الراء
 وفهها وسكونها وفي الغرفة (فهو يخلفه) فهو يعوضه لامعوض سواء أعا جلا بالمال أو بالقناعة التي هي
 كثر لا ينقد وأما أجلا بالثواب الذي كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يتبعه فليقتصد
 فان الرزق مقدوم ولعل ما قسم له قليل وهو يتفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول
 عمره في فقر ولا يتأولن وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه فان هذا في الاخرة ومعنى الآية وما كان من خلف
 فهو منه (خير الرازقين) وأعلامهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده أو سيد يرزق عبده
 أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله أجراء على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينقطع
 الموزون بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجودوا بجد لا يشتهي
 • هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريب للكفار وادعى على مثل السائر المألأعنى واسمى يا جارة ونحوه قوله
 تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمتي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهيين برآء
 مما يوجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض أن يقول ويقولوا ويسأل ويحيوا فيكون
 تقريرهم أشد وتوبيخهم أبلغ وخجلهم أعظم وهو أنهم أكرم ويكون اقتصاص ذلك لطفان في جمعهم وازجرا

وأسروا الندامة لما رأوا العذاب
 وجعلنا الاغلال في أعناق الذين
 كفروا هل يجزون الا ما كانوا
 يعملون وما أرسلنا في قرية
 من نذر الا قال مسترفعون
 بما أرسلنا به كانوا من قبلنا
 نحن أكثر أموالا وأولادا
 وما نحن بعبدين قل ان ربي
 يسط الرزق لمن يشاء ويعبد
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون
 وما أولئك الا قوم ياتون
 بكم صناديق الامن آمن
 وعمل صانعوها ولكلهم براء
 الضعف بما عملوا وهم في القرعات
 آمنون والذين يسمعون في آياتنا
 معاذرين أولئك في الاسباب
 محضرون قل ان ربي يسط
 الرزق لمن يشاء من عباده ويتقدره
 وما آتاهم من شئ فهو يخلفه
 وهو خير الرازقين ويوم نحشهم
 جميعا ثم نقول للملائكة أهولاء
 أياكم كانوا يعبدون قالوا
 سبحانك أنت ولينا من دونهم

لمن اقصر عليه * والموا لا خلاف المعادة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفادته من الولي
وهو القرب كما أن المعادة من العدو وهي البعد والولي يقع على المولى والمولى جميعا والمعنى أنت الذي
نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فينبوا باثباته والالة الله ومعاداة الكفار برأه من الرضا بعبادتهم
اهم لأن من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك (بل كانوا يعبدون الجن) يريدون الشياطين حيث
أطاعوهم في عبادة غير الله وقبل صورتهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها
وقبل كانوا يدخلون في أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها * وقرئ تحشرهم ونقول بالنون والياء
* الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد منفعة ولا مضرة لا حد لان الدار دار ثواب وعقاب والنتيب
والعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها محلي بينهم يتضارون
ويتنافعون والمراد أنه لا ضارة ولا نافع يوشد الا هو وحده * ثم ذكر معاقبته الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا)
معطوقا على لا يملك * الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق
والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله (وقال الذين كفروا) وفي أن لم يقل وقالوا وفي قوله
(الحق لما جاءهم) وما في الامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وفي ما من المبادهة بالكفر دليل على
صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجب من أمرهم ببلغ كانه قال وقال أولئك الكفرة
المتزددون يجروا هم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النيرة قبل أن يذوقوه (ان هذا الاحمر مبین) فبنوا القضاء
على أنه سحر ثم يتوهم على أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحرا * وما آتيناهم كتبنا يد رسوخا فيها برهان على
صحة الشريعة ولا أرسلنا اليهم نذيرا يذره بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا يشركون أو وصفهم بأنهم قوم أميون أهل جاهلية لا مله لهم وليس لهم عهد بانزال
كتاب ولا بعثه رسول كما قال أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه منسب ولا شبهة
منه لئلا يكذبوا أهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن أهل كتب وشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله
ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين) تقدموهم من الامم والقرون الخالصة كما كذبوا
* وما بلغ حولا بهض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال * فحين كذبوا رسلهم
جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استطهارهم بما هم به مستظهرون فبالهؤلاء * وقرئ
يدرسونهم من التدريس وهو تكرير الدرس أو من دروس الكتاب ودرس الكذب ويدرسونهم بالتدريس
الذال يقتلون من الدرس * والمعشار كالمربع وهما العشر والرابع * (فان قلت) ما معنى (فكذبوا رسلنا)
وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين
من قبلهم التكذيب واقداموا عليه جعل تكذيب الرسل مبيحا عنه وتظيره أن يقول القائل أقدم
فلان على الكفر فكفر محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينعطف على قوله وما بلغوا كقولات ما بلغ زيد
معشار فضل عمر وفضل عليه (فكيف كان تكبير) للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله (بواحدة)
بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لها وأراد بقيامهم اما القيام عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعتهم عنده واما القيام الذي لا يراد به المشول على القدمين
ولكن الاتصاف في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما أعظكم بواحدة ان فعلوها ما سبتم الحق
وتخلصتم وهي أن تقوموا الوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدوا واحدا (ثم تفكروا) في أمر محمد
صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محمول فكره على صاحبه
ويظن ان فيه نظره تصادق متنافيين لا يميل بهما اتباع هوى ولا يضر لهما عرق عصبية حتى يجمع بهما
الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسنته وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها
ويعرض فكره على عقله وذنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم والذي أوجب تفرقهم
منق وفرادى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر وينزع من الروية ويخلط القول ومع ذلك
يقول الانصاف ويكثر الاعتساف وينور بهاج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب وأراهم بقوله (ما يصاحبكم
من جنة) أن هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لآلئها مثله الا رجلا ناما

بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم
هم ومنون فالجواب لا يملك
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون
واذا أتى عليهم آياتنا بينات قالوا
ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم
عما كان يعبد آباؤكم وقالوا
ما هذا الا افك مفترى وقال
الذين كفروا للحق لما جاءهم
ان هذا الاحمر مبين وما
آتيناهم من كتب يد رسوخا
وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير
وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا
معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلنا
فكيف كان تكبيرهم
أعظكم بواحدة أن تقوموا لله
منق وفرادى ثم تفكروا
ما يصاحبكم من جنة

مجنون لا يسأل باقتضاه اذا طوب بالبرهان فيجزى لا يدري ما الانتصاح ومارقة العواقب واتماقل راج
 العقل مرشح لقبوة مختار من أهل الدنيا لا يدعيه الا بعد محنته عنده بحجة وبرهانه والا فاجبدي على العاقل
 دعوى شئ لا يثبت له عليه وقد علمت أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علموه أرجح قريش عقلا
 وأردنهم حليما وأنهم ذهنا وأصلهم رأيا وأصدقهم قولا وأنزههم نضارا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويعدون
 به فكان مظنة لأن تظنوا به الخير وترجو فيه جانب الصدق على الكذب واذا قلتم ذلك كفاكم أن تطالبوا
 بأن يأتكم بآية فاذا أتى بها تين أنه نذير مبين (فان قلت) ما يصاحبكم من تعلق (قلت) يجوز أن يكون
 كلاما مستأنفا تنبها من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون
 المعنى ثم تتفكر وافتعرا ما يصاحبكم من جنسة وقد جوز بعضهم أن تكون ما استقهامية (بين يدي
 عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت في نسمة الساعة (فهو لكم) جزاء الشرط الذي هو قوله
 ما سألتكم من أجر فتدبره أي شئ سألتكم من أجره ولكم كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان
 أحدهما أنني مسئلة الأجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتني شيئا فخذ وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا ولكنه
 يريد به البت لتعليقه الأخذ بما لم يكن والثاني أن يريد بالأجر ما أراد في قوله تعالى قل ما سألتكم عليه من أجر
 الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى لان اتخذا السبيل
 الى الله نصيبهم وما فيه نفعتهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمتها واياهم (على كل شئ شهيد)
 حفيظ بهم يعلم أني لا أطلب الأجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنة ولا أطمع منكم في شئ القذف
 والرمي تزجية السهم ونحوه يدفع واعتماد ويستعاران من حقيقة السمع المعنى الالتقاء ومنه قوله تعالى وقذف
 في قلوبهم الرعب أن اقدفيه في التابوت ومعنى (يقذف بالحق) يلقيه وينزله الى أتبائه أو يرمي به الباطل
 فدمغه ويرهقه (علام الغيوب) رفع محمول على محمل ان واسمه أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ
 محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي أو على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فالغيوب كالغيوب والغيوب
 ككالمصبور وهو الأمر الذي غاب وخفي جدا * والحق اما أن يدي فعلا أو يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء
 ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يدي ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد

اقفر من أهله عبيد * فاليوم لا يدي ولا يعيد

والحق جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي
 صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعدد بعة ويقول جاء الحق وزهق
 الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يدي الباطل وما يعيد * والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل
 الدين وقيل الباطل ابليس لعنه الله أي ما ينشئ خلقا ولا يعيده المني والباعث هو الله تعالى وعن الحسن
 لا يدي لأهله خيرا ولا يعيده أي لا يتقهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج أي شئ ينشئ ابليس ويعيده
 بعله للاستغفار وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل أولاته هالك كما قيل له الشيطان من شأط اذا هلك
 * قرئ ضلقت أضل بفتح العين مع كسر ها وضلقت أضل بكسر هاء مع فتحها وهما لقان نحو ضلقت أضل وضلقت
 أضل وقرئ أضل بكسر الهمزة مع فتح العين (فان قلت) أين التقابل بين قوله فاعلم أضل على نفسي وقوله
 فبما يوحي الى ربي وانما كان يستقيم أن يقال فاعلم أضل على نفسي وان اهديت فاعلم أضل على نفسي
 تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلنفسه ومن ضل فاعلم أضل عليها أو يقال فاعلم
 أضل بنفسي (قلت) هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو ما أعمى أن كل ما هو وبال عليها
 وضار لها فهو بها وبسيما لانها الامارة بالسوء وماله اعمايتها فهداية ربهما ووفيقه وهذا حكم عام لكل
 مكلف وانما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يستدعي نفسه لان الرسول اذا دخل قومه مع جلالة محله وسداد
 طريقته كان غيره أولى به (انه جميع قريش) يدرك قول كل ضال ومهد وفعله لا يخفى عليه منهم شئ (ولو ترى)
 جواب محذوف يعني رأيت أمرا عظيما وحالها في لو واذا والافعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل بينهم
 كلها المعنى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعلم في المستقبل عنفة ما قد كان ووجد له حقيقة ووقت الفزع
 وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما رثت في خفف

ان هو الا نذير لكم بين يدي عذابه
 شديد قل ما سألتكم من أجر
 فهو لكم ان أجرى الا على الله
 وهو على كل شئ شهيد قل ان
 ربي يقذف بالحق علام الغيوب
 قل جاء الحق وما يدي الباطل
 وما يعيد قل ان ضلقت فاعلم
 أضل على نفسي وان اهديت
 فبما يوحي الى ربي انه جميع
 قريش ولو ترى اذ فزعوا

البعداء وذلك أن ثمانين ألفا يغزون الكعبة ليحترقوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم (فلا فون) فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فون * والآخر من مكان قريب من الموت إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا أو من صهره إلى القلب أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم (فان قلت) علام عطف قوله وأخذوا (قلت) فيه وجهان العطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فون لهم أو على لا فون على معنى أذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقرئ وأخذوه وهو معطوف على محل لا فون ومعناه فلا فون هناك وهناك أخذ (أمنابه) بحمد صلى الله عليه وسلم لم يورد ذكره في قوله ما يصاحبكم من الجنة والتناوش والتناول أخوان الآن التناوش تناول سهل شيء قريب يقال ناشه ونشوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن يتفقههم إيمانهم في ذلك الوقت كما يتفقه المؤمنون إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلقة كما يتناول الآخرة من قبس ذراع تناول لا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناوش همزت الواو المضموحة كما همزت في أجوه وأدور وعن أبي عمرو التناوش بالله من تناول من بعدهم قولهم نأشت إذا أبطأت وتأخرت ومنه البيت

تمنى تيشا أن يكون أطاعني أي أخيرا (ويقذفون) معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية بمعنى وكانوا يتكلمون (بالغيب) ويأتون به (من مكان بعيد) وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعده شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعده شيء من عادته التي عرفت بينهم وجزبت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول أي يأتيهم به شيئا طينهم وبلقونهم آياه وان شئت فقلقه بقوله وقالوا آمنابه على أنه منلهم في طلبهم تحصيل ما عطاوا من الإيمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطاب مستبعد عن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا والغيب الشيء الغائب ويجوز أن يكون الضمير للذاب الشديد في قوله ينيدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بعذبين أن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا فأبدين أمر الآخرة على أمر الدنيا فها هذا كان قد فهمهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف (ما يشتهون) من نفع الإيمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الرذال الدنيا كما حكى عنهم أربعمائة عمل صالحا (بأشياءهم) بأشياءهم من كفره الآثم ومن كان مذهبه مذهبهم (مريب) أقامن أرايه إذا أوقعه في الريبة والهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذار بية ودخل فيها وكلاهما مجاز لأن بينهما مافريقا وهو أن المريب من الأول منقول عن يصح أن يكون مرييا من الأيمان إلى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبالم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفقة ومصاحفا

فلا فون وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنابه وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل أنهم كانوا في شك صديب (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة منى وثلاث ورباع

﴿سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى اختصم إلى أعرايان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما أي ابتدأتهما وقرئ الذي فطر السموات والأرض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح (رسلا) بضم السين وسكونها (أولى أجنحة) أصحاب أجنحة وأولو اسم جمع لذكاء أن أولوا اسم جمع لذا وتظهرهما في المتمكنة الخفاض والخلفعة (منى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة وانما تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك أنها عدلت عن ألفاظ الأعداد عن صيغ إلى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير إلى غير تكرير وأما الوصفية فلا يفرق الحال فيما بين المعدولة والمعدول عنها ألا ترى تقول مررت بنسوة أربع ورجال ثلاثة فلا يعرف عليها والمعنى أن الملائكة خلقاً أجنحتهم إثنان إثنان أي لكل واحد منهم جناحان وخلقاً أجنحتهم ثلاثة ثلاثة

وخلقاً أجنحتهم أربعة أربعة (يزيد في المطلق ما يشاء) أي يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما يقتضيه
مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقرى
للطيران وأعون عليه (فإن قلت) قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه فاصورة الثلاثة
(قلت) اصل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين عتدهما بقوة أو لعله لغير الطيران فقد مر في بعض
الكتب أن صفات الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلقون بهما أجسادهم وجناحان يطيران بهما في الأرض
من أمورا وقناحان مريحان على وجوههم حياة من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى
جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يقرأه في
في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال اني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة
فأتاه جبريل في صورته فغشى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحد يديه
على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيأ من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف
لورأيت اسرافيل له اثناعشر جناحاً جناح منها بالشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وأنه ليتناول
الاحياء لعظمة الله حتى يعود مثل الومع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة
الملاح في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتتمام في الاعضاء
وقوة في البطش وحصافة في العقل وجرالة في الرأي وبراءة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان
ولباقة في التكلم وحسن تأت في مراولة الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف استعبر الفتح للاطلاق
والارسال الأتري الى قوله فلا مرسل له من بعده مكان لا فاتح له يعني أي شيء يطلق الله من رحمة أي من نعمة
رزق أو مطر أو حمة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعماته التي لا يحيط بعددها وتنكير الرحمة للاشاعة
والإبهام كانه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا أحد يقدر على مساكها وبسها وأي شيء يمسك
الله فلا أحد يقدر على اطلاقه (فإن قلت) لم أنت الضمير أو لأن ذكر آخره وراجع في الحالين الى الاسم
المتضمن معنى الشرط (قلت) هما الغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ واتسكك على الخبرية فيهما فانت على معنى
الرحمة وذكر على أن لفظ المرجوع اليه لا ثابت فيه ولأن الاول ضمير بالرحمة فمن اتباع الضمير التفسير
ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها (فإن قلت) لا بد للثاني من تفسير فالتفسير
(قلت) يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه تركه لانه عليه وأن يكون مطلقاً في كل ما يسكنه من
غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على أن رحمته سبقت غضبه (فإن قلت) فانتقول فيمن فسر
الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس رضي الله عنهما (قلت) ان أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي
أراد ابن عباس رضي الله عنهما ان قاله فقبول وان أراد أنه ان شاء أن يتوب العاصي تاب وان لم يشأ لم يتوب
فردود لأن الله تعالى يشاء التوبة أبداً ولا يجوز عليه أن لا يشاءها (من بعده) من بعدهما كما كقوله تعالى فمن
يهديه من بعد الله فبأي حديث بعد الله أي من بعد هدايته وبعده آياته (وهو العزيز) الغالب القادر على
الارسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارسله وامساكاً ليس المراد بذكر
النعمة ذكرها باللسان فقط ولا يمكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والعمى وشكرها بمعرفة حقها
والاعتراف بها واطاعة مولها ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذكر أيادي عندك يريد حفظها وشكرها
والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لأن جميعهم مغفورون في نعمة الله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ما يريد أهدى مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث أسكنكم حرمة وشعركم من جميع العالم والثامن
يقطفون من حولكم وعنه نعمة الله العانية وقرئ غير الله بالحركات الثلاث فالجوز والرفع على الوصف
لفظاً ومحملاً والنصب على الاستثناء (فإن قلت) ما محل (يرزقكم) (قلت) يحتمل أن يكون له محل
لذا أوقعته صفة لخالق وأن لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار يرزقكم وأوقعت يرزقكم
تفسيره أوجعته كلاماً مبتدأ بعده قوله هل من خالق غير الله (فإن قلت) هل فيه دليل على أن الخالق
لا يطلق على غير الله تعالى (قلت) نعم ان جعلت يرزقكم كلاماً مبتدأ وهو الوجه الثالث من الواجهة الثلاثة

يزيد في الخلق ما يشاء الله
على كل شيء تقدير ما يقع الله
لناس من رحمة فلا محال لها
وما جعل فلا محال من بعده
وهو العزيز الحكيم
الناس اذ كروا نعمت الله
عليكم هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والأرض

وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِينِ الْأَخْرَيْنِ وَهُمَا الْوَصْفُ وَالتَّفسيرُ فَقَدْ تَقَيَّدَ فِيهِمَا بِالرِّزْقِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخُرجَ
 مِنَ الْإِطْلَاقِ فَكَيْفَ يَشْهَدُ بِهِ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِالْإِطْلَاقِ وَالرِّزْقِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَطْرُومِ مِنَ الْأَرْضِ
 الثَّبَاتِ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) جَمْلَةٌ مَفْصُولَةٌ لَا تَعْمَلُ أَهْمًا مِثْلَ رِزْقِكُمْ فِي الْوَجْهِ الثَّالِثِ وَلَوْ وَصَّافَهَا كَمَا وَصَّافَتْ بِرِزْقِكُمْ
 لَمْ يَسَاعِدْ عَلَيْهِ الْمَعْنَى لِأَنَّ قَوْلَهُ هَلْ مِنْ خَالِقٍ آخَرَ سِوَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا ذَلِكَ الْخَالِقُ غَيْرُهُ مُسْتَقِيمٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ هَلْ مِنْ
 خَالِقٍ سِوَى اللَّهِ اثْبَاتٌ لِلَّهِ فَلَمْ يَذْهَبْ يَقُولُ ذَلِكَ كُنْتَ مُنَاقِضًا بِالنَّيِّ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ (فَأَنَّى تُرْفَكُونَ) فَنَ أَيْ
 وَجْهَهُ تَصْرِفُونَ عَنِ التَّوْحِيدِ إِلَى الشِّرْكِ • نَعْنِي بِهِ عَلَى قَرِينَةٍ مَوْثِقَةٍ لَهُمْ لَا يَأْتِي اللَّهُ وَتَكْذِيبُهُمْ بِهَا وَسُليَ
 رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ فِي الْإِنْبِيَاءِ قَبْلَهُ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ ثُمَّ جَاءَ بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَى الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ مِنْ رِجْوَعِ
 الْأُمُورِ إِلَى حُكْمِهِ وَمَجَازَاةِ الْمَكْذِبِ وَالْمَكْذِبِ بِمَا يَحْتَقِقُهُ • وَفَرَّقَ تَرْجِعْ بِضَمِّ التَّاءِ وَقَعَّاهَا (فَأَنْ قُلْتَ)
 مَا وَجَّهَ صَحَّةَ جَوَازِ الشَّرْطِ وَمِنْ حَقِّ الْجَزَاءِ أَنْ يَنْقُصَ الشَّرْطُ وَهَذَا مَا بَقِيَ لَهُ (قُلْتَ) مَعْنَاهُ وَإِنْ يَكْذِبُونَ قَتْلًا
 يَكْذِيبُ الرِّسْلَ مِنْ قَبْلِكَ فَوَضَعَ فَقَدْ كَذَبْتَ رِسْلَ مَنْ قَبْلَكَ مَوْضِعَ قَتْلٍ اسْتِغْنَاءً بِالسَّبَبِ عَنِ الْمُسَبَّبِ أَعْنَى
 بِالتَّكْذِيبِ عَنِ النَّاسِ (فَأَنْ قُلْتَ) مَا مَعْنَى التَّكْذِيبِ فِي رِسْلِ (قُلْتَ) مَعْنَاهُ فَقَدْ كَذَبْتَ رِسْلَ أَيْ رِسْلَ ذُو وَعْدٍ
 كَثِيرٍ وَأَوَّلُ آيَاتٍ وَتَذَرُّوْهُ أَعْمَارَ طَوَالٍ وَأَصْحَابَ صَبْرٍ وَعَزَمَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَهَذَا أُسْلُوبٌ لَهُ وَأَحْتِ عَلَى
 الْمَصَابِرَةِ • وَعَدَّ اللَّهُ الْجَزَاءَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ (فَلَا تَغْرَظْكُمْ) فَلَا تَحْذَرُكُمْ (الدُّنْيَا) وَلَا يَذْهَبُ عَنْكُمْ التَّمَتُّعُ بِهَا
 وَالتَّلَذُّ بِمَنَافِعِهَا عَنِ الْعَمَلِ لِأَنَّ خَيْرَ وَطْلَبٍ عِنْدَ اللَّهِ (وَلَا يَغْرَظْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) لَا يَقْوَانِ لَكُمْ أَعْمَالُ مَا شَأْنُكُمْ
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يَغْفِرُ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَيَغْفِرُ عَنْ كُلِّ خَاطِئَةٍ وَالْغُرُورُ الشَّيْطَانُ لِأَنَّ ذَلِكَ دَيْدُهُ وَفَرَّقَ بِالضَّمِّ وَهُوَ مُصَدِّرُ
 غَزْوَةٍ كَالْإِزْمِ وَالنَّهْوُ أَجْمَعُ غَارَ كَقَاعِدَةٍ وَمُؤَدٍّ • أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الشَّيْطَانَ لِنَاعِدَةٍ وَمُصِيبَةٍ وَأَقْصَى
 عَلَيْهِ نَاقِصَتُهُ وَمَا فَعَلَ بِأَيُّهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ اتَّعَدَّ بِأَعْدَاؤِهِ جَنَسًا مِنْ قَبْلِ وَجُودِهِ وَبَعْدَهُ وَفَحْنُ عَلَى ذَلِكَ
 سَوَاءٌ وَفَطِيعُهُ فِيمَا يَرِيدُ مَنَافِعَهُ هَلَا كَثُفَ وَعُظْمَا عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ كَمَا عَلِمَ عَدُوُّكُمْ الَّذِي لَا عَدُوَّ وَأَعْرَقَ فِي الْعَدَاوَةِ
 مِنْهُ وَأَنْتُمْ تَعَامَلُونَ مَعَهُ مِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِجَهْلِهِ (فَاتَّخِذُوا عَدُوًّا) فِي عَقَائِدِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ وَلَا يُوْجِدَنَّ مِنْكُمْ إِلَّا
 مَا يَدُلُّ عَلَى مَعَادَاتِهِ وَمَنَاصِبَتِهِ فِي سِرِّكُمْ وَجَهْرِكُمْ • ثُمَّ نَحَصَ سِرَّ أَمْرِهِ وَخَطَأَ مِنْ أَتَمِّهِ بِأَنَّهُ غَرَضُهُ الَّذِي
 يَوْمُهُ فِي دَعْوَةِ شَيْعَتِهِ وَتَتَّبِعِي خَطْوَانَهُ هُوَ أَنْ يُوْرِدَهُمْ مَوْرِدَ الثَّقُوفَةِ وَالْهَلَاكِ وَأَنْ يَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ
 • ثُمَّ كَشَفَ الْغَطَاءَ وَقَشَّرَ الْهَلَاءَ لِيَقْطَعَ الْأَطْمَاعَ الْفَارِغَةَ وَالْأَمَانِيَّ الْكَاذِبَةَ فَبَيَّنَ الْأَمْرَ كُلَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ
 وَالْعَمَلِ وَتَرَكَهُمَا لِمَا ذَكَرَ الْفَرِيقَيْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا قَالَ لِنَبِيِّهِ (أَفَنَزِينُ لَهُ سِوَهُ عَمَلِهِ فَرَأَيْتُمْ حَسَنًا)
 يَعْنِي أَفَنَزِينُ لَهُ سِوَهُ عَمَلِهِ مِنْ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ كُنْ لَمْ يَزِنْ لَهُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقَالَ
 (فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) وَمَعْنَى تَزِينُ الْعَمَلِ وَالْإِضْلَالِ
 وَاحِدٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْعَاصِي عَلَى صِفَةٍ لَا تَجِدِي عَلَيْهِ الْمَصَالِحَ حَقًّا يَسْتَوْجِبُ بِذَلِكَ خِذْلَانُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْلِيلُهُ
 وَشَأْنُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهِيمُ فِي الْإِضْلَالِ وَيَطْلُقُ أَمْرَ النَّهْيِ وَيَعْتَقُ طَاعَةَ الْهَوَى حَقًّا يَرَى الْقَبِيحَ حَسَنًا وَالْحَسَنَ قَبِيحًا
 كَمَا غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ وَسَلَبَ تَعْيِيزَهُ وَيَقْعُدُ نَحْتِ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ

اسْقَى حَقِّي تَرَانِي • حَسَنًا عِنْدِي الْقَبِيحُ

وَإِذَا خِذَلَ اللَّهُ الْمُصْمِنِينَ عَلَى الْكُفْرِ وَخَلَّاهُمْ وَشَأْنُهُمْ فَإِنَّ عَلَى الرَّسُولِ أَنْ لَا يَهْتِمَّ بِأَمْرِهِمْ وَلَا يُلْقِي بِالْأَلِيِّ ذِكْرَهُمْ
 وَلَا يَحْزَنُ وَلَا يَتَصَرَّ عَلَيْهِمْ أَقْدَامُ بِنَسْنَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي خِذْلَانِهِمْ وَتَحْلِيلَتِهِمْ وَذَكَرَ الزَّجَاجُ أَنَّ الْمَعْنَى أَفَنَزِينُ لَهُ سِوَهُ
 عَمَلِهِ ذَهَبْتَ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً فَخَذَفَ الْجَوَابَ لِلدَّلَالَةِ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِ أَوْ أَفَنَزِينُ لَهُ سِوَهُ عَمَلِهِ كُنْ هَدَاهُ
 اللَّهُ فَخَذَفَ لِلدَّلَالَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ عَلَيْهِ • حَسْرَاتٍ مَفْعُولٌ لَهُ يَعْنِي فَلَا تَهْلِكْ نَفْسُكَ
 لِلْحَسْرَاتِ وَعَلَيْهِمْ مَصْلَحَةُ تَذْهَبْ كَمَا نَقُولُ هَلْكَ عَلَيْهِ حَبَابٌ وَمَاتَ عَلَيْهِ حَرْثًا أَوْ هَوِيَّانٌ لِلْمَحْصَرِ عَلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ
 أَنْ يَتَّعِلَّقَ بِحَسْرَاتٍ لِأَنَّ الْمَصْدُورَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ مَصْلَحَتُهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا كَأَنَّ كُلَّهَا صَارَتْ حَسْرَاتٍ لِقَرَارِ
 التَّصَرُّفِ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ

مَشَقَّ الْهَوَى جَرَّاهُ مَعَ السَّرِيِّ • حَقِّي ذَهَبَ كَلَّا وَصَدُورًا

يَرِيدُ رَجْعَ كَلَّا وَصَدُورًا أَيْ لَمْ يَتَّقِ إِلَّا كَلَّا كُلَّهَا وَصَدُورًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ

فَعَلَى أَرْهَمِ نَسَاقُ نَفْسِي • حَسْرَاتٍ وَذَكَرَهُمْ لِي سَقَامٍ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُرْفَكُونَ
 وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَبَتْ
 رِسْلَ مَنْ قَبْلِكَ وَاللَّهُ تَرْجِعُ
 الْأُمُورَ بِأَيِّهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ
 اللَّهُ سِوَى فَلَا تَغْرَظْكُمْ الْحَيَاةُ
 الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَظْكُمْ بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ إِنْ الشَّيْطَانُ لَكُمْ عَدُوٌّ
 فَاتَّخِذُوا عَدُوًّا أَعْمَالَكُمْ حَزِينَةً
 لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ أَفَنَزِينُ
 لَهُ سِوَهُ عَمَلِهِ فَرَأَيْتُمْ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ
 يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
 فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ

وقرى فلا يذهب نفسك (ان الله علم بما يستعملون) وعبداهم بالعقاب على سوء صنيعهم وقرى ارسى الارض
 (فان قلت) لم جاء قنبر على المضار عمدون ما قبله وما بعده (قلت) ليحك الحال التي تقع فيها الامانة والراح
 الصاب وتضمر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية ومعكذا يفعلون بعمل فيه نوع قبح
 ونحو صفة بحال تستغرب أو تهتم الخاطب أو غير ذلك كما قال تأبط شراً

بأنى قد لقيت القول تهوى • بهيب كالصيفة صممان

فاضر بها بلادهم نقرت • صريحا للبدن والجيران

لانه قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها برزعه على ضرب القول كأنه يصبرهم باها وبطلهم
 على صكبتها مشاهدة للتجيب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق الصاب الى
 البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة قبل فسقنا وأحيانا
 بعد ولا يهتما عن لغة الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه • والكاف في (كذلك) في محل
 الرفع أى مثل احياء الموات نشور الاموات وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى
 الله الموتي وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد أهلك مخلائم مررت به بهز خضرا قال نعم قال فكذلك
 يحيى الله الموتي ونك آية في خلقه وقيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كفى الرجال تنبت منه أجساد
 الخلق • كان الكافرون يعززون بالانعام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين
 آمنوا بالسنن من غيرهم وامانة قلوبهم كانوا يعززون بالمشر كين كما قال تعالى الذين يفتنون الكافرين أولياء من
 دون المؤمنين أيتفنون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فيمن أن لا عزة الا لله ولا وليا له وقال وقلة العزة ورسوله
 والمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله (فلة العزة جميعا) موضعه استقنا به عنه دلالة الله عليه لان النبي
 لا يطلب الا عند صاحبه وما لك • وتفسيره قولك من أراد النصيحة فهي عند البرار تريد فليطلبها عندهم الا انك
 أقت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلة العزة جميعا أن العزة كلها محتصة بالله عز وجل لا عزة الا لله • ثم عرف
 أن ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) والكلم
 الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس رضى الله عنه ما معنى أن هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب
 حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب البرار رقي علينا الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي
 يحققها ويرتفعها فرفعهما وأصعدها وقيل الرفع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد
 وقيل الرفع هو الله تعالى والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراء
 قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله
 الا الله واقه أكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فجاها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه
 وفي الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا ولا عملا الا بنية ولا يقبل قولا ولا عملا ولا بنية الا باصالة السنة
 وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثر يد بلا دم ومصاب بلا مطر وقور بلا ورز وقرى اليه يصعد الكلم الطيب على
 البناء المفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من أصعد • والمصعد هو الرجل أى يصعد الى الله
 عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلام الطيب وقرى والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرفع الكلم
 أو الله عز وجل • (فان قلت) مكر فعل غير متعدي لا يقال مكر فلان علمه فيهم نصب (السيات) (قلت)
 هذه صفة للمصدر أو لافى حكمه كقوله تعالى ولا يحق المكر السي الأباهل أصله والذين تكروا
 المكرات السيات أو أصناف المكر السيات ومعنى من مكرات قريب من اجتماع دار التدوير وتداولها
 الراى في احدى ثلاث مكرات يكرونها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثباته أو قتله أو اخلاله كما حكى الله
 سبحانه عنهم واذ يكره الذين كفروا البشون أو يقتلون أو يخرجون (ومكر أولئك هو يور) يعنى ومكر
 أولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يور أى يكسد ويخدعون مكر الله بهم من أخرجهم من
 مكة وقتلهم وأبنتهم في قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويكروا الله ورسوله خيرا
 لما كبر من وقوله ولا يحق المكر السي الأباهل (أزواج) أصنافا أو ذكرا أو أنثى كما كثر له تعالى أخرجهم ذكرا
 وأنثى • وعن قتادة رضى الله عنه زوج بعضهم بعضا (بعله) في موضع الحال أى لا مطرومة • (فان قلت)

ان الله علم بما يستعملون
 الذى ارسى الارض
 فسقنا الى بلادنا
 الارض بطلهم موتها
 التشور من كان يريد العزة
 العزة جميعا الله يصعد الكلم
 الطيب والعمل الصالح يرفعه
 والذين يكفرون السيات
 عذاب الله يدركهم من تركهم
 يور واقه خلقكم من تركهم
 من نطفة ثم جعلكم اندايا
 تحصل من آخر ولا تضع الا ياله

ما معنى قوله وما يعمر من معمر (قلت) معناه وما يعمر من أحد وانما معمر اجماعاً له ما رآه (فان قلت)
 الانسان اقام معمر أى طويل العمر أو منقوص العمر أى قصيره فاما أن يتعاقب عليه التسمية وخلافه فقال
 فكيف صح قوله (وما يعمر من معمر ولا يتقص من عمره) (قلت) هذا من الكلام المتسارع فيه تنقي تأويله
 بفهم السامعين وانكالا على تسديد معناه بعقولهم وأنه لا يتيسر عليهم احاطة الطول واقصر في عمر واحد
 وعليه كلام الناس المستفيض يقولون لا يئيب الله عبداً ولا يعاقبه الا بهي ومانعت بلداً ولا اجتريته
 الاقل فيه ثواب وفيه تأويل آخر وهو أنه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب يومئذ أن يكتب في اللوح
 ان حج فلان أو غزاه معمره أربعون سنة أو ان حج وغزاه معمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر
 واذا أفرد أحدهما لم يتجاوز به الأربعون فقد قصر من عمره الذي هو القاية وهو الستون واليه أشار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصلة نعمان الديار وتزيدان في الاعمار وعن كعب أنه قال حين
 طعن عمر رضى الله عنه لو أن عمر دعا الله لآخر في أجله فقبل لكعب أليس قد قال الله اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون
 ساعة ولا يتقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على السنة أطال الله بقاءه وضع
 في ذلك وما أشبهه وعن سعيد بن جبيرة رضى الله عنه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب
 في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوماً حتى يأتي على آخره وعن قتادة رضى الله عنه المعمر من بلغ ستين سنة
 والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس رضى الله عنهما يجوز أن يراد
 بكتاب الله علم الله أو صحيفة الانسان وقرئ ولا يتقص على تسمية الفاعل من عمره بالتصنيف ضرب البحرين
 العذب والمالح مثله للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته
 وعطائه (ومن كل) أى ومن كل واحد منهما (ما يكون لهما طرباً) وهو السمك (وتستخرجون حليه) وهي
 اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) فى كل (مواضع) شواق للماء يجربها يقال غمرت السفينة الماء ويقال
 للسحاب يات غمر لانها تغمر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من الغمر لانها تسفن الماء كأنها
 تغمره كما تغمره (من فضله) من فضل الله ولم يجره ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولولم يجرم بشكل له لالة
 المعنى عليه وحرف الراء مستعار بمعنى الارادة ألا ترى كيف ملأ به سلك لام التعليل كأنما قيل لتبغوا
 ولتسكروا والفرات الذي يكسر العطر والسائق المرى السهل الانحدار لغزبه وقرئ يسبح بوزن سيد
 ويسبح بالتصنيف وطمح على فعله والاباح الذي يحرق ببلوخته ويحقل غير طرية الاستطراد وهو أن يشبه
 النفسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاباح على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ ويرى
 الفلك فيه والكافر لم يزل النفع فهو طرية قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد
 قسوة ثم قال وان من الحجارة ما يتغير منهن الاثم اروان منها الماشقة فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط من
 خشية الله (ذلكم) مبتدأ (والله ربكم له الملك) أخبار مترادفة أو الله ربكم خبران له الملك جملة مبتدأة
 واقعة في قرآن قوله (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) ويجوز في حكم الاعراب ابقاء اسم الله
 صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان وربكم خبر الولا أن المعنى يا أيها القاطمون لغافة النواة وهي القشرة الرقيقة
 الملتفة عليها ان تدعوا الاوثان (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جاد (ولوسموا) على سبيل الفرض والتشيل
 ل(ما استجابوا لكم) لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرون منها وقيل لمانعواكم (يكفرون
 بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر غير هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير بالامر وحده هو الذي
 يخبرك بالحقيقة دون سائر الخبيرين به والمعنى أن هذا الذي أخبركم به من حال الاوثان هو الحق لاى خبير
 بما أخبرت به وقرئ يدعون بالياء والهاء (فان قلت) لم عرف الفقراء (قلت) قد بدلت أن يرجم أنهم انقذوا
 فقرهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت اطلاق كلمة معتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع
 الضعف وكلما كان الفقر أضعف كان فقره وقد شتم الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان
 ضعيفاً وقال الله سبحانه وتعالى الله الذي خلقكم من ضعف ولونصكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء
 (فان قلت) قد قرئ الفقراء بالفتح فافادة الجهد (قلت) لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى
 نافعاً بينهم الا اذا كان المعنى يسوا لا يمنحهم فاذا جاء وأنتم حده انتم عليهم فاستحق عليهم الجهد ذكر الجهد ليدل

وما يعمر من معمر ولا يتقص من
 عمره الا في كتاب ان ذلك على الله
 يسير وما يتنوى الصبر ان هذا
 صلب فرائضنا في شراب وهذا
 ملح اجاج ومن كل ما يكون لهما
 طرباً وتستخرجون حليه
 تلبسوها وترى الفلك فيه من آخر
 لتبغوا من فضله وله الملك
 تسكرون بوجع الليل في النهار
 ووجع النهار في الليل ومضرب
 للشمس والقمر كل يجري لأجل
 معي ذلكم الله ربكم له الملك
 والذين تدعون من دونه
 ما يملكون من قطمير ان تدعواهم
 لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
 ما استجابوا لكم ويوم القيامة
 يكفرون بشرككم ولا ينبئك
 مثل خبير يا أيها الناس أنتم
 الفقراء الى الله والله هو الغني
 الجيد

وعلى أنه التقى السامع بقائه خلقه الجواد الغنى عليهم المستحق بأنعامه عليهم أن يمدوه الجيد على السنته
منهم (بعزيز) مجتمع وهذا غضب عليهم لا يفسد لهم أنما دواكرهم بآياته ومعاصمهم كما قال وان تولوا
يستبدل قوما غيركم ومن ابن عباس رضي الله عنهما يخلق بعدكم من بعده لا يشركه تبارك الوزراء وقرأه
وزر الشئ إذا حله • والوزارة صفة لنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقتره
لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما أخذ جبار قاله في الولي بالولي والجبار الجبار (فان قلت) فلا قبل ولا ترزق
وزر أخرى ولم قبل وزارة (قلت) لان المعنى أن النفوس الوزرات لا ترى منهن واحدة الاحاطة وزرها لا وزر
غيرها (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالهم (قلت) تلك الآية في
الضالين المذلين وأنهم يحملون أثقال الضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله أوزارهم طاعتها شئ من وزر
غيرهم ألا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قوالهم اتبعوا سيئنا ولحمل خطاياكم بقوله تعالى وما هم بمحملين من
خطاياهم من شئ (فان قلت) ما الفرق بين معنى قوله (ولا ترزق وزارة وزر أخرى) وبين معنى (وان تدع مثقلة
الى حملها لا يحمل منه شئ) (قلت) الاول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وأنه تعالى لا يؤاخذ نفسا بغير
ذنبها والثاني في أن لا غيات يومئذ لمن استغاث حتى ان تضاعف أثقالها الا وزار ويطهرها لودعت الى أن
يخفف بعض وزرها لم ينجب ولم تفت وان كان المدعو بعض قرانها من أب أو ولد أو أخ • (فان قلت) الام
أسند كان في (ولو كان ذا قربي) (قلت) الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة (فان قلت) فلم تذكر
المدعو (قلت) ليم ويحمل كل مدعو (فان قلت) كيف استقام اضمار العام ولا يصح أن يكون العلم
ذاقرب المثقلة (قلت) هو من العموم الكائن الى طريق البدل (فان قلت) ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذا قربي
على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة (قلت) نظم الكلام أحسن ملازمة للتامة لان المعنى على
أن المثقلة ان دعت أحد الى حملها لا يحمل منه شئ وان كان مدعوها ذا قربي وهو معنى صحيح ملتزم ولو قلت
ولو وجد ذو قربي لتفكك وخرج من اتساقه والتامة على أن ههنا ما ساغ أن يستتره ضمير في الفعل بخلاف
ما أورده (بالقريب) حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين من عذابه أو يخشون عذابه غائبا
عنهم وقبل الغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فكانت عاداتهم
المستقرة أن يخشوا الله • وهم الذين أطاموا الصلاة وتركوها مناراً منسوبة وعلماء منوعا يعني انما تقدموا على
الآثار هؤلاء وتخذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الاذار فيهم دون مقترديهم وأهل عنادهم (ومن تركي)
ومن يظهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن اترك فانما ترك وهو اعتراض مؤكدة لشينهم واثباتهم
الصلاة لانهم من جهة التزكي (والى الله المصير) وعدا لا تركين بالتواب • (فان قلت) كيف اصل قوله انما
تتذكر بما قبله (قلت) لما غضب عليهم في قوله ان يشأ ايذ بكهم أتبعه الاذار يوم القيامة وذكر أهوالها ثم قال
انما تتذكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعهم ذلك فلم تنفع قلوب انما تتذكروا وأخبر الله تعالى بملحهم
(الاعى والبصير) مثل الكافر والمؤمن كما ضرب البحر من مثلهما أو لمسم واقه عز وجل • والطلمات والنور
والظلم والمروء مثلان للحق والباطل وما يؤيدان اليه من الثواب والعقاب • والاحياء والاموات مثل
الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصر وأعلى الكفر • والمروء المحرم الآن السعوم يكون
بالتهاوى والمروء بالليل والنهار وقبل بالليل خاصة (فان قلت) لا للمقروءة بواو العطف على (قلت) اذا وقعت
الواو في النتي قوتها بالتأ كيد معنى النتي (فان قلت) هل من فرق بين هذه الواوات (قلت) بعضها ضمت
شفعاً الى شفع وبعضها ورا الى وتر • (لأن الله يجمع من يشاء) يعني أنه قد علم من يدخل في الاسلام من لا يدخل
فيه فيهدى الذي قد علم أن الهداية تنفع فيه ويخذل من علم أنها لا تنفع فيه • وأما أنت فنفى عليك امرهم
فذلك ضرر من وتهاوى على اسلام قوم من التخذولين ومنك في ذلك مثل من يريد أن يسمع المصورين من شدة
وذلك ما لا يميل اليه • ثم قال (ان أنت الاذير) أي ما عليك الا أن تبلغ وتذكر فان كان المنذر من سمع الاذار
نفع وان كان من المصيرين فلا عليك ويحق أن الله يجمع من يشاء • أنه قاد على أن يهدي المطبوع على قلوبهم
على وجه المصير والابناء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق وأما أنت فنفى عليك لئلا المطبوع على قلوبهم
الذين هم غير الملوفى (بالحق) حال من أحد الضميرين يعني محضاً أو محققاً أو صفة لا مد رأى ارسلا لا محصور

ان يشأ ايذ بكهم ويات جنتي جنتي
وما ذل على الله جزئ ولا ترز
وزارة وزر أخرى وان تدع مثقلة
الى حملها لا يحمل منه شئ
ولو كان ذا قربي
الذين يخشون ربهم
وأطاموا الصلاة وتركوها
بقرى القريب والى الله المصير
وما يسترى الا على البصير
ولا الطلمات ولا النور ولا الظلم
ولا المروء والمحرم الآن السعوم
ولا الاموات
بشر ما أنت مدع من في الجوار
ان أنت الاذير

بالحق أوصله لتبشيره وتبشيره على بشير بالوعد الحق وتبشيره بالوعد الحق . والاعتد للجماعة الكثيرة قال الله تعالى
ويجده عليه أمت من الناس ويقال لأهل كل عصر أمة وفي حدود التكليف الأتمة هم المدفون بالرسول صلى
الله عليه وسلم دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر بجماعهم والمراد ههنا أهل العصر (فان قلت) كم من أمة
في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ولم يحل فيها خير (قلت) إذا كانت آثار النذرة باقية لم يحل من خير
إلى أن تقدم من وجوه النذرة آثار فذرة عيسى بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف اكتفى
بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بمدد كرها (قلت) لما كانت النذرة مشفوعة بالبشارة لا بحالة دل
ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشغلت الآية على ذكرها (بالبينات) بالشواهد على صحة النبوة وهي المميزات
(وبالزبر) وبالكتب المنيرة) فهو التوراة والإنجيل والزبور لما كانت هذه الأشياء في جنسهم
أسناد الهي بها اليهم اسنادا مطلقا وإن كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبور والكتب
وفيه مسلات رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألوانها) أجناسها من الرمان والفتح والتين والعنب وغيرها
بما لا يحصر أو هيئاتها من الحرة والصفرة والخضرة ونحوها والجود والخط والطرائق فالأيد أو مذهب
جدد على الواحه ويقال جقة الحمار للقطعة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جدة تان مسكتان فصلان
بين لون ظهره وبطنه (وغرايب) معطوف على يضر أو على جدد كانه قبل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها
ما هو على لون واحد غرايب وعن عكرمة رضى الله عنه هي الجبال الطواز السود (فان قلت) الغريب
تأكيد للسود يقال أسود غريب وأسود مسكوك وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب
ومن حق التأكد أن يتبع المؤكد كقولك أصفر قاقع وأيضا يتقوما أشبه ذلك (قلت) وجهه أن يضر
المؤكد قبله ويكون الذي بعده تغيرا لما أضر كقول التابعه والمؤمن العائذات الطير وانما يفعل ذلك
زيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف
المضاف في قوله تعالى ومن الجبال جدد بعضى ومن الجبال ذو جدد يضر وجر وسود حتى يؤتى قولك
ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (ومن الناس وأدواب والانعام مختلف ألوانه) يعنى
ومنهم بعض مختلف ألوانه وقرئ ألوانها وقرأ الزهرى جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة
وجدد وجدة كسيفة وسفن وسفائن وقد فسرها قول أبي ذؤيب يصف حماره حسن جون السراة
جدائد أربع ودوى عنه جدد بفتحين وهو الطريق الواضح المفروضه موضع الطرائق والمطوط الواضحة
المنفصل بعضها من بعض . وقرئ والدواب مختلفا وتظهر هذا التخصيف قراءة من قرأوا الضالين لأن كل
واحد منهما قرأ من التقاء الساكنين فخر ذلك الأولهما وحذف هذا آخرهما وقوله (كذلك) أى كاختلاف
الثمار والجبال . المراد العلماء الذين علموا بصفاته وعدله وقبحه وما يجوز عليه وما لا يجوز فغضوه
وقدروا حق قدره وخشوه حق خشية ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وفى
الحديث أعلمكم بالله أشدكم خشية ومن مسروق كنى بالمرء علما أن يخشى وكنى بالمرء جهلا أن لا يخشى بهله
وقال رجل للمعنى أفنى أيها العالم فقال العالم من خشى الله وقيل زلت فى أبي بكر الصديق رضى الله عنه
وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه (فان قلت) هل يختلف المعنى إذا قدم المفعول فى هذا الكلام أو أخر
(قلت) لا بد من ذلك فأنك إذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى أن الذين يخشون الله من بين عباده هم
العلماء دون غيرهم وإذا جعلت على العكس اتعب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله كقوله تعالى ولا يخشون أحدا
إلا الله وهما مضميان مختلفان (فان قلت) ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله (قلت) لما قال ألم تر جنى
ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعددايات الله وأعلام قدرته وآثار صنفته وما خلق من الفطر المختلفة
الأجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) كانه قال انما يخشاه
منك ومن على صفتك من عرفه حق معرفته وعلى كنهه . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنا أرجو أن
أكون أنما لكم الله وأعلمكم به (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد
المعز ويحكى عن أبي حنيفة (قلت) الخشية فى هذه القراءة استعارة والمعنى انما يحجبهم ويغفونهم كما يحجب
الهابب الخشى من الرجال بين الناس من بين جميع عباده (ان الله عزير غفور) لتعليل لوجوب الخشية

وتبشيره وان من أمة الا خلا
فيها خير وان يكذبوك فقد
كذب الذين من قبلهم يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله
المتبعين أخلصت الذين كفروا
فكيف كان تكبيرهم ألم تر أن الله
أنزل من السماء ماء فأخرجنا به
ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال
جدد يضر وجر مختلف ألوانها
جديد يضر وجر ومن الناس
وغيرا ييبسود ومن ألوانه
والدواب والانعام مختلف ألوانه
كذلك انما يخشى الله من عباده
العلماء ان الله عزير غفور

لأنه على عقوبة الصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقبة المنيبة حتى (يتلوا
كتاب الله) بدارمون على تلاوته وهي شأنهم ودينهم وعن مطرف رحمه الله في آية القراء وعن السكيت
رحمه الله يأخذون بمانيه وقيل يملون ما فيه ويعملون به وعن السدي رحمه الله هم أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطاهم المؤمنون (يرجون) خبراته وأخباره طلب الثواب بالطاعة
و(ابوفهم) متعلق بل يورأى تجارة فتق عنها الكساد وتنق عند الله ليوفهم بما فيها عنده (أجورهم) وهي
ما استحقوه من الثواب (ويزيدهم) من الفضل على المستحق وإن شئت جعلت يرجون في موضع الحال
على وأنشدوا راجين ليوفهم أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والاتفاق في سبيل الله لهذا الغرض
وغير أن قوله (أنه غفور شكور) على معنى غفور لهم شكور لأعمالهم والشكر مجاز عن الإثابة (الكتاب)
القرآن ومن للتيسير أو الجسر ومن للتبسيط (مصدقاً) حال موثقة لأن الحق لا يتفكك عن هذا
التصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (لخبر يسير) يعني أنه خبرك وأبصر أحوالنا وأعمالنا
لأن يوحى إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب (فان قلت) ما معنى قوله (ثم أوردنا
الكتاب) (قلت) فيه وجهان أحدهما أنا أوحينا إليك القرآن ثم أوردنا من بعده أي حكمنا بتوريثه أو قال
أوردناه وهو يريد توريثه لما عليه أخبار الله (الذين اصطفيانا من عبادنا) وهم أئمة من العصاة والقابضين
وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أئمة وسطاً ليكونوا شهداء على
الناس واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله وحل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله ثم قسمهم إلى ظالم
نفسه مجرم وهو المربأ لأمر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وسابق من السابقين وللوجه
الثاني أنه قدّم إرساله في كل أمة رسولا وأنهم كذبوا رسلهم ودفأوهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال
إن الذين يتلون كتاب الله فأنق على التاب لكتبه العالمين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الأمم واقتض
بقوله والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفيانا من عبادنا أي من بعد
أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده أهل الله الخفية (فان قلت) فكيف جعلت (جنات عدن)
بدلاً من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نيل
منزلة السبب كانه هو الثواب فإدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر فوائدهم
والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه حذراً وعليهما بالتوبة
النصوح والخلاص من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقاً
سابق ومقتصد فانا ح وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم وقوله
أما بعد هم واتممت توب عليهم وانه ينطق القرآن بذلك في مواضع من استقرارها اطلع على حقيقة الأمر ولم يسل
نفسه بالخدع وقرئ سابق ومعنى ياذن الله بتيسيره وتوفيقه (فان قلت) لم قدّم الظالم ثم المقتصد ثم السابق
(قلت) للايدان بكثرة الفاسقين وعلبتهم وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من المتطهرين
وقرئ جنة عدن على الأفراد كأنها جنة مختصة بالسابقين وبنات عدن بالنصب على أعمارهم فصل يفسره
الظاهر أي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء المفعول ويجلون من طيبات المواقف
سأل (ولولوا) معطوف على محل من أساوره ومن داخله فتبعض أي يجلون بعض أساور من ذهب كانه
بعض سابق لسائر الألباس كالسبق الموررون به غيرهم وقيل إن ذلك الذهب في صفاة اللؤلؤ وقرئ ولولوا
بضمف الهزة الأولى وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله
لما إلى أنا كاقبل في أهلنا متفقين فن الله علينا وقاتنا عذاب السعير وعن ابن عباس رضي الله عنه عاقبة
الأعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الفضال حزن إبليس وسوسته وقيل هم المصلح وقيل حزن
في الالتم وقداً أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنه يتم كل حزن من أحران الدين والدينا حتى هذا
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في معبرهم
وكأنني بأهل لاله الا الله يخرجون من قبورهم وهم يتقضون التراب عن رؤسهم ويضولون الحمد الذي أحب
هنا الحزن وذكر الشكور دليل على أن القوم كثير الحسنة والمقامة يعني الإقامة يقال أفت إقامة وسقط

إن الذين يتلون كتاب الله
وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما
رزقناهم سراً وعلانية يرجون
ثجارتنا لنجزيهم أجورهم
وزيدهم من فضله انه غفور
شكور والذي أوحينا إليك
من الكتاب هو الحق صدقاً لما
بين يديه إن الله بصائر الخبيثين
يسير ثم أوردنا الكتاب الذين
اصطفيانا من عبادنا قسم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باقنا الله ذلك
هو الفضل الكبير جنات
عدن يدخلونها يدخلونها من
أساور من ذهب ولؤلؤا الأولى
فيها حرير وقالوا الحمد الذي
أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور
شكور الذي أحلنا دار المقامة

وسمائه (من فضله) من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضل على غيره وقوله من الفضل الذي هو
الفضل لانه الثواب بمنزلة الاجر المستحق والفضل كالتبرع به وقوله القريب بالفتح وهو اسم ما يقرب منه أي
لا يمتدح به بل يقربنا أو مصدر كالتقرب والولوج أو صفة له مصدر كالتقريب والتقرب مصدر كقولك موتعت
(فان قلت) ما الفرق بين التصيب والتقريب (قلت) التصيب التقرب والمنفعة التي نصيب المنتصب للامر المزاولة
وأما التقريب فبالقرب من القصور بسبب النصب فالنصب قصر المنفعة والكلفة والتقريب تبجته وما يحدث
منه من المكاد والنفرة (فيقولوا) جواب النبي ونصبه باضماء وان قرئ فهو من صفا على يقضى وأدخاله
في حكم النبي أنه لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (كذلك) مثل ذلك
المزلة (يجزي) وقرئ يجازي ويجزي (كل كفور) بالتون (بصطرخون) بصارخون يقتلون من الصراخ
وهو الصياح بجهد وشدة قال كسر خة جلي أسلمها قبلها واستعمل في الاستغانة بهذا المستغنى صوته
(فان قلت) هلا كنى بالصالح كما كنى به في قوله تعالى فارجعنا لعمل صالحا وما فائدة زيادة (غير الذي كنى
بفعل) على أنه يؤذن أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي علموه (قلت) فائدة زيادة التصبر على ما علموه من
غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولاهم كانوا يحسبون
أنهم على سيرة صالحه كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا من عمل صالح غير الذي
كنا نحسبه صالحا فنعلمه (أولم نعمركم) توبيخ من الله يعني فنقول لهم وقرئ ما يذكركم من إذ كرم على الادغام
وهو متناول لكل عمره كمن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الآن التوبيخ في المتناول أعظم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين
وقيل ثمان عشرة وسبع عشرة و (النذير) الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل النبي وقرئ وجاءكم النذير
(فان قلت) سلام عطف وجاءكم النذير (قلت) على معنى أولم نعمركم لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار
كأنه قيل قد عرناكم وجاءكم النذير (انه علم بذات الصدور) كالتبليغ لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخفى
ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأييد ذوق في حق قول أبي بكر رضي الله عنه
ذو بطن خارجة جارية وقوله لتفنى عن ذا فانك أجهل المعنى ما في بطنها من الحبل وما في ذاك من الشراب
لأن الحبل والشراب يعيان البطن والافاء ألا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات نصب الصدور
وهي معها وذو موضوع المعنى العصبية يقال للمستخلف خليفة وخليف فالتخليفة تجمع خلافت وخليف
خلفاء والمعنى أنه جعلكم خدما في أرضه قد ملككم مقابل التصرف فيها وسلطكم على ما فيه وأباح لكم
صافها التي شكره بالتوحيد والطاعة (فن كفر) سكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه
وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي ومغار وخسار لاخرة الذي ما بقي بعده خسار والمقت أشد البغض
ومنه قيل لمن ينكح امرأة أبيه مقتى لكونه مخونافي كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلكم أمة خلفت من قبلها ورايت وشاهدت فمن سلف ما ينبغي أن تعتبره فن
كفر منكم فطبعه بركا كفره من مقت الله وخسار لاخرة كما أن ذلك حكم من قبلكم (أروني) بدل من أرايت
لأن معنى أرايت أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء وما استحقوا به الالهية والشركة أروني أي
ير من أجرة الأرض استبدوا بخلقهم دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله
ينطقون بأنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آياتهم للمشركين كقوله تعالى أم
أترانا عليهم سلطنا أم آياتهم كما يأمرون قيله بل انهم يعظمونهم وهم الرؤساء (بعضا) وهم الانبياء (الاغوراء)
وهو قولهم هؤلاء مشركاؤه عند الله وقرئ حنات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو يمنعهم من أن تزولا لأن
الامسالة جمع (انه كان عليهم غمورا) غير معاجل بالعقوبة حيث يمكنهم ما وكذا جدير بغير أن تهدا هذا العظيم
كلمة المنبر كالمثل لكلام السحرة في طعن منه وتشنق الأرض وقرئ ولولا انسا وان أسكنهم ما جوارب
السموات والارض والسموات والارض من ان تزولا ومن الأولى مزينة لنا كيد النبي والسانية للانبياء من بعدهم من
الهداية ومعنى ان جوارب من الله عنه أنه قال لرجل مقبل من الشام من اقبلت به قال كيا طال وما حركت
جوارب من الله يقول ان السموات على منكبين مثل قال كذب كعب أجازك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية

من فضل لا يستأمن بها نصيب
ولا يستأمن بها القريب والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم فيقولوا لا يختلف عنهم
من عذابها كذلك نغزي كل
كفور وهم بصطرخون فيبارنا
أخرجنا من عمل صالح غير الذي
كنا نحسبه صالحا فنعلمكم ما يذكركم
فمن من ذكر وجاءكم النذير
فقد فووا كما قال الله من نصير
ابن الله عالم غيب السموات
والارض انه علم بذات الصدور
هو الذي جعلكم خدما
في الارض فن كفره عليه كفره
ولا يزيد الكافرين كفرهم عنده
لهم الامتنان ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا قل أرايت
شركاءكم الذين تدعون من دون
الله ادعوا ما اذا خلفوا من
الارض أم لهم شرك في السموات
أم آياتهم كما يأمرون على بينة منه
بل ان يعد الظالمون بعضهم
بعضا الاغوراء ان الله يمسك
السموات والارض أن تزولا
ولئن زالتا ان أمسكهما من
أحد من بعده انه كان حليما
غفورا

بلغ قربا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا ورسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أنتهم الرسل فكذبوهم فواتقه لئن آتانا رسول لتكونن أهدى من أهدى الأمم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه . وفي (أحدى الأمم) وجهان أحدهما من بعض الأمم ومن واحد من الأمم اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الأئمة التي يقال لها إحدى الأمم تضيق لهما على غيرها في الهند والاستقامة (ما زادهم) اسناد مجازي لأنه هو الذي في أن زادوا أنفسهم قورا عن الحق وابتعاد عنه كقوله تعالى فزادهم رجسا إلى رجسهم (استكبارا) بدل من قورا أو مفعوله على معنى فزادهم الآن قورا استكبارا وعلوا (في الأرض) أرحال بمعنى مستكبرين وما كرمين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين . ويجوز أن يكون (ومكر السي) معطوفا على نفورا (فان قلت) فواجبه قوله ومكر السي (قلت) أصله وأن مكروا السي أي المكر السي ثم ومكر السي والدليل عليه قوله تعالى (ولا يحق المكر السي الأبا له) ومعنى يحق يحيط ويغزل وقرئ ولا يحق المكر السي أي لا يحق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا مكرانا فان الله تعالى يقول ولا يحق المكر السي الأبا له ولا تنفروا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى انما يغيبكم على أنفسكم وعن كعب أنه قال لابن عباس رضي الله عنهما قرأت في التوراة من سفره غواة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال العرب من حفر لاجبه جيا وقع فيه منكنا وقرأ سورة ومكر السي باسكان الهمزة وذلك لاستقالة المخرجات مع الياء والهمزة وله اختلاص فقلنا سكونا أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتداء ولا يحق وقرأ ابن مسعود ومكراسيا (سنت الأولين) انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الأمم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك استظاراه منهم وبين أن عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها أي لا يغيرها وأن ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم إلى الشام والعراق واليمن من آثار الماضي وعلامات هلاكهم ودمارهم (ليجزه) لیسبقه ويفوته (بما كسبوا) بما اقترفوا من معاصيهم (على ظهرها) على ظهر الأرض (من دابة) من نعمة تدب عليها يريد بني آدم وقبل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب يشوم ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجمل يعذب في حجره بذنوب ابن آدم ثم تلا هذه الآية وعن أنس ان الضب ليوت حزلا في حجره بذنوب ابن آدم وقبل يحبس الطرف في كل شيء (الي أجل مسمى) الى يوم القيامة (كان بعباده بصيرا) وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة دعت غلبه أبواب الجنة أن ادخل من أي باب شئت

﴿سورة يس مكية وهي ثلاث وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قرئ يس بالفتح كآين وكيف أو بالنصب على اتل يس وبالكسر على الاصل كبير وبالرفع على هذمهم أو بالضم كحث ونفخت الالف وأملت وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا انسان في لغة بني واثقه أصله وان صح فوجهه أن يكون أصله يا أيي فكثر النداء به على أنفسهم حتى اقتصر واقع شطره كالماء في القسم م الله في ائمن الله (الحكيم) ذي الحكمة أو لانه دليل ناطق بالحكمة كالحكي أولاه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أصله للمرسلين (فان قلت) أي حجة اليه خبرا كلن أو لانه قد علم أن المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم (قلت) ليس الغرض من ذكر ما ذهبت اليه من تغيير من أرسل على صراط مستقيم عن غيره من ايس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك ان المرسلين السابقين على طريقك ثابت وأيضاً ظاهر التنكير فيه دال على أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتفه وصفه . وقرئ تنزيلا العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أي وبالجزم على البسطة من القرآن (قرئ) ما تقرأ آياتهم (قوما غير منذر آياتهم) على الوصف ونحو قوله تعالى تنذرو قوما ما آياتهم من نذر من قبل وما أرسلنا اليهم قبلك من نذر وقد نمر ما تقرأ آياتهم على أي آياتهم لا تقرأ . ووجه ذلك أن جعل ما يندبر

واقصموا بالله جهدا عيالتهم
لئن جاءهم نذر ليحسبون
أهدى من أهدى الأمم فلما
بعثهم نذر ما زادهم الا نفورا
استكبارا في الأرض ومنهم من
السي ولا يحق المكر السي
الأبا له فهل ينظرون الا سنت
الأولين فلن نجعل لك الله
تديلا ولن نجعل لك الله
تحويلا أولم يسروا في الأرض
فنتفروا كف كان عاقبة الذين
من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة
وما كان الله ليجهز من شيء
في السموات ولا في الأرض انه
كان عليا قديرا ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا ما تركه
على ظهرها من دابة ولكن
يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء
أجلهم فان الله كان بعباد بصيرا
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
يس والقرآن الحكيم انك ان
المرسلين على صراط مستقيم
تنزيل العزيز الرحيم تنذر
قوما ما تقرأ آياتهم

• بلغ قريناً قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتنتهم الرسل فكذبوهم فواته لئن آتانا رسول لتكونن أهدى من إحدى الأمم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه • وفي (أحدى الأمم) وجهان أحدهما من بعض الأمم ومن واحدتين الأمم اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الأمة التي يقال لها إحدى الأمم تضجيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة (ما زادهم) اسناد مجازي لأنه هو السبب في أن زادوا أنفسهم قوراً عن الحق وابتعاداً عنه كقولهم تعالى فزادهم رجساً إلى رجسهم (استكباراً) بدل من قوراً أو مفعولاً له على معنى فزادهم الآن قوراً استكباراً وعلواً (في الأرض) أحوال بعض مستكبرين وما كثر برسل الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين • ويجوز أن يكون (مكر السبي) معطوفاً على نفورا (فان قلت) فواجه قوله ومكر السبي (قلت) أصله وأن مكر السبي أي المكر السبي ثم ومكر السبي والمكر السبي أي لا يجهل عليه قوله تعالى (ولا يجهل المكر السبي إلا بأهله) ومعنى يجهل يحيط ويفزل وقرئ ولا يجهل المكر السبي أي لا يجهل الله ولقد خافهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا مكر كافراً فان الله تعالى يقول ولا يجهل المكر السبي إلا بأهله ولا تغفروا ولا تعينوا باغياً يقول الله تعالى انما يغفركم على أنفسكم وعن كعب أنه قال لابن عباس رضي الله عنهما قرأت في التوراة من سفره غواة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال العرب من سفر لا يخبره جيا وقع فيه منكنا وقرأ جزء ومكر السبي باسكان الهمزة وذلك لاستغفاله المحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلص فظان سكوناً أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتداء ولا يجهل وقرأ ابن مسعود ومكر اسياً (سنت الأولين) انزال المذاب على الذين كذبوا رسلهم من الأمم قبلهم وجعل استقبالهم لذات استطاراه منهم دين أن عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها أي لا يغيرها وأن ذلك مفعول لا يحال واستشهد عليهم بما كانوا شاهدونه في مسايرهم ومتابيحهم في الشام والعراق واليمن من آثار الماضي وعلامات هلاكهم ودمارهم (ليجزء) لیسبقه ويفوته (بما كسبوا) بما اقتروا من معاصيهم (على ظهرها) على ظهر الأرض (من دابة) من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وقبل ما نزل بني آدم وغيرهم من سائر الدواب ينشؤون ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجمل يعذب في حجره بذنوب ابن آدم ثم تلا هذه الآية وعن أنس أن الضب ليوت حزلاً في حجره بذنوب ابن آدم وقبل يجهل المطرفيه كل شيء (إلى أجل مسمى) إلى يوم القيامة (كان بعباده بصيراً) وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة دعت عليه أبواب الجنة أن يدخل من أي باب يشق

﴿سورة يس مكية وهي ثلاث وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• قرئ يس بالفتح كاتين وكيف أو بالنصب على اتل يس وبالكسر على الاصل كبير وبالرفع على هذه من أو بالنصب كيت ونحمت الالف وأملت وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه ما أنسان في لغة طي وافته أهل بيته وان صح فوجهه أن يكون أصله يا أييبي فكثرة النداء به على أنفسهم حتى اقتصر واقع شطره كما قالوا في القسم م الله في أيمن الله (الحكيم) ذي الحكمة أو لأنه دليل ناطق بالحكمة كالحي أولاه كلام حكم فوصف بصفة التكلم به (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين (فان قلت) أي طاعة الله خبراً كلن أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم (قلت) ليس الغرض بذكر ما ذهبت إليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره من ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء من الشريعة تجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لن المرسلين السابقين على طريق ثابت وأيضاً ظاهر التشكيك فيه دال على أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتفى وصفه • وقرئ تنزيلاً العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أعني وبالجزء على السدل من القرآن (قوله) ما أتواهم من قبلهم من نذير من قبلهم وقد فرغوا مما أنذروهم على آياتنا لا يسمعون ووجه ذلك أن جعل ما

واقصموا بالله جهنم أي كذبهم
تفجدهم نذير ليصكون
أهدى من إحدى الأمم فلما
بجاههم نذير ما زادهم الا نفورا
استكباراً في الأرض وبمكر
السبي ولا يجهل المكر السبي
الاباهله فله تطرفون الا انت
الأولين قلن تجد لنت الله
تسديلا ولن تجد لنت الله
تجويلا أول يسوع في الأرض
فبينفروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة
وما كن الله ليجزه من شيء
في السموات ولا في الأرض الله
كان عليهما قدراً ولو يوشاكن
الله الناس بما كسبوا ما تركه
على ظهرها من دابة ولكن
يؤخرهم إلى أجل مسمى فاداء
أجلهم فان الله كان بعباده بصيراً
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
يس والقمر أن الحكيم انك لن
المرسلين على صراط مستقيم
تنزيل العزيز الرحيم تنذر
قوما ما أنذروهم

بن اسرائيل الصارو كان تحت الامانة وهو من آمن برؤى الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ثلاثة عشر
كلاماً من يجمع الاكبر وورقة بن قنل وغيرهما ولم يؤمن بحق أحد الا بظهوره وقيل كان في غارهم
الله طاب له خبر الرسل انهم واظهروا به وقال الكفرة انهم اراوا انهم قد اصابوا الله فقتلوه وقيل
تولوا بآبائهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل وجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبر في سوتى انطاكية فلما
قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام ومن روى الله صلى الله عليه وسلم سابقا
الام ثلاثة عشر كلفوا بالله طرفة عين على بن ابي طالب وصاحب بر ومؤمن آل فرعون (من لا يستلكنكم
أجرا وهم يهتدون) كلمة بالغة في الترغيب فيهم أي لا تخشرون معهم شيئا من دنياكم وزججون مصنفينكم
في سلككم خبر الدنيا وخبر الآخرة ثم أبرز الكلام في معرض المناجعة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليناطف بهم
ويدار بهم ولأنه أدخل في المحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لوجهه ولقد وضع قوله (وما لي لأعبد
الذي ظنني) مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم (والله ترجعون) ولولا
أنه قصد ذلك لقال الذي ظنني والله أرجع وقد ساقه ذلك المساق الى أن قال آمنت بربكم فاسمعون مني
فاسمعوا قولي وأطيعوا فقد نبهتكم على الصبح الذي لا مدخل عنه أن العبادة لا تصح الا لمن منه مبتدوكم
والله مرجحكم وما أودع العقول وأذكرها لان قسطنطين على عبادة عبادة أشياء ان أرادكم هو بضرب وشقق
لكم ولا لم تقع شفاعتهم ولم يكنوا من أن يكونوا شفعاء عنده ولم يتقدموا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه
انتم في هذا الاستعجاب والافتقار في خلال ظاهري لا يفتي على ذي عقل وتبصر وقيل لما نصح قومه
أخذوا يرجونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم (أي آمنت بربكم فاسمعون) أي اسمعوا إيماني
تشهدوا لي به وقرئ ان يردني الرحمن بضرب معنى ان يوردي ضرا أي يجعلني مورد الضرر أي لما قتل (قبل
الجنة) (ادخل الجنة) وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حتى يرزق أراد قوله تعالى بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين وقيل معناه ما بشرى بدخول الجنة وأنه من أهلها (فان قلت) كيف يخرج هذا القول
في علم البيان (قلت) يخرج من الاستئناف لأن هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاءه به كأنه قال
كيف كان لقاءه بعد ذلك التعلب في نصرته وبعده فقبل قبل ادخل الجنة ولم يقل قبل
له لا نصيب الفرض الى المقول وعظمه لا الى المقول مع كونه معلوما وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون)
مرتب على تقدير مزال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تفتي علم قومه بحاله ليكون علمهم
بها سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والعمل الصالح المفضي بهاها الى
الجنة وفي حديثه فروع فصع قومه جابوتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم القبط والحلم عن أهل الجهل
والتعرف على من أدخل نفسه في غمار الشرار وأهل البقي والشر في تخليصه والتلطف في اقتدائه والاشتغال
بذلك عن السمات والدمع عليه الا ترى كيف تفتي الخير لفتته والباغين في الفرائض وهم كفرة عبادة أصنام
ويجوز أن تفتي ذلك ليظهر أنهم كلوا على خطا عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة وشجاعة وأن عداوتهم
لم تكسبه الا فوزا ولم تفتبه الا معصية لان في ذلك زيادة في غلبة وقضاء فلهذا وسرور والاول أوجه وقرئ
المكرمين (فان قلت) ما في قوله تعالى (بما غفرت لي) أي المآت هي (قلت) المصدرية او الموصولة أي بالذي
غفرت لي من الذنوب ويحتمل أن تكون استقهامية في أي شيء غفرت لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المسابقة
لا يزار الذين حتى قتل الا أن قولك بظنني بطرح الالف أجود وان كان انبأها بآياتها يقال قد علمت بما
حدثت هذا أي بآتي شيء صنعت وبما صنعت المعنى أن الله كفى أمرهم بصحة ملك ولم يزل لاهلا كهم جندا
من جنود السما كما فعل يوم بدر والخندق (فان قلت) وما في قوله (وما كنا نزالين) (قلت) معناه وما كان
يجمع في حكمنا أن نزال في اهلاله قوم حبيب بلند من السماء وذلك لان الله تعالى أجري اهلاله كل قوم على
بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الا لئلا على ما ألفت من الحكمة وأوجبه المصلحة الا ترى الى قوله تعالى
فمنهم من أرسلنا على أعقابهم رجلا منهم من أخذناه فجأة وبغتة وهم لا يفتنون الا أولئك الذين هم من الملائكة
فمن أرسل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال تعالى فأولئك الذين هم من الملائكة بالثمن من الملائكة
مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين خمسة آلاف من الملائكة مستوفين (قلت) انما كان يكنى هذا

السمع من لا يستلكنكم أجرا وهم
يهتدون وما لي لأعبد الذي
فطرني والله ترجعون
من دونه آلهة ان يردن الرحمن
بضرب لا تمنعني شفاعتهم شيئا
ولا ينقدون اني اذا لقي ضلال
سبيني اني آمنت بربكم
فاسمعون فيل ادخل الجنة
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لي
ربي وجعلني من المكرمين وما
أزلهما على قومه من بعد من
جسد من السماء وما كنا نزالين

ففيها الرياح والامطار والبرق والحر والبرق ويكتب ما قد موادناهم على البناء المفعول وكل شيء يرفع (واضرب
 لهم مثلا) ومثل لهم مثلا من قوامهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب
 واجبا أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب
 القرية والمثل الثاني بيان الاول وانتصاب اذ يات به من اصحاب القرية والقرية انطاكية (المرسلون)
 وصل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دعا الى الحق وكانوا عبدة اوثان واول الهم اثنين فلما قربا من
 المدينة رايا فيخاري عجميات له وهو حبيب النجار صاحب يس فبالهما فاشترى فقال امعا آية فقالا
 نشئ المريض ونبرئ الاكف والابرص وكان له ولد مريض من ستنه فسمعه فقام قائم من حبيب ونشأ الخبر فثنى
 على ايديهما خلق كثير ورقى حديثه ما لا اله الا الله فقال لهما انا اله سوى الهتنا قالان نعم من اوجدك والهلك
 فقال حتى اظفر في امر كل قبيلة الناس وضربوهما وقل جبان نعمت عيسى عليه السلام فسمعوا فدخل
 متبركرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعه واخبره الى الملك فانزله ذات يوم بلقي انك حبت
 رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال سمعون من ارسلكما قالاه
 الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجرا قال لا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما تجني
 الملك فدعا بغلام معطوس العين فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذ ابنتين فوضعهما في حديقته فكلتا
 مقلتين نظرا بهما فقال له شمعون ارايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي
 عندك سر ان الهنا لا يصبر ولا يسمع ولا يبصر ولا يتق وكن سمعون يدخل معهم على الصنم فيحلي ويتضرع
 ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهك على احياء ميت آمنابه فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني
 ادخلت في سبعة اودية من النار واما احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال تحت ابواب السماء قرأت كتابا حسن
 الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال سمعون وهذا ان قهيب الملك ظار أي سمعون ان قوله قد اثر فيه
 نعمه فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا (فعززا) فقويشا
 يقال المطر بعززا الارض اذا بددها وشدها ونعزز لحم الناقة وقرى بالتخفيف من عزه بعزه اذا غلبه أي غلبنا
 وقهرنا (بشالت) وهو شمعون (فان قلت) لم تزل ذكر المفعول به (قلت) لان الغرض ذكر المعززة وهو شمعون
 ومالطفت فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل
 سياقه وتوجهه اليه كأنه ما سواه من فوض مطرح ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق
 اليه قولك بالحق فلذلك رفعت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه في الخلف بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لان
 الانتقاص الذي فلا يفي لما المشبهة بليس شبه فلا يفي له عمل (فان قلت) لم قيل انا اليكم مرسلون اول (وانا اليكم
 المرسلون) آخر (قلت) لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكاره وقوله وبشاي علم جاري القسم
 في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتعقيب
 مع قولهم (وما علينا الا البلاغ المبين) أي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لهجته والافقوا قال الله في واقعه
 اني اصادق فيما اذبحي ولم يحضر البينة كان قبيصا (نظيرنا بكم) نشاء منا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منهم
 نفوسهم وعادة الجهال أن يتبنوا بكل شيء ما لواله واشتهوه وآثروا وقيل له طابعهم ونشاء مواعظهم واعنه
 وكرهوه فان أصابهم نعمة أولاء قالوا بركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان نصهم سيئة يطيروا
 عوسى ومن معه وعن مشركي مكة وان نصهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل - بس عنهم القطار قالوا ذلك
 وعن قتادة ان أصابنا شيء كان من أجلكم (طائركم معكم) وقرى طيركم أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم أو
 أسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وقرى الحسن طيركم أي تطيركم وقرى أن ذكركم بجهرة الاستفهام
 وحرف الشرط وأن بالهم بينهما معنى تطيرون ان ذكركم وقرى أن ذكركم بجهرة الاستفهام وأن الناصبة معنى
 تطيرون لان ذكركم وقرى أن وان بغير استفهام معنى الاخبار أي تطيرون لان ذكركم وان ذكركم تطيرون وقرى
 ان ذكركم على التخفيف أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شئتم المكلن بذكركم كان يجلو لهم فيه الشام
 (بل انتم قوم مسرفون) في العصيان ومن ثم انما كنتم التورم لان قيل رسل الله وتذ كبرهم أو بل انتم قوم
 مسرفون في جلالكم مفادون في غيكم حيث تشاءون عن حجب التبرك من رسل الله (رجل يسى) هو حبيب

وكل شيء احسنه في امامه
 واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
 اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا
 اليهم اثنين فكذبوهما فعززا
 بشالت فقالوا انا اليكم مرسلون
 قالوا ما انتم الا بشر مثنا وما
 انزل الرحمن من شيء ان انتم
 الا تكذبون قالوا وبشاي علم
 انا اليكم مرسلون وما طينا
 الا البلاغ المبين قالوا انطيرنا
 بكم لئن لم تنتهوا عن جحشكم
 ولعنكم منا عذاب اليم قالوا
 طائركم معكم ان ذكركم بل انتم
 قوم مسرفون وجاء من أقصى
 المدينة رجل يسى قال يا قوم
 اني رسول الرب

فقبل له فقال أردت كل ذلك ولأن تحصل ما نافية على أن الخلق خلق الله ولم يخلق أيدي الناس ولا يقدرون
 عليه وقرئ في الوجه الأول وما علمت من غير راجع وهي في مصاحف أهل المصنوفة كذلك وفي مصاحف
 أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير (الأزواج) الاجناس والاصناف (وعلا يعلمون) ومن أزواجهم
 يطلعهم الله عليها ولا يوصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد أن يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان
 والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم وديناهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم الى
 حاجة لا علمهم بما لا يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسجد في الحديث
 ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه فأعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به
 ما هو ونحوه فلان علم نفسه ما خلق لهم من قرة عين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه وما جهلوه ما دل على
 عظم قدرته واتساع ملكه • سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وأزاله ومنه سلخ الحمة نثر شامها فاستعمل لزالة
 الضوء وكشفه عن مكان الليل وملتقى ظله (مظلون) داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول أعقمتنا وأدجينا
 (المستقرها) لذلك وقت مفترق انتهى اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره
 أو انتهى لها من المشارق والمغارب لانها تنقضيها مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع فذلك
 حدها ومستقرها لانها لا تعدوه أو لذلك من مسيرها كل يوم في مرأى عيونها وهو المغرب وقيل مستقرها
 أجملها الذي أقر الله عليه أمرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقبل الوقت الذي تستقر فيه
 وينقطع جريها وهو يوم القيامة • وقرئ تجري الى مستقرها وقرأ ابن مسعود لا مستقرها أي لا تزال
 تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على أن لا يعني ليس (ذلك) الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي
 نكل القنن عن استخراجها وتغيير الافهام في استنباطها ما هو التقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط
 علم بكل معلوم • قرئ والقمر رفعا على الابتداء أو مفعلا على اليل يريد من آياته القمر ونسبها بفعل يفسره
 قدرناه ولا بد (في قدرناه منازل) من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر من منازل والمعنى قدرناه مسيره
 من منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يخطئه ولا يتقاصر عنه على تقدير
 مسنونا لا يفتاوت يسير فيها من ليلة المسهل الى الثامنة والعشرين ثم يستقر اربعين ليلة اذ انقضى الشهر
 وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المسقطرة وهي الشرطان البطين الثريا
 الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة القوا السماء الضفر
 الزباني الاسكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد الودود
 سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا فاذا كان في آخر منازل دق واستقر
 و (عاد كالفرجون القديم) وهو عود العذق ما يبرز ثماره الى منبته من الغضلة وقال الزجاج هو قعود من
 الانعراج وهو الانعطاف • وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهو ما لقن كالزبون والزيون والقديم
 المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشب به من ثلاثة أوجه وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم المحول فلوان
 رجلا قال كل ملوكي قديم فهو حتر أو كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول أو أكثر • وقرئ سابق
 النهار على الاصل والمعنى أن الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتهما قسما من الزمان وضربه
 هذا معلوما ودرأمرهما على التعاقب • فلا ينبغي للشمس أي لا يسهل لها ولا يصح ولا يستقيم وقوع التدوير
 على المماثلة وأن جعل لكل واحد من الثيرين سلطان على حياله (أن تدرك القمر) فجمع معه في وقت واحد
 وتداخله في سلطانه قطعه من نوره • ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما الثيران ولا يزال
 الامر على هذا الترتيب الى أن يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس
 من مغربها (فان قلت) لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير باق (قلت) لان الشمس لا تقطع فلكها الا في
 سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكأن الشمس جديرة بأن توصف بالادوال التسامى حركتها عن سائر القمر والقمر
 خلقا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره (وكل) التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير
 للشمس والاقمار على ما سبق ذكره (ذريتهم) أولادهم ومن بينهم • وقيل اسم الذرية يقع على النساء
 لانهم من أروعها وفي الحديث أنه نهي عن قتل الذراري يعني النساء (من مثله) من مثل القتل (ما يركبون)

قوله وفي الحديث أنه أعددت
 لعبادي الصالحين اه
 سبحانه الذي خلق الأزواج كلها
 مما تنبت الارض ومن أنفسهم
 وعلا يعلمون وآية لهم الليل
 تسليخ منه النهار فاذا هم مظلمون
 والشمس تجري لمستقر لها ذلك
 تقدير العزيز العليم والقمر
 قدرناه منازل حتى عاد
 كالعرجون القديم
 ينبغي لها أن تدرك القمر ولا
 الليل سابق النهار وكل في فلك
 يسبحون وآية لهم آياتنا
 ذريتهم في الفلك المسحون
 وخلقنا لهم من مثله ما يركبون

عن الأبل وهو سفائر البر وقيل الغنم المنصور في الجنة فوجوه من حل الله ذراتهم في الجنة حل فيها آياتهم
 لا تسمعون في أصلاهم هم وذراتهم فاعباد كذراتهم دونهم لأنه أبلغ في الاستئناس عليهم وأدنى في التعجب
 من قدرته في حل أعقابهم إلى يوم القيامة في حفنة فوج ومن سله من مثل ذلك الغنم ما يكون من السحر
 والرماد (لا صريح) لا مغيث أولاً أعانة يقال أناهم الصريح (ولا هم يتقنون) لا يصون من الموت والفرق
 (الأرواح) الأرواح من الموت والقيامة (إلى حين) إلى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد العبادة من موت الفرق
 ولقد أحسن من قال

ولم أسلم لك أي وليكن • سلمت من الحمام إلى الحمام

وقرأ الحسن رضي الله عنه نفقهم (اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) كقوله تعالى أظفر إلى ما بين أيديهم
 وما خلفهم من السماء والأرض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع
 التي خلقت بمعنى من مثل الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها وما خلفكم من أمر الساعة (الملك
 ترعون) لتكونوا على رجا رحمة الله وجواب إذا محذوف مدلول عليه بقوله (الاحكاموا عنها معرضين)
 فكأنه قال وإذا قل لهم اتقوا أعرضوا ثم قال ودأبهم الأعراض عند كل آية وموعظة • كانت الزنادقة منهم
 يسمعون المؤمنين يلقون أفعال الله تعالى بحسبته فيقولون لو شاء الله لا غنى فلانا ولو شاء لا عزه ولو شاء
 أكان كذا فأنخرجوا هذا الجواب يخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الأمور بحسبته
 الله ومعناه أنظم المقول فيه هذا القول ينصكم وذلك أنهم كانوا دافعين أن يكون الغنى والفقير من الله لأنهم
 معطله لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان بكعة ذنادقة فإذا أمر وأبى بالصدقة على
 المساكين قالوا لا والله أبقره الله ونظمه نحن وقيل كانوا يوهمون أن الله تعالى لما كان قادراً على إطعامه
 ولا يشاء إطعامه فمن أحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أعطونا مما زعمتم من أموالكم أنها لله بمنون قوله وجهه لو الله عما ذكر من الحرث والانعام نهياً لغيرهم وقالوا
 لو شاء الله لا ماء لكم (ان أنتم إلا في ضلال مبين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة
 جوابهم للمؤمنين • قرئ وهم بمنع مون بادغام التاء في الصاد مع فتح الحاء وكسرها وإسراع الياء الخاء
 في الكسر ويحتمل مون على الأصل ويحتمل من خصه والمعنى أنها تبعهم وهم في أمنهم وغفلتهم
 عنها لا يحيطون بها يا أيها المشركين بخصوماتهم في متاجرهم وعاملاتهم وما ترموا بخصامهم فيه ويتشاجرون
 ومعنى يخصمون بعضهم بعضاً وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في الجنة في أنهم لا يعنون
 (فلا يستطيعون) أن يوصوا في شيء من أموالهم (توصية) ولا يقدر على الرجوع إلى منازلهم وأهاليهم
 بل يموتون بحيث تفجروهم الصيحة • قرئ الصور بكون الواو وهو القرن أو جمع صورة وحزك بعضهم
 و (الاجداث) القبور وقرئ بالقاء (ينسلون) يعدون بكسر السين وضمها وهي الذفخة الثانية • قرئ
 بأوليتها وعن ابن مسعود رضي الله عنه من أهبناس هب من فومه إذا تقبه وأهيه غيره وقرئ من هبتا معني
 أهبناس بعضهم أراد هب بالخذف الحار وأصل الفعل وقرئ من هبتا ومن هبتا على من الجلوقة والمصدر
 و (هذا) مبتدأ و (ما وعد) خبره وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر
 مبتدأ محذوف أي هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد (الرحمن وصدق المرسلون) حق
 وعن مجاهد الكفار جمعة يجدون في بطونهم النور فإذا أصبح بأهل القبور قالوا من هبتا وأما هذا وعد الرحمن
 فكلام الملائكة عن ابن عباس وعن الحسن ككلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما معروهم من
 الرسل فيصيحون بأنفسهم أو بعضهم بعضاً (فان قلت) إذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن
 وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق فواجه قوله وصدق المرسلون إذا جعلتها
 موصولة (قلت) تقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون
 من قولهم صدقوا هم الحديث والقتال ومنه صدقني سن بكره (فان قلت) من هبتا من مرقدنا سؤال عن
 الباطن فكيف طاب له ذلك جواباً (قلت) معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم بالمعاش وأبأكم به الرسل إلا أنه حي
 وعلى طريقة سيفت بها قلوبهم ونفست لهم أحوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم وأخبروا بوقوع ما أنذروا به

وان نشأ نفقهم فلا صريح لهم
 ولا هم يتقنون الأرواح من
 وسأعالي حين وإذا قيل لهم
 اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم
 لعلمكم ترعون وما تأبىهم من
 آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها
 معرضين وإذا قيل لهم اتقوا
 ما رزقكم الله قال الذين كفروا
 للذين آمنوا أنظم من لو شاء
 الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال
 مبين ويقولون في هذا الوعد
 ان كنتم صادقين ما يتكبرون
 الأصمعة وأحلفنا أخذهم وهم
 يخصمون فلا يستطيعون
 توصية ولا إلى أطولهم رجوع
 ونفخ في الصور فإذا هم ينفلون
 الاجداث إلى ربهم ينسلون
 قالوا يا ويلنا من هبتا من مرقدنا
 هذا ما وعد الرحمن وصدق
 المرسلون

وكانت قبل لهم ليس بالبيت الذي عرفتموه وهو بيت النائم من مرقدته حتى يهكم الدوال عن البلط ان هذا هو
 البيت الاكبر ذوالاھوال والاقرع وهو الذي وعد الله في كتيبه المنزلة على السنة رسله الصادقين
 (الاصححة واحدة) قرئت منصوبة ومرفوعة (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل)
 حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير بالموعد وتذكير في النفوس وترغيب
 في الحرص عليه وعلى ما ينمى في شغل في اي شغل وفي شغل لا يوم في شغل وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة
 التي هي دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي أعدتها
 الله للمتقين من عبادته فواللهم على أعمالهم مع كرامة وتكريم وذلك بعد الوله والعبادة والتفصي من مشاق
 التكليف وضائق التقوى والخشية وتخطي الالھوال وقباز الاخطار وجواز الصراط ومعابضة ما في
 العصاة من العذاب وعن ابن عباس في اقتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التزاور
 وقيل في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه أهل النار التمتع بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن
 أهاليهم من أهل النار لا يلهيهم أمرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنقيص في نعيمهم قرئ في شغل بضمين
 وضمة وسكون وفتحين وفتحة وسكون * والفاكهة والفكه المتعم والمثلث ومنه الفاكهة لانها ما يثلث به
 وكذلك الفكهة وهي المزاولة * وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حدث
 وحدث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على أنه حال والظرف مستقر (هم) يحتمل أن يكون مبتدأ
 وأن يكون تأكيذا للضمير في في شغل وفي فاكهون على أن أزواجهم يشاركونهم في ذلك الشغل والتفكير
 والالتكا على الأرائك تحت الظلال * وقرئ في ظلل * والأريكة السرير في الجنة وقيل الفراش فيها وقرأ
 ابن مسعود متكين (يدعون) يفعلون من الدعاء أي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمعت اذا شوى
 وجعل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليله ربيع واجتمعت ويجوز أن يكون بمعنى يدعونه كقولك ارحمهم
 وتراهم وقيل يتنعمون من قولهم اذع على ما شئت بمعنى عنه على وفلان في خير ما دعى أي في خير ما غنى قال
 الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعونه أهل الجنة بأنهم (وسلام) بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال
 لهم (قولان) جهة (رب رحيم) والمعنى أن الله يعلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مباينة في تعظيمهم
 وذلك مقناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس فالملائكة يدخلون عليهم بالتعبية من رب العالمين وقيل
 ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولهم صدموا كذا لقوله تعالى
 ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والأوجه أن يتعصب على الاختصاص وهو من محازة وقرئ سلم
 وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود وسلاما نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصا (وامتازوا)
 وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ونحو قوله تعالى
 ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا
 الآية يقال ما زل فامتازوا وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحالة السك كافرين من النار يكون
 فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم يمتاز من بعض العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركزه
 فيهم من أدلة العتلى وأزل عليهم من دلائل السمع وعبداء الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويرزقهم
 وقرئ العهد بكسر الهمزة وباب فعمل كله يجوز في حروف مضارعة الكسر الا في الباء والعهد بكسر الهمزة
 يجوز الزجاج أن يكون من باب نعم ونعم وضرب يضرب وأحدواهي لغة تميم ومنه قوالهم دحاجها
 (هذا) إشارة الى ما عهد اليهم من عصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط أقوم منه ونحو التكفير فيه
 ما في قول كثير

ان كانت الاصححة واحدة فاذا هم
 جميع لا يشاء محضون فاليوم
 لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا
 ما كنتم تعملون ان اصحاب
 الجنة اليوم في شغل فاكهون
 هم وأزواجهم في ظلال على
 الأرائك متكئون لهم فيها
 فاكهة ولهم ما يدعون سلام
 قولان من رب رحيم وامتازوا
 اليوم أي المجرمون ألم أعهد
 اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا
 الشيطان انه لكم عدو مبين
 وأن اعبدوني هذا صراط
 مستقيم

قوله دحاجها يعني دعاهم بها

لن كان يهدي برد أيها العلي * لا فقر مني اني الفقير

أراد اني الفقير بليغ الفقر حقيق بأن أوصف به لكمال شرائطه في والام يستقيم معنى البيت وكذلك قوله هذا
 (صراط مستقيم) يريد صراط بليغ في باب بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن
 يراد هذا بعض الصراط المستقيم كونه يخالطهم على العدل عنه والتفادي عن السلوك كما يتفادي الناس عن
 الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والهلكة كأنه قيل أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن

يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يصل السالك كما يقول الرجل لولده ولقد نصحك بالفتح الذي ليس
 بعد هذا أيضا على قول نافع غير ضار في بطلانه على الاعراض عن ضلوعه قرئ جيلًا بضمين وضمة وسكون
 وضمتين وتشديد وكرتين وسكون وكسرتين وتشديد وهذه اللغات في معنى الخلق وقرئ جيلًا جمع
 جبل كقطر وخلق وفي قراءة على رضى الله عنه جيلًا واحد الأجيال • يروى أنهم يمجدون ويهاصمون
 فقتلهم عليهم جيرانهم وأهاليهم وحشائهم فيهلكون ما كانوا مشركين في تدينهم على أفواههم وتكلم أيديهم
 وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا أجزى على شاهد الا من تقضى فيضته على فيه ويقال
 لا ركانه انطق فتتطرق بأعماله ثم يضى بينه وبين الكلام فيقول بعد الكن وحققا فمكن كنت أناضل •
 وقرئ يضتم على أفواههم وتكلم أيديهم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك
 فتم على أفواههم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام الامر والجزم على أن الله يأمر الأعضاء بالكلام
 والشهادة • الطمس تعفية شق العين حتى تعود مسوحة (فاستبقوا الصراط) لا يجوز أن يكون على حذف
 الجواز وإبصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط أو يضمن معنى استبدوا أو يجعل الصراط مسبوقة
 لأمسبو قاله أو ينصب على الطرف والمعنى أنه لو شاء لمسح أعينهم فلو أرادوا أن يستبقوا الى الطريق المهيج
 الذي اعتادوا سلوكه الى مساكنهم وإلى مقاصدهم المألوفة التي تردوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه
 ساعين في منصرفاتهم موضعين في أمور دينهم لم يقدروا وتعابا عليهم أن يصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا
 عن غيره أو لو شاء لا عماهم فلو أرادوا أن يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا
 أو لو شاء لا عماهم فلو طلبوا أن يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لم يجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني أنهم
 لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون
 فيما ألقوا وضروا به من المقاصد دون غيرها (على مكائهم) وقرئ على مكائهم والمكائ والمكان واحد
 كالمقامة والمقام أي لمخناهم مسجناهم مكانهم لا يقدر أن يعرفوه بإقبال ولا إدار ولا مضى
 ولا رجوع واختلف في المسح فعن ابن عباس لمخناهم قرده وخنازير وقيل بجارة وعن قتادة لا تعدناهم
 على أرجلهم وأزمنهم • وقرئ مضيا بالحركات الثلاث فالمضى والمضى كالمضى والمضى كالمضى
 (تسكن في الخلق) نعليه فيه فتخلق على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنما خلقناه على ضعف في جسد وخلق
 من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقى من درجة الى درجة الى أن يبلغ أشده ويستكمل
 قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فإذا انتهى تكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال
 العبي في ضعف جسده وقلة عقله وقلوه من العلم كما يشكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم
 من يرد الى أودل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناهم أسفل ما خلقناهم من قبلهم من
 الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن راحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد
 ما نقلهم خلاف هذا الثقل وعكسه قادر على أن يطمس على أعينهم ويمسحهم على مكائهم ويفعل بهم ما شاء
 وأراد وقرئ بكسر الكاف وتشديد وتكسبه من التكيس والانكاس (أفلا يعقلون) بالياء أو اللام
 كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروى أن القائل عقبه بن أبي معيط فقيل (وما علمناه
 الشعر) أي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر في معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء وأين هو
 عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية وأين المعاني التي يتصفاها
 الشعر عن معانيه وأين نظم كلامهم عن نظمهم وأساليبه فإذا انما نسبة بينه وبين الشعر إذا عفت الله
 الا أن هذا الخطه عربي كما أن ذلك كذلك (وما ينبغي له) وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه أي جعلناه بحيث لو أراد
 قرض الشعر لم يأت له ولم يتسهل كما جعلناه أمثالا ليهدي للخط ولا يحسنه لتكون الحجة أثبت والنسبة
 أدعى وعن الخليل كان الشعر أخصب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كل
 لا يلقى له (فان قلت) فقله

ولقد أضل منكم جبلا كثيرا
 أفلم تكونوا تعقلون هذه
 جهنم التي كنتم توعدون
 اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
 اليوم نخسف على أفواههم
 ونفخنا أيديهم وتشهد
 أرجلهم بما كانوا يكسبون
 ولو شاء لمسننا على أعينهم
 فاستبقوا الصراط فانهم يهتدون
 ولو شاء لمسنناهم على مكائهم
 فما استطاعوا سبيلا ولا يرجعون
 ومن نهمه تسكن في الخلق أفلا
 يعقلون وما علمناه الشعر وما
 ينبغي له

أما النبي لا كذب • أما ابن عبد المطلب
 فقله

هل أنت الا اصبع دمية • وفي سبيل الله ما تقبض

(قلت) ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرجى به على السليقة من غير منعة ولا تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشأت الناس في خطبهم وربما تلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها أحد شعرا ولا يحطريها المتكلم ولا السامع انها شعرا وإذا قشيت في كل كلام من هذا النوع وجدت الواقع في أوزان البعر وغيره عزير على أن التعليل ما يمكن بعد المتطور من الرجز شعرا ولما اتفق أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو الا ذكر وقرآن مبين) يعني ما هو الا ذكر من الله تعالى وعظه الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في التجمعات وينال تلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكيف بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين (ليذكر) القرآن أو الرسول وقرئ لتذير بالآء ولينذر من نذره اذا علمه (من كان حيا) أي عاقلا متأثلا لأن القائل كلمت أو ما علمه انه يؤمن فيصيا بالآء (وبحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان (مما علمت أيدينا) مما نولينا نحن احدائه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك ليدافع القطرة والحكمة فيها التي لا يصح أن يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي (فهم لها ما لكون) أي خلقناها لاجلهم فلكاذا اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملأ المحتصون بالاتفاق فيها لا يراجون أو فهم لها ضابطون فاهرون من قوله

أصبحت لأجل اللاح ولا • أم لا رأس البعير ان تقرا

أي لا أضبطه وهو من جملة النعم الطاهرة والاف كان يقدر عليها لولا تذايله وتسخيره لها كما قال القائل

بصرفه الصبي بكل وجه • ويجبسه على الحذف الحرير

وتضربه الوليدة بالهراوى • فلا غيرة له ولا تكبر

ولهذا أزم الله سبحانه الرأى أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين • وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهما ما يركب كالخلوب والخلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم أي ذو ركوبهم أو فن منافعهم ركوبهم (منافع) من الجلود والابواب والاصواف وغير ذلك (ومشارب) من اللبن ذكرها مجله وقد فصلها في قوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام - وتنا الآية والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشرب • اتخذوا الآلهة طمعه في أن يتقوا ربهم ويعتقدوا بإمكانهم والامر على عكس ما قدر واقع حيث هم جند لا هم معدون (محضرون) يخدمونهم ويذبحون عنهم ويفضون لهم والآلهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر أو اتخذوا لهم لينصروهم عندها وهم لا يشفعوا لهم والامر على خلاف ما فهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار • وقرئ فلا يجزئك بفتح الياء وضعها من حزنه وأحزنه والمعنى فلا يملكك تعذيبهم وأذا هم وجفأوهم فاما علمون بما يسرون لك من عداوتهم (وما يعلنون) وانما يجازوهم عليه حق مثلا أن يتلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقش عنه الهم ولا يبرحه الحزن (فان قلت) ما تقول فيقول ان قرأتها ترى أنما علم بالفتح انتقض صلاته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقيل ما مرود وهذا معناه ومعنى المكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحمد والثناء لله لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني أن يكون بدل من قوامهم كلفه قبل فلا يجزئك أما نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلت ما مقولة للقول فله تبيين أن تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدور ان على كسر ان وفصحها وانما يدور ان على تقدير كلفه تفصيل ان فصح بان تخدم معنى التعليل ولا تقدر البديل كما أنك تفصيل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفصلة ثم ان قدرته كسرا أو فصحها على ما عظم فيه الخطاب ذلك القائل فخافه الانهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالم بسركهم وعلايتهم وليس النهى عن ذلك مما يوجب شيئا ألا ترى الى قوله تعالى فلا تسكنن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من

ان هو الا ذكر وقرآن مبين
لينذر من ان حيا ويحق
القول على الكافرين أو لم يروا
آياتنا لعلنا لهم مما علمت أيدينا
انما ما فهم لها ما لكون وذلكناها
لهم فنها ركوبهم ومنها يا كلون
واهم فيها منافع ومشارب
أفلا يشكرون واتخذوا من
دون الله آلهة لعلهم ينصرون
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم
جند محضرون فلا يجزئك
قولهم انما نعلم ما يسرون وما
يعلنون

المشركين ولا تدع مع الله الها آخرون . قبح الله عز وجل انكارهم البعث فتحيلا ترى اَعْجَبْتَهُ وَأَبْلَغَ وَأَدْلَى
 عَلَى تَمَلُّدِي كَفَرِ الْإِنْسَانِ وَأَفْرَاطِهِ فِي جُودِ الذَّمِّ وَعَقُوقِ الْإِيَادِي وَتَوَقُّفِهِ فِي الْخَلْقِ وَتَطْلُقِهِ فِي الْقَبْرِ حِينَ تَقْرُؤُ
 بِأَن عَصَمَهُ الَّذِي خَلَقَهُ مِنْهُ هُوَ آخِرُ شَيْءٍ وَأَمَهُنَّ وَهُوَ النُّطْفَةُ الْمَذْرُوءَةُ الْخَارِجَةُ مِنَ الْإِحْلِيلِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ
 الْفَصَاسَةُ ثُمَّ عَجِبَ مِنْ جِلْدِهِ بِأَن يَتَقَيَّ مِثْلَهُ عَلَى مَهَانَةِ أَصْلِهِ وَدَنَاءَةِ أَوَّلِهِ لِمَخْصَصَةِ الْجِبَارِ وَشَرِّ صَفَتِهِ لِمَحَلِّتِهِ
 وَبِرَّ كَيْسِكِ مِنَ الْبَاطِلِ وَيُجِزُّ وَيَقُولُ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى أَحْيَاءِ الْمَيِّتِ بِعَدَمِ مَرْتِ عِظَامِهِ ثُمَّ يَكُونُ خَصْلَتُهُ
 فِي أَرْزَامِ وَصْفِهِ وَالصَّغْبَةِ وَهُوَ كَرْنُهُ نَشَأُ مِنْ مَوَاتٍ وَهُوَ يَنْكُرُ انْشَاءً مِنْ مَوَاتٍ وَهِيَ الْمَكَابِرَةُ الَّتِي لَا مَطْمَحَ
 وَرَأَاهَا وَدَرَى أَنَّ جَمَاعَتَهُمْ كَفَّارُ قَرِيشٍ مِنْهُمْ أَبِي بَنْ خَلْفٍ الْجَعْفِيُّ وَأَبُو جَهْلٍ وَالْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ
 الْمُفَيْرَةِ تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ أَبِي الْأَتْرُوبِ إِلَى مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ الْأَمْوَاتِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى
 لَا صِدْقَ لِي بِهِ وَلَا خَصْمَ لَهُ وَأَخَذَ عِظَامًا بِالْإِجْعَالِ بِقَتْلِهِ يَسُدُّهُ وَهُوَ يَقُولُ بِأَمْرٍ أَتَى اللَّهُ بِحُجَّتِهِ هَذَا بَعْدَ مَا قَدَرْتُمْ
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعْثِقُ وَيَذْخُلُ جَوْهَرُ قَوْلِهِ (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مَبِينٌ) فَإِذَا هُوَ بَعْدَ
 مَا كَانَ مَا مَهِنًا رَجُلٌ مُمَيَّزٌ نَطِيقٌ فَادْرُ عَلَى الْخَصَامِ مَبِينٌ مَعْرَبٌ عَمَّا فِي قَضَائِهِ فَصَحَّ كَمَا قَالَ تَعَالَى أَوْ مِنْ نَشَأٍ
 فِي الْحَلِيقَةِ وَهُوَ فِي الْخَصَامِ غَيْرُ مَبِينٍ (فَإِنْ قُلْتَ) لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهُ (مِنْ يَحْيَى الْعِظَامُ وَهِيَ رَمِيمٌ) مِثْلًا (قُلْتَ) لِمَا دَلَّ
 عَلَيْهِ مِنْ قِصَّةِ عَجَبِيَّةِ شَيْبَةِ بِالْمَثَلِ وَهِيَ انْكَارُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَحْيَاءِ الْمَوْتَى أَوَّلًا فَيَسْتَبِيحُ مِنَ التَّشْبِيهِ لِأَنَّهُ
 مَا أَنْكَرَ مِنْ قَبْلِ مَا يَوْصَفُ اللَّهُ بِأَقْدَرِهِ عَلَيْهِ بِدَلِيلِ النُّشْأَةِ الْأُولَى فَإِذَا قَبِلَ مِنْ يَحْيَى الْعِظَامُ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ
 لِأَنَّهُ يَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يَوْصَفُ اللَّهُ تَعَالَى بِكَوْنِهِ فَادْرُ عَلَيْهِ كَانَ تَجْمِيزًا لَهُ وَتَشْبِيهًا لِمَجْلَةٍ فِي أَنْهُمْ غَيْرُ مَوْصُوفِينَ
 بِأَقْدَرِهِ عَلَيْهِ (وَالرَّيْمُ اسْمٌ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْعِظَامِ غَيْرُ صَفَةٍ كَلَرْتُهُ وَالرَّفَاتُ فَلَا يَقَالُ لَمْ يَزْنَ وَقَدْ وَقَعَ خَيْرُ الْمَوْتِ
 وَلَا هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَوْ فَعُولٌ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ بَيِّنَاتِ الْحَيَاةِ فِي الْعِظَامِ وَيَقُولُ إِنَّ عِظَامَ
 الْمَيِّتَةِ نَجْدَةٌ لِأَنَّ الْمَوْتَ يُوْثِرُ فِيهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ الْحَيَاةُ تَحْلُوَهَا وَأَمَّا أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ فَهُمْ طَاهِرَةٌ وَكَذَلِكَ
 الشَّعْرُ وَالْعَصَبُ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَيَاةَ لَا تَحْلُوهَا فَلَا يُوْثِرُ فِيهَا الْمَوْتَ وَيَقُولُونَ الْمَرَادُ بِأَحْيَاءِ الْعِظَامِ فِي الْآيَةِ رَدُّهَا إِلَى
 مَا كَانَتْ عَلَيْهِ غَضَّةً رَطْبَةً فِي بَدَنِ حَيٍّ حَسَّاسٍ (وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) يَعْلَمُ كَيْفَ يَخْلُقُ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ
 الْمُنْشَأَاتِ وَالْمُعَادَاتِ وَمِنْ أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا وَجَلَالُهَا وَدَقَائِقُهَا ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِهِ انْقِدَاحَ النَّارِ مِنَ
 الشَّجَرِ الْآخِضِ مَعَ مَضَاةِ النَّارِ الْمَاءِ وَانْطِفَائِهَا وَهِيَ الزَّنَادُ الَّتِي تَوْرِي بِهَا الْأَعْرَابُ وَأَصْكَرُهَا مِنَ الْمَرْخِ
 وَالْعَفَارِ وَفِي أَمْثَالِهِمْ فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَاسْتَجِدَّ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ بِقَطْعِ الرَّجْلِ مِنْهَا غَضْبَةً مِثْلَ السَّوَاكِينِ وَهِيَ
 خَضِرٌ وَأَوَانٌ بِطَرَفَيْهَا مَاءٌ مَخْضَعٌ مِنَ الْمَرْخِ وَهُوَ ذَكَرَ عَلَى الْعَفَارِ وَهِيَ آتِيَةٌ تَنْقَدِحُ النَّارُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَيْسَ مِنْ شَجَرَةٍ إِلَّا وَفِيهَا النَّارُ إِلَّا الْعَنَابَ فَالْوَالِدُ ذَلِكَ تَنْقَدِحُ مِنْهُ كَذِيْقَاتِ الْقَصَارِيِّ
 (وَقَرَأَ الْآخِضَ عَلَى اللَّفْظِ وَقَرَأَ الْخَضِرَاءُ عَلَى الْمَعْنَى) وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُوفٍ فَتَلْتُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ
 فَإِذَا بَرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبِّ مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَعَ عِظَمِ شَأْنِهَا فَهُوَ عَلَى خَلْقِ الْإِنْسَانِ أَقْدَرُ
 وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ (وَقَرَأَ يَسْدُرُ وَقَوْلُهُ) (أَنْ يَخْلُقَ
 مِثْلَهُمْ) بِحَقْلِ مَعْنِيٍّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فِي الْمَعْرِوَاتِ نَقِمَاتٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْ يَجِدَهُمْ
 لِأَنَّ الْمَعَادَ مِثْلَ الْمَبْدَأِ وَلَيْسَ بِهِ (وَهُوَ الْخَلْقُ) الْكَثِيرُ الْخَلْقَاتِ (الْعَلِيمُ) الْكَثِيرُ الْمَعْلُومَاتِ وَقَرَأَ
 الْخَالِقَ (أَتَمَّ أَمْرَهُ) اِتْمَلَّ شَأْنَهُ (إِذَا أَرَادَ شَيْئًا) إِذَا دَامَ دَاعِي حِكْمَةٍ إِلَى تَكْوِينِهِ وَلَا صَارِفَ (أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ)
 أَنْ يَكُونَهُ مِنْ غَيْرِ قَوْلِهِ (فَيَكُونُ) فَيَصْدُقُ أَيْ فَهُوَ كَائِنٌ مُوجُودٌ لَا مَحَالَةَ (فَإِنْ قُلْتَ) بِحَقِيقَةِ قَوْلِهِ أَنْ
 يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (قُلْتَ) هُوَ مِثْلُ ذَلِكَ وَتَقْبِلُ لِأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَكُونَاتِ وَأَمَّا بِمَعْنَى
 الْأُمُورِ الْمَالِيَةِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ إِلَّا مَطَاعَ (فَإِنْ قُلْتَ) فَيُؤْجِبُ الْقِرَاءَةَ فَيَكُونُ (قُلْتَ) أَمَّا
 الرِّفْعُ فَلَا يَنْهَاجُهُ مِنْ مَبْدَأٍ وَخَيْرٌ لَأَنَّهُ تَقْدِيرٌ هَيَّاهُ وَيَكُونُ مَعْطُوفَةً عَلَى مِثْلِهَا وَهِيَ أَمْرُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ
 بِأَمْرٍ أَلْتَصَّبَ فَلَمْ يَطَفْ عَلَى يَقُولِ وَالْمَصْنُوعُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَيْءٌ عَمَّا يَجُوزُ عَلَى الْأَجْسَامِ إِذَا نَطَقَتْ شَيْئًا بِمَقْدَرِ
 عَلَيْهِ مِنَ الْمُبَاشَرَةِ بِمَصَالِ الْقُدْرَةِ وَاسْتِعْجَالِ الْآلَاتِ وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمُشَقَّةِ وَالْعَبَثِ وَالْغُوبِ بِأَتَمِّ أَمْرِهِ
 وَهُوَ الْفَعْلُ وَالْعَمَلُ لِذَلِكَ أَنْ يَخْلُصَ دَاعِيهِ إِلَى الْفَعْلِ فَيَتَكَوَّنُ قَبْلَهُ كَيْفَ يَجُوزُ عَنْ مَقْدُورِهِ حَتَّى يَجُزَّ عَنِ الْإِعَادَةِ
 (فَيَجْهَانُ) تَزْيِيدُهُ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ وَتَهْيِئَتِهِمْ مِنْ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ مَا قَالُوا (يَسْدُرُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) هُوَ

أولم ير الإنسان أنا خلقناه
 من نطفة فإذا هو خصيم مبين
 وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
 قال من يحيى العظام وهي رميم
 قل يحييها الذي أنشأها أول
 مرة وهو بكل خلق عليم
 جعل لكم من الشجر الأخضر
 نارا فإذا أنتم منه توقدون
 أوليس الذي خلق السموات
 والأرض قادر على أن يخلق
 مثلهم بل هو الخلاق العليم
 إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول
 له كن فيكون فسبحان الذي
 يده ملكوت كل شيء

مالك كل شيء والمتصرف فيه بموجبه مشيئة وقضايها حكمته وقرئ المكة كل شيء وعلمكة كل شيء ومهلك كل شيء والمعنى واحد (ترجعون) بضم التاء وقصها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت لأعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف نحت بذلك فإذا الله لهذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجهه الله غفر الله تعالى له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وأياما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غفره ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأياما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحياه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويحسب في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام إن في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها ألا وهي سورة يس

﴿سورة الصافات مكية وهي مائة وأحدى وثلاثون آية وقيل اثنتان وثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقسامها في الصلوات من قوله تعالى وإنا لنحن الصافون أو أجمعناها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله (فازاجرات) السحاب سوقا (فالتاليات) لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما يرجع عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز أن يشتم بنفوس العلماء العمال الصافات أقسامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواظاة والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزير الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (فان قلت) ما حكم الصفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات (قلت) أمان تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله

بالهف زياية للحرث الصابح فالغائم فالآيب

كأنه قيل الذي صبح فغم غاب وأما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذا لا فضل فالأكل وأعل الأحسن فالأجل وأما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله الملقين فالقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الصفاء العاطفة في الصفات (فان قلت) فعلى أي هذه القوانين هي فيما أنت بصدد (قلت) إن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل وإن ثلثته فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه بيان ذلك أنك إذا أجريت هذه الأوصاف على الملائكة وجعلتهم جميعين لها فحفظها بالصفاء يفيد ترتيبها في الفضل أمان يكون الفضل للصفين للزجر ثم للتلاوة وأما على العكس وكذلك إن أردت العلماء وقواد الغزاة وإن أجريت الصفوة الأولى على طوائف الثانية والثالثة على آخر فقد أفادت ترتيب الموصوفات في الفضل أعني أن الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أجهر فضلا أو على العكس وكذلك إذا أردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما يرجع عن معصية والتاليات كل نفس تتلو الحمد فإن الموصوفات مختلفة وقرئ بأدغام التاء في الصاد والراء والذال (رب السموات) خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف و(المشارق) ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين (فان قلت) فماذا أراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين (قلت) أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما (الدينيا) القربى منكم والزينة مصدر كالتسبيح واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملها قوله (زينة المكواكب) فإن أردت المصدر فعلى إضافته إلى الفاعل أي بأن زانتها المكواكب وأصله زينة المكواكب أو على إضافته إلى المفعول أي بأن زان الله المكواكب وحسنها لأنها انما زينت السما منهن في أنفسها وأصله زينة المكواكب وهي قراءة أبي بكر والأشعر وابن وثاب وإن أردت الاسم فلاضافة وجهان أن تقع المكواكب بيا بالزينة لأن

والله ترجعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والصافات صافات الزاجرات زجرا
فالتاليات ذكر إن الله
لواحد رب السموات والأرض
وما بينهما ما ورب المشارق انما زينا
السما الدنيا بزينة الكواكب

الزينة سبهم في الكواكب وغيرها مما ميزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضي الله
 عنهما بزيته الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والحوزا
 وغير ذلك وطلالها ومسايرها وقرى على هذا المعنى بزيته الكواكب بتكوين زينة وبر الكواكب على
 الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزيته (وحفظا) مما جعل على المعنى لان المعنى اما
 خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى واقدرينا السماء الدنيا بصايع وجعلناها
 رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلن كانه قيل وحفظا (من كل شيطان) زيناها بالكواكب وقيل
 وحفظناها حفظا * والمارد الخارج من العانة المتلصق منها * الضمير (لا يسمعون) لكل شيطان
 لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد وأصله يسمعون والسمع تطلب السماع يقال تسمع تسمع
 أو لم يسمع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم يسمعون ولا يسمعون وهم يسمعون ولا يسمعون ولا يسمعون ولا يسمعون
 (فان قلت) لا يسمعون كيف اتصل بما قبله (قلت) لا يخلو من أن يصل بما قبله على أن يكون صفة لكل
 شيطان أو استثناء فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يسمعون لا معنى له وكذلك
 الامتناع لان سائر الالوهة لم تحفظ من الشياطين فأوجب بأنهم لا يسمعون لم يستقم فبقي أن يكون كلاما
 منقطعا مبتدأ اقتصاصا للماء عليه حال المسترفة للسمع وأنهم لا يتدرون أن يسمعو الى كلام الملائكة أو يسمعو
 * وهم ينفذون بالشهب مدحورون عن ذلك * الامن أهل حتى خطف خطفة واسترق استراقا
 * فعند ما تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب (فان قلت) هل يصح قول من زعم ان أصله لا يسمعو اخذت
 اللام كما حذف في قولك جئتك أن تكرمني فبقي أن لا يسمعو اخذت أن وأهدر علمها كما في قول القائل
 ألا أي هذا الزجر أضر الوعى (قلت) كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراد فاما
 اجتماعهما فمفكر من المنكرات على أن صور القرآن عن مثل هذه التعريف واجب (فان قلت) أي فرق
 بين سمعت فلا ينفذت وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه (قلت) المعنى بنفسه يفيد
 الادراك والمعدى بالي يفيد الاصغاء مع الادراك * والملا الأعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات
 والانس والجن هم الملا الأسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم السكينة من الملائكة
 وعنه أشراف الملائكة (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعودا وللأستراق (دحورا)
 بنفسه قول له أي وينفذون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أو لان القذف والطرد متقاربان
 في المعنى فكانه قيل يدحرون أو قذفوا قرأ أبو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذف دحورا طردا أو على
 أنه قد جاء بحى القبول والولوع * والواصب الدائم رصب الامر وصوبه أي أنهم في الدنيا مرمون بالشهب
 وقد اعتلهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع (من) في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون أي
 لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي (خطف الخطفة) وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف
 بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها وأصلهما اختطف * وقرئ فأتبعه وفاتبعه * الهمة وان خرجت الى معنى
 التقرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فلذلك قيل (فاستفهم) أي استخبرهم (أهم أشد خلقا) ولم يقل
 ففترهم والضمير أشركي مكة قيل رثت في أبي الأشد بن كدة وكفى بذلك شدة بطشه وقوته (أم من خلقنا)
 يريد ما ذكر من خلقاته من الملائكة والسموات والارض والشارق والكواكب والشهب النواقب
 والشياطين المردة وغلب أولى العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد هذه الاشياء
 فاستفهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا بالله المعقبة وقوله أم من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء
 ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدايته فاستفهم أهم أشد خلقا أم الذي خلقناه
 من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ أم من عدد ما بالتخفيف والتشديد وأشد خلقا يحتمل أقوى خلقا من قولهم
 شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصعب خلقا وأشق على معنى الإردان لكارهم البعث والتشاة لا يرى وأنهم
 خلق على خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون * وخلقهم (من
 طين لا زب) اتمام شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة أو احتجاج
 عليهم بأن الطين أقل زب الذي خلقوا منه زاب في أن استكروا أن يخلقوا من زاب مثله حيث قالوا أننا كما

وحفظا من كل شيطان نارد
 لا يسمعون الى الملا الأعلى
 وينفذون من كل جانب دحورا
 ولهم عذاب واصب الامن
 خطف الخطفة فأتبعه شهاب
 ناقب فاستفهم أهم أشد خلقا
 أم من خلقنا انا خلقناهم من

ترايا وهذا الحق بعينه ما ينال من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الادم الماضية وليس هذا القول
بلازم . وقرئ لانهم لا يتوب والمعنى واحد . والتائب التذلل للاضامة . (بل عجت) من قدرة الله على هذه
الخلايق العظيمة (و) هم (يضررون) منك ومن تعجبك ومخاترك من آثار قدرة الله ومن انكارهم البعث وهم
يضررون من أمر البعث وقرئ بضم التاء أي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلايقي أني عجت منها فكيف يصلي
وحولاً يصهلهم ومنادهم يضررون من آياتي أو عجت من أن ينكروا البعث عن هذا فعلة وهم يضررون عن
صف الله بالقدرة عليه . (فان قلت) كيف يجوز العجب على الله تعالى وانما هو روعة تعجز الانسان عن
استظامه التي والله تعالى لا يجوز عليه الروعة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يجوز العجب بمعنى الاستظام
والثاني أن يتقبل العجب ويقرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم وسرعة ابتلائه بآكم
وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما العجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريح
كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم برب عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجت (واذا
ذكروا) ودأبهم أنهم اذا وعظوا بشي لا يتعظون به (واذا رآوا آية) من آيات الله البينة كانت قاف القمرو ونحوه
(يستضررون) يالفتون في الضربة أو يدعى بعضهم من بعض أن يضر منها (وآبأونا) عطوف على محل
ان واسمها أو على الضمير في معقوف والذي جوز العطف عليه الفصل بمزة الاستفهام والمعنى آيةت أيضا
آبأونا على زيادة الاستبعاد يضررون أنهم أقدم فبهم أبعد وأبطل وقرئ أو آبأونا (قل نعم) وقرئ ذم بكسر العين
وهما الفتان وقرئ قال نعم أي الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى نعم تبشرون (وأنتم داخرون)
صاغرون (فانما) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما (هي الزجرة واحدة) وهي لا ترجع الى شيء
انما هي مهمة موضعها خبرها ويجوز فاما البعثة زجرة واحدة وهي النخلة الثانية والزجرة الصيحة من فوق
زجر الراعي الابل أو الغنم اذا صاح عليها فربعت لهوته ومنه قوله

زجر أبي عروة السباع اذا • أشفق أن يختلطن بالغنم

يريد منه فيها (فاذا هم) أحياء بصراء (يتقارون) • يحتمل أن يكون (هذا يوم الدين) الى قوله احشروا
من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون ياويلنا هذا يوم الدين كلام
الكفرة و (هذا يوم الفصل) من كلام الملائكة جواباً لهم ويوم الدين اليوم الذي ندان فيه أي تجازي بأعمالنا
ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة (احشروا) خطاب الله للملائكة أو خطاب
بعضهم مع بعض (وأزواجهم) وضرباً بهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم وأشباهم من العصاة
أهل الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة وقبل قراؤهم من الشياطين وقبل نساؤهم اللاتي على
دينهم (فاقدوهم) فترفهم طريق النار حتى يسلكوها • هذا تمكيمهم وتوبيخ لهم بالجزع عن التناصر بعد
ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضا
وخلفه عن جزعكم مستسلم غير متصمر • وقرئ لا تناصرون ولا تناصرون بالادغام • الميم لما كانت
أشرف الحروف وأمتها • وكانوا يمينون بها فيها الخوف وبما يحسون وبناولون وبقناولون ويزاولون أكثر
الأور وبشامون بالشمال ولذلك سموا الذوى كما سموا أختها الميم وتيمنوا بالساح وتطيروا بالبارح وكانت
الاحمر معيائهم وهذه الشريعة ذلك فأمرت ببشارة أفضل الأمور باليمين وأرأى لها بالشمال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اليمين في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب
السيئات وروى الحسن أن يوفى كاهه بيمينه والمسي أن يوتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجنبه فقبل اناء عن
اليمين أي من قبل الخير وناسيته فقدمه وأضله وجاء في بعض النسخ من آباء الشيطان من جهة اليمين آناه
من قبل الميم فليس عليه الحق ومن آناه من جهة الشمال آناه من قبل الشهوات ومن آناه من يمينه آناه من
قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن آناه من خلفه مشوقه القمري في نفسه وعلى من خلفه صمد
فقبل رحما ولم يؤذ ركاة (فان قلت) قوله سم آناه من جهة الخير وناسيته فقدمه فكيف جعلت
اليمين محاربا من الجحيز (قلت) من الجحيز ما غلب في الاستعمال حتى خلق بالحقائق وهذا من الذوات التي
جعلها مستمارة القوة والفر لا ان اليمين مودة وقبالة القوة والبطش والمسي أنكم كنتم تأوتوا عن القوة

بل عجت ويضررون واذا
ذكروا الآية كرون واذا رآوا آية
يستضررون وقالوا ان هذا
الاضر ميبين اننا لم نعوثون
ترايا وعظاما اتنا لم نعوثون
أو آبأونا الاولون قل نعم وأنتم
داخرون فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم يتقارون وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين هذا يوم الفصل
الذي كنتم به تكذبون
احشروا الذين ظلموا وأزواجهم
وما كانوا يعبدون من
دون الله فاهدوهم الى صراط
الجميع وقضوهم انهم مسؤولون
ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون وأقبل بعضهم على
بعض يتسالمون قالوا انكم
كنتم تأوتوا عن اليمين

والله روتنا من السلطان والنبوة حتى فعلوا على الضلال وتفسروا عليه وهذا من خطاب الاتباع
 لا يؤمنهم والهوالة لسياطهم (بل لم تكونوا مؤمنين) بل أيتم أنتم الايمان وأعرضتم عنه فكنتم مستهزئين
 مختارين له على الكفر غير ملحقين اليه (وما كان لنا عليكم) من سلطان نسلككم به فكنتمكم واختياركم (بل
 كنتم قوما) مختارين الطغيان (فقل علينا) فلزنا (قول ربنا اننا اتقون) يعني وعيد الله بماذا اتقون
 لعذابه لا محالة الله سبحانه واستحقاقهم العقوبة ولو حكم الوعيد كما هو لقال انكم اذا اتقون ولكنك عدلية
 الى لفظ التكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ولهم قول القتال لقد عمت هوازن قل مالي ولو حكم
 قوله القتال قل مالي ومنه قول الخلف الحالف الحلف لا يخرج ولا يخرج من الهمة لحكاية لفظ الحالف والثناء
 لا لبال الحلف على الحلف (فأخبرناكم) فدعوناكم الى التي دعوة محصلة للبيعة لقبولكم لها واستجابتكم
 التي على الرشد (انا كنا غاوين) فأردنا غواكم لتكونوا أمثالنا (فانهم) فان الاتباع والتبوعين جميعا
 (يوئذ) يوم القيامة مستهزئون كون في العذاب كما كانوا مستهزئين في القواية (انا) مثل ذلك الفعل (فنعلم)
 بكل مجرم يعني أن سبب العقوبة هو الاجرام فن ارتكبه استوجبها (انهم كانوا اذا) معجوبة بكلمة التوحيد
 نفروا واستكبروا عنها وأبو الاشرار (لشاعر مجنون) بضون محمد صلى الله عليه وسلم (بل جاء بلحق) ردة
 على المشركين (وصدق المرسلين) كقوله صدق فالمايزيدي * وقرئ اننا اتقون العذاب (الاما كنتم تعملون)
 النون كقوله ولذا كراهه الا قليلا بتقدير النون * وقرئ على الاصل اننا اتقون العذاب (الاما كنتم تعملون)
 الامثل ما علمتم جراما بما يعمل سبي (الاعباد الله) ولكن عباد الله على الاستئذان لا تقطع * فسوال رزق
 المعلوم بالقول كقوله كل ما تلذذ به ولا يتقوت لفظ العصة بمعنى أن رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ
 العصة بالافروات بأنهم أجسام محكمة مخلوقة لا بد لكل ما يأكلونه على ميل التلذذ ويجوز أن يراد
 رزق معلوم منصوص بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله
 ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله (وهم مكرمون) هو
 الذي يقوله العلماء في حسنة الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من أعظم ما يجب أن تنوق اليه نفوس ذوي
 الهمة كما أن من أعظم ما يجب أن تنفر عنه نفوسهم هو أهل النار وصغارهم * التقابل أتم للسرد والانس
 وقيل لا يتطرب بعضهم الى قضا بعض * يقال للزجاجة فيها الخمر كاس ونسج الخمر نفسها كاسا قال
 وكأس شربت على لذة وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس (من معين)
 من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف ما يوصف به الماء لانه يجري
 في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى وأنهار من خمر (بيضاء) صفة للكأس (لذة) اما أن يوصف
 باللذة كأنها نفس اللذة ومعينها أو هي ثابتة الذي قاله الشئ فهو لذة ولذته ووزنه فعل كقول رجل طيب قال
 وله كظم الصرخى تركته * بأرض العدا من خشية الجذنان
 يريد النوم * القول من غلله بقوله غولا اذا أهلكه وأفسده ومنه القول الذي في تفسير ابن عباس
 وفي أمثالهم الغضب غول الحسب (ينزفون) على البناء المفعول من زرف الشارب اذا ذهب عقله ويضال
 للسكران نزف ومنزوف ويقال للمطعمون زرف فان اذا خرج دمه كله وزحمت الركية حتى زرفها اذا لم تنزل
 فيها ما موفى أمثالهم أجبر من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من أنزف الشارب اذا ذهب عقله وشربه قال
 لعمري لقد أنزفتموا وصحتمو * لئس الندامى كنقول آل أبيجر
 ويضاه صارذا أنزف ونظيره أقشع المصطب وقشعته الريح وأكب الرجل وكينه وحقيقته حطد بخلاف القشع
 والكبت وفي قراءة طه بن نصر فسينزفون بضم الزاي من زرف ينزف كقرب يقرب انما سكر والمعنى لانها
 فسادها من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مفسد أو صداع أو خمار أو غير متناول أو تأخير
 أو غير ذلك ولا هم يسكرون وهو أعظم مفسدها فافرنه وأفرد ما ذكر (فأمرنا انظرهم) تصرفنا بأبصارهم
 على أزواجهم لا يبعد عن طرفه الى غيرهم كقوله تعالى عريا * والعين التي العين شبيهة ببعض الطعام
 المتكثرون في الاحاسي وبها تشبه العرب النسا وتسميها عينات الخمر (فان قلت) علام عطف قوله (فأقبل)
 بعضهم على بعض (قلت) على خلاف عليهم والمعنى يشربون فيستلذون على الشراب كصلة الشرب قال

قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
 وما كان لنا عليكم من سلطان
 بل كنتم قوما مختارين
 قول ربنا اننا اتقون فأنهناكم
 انا كنا غاوين فأنهم مستهزئون
 العذاب مستهزئون انهم كانوا اذا
 نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا
 قبل لهم لا اله الا الله يستكبرون
 ويقولون اننا اتقون فأنهم مستهزئون
 لشاعر مجنون بل جاء بلحق
 وصديق المرطبة انكم لا تقصرون
 العذاب الالبم فأنهم مستهزئون
 الا ما كنتم تعملون انكم لا تقصرون
 الخالصين اولئك لهم رزق
 معلوم فواكه وهم مكرمون
 في جنات النعيم على سرر متقابلين
 يطاف عليهم بكأس من معين
 بيضاء لذة الشاربين لانها
 غول ولا هم يسكرون
 وعندهم فاصرات الطوف عين
 كأنهم يشربون فأنهم مستهزئون
 بعضهم على بعض

وما بقيت من المذات الا • أحاديث الكرام على المدام

فقبل بعضهم على بعض (يتسألون) عما جرى لهم وعليهم في الدنيا الا أنه جرى به ما ضاع على عادة الله في أخباره • قرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين مستند الصادق من التصديق وقيل نزات في رجل تصدق بحاله لوجه الله فاحتاج فاستجدي بعض اخوانه فقالوا أين مالك قال تصدقت به ليعرضني الله في الآخرة فخر الله به فقال أتملك من المصدقين يوم الدين أو من المصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيك شيئاً (لدينون) لمزبون من الدين وهو الجزاء أو لمسوسون مريبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه (قال) يعني ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) الى النار لا ريبكم ذلك القرين قبل ان في الجنة كوي ينظر أهلها من أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار • وقرئ مطلعون فاطلع وقأطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وقأطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع وأطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطلعون الى القرين فاطلع أنا أيضاً أو عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من أطلع به غيره فالمعنى أنه لما شرط في الاطلاع اطلاعهم وهو من آداب المجاسة أن لا يستبد بشئ دون جماعته فكأنهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا الصلة وكقرئ مطلعون بكسر النون أراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم القائلون الخبر والا مرونه أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتأخر منهما كأنه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر (في سواء الجحيم) في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سواني وعن أبي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت أكتب يا أبا عبيدة حتى ينقطع سواني (ان) مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية • والارداء الالهلال وفي قراءة عبد الله لتقوين (نعمة ربى) هي العمة والتوفيق في الاستمسك بالنعمة والبرائة من قرين السوء أو انصام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة (من المحضرين) من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك • الذي عطف عليه الفاء محذوف معناه أني محذون من معمود فافهم بعين ولا معذنين وقرئ بعائنين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وصفهم وما قضى الله لهم العلم بأعمالهم أن لا يذوقوا الا الموت الا في خلاف الكفار فانهم فيما تمنون فيه الموت كل ساعة وقبل بعض الحكماء ماشر من الموت قال الذي يمتني فيه الموت بقوله المؤمن قد ثاب نعمته الله واعتباطا بحاله وبمع من قرينه ليكون فويضاله يزيد به تعذبا وليعكبه الله فيكون له الطفا وزاجرا ويجوز أن يكون قولهم جميعا وكذلك قوله (ان هذا هو الفوز العظيم) أي أن هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقرير القولهم وتصديق الله وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال (أذلك) الرزق (خير نزالا) أي خير حاصل (أم شجرة الرقوم) وأصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعمل للحاصل من الشئ وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الرقوم الالم وانهم وانصاب نزالا على التمييز • ولك أن تجعله حالا كما تقول أغمر الغلة خير لحما أو طبا يعني أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الرقوم فأيهما خير في كونه نزالا والنزل ما يقال للنازل بالمكان من الرزق ومنه أنزال الجن لارواقهم كما يقال لما يقام لها كن الدار السكن ومعنى الاول أن الرزق المعلوم نزالا وشجرة الرقوم نزالا فأيهما خير نزالا ومعلوم أنه لا خير في شجرة الرقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما أدى الى شجرة الرقوم قيل لهم ذلك فويضا على سوء اختيارهم (قصة لظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ بآية (في أصل الجحيم) قيل مبنيتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتهما • والطلع للظلمة فاستعمل لظلمة من شجرة الرقوم من جهنم اما استعارة لظلمة ومعنوية • وشبه برؤس الشياطين دلالة على تنابها في الكرامة وقبح المنظر لان الشيطان مكره مسيء يقع في طباع الناس لا اعتقادهم به شر محض لا يظلمه خبر فيقولون في القبيح الصورة كأنه شيطان كأنه رأس شيطان وإذا صورته المصورون جاثقا بسوءه على أقبح ما يقدرون عليه كما أنهم اعتقدوا

يتسألون قال قائل منهم انى كان لي قرين يقول آمسك لمن المصدقين أذا شئنا وكذا رايا نوعا ما أتينا لديدون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم قال فانه ان كنت تزد بنو لا نعمه ربى لكنت من المحضرين أفما نحن بعينين الا مسوتنا الاولى وما نحن بمعذنين ان هذا هو الفوز العظيم أذلك خير فلعصل العاملون انا جعلناها نزالا أم شجرة الرقوم تخرج قسمة لظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لا يكون

في الملك أنه خير من غيره لا شرف فيه فذهبوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الاصل كرم
وهذا الشبه تقييل وقيل الشيطان سدة مرقاها صورة قبيحة المتطرفة ثلثا وقيل ان شجرة يقال له الاسف
بشما متقنا من اسكر الصورة يسمى ثمرة رؤس الشياطين وما تحت العرب هذا الثمر رؤس الشياطين الاصف
الى احد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك وجع أصلا ما لا يشبه به (منها) من الشجرة أي من طلعها
(فماثلون) يطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد أو يقسرون على أكلها وان كرهوا ليكون يابسا من العطش
فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من عساق أو صديد * شوبه أي مزاجه (من حيم) يشوي
وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من نسيم وقرى لشوبا بالضم وهو اسم
ما يشاب به والاول تسمية بالمصدر (فان قلت) ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليها الشوب في قوله
(ثم ان مرجعهم) (قلت) في الاول وجهان أحدهما أنهم يملئون البطون من شجر الزقوم وهو حلز يحرقه
بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ماء حرا وهو الشراب المنسوب
بالحيم والثاني أنه ذكر الطعام تلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو أكره وأبشع فجاء به دلالة
على تراخي حال الشراب عن حال الطعام وسببا لنته لصفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني أنهم يذهب بهم
عن مقارنتهم ومنازاتهم في الجحيم وهي الدرجات التي أسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى أن يملؤا ويسقون
بعد ذلك ثم يرجعون الى درجاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرى ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منقلبهم
الى الجحيم * على استحقاقهم للوقوع في تلك الشدة كما به تقييد الآباء في الدين واتباعهم اياهم على الضلال
وترك اتباع الدليل * والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحثون حثا وقيل اسراع فيه شبه بالعدة (ولقد ضل
قبلهم) قبل قومك قريش (منذرين) أنبياء يحذروهم العواقب (المنذرين) الذين أذروا وحذروا أي
أهلكوا جميعا (الاعباد الله) الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم لله وأخلصهم الله له على الفرائض
لما ذكر ارسال المنذرين في الآثم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه يا جبرائيل من
قومه * واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فوالله نعم المحييون
نعم والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا أجيبناه أحسن الاجابة وأوصلها الى مراده وبقيته من نصرته
على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون (هم الباقيين) هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم ففقد روى
أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده أو هم الذين بقوا مناسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم
من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سالم وحام ويافت فسام أبو العرب وفارس والروم وحام
أبو السودان من المشرق الى المغرب ويافت أبو الترك وياجوج وماجوج (وتركنا عليه في الآخرين)
من الآثم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي
كقوله قرأت سورة أنزلناها (فان قلت) فما معنى قوله (في العالمين) (قلت) معناه الدعاء بنبوت
هذه النجاة فيهم جميعا وأن لا يخلو أحسنهم منها كأنه قيل ثبت انما تسلم على نوح وأدامه في الملائكة
والنبيين يسلمون عليه عن آخرهم * على مجازاة نوح عليه السلام تلك التكرمة السنية من تقييد كره
ونسليم العالمين عليه الى آخره بأنه كان محسنا ثم على كونه محسنا بأنه كان عبدا متواضعا لله جلالة
محل الايمان وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والارادة منه (من شيعته) من
شايعة على أصول الدين وان اختلفت شرائعها أو شايعة على التعصب في دين الله ومصارفة المكذبة ويجوز
أن يكون بين شريعتيهما اتفاق في أكثر الاشياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من أهل دينه وعلى منته
وما كان بين نوح وابراهيم الايمان هو وصلاح وكان بين نوح وابراهيم اتقان وسبقا له وأربعون سنة
(فان قلت) ثم تعلق الطرف (قلت) على الشيعة من معنى الشايعة يعني وان من شايعة على دينه وقوله جبر
بما هو بطلب سليم لابراهيم أو محذوف وهو اذ كر (بطلب سليم) من جميع آفات القلوب وقيل من الشرارة
والامتنان التخصيص لا يمتنع في بعض الآفات أو من بعض فيقولوا كلها (فان قلت) ما معنى المحي
بطلبه به (قلت) معناه أنه أخلص الله قلبه وعرف ذلك منه فسر به المحي مثلا لذلك (أفكا) منقول
تقدمه أتريدون آلهة من دون الله أفكا وانما تقدمها المقبول على العمل للعبادة وتقدم المقبول على

منها فالتون منها البطون
ثم ان لهم عليها الشوب من حيم
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
انهم ألفوا آباءهم خالين فهم
على آباءهم يرجعون ولقد
ضل قبلهم أسرا الاولين ولقد
أرسلناهم من قبلنا في آيات
كان عاقبة المنذرين الامجاد
الله الخلقين واتخذناهم
فمنهم الجيوش ونبياء وأهل
من الكبرياء عليهم السلام
وتركناهم الباقيين وركنا
عليه في الآخرين انما
على نوح في العالمين انما
نجزى الحسنين انهم
المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين
وان من شيعته لابراهيم اذ جاء
ربه بطلب سليم اذ طال لآية
وقومه ماذا تصيدون أفكا
آلهة دون الله تريدون

المقول به لانه كان الاله من عند ان يكافهم بأنهم على افك وباطل في شركهم . ويجوز أن يكون افكافهم
يعني أن يذون به افكافهم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على أنها افك في أنفسها . ويجوز أن يكون حاله
بمعنى أن يذون آلهة من دون الله آفكافين (فما ظنكم) بمن هو الحق بالعبادة لأن من كان بالاعمالين استحق
عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى أنه لا يقدري وهم ولا ظن ما يستحق من عبادة
أوقاتكم به أي شيء هو من الأشياء حتى جعلتم الاصنام له أندادا أوقاتكم به ماذا يفعل بكم وكيف
يساقبكم وقد عبدتم غيره (في النجوم) في علم النجوم أوفى كتابها أوفى أسكاهما وعن بعض المؤلفين أنه مثل
عن مشناه فقال جيب انظر اليه ومحتاج أنظر له وكأب أنظر فيه كان القوم نجابين فأودعهم أنه استدلل
بأماره في علم النجوم على أنه يسقم (فقال اني سقيم) اني مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاقسام
عليهم وكانوا يضافون العدوى ليعتقروا عنه فهو يوافقه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه أحد
ففعّل بالاصنام ما فعل (فان قلت) كيف يازله أن يكذب (قلت) قد جوز به بعض الناس في المكيدة
في الحرب والتقبة وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح أن الكذب حرام الا اذا عترض
وورى والذي قاله ابراهيم عليه السلام معراض من الكلام ولقد نوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل
كنى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربي بالسلامة جاعدا • ليعصني فاذا السلامة داء

وقد ما تدبر جد فجأة فالتفت عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحح من الموت في عنقه وقبل
أراد أن يقيم النفس لكفركم (فراغ إلى آلهتهم) فذهب إليها في خفية من رغبة الشعب إلى آلهتهم إلى أصنامهم
التي هي في زعمهم آلهة كقوله تعالى أين شركائي (ألا أنا كلون مالكم لا تتفلقون) استهزأ بها وبأنحطاطها
عن سال عبادتها (فراغ عليهم) فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال (فضر بهم ضربا) لأن راغ عليهم بمعنى ضر بهم
أو فراغ عليهم بضر بهم ضربا أو فراغ عليهم ضربا بمعنى ضارباً وقرأ صفقا وصفقا ومعناها الضرب ومعنى
ضر بها (بالعين) ضر بأشد أو بالان اليقين أقوى الجارح حديد وأشد هما وقيل بالقوة والمثانة وقيل بسبب الخلق
وهو قوله تالله لا كبدت أصنامكم (يزفون) يسرعون من زفيف الطعام ويزفون من أرف إذا دخل في الزفيف
أو من أرفه إذا حمله على الزفيف أي يرف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول أي يحملون على الزفيف
ويزفون من وزف يرف إذا أسرع ويزفون من زفاه إذا حدها كأن بعضهم يزفون بعضا تسارعهم إليه
(فان قلت) بين هذا وبين قوله تعالى قالوا من فعل هذا يا آلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا معناه قتيذ كرههم يقال له
ابراهيم كالتناقض حيث ذكرهم هنا أنهم أدبروا عنه خيفة العدو قتلوا أبصروه يكسره هم أقبلوا إليه
متبادرين ليكفوه ويوقعوها به وذكرتم أنهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم
فقل هو الكاسر في أحدهما أنهم شاهدوه يكسرها وفي الآخر أنهم استدلووا بذمه على أنه الكاسر (قلت)
فيه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروه وزفوا إليه قراهم دون جهورهم وكبرائهم فليرجع الجهور
والعلمة من عيدهم إلى بيت الأصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عند التبركة عليه وذاوها مكسورة أثمارا
من ذلك وسألوا من فعل عذابهم ألم ينم عليه أولئك التفريجة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض
بقولهم معناه قتيذ كرههم لبعض الموارف والثاني أن يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك أحد ويكون أقبالهم
إليه يرفون بعد رجوعهم عن عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأنابوا على أعين الناس (واقه
خلقكم وما تعملون) بمعنى خلقكم وخلق ما تعملونه من الأصنام كقوله بل ربكم رب السموات والأرض
الذي فطرهن أي فطر الأصنام (فان قلت) كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معسولا لهم حيث أوقع
خلقه وعلمهم عليها جميعا (قلت) هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصانع السوار والخلخال
والمراد عمل أشكال هذه الأشياء وصورها دون جواهرها والأصنام جواهر وأشكال فخلق جواهرها لله
وحملوا أشكالها الذين يتكلمونها بضمهم وحذفهم بعض أجزائها حتى يستوى التشكيل الذي يريدونه
(فان قلت) فما أنكرت أن تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعلمكم كما تقول
الجمرة (قلت) أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج النقل والكتاب أن معنى الآية يا أيها الجليل

فما ظنكم برب العالمين فذقوا
تذوقوا في العجوب فقال انه سقيم
قد ولوا عنه مدبرين فراغ الى
آلهتهم لا ينطقون فراغ
ملاهمكم بالالهين فاقبلوا
عليهم خسر قال انعبدون
الذين ينفون واثقه لقلوبكم
ما تعبدون وانه ملون

من قبوعه بنواظرها وذلك أن الله عز وجل قد أحسن عليهم بأن العباد والمعبود جميعا خلق الله فكيف
 الخلق المخلوق على أن العباد منهم هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولا لما قدر أن يصور نفسه وبشكله
 ولو كانت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق ونسب آخر هو أن قوله
 ما تعملون ترجع عن قوله ما تصنعون وما في ما تصنعون وصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها من أختها لا تصنع
 من تعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن (فان قلت) أجعلها وصولة حتى لا يلزم
 ما أزممت وأريد ما تعملونه من أعمالكم (قلت) بل الإلزامان في عنقك لا يفكهما إلا الاذعان للمعنى وذلك
 أنك وإن جعلتها موصولة فانك في إرادتك بها العمل غير محتج على المتريكين كحالك وقد جعلتها مصدرية وأيضا
 فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تصنعون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تصنعون الأعيان التي
 هي الأصنام وبما تعملون المعاني التي هي الأعمال وفي ذلك فك النظم وتبينه كما إذا جعلتها مصدرية (الحجيم)
 التار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجرف فوق جرفه بحجم والمعنى أن الله تعالى غلبه عليهم في المقامين
 جميعا وأذلهم بين يديه أرادوا أن يظفروه بالحجة فلنفسه الله وألهمه ما ألهمهم به الحجة وقهرهم خالوا إلى المكر
 فأبطل الله مكرهم وجعلهم الأذلين الأسفلين لم يقدر وأعليه أراد بذهابهم إلى ربه مهاجرة إلى حيث أمره
 بالمهاجرة إليه من أرض الشام كما قال أني مهاجر إلى ربي (سبيدين) سبشدني إلى ما فيه صلاح في ديني
 ويعصني ويوفقي كما قال موسى عليه السلام كلاً أن مري سبيدين كأن الله وعده وقال له سأهديك
 فأجرى كلامه على سنن موعده به أو بناء على عادة الله تعالى معه في هدايته وارشاده أو أظهر بذلك قوله
 وتفويضه أمره إلى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني
 سواء السبيل (هـ بـ لـ من الصالحين) هـ بـ لـ بعض الصالحين يريد الولدان لأن لفظ الهبة غلب في الولدان كان
 قد جاء في الأخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمنا أخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب
 ووهبنا له يحيى وقال علي بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهم حين هنأ بولده علي أبي الأملاك شكرت
 الوهاب وبور ذلك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله ويعقوب ووهب وموهب وقد انطوت
 البشارة على ثلاث على أن الولد غلام ذكر وأنه يبلغ أو أن الحلم وأنه يكون حليما وأي حلم أعظم من حلمه حين
 عرض عليه أبو لهب فقتل سجد في أن شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الأنبياء عليهم
 السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله إبراهيم في قوله أن إبراهيم لاواه حليم
 أن إبراهيم حليم أو أنه منيب لأن الحداثة تملكت بجلهم ما جعلاه فلما بلغ أن بسى مع أبيه في أشغاله وحواله
 (فان قلت) (معه) لم يعلق (قلت) لا يخلوا ما أن يعلق يبلغ أو بالسبي أو بمحذوف فلا يصح تعلقه يبلغ
 لا قضاؤه بلوغه ما حذ السبي ولا بالسبي لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه فبق أن يكون بيانا كما أنه لما قال
 فلما بلغ السبي أي الحد الذي يقدر فيه على السبي قبل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصار الأب أنه أرفق
 الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستعساء فلا يحمله لأنه لم تستصحبكم قوته ولم يسلب عوده
 وكان إذا كان ثلاث عشرة سنة والمراد أنه على غضاضة سنة وتقلبه في حد الطغرة كان فيه من رصاعة الحلم
 وفصاحة الصدر ما جسر على احتمال تلك البلية العظيمة والجابة بذلك الجواب الحكيم أي في المنام فحصل له
 الذبح إنك ورؤيا الأنبياء وحى كالوحى في اليقظة فلهذا قال (اني أرى في المنام أني أذبحك) فذكر تأويل
 الرؤيا كما يقول المعصن وقد رأى أنه راكب في سفينة رأيت في المنام أني فاج من هذه المحنة وقيل رأى ليلة
 التروية كأن قاردي يقول له أن الله يأمر لذبج ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح إلى الرواح آمن الله
 هذا الحلم أو من الشيطان فمن ثم سعى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فمن ثم سعى يوم عرفة
 ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم به يوم النحر وقيل إن الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو
 لذن ذبح الله فلما ولد وبلغ حد السبي معه قبل له أوف بشرك (فانظر ماذا ترى) من الرأي على وجه المناوذة
 وقرئ ماذا ترى أي ماذا يصير من رأيك وتبديده وماذا ترى على البناء للمفعول أي ماذا ترى نفسك من الرأي
 (افعل ما تؤمر) أي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله أمرتك بالخبر فافعل ما أمرت به
 أو أمر لي على إضافة المصدر إلى المفعول وتسمية المأمور به أمرا وقرئ ما تؤمر به (فان قلت) لهشاوره

قالوا انبوا له نبيا ما قالتوه في الحجيم
 فأرادوا به كيدا فخطاهم
 الأسفلين وقال أني ذاهب
 إلى ربي سبيدين ربي هب لي
 من الصالحين فبشرناه بغلام
 حليم فلما بلغ معه السبي قال
 يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك
 فانظر ماذا ترى قال يا أبا
 افضل ما تؤمر سجدني أن شاء الله
 من الصابرين

في أمر هو حسنة من الله (قلت) لم يشاوروه ليرجع الرواية ومشورته ولكن لم يعلم طاعته فصار له به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويأمن عليه الزل ان صبر وسلم وليعلم حتى يراجع نفسه فيوطنها ويؤمن عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولان المغالطة بالذبح مما يستتبع وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في كل من الشجرة لما فرط منه ذلك (فان قلت) لم كان ذلك بالتمام دون البقطة (قلت) كما أرى يوم صفى عليه السلام بمجود أبويه واخوته في المنام من غير وحى الى آية وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام ولم يروى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لان الحال احوال بقطة أحوال منام فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحدهما يقال سلم لامر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بفتح جميعا اذا انقاد له وخضع وأسلمها من قولك سلم هذا فلان اذا خلص له ومعناه سلم من أن ينزع فيه وقواه سلم لامر الله وأسلم له من قولان منه وحقيقة معناه أخلص نفسه لله وجعله اسالة خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في أسلم أسلم هذا الله وهذا نفسه (وتله الجبين) صرعه على شقه فوق أحد جبينيه على الأرض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضى الرحمن ويخزي الشيطان وروى أن ذلك كان عند العشرة التي بمعنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في الخبر الذي يخرجه اليوم (فان قلت) أين جواب لما (قلت) هو محذوف تقديره فلما أسلموا لله للجبين (ونادى نساء أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسب باني تضاعفه بتوطين النفس عليه من الثواب والاعراض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلب وقوله (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لتحويل ما خولاهما من الفرج بعد الشدة والتفرق بالبيعة بعد اليأس (البلاء المبين) الاختبار المبين الذي يتميز به المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة الصورية التي لا محنة أصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الكبش الذي قرب به هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن فدى بوعلى أهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح الناس أبناءهم (عظيم) ضخم الجنة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه السلام استشر فواضحايا كم فانها على الصراط مطايا كم وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابراهيم وروى أنه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروى أنه رمى الشيطان حين فترسه بالوسوسة عند ذبح ولده وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم عليه السلام الله أكبر والله الحمد في سنة وحكي في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدي واطلق بنا الى الشعب فخطب فلما قوططوا شرب ثبيراً أخبره بما أمر فقال له أشدد رباطي لأضطررب واكفف عني ثيابك لا ينتزع عليها شئ من دمي فينقص أجرى وزام أمتي فتخزن واشهد شفرتك وأسرع امرارها على حلقى حتى نجيز على ليسكون أهون فان الموت شديد واقرأ على أمتي سلامي وان رأيت أن ترد فقصي على أمتي فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم تعمل لان الله ضرب صفحة من نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فالتك اذا نظرت وجهي ورحمتي وأدر كلك رقة تقول ينسك وبين أمر الله ففعل ثم وضع السكين على قصاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فأنظر فاذا جبريل عليه السلام معه كبش أقرن أملح فكبر جبريل والكبش وابراهيم وابنه وأقوى التحرم من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود منه الى الأرض جاز الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة (فان قلت) من كان الذبيح من ولده (قلت) قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجاء من التابعين أنه اسمعيل والجنة فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين وقال له أعرابي يا ابن الذبيحين قسم فستل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر ذبح لثمن سهل الله

فلما أسلموا لله للجبين ونادى نساء
أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين
ان هذا هو البلاء المبين
وقد يشاهد في عظيم
عليه في الاخيرين سلام على
ابراهيم

امره الى سجن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فقتله أخوه وقالوا له انك جئنا من الابل فقتلناه
 يا من من الابل والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان محمد بن اسرائيل يقول اذا دعا
 اللهم الله ابراهيم واسماعيل واسرائيل فقال موسى عليه السلام يا رب ما محمد بن اسرائيل اذا دعا قال اللهم
 اله ابراهيم واسماعيل واسرائيل واتايين اظهرهم قد اجمعني كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى
 لم يجني أحد حب ابراهيم قط ولا خيريني وبين شي قط الا اختارني واما اسمعيل فانه جاد بدم نفسه واما اسرائيل
 فانه لم يأس من روي في شدة زلت به قط ويدل عليه أن الله تعالى لما أتته قصة الذبيح قال وبشرناه يا من
 نبيا وعن محمد بن كعب أنه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت أنتظره
 واني لا واه كما قلت ثم أرسل الى يهودى قد أسلم فأنه فقال ان اليهود تعلم أنه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم
 معشر الغرب ويدل عليه أن قرني الكباش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى أن احترق البيت
 وعن الاصمعي قال سألت أبا عمرو بن الملاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عزب عنك عقلك ومتى كان اسمعيل
 بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمحر بمكة ومما يدل عليه أن الله تعالى
 وصفه بالصبر دون أخيه اسحق في قوله واسماعيل والبس وذالك الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبيح
 ووصفه بصديق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد أباه الصبر من نفسه على الذبيح فوفى به ولأن الله
 بشره باسحق وولده بعقوب في قوله ففجعت فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق بعقوب فلو كان الذبيح
 اسحق لكان خلفا للموعد في بعقوب وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة
 وجماعة من التابعين أنه اسحق والحجة فيه أن الله تعالى أخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بأنه
 استوحيه ولما أتبع ذلك البشارة بغلام لم يزد كرر رؤياه بذيح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب
 يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله (فان قلت) قد أوصى
 الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام بأن يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يستحقها
 لو صح منه الذبيح ولم يصح (قلت) قد بذل وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على
 حلقه ولكن الله سبحانه جاء بمنع الشفرة أن تفضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم عليه السلام ألا ترى
 أنه لا يسمى عاصيا ولا مفترطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وأنهرت الدم
 وليس هذا من ورود النسخ على الأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام
 حتى يشتغل بالكلام فيه (فان قلت) الله تعالى هو المقتدى منه لانه لا امر بالذبيح فكيف يكون قاديا
 حتى قال وفديناه (قلت) القادى هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام والله عز وجل وهب له الكباش ليفدي به
 وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء به (فان قلت) فاذا كان ما أتى به
 ابراهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبيح فامعنى الفداء والقدا انما هو التخلص من الذبيح ببذل
 (قلت) قد علم منع الله أن حقيقة الذبيح لم تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوجب الله له الكباش ليقيم ذبحه
 مقام تلك الحقيقة حتى لا يحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكباش بدلا منه (فان قلت)
 فأي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها قيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبيح من غير نقصان (قلت)
 الفائدة في ذلك أن يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالندور واجباد الأمور به من كل وجه
 * (فان قلت) لم قيل ههنا (كذلك فجزى الحسين) وفي غيرهما من القصص انما كذلك (قلت) قد سبق في هذه
 القصة انما كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية (نبيا) حال مقدرة كقوله تعالى
 فادخلوها خالدين (فان قلت) فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك أن المدخول موجود مع وجود
 المدخول والخلود غير موجود معهما فقد رت مقدرين الخلود وكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم
 وقت وجود البشارة وعدم المبشر به أوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالحلي وهذا
 المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد التوبة أيضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا
 حال مقتدره والحال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول
 الجنة فتقتدر بها صفتهم لأن المعنى مقتدرين الخلود وليس كذلك التوبة فانه لا ميل الى أن تكون موجودة أي

كذلك فجزى الحسين
 عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق
 نبيا

مقدرة وقت وجود البشارة باحق لعدم اسحق (قلت) هذا سؤال دقيق السالك ضيق المسلك والذي يحل
الاشكال أنه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا أي بأن يوجد مقدرة بقوته
فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع تطبيق قوله تعالى فادخلوها خالدين (من الصالحين)
حال ثانية وورودها على سبيل التثنية وانقصر لفظ لأن كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين وعن قتادة
بشره الله بنبوته اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذي اسحق لصاحبه عن تعاقبه بقوله
وبشرناه باحق قالوا ولا يجوز أن يبشره الله بولده وبنوته معالان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون
نبيا (وباركنا عليه وعلى اسحق) وقرئ وباركنا أي أفضنا عليهم ما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه أجره في الدنيا
وآته في الآخرة لمن الصالحين وقيل باركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بأن أخرجنا أنبياء بني اسرائيل
من مله وقوله (وظالم لنفسه) نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين وفيه تنبيه على
أن الطغيان والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر فقد يلد المبر القاجر والفاجر البر وهذا ما يم دم أمر
الطبايع والعناصر وعلى أن الظلم في أعقابهم علم ما يعيب ولا نفيسة وأن المرء انما يعاب بسوء فعله
ويعاتب على ما اجتريت يده لا على ما وجد من أصله أو فرعه (من الكرب العظيم) من الفرق أو من
سلطان فرعون وقومه وغشهم (ونصرناهم) الضعيل لهم والقوم هم ما في قوله ونجيناهما وقومهما (الكتاب
المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال من جاوز أن تكون
التوراة عريية أن تستحق من وري الزند فوعلة منه على أن التامة بدلة من و (الصراط المستقيم) صراط
أهل الاسلام وهي صراط الذين أكرم الله عليهم غير المقصوب عليهم ولا الضالين قرئ الياس بكسر الهمزة
والياس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ
ادراس وقيل هو الياس بن يامين من ولد هرون أخى موسى (أتدعون بعلا) أتدعون بعلا وهو علم أصم
كان لهم كسنة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتشوا به وعظموه
حتى أخذوه أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعيل ويتكلم بشربعة
الضلالة والسنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعيلك من بلاد الشام وبه سميت مدينة بعيلك
وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار أي من ربها والمعنى أتدعون بعض البعول وتتركون عبادة
الله (الله ربكم ورب آبائكم) قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حجة إذا وصل نصب وإذا
وقد رفع • وقرئ على الياسين وادرسين وادرسين على أنهم الغات في الياس وادرين ولعل
زيادة الياس والتون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به الياس وقومه كقوامهم
الخبيثون والمهلجون (فان قلت) فهلا جئت على هذا الياسين على القطع وأخواته (قلت) لو كان جعل العرف
بالألف واللام وأما قرأ على آل ياسين فعلى أن ياسين اسم أبي الياس أضرب الياس إلى آل (مصحين) داخلين
في الصباح يعني تمزجون على منازلهم في متاجركم إلى الشام ليلا ونهارا فخافكم عقول تعبدون بها قرئ يونس
بضم النون وكسرها • وسمى هربه من قومه بغيراذن ربه اباقا على طريقة الجاز • والمداهمة المقارعة
ويقال اسبتم القوم إذا اقتربوا • والمدحض المقلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة
روى أنه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا لها عبد ابن من سيده وفيما يزعج الصارون أن السفينة
إذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا آبق وزج بنفسه في الماء (فالتقمه
الحوت وهو مليم) داخل في الملامة يقال رب لآثم مليم أي يلوم غيره وهو آحق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم
من لم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على شيب ونحوه مدعى بناء على دعى (من المسجين) من
الذاكرين الله كثيرا بالسيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من
الظالمين وقيل من الصالحين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة
في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد منكرا وهذا ترغيب من الله
عز وجل في اكناف المؤمنين من ذكره بما هو أهل واقباله على عبادته وجمع همه لتقيد نعمته بال شكر في وقت
المهلة والقصة لينفع ذلك عند متعال في المضائق والشدائد (لبث في بطنه) الظاهر لبث فيه جيا إلى يوم

من الصالحين وباركنا عليه وعلى
اسحق ومن ذريته ما أحسن
وظالم لنفسه مبين ولقد مننا
على موسى وهرون ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم
ونصرناهم فكانوا هم الغالين
وآتيناهما الكتاب المبين
وهديناهما الصراط المستقيم
وتركنا عليهما في الآخرة
سلام على موسى وهرون أنا
كذلك نجزي المحسنين انما من
عبادنا المؤمنين وان الياس ان
المرسلين اذ قال لقومه ألا
تتقون أتدعون بعلا وتذرون
أحسن الخلقين أقهر بكم
ورب آياتكم الأولى ان
فكذبوه فأنهم يحضرون الاعداد
الله المخلصين وتركنا عليه
في الآخرة سلام على الياسين
انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين وان لوطا
من المرسلين اذ نجينا وأهله
أجمعين من العجوز في الغابرين
ثم دمرنا الآخرين وانكم
لتنزون عليهم مصحين وبالليل
أفلتتم من يونس وان يونس لمن
المرسلين اذ أبقى الى النمل
المنصون فسأهم فكان من
المدحسين فالتقمه الحوت
وهو مليم فلولا أنه كان
من المسجين لبث في بطنه الى
يوم يعنون

البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبر الى يوم القيامة وروى انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت ان
جعلت بطنك له سجنا ولم اجه لك طعاما واختف في مقاديرك فحين الكافي اربعون يوما وعن الضمالة
عشرون يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعد
الوقت الذي التقم فيه وروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم
حتى اتوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فأسلوا وروى ان الحوت قد فقه بساحل قرية من الموصلي
والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه (وهو مقيم) اعتل بمحاذيه وروى انه عاد بدنه كبعد
الصبي حين يولد والية طين كل ما يندسح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والمخلط
وهو يفعل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو الدباء وقائدة الدباء ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال أجل هي شجرة أخى يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز
تغطي بورقها واستظل بأغصانها وأقمار على غمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف
اليه فيشرب من لبنها وروى انه مر زمان على الشجرة فيستفكي: أوحى الله اليه بكيت على شجرة
ولا تبكي على مائة ألف في يد الكافر (فان قلت) ما معنى وأنتنا عليه شجرة (قلت) أنتناها فوفقه مظلة له
كما يطيب البيت على الانسان (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم أهل
ينوي وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين أو الى غيرهم وقيل أسلوا فآلوه أن يرجع اليهم
فأبى لأن النبي اذا جاز عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعكم نبيا (أوزيدون) في
مرأى الناظر أي اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف بالكثرة (الى حين) الى أجل
مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين (فاستفتهم) معطوف على مثله في أول السورة وان تباعدت بينهما
المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجهه انكار البعث أولا ثم ساق الكلام موصولا بعبارة يعضه يعض ثم أمره
بإستفتاءهم عن وجه القصة الضري التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولا تنقسم الذكور في قولهم الملائكة
بنات الله مع كبراهم الشديدة لهم ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن واقدار تكبير في ذلك ثلاثة أنواع
من الكفر أحدها التجسيم لأن الولادة محتصة بالاجسام والثاني تفضيل أنفسهم على ربهم حين جعلوا أوضاع
الجن من له وأرادههم مالهم كما قال واذا بشر أحدهم بضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من
يشأ في الخلقة وهو في الخصام غير مبين والثالث أنهم استهانوا بأكرم خلق الله عليه وأقربهم اليه حيث أشوههم
ولو قيل لا قلهم وأدناهم فيك أو ثمة أو شكل شكل النساء للبس لسان الله جلده النمر ولا نظبت حاله في ذلك في
أهاجهم بين مكشوف فكثرة الله سبحانه الأنواع كلها في كتابه مرات ودل على قطاعتها في آيات وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا لقد جئتم شيئا أذا تكاد السموات يتفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقالوا
اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض يبيع السموات والارض أن يكون له ولد ألا انهم من
افكهم ليقولون ولدا لله وجعلوا له من عباده جزأ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشنون أم له البنات
ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون أصطفي البنات على البنين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا (أم خلقنا الملائكة انانا وهم شاهدون) (فان قلت) لم قال وهم
شاهدون نفس علم المشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله أشهدوا خلقهم ونحوه قوله
ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وذلك أنهم كالمعلماء ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموا بخلق
الله علمه في قلوبهم ولا بأخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك
كالقائل قولنا عن نيل صدر وطأينة نفس لا فراط جهلهم كلهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولدا لله أي الملائكة
ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي
(فان قلت) (أصطفي البنات) بفتح الهمزة استفهام على طريق الإنكار والاستبعاد فكيف سمعت قراءة أبي
بجهر بكسر الهمزة على الاثبات (قلت) جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولدا لله وقد قرأ بها حمزة
والاعشى رضي الله عنهما وهذه القراءة وان كان هذا عملها فهي ضعيفة والذي أضعفها أن الإنكار قد اكتف
هذه الجملة من جانبها وذلك قوله وانهم لكاذبون (مالكم كيف تحكمون) فن جعلها الاثبات فقصدا وقصفا

فنبذناه بالعراء وهو خبيث
وأنتنا عليه شجرة من قطيع
وأرسلناه الى مائة ألف أوزيدون
فاستفتهم الربك البنات ولهم
البنون أم خلقنا الملائكة
انانا وهم شاهدون ألا انهم
من افكهم ليقولون ولدا لله
وانهم لكاذبون أصطفي البنات
على البنين مالكم كيف تحكمون

يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله عما يشركون من كلام الملائكة حتى يصل بذكرهم في قوله ولقد علمت
 الجنة كانه قبل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناجاة رب العزة وقالوا سبحانه الله
 فنزهوه عن ذلك واستنوا عباد الله المخلصين ويزكواهم منه وقالوا الكفرة فاذا صح ذلك فانكم وآلهتم لا تدررون
 ان تفتنوا على الله احد من خلقه وتظلموا الامن كان مثلكم عن علم الله لكفرهم لا لتقديره وارادته تعالى الله
 عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار وكيف تكون مناسيع رب العزة ويحجمنا واياه جنسية واحدة
 وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل مناه مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفر اخشوعا عظيما
 ونواضيل لاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته واوجنتنا مذعنين خاضعين مسجدين مجددين وكما يجب على
 الابداء لهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من الملائكة الا الله مقام معلوم يوم
 القيامة على قدر علمه من قوله تعالى عسى ان يفتك ربك مقام محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم هم الذين يصطفون
 في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه بما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه هم مشركو قريش كانوا
 يقولون (لو ان عندنا ذرا) أي كذا (من) كتب (الاولين) الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا
 العبادة لله وما كذبنا كما كذبوا وما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو
 معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا (فسوف يعلمون) مفعية تكذيبهم
 وما يحل لهم من الانتقام وان هي الخفة من الثقل واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين
 للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره الكرامة قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون)
 وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلمات والمراد
 الموعد بطولهم على عدوهم في مقاوم الجحاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال والذين
 اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم
 ولم يعدم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خلفاء الراشدين مثالا يحتذى عليها وعبرا
 بعبرها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولا ن قاعدة امرهم وأساسه والغالب منه
 الظفر والنصرة وان وقع في تضاعف ذلك شوب من الابتلاء والحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما ان لم ينصر وافي الدنيا نصر وافي الآخرة وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على نفسيين سبقت معنى حقت
 (فقول عنهم) فأعرض عنهم وأغض على أذاهم (حتى حين) الى مدة يسيرة وهي مدة المكف عن القتال
 وعن السدي الى يوم بدر وقبل الى الموت وقبل الى يوم القيامة (وأبصرهم) وما يقضى عليهم من
 الاسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لآمن النصر والتأييد والثواب في العاقبة
 والمراد بالامر يا بصرهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على أنها كاتبة واقعة لا محالة وان كبروتها
 قريية كأنها قد اتم ناظرين وفي ذلك تسلية له وتنبيه عنه وقوله (فسوف يبصرون) للوعيد كما سبق للتبديد
 مثل العذاب النازل بهم بعد ما أئذروه فأعكروهم بجيش أئذ بهجومه قومه بعض أساحهم فلم يلتفتوا
 الى أئذره ولا أخذوا أهبتهم ولا دبروا أمرهم تدبرا يضيهم حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الفارة وقطع
 دابرهم وكانت عادة فاورهم أن يغبروا صبا فسميت الفارة صبا وان وقعت في وقت آخر وما قصت عنه
 الآية ولا كانت اها الروعة التي تحس بها ويروقل موردها على نفسك وطبعك الالهية على طريقة التيسيل
 وقرأ ابن مسعود فبئس صباح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور وكقولك تذهب بزيد ونزل
 على نزل العذاب والمعنى فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين منهم في جنس من أئذروا لان ساء
 وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن أنس رضي الله عنه لما أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا الحمد والخير ورجعوا
 الى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر خربت خيبر انما اذنا لناب ساحة قوم فبئس صباح المنذرين
 وانما شئ (وقول عنهم) ليكون تسلية على تسلية وتأكيد الوقوع الميعاد الى تأكيد وقته فائنة وابتغوا
 اطلاق الفعليين معان التقييد بالمعول وأنه يبصر وهم يصرون ما لا يحيط به الذكرك من صنوف المسرة وأنواع
 المساة وقيل أريد بأحد هذه اذاب الدنيا والآخرة عذاب الآخرة أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها

وان كانوا يقولون لو ان عندنا
 ذكر من الاولين لكنا عباد الله
 المخلصين فكفروا بفسوف
 يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
 المرسلين انهم لهم المنصورون
 وان جندنا لهم الغالبون قتل
 عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف
 يبصرون أفبعد انما يستجيبون
 فاذ انزل بساحتهم فبئس صباح
 المنذرين وقول عنهم حتى
 حين وأبصرهم فسوف يبصرون
 سبحانه ربك رب العزة

كانه قبيل ذوالعزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربه او ما لكها كقوله تعالى تعز من تشاء اشقت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزله عنه وما عناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فحقهمها يجوامع ذلك من تزييه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين (والحمد لله رب العالمين) على ما قيل من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكال باليكال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنة بعد ذلك حتى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حقا يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

﴿سورة من مكية هي ست وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(من) على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وايصال فعله كقوله هم الله لا فاعان كذا بالنصب أو باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجزر كقوله هم الله لا فاعان بالجزر واستناع الصرف للتعريف والتأنيث لأنها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ من بالجزر والتسوين على تاويل الكتاب والتزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الموت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه ما عارض القرآن بهلاك فاعان بأوامره واته عن نواحيه (فان قلت) قوله من (والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق) كلام ظاهره متنافر غير منظم فواجه انتظامه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتقية على الاعجاز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز والثاني أن يكون من خبر مبتدأ محذوف على أنها اسم للسورة كانه قال هذه من يعنى هذه السورة التي أجهزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسنة واقه وكذلك اذا قسم بها كانه قال أقسم بقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسمات او عطف عليها والقرآن ذي الذكر جازك أن تريد بالقرآن التزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالسنة المباركة ولا تريد بالقسم غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك أو الذكري والموعظة أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كقاصص الانبياء والوعيد والوعيد والتذكير في عزة وشقاق لدلالة على شدتها وتفاقهما وقرئ في عزة أى في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وهذا هو العزة والشقاق (فنادوا) فندوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبة (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تأنيث كازيدت على رب ونم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرز الا أحدهم فتصيحها اما الاسم واما الخبر واستمع بروضهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء ونخت بني الاحيان و(حين مناص) منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر أى ولا أرى حين مناص ويرفع بالابتداء أى ولا حين مناص كأنك قلت ولا حين مناص وعنه أن ما ينتصب على ولات حين مناص أى وائس حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل اللهم وقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول أبي زيد الطائي

طلبوا صلحنا ولات أوان فاجبنا أن لات حين بقاء

(فان قلت) ما وجه الكسر في أوان (قلت) شبه بآذني قوله وأنت اذ صيح في أنه زمان قطع منه الحذف اليه

عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
من والقرآن ذي الذكر
بل الذين كفروا في عزة وشقاق
كم أهلكنا من قبلهم من قرن
فنادوا ولات حين مناص

وهو من التنوين لأن الأصل ولات أو ان صلح (فان قلت) فما تقول في حين مناس والمضاف اليه قائم (قلت)
نزل قطع المضاف اليه من مناص لأن أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لا اتحاد المضاف والمضاف اليه
وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بنى المميز لكونه مضافا الى غير ممكن وقرئ ولات بكسر التاء على
البناء بكسر (فان قلت) كيف يوقف على لات (قلت) يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذي يتصل به تاء
التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالتاء كما يقف على الاسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد ان التاء داخله على
حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء مترقة بيمين في الامام لا متثبت به فكيف وقعت في المصنف أشياء خارجة عن
قياس الخط والمناس المنجاء والقوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستنصا طلب المناس قال حارثة بن بدر
نجر الجراء اذا قصرت عنانه • يدي استنصا ورام جرى المسهل

(منذر منهم) رسول من أنفسهم (وقال الكافرون) ولم يقل وقالوا الظهار المفضى عليهم ودلالة على أن
هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهكون في الفتن الذين قال فيهم أولئك هم
الكافرون حقوا هل ترى ككفرا أعظم وجهلا أبلغ من أن يسعوا من صدقة الله بوجهه كاذبا ويتعجبوا من
التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشر وهو الباطل الذي لا وجه له صحتة • روى أن أسلام
عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرح أشد ما وثق على قريب وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا
من صناديدهم ومشوا الى أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين
دخلوا في الاسلام وجئنا لنتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تعلم كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا
يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكرا لهتنا وندعك والهلك فقال عليه السلام أرايتم ان أعطيتكم ما سألتكم
أعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشر أي نعطيكم بها وعشر كلان
معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا شيء عجاب) أي بليغ في العجب
وقرئ عجاب بالعجب كقوله تعالى مكرابكارا وهو أبلغ من الخفف ونظيره كريم وكرام وككرام وقوله أ جعل
الآلهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما في أن معنى الجعل التصيير في القول على
سبيل الدعوى والزم كانه قال أ جعل الجماعة واحدا في قوله لأن ذلك في الفعل محال (الملاء) أشرف
قريب يريد وانطلقوا عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائلين
بعضهم لبعض (امشوا واصبروا) فلاحيلة لكم في دفع أمر محمد (ان هذا) الامر (شيء يراد) أي يريد الله
تعالى ويحكم به ضائته وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر أو ان هذا الامر شيء من نواب الدهر
يراد بها فلا انفكاك لئلا منه أو ان دينكم شيء يراد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه • وأن بمعنى أي لأن
المتطابقين عن مجلس التقاؤل لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلقوا منهم مضطرا
مضطرا ومعنى واصبروا على آلهتكم واصبروا على عبادتها والتكبر حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق الملاء منهم
امشوا بغير أن على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملاء منهم يمضون أن اصبروا (في الملة الآخرة)
في ملة عيسى التي هي آخر الملال لأن النصارى يدعونهم ملة غير موحدة أو في ملة قريب التي أدركا عليها
آباءنا أو ما سمعنا بهذا كائننا في الملة الآخرة على أن يجعل في الملة الآخرة حالا من هذا ولا يتعلق به ما سمعنا كافي
الوجهين والمعنى أ ما لم نسمع من أهل الكتاب ولا من الكهان أنه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله • ما (هذا الا
اختلاف) أي افعال وكذب • أنكروا أن يحتصر بالشرف من بين أشرفهم وروايتهم وينزل عليه الكتاب من
بينهم كما قالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الامكان ترجحة عما كتبت تقلى به صدقهم
من الحسد على ما أوتي من شرف النبوة من بينهم (بل هم في شك) من القرآن يقولون في أنفسهم أمنا وما نزلهم
ان هذا الاختلاف كلام مخالف لا عقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد (بل لما يذوقوا عذاب) بعد فاذا أقامه
زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني أنهم لا يصدقون به الا أن يحسبهم العذاب مضطرين الى تصديقهم

وعجبوا أن جاءهم منذور منهم وقال
الكافرون هذا سخيف كذاب
أجعل الآلهة الها واحدا ان
هذا شيء عجاب وانطلق الملاء
منهم أن امشوا واصبروا على
آلهتكم ان هذا شيء يراد
ما سمعنا به في الملة الآخرة ان
هذا الاختلاف انزل عليه
الذكر من يتنازل هم في شك من
ذكرى بل لما يذوقوا عذاب

(أم عندهم خزائن رحمة ربك) يعني ما هم بالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شأوا وبصر فوها من شأوا
 يرتخروا والنبوة بعض ضايدهم ويرفعوا بها عن محمد عليه الصلاة والسلام • وانما الذي يملك الرحمة ونزاتها
 العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير الوهاب المصيب بها ما واقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وهذه
 كما قال أمهم يقسمون رحمة ربك فمن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض) حتى
 يتكلموا في الامور البانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تكلم بهم غاية التكلم فقال وان
 كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق
 بآيات النبوة دون من لا تحق له (فليترقوا في الاسباب) فليصعدوا في الممارج والطرق التي تصل بها الى العرش
 حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وملكوته الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون ثم خساها
 خساءة عن ذلك بقوله (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) يريد ما هم الاجيش من الكفار المحزبين على رسل
 الله مهزوم مكسور ع الريب فلا تبال بما يقولون ولا تكدر لمباه يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في
 قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا أنه على سبيل الهز • وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه
 أنفسهم من الاتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يتدب لامر ليس من أهله لست هنالك (ذو
 الاوتاد) أصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال

والبيت لا يتنى الا على عمد • ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

فاستعير لثبات العز والملا واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشج
 المعذب بين أربع سوار كل طرف من أطرافه الى سارية مضروب فيه وتند من حديد ويتر كد حتى يموت وقيل
 كان يمتد بين أربعة أوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها
 بين يديه (أو تلك الاحزاب) قصد بهم هذه الاشارة الاعلام بأن الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم
 وأنهم هم الذين وجد منهم التكذيب • واقصد ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة
 الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد
 كذبواهم جميعا وفي تكرير التكذيب وايضا حبه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولا
 وبلا استثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة
 عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه • ثم قال (حق عقاب) أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم (هؤلاء)
 أهل مكة ويجوز أن يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر أولا لانهم كلهم عند الله • والصيغة
 النفي (مالها من فواق) وقرئ بالضم مالها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلق الحالب ورضع الراضع
 يعني اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن
 عباس مالها من رجوع وترداد من أفاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة ترجع الدر الى ضرعها
 يريد أنهم ما خلفوا واحدة فحسب لا تفي ولا تردده القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال
 لصيغة الجارية قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها ما قوله تعالى (جعل لنا قطننا) أي نصيننا من العذاب
 الذي وعدته كقوله تعالى وبست جعلناك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين
 الجنة فقالوا على سبيل الهز جعل لنا نصيننا من أوجع لنا نصيفة أعما لنا ناطق فيها • (فان قلت) كيف تطابق
 قوله (اصبر على ما يقولون) وقوله (واذ كر عبد نادود) حتى عطف أحدهما على صاحبه (قلت) كأنه قال
 لنبيه عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم أمر معصية الله في أعينهم بذكره داود وهو أنه نبي من أنبياء
 الله تعالى قد أولاه ما أولاه من النبوة والملا لكرامته عليه وزلفته له ثم زل زلة فبعث اليه الملائكة ووجه
 عليها على طريق التثليل والتعريض حتى ظن لما وقع فيه فاستغفروا وأتاب ووجد منه ما يحكي من بكائه الدائم
 ونغم الواصب ونفس جنيته في بطن صكفه حتى لا يزال يجدد النظر اليها والندم عليها انما التظن بكم مع كفركم
 ومعاذكم أوقاله صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون ومن نفسك وحافظ عليها أن تزل فيما كلفت من
 مسابرتهم وتحمّل أذاهم واذا كرأنا داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة البسيرة فلقى من فوجع الله
 وتظلمه ونسبه الى البقي ماني (ذا الابد) ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه بأعباء

أعندهم خزائن رحمة ربك
 العزيز الوهاب أم لهم ملك
 السموات والارض وما بينهما
 فليترقوا في الاسباب جند ما
 هنالك مهزوم من الاحزاب
 كذب قبلهم قوم نوح وعاد
 وفرعون ذوالاوتاد وعود قوم
 لوط وأصحاب الايكة أولئك
 الاحزاب ان كل الاكذب الرسل
 بحق عقاب وما ينظر هؤلاء
 الا صيغة واحدة مالها من فواق
 وقالوا ربنا جعل لنا قطننا قبل يوم
 الحساب اصبر على ما يقولون
 واذا كر عبد نادود ذا الابد

النبرة والمك بصوم يوما ويحظر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل فقال فلان أيد وذو أيد وذو أيد وأيد كل
شي ما يتقوى به (أواب) وأب رجاء إلى مرضاة الله (فان قلت) ما ذلك على أن الأبد القوة في الدين (قلت)
قوله تعالى أنه أواب لأنه قليل الذي لا يد (والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء
ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ
دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فداو بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة
الاشراق ومن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا نعم أنا نأخذها من الجبال
معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلاة يسلم يداود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى
الأيمة الآية وعنه لم يزل في نفسه من صلاة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي
والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس اني لأجد في كتاب الله صلاة
بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجد ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل أن يكون من أشرق
القوم إذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق نبي
ويراد وقت صلاة الفجر لا تنهاه بالشروق ويسبحن في معنى ومسجات على الحال (فان قلت) هل من فرق بين
يسبحن ومسجان (قلت) نعم وما اختير يسبحن على مسجات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من
الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع محاضرا تلك الحال يسبحها تسبيح ومثله قول الأعرابي
إلى ضوء ناري يغاص غرق ولو قال محترقة لم يكن شيئا وقوله (محمودة) في مقابلة يسبحن الا أنه لما لم يكن
في الخبر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جى به اسما لا فعلا وذلك أنه لو قيل
ومحضنا الطير يحشرن على أن الحشر يوجد من حشرها شيئا بعد شيء والحشر هو الله عز وجل لكان خلقا لأن
حشرها جله واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا سجد جابته الجبال بالتسبيح
 واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع (صلى الله عليه وآله) كل واحد من
الجبال والطير لاجل داود أي لاجل تسبيحه مسج لانها كانت تسبح تسبيحه ووضع الاواب موضع المسج اما
لانها كانت ترجع السبيح والمرجع رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب
الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي
كل من داود والجبال والطير لله أواب أي مسج مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قوبله قال تعالى شدد
عضده وقرئ شددنا على المبالغة قيل كان بيت حول محرابه أربعون ألف مستلم يحرسونه وقيل الذي شد
الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة أن رجلا أدى عنده على آخر بقرة وعجز عن اطاعة البيعة فأوحى الله
تعالى اليه في المنام أن اقل المذبح عليه فقال هذا منام فأعيد الوحي في البقطة فأعلم الرجل فقال ان الله عز وجل
لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأني قتلت أباهذا غيلة فقتله فقال الناس ان أذنب أحد ذنبا أظهره الله عليه فقتله
فها بوه (الحكمة) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيتين
وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الأمير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه ليس والملتبس المختلط
فقيل في تبيينه فصل أي مفصول بعضه من بعض فعني فصل الخطاب البين من الكلام المختص الذي يبينه من
يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب ولفظه أن لا يختلئ صاحبه فذان الفصل والوصل فلا يفتق في
كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله قويل للمصلين الا موصلا بعباده ولا والله يعلم وأنتم حتى يصله
بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك فذان العطف وتركه والاضمار والظهار والحذف والتكرار وان شئت
كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح
والفاسد والحق والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله البيعة على المذبح واليمين على المذبح عليه وهو من الفصل بين الحق
والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله أما بعد لانه يفتتح إذا تكلم في الامر الذي له شأن بذكر الله وتحميد الله
فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد ويجوز أن يراد الخطاب للعباد
الذين ليس فيهم اختلاف محتمل ولا اشباع عمل ومنه ما ياتي في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا ترو

انه آواب انما حشرنا الجبال معه
يسبحن بالعشي والاشراق
والطير محشورة على آوابه
وشددنا ملكه وآتينا الحكمة
ورسل الخطاب

ولا هذا من كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيستزوجها إذا
أعجبته وكانت لهم عادة في المراسلة بذلك قدا عتادوها وقد روي بنا أن الأنصار سككوا يواسون المهاجرين
بمثل ذلك فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا فأحبها فسأله النزول عنها فاستصحبها أن يرده
ففعل فترجوها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن
ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة للنزول بل سككوا الواجب عليك مغالبة هوذا وقهر
نفسك والصبر على ما أمهت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها فكان ذنبه أن خطب على خطبة
أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وأما ما يذكر أن داود عليه السلام تقي منزلة آباءه إبراهيم واسحق ويعقوب فقال
يارب أن آتاني قد ذهبوا بالخير كله فأوحى إليه أنهم ابتلوا به لا يصبروا عليها فدا بلى إبراهيم بنو وذبح ولده
واسحق بذبحه وذهب بصبره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فأوحى الله إليه انك لبتلى في يوم كذا
وكذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة
جمامة من ذهب فخذله ليأخذها لابنه صغير فطارت فاستد إليها فطارت فوقع في كوة فتبعتها فأبصر امرأة
جميلة قد نفضت شعرها فغطى بها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب إلى أيوب بن صوريا وهو صاحب
بعث البلقاء أن ابعت أوريا وقدمه على التابوت وكان من تقدم على التابوت لا يجعل له أن يرجع حتى يفتح الله
على يده أو يستشهد ففتح الله على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى ومالته حتى قتل فأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان
يحزن على الشهداء وترجى امرأته فهذا ونحوه مما يقع أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من أئمة المسلمين
فضلا عن بعض أعلام الأنبياء وعن سعيد بن المسيب والحريث الأعور أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حديث القرية على الأنبياء وروى أنه
حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب الحديث به وقال إن كانت القصة على ما في كتاب
الله فينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك وإن كانت على ما ذكرنا وكف الله عنها ستر على نبيه فما
ينبغي أن يظهرها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام أحب إلى مما طاعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل
الذي ضربه الله لقصة عليه السلام ليس الاطلمة الى زوج المرأة أن ينزل له عنها الغيب (فان قلت) لم جاءت على
طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح (قلت) لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل إذا دام الى الشعور
بالمعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنا من قلبه وأعظم أثر فيه وأجلب لاحتماله وحياته وأدعى الى التنبه
على الخطا فيه من أن يباديه سر يجمع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة ألا ترى الى الحكماء كيف أوصوا
في سياسة الولد إذا وجدت منه عنة منكرة بأن يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وأن تحكي له حكاية ملاحظة
لحياته إذا تأملها استسج حال صاحب الحكاية فاستسج حال نفسه وذلك أزجر له لأنه ينسب ذلك مثلا ل حاله
ومقاييس الشأن فيصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع أنه أصون لما بين والد والولد من حجاب الحشمة
(فان قلت) فلم يكن ذلك على وجه التحاكم اليه (قلت) ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
نعاجه حتى يكون محجوبا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه (وهل أنالك نيا الخصم) ظاهرا الاستفهام ومعناه
الدلالة على أنه من الأنبياء المحببة التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد والتشويق الى استماعه والخصم
الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كل ضيف قال الله تعالى حديث ضيف إبراهيم المكرمين لأنه مصدر في أصله
تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا (فان قلت) هذا جرح وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك (قلت)
معني خصمان فريشان خصمان والدايل عليه قراءة من قرأ خصمان بنى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى
هذان خصمان اختصموا في ربهم (فان قلت) فليسمع بقوله ان هذا أخي وهو دليل على اثبت (قلت) هذا قول
البعض المراد بقوله بعضنا على بعض (فان قلت) فقد جاء في الرواية أنه بعث اليه ملكا كان (قلت) معناه أن الحاكم
كان بين ملكين ولا يمنع ذلك أن يصيب ما آخرون (فان قلت) فإذا كان الحاكم بين اثنين كيف حاهم جميعا خصما
في قوله نيا الخصم وخصمان (قلت) لما كان حسب كل واحد من الخصامين في صورة الخصم صحت التسمية به
(فان قلت) بما تصب (اذ) (قلت) لا يخلو أن يتصب بآثامه أو بالثب أو بمخوف فلا يسوغ اتصافه بآثامه
لأن آثام النصارى مول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهد ملا في عهد داود ولا بالنيا لأن النيا الواقع في عهد

وهل أنالك نيا الخصم اذ

داود لا يصح اتباعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصيا بقى أن
 يتعجب بمحذوف وتقدره وهل أتاك نبيأتكم الخصم ويجوز أن يتعجب بالخصم لما فيه من معنى الفعل وإنما
 إذا الثانية فبدل من الأولى (تسوروا المحراب) تصعدوا سورته ونزلوا إليه والصور الحائط المرتفع وتطيره
 في الآية تسخه إذا علا سنامه وتذراه إذا علا ذروته روى أن الله تعالى بعث إليه ملكين في صورة أناسين
 طلبا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فنههما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعرا الا وهما بين يديه
 بالذان (ففرغ منهم) قال ابن عباس إن داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء يومًا للعبادة ويومًا
 للقضاء ويومًا للاشتغال بخوادم الأمور ويومًا يجمع على أسرائيل فيعظهم ويكيهم فجاءه في غير يوم القضاء
 ففرغ منهم ولا منهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (خصمان)
 خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (ولا تشطط) ولا تجر وقرئ ولا تشطط أي ولا تبعد عن الحق
 وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلاهما من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق (سواء الصراط) وسطه
 وبحجته ضربه مثلا من الحق ومحضه (أخى) بدل من هذا وأخبر لأن والمراد أخوة الدين وأخوة الصداقة
 والالفة وأخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وإن كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الأخوات تدلى بحق
 مانع من الاعتداء والظلم * وقرئ تسعون وتسعون بفتح التاء ونجدة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات
 نحو نطع ونطع وقوة وقوة (أكلتها) ملكيتها وحقيقته اجعلني أكلها كما أكل ما تحت يدي (وعزني)
 وعظني يقال عزه وعززه قال

قطاة عزها شركت فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاني بججاج لم أقدر أن أورد عليه ما أردته * وأراد بالخطاب مخاطبة الحاج المجادل أو أراد خطبت المرأة
 وخطبها هو مخاطبتي خطابا أي غالبتي في الخطبة فغلبني حيث زوجهادوني وقرئ وعازني من المعازة وهي
 المخالفة وقرأ أبو حنيفة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للحنونة وهو تخفيف غريب وكأنه فاسه على نحو ظلت ومست
 (فان قلت) ما معنى ذكر النعاج (قلت) كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لأن التمثيل أبلغ
 في التوبيخ لما ذكرنا للتنبية على أنه أمر يستحي من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستحي الإفصاح به ولما ستر
 على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه أن مثل قصة داود بقصة رجل له نجمة
 واحدة وخطبته تسع وتسعون فأراد صاحبه تمة المائة فطمع في نجمة خليفته وأراد على الخروج من ملكها
 إليه وحاجه في ذلك بحاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وإن كثيرا من الخلطاء وإنما خص هذه
 القصة لما فيها من الزم إلى الغرض بذكر النجمة (فان قلت) إنما تستقيم طريقة التمثيل إذا فسرت الخطاب
 بالمجادل فان فسرت بالمفارقة من الخطبة لم يستقم (قلت) الوجه مع هذا التفسير أن أجعل النجمة استعارة
 عن المرأة كما استعاروا لها النشاة في نحو قوله

يا شاة ما قص لمن حلت له * فرمت غفلة عينه عن شاته

وشبهها بالنجدة من قال كنعاج الملا تسفن رملا لولا أن الخلطاء تأباه إلا أن يضرب داود الخلطاء ابتداء
 مثلالهم وانصتهم (فان قلت) الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم بما يتلبسوا منه
 بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قلت) هو تصوير للمستلزم وفرض لها صورها في أنفسهم وكانوا في صورة
 الأنبياء كما تقول في تصوير المسائل زيدا أو يعقوب شاة وعمره أو أربعة أو أنت تشير إليهم ما غفلت هاو حال
 عليها الخول كم يجب فيها وما زيد وعمره وسيد ولا بد وتقول أيضا في تصويرها إلى أربعة شاة ولا أربعة
 بقليلها وما لك من الأربعين أربعة ولا أربعة (فان قلت) ما وجه قرأه ابن مسعود في نجمة أثنى (قلت)
 يقال امرأة أثنى للمسنعة الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في ليز الأوثنة وتصورها وذلك ألمح لها أو أريد
 في تكسرها وثقتها ألا ترى إلى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتصور القيام قطيع الكلام وقوله
 فتش رويدا تكاد تنفرف (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف وفي ذلك استكثار لفعل خليفته وتبين لطيفته
 والسؤال مصدر مضاف إلى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخبير وقد ضمن معنى الإضافة فمضى في هذا
 كما قبل بالضافة (نجمك إلى نعاجه) على وجه السؤال والطلب (فان قلت) كيف سأل عن تصديق أحد

تسوروا المحراب إذا دخلوا
 على داود ففرغ منهم فالوا
 لا تخت خصمان بقي بضاعتهم
 بعض فاحكم بيننا بالحق
 ولا تشطط واحدا إلى سواء
 الصراط إن هذا أخى له تسع
 وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة
 فقال أكلتها وعزني
 في الخطاب قال لقد ظلمك
 بسؤال نجمك إلى نعاجه

الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه (قلت) ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يهلك في القرآن
لانه معلوم وروى أنه قال انا اريد أن اخذها منه واكمل نصابي مائة فقال داود ان رمت ذلك فمضت يداك
هذا وهذا وأشار الى طرف الاتف والحيمة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا أنت فطعت كيت
وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه و (الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا أموالهم الواحد خليفته
وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافي رحمه الله يعتبرها فإذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير
مقسومة أو لكل واحد منهما ماشية على حدة الآن مراحمهما ومساهما وموضع حلبهما والراعى والكلب
واحد والتحول مختلطة فهما بمنزلة كيان زكاة الواحد فان كانا هما أربعون شاة فعليه ماشية وان كانوا ثلاثة
ولهم مائة وعشرون لكل واحد أربعون فعليه واحدة كما لو كانت لواحد وعند أبي حنيفة لا تعتبر الخلطة
والخليط والتفرد عنده واحد حتى أربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث شياه
(فان قلت) فهذه الخلطة ما تقول فيها (قلت) عليها ماشية واحدة فيجب على ذي النجعة أدايمه من مائة
جز من الشاة عند الشافي رحمه الله وعند أبي حنيفة لا شيء عليه (فان قلت) ماذا أراد بذلك رجال الخلطاء
في ذلك المقام (قلت) قصد به الوعظ الحسن والترغيب في إيتار عادة الخلطاء الصالحاء الذين حكم لهم بالقله
وأن يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم مع الأسف على حالهم وأن يسلي المظلوم عما جرى عليه من
خليطه وأن لا في أكثر الخلطاء اسوة وقرى لي بنى بفتح الباء على تقدير التون الخفيفة وحذفها كقوله
اضرب عندك الهوم طاردها وهو جواب قسم محذوف وليس بجدف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في
(وقليل ما هم) للجهام وفيه تعجب من قلة من وان أردت أن تتحقق فأنتم ما موقعها فاطر حها من قول
امرئ القيس وحديث قائل على قصره وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن القالب يداني العلم
استعبره ومعناه وعلم داود وأيقن (أعناقنا) انا بلساننا لا بحاله بأمرأة أو رياهل يثبت أو يزل وقرى قننا
بالتشديد للمباغنة واقننا من قوله ان قنتني اهي بالامرأ قنتت وقننا وقننا على أن الالف ضمير
الملكين وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحن ويخضع كالساجد وبه اشتهد أبو حنيفة وأصحابه
في سجدة التلاوة على أن الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز
أن يكون قد استغفر الله لذنبه وأحرم بركعتي الاستغفار والابانة فيكون المعنى وخز للسجود را كما أي
مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلاة (وأنا) ورجع الى الله تعالى بالتوبة والتنصل وروى أنه بقي
ساجدا أربعين يوما وليله لا يرفع رأسه الا الصلاة توبة أو ما لا بد منه ولا يرقأ معه حتى يث العشب
من دمه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وثلاثاء مع وجهه نفسه راغب الى الله تعالى في العفو عنه حتى كاد يهلك
واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاعلى ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه أهل الزينغ من بني
اسرائيل فلما غفر له حاربه فوزه وروى أنه نقش خطبته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من
الانسر وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان أحدهما موراولة نسوان
كثيرة من المهاجر والسراري والشافي معسر اماله الامراة واحدة فاستتره عنها وانما فرغ من خولها ما عليه
في غير وقت الحكومة أن يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا أنه صدق أحدهما على الآخر وظلمه قبل
مسئلته (خليفة في الارض) أي اختلقتنا على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض
البلاد ويملكه عليهم او منه قولهم خلفاء الله في أرضه أو جعلناك خليفة من كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق
وفيه دليل على أن حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي يحكم الله
تعالى إذ كنت خليفة (ولا تبس) هوى النفس في قضائك وغيره مما تصرف فيه من أسباب الدين والدنيا
(فبذلك) الهوى فيكون سببا للضلال (عن سبيل الله) من دلائله التي نصيها في القول وعن شراعه التي شرعها
وأوصي بها و (يوم الحساب) متعلق بنسبهم يوم الحساب أو بقوله لهم أي لهم عذاب يوم القيامة
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز وأولاده
عمل سميت ما بقتنا طال وما هو قال بقتنا أن الخلقة لا يجزى عليه القلم ولا تكسب عليه صفة فقال يا أمير
المؤمنين الخلقة أفضل أم الائمة ثم تلا هذه الآية (بالإحلال) خلقتنا لئلا نعرض صحتهم بحكمة بالغة أو بطلانهم

وان كثير من الخلطاء ليس في بعض
على بعض الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم وقل
داود انما قننا فاستغفر ربه وستر
واكفها وأنا ب فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لى وحسن ما ب
يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تبس الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد
جانس و يوم الحساب وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما

باطلا

عائنين كقوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالحق وتقديره قد
بطلت اوجها فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما ما لم يبعث
والله وليكن الحق المبين وهو ان خلقناهما نفوسا او دعناهما العقل والتمييز ومنصاهما التمكين وان جعلنا
عليهما ثم مرضاهما للمنافع العظيمة بالتكليف واعدناهما عاقبة وجراما على حسب اعمالهم (ذلك) اشارة
الى خلقها باطلا * والظن يعني المظنون اي خلقها لا لبعث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا (فان قلت)
اذا كانوا مقرين بان الله خالق السموات والارض وما بينهما بلبس قوله وانما سألهم من خلق السموات
والارض ليقولوا ان الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها لا لبعث لا للحكمة (قلت) لما كان انكارهم للبعث
والحساب والثواب والعقاب مؤذيا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لان
الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن يحمده فقد جحد الحكمة من أصلها ومن
جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفسف الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان اقراره
بكونه خالقا كلا اقرار (أم) منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول
الكافرون لاستوت عند الله احوال من أصح وأفسد واتقى وفجروا من سقى بينهم كان سفيا ولم يكن
حكما * وقرئ مباركا وليتدبروا على الاصل وتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات المتكررة فيها والتأمل الذي
يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات العجيبة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتكلم لم يحل
منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقمة درور لا يحياها وهرة ثور لا يستولدها وعن الحسن قد رآه هذا
القرآن عيدا وصيانا لعلمهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان أحدهم يقول والله لقد
قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفا وقد والله أسقطه كله ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل والله ما هو
بمحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هو الا بالحكمة ولا الوزعة لا كترافه في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا
من العلماء المتدبرين وأعدنا من القراء المتكبرين * وقرئ ثم العبد على الاصل والخصوص بالمدح محذوف
وعلى كونه محذوفا محسوسا آو ابارجا اليه بالتوبة أو مسجما مؤثرا بالتسبيح مرجعاه لان كل مؤثرا آو ابار
والصافن الذي في قوله

ألف الصفون في ايرال كانه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقبل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل هو المتخيم وأما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم من سره أن يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار أي واقفين حركما خدام الجبابرة
(فان قلت) ما معنى وصفها بالصفون (قلت) الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما هو في العرب الخلفاء
وقبل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية بمعنى اذا وقعت كانت
ساكنة مطمئنة في مواقعها واذا جرت كانت سراع خفا في جريها وروى أن سليمان عليه السلام غزا أهل
دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس وقبل ورثها من أبيه وأصابها أبوه من العمالة وقبل خرجت من البحر
أها أجنحة فتعدو ما بعد ما صلى الاولى على كرسه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل
عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت المشي وتم يسير فلم يعاوه فأغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا
له وبقي ما بقي في أيدي الناس من الجياد فنسلها وقبل لما عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الرمح تجرى
بأمره * (فان قلت) ما معنى (أحييت حب الخير عن ذكر رب) (قلت) أحييت مضمين معنى فعل يبعث
بمن كانه قبل أبت حب الخير عن ذكر رب أو جعلت حب الخير مجزيا أو مضمينا عن ذكر رب * وفيه
أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحييت بمعنى لزمت من قوله مثل جبر السرا إذا جابا وليس بذلك
والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله والله حب الخير لشديد والمال الخيل التي شطبه أو سمى الخيل خيرا
كما تسمى الخيل لعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواحيها الخير والمخير
القيامة وقال في زيد الخيل حين رده عليه وأسلم ما وصف لي رجل فرأيت لا كذب ولا باطل في الانبياء الخيل
وتحارب الخير وسأل رجل يلا لرضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاله الرجل أردت الخيل قال وأردت الخير * والتواري بالخطاب مجاز في غروب الشمس

ذلك ظن الذين كفروا قد
لذين كفروا من الناس أم
تجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالفاسدين
في الارض أم تجعل المؤمنين
كالقبيح كتاب أولئكة السوء
مبارك ليذروا آياته وليذكر
أولوا الالباب ووعيد لداود
سليمان نعم العبد انه آو ابار
عرش عليه بالفضى الباقيات
الجياد فقال أي أحييت
حب الخير عن ذكر رب حتى
نوارت بالجاب

عن نواري الملك أو الخبأة بجبابهما والذي دل على أن الضمير للشمس من ورز ذكر العشي ولا بد للمضمر من
 جرى ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير للمصنفات أي حتى توارت بجباب الليل يعني الظلام ومن يدع
 التفسير أن الجباب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه (فطاف مسجها) فجعل يمسح مسجها أي
 يمسح بالسيف بسوقها وأعناقها يعني يقطعها يقال مسح إذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب
 إذا قطع أطرافه بسيفه وعن الحسن كصف عراقيم وضرب أعناقها أراد بالكشف القطع ومنه الكشف
 في القباب الزخاف في العروض ومن قاله بالشين المججمة فصح وقيل مسجها يسده استجابها بها
 • (فان قلت) بم اتصل قوله ردها على (قلت) بمحذوف تقديره قال ردها على قاضمها وضمها وجواب له
 كأن قائلا قال فماذا قال سليمان لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من أنبياء الله
 بأمر الدنيا حتى تغوته الصلاة عن وقتها • وقرئ بالواو والواو لضمها كما في أدور وتظهر الغور في مصدر
 غارت الشمس وأما من قرأ بالواو فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو لانه في كفايل مؤنث وتظهر ساق
 وسوق أسد وأسد وقرئ بالساق أصح فبالواو واحد عن الجمع لأن الالباس • قيل فن سليمان بعدما ملك
 عشرين سنة وملك بعد الف سنة عشرين سنة وكان من قته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين إن عاش لم تقتل من
 الصحرة فبينا أن يقتله أو تخجله فعلم ذلك فكان يغدو في الصحابة فإراعه إلا أن ألقى على كرسيه ميتا فقتله على
 خطته في أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفربه وتاب إليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان
 لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بخاص يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن
 فلم يحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
 أجمعون فذلك قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) وهذا ونحوه مما لا بأس به وأما ما روى من حديث الخاتم
 والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالحق أعلم بحسنه حكوا أن سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض
 الجزائر وأن بها ملكا عظيم الشأن لا يقوى عليه تحصنه بالبحر فخرج إليه فحمله الريح حتى أتاها بها مجذومة من
 الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتا له اسمها جراد من أحسن الناس وجهها فاصطفاها لنفسه وأسات
 وأحبها وكانت لا يرقاد معها حزنا على أيها فأمر الشياطين فذلوها صورة أيها فذكرتها مثل كسوته وكانت
 تغدو إليها وتروح مع ولائها يسجدن له كعادتهن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فذكر الصورة وعاقب
 المرأة ثم خرج وحده إلى قلاية وفرش له الرماح فجلس عليه تائبا إلى الله متضرعا وكانت له أم ولد يقال لها أمينة
 إذا دخل للظاهرة أو لأصاية امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما وأنها الشيطان
 صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال
 يا أمينة خاتمي قضيته وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فأق
 أمينة لطلب الخاتم فأنكرته وطردته ففرق أن الخطيئة قد أدركه فكان يدور على البيوت يتكفف فإذا قال
 أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد إلى السماكين ينقلهم السمك فيعطونه كل يوم سمكين فكت على
 ذلك أربعين صباحا عدد ما عبيد الوثن في بيته فأنكر آصف وعظماؤ بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف
 نسا سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمه ولا يغتسل من جنابة وقيل بل تغدو حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم طار
 الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقع السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فخرم به
 ووقع ساجدا ورجع إليه ملكه وجاب محبرة لصخر فجعل فيها وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرماس
 وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماثل فيها فقال له آصف انك لمقتون بذهبك والخاتم
 لا يترقى يدك فقب إلى الله عز وجل ولقد أي العلماء المقتنون بقوله وقالوا هذا من أباطيل اليهود والشياطين
 لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل ونسبوا الله إليهم على عبادة حتى يغيروا الأسكام وعلى نساء الانبياء
 حتى يغيروا بين قبيح وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع ألا ترى إلى قوله من محارب وتماثيل
 وأما الصور لله ورة فلا يظن نبي الله أن يآذن فيه وإذا كان يغيره فلا عليه وقوله (والقينا على كرسيه
 جسدا) تاب عن إعادته في آفة الشيطان منابه بتواظرا له قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة
 الانبياء والمصلحين في تقديمهم على أمور دنسهم (لا ينبغي) لا يتشبه ولا يكون • ومعنى (من بعدى)

ردها على • فطاف مسجها بالسوق
 والاعناق ولقد فتنا سليمان
 وألقينا على كرسيه جسدا ثم
 آتاب قال رب اغفر لي وهب لي
 ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
 انك أنت الوهاب

دوني (فان قلت) أما شبه الحد والحرم على الاستعداد بالنعمة أن يستحق الله ما لا يملكه غيره (قلت) كل
 سليمان عليه السلام ناشأ في بيت الملك والنبوة ووارثا لها فأراد أن يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفهم
 ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة له مادة بالغة حد الانحياز ليكون ذلك دليلا على نبوته فاهر المبعوث اليهم
 وأن يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما فخاف أن
 يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
 نسبح بحمدك ونقدس لك وقيل ملكا لا أسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة وأقيم مقامي غيري
 ويجوز أن يقال علم الله فيما اختص به من ذلك الملك العظيم مع الخ في الدين وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره وأوجبت
 الحكمة استنباها به فأمره أن يستوحيه أباه فاستوحيه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا يضبطه عليها
 الا هو وحده دون سائر عباد الله أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدى ولم يقصد بذلك
 الاعظم الملك وسعته كما تقول لنلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك
 واكتفى بزيادة تعظيم ما عنده وعن الجحاح أنه قيل له انك حدود فقال أحد مني من قال هب لي ملكا لا ينبغي
 لاحد من بعدى وهذا من جرأته على الله وشيخته كما حكى عنه طاعتنا أو يجب من طاعة الله لأنه شرط
 في طاعته فقال فأتقوا الله ما استطعتم وأطاعوا طاعتنا فقال وأولى الأمر منكم قرئ الريح والرياح (رخاء)
 لينة طيبة لا ترزع وقيل طيبة لأنه لا تمنع عليه (حيث أصاب) حيث قصد وأراد حكى الأصمعي عن
 العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب وعن ربيعة أن رجلا من أهل اللغة قصد أن يسأل عن هذه الكلمة
 فخرج اليه ما فقال أين تميمان فلهذه طلبتنا ورجعا ويقال أصاب الله بك خيرا (والشياطين) عطف
 على الريح (كل بناء) بدل من الشياطين (وآخرين) عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل
 الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيخرجون اللؤلؤ وهو أول من استخرج الدر
 من البحر • وكان يقرن مرادة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد
 وعن السدي كان يجمع أيديهم إلى أعناقهم مغلقين في الجوامع • والصفد القيود وسمى به العطاء لأنه ارتباط
 للممنع عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من تركه فقد أسرك ومن جفاه فقد أطلقك ومنه قول القائل
 غل يداهم طلقها وأرق رقبة معتقها وقال حبيب إن العطاء اسار وتبعه من قال

ومن وجد الاحسان قيد اتقيدا وفرقوا بين الفعلين فتألو اصفده قيد وأصفده أعطاء كوعده وأوعده •
 أي (هذا) الذي أعطيناك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا) بغير حساب يعني جاكثيرا لا يكاد يقدر على
 حسيبه وحصره (فأمن) من المنة وهي العطاء أي فأعط منه ما شئت (أو أمك) مفوضا اليك التصرف
 فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فأمن أو أمك عطاؤنا بغير حساب أو هذا التسخير عطاؤنا فأمن على من
 شئت من الشياطين بالاطلاق وأمك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك (أيوب)
 عطف بيان و(اذ) بدل اشتغال منه (أني مني) باني مني حكاية الكلام الذي نادى بسببه ولولم يحك لقال
 بأنه مسه لأنه غائب • وقرئ بنصب بضم النون وتحتها مع يكون الصادر وتحتها ضمهما فالتصنيف والنصب
 كالرشد والرشد والنصب على أصل المصدر والنصب تشبيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة • والعذاب
 الألم يرد مرضه وما كان يقاسي فيه من أنواع الوب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الأهل
 والمال (فان قلت) لم ينسب إلى الشيطان ولا يجوز أن يسلط الله على أميائه ليقضي من اتعابهم وتعذيبهم
 وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه وأهلكه وقد تكررت في القرآن أنه لا سلطان له الا الوسوسة
 فحسب (قلت) لما كانت وسوسته اليه وطاعته في ما يوسوس فيها فيمسكه الله به من التعب والعذاب فبسه
 اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسب اليه الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل أراد
 ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعذيب ما نزل به من البلاء وبخيره على الكراهة والجزع فالتعب إلى الله
 تعالى في أن يكفه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه وردة بالصبر الجليل وروى أنه كان يهوده ثلاثة من
 المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل أنى اليه الشيطان إن الله لا يقتل الايمان والناجين وذكر في
 سبيل يلائمه أن رجلا استفانه على ظالم فليفته وقيل • كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فذاهم ولم يفره

فسخرناه الريح فتجبري بأمره
 رخاء حيث أصاب والشياطين
 كل بناء وغواص وآخرين
 مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا
 فأمن أو أمك بغير حساب
 وإن له عندنا ذنبا وحين
 مات واذكر عبدنا أيوب إذ
 نادى ربه أني مسني الشيطان
 بنصب وعذاب

وقيل أجب بكثرة ماله (اركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب أي اضرب برجلك الأرض وعن قتادة
هي أرض الجارية فضربها فنبعت عين قيسيل (هذا مقسول بارد وشراب) أي هذا ماء تنقلب به وتشرى
منه فيرأيا طنك وظاهره وتقلب ما بك قلبه وقيل نبعت له عينان فاعتسلا من أحدهما وشرب من الأخرى
فذهب الداء من ظاهره وباطنه بأذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاعتسلا منها ثم اليسرى
فنبعت باردة فشرب منها (رحمة منا وذكرى) مفعول لهما والمعنى أن الهبة كانت للرحمة له ولتذكير أولي
الآل باب لانهم إذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لم يردوا غيظهم في البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم
(وخذ) عطوف على اركضه والاضفت الحزمة الصغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس
قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضرب برأيه مائة إذا برأه الله عينه بأهون شيء عليه وعليها الحسن
خدمتها أيام ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بمخرج قد خبث بأمة فقال
خذوا عسكالا فيه مائة نخراخ فاضربوه بها ضربة ويجب أن يصيب المضروب كل واحد من المائة أما أطرافها
فأعفوا وأما أعراضها فمبسوطة مع وجود ضرورة الضرب وكان السبب في عيئه أنها أبطأت عليه ذاهبة في حاجة
فخرج صدره وقيل باعت ذوائبها برغيفين وكانتا متعلقا أيوب إذا قام وقيل قال لها الشيطان اجدي لي
معدة فأردت ليكم مالكم وأولادكم فهمت بذلك فأدركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل أوجعها
الشيطان أن أيوب إذا شرب الخمر برأ فخرضت له بذلك وقيل سأله أن يقرب للشيطان بعناق (وجدناه صابرا)
علمناه صابرا (فان قلت) كيف وجدناه صابرا وقد شككنا إليه ما به واسترحه (قلت) الشكوى إلى الله عز وجل
لا تسمى جرعا وأما قال يعقوب عليه السلام انما أشكوا بني وحزني إلى الله وكذلك شكوى العبد إلى الله الطيب
وذلك أن أصبر الناس على البلاء لا يتخلون عن العافية وطلبها فإذا أصبح أن يسمى صابرا مع عنى العافية وطلب
الشفاء فليس صابرا مع اللجأ إلى الله تعالى والدعاء بكشف ما به ومع العلاج ومشاورة الأطباء على أن أيوب
عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس
إليه أنه لو كان نبيا لما أتى به مثل ما أتى به وإرادة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق منه إلا القلب
واللسان وروى أنه قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف لسانى قلبى ولم يتبع قلبى بصري ولم يهينى
ماملكت يمينى ولم آكل الاومى يمينى ولم أبت شعبان ولا كاسيا ومعنى جافع أو عريان فكشف الله عنه (ابراهيم
واسحق ويعقوب) عطف بيان لآبائهم من قرأ عبدا فاجعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على
عبدنا وهى اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس والله أيك ابراهيم واسحق واسم عيسى واسم عيسى واسم عيسى
تباشر بالأيدي غلبت قيسيل في كل عمل هذا مما علمت أيديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالأيدي أو كان
العمال يذموا لا أيديهم وعلى ذلك ورد قوله عز وجل (أولى الأيدي والأبصار) يريد أولى الأعمال والفكر
كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون أفكار ذوى الديانات ولا يستبصرون في
حكم الزمى الذين لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمسألون القول الذين لا استبصارهم وفيه تعريض لكل
من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين
منها وقرئ أولى الأيدي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود أولى الأيدي على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة
وتفسيره بالأيدي من التأيد فلق غير متمكن (أخلصناهم) جعلناهم خالصين (بخالصة) بخالصة لا شوب
فيها ثم خبرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلاص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الاضافة
والمعنى عاخلص من ذكرى الدار على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر أعمالهم ذكرى الدار لا غير
ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الآخرة ذاتيا ونسبائهم اليها ذكر الدنيا أو تذكرهم الآخرة ونسبائهم اليها
وترهبهم في الدنيا كما هو شأن الأتقياء ودينهم وقيل ذكرى الدار التناء الجليل في الدنيا ولسان الصدق الذي
ليس لغيرهم (فان قلت) ما معنى أخلصناهم بخالصة (قلت) معناه أخلصناهم بسبب هذه الخالصة
وبأنهم من أهلها أو أخلصناهم بتوفيقهم لها والطلب بهم في اختيارها وتفضلنا لا قول قراءه من قرأ بها الصلوات
(المطهرين) المتأولين من أبناء جنسهم و(الأخبار) جمع خبرا وخبر على التثنية كالأموات في جمع ميت
أوميت (واليسع) كل حرف التعريف دخل على يسع وقرئوا اليسع مع مكان حرف التعريف دخل على

اركض برجلك هذا مقسول
بارد وشراب ووهبنا له أهله
ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى
لأولى الآل باب وخذ يدك
خفتا فاضرب به ولا تخفت انا
وجدناه صابرا ثم العبد انه
أقرب وأذكر عبدا ابراهيم
واسحق ويعقوب أولى الأيدي
والأبصار انا أخلصناهم
بجناصة ذكرى الدار وانهم عندنا
لمن المصطفين الأخبار واذكر
اسم عيسى واسم عيسى واسم عيسى

سمع فاعلم من المسمع والتسوية في (وكل) عرض من المضاف اليه من الاشارة (هذا ذكر)
 اي هذا النوع من الذكرو والقرآن لما جرى ذكر الايام واثمة وهو باب من ابواب التذليل ونوع من انواع
 واذا اذ يدرك على عقبه باب آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال (وان المتقين) كما يقول
 البخاري في كتبه فهذا باب يشرع في باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واذا التبرع
 في آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واذا ان يقبض ذكر اهل النار قال
 هذا وان الطاغين وقيل معناه هذا اشرف رذ كرجل يذ كرون به أبدا وعن ابن عباس رضي الله عنه هذا ذكر
 من مضى من الانبياء (جنات عدن) معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن واتصا بها على أنها مطف
 بيان لحسن ما تب (مقصة) حال العامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وفي مقصده تغيير الجنات والابواب
 يدل من الضمير تقديره مقصده هي الابواب فكيفها هم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال وقرئ
 جنات عدن مقصده بالرفع على أن جنات عدن مبتدأ ومقصده خبره أو كلاهما خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات
 عدن هي مقصده لهم . كان اللذان حين أترابا لأن التراب مسهن في وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لأن
 التراب بين الاقران أثبت وقيل هن أتراب لازواجهن أسنانهم كاسنانهم . قرئ يوعدون بالثأر والياء
 (ايوم الحساب) لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم الحساب أي ليوم تجزي كل نفس ما عملت
 (هذا) أي الامر هذا وهذا كما ذكر (فبئس المهاد) كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم
 من النار بالمهاد الذي يخرشه النائم أي هذا جيم فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو (جيم
 وغساق) أو هذا فليذوقوه بمنزلة وياي فارهبون أي ليدروا هذا فليذوقوه والغساق بالخفيف والتشديد
 ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقبل الجسيم يحرق بحرقه والغساق يحرق بمرده
 وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لتنت أهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لتنت أهل المشرق وعن
 الحسن رضي الله عنه الغساق عذاب لا يراه الا الله تعالى ان الناس أخفوا الله طاعة فأخفى لهم ثوابا في قوله فلا
 تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وأخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة (وأخر) ومذوقات آخر من شكل هذا
 المذوق من مثله في الشدة والفظاعة (أزواج) أجناس وقرئ وآخراي وعذاب آخر أو ومذوق آخر أو أزواج
 صفة لا تحلانه يجوز أن يكون ضربا أو صفة للثلاثة وهي جيم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر
 وهي لغة وأما الفخج فبالكسر لا غير (هذا فوج مقصدهم معكم) هذا جيم كيف قد اقمتم معكم النار أي دخل النار
 في محبتكم وقرانكم والاقصام ركوب الشدة والدخول فيها والجمعة الشدة وهذه سكاية كلام الطاغين بعضهم
 مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالقوج أتباعهم الذين اقصموا معهم الصلاة فيقتضون معهم العذاب
 (لا امرحباهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوه من حبا أي أثبت رجبا من البلاد لاضيقا أو رجبت
 بلادك رجبا ثم تدخل عليه لا في دعاء الله ورسوله بل ان يدعو عليهم (أنهم صالوا النار) تعليل لاستحيابهم
 الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت أمة لعت أختها وقيل هذا فوج مقصدهم معكم كلام الخزنة
 رؤساء الكفرة في أتباعهم ولا امرحباهم أنهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا)
 أي الاتباع (بل أنتم لا امرحباكم) يريدون الدعاء الذي دعوت به علينا أنتم أحق به وعلى ذلك يقولهم (أنتم
 قد صنفونا) والضمير للعذاب أو لصليهم (فان قلت) ما معنى تقديمهم العذاب لهم (قلت) المقدم هو عمل
 السوء قال الله تعالى ذو قوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باعتراهم
 وكان العذاب جزاءهم عليه قبل أنتم قد صنفوا لصانع الرؤساء هم المقدمين ويجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين
 مجازين لأن العاملين هم المقصرون في الحقيقة لا رؤساءهم والعمل هو المقدم لا جزاءه (فان قلت) قالوا لا عمل
 قوله لا امرحباهم من كلام الخزنة ما يصنع به قوله بل أنتم لا امرحباكم والمخاطبون أعني رؤساءهم لم يستكملوا
 جبايتهم هذا جوابا لهم (قلت) كما قيل هذا الذي دعاه علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لا تخواكم
 ابناوتكم فيما نحن فيمن العذاب وهذا صحيح كالوزير قوم القوم بعض المساوي فارتكبوا قبل الجزاء
 الجزاء هو لا ما أسوأ أهلهم فقال الخزنة لئلا يمتزج بين أنتم أولى بالخزنة منا فلا أنتم لم ارتكبوا ذلك
 (قالوا) من الاتباع أيضا (فرد هذا أيضا) أي صانعوا رؤساءهم فاجتفت ونحوه قوله تعالى وما أحرزوا

وكل من الاشارة هذا ذكر
 وان المتقين حسن ما تب جنات
 عدن مقصده لهم الابواب
 فهايدعون فيها ما كسبت كسرة
 وشراب وعندهم ناصرات
 الطرف أتراب هذا ما وعدون
 ليوم الحساب ان هذا الرقاع
 من نقاد هذا وان الطاغين لشر
 ما تب جهنم يعلمونها فبئس
 المهاد هذا فوج مقصدهم
 وغساق وآخر من شكله أزواج
 هذا فوج مقصدهم معكم لا امرحبا
 بهم أنهم صالوا النار قالوا بل
 أنتم لا امرحباكم أنتم قد صنفونا
 فبئس القرار قالوا ربنا من قدم
 لنا هذا فردد هذا أيضا فقالوا

أضلونا فأتهم عذاباً مضاعفاً وهو أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عز وجل ربنا آتتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذاباً مضاعفاً حياتاً وأقامي (وقالوا) الضمير للطاغين (رجالاً) يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم (من الأشرار) من الأراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولا نفع كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم أشراراً (اتخذناهم مضرباً) قرئ بالفتح الأخبار على أنه صفة لرجال مثل قوله كأنهم من الأشرار وهمزة الاستهانة بهم على أنه إنكار على أنفسهم وتأنيباً لهم في الاستخار منهم وقوله (أم زأغت عنهم الأبصار) له وجهان من الاتصال أحدهما أن يتصل بقوله ما لنا أي ما لنا الأشرار في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزعجت عنهم أبصارنا قلنا زأرهم وهم فيها أقصوا أمرهم يعني أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار لأنهم حتى عليهم مكانهم والوجه الثاني أن يتصل باتخذناهم مضرباً أي أن تكون أم متصلة على معنى أي القطين فعلنا بهم الاستخار منهم أم الأزدراء بهم والتحقير وأن أبصارنا كانت تملو عنهم وتقصدهم على معنى إنكار الأمرين جميعاً على أنفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذواهم مضرباً وزأغت عنهم أبصارهم محقرة لهم وأما أن تكون منقطعة بعد معنى اتخذناهم مضرباً على الخبر والاستهانة بهم كقولك إنما لابل أم شاء وأزيد عندك أم عندك عرو وذلك أن تقدرة همزة الاستهانة محذوفة فيمن قرأ بقدر همزة لأن أم تدل عليها فلا تفتقر للقراءة فان أثبت همزة الاستهانة وحذفها وقيل الضمير في وقالوا الصناديد قريب من كأي جهل والولد وأضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال وأشباههم وقرئ مضرباً بالضم والكسر (إن ذلك) أي الذي حكينا عنهم (الحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) وقرئ بالنصب على أنه صفة لذلك لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس (فإن قلت) لم يسم ذلك تخاصماً (قلت) شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين التخاصمين من نحو ذلك ولأن قول الرؤساء لا مرحباً بهم وقول أتباعهم بل أنتم لا مرحباً بكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله تخاصماً لاجل اشتراكه على ذلك (قل) يا محمد لم شرى مكة ما أألا رسول (منذر) أنذركم عذاب الله للمشركين وأقول لكم إن دين الحق توحيد الله وأن يعتقد أن لا إله إلا الله (الواحد) بل أنت ولا شريك (القهار) لكل شيء وأن الملك والربوبية له في العالم كله وهو (العزير) الذي لا يغلب إذا عاقب العصاة وهو مع ذلك (الغفار) لذنوب من التجأ إليه أو قل لهم ما أألا لا منذر لكم ما أعلم وأنا أنذركم عقوبة من هذه صفة فأن مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجو نوابه (قل هو بآ عظيم) أي هذا الذي أنبأكم به من كوني رسولاً منذراً وأن الله واحد لا شريك له بآ عظيم لا يعرض عن مثله إلا غافل شديد الغفلة ثم احتج لصدقه بآية ما نبئ به عن الملا الأعلى واختصاصهم أمر ما كان له من علم قط ثم علم ولم يملك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الأخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل إلا بالوحى من الله (إن يوحى إلى الأنعام أن أنذروا) أي لا أنعاماً أنذروا ومعناه ما يوحى إلى اللائحة أن تحذف اللام وتنصب بإفشاء الفعل إليه ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى إلى اللائحة أن أنذروا وأن أبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر إلا بهذا الأمر وحده وليس إلى غير ذلك وقرئ أنما بالكسر على الحكاية أي الألهذا القول وهو أن أقول لكم أنما أنذروا لا أدعي شيئاً آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم عليه السلام والأنبياء به من غير سماع من أحد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيامة (فإن قلت) به يتعلق أذيتهم من (قلت) بمحذوف لأن المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الأعلى وقت اختصاصهم و (أذقال) بدل من أذيتهم من (قلت) ما المراد بالملا الأعلى (قلت) أصحاب القصة الملائكة وآدم وإبليس لأنهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم (فإن قلت) ما كان التقاول بينهم أنما كان بين الله تعالى وبينهم لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي قال لهم وقالوا له فأت بين أمرين أما أن تقول الملا الأعلى هو لا وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم وأما أن تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملا الأعلى (قلت) كانت مقابلة الله سبحانه وبواسطة ملك فكان التقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح أن التقاول كان بين الملائكة وآدم وإبليس وهم الملا الأعلى والمراد بالاختصاص التقاول على ما سبق (فإن قاتته) كيف صح أن يقول لهم (إن خالق البشر) وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل (قلت) وجهه أن يكون قد قال لهم إن خالق خلقكم من صفته كبت وكبت ولكته حين حكاهم اقتصر على الاسم (فأذا سوتيه) فأذا أتممت خلقه وعبدته (ونفخت فيه من روحي)

وقالوا ما لنا لا نرى رجلاً لا كأنهم من الأشرار اتخذناهم مضرباً أم زأغت عنهم الأبصار إن ذلك الحق تخاصم أهل النار قل إنما أنا منذر وما من الله إلا أنه الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار قل هو بآ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم إلا الأعلى أذيتهم من أن يوحى إلى الأنعام أن أنذروا ما قال ربك أنما أنذروا به بين أئمة الملائكة أني خالق البشر من طين فأذا سوتيه ونفخت فيه من روحي

واحييته وجعله حيا سامتهنفسا (فهموا) فخرناه كل للاطاعة واجمعون للاجتماع فانادى بها انهم سجودوا عن
 آخرهم ما بقي منهم ملك الا بعد وانهم سجودوا بجمع في وقت واحد غير متفرقين في اوقات (فان قلت) كيف
 ماخ السجود لغير الله (قلت) الذي لا يسوغه السجود لغير الله على وجه العبادة فانما على وجه التكرمة
 والتبجيل فلا ياباه العقل الا ان يعلم الله فيه مقصد فينبغي عنه (فان قلت) كيف استثنى ابليس من الملائكة
 وهو من الجن (قلت) قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فبعد الملائكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد
 منهم استثناء متصلا (وكان من الكافرين) اريد وجود كفره في ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافر لان
 مكانه مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لا يهاشك ويجوز ان يراد وكان من الكافرين
 في الازمنة الماضية في علم الله (فان قلت) ما وجه قوله (خلقت يدي) (قلت) قد سبق لنا ان
 ذا الدين يشاراكثر اعماله يديه فقلب العمل باليد على سائر الاعمال التي يشار بغيرها حتى قيل في عمل
 القلب هو مما علمت يدك وحتى قيل ان لا يد له يدان او كما وقولنا نحن وحق لم يبق فرق بين قولك هذا
 مما علمته وهذا مما علمته يدك ومنه قوله تعالى مما علمت ايدينا ولما خلقت يدي (فان قلت) فامعنى
 قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت يدي (قلت) الوجه الذي استنكره ابليس السجود لادم واستنكر
 منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من
 طين وهو مخلوق من نار ورأى للتبارك فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وذل
 عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلني وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم
 عن التواضع للبشر الضليل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوا قدام
 أعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيلا لمردهم واجلالا لخطابه كان هو مع اضطراره
 عن مراتبهم حري بأن يقتدى بهم ويقتنى أثرهم ويهمل أنهم في السجود له هو وذنوبهم يا امر الله أو غل في عبادته
 منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقبل ما منعك ان تسجد لما خلقت يدي أي
 ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته يدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما
 لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقبل له لم تركه مع
 وجود هذه العلة وقد أمر الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يأمر الملك
 وزيره ان يزور بعض سقايا الخدم فيمنع اعتبار السقوية فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا ينبغي على
 سقوية يريدها اعتبر امرى وخطابي وترك اعتبار سقوية وفيه أي خلقته يدي فانما أعلم بحاله ومع
 ذلك أمرت الملائكة بان يسجدوا لله ادعى حكمة دعائي اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء
 للملائكة فن أنت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت يدي
 لما خلقت بغير واسطة وقرئ يدي كما قرئ بصرخي وقرئ يدي على التوحيد (من العالين) من علوت
 وفقت فأجاب بانه من العالين حيث (قال أنا خير منه) وقيل استكبرت لان أم لم تزل منذ كنت من
 المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان أم تدل عليه أو بمعنى
 الاخبار * هذا على سبيل الاولى أي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف أسجد لمن هو
 دوني لانه من طين والنار تطلب الطين وتناكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي (خلقتني من نار) بحري
 المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح (عنها) من الجنة وقيل من السموات وقيل
 من الخلقة التي أنت فيها لانه كان يفترض بخلقته فقبر الله خلقته فاسود بها كان أيضا رقيق بعد ما كان حسنا
 وأظلم بعد ما كان نورانيا * والرجيم المرجوم ومعناه المردود كما قبله المفسرون والمعون لان من طرد ردى
 بالطرد على أثره والرجيم الرمي بالحجارة اولان الشياطين يرجون بالشجب (فان قلت) قوله (لحقني اليوم
 الدين) كل لعنة ابليس غايها يوم الدين ثم تنقطع (قلت) كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤثني منهم
 ان لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فانما كان يوم الدين اقرب من اللعنة ما ينسى عليه
 اللعنة فكانها انقطعت (فان قلت) ما الوقت المعلوم الذي أضيف اليه اليوم (قلت) الوقت الذي تقع فيه
 النسخة الاولى ويوم اليوم الذي وقت النسخة بر من اجرائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يستقدم

قوله حري كقبي يستوي فيه
 الواحد وغيره بخلافه كقبي ٨١

فهموا الساجدين فسجد الملائكة
 سجدهم اجمعون الا ابليس
 استكبر وكان من الكافرين
 قال يا ابليس ما منعك ان تسجد
 لما خلقت يدي استكبرت أم
 كنت من العالين قال أنا خير
 منه خلقتني من نار وخلقته
 من طين قال فخرج منها طين
 رجيم وان عليك لعنتي الى يوم
 الدين قال رب فأنظرني الى يوم
 يعزوني قال فانك من المنظرين
 الى يوم الوقت المعلوم

ولا يستأخر (فيعزتك) أقسام بعزة الله تعالى وهي سلطانه وقهره * قرئ فالحق والحق منصوبين على أن الأول مقسم به كآله في أن عليك الله أن تبايعا وجوابه (لا لأن) * والحق أقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول الحق والمراد بالحق أمّا اسمه عز وجل الذي في قوله أن الله هو الحق المبين أو الحق الذي هو قبض الباطل عظمه الله بأقسامه به * ومرفوعين على أن الأول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمر كأي فالحق قسمي لا ملاقاة والحق أقول أي أقوله كقوله كله لم أسمع * ويجوز أن يكون على أن الأول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقوله الله لا تفلن * والحق أقول أي ولا أقول إلا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضا وهو وجه دقيق حسن * وقرئ برفع الأول وجزمه مع نصب الثاني وتخريجهم على ما ذكرنا (مك) من جنسك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم) من ذرية آدم (فان قلت) (أجيب) نأ كيد لما ذا (قلت) لا يجزوا أن يؤكده الضمير في منهم أو الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لا ملائكة منهم من المتبوعين والتابعين أجيب لا أنزل منهم أحدا أولا ملائكة من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من أولاد الأنبياء وغيرهم (عليه من أجر) الضمير للقرآن أو للوحي (وما أنا من المتكافين) من الذين يصنعون ويتخلون باليسر وأهلهم وما عرفتموني قط متصنعوا ولا مدعي ما ليس عندي حتى أتجمل النبوة وأقول القرآن (ان هو الاذكر) من الله (للمالين) للثقلين أو حي إلى قانا أبافه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكلف ثلاث علامات ينزع من فوقه ويتعاطى ما لا يشال ويقول ما لا يعلم (ولتعلن نبأه) أي ما يأتيكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الأحلام وفشو من صحة خبره وأنه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة من كان له وزن كل جبل صخره الله داود عشر حسنات وعصمه أن يصير على ذنب صغير أو كبير

سورة الزمر مكية - الأول قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية - وقسم سورة الفرق وهي خمس وسبعون آية
وقبل ثمان وسبعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تنزيل الكتاب) قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بالطرف أو خبر مبتدأ محذوف والخبر صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله أو غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان إلى فلان فهو على هذا خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من التنزيل عمل فيها معنى الإشارة والنصب على ضمائر فعل نحو اقرأ أو ازم (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) الظاهر على الوجه الأول أنه القرآن وعلى الثاني أنه السورة (مخلصا الدين) مخلصا له الدين من الشر والربا والتوحيد ونصفيه السر * وقرئ الدين بالرفع وحق من دفعه أن يقرأ مخلصا بفتح اللام كقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله ألقه الدين الخالص والخالص والخالص واحد إلا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الاستناد المجازي كقوله شعر شاعر وأما من جعل مخلصا حالاً من العباد وله الدين مبتدأ وخبر افتقد بما عراب رجع به الكلام إلى قولك لله الدين ألقه الدين الخالص أي هو الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل شائبة يفسد ولاطلاع على الغيوب والأسرار ولأنه الحق بذلك فخلص نعمته عن استتار المنفعة بها وعن قادة الدين الخالص شهادة أن لا إله إلا الله وعن الحسن الإسلام (والذين اتخذوا) يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة * ويمسح والمات والعزى عن ابن عباس رضي الله عنهما ما فالضمير في اتخذوا على الأول راجع إلى الذين وعلى الثاني إلى المشركين ولم يجز ذلك كره لكونه مفعولاً والراجع إلى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذوا المشركون أوليا والذين اتخذوا في موضع الرفع على الاستدعاء (فان قلت) فالتعريف ما هو (قلت) هو على الأول أمّا أن الله يحكم بينهم) أو ما أضمر من القول قبل قوله ما تعبد بهم وعلى الثاني أن الله يحكم بينهم (فان قلت) فإذا كان الله يحكم بينهم انظر في موضع القول المضمر (قلت) يجوز أن يكون في موضع الحال أي فائين ذلك ويجوز أن يكون بدل من الصلة فلا يكون له عمل كأن المبدل منه محذوف * وقرأ ابن مسعود بإظهار القول فقلوا

قال فبعضتك لا تخونهم أجيب
الاعبادك منهم المتعلمين قال
فالحق أقول لا ملائكة
بجهنم منك ومن تبعك منهم
أجيب قل ما استحكم عليه من
أجر وما أنا من المتكافين ان
هو الاذكر للمالين ولتعلن

نبأ بعد حين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا
له الدين ألقه الدين الخالص
والذين اتخذوا من دونه أولياء
ما تعبد بهم الا ليقربوا إلى الله
قل ان الله يحكم بينهم

ما تعبدهم وفي قراءة أبي ما تعبدكم الا لتقربونا الى الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم * وقرئ تعبدهم بضم
 النون اتباعا لعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتنوين في عذاب اركض والضمير في بينهم اهام ولا ياتهم والمعنى
 ان الله يحكم بينهم بأنه يدخل الملائكة رعيى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي تحتوها وعبدواهم من دون
 الله بعلمهم بسم با حيث يجعاهم واياها حسب جهنم * واختلافهم أن الذين يعبدونهم وحدون وهم مشركون
 وأولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقرئهم الى الله زلنى وقيل كان المسلمون اذا قالوا الههم من
 خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا الههم قالوا انكم تعبدون الاصنام قالوا ما تعبدكم الا لتقربونا الى
 الله زلنى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى أن الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين
 * المراد منع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا يطفاهم وأنهم في علم الله من الهالكين * وقرئ كذاب
 وكذوب وكذبهم قواهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله (لو أراد
 الله أن يتخذ ولدا الاصطفى مما يخلق ما يشاء) يعنى لو أراد اتخاذ الولد لا منعه ولم يصح لكونه محالا ولم يأت الا أن
 يصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقرئهم بسم كما يختص الرجل ولده ويقرئ به وقد فعل ذلك بالملائكة فامتنع به
 وغرركم اختصاه اياهم فزعمتم أنهم اولاده جهلا منكم به وبحقائقه الخالفة لحقائق الاجسام والاعراض
 كأنه قال لو أراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفا ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا أنكم لجهلكم به
 حسبتم اصطفاهم اتخذهم اولاداً ثم عادتم في جهلكم وسفاهكم فجعلتمهم بنات فكنتن كذا بين كفارين
 متبايعين في الاقتراء على الله وملائكته غاليين في الكفر ثم قال (سبحانه) فترد ذاته عن أن يكون له أحد
 ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء * ودل على ذلك بما يتنافيه وهو أنه واحد فلا يجوز أن يكون له صاحبة
 لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يأت أن يكون له صاحبة لم يأت أن يكون له ولد
 وهو معنى قوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة * وقها رغب لى لى ومن الاشياء آلهتهم فهو يعلمهم
 فكيف يكونون له أولياء وشركاء * ثم دل بخلق السموات والارض وتكوين كل واحد من الملوك على
 الآخر وتسخير النيران وجر بها الاجل مسمى وبث الناس على كره عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام
 على أنه واحد لا يشارك قهار لا يغالب * والتكوير اللق واللى يقال كرا العمامة على رأسه وكورها وفيه
 أوجه منها أن الليل والنهار خلفه يذهب هذا ويبقى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكانت له آية عليه
 كما يلبس القباص على الملابس ومنه قول ذى الرقة في وصف السراب

قلوى للثنا يا باحقها حواشيه * لى الملاء بأبواب التفاريج

ومنها أن كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طارأ عليه فثبته في تعيبيه اياه بشئ ظاهراً فثبته عليه ما غيبه عن مطامع
 الابصار ومنها أن هذا يذكر على هذا كروا متتابعاً فثبته ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على اثر بعض
 (ألا هو العزيز) الغالب القادر على عقاب المصرين (التفاريق) لذوب التائبين أو الغالب الذى يدر على أن
 يعاجلهم بالعقوبة وهو يعلم عنهم ويؤخرهم الى أجل مسمى فسمى الخلم عنهم مغفرة * (فان قلت) ما وجه قوله
 (ثم جعل منها زوجها) وما يعطيه من معنى التراخي (قلت) هما آيتان من جملة الآيات التى عددها الله على
 وحدانيته وقدرته فتعجب هذا الخلق الفاسق للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراء الا أن احداهما
 جعلهما الله عادة مستمرة والاخرى لم تجزى بالعادة ولم تخلق أنى غير حواء من قصيرى رجل ففككت أدخل
 في كونها آية وأجلب للجب السامع فطفها بتم على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لافضلها ومزية وتراخيها
 عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي فى الحال والمثالة لا من التراخي فى الوجود وقيل ثم متعلق
 بمعنى واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعها الله بزواج وقيل أخرج ذرية آدم من طيرة كذا
 ثم خلق بعد ذلك حواء (وأزل لكم) وقضى لكم وقسم لان قضاه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث
 كتب فى اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الانعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالما هو فوقه أنزل المانع كما
 أنزلها وقبل خلقها فى الجنة ثم أنزلها (نمائية أزواج) ذكر وأنى من الاجل والبقر والضأن والحمر والزواج
 لو احدث الله آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى جعل منه الزوجين الذكر والأنثى (خلقكم من بعد خلق)
 خيوا أنفسهم من بعد عظام مكرونة لهما من بعد عظام عارية من بعد مطع من بعد خلق من بعد خلق * والخلق

فبما هم فيه يحتقون ان الله
 لا يمدى من هو كاذب كفا
 لو أراد الله أن يتخذ ولدا الاصطفى
 مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله
 الواحد القهار خلق السموات
 والارض بالحق يكور الليل على
 النهار ويكور النهار على الليل
 وسخر الشمس والقمر كل يجرى
 لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار
 خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
 منها زوجها وأنزل لكم من
 الانعام نمائية أزواج يخلقكم
 فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد
 خلق فى ظلمات

الثلاث البطن والرحم والحشية وقبل الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه أفعاله هو (الله ربكم وفان
تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره (فان الله غني عنكم) عن ايمانكم وانكم المحتاجون
اليه لا تستضراركم بالكفر واستغفاركم بالايمان (ولا يرضى اعباده الكفر) راحة لهم لانه يوفهم في الهداية (وان
تشكروا يرضه لكم) أي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم وملاحكم فاذن ما كره كفركم ولا يرضي شكركم
الا لكم ولصلاحكم لانه لا يرضى منكم الا ما يرضى الله الذي لا يجوز عليه الحاجة ولقد عمل بعض الخوارج
الله تعالى ما شاء من ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العاصم الذي أريد به الخاص وما أراد الا عباده
الذين عناهم في قوله ان عبادي ليس الله عليهم سلطان يريد المعصوم كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله تعالى
الله عما يقول الظالمون وقرئ يرضه بضم الهمزة بوجه وبغير وصل وبكونها (خولة) أعطاه قال أبو النجم
أعطى فلم يخل ولم يخل • كرم الذي من خول الخول

وفي حقيقته وجهان أحدهما ما جاء له خاتل مال من قواهم هو خاتل مال اذا كان متعهده الله حسن
القيام به ومنه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول أصحابه بالموعظة والثاني جعله يقول
من خال يقول اذا اختال واقتصر وفي معناه قول العسري ان الفنى طويل الذيل مياس (ما كان يدعو
اليه) أي نسي الضر الذي كان يدعوا له الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبتل اليه وما يعني
من كقوله تعالى وما خلق الذكر والاني • وقرئ ليضل بفتح اليا وضمة الجيم أي أن نتيجة جعله أنه اذا ضل
عن سبيل الله أو ضلله والنتيجة قد تكون غرض في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله (تجمع بكفرك) من
باب الله ذلان والخلة كانه قيل له اذ قد آيت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فمن حقت الاثوم به
بعد ذلك وتوهم بتركه بالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لانه لا بالغة في الخذلان أنه من أن يعث على عكس
ما أمر به وتظير في المعنى قوله مناع قليل ثم ما وأهم جهنم • قرئ أمن هوقات بالتخفيف على ادخال
همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هوقات
ككثيره وانما حذف دلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه أمن هوقات أفضل أمن هو كافر أو هذا أفضل أمن هوقات على
الاستفهام المتصل والقائمتان بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلام أفضل الصلاة طول
القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعاء المصل قائما (ساجدا) حال وقرئ ساجدا
وقام على أنه خبر بعد خبر والواو للجمع بين المقتين • وقرئ ويحذر عذاب الآخرة • وأراد بالذين يعلمون
العالقين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون
ويقتنون ثم يقتنون بالديانة عندهم عند الله جهلة حيث جعل القاتنين هم العلماء ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه
أي كالا يستوي العالمون والمجاهلون كذلك لا يستوي القاتنون والملاحون وقيل نزلت في عمار بن ياسر
رضي الله عنه وأبي حذيفة بن اليماني الخزومي وعن الحسن أنه سئل عن رجل ينادي في المعاصي ويرجو
نقال هذا من وانما الرجا قوله وتلا هذه الآية وقرئ انما يذكر بالادغام (في هذه الدنيا) متعلق
بأحسنوا لا بحسنه معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فانهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة غير
مكنة بالوصف وقد علقه السدي بحسنة نفس الحسنه بالعامة والعافية (فان قلت) اذا علق الطرف
بأحسنوا فاعرابه ظاهر فاعني تعليقه بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها التقدمة (قلت) هو صفة لها
انما تأخر فاذا تقدمت كان بيان المكانها ظم يحل التقدم بالعلق وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى (وأرض الله
وامعة) أن لا عذر للمقرئين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من
التوجه الى الاحسان ومصرف الهنم اليه قبل اهم فان أرض الله وامعة وبلادهم كثيرة فلا يجتمعهم مع المجر
وقولوا الى بلادهم انما قد وبالانبياء والمجاهدين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم
وطاعة الى طاعتهم وقيل هو الذين كانوا في بلاد المشركين فأمروا بالمهاجرة جهة كقوله تعالى ألم تكن أرض الله
واسعة فيها يروا فيها وقيل هي أرض الجنة و (الصابرون) الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى
غروبهم عن عاصمتهم واجتماع البلاء في طاعة الله وازدياد طاعتهم (بغير حساب) لا يحاسبون عليه وقيل

ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك
لا اله الا هو فاني تصرفون ان
تكنسوا فاني الله غني عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر وان
تشكروا يرضه لكم ولا تزر
وازره وزر أخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون الله علم بذات الصدور
وادامس الانسان ضره عاريه
منيا اليه ثم اذا خوله نعمة منه
نسي ما كان يدعوا اليه من قبل
وجعل لله آتادا الرسل من سبيله
قل تجمع بكفرك قليلا انك من
أصحاب النار آمن هوقات
آناه الليل ساجدا واما يحذر
الآخرة ويرجو راحة ربه قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يذكروا أولوا
الالباب قل يا عبادي الذين
آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا
في هذه الدنيا حسنة وأرض الله
واسعة انما يوفي الصابرون
أجرهم بغير حساب

بغير مكيل وغير ميزان يعرف لهم غرأ وهو تمثيل للكثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدى إليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم نصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينسر لهم ديوان ويصوب عليهم الأجر مما قال الله تعالى انما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرر بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل اني أمرت) بإخلاص الدين (وأمرت) بذلك لاجل (أن أكون أول المسلمين) أي مقدمهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الإخلاص له السبق في الدين فمن أخلص كان سابقا (فان قلت) كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد (قلت) إيساوا أحد لا اختلاف جهتهم ما وذلك أن الأمر بالإخلاص وتكليفه شيء والأمر به ليحرز القائم به نصب السبق في الدين شيء وإذا اختلف وجهها الشيء وصفته ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولأن تجعل اللام مزيدة مثلها في أردت لأن أفعل ولا تراد الاعم أن خاصة دون الاسم الصريح كأنهم أريدت عوضا من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الأصل الذي هو أطوع والدليل على هذا الوجه بحسبته بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرت أن أكون من المؤمنين وأمرت أن أكون أول من أسلم وفي معناه أوجه أن أكون أول من أسلم في زمانه ومن قومي لانه أول من خالف دين آبائه وخلع الأصنام وحطمها وأن أكون أول الذين دعوتهم إلى الإسلام أسلاما وأن أكون أول من دعاه إلى ما دعا إليه غيره لا كون مقتدي بي في قولي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون وأن أفعل ما أستحق به الأولية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالموجب يعني أن الله أمرني أن أخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدلي العقل والوحي * فان عصيت ربي بخلافه الدليلين استوجب عذابه فلا أصيبه ولا أتابع أمركم وذلك حين دعوه إلى دين آبائه * (فان قلت) ما معنى التكرير في قوله قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقوله (قل الله أعبد مخلصا له ديني) (قلت) ليس بتكرير لأن الأول اخبار بأنه مأثور من جهة الله بأحداث العبادة والإخلاص والثاني اخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولذا لفته على ذلك فقدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الأول فالكلام أول واقع في الفعل نفسه وإيجاده وثانيا في فعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فأعبدوا ما شئتم من دونه) والمراد بهذا الأمر الوارد على وجه التحخير المبالغة في الخذلان والتخبط على ما حقت فيه القول مرتين * قل ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابهم (الذين خسروا أنفسهم) لوقوعها فيهلكة لا هلكة بعد ما (و) خسروا (أهلهم) لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعني وخسروا أهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرانهم بنهاية الفظاظة في قوله (الاذل الخسران المبين) حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التثنية ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونهته بالمبين (ومن تحتم) أطباق من النار هي (ظلال) لا تحترق (ذلك) العذاب هو الذي يتوعد الله (به عباده) ويخوفهم ليحتموا ما يوقعهم فيه (بأعياد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظمة من الله تعالى ونصيحة بالغة وقرئ بأعيادي (الطاغوت) فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحوت لأن فيها قلبا بتدبير اللام على العين أطلق على الشيطان أو الشياطين لكونهم مصدر أوفياء مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وأن البنا بناء مبالغة فان الرحوت الرحمة الواحدة والملكوت الملك المبسوط والقلب هو الاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل من الطاغوت بدل الاشتغال (لهم البشري) هي البشارة بالنواب كقوله تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يشهرهم بذلك في وجهه على السنة رسلة وتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشر أكرم اليوم جنات * وأراد بعباده (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الذين اجتنبوا وأجابوا لا غيرهم وانما أرادهم أن يكونوا مع الاجتناب والاقامة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير وأراد

قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا
له الدين وأمرت أن أكون
أول المسلمين قل اني أخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل
الله أعبد مخلصا له ديني فأعبدوا
ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين
الذين خسروا أنفسهم وأهلهم
يوم القيامة ألا ذلك هو
الخسران المبين لهم من فوقهم
ظلال من النار ومن تحتم
ظلال ذلك يخوف الله به عباده
بأعياد فاتقون والذين اجتنبوا
الطاغوت أن يعبدوها وأجابوا
إلى الله لهم البشري فيشر
عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه

أن يكونوا نقاداً في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والقاضل والافضل فإذا اعترضهم أمران واجب وندب
اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حرام على ما هو أقرب عند الله وأكثر نواباً ويدخل تحت المذاهب
واختياراً بينهما على السبيل وأقواها عند السبيل وأنها دليل أو أماره وأن لا تكون في مذهبك كما قال القائل
ولا تكن مثل عير قبة فانقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون أوامر
الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو والاتصاف والاعضاء والابداء والاختفاء لقوله تعالى وأن تعفوا
أقرب للتقوى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجلس مع
القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوئ فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر
عبادي ويبتدئ الذين يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره (أولئك) أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب
فأنت تنقذه جله شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على
محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه والهمزة الثانية هي
الاولى كررت لتوكيده على الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جمل واحدة
ووجه آخر وهو أن تكون الآية جملتين فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه فأنت تنقذه من النار وانما جاز
حذف فأنت من قوله لأن فأنت تنقذه على نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى
نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله فأنت
تنقذه يريد أن الله تعالى هو الذي يقدري على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكما لا تقدر أنت
أن تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر أن تنقذه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه (عرف
من فوقها عرف) علالي بعضها فوق بعضها (فان قلت) ما معنى قوله (مبنية) (قلت) معناه والله أعلم أنها
بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها (تجري من تحتها الانهار) كما تجري من تحت المنازل من
غير تفاوت بين العلو والسفل (وعداقه) مصدر مؤكدة لان قوله لهم عرف في معنى وعدهم الله بذلك (أزل من
السماء ماء) هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فلملكه) فأدخله
ونظمه (ينابيع في الارض) عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد (مختلفاً ألوانه) هياكله من خضرة
وحرة وصفرة وبياض وغير ذلك أو أصنافه من بر وشعر ومشم وغيرها (يخرج) يتم جفافه عن الاصمعي لانه
إذا تم جفافه حان له أن يشور عن منابته ويذهب (حطاماً) فتاتا ودربنا (ان في ذلك لذكرى) لذكرى كبروتها على
أنه لا بد من صنائع حكيم وأن ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطل وإهمال ويجوز أن يكون مثلاً للدينا
كقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا وقرئ مصفراً (أفمن) عرف الله أنه من
أهل اللطف فلفظ به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كن اللطف له فهو حرج الصدر فامسى القلب
ونور الله هولاءه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقبل يارسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا
دخل النور القلب انشرح وانفتح فقبل يارسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاهل للموت قبل نزول الموت وهو تطهير قوله آمن هو فأت في حذف الخبر (من ذكر الله) من أجل
ذكره أي اذا ذكر الله عندهم وآياته اشتملوا وازدادت قلوبهم قسوة كقوله تعالى فزادتهم رجساً الى رجسهم
وقرئ عن ذكر الله (فان قلت) ما الفرق بين من وعن في هذا (قلت) اذا قلت قسوة قلبه من ذكر الله فالعنى
ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكرو بسببه واذ قلت عن ذكر الله فالعنى غلظ عن قبول الذكرو بجهالة
وتظير سقام من العيبة أي من أجل عطشه وسقام من العيبة اذا أرواه حتى أبعد عن العطش عن ابن مسعود
رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولوا له فقالوا له قد تناقروا وابتاعوا باسم الله مبتدأ وبنا
نزل عليه فيه تخفيف لاجتناب الحديث ورفع منه واستشهاده على حسنه وتأكيد لا متناذه الى الله وأنه من عنده
وأن مثله لا يجوز أن يصدر الا عنه وتنبه على أنه وحى مخزى بآيات السائر الا بالحيث (كأيا) بدل من أحسن
الحديث ويحتمل أن يكون حلا منه (ومشاهيا) مطلق في مشاهية بعضه ببعض فكان متساوياً لا تشابه معانيه
في الصفة والاسكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناجدها في الخبر والاصح
وتجاوب نظمها وتآلفها في الالفاظ والبيكات ويجوز أن يكون (مشاهيا) بالكونه متشاهياً لان القسم من المكثر

أولئك الذين هداهم الله وأولئك
هم أولو الابواب أفمن حق عليه
كلمة العذاب أفأنت تنقذه من
في النار لكن الذين اتقوا ربهم
لهم غرف من فوقها غرف مبنية
تجري من تحتها الانهار وعد
الله لا يخلف الله الميعاد ألم تر
أن الله أنزل من السماء ماء
فأسلكه نياييع في الارض ثم
يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم
يجمع قناره مصفراً ثم يجعله حطاماً
ان في ذلك لذكرى لأولي
الابواب أفمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر
الله أولئك في ضلال مبين الله
نزل أحسن الحديث متشابهاً
متشابهات

لا تكون الامتثالية والمثالي جمع مني بمعنى مردد ومكرر لما في من قصصه وأنبائه وأحكامه وأوامره ونواهي
ووعده ووعدته ومواعظه وقيل لأنه ينفي في التلاوة فلا يلزم كما جاء في وصفه لا يتقنه ولا يتشأن ولا يخلق على كثرة
الرد ويجوز أن يكون جمع مني مفعول من التفتية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع للبصر
كترتين بمعنى كثر بعد كثر وكذلك ليسك وسعديك وخانيك (فان قلت) كيف وصف الواحد بالجمع (قلت) انما
صح ذلك لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جلته لا غيراً لآثاره تقول القرآن أسباع وأخماس
وسور وآيات وكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات وتطيره قولك الانسان عظام وعروق وأعصاب
الا أنك تركت الموصوف الى الصفة وأصله كما بامتثاليه فاصولاً مثالي ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار
رئوب أخلاق ويجوز أن لا يكون مثالي صفة ويكون متصفاً على التخييل من امتثاليه كما تقول رأيت رجلاً حسناً
شمائل والمعنى متشابهة معنائه (فان قلت) ما فائدة التثنية والتكرير (قلت) النفوس أغفرتني عن حديث
الوعظ والنصيحة فلم يكثر عليها عوداً عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يكثر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعاً ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم فاقشعرت
الجلود اذا تقبض تقبضاً شديداً وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموماً اليها حرف رابع وهو الراء
ليكون رباعياً واداً على معنى زائد يقال اقشعرت جلده من الخوف وقفت شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن
يريد به الله سبحانه التخييل تصوير الافراط خشيتهم وأن يريد التحقيق والمعنى أنهم اذا سمعوا بالقول وآيات
وعيده أصابهم خشية تقشعرت من جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم
وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة (فان قلت) ما وجه تعدية لأن بالي (قلت) ضمن معنى فعل متعد
بالي كأنه قيل سكت أو اطع أنت الى ذكر الله لينة غير متقبضة راجية غير خاشية (فان قلت) لم اقتصر على ذكر
الله من غير ذكر الرحمة (قلت) لأن أصل أمره الرحمة والرافة ورحمته هي سابقة غضبه فلا صالحة رحمته اذا ذكر
يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤوفاً رحيماً (فان قلت) لم ذكرت الجلود وحدها وأولاً ثم قرنت
بها القلوب ثانياً (قلت) اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعرت
جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في أول وهله فاذا ذكروا الله ومبني أمره على الرافة والرحمة استبدلوا
بالخشية رجاء في قلوبهم وبالشعريرة لئلا في جلودهم (ذلك) إشارة الى الكتاب وهو (هدى الله يهدي به)
يوفق به من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين (ومن يضل
الله) ومن يخذله من الفساق والفجرة (فاله من هاد) أو ذلك الصكا من الخشية والرجاء هدى الله أي
أثر هداة وهو لطفه فسماء هدى لأنه حاصل بالهدى يهدي به هذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صعب
أولئك وراهم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلول طريقهم ومن يضل الله ومن لم
تؤثر فيه الطاعة لتسوية قلبه واصراره على فجوره فاله من هاد من مؤثر فيه بنى قط . يقال اتقاء بدرقة استقبله
ما فوقه انفسه اياه واتقاء يده وتقديره (أفنى يتقى بوجهه سوء العذاب) كمن أمن العذاب فحذف الخوف كما
حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه أن الانسان اذا اتقى مخوفاً من الخواف استقبله يدهم وطلب أن يتقى
بها وجهه لأنه أعز أعضائه عليه والذي يلقي في النار يلقي مغلولاً يداه الى عنقه فلا يتهيأ له أن يتقى النار الا بوجهه
الذي كان يتقى الخواف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل زلات في أي جهل . وقال
لهم خزنة النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) من حيث لا يشعرون) من البهمة التي لا يحسبون ولا يخطر
ببالهم أن الشر يأتهم منها . يذاهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من ما منهم . والخزى المذل والصغار كالسوخ
والخسف والقتل والجلاء وما أشبه ذلك من نكال الله (قرآنا عربيا) حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلاً صالحاً
وانسلاً ناعلاً ويجوز أن يتصحب على المدح (غير ذي عوج) مستقيماً برياً من التلغص والاختلاف (فان قلت)
فهل قبل مستقيماً أو غير معوج (قلت) فيه فائدة تليح احداهما أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له
عوجاً والثاني أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشده

وقد آنالك يقين غير ذي عوج . من الاله وقول غير مكذوب

واضرب لقومك مثلاً وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل

تقشعرت منه جلود الذين يخشون
رجيم ثم تدين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي
به من يشاء ومن يضل الله فاله
من هاد أفنى يتقى بوجهه سوء
العذاب يوم القيامة وقيل
للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون
كذب الذين من قبلهم فأتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون
فأذاقهم الله الخزي في الحياة
الدنيا والعذاب الاخرة أكبر
لو كانوا يعلمون واقتدر ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل
مثل لعالم يتذكرون قرآنا عربيا
غير ذي عوج امله هم يتقون
ضرب الله مثلاً رجلاً

واحد منهم يلقى أنه عبده فهم يتجادون ويتعاورون في من شئ ومشاده وإذا عنت له حاجة تدافعه فهو
متعبر في أمره سادراً قد تشبهت الهوم قلبه وتوزعت أفكاره لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعقد
في حاجاته وفي آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتق لماله من خدمته معتد عليه فيما يصلحه فهو
واحد وقلبه يجمع أي هذين العبدان أحسن حالاً وأجل شأناً والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلازمه
على قضية مذهبه من أن يدعى كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبا كما حال تعالى وله لا
بعضهم على بعض وسيق هو متعبراً ضائعاً لا يدري أيهم يعبد على روية أيهم يعتمد ومن يطلب رزقه ومن
يلتمس رفقته فهم شعاع وقلبه أوزاع وحال من لم يثبت إلا اله واحد فهو قائم بما كلفه عارف بما أوفاه
وما أسخطه متفضل عليه في عاجله ومؤتمل للثواب في آجله و (فيه) صلة شركاء كما تقول اشترى كوافيه
والتشاكس والتشاكس الاختلاف تقول تشاكست أحواله وتشاكست أسنانه (سالم الرجل) خالصه
وقرى سالم بفتح القاء والعين وفتح القاء وكسر هاء مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذاك لرجل أي
ذا خلوص له من الشراكة من قولهم سالت له الضيعة وقرى بالرفع على الابتداء أي وهناك رجل سالم لرجل وإنما
جعل رجلاً ليكون أفطن لما شئ به أو سعد فإن المرأة والعبي قد يغفلان عن ذلك (هل يستويان مثلاً) هل
يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي صفتهما وأحوالهما وإنما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان
الجنس وقرى مثليين كقوله تعالى وأكثراً والاولاد مع قوله أشد منهم قوة ويجوز فهم قرأ مثليين أن يكون
الضمير في يستويان للمثليين لأن التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع إلى الوصفية كما
نقول كنى بهما رجلين (الحمد لله) الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواء أي يجب أن يكون الحمد
متوجهاً إليه وحده والعبادة فتدبث أنه لا اله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره كانوا
يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر أن الموت يعصمهم فلا معنى للتربص وشهادة الباقي بالثاني
وعن قتادة نبي إلى نبيه نفسه وفيكم أنفسكم وقرى ماتت وماتتون والفرق بين الميت والماتت أن الميت
صفة لازمة كالسيد وأما الميت فصفة حادثة تقول زيد ماتت غداً كما تقول ساند غداً أي سموت وسيود وإذا
قلت زيد ميت فكما تقول حي في نفيه فيما يرجع إلى الزوم والثبوت والمعنى في قوله (أنك ميت وأنهم ميتون)
أنك وإياهم وإن كنتم أحياء فأنتم في عداد الموتى لأن ما هو كائن فكان قد كان (ثم أنكم) ثم أنكم وإياهم فقلب
ضمير الخطاب على ضمير الغيب (تختصمون) فتعج أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فطروا في
العناد ويعتذرون بما لا طائل نفعه تقول الاتباع أطعنا ساداتنا وكبراءنا وتقول السادات أغوتنا الشياطين
وأباؤنا الأقدمون وقد جعل على اختصاص الجميع وأن الكفار يخاصم بعضهم بعضاً حتى يقال لهم لا تختصموا
لدى والمؤمنون الكافرين يكتونهم بالحج وأهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة
من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية أنزلات فينا وفي أهل الكتاب قلنا كيف تختصم ونحن واحد وديننا واحد
وكنا بأحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرغت أنها نزات فينا وقال أبو سعيد الخدري
كأنقول ربنا واحد وديننا واحد وديننا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض
بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي
الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية نزلت في أهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت
أولاً ألا ترى إلى قوله تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو إلا بيان
وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة (كذب على الله) اقترى عليه بإضافة الولد والشريك إليه (وكذب بالصدق)
بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاء) فاجاء بالكذب بل ما سمع به من غير
وقفه لأعمال روية راعى اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون (منوى للكافرين) أي لهؤلاء
الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في للكافرين إشارة إليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد موسى إياه وقومه في قوله ولقد
آتينا موسى الكتاب لعلمهم به دون فلنك قال (أولئك هم المذنبون) إلا أن هذا في النصفة وذات في الاسم ويجوز أن
يريد القوم أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق ومحابته الذين صدقوا به وفي

قوله وفيه صلة شركاء الخ
لا يختص مافيه من ارتكاب
خلاف الظاهر في أي السوء
وفيه ليس بعبادة لشركاء كما قيل
بل هو خبره وبيان أنه في الأصل
كذلك مما لا حاجة إليه والجملة
في حيز التصب على أنه وصف
لرجل لا أو الوصف هو الجواز
والجبرور وشركاء من تقع به على
الفاعلية لا اعتماداً على الموصوف
أه كنه معصية

فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سالم الرجل هل يستويان مثلاً
الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون أنك
ميت وأنهم ميتون ثم أنكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون
فمن أظلم ممن كذب على الله
وكذب بالصدق إذا جاءه أليس في
جهنم منوى للكافرين والذي
جاء بالصدق وصدق به أولئك هم
المتقون

هو اعقاب من مسعورة والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف أي صدق به الناس ولم يكذبهم
به يعني إذا ألهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار صدقاً به أي بسببه لأن القرآن معجزة والمعجزة تصديق
من الحكيم الذي لا يفعل التقيح لمن يجر بها على يده ولا يجوز أن يصدق إلا الصادق فيصير ذلك صادقاً بالمعجزة
وقرئ وصدق به * (فان قلت) ما معنى إضافة الاسماء والاحسن إلى الذي علوا وما معنى التفضيل فيهما (قلت)
ما لا إضافة فإما من إضافة الفعل إلى الجملة التي يفضل عليها ولكن من إضافة الشيء إلى ما هو بعضه من غير
تفضيل كتولك الأشبح أعدل بنى مروان وأما التفضيل فإذ ان بأن النبي الذي يفرط منهم من الصغار
والزلات المكفرة هو عندهم الاسوأ لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن
اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوأ وحسنهم بالاحسن وقرئ أسوأ الذي علوا جمع سوء (أليس الله بكاف
عبده) أدخلت هذه الازمنة لانكاراً على كلمة التي فأقدم معنى اثبات الكفاية وتقريرها قرئ بكاف عبده وهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك أن قرئ بشا قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
تخاف أن تخذلك آلهتنا وأنا تخشى عليك عزيمتك ايادها وروى أنه بعث خالد إلى العزى ليكسر هافقال له
سادنها أحذر كما يا خالد ان آلهتنا لا يقوم لها شيء فعند خالد اليها فهمت أمها فقال الله عز وجل أليس الله
بكاف نبيه أن يعصيه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وفي هذاتهم كهمهم لانهم خوفوه
ما لا يقدر على نفع ولا ضرر أو أليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت أمهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم
هو دانة قول الاعتزال بعض الهنابوه ويجوز أن يريد العبد والعبادة على الإطلاق لانه كافهم في الشدائد
وكافل مصالحهم وقرئ بكافى عباده على الإضافة وبكافى عباده وبكافى يحتمل أن يكون غيرهم موزمضاً له من
الكفاية كقول لا يجازى في يجزى وهو أبلغ من كفى ابتداء على لفظ المغالبة والمباراة وأن يكون هو وزامن
المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزىهم أجزمهم (بالذين من دونه) أراد الاوثان التي اتخذوها آلهة
من دونه (بعزير) بغالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم
لهم منهم وينصرهم عليهم قرئ كاشفات ضره ومكشكات رحمة بالتنوين على الأصل وبالإضافة للتخفيف
(فان قلت) لم فرض المسئلة في نفسه دونهم (قلت) لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيها فأنهم بأن يقرهم
أولاً بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فإذا أرادنى خالق العالم الذي أقررتم به بضر من
مرض أو فقر أو غير ذلك من النوازل أو برحمة من صحة أو غنى أو نحو هذه اهل هؤلاء اللائى خوفتوني اياهن
كاشفات عنى ضره أو مكشكات رحمة حتى اذا ألقاهم الحجر وقطعهم حتى لا يجبروا بينت شفة قال (حسبى الله)
كافية المعزة أو فأنكم (عليه يتوكل المتوكلون) وفيه نهكم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فكذبوا
فتزلزل حسبي الله (فان قلت) لم قبل كاشفات ومكشكات على التأنيث بعد قوله تعالى ويجوفونك بالذين
من دونه (قلت) أنهن وكن انا ما هن اللائى والعزى ومناة الثالثة
الآخرى ألكم الذكورة لا تلي لضعفها ويجزها زيادة تضعف وتيجز عظامهم به من كشف الضر وامسالك
الرحمة لانه لا لونه من باب الميز والرخاوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللائى هن
اللائى والعزى ومناة أضعف مما تدعونهن وأجزم وفيه نهكم أيضاً (على مكاشكم) على حالكم التي أنتم
عليها وجه نهكم من العداوة التي تمكنت منها والمكانة بمعنى المكان فاستعبرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا
وحيث للزمان وهما للمكان (فان قلت) حق الكلام فاني عامل على مكاشتي فلم حذف (قلت) للاختصار
ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بأن حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره
على الذين كله الأتري الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه) كيف توعدهم بكونه منصوراً عليهم غالباً عليهم في الدنيا
والآخرة لانهم اذا أتاهم العزى والعذاب فذل العزى وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعزير من أوليائه
وبذلك دليل من أعدائه (يجزىه) مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب أي عذاب مخزله وهو يوم يدور عذاب دائم
وهو عذاب النار وقرئ مكاشكم (لناس) لاجل حاجتهم اليه ليسروا وينذروا فتقوى دواعيهم
للاختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة الى ذلك فأنما التقى فن اختيار الهدى فليسقط نفسه ومن اختار
الضلالة فقد ضرها وطوكت عليهم تعبيرهم على الهدى فان التكليف يفي على الاختيار دون الاجبار

لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك
جزاء المحسنين أليس الله بهم
أسوأ الذي علوا ويجزىهم أجزمهم
بأحسن الذي كانوا يعملون
أليس الله بكاف عبده ويجوفونك
بالذين من دونه ومن يضل الله
فاله من هاد ومن يهد الله
فاله من مضل أليس الله بعزير
ذى انتقام ولئن سألتهم من
خلق السموات والأرض ليقولن
الله قل أفرايتم ما تدعون من
دون الله ان أرادنى الله بضر هل
هن كاشفات ضرره أو أرادنى
برحمة هل هن مكشكات رحمة قل
حسبى الله عليه يتوكل
المتوكلون قل يا قوم اعلموا
على مكاشكم انى عامل فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
ويحمل عليه عذاب مستقيم انا
أرسلنا عليك الكتاب للناس بالحق
فن اقتدى فلفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وما أنت عليهم
بوكيل

(الانفس) الجمل كما هي وروفيها ماتتها وهو ان يسلب ما هي به حية حسابة دواك من حصة اجزائهم ولا يحلها
 لانها عند سلب الحصة كل ذاتها قد سلبت (والتي لم تمت في منامها) يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها أي
 يتوفاه حين تنام تشبهها للنائم بالموت ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفانا بالليل حيث لا نعجزون ولا يتصرفون
 كما أن الموت كذلك (فيمسك) الانفس (التي قضى عليها الموت) الحقيقي أي لا يرددها في وقتها حية
 (ويرسل الأخرى) الناعمة (الى أجل مسمى) الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس بتوفيقها وبقبضها
 وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التيسر والواقل
 تتوفى في النوم هي نفس التميز لانفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا
 عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
 والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرنا اولاً لان الله
 عز وجل علق التوفى والموت والتمام جميعاً بالانفس وما عتوا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير
 متصف بالموت والنوم وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام (ان في ذلك) ان في توفى الانفس ما تنفون انما
 وامساكها وارسلها الى أجل لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يحيلون فيه أفكارهم ويعتبرون وقرئ قضى
 عليها الموت على البناء للمفعول (أم اتخذوا) بل اتخذ قريناً والهزة لانكار (من دون الله) من دون اذنه
 (شفعاء) حين قالوا هو لا شفعاء وناعند الله ولا يشفع عنده أحد الا بآذنه ألا ترى الى قوله تعالى (قل لله الشفاعة
 جميعاً) أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة الا بشرط ان يكون المشفوع له مرتضى وأن يكون الشفيع
 مأذوناً له وههنا الشرطان مفقودان جميعاً (أولو كانوا) معناه أي شفعون ولو كانوا (لا يملكون شيئاً ولا يعقلون)
 أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئاً قط حتى يكونوا الشفاعة ولا عقل لهم (له ملك السموات والارض)
 تقرير لقوله تعالى لله الشفاعة جميعاً لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها (فان قلت) بم
 يصل قوله (ثم اليه ترجعون) (قلت) بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة
 فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة مدار المعنى على قوله وحده أي اذا أقر الله بالذکر
 ولم يذكر معه آلهتهم اثنوا أي نفروا واتقوا (واذا ذكر الذين من دونه) وهم آلهتهم ذكر الله معهم أولم
 يذكر استبشروا لاقتنائهم بها ونسبائهم حق الله الى هو اهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك
 له نفروا لان فيه نقياً لا آلهتهم وقيل أراد استبشارهم عاصي اليه اسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر
 آلهتهم حين قرأوا النجم عند باب الكعبة فوجدوا معه لفرحهم واقدت نقابل الاستبشار والاثمنا اذا كل واحد
 منهم ما غاب في بابه لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سروراً حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاثمنا ان يمتلي غما
 وغملاً حتى يظهر الانتفاض في أديم وجهه (فان قلت) ما العامل في اذا ذكر (قلت) العامل في اذا المقابلة
 تقديره وقت ذكر الكفر والذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار بعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وبثقة
 شكهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه العظمى وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم
 ولا حيلة لتفريقهم وفيه وصف لحالهم واعدار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبته له ووعده لهم وعن
 الريح بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم
 فماذا على أن قال آه أوقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على أنه قتل من كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يجلس في حجره ويضع قام على فيه (وبالله من الله) وعبد لهم لا كنه لفظاً عنه وشدة وهو نظير قوله
 تعالى في الوعد فلا تعلم نفس ما أخفي لهم والمعنى وظهر لهم من خط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم
 ولم يحدوا به نفوسهم وقيل علوا أعمالاً حسنة فادعى سيئات وعن صفوان الثوري أنه قرأها
 فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجرع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله
 وتلاها فآخى أن يدولى من الله ما لم أحسبه (وبالله سيئات ما كسبوا) أي سيئات أعمالهم التي
 كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض محاسنهم وكانت خافية عليهم كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه أو أراد
 بالسيئات أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فحاشا سيئات كمال وحرارة سيئة مثلاً (وحاشا
 بهم) ونزل بهم وأحاط جزاءهم من التوريل محتمل بالفضل يقال خولني اذا لم يخط على غير جزاء (على علم)

الله يتوفى الانفس حين موتها
 والتي لم تمت في منامها فيمسك
 التي قضى عليها الموت ويرسل
 الاخرى الى أجل مسمى ان في
 ذلك لايات لقوم يتفكرون
 أم اتخذوا من دون الله شفعاء
 قل أولو كانوا لا يملكون
 شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة
 جميعاً ملك السموات والارض
 ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله
 وحده اثنوا قلوب الذين
 لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر
 الذين من دونه اذا هم يستبشرون
 قل الله ثم فاطر السموات
 والارض عالم الغيب والشهادة
 أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا
 فيه يختلفون ولو أن الذين ظلموا
 ما في الارض جميعاً ومثله معه
 لاقدوا به من سوء العذاب
 يوم القيامة وبالله من الله
 ما لم يكونوا يحسبون وبالله
 سيئات ما كسبوا وحاشا بهم
 لما كانوا يستهزون فاذا مس
 الاقان ضرر دعائهم اذا خولناه
 نعمة منا قال انما أوينته على علم

أى على علم منى أنى سأعطاها لمن فى من فضل واستحقاق أو على علم من الله بى وباحتقاق أو على علم منى بوجوه
الكذب كما قال قارون على علم عندى (فان قلت) لم ذكر الضمير فى أو تبه وهو لئمة (قلت) ذهبا به الى المعنى
لان قوله نعمة مناشيا من التعم وقسمها منها ويحتمل أن تكون ما فى انما موصولة ذ كانه فيرجع اليها الضمير
على معنى ان الذى أو تبه على علم (بل هى فتنة) انكار قوله كانه قال ما حولنا ما حولنا من النعمة
لا تقول بل هى فتنة أى ابتلاء وامتحان لك انك كرام تكفر (فان قلت) كيف ذكر الضمير ثم أنته (قلت)
حلا على المعنى أو لا وعلى اللفظ آخر أو لا لان الخبر لما كان مؤثرا أعنى فتنة ساع تأييد المبتدأ لاجله لانه فى معناه
كقوله ما جات حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق انما أو تبه (فان قلت) ما السبب فى عطف هذه الآية
بالفاء وعطف مثلها فى أول السورة بالواو (قلت) السبب فى ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر
الله وحده اشتملت على معنى أنهم يشتمون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا من أحدهم ضرر دعا
من اشتمل من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهم من الاى اعتراض (فان قلت) حق الاعتراض أن
يؤكد المعترض بينه وبينه (قلت) ما فى الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بربه بأمر منه وقوله
أنت محكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لانكار اشتمالهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله فى
الشدة انددون آلهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم بينى وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراءة
ويرتكبون مثل هذا المنكر الا أنت وقوله ولو أن الذين ظلموا استنابوا لهم ولكل ظالم ان جعل مطلقا أو اياهم
خاصة ان عنتهم به كانه قيل ولو أن هؤلاء الظالمين ما فى الارض جميعا ومثله معه لا تسدوا به حين أحكم عليهم
بسوء العذاب وهذه الامرار والتكث لا يبرزها العلم النظم والابقيت محجة فى أحكامها وأما الآية الاولى فلم
تقع مسببة وما هى الاجلة ناسبت جلة قبلها فاعطفت عليها بالواو وكقولك قام زيد وقعد عمرو (فان قلت) من
أى وجه وقعت مسببة والاشتمال عن ذكر الله ليس يقتض لالتجاء اليه بل هو مقتضى لصدوفهم عنه (قلت)
فى هذا التوبيخ لطف وبيان أنه تقول زيدا ومن باقه فاذا من ضرت التجا اليه فهذا توبيخ ظاهر لا لبس فيه
ثم تقول زيد كافر بالله فاذا من ضرت التجا اليه فتجى بالفاء مجيئة به نعمة كان الكافر حين التجا الى الله التجا
المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجرى به مجراه فى جعله سبيبا فى التجا فأتت تحكى ما مكس فيه الكافر
اللازى أنك تقصد به هذا الكلام الانكار والتعجب من فعله الضمير فى (فالها) راجع الى قوله انما أو تبه
على علم لانها كلمة أو جلة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والحكام وذلك والذين من قبلهم هم قارون
وقومه حيث قال انما أو تبه على علم عندى وقومه راضون بها فكانهم قالوا ويجوز أن يكون فى الامم الخالية
آخرون فأتون مثلها (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه (من هؤلاء) من
مشركى قومه (سبيهم) مثل ما أصاب أو أنك تقتل صناديدهم يدروا بس عنهم الرزق فقتلوا سبع سنين
ثم بسط لهم فطاروا سبع سنين فقتل لهم (أولم يعلموا) أنه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (أسرفوا على
أنفسهم) جنوا عليها بالاسراف فى المعاصى والغلو فيها (لا تقنطوا) قرئ بفتح النون وكسر هاء وضعها
(ان الله بغفر الذنوب جميعا) يعنى بشرط التوبة وقد تكررت فى هذا الشرط فى القرآن فكان ذكره فيما ذكر
فيه ذكره فى ما لم يذكر فيه لان القرآن فى حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفى قراءة ابن عباس وابن
معدى بن جعفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا للملك
وجبرونه وقيل فى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضى الله عنها بغفر الذنوب جميعا ولا يالى وتطيرنى
المبالاة نى الخوف فى قوله تعالى ولا يخاف عقباها وقيل قال أهل مكة يزعم محمد أن من عبد الاوثان وقتل
النفس التى حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهجوا وقد عبدوا الاوثان وقتلوا النفس التى حرم الله فقلت وروى
أنه أسلم عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهم ما من قتلوا وعذبوا فافتتوا فكأن قول لا يقبل الله لهم
ضررا ولا عدلا أبدا فقلت فكذب بها عمر رضى الله عنه اليهم فأسلموا وهابوا وقيل زلت فى وحشى فأتى
جزء رضى الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أنى الدنيا وما فيها هذه الآية فقال رجل
يا رسول الله ومن أشرك فكنت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات (وأنيبوا الى ربكم) وتوبوا اليه
(وأطوا) وأخلصوا العمل وانما ذكر الامة على أثر المغفرة لئلا يطع طامع فى حصولها بغيرة توبة وللدلالة

بل هى فتنة ولكن أسكنهم
لا يعلمون قد طأها الذين من
قبلهم فأغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فأصابهم سيات
ما كسبوا والذين ظلموا من
هؤلاء سبيهم سيات
ما كسبوا وما هم يحجزين أولم
يعلموا أن الله يسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات
لقوم يؤمنون قل يا عبادى
الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وأنيبوا الى ربكم وأسلموا
له من قبل ان يأتىكم العذاب ثم
لا تنصرون

على أنها شرط فيها لا يتم لا يحصل بدونه (وأنهوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستحقون العقاب
فيقبحون أحسنه (وأنتم لا تشعرون) أي يجهلون وأنتم غافلون كأنكم لا تقشرون شيئا فترط غفلكم وسهواكم
(أن تقول نفس) كراهة أن تقول (فان قلت) لم تذكرت (قلت) لأن المراد بها بعض الانفس وهي نفس
الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من الانفس اما الجاهل في الكفر شديدا وبعباد عظيم ويجوز أن يراد التكثير
كما قال الاعشى

ورب يقبح لو هتفت بحقه * أتاني كريم تنفض الرأس مفضيا

وهو يريد أفواجا من الكرام يصرونه لا ككريم واحد وتظهره رب بلة قطعت ورب بطل قارعت وقد
اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير * وقرئ يا حسرتي على الاصل وباحسرتاي على الجمع بين العوض
والله وقض منه * والجنب الجانب يقال أتاني جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان ابن الجنب والجانب ثم قالوا
فرط في جنبه وفي جانبهم يريدون في حقه قال مابن البربري

أما تنقوا في جنب وامن * له كبد حري عليه تقطع

وهذا من باب الكناية لا تك اذا أثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبت فيه ألا ترى الى قوله

ان السحابة والمروة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لا جلك وفي الحديث من الشر لالخطي أن يصلي الرجل لمكان
الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يتفرق فيما يرجع الى أداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قبل
(فرطت في جنب الله) على معنى فرطت في ذات الله (فان قلت) فرجع كلامك الى أن ذكر الجانب كذا كرسوى
ما يعطى من سر الكناية وبلاغتها فكانه قبل فرطت في الله فاعنى فرطت في الله (قلت) لا بد من تقدير
مضاف محذوف سواء ذكر الجانب أو لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما أشبه ذلك وفي حرف
عبد الله وحفصة في ذكر الله وما في ما فرطت مصدريه مثلها في عمار حبت (وان كنت لمن الساخرين) قال
قسادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت
وأنا ساخر أي فرطت في حال مخفرتي وروى أنه كان في بني اسرائيل عالم ترك عمله وفسق وأناه ابليس وقال له
تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فأنفق في القصور فأناه ملك الموت في الدنيا كان فقال يا حسرتاي
ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان وأضطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فأنازل الله خبره في
القرآن (لو أن الله هداني لاتباع ما أنزل الله من ربه الهداية بالاجاء أو بالالطاف أو بالوحى فالإلهام خارج عن
الحكمة ولم يكن من أهل اللطاف فيلطف به وأما الوحى فقد كان ولكنه أعرض ولم يتبعه حتى يهتدى وإنما
يقول هذا تحسيرا في أمره وتعللا بما لا يجدى عليه كما حكى عنهم التعلل بأغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك
ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله (بلى قد جاءتك آياتي) رذن الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحى فكذبت
به واستكبرت عن قبوله وآتت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى * وقرئ بكسر التاء على مخاطبة
النفس (فان قلت) هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو أن الله هداني ولم يفصل بينهما بآية (قلت)
لأنه لا يخلو اما أن يقدم على أخرى المقررات الثلاث فيفرق بينهما واما أن تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاقول
لما فيه من تبيين النظم بالجمع بين القرأتين وأما الثاني فلما فيه من نقص الترتيب وهو التصريح على التفريط في
الطاعة ثم التعلل بخلاف الهداية ثم تنفى الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها
وقلمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب (فان قلت) كيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منى (قلت) لو أن
الله هداني فيه معنى ما هديت (كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه تعالى وهو متعال عنه فأضافوا اليه
الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا قالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يبعد عنهم قوم
يسفوهه بفعل القبائح ويجوز أن يخلق خلقا لا تعرض ويؤلم لا عرض ويظلمونه به فكيف ما لا يطاق
ويجسمونه بكوفة من تبايعا شامدا كالحاسة وينشئون له أوقدا وجنبا لمتن من باللكفة ويجعلون له
أندادا باتبايعهم معه قدما (وجوههم مسودة) جملته موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول
نات ان كان من رؤية القلب * قرئ يني وينى (مضافهم) بخلافهم يقال فاز بكذا اذا أفلح به وظفر مراده

وأنهوا أحسن ما أنزل إليكم
من ربكم من قبل أن يأتيكم
العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون
أن تقول نفس يا حسرتاي على
ما فرطت في جنب الله وان كنت
لن الساخرين أو تقول لو أن
الله هداني لكنت من المتقين
أو تقول حين ترى العذاب لو أن
أنت أو تقول حين ترى المحسنين
بلى قد جاءتك آياتي فكذب بها
واستكبرت وكننت من
الكافرين ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة أليس في جهنم مثوى
للمتكبرين وينبئ الله الذين
اتقوا بما كانوا

منه وتفسير المفاضة قوله (لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون) كنه قيل ما مفاضة هم فقيل لا يمسهم سوء
 أي ينجيهم من سوء والحزن عنهم أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم مفاضة من العذاب أي بنجاة
 منه لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهم ما المفاضة
 بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز
 أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفاضة لأنه سببها وقرئ بخلافهم على أن لكل متق مفاضة * (فان قلت)
 لا يمسهم ما محله من الأعراب على التفسيرين (قلت) أما على التفسير الأول فلا محله لأنه كلام مستأنف وأما على
 الثاني فمحله النصيب على الحال (له مقابليد السموات والأرض) أي هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب
 الكتابة لأن حافظ الخزان ومدير أمرها هو الذي يملك مقابليدها ومنه قولهم فلان أقيت إليه مقابليد الملك وهي
 المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل مقابليد يقال اقليد وأقاليد والكلمة أصلها فارسية (فان قلت) ما للكتاب
 العربي المبين وللفارسية (قلت) التعريب أحالها عربية كما أخرج الاستعمال الممهل من كونه مهملا
 * (فان قلت) بما اتصل قوله (والذين كفروا) (قلت) بقوله ويحيى الله الذين اتقوا أي يحيى الله المتقين بمفاضة هم
 والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهم ما بأنه خالق الأشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من
 أعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليها من الجزاء وقد جعل متعللا بما يليه على أن كل شيء في السموات والأرض
 فأنه خالقه وخالق بابه والذين كفروا وبجدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل - آل عثمان رضي
 الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقابليد السموات والأرض فقال يا عثمان ما ألقى عنها
 أحد قبلك تفسيرها لا إله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو لا أول
 والآخرة والظاهر والباطن بيده الخبير بحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا أن الله هذه الكلمات
 يوحيها أو يمجدها وهي مناتج خير السموات والأرض من تكلم بها من المتقين أصابعه والذين كفروا بآيات الله
 وكلمات توحيده وتجيده أولئك هم الخاسرون (أفغير الله) منصوب بأعبدوا (تأمروني) اعتراض ومعناه
 أفغير الله أعبد بأمركم وذلك حير قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن باللهك أو ينسب بما يدل عليه جملة
 قوله تأمروني أعبد لأنه في معنى تعبدوني وتقولون لي أعبد والاصل تأمروني أن أعبد فحذف أن ورفع الفعل
 كما في قوله ألا أي هذا الزاجر أضر الوحي ألا ترى تقول أفغير الله تقولون لي أعبد وأفغير الله تقولون لي
 أعبد فكذلك أفغير الله تأمروني أن أعبد وأفغير الله تأمروني أن أعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من
 قرأ أعبد بالنصب * وقرئ تأمروني على الاصل وتأمروني على ادغام النون أو - ذفها قرئ ليحبطن عملك
 وليحبطن على البناء لله فعول وليحبطن بالنون والياء أي ليحبطن الله أو الشركه (فان قلت) الموحى اليهم
 جماعة فكيف قال (لئن أشركت) على التوحيد (قلت) معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين
 من قبلك مثله أو أوحى اليك وإلى كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كذا ناله أي كل واحد منا (فان قلت)
 ما الفرق بين اللامين (قلت) الأولى موطنه للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس
 الجوابين أعني جواب القسم والشرط (فان قلت) كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى أنه لا يشركون
 ولا تحبط أعمالهم (قلت) هو على سبيل القرض والمحالات يصح فرضها لأغراض فكيف بما ليس بعمل
 ألا ترى إلى قوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا يعني على سبيل الإلحاح ولن يكون ذلك لامتناع
 الداعي إليه ووجود الصارف عنه * (فان قلت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يحتمل
 ولتكونن من الخاسرين بسبب جحوظ العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا
 أنفسهم ان من على الردة ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلا يمهله بعد الردة ألا ترى إلى قوله تعالى
 إذا لا تذكركم الحياة وضعف الملمات (بل الله فاعبد) ردلا أمرهم به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال
 لا تعبدوا ما أمروك به من قبله بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه (وكن
 من الشاكرين) على ما أنتم به عليكم من أن جعلك سيد ولد آدم وجوز الفراء أنه به فعل مضارع هذا معطوف
 عليه تقديره بل الله أعبد فاعبد لما كان العظيم من الأشياء إذا عرضا للإنسان حق معرفته وقدرته في نفسه
 حق تقديره عظيما حق تعظيمه قبل (وما قدروا الله حق قدره) وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه

لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون
 الله خالق كل شيء وهو على كل شيء
 وكيل له مقابليد السموات
 والأرض والذين كفروا بآيات
 الله أولئك هم الخاسرون قل
 أفغير الله تأمروني أعبد أيها
 الجاهلون ولقد أوحى اليك
 وإلى الذين من قبلك لئن أشركت
 ليحبطن عملك ولتكونن من
 الخاسرين بل الله فاعبد وكن
 من الشاكرين وما قدروا الله
 حق قدره

عظمته عظيمه ثم يهيم على منظمته وجلالة شأنه على طريقة الهيكل فقال (والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه) والقرص من هذا الكلام اذا اخذته كما هو صيغته ومجموعه تصور
عظمته والتوقيف على كنه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك
حكم ما يروى أن جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يمسك السموات يوم
القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع وان ترى على اصبع وما ترى
انطلق على اصبع ثم يهزم فيقول أما الملك فتحت رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ بما قال ثم قرأ تصديقه
وما قدر والله حق قدوة الآية وانما ضحك أقصع العرب وتجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير
تصور امساك ولا اصبع ولا هزل ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي
الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التي تصير فيها الانعام والاذهان ولا تسكنها الا وهام هينة
عليه هو ان لا يؤمل السامع الى الوقوف عليه الا بآراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى
بما في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعمق على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام
الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعلمه تخيلات قد زلت فيها الاقدام
قد بما وما أتى الزلون الامن قلة عنايتهم بالبحث والتفتيش حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علم الوعدوه حق
قدومه لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه ويمال عليه اذ لا يحل عفة عددها الموربة ولا يفسد فيودها
المكربة الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضم وسم الخسف بالتأويلات
الفتنة والوجوه الرنة لأن من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا تغير ولا يعرف قبلا منه من دبر والمراد
بالارض الارضون السبع بهذه لك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولأن الموضع موضع تخيم
وتعظيم فهو مقتض للمبالغة ومع التصدي الى الجمع ونأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكدا قبل مجي الخبر ليعلم
أول الامر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الاراضى كلها والقبضة المزمعة من التبعين
فقبضت قبضة من أثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال أيضا أعطى قبضة من كذا
تريد معنى القبضة نسبية بالمصدر كما يروى أنه نهي عن خبطة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون
جميعا قبضته أي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة بمعنى أن الارضين مع عظمتهن وبسطتهن لا يلفظ
الاقبضة واحدة من قبضته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزوا كلة لقمان والقلة جرعه أي
ذات أكلته وذات جرعه تريد أنهما لا يفيان الا باكلة فذمة من أكلته وجرعة فردة من جرعاته واذا أراد معنى
القبضة فظاهر لأن المعنى أن الارضين يحملتا مقدار ما يقبضه بكف واحدة (فان قلت) ما وجه قراءة من
قرأ قبضته بالنصب (قلت) جعلها ظرفا مشبها للموقت بالميم مطويات من الطي الذي هو ضد التشرك كما قال
تعالى يوم تطوى السماء كلى السجل للكتاب وعادة طوى السجل أن يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا
مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مضميات بقسمه لانه أقسم أن يفنيها ومن أشتم رائحة
من علمنا هذا ظيهر من عليه هذا التأويل ليتلوه بالتعجب منه ومن فاته ثم يكي حجة لكلام الله المجن بصاحبه
وما في به من أمثاله وأنقل منه على الروح وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واختصصانهم له وحكايتهم
على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض
ودخلها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال (سبحانه وتعالى) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما
أعلاه ما يضاف اليه من الشكر كاه (فان قلت) (أخرى) ما حملها من الاعراب (قلت) يحتمل الرفع والنصب
أما الرفع فعلى قوله فاذا فتح في الصور نغمة واحدة ولما انصب فعلى قراءة من قرأ نغمة واحدة والمعنى وفتح
في الصور نغمة واحدة ثم فتح فيه أخرى وانما حذفت دلالة أخرى عليها وليكون معلوما متبذرها في غير مكان
وقرى فيما يتلوهون يتلوهون أيسارهم في الجهات نظر الميوت اذا جاءه خطيب وقيل يتلوهون ماذا يفعل بهم
ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجود في مكان تصبرهم قد استعاروا جود جبل التور والحق والقرآن
والبر طين في موضع من التنزيل وهذا المعنى (وأشرفنا الارض) بما فيها من الحق والعدل
ويستلهم من التمسك في الجسد جود التمسك في السبلت في كل شيء علم بأنه مستعار لضافته الى اسمه لانه هو

قوله جبريل كذا وقع في عاكة
التسخ والصواب حسب الان
الحديث في البخاري ومسلم
هكذا جاء خبر من أخبار اليهود
وفي الترمذي عن ابن عباس
قال من يهودى بالنبي صلى
الله عليه وسلم الحديث هو الطور
التسخ على هذا القاطع دليل آه
من قلم المستغفل من لا يسهو
هذا معنى هاتين آه
والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
وتفتح في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله ثم تفتح فيه أخرى
فاذا هم قيام ينظرون وأشرق
الارض بنورها

الحق العدل واخافه اسم الى الارض لانه يزنها حيث يشرفها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم
بالخوئين أهلها ولا تزي أوزان البقاع من العدل ولا أعمرها مئة وفي هذه الاضافة أن ربها وخالقها هو الذي
يعدل فيها وانما يجوز فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والحي بالنبيين والشهداء
والقضاء بالحق وهو التوراة المذمومة وورثي الناس يقولون للملك العادل اشرق بالحق بعد ذلك واخافته
النبيا بطل كما تقول اطلت البلاد بجور فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا ظلمات يوم القيامة
وكافح الآية بآيات العدل ختمها بنبي الظلم وقرئ واشرفت على البناء للمفعول من شرفت بالاضوت شرفا اذا
امتلات به واعتصت واشرفها الله كما تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا و (الكتاب) جماعات الاعمال
ولكنه اكنى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ (والشهداء) الذين يشهدون للام وعلمهم من الحفظة
والاخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله الزمر الافواج المتفرقة بعضها في ارض بعض وقد تزمروا قال
حتى احرأت زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء
والقراء وغيرهم وقرئ تذر منكم (فان قلت) لم اضعف اليوم اليوم (قلت) ارادوا القاء وقتكم هذا وهو
وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في اوقات الشدة (قالوا اي) ائونا
وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لا ملائنة جهنم لسوء اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكافوا ما ضالين
فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال اللام في التكبرين للجنس لان (منوى
التكبرين) فاعل ينسب ويشر فاعله اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف
تقديره فبشر منوى التكبرين جهنم (حق) هي التي تحكي بعد هذا الجمل والجمله المحكية بعد ما هي الشرطية
الا أن بزماها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بجمده على أنه شيء لا يحيط به الوصف
وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤوها جاؤوها وقت أبوابها أي مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم
لا تنفتح الا عند دخول أهلها فيها أو اما أبواب الجنة فتقدم قصها بديل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب
فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى اذا جاؤوها فقد فتحت أبوابها (فان قلت) كيف عبر عن الذهاب بالقرينة جميعا
بلفظ السوق (قلت) المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين
على السلطان اذا سبقوا الى جسر أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكمهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين
وحشا السرا عابهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فستان
ما بين السوقين (طبت) من دنس المعاصي وطهرتهم من خبث الخطايا (فادخلوها) جعل دخول الجنة سبيعا عن
الطيب والطهارة فإلى الادار الطيبين ومنوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر
فلا يدخلها الا مناسب لهم وصوف بصفتهما بعد احوالهم تلك المناسبة وما اضعف سعيا في اكتساب
تلك الصفة الا أن يهب لنا الوهاب الكريم توبة تصوحا تنق أنفسنا من دون الذنوب ونحيط بضر هذه القلوب
(خالدين) مقدرين الخلود (الارض) عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه واتخذوه مقرا ومثبوا وقد أوثروها
أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه
فيه وذهابه في انشاقه طولا وعرضا (فان قلت) ما معنى قوله (حيث نشاء) وهل يقبوا أحدهم مكان غيره
(قلت) يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف بسعة وزيادة على الحاجة فينبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج
الى جنة غيره (حافين) محذوفين من حوله (يسجون بحمد ربهم) يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين
لا متعبدين (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (بينهم) (قلت) يجوز أن يرجع الى العباد كقولهم وان ادخل
بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة على أن نوابهم وان كانوا
معصومين جميعا لا يكون على سن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء
بينهم بالحق (فان قلت) قوله (وقيل الحمد لله) من القائل ذلك (قلت) المقصود منهم انما يجمع الملائكة اما
الملائكة كانه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على فضائه يتنا بالحق وانزال كل من امرته التي هي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاء يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الملائكة
الذين آمنوا ومن فائده رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بخمس سور من القرآن

ووضع الكتاب وحي بالنبيين
والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم
لا يظلمون ووفيت كل نفس
ما عملت وهو أعلم بما يغفلون
وسبق الذين كفروا الى
جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت
أبوابها وقال لهم خزنتها ألم
بأنكم رسل منكم يتلون عليكم
آيات ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا اي ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين
فقبل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
فيها فبشر منوى التكبرين
وسبق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها
وقعت أبوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده وأورثنا الارض
نبوا من الجنة حيث نشاء منهم
أبرار العاكفين وقرئ الملائكة
حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين

سورة المؤمن مكية - محل الحسن الاول وسج بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها
مكيات عن ابن عباس وابن النقي وهي خمس وثمانون آية وقيل ثمان وثمانون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قرئ باطالة أنف حاو وتضميها وبسكيز الميم وقصها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وإيشار أخف
الحركات فهو أين وكيف أو التصب بأضمار أقرأ أو منع الصرف للتأنيث والتعريف أو للتعريف وأنها على زنة
أعجمي نحو قاييل وهابيل والتوب والتوب والاب أخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال
أفلان على فلان طول والافضل يقال طال عليه وتعاقول إذا تفضل (فان قلت) كيف اختلفت هذه الصفات
تعريفها وتنكيرها والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله عارف (قلت) أما غفر الذنب وقابل التوب
فمعتقان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وأنه بغفر الذنب ويقبل التوب الآن أو غدا حتى يكونا في تقدير
الاتصال فتكون اضافتهما غير مقيسة وإنما يريد بثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم المخلوق ورب
العرش وأما شديد العقاب فامرءه مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا يتك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج
بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات بتو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة
الواحدة فقد آذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعلها كلها على مستعمل في
محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فان وقع فيها جرح واحد على متفاعل كانت من الكامل ولقائل أن يقول هي
صفات وإنما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثير من كلامهم
عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف محادله من عناديه فتشوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على أن
انما قيل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثل أن يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل انه على نية
الالف واللام كما كان الجاء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من الهمز وجهه الموصوف
ويجوز أن يقال قد نعتت تنكيره وإيهامه للدلالة على قرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر زيادة
الانذار ويجوز أن يقال هذه النكته هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال
(فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكته جليلة وهي افادة الجمع للمذهب الثابت بين
رحمته بين أن يقبل توبه فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاة للذنوب كان لم يذنب كأنه قال جامع
المغفرة والقبول وروى أن عمر رضى الله عنه افتقد رجلا ذابا من شديد من أهل الشام فقبل له تابع
في هذا الشراب فقال عمر لكتابه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أحمد الله الذي لا اله الا هو
بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحبا
ثم أمر من عنده بالاعطائه بالتوبة فلما أتته الضيفة جعل يقرؤها بوقية وقد وعدني الله أن يغفر لي وحذرتني
عقابه فلم يبرح يردد هاتحي يكي ثم نزع فأحسن التزويج وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذا
رأيتم أحاكم قد زل زلة فسدوه ووقفوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكفروا أعوانا للشياطين عليه
فضل على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدل بالباطل من الطعن فيها والقصد الى إحضار الحق
وأطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدل فيها لا يضاح ملتبسها
ويحل تشككها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورتائل الزبغ بها وعنها فأعظم جهاد في سبيل الله وقوله
حيلى الله عليه وسلم ان جد الا في القرآن كقروا يرا دمنكروا وان لم يقبل ان الجدال فيمنه بين جدال
وجدل (فان قلت) من أين تسبب لقوله (فلا يغربك) ما قبله (قلت) من حيث أنهم لما كانوا مشهودا عليهم
من قبل الله بالكفر والكفر لا أحد أشق منه عند الله وجب على من تحقق ذلك أن لا ترجع أحوالهم في عينه
ولا يفرقه اقبالهم في دنياهم وتقليبهم في البلاد بالتجارات التافهة والمكاسب المردية وكنت غريش كذلك
يتقلبون في بلاد الشام والعين وأهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فاقربهم ذلك وطبقه الى الزوال ووراءه
نقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعناوتهم ليرسل وجد الهم بالباطل وماله انزلهم من سوء العاقبة مثلا ما كان

(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل
في آيات الله الا الذين كفروا فلا
يغفر لهم ولا ينظرهم في البلاد كذبت
قبلهم قوم نوح

من هو ذلك من الام وما أخذهم به من عقابه وأحله بساحتهم من انتقامه . وقرئ فلا يفرك (الاحزاب)
 الذين تحزبوا على الرسل وناصروهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم (وهت كل أمة) من هذه الام التي هي قوم
 نوح والاحزاب (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما أرادوا من
 تعذيب أو قتل ويقال للاسرا أخذ (فأخذتهم) يعني أنهم قصدوا أخذهم فعملت جرائمهم على ارادة أخذهم أن
 أخذتهم (فكيف كان عقاب) فأنكم تحزون على بلادهم ومساكنكم فتعابسون أثر ذلك وهذا تقرير فيه
 معنى التعذيب (أنهم أصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة
 كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب
 النار في الآخرة أو في محل النصب بجذف لام التمليل وإسبال الفعل . والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب
 اهلاكم أولئك الام كذلك وجب اهلاكم هؤلاء لأن علة واحدة فجمعهم أنهم من أصحاب النار . وقرئ كلمات
 . روى أن حلة العرش أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فإن خلقا
 من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقد ماله في الارض السفلى وقد مرق رأسه من
 سبع سموات وأنه ابتضا من عظمة الله حتى يصير كاله الوضع وفي الحديث إن الله تعالى أمر جميع الملائكة
 أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة . وقيل خلق الله العرش من جوهرة
 خضراء وبين القاعين من قواعه خفقتان الطير المربع ثمانين ألف عام . وقيل حول العرش سبعون ألف صف
 من الملائكة يطوفون به مملكين مكبرين ومن وراءهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم
 رافعين أصواتهم بالتلهيل والتكبير ومن وراءهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على السمايل ما منهم أحد
 الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخرون وقرأ ابن عباس العرش بضم العين (فإن قلت) ما فائدة قوله (ويؤمنون به)
 ولا يفتي على أحد أن حلة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمدهم ويؤمنون (قلت) فائدة
 اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غيره وضع من كاهه بالصلاح لذلك وكما عذب
 أعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فأبان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهي التنبه على أن
 الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حلة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين لما وصفوا بالايمان لانه
 انما يوصف بالايمان القائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم أن ايمانهم وايمان من في الارض وكل من
 غاب عن ذلك المقام سواء في أن ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وآه لا طريق الى معرفته الا هذا
 وآه منزه عن صفات الاجرام وقد روي التناسب في قوله (ويؤمنون به) ويستغفرون للذين آمنوا) كأنه قيل
 ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على أن الاشتراك في الايمان يجب أن يكون
 أدنى شيء الى النصيحة وأبعده على اعراض الشبهة وان تفاوتت الاجناس وتساعدت الاماكن فانه لا تجانس
 بين ملك وانسان ولا بين سماوى وأرضى . قط . ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي . والتناسب
 الحقيقي حتى استغفروا من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض . أي
 يقولون (ربنا) وهذا الضمير يحتمل أن يكون يباي يستغفرون مرفوع المل مثله وأن يكون حالا . (فإن قلت)
 تعالى الله عن المكان فكيف صح أن يقال وسع كل شيء (قلت) الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى
 والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن أنزل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم
 وأخرجه منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء . (فإن قلت)
 قلند كرا الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد القاء مستقلا على حديثهما جيعا وما ذكر الا الفقرا وحده . (قلت)
 معناه فانظر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نجى بها العباد ودعا اليها
 (الملك أنت العزيز الحكيم) أي الملك الذي لا يظلم وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة
 وموجب حكمتك أن تنى بوعدك (وقههم السيات) أي المقربات أو جرائم السيات فحذف المضاف
 على أن السيات هي المقربات أو الكبار المتوب عنها والوفاية منها التمسك بقبول التوبة . (فإن قلت)
 ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم ثابتون صالحون مودون المفرة والله لا يظلم الميعاد . (قلت) هذا

والاحزاب من بعدهم وهت كل
 أمة برسولهم ليأخذوه ويباروا
 بالباطل ليدحضوا له الحق
 فأخذتهم فكيف كان عقاب
 وكذلك خفت كل ربك على
 الذين كفروا أنهم أصحاب النار
 الذين يعملون العرش ومن حوله
 يسبحون بحمدهم ويؤمنون به
 ويستغفرون للذين آمنوا ربنا
 وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر
 للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقههم
 عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم
 جنات عدن التي وعدتهم ومن
 صلح من آبائهم وأزواجهم
 وذرياتهم إنك أنت العزيز
 الحكيم وقههم السيات ومن
 تق السيات ويثقل قدره
 وذلك هو الفوز العظيم

بمنزلة الشفاعة وقائده زيادة الكرامة والثواب . وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح أفعع يقال صلح
 فهو صلح وصلح فهو صلح وذريتهم . أي ينادون يوم القيامة فيقال لهم (لمقت الله أكبر) والتقدير
 لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكر هامة و (اذتدعون) منصوب بالمقت الأول والمعنى
 أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الأتمة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم إلى
 الإيمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تختارون من اليوم وأنتم في النار إذا وقعتم فيهما
 بأسماعكم هوأهن وعن الحسن لما رآوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فتودوا مقت الله وقيل معناه لمقت الله
 أيكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذتدعون
 لتعيل والمقت أشد البغض فوضع في موضع أبلغ الإنكار وأشدّه (التقين) امانتين واحياة تين أو موتتين
 وحياتين وأراد بالاماتين خلقهم أمواتا أولا واماتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياء تين الاحياء الاولى
 وحياتة البعث وانهن تفسير لذلك قوله تعالى وكنت أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس
 رضى الله عنهما (فان قلت) كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا امانة (قلت) كما صح أن تقول سبحانه من صغر
 جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للعفاريت فيم الر كية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر إلى صغر ولا
 من صغر إلى كبر ولا من ضيق إلى سعة ولا من سعة إلى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحة
 أن الصغر والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد من غير ترجيح لأحدهما وكذلك الضيق والسعة فإذا اختار
 الصانع أحد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صفره عنه
 كنهه منه ومن جعل الاماتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلاث احياآت وهو خلاف
 ما في القرآن إلا أن يجعل فيجعل احداها غير معتد بها أو يزعم أن الله تعالى يحييهم في القبور ويستريحهم تلك
 الحياة فلا يموتون بعدها ويهدم في المستنئين من الصفة في قوله تعالى الامن شاء الله (فان قلت) كيف نسب
 هذا لقوله تعالى (فاعترفنا بذنوبنا) (قلت) قد أنكرنا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لأن
 من لم يخش العاقبة فخرق في المعاصي فلما رآوا الامانة والاحياء قد تكثروا عليهم علوا بأن الله قادر على الاعادة
 قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وماتبه من معاصيهم (فهو إلى خروج)
 أي إلى نوع من الخروج مريب أو بطي (من سبيل) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل إليه
 وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يعللون ذلك تعطلا وتخيلا واهذا جواب الجواب على حسب ذلك
 وهو قوله (ذلكم) أي ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم إلى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم
 بالاشراكية (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالعذاب المرد وقوله (العل الكبر) دلالة على الكبرياء
 والعظمة وعلى أن عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية
 أخذوا قواهم لاحكم الله من هذا (يربكم آياته) من الريح والسماب والرمد والبرق والصواعق ونحوها
 والرزق المطر لانه سعيه (وما يذكر الامن شيب) وما يتعظ وما يتبرأيات الله الامن يتوب من الشر لويرجع
 إلى الله فان المعاند لا سبيل إلى تذكره واتعاطيه ثم قال للمنيبين (فادعوا الله) أي اعبدوه (مخلصين له الدين)
 من الشر لانه وان غاظ ذلك أعداءكم عن ليس على دينكم (رفيع الدرجات ذوالعرش باقى الروح) ثلاثة أخبار
 لقوله هو مرتبة على قوله الذي يربكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتوكيدا وقرئ رفيع
 الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله تعالى ذى المكارم وهي مصاعدا الملائكة إلى أن تبلغ
 العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبر سمعنا فوق سما والعرش فوقهن ويجوز أن يكون عبارة
 عن رفعة شأنه وعلو سلطانه كما أن ذوالعرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات نوابه التي ينزلها أوليائه في الجنة
 (الروح من أمره) الذي هو سبب الحياة من أمره يريد الوحي الذي هو أمر بالخير ويمنع عليه فاستعاره الروح
 كما قال تعالى أو من كل ميتا فاحيئنا (لينذر) الله أو الملقى عليه وهو الرسول أو الروح وقرئ لتندري لتندري
 الروح لانها تنزل أو على خطاب الرسول . وقرئ لينذروا التلاق على البناء للمفعول (ويوم التلاق) يوم
 القبلة لأن التلاق تلاقى فيه وقيل يلقى فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل المعبود والعابد (يومهم
 بارزون) ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو كفة أو بناء لأن الأرض بارزة فاع صفت ولا عليهم تباين

ان الذين كفروا ينادون لمقت
 الله أكبر من مقتكم أنفسكم
 اذتدعون إلى الإيمان فتكفرون
 قالوا ربنا أمتنا اتقينا وأحيينا
 اثنين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى
 ذلكم سبيل
 نروج من سبيل
 اذ ادعى الله وحده كفرتم وان
 يشرك به تؤمنوا فالحكم لله
 العلى الكبر هو الذى يربكم آياته
 وينزل لكم من السماء رزقا وما
 يذكركم من شيب فادعوا الله
 يخلصنكم من الدين ولو كره
 الكافرون رفيع الدرجات
 ذوالعرش باقى الروح من أمره
 على من يشاء من عباده لينذر يوم
 التلاق يومهم بارزون

انما هم امرتهم كشوفون كما جاء في الحديث يخشرون مرة واحدة غرلا (لا يفتي على الله منهم شيء) أي من
أعمالهم وأحوالهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يفتي عليه منهم شيء (فان قلت) قوله لا يفتي على
الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يفتي عليه منهم شيء برزوا أولم يبرزوا فعناء (قلت) معناه
أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استبرأ بالظان والجب أن الله لا يراههم ويختص عليه أعمالهم فهو اليوم
صائرون من البروز والانكشاف إلى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم
أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك يعلمهم أن الناس
يخفونهم وظنهم أن الله لا يصرهم وهو معنى قوله يبرزوا الله الواحد القهار (لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار) حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه أنه ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه
أهل المحشر الله الواحد القهار وقبل يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بأرض يضاء كأنها
سبكة فضة لم يصر الله فيها قط فأول ما يتكلم به أن ينادى مناد من الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم
تجزى كل نفس الآية فهو ذابقتي أن يكون المنادي هو الجيب • لما قرأ أن الملك لله وحده في ذلك اليوم
عند نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزي ما كتبت وأن الظلم مأمون لأن الله ليس بظلام للعبيد وأن الحساب
لا يبطئ لأن الله لا يشغل حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين وعن ابن
عباس رضي الله عنه ما إذا أخذ في حسابهم لم يقل أهل الجنة إلا في أول أهل النار إلا في أهله الآخرة القيامة
سميت بذلك لأنهم لا يؤمنون أي أنهم لا يؤمنون يوم الآخرة وقت الخطة الآخرة وهي مشارفتهم دخول
النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقام حافلته فيحاجروهم فلا هي تخرج فيمروا ولا ترجع إلى مواضعها
فتفتنوا ويتروحووا ولا يمكنهم من روضة كالكسب كما قال تعالى فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
• (فان قلت) (كاذمين) هم اتصب (قلت) هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لأن المعنى أذلة قلوبهم لدى
خناجروهم كاذمين عليها ويجوز أن يكون حال عن القلوب وأن القلوب كاطمة على غم وركب فيها مع بلوغها
الخناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لأنه ومنها ما يصح كظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال تعالى
وأيتهم لي ساجدين وقال فظلت أعناقهم لها خاضعين ونعصه قراءة من قرأ كاطمون ويجوز أن يكون سالا
عن قوله وأندرههم أي وأندرههم مقتدرين أو مشارفين الكفام كقوله تعالى فادخلوها خالدين • الحسيم المحب
المشفق • والمطاع مجاز في المشفع لأن حقيقة الطاعة نحو حقيقة الأمر في أنها لا تكون إلا لمن فوقك (فان قلت)
ما معنى قوله تعالى (ولا تشفع بظاع) (قلت) يحتمل أن يتناول التثنية الشفاعة والطاعة معا وأن يتناول الطاعة
دون الشفاعة كانه قول ما عندي كتاب يساع فهو محتمل في البيع وحده وأن عندك كتابا لا أتبعه وتضيها
جميعا وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجر يريدني الضب والمجارية
(فان قلت) فعلى أي الأسماء التي يجب حمله (قلت) على نقي الأمرين جميعا من قبل أن الشفاعة لهم أولياء الله
وأولياء الله لا يحبون ولا يرضون إلا من أحبه الله ورضيه وإن الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم وإذا لم يحبهم
لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من أنصار وقال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ولأن
الشفاعة لا تكون إلا في زيادة الفضل وأهل الفضل وزادته انما هم أهل الثواب بدليل قوله تعالى ويريدهم
من فضله وعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة (فان قلت) الفرض حاصل بك كذا الشفع
ونفيه فالنافذة في ذكر هذه الصفة ونفيها (قلت) في ذكرها فائدة جليلة وهي أنها ضمت إليه ليقام الشفاعة
الموصوف مقام الشاهد على انتهاء الصفة لأن الصفة لا تأتي بدون موصوفها فيكون ذلك إذا توههم وجود
الموصوف يسهل أنك إذا عرفت على القعود عن الفزوفت مالى فرس أركبه ولا ملى سلاح أحارب به فقد
جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمجاربة كأنك تقول كيف يتأتى من الركوب
والمجاربة ولا فرس ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا تشفع بظاع معناه كيف يتأتى الشفع ولا تشفع فكان
ذكر الشفع والاستشهاد على عدم تأتية بعدم الشفع وضعا لا تشفع بظاع موضع الأمر المعروف عند
التكليم الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه الخاتمة صفة للتفرد أو صدور معنى الخاتمة كالعاقبة معنى المعاقبة
والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب ولا يحسن أن يراد الخاتمة من الآية لأن قوله وما

لا يفتي على الله منهم شيء لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار اليوم
تجزى كل نفس عما كتبت لا ظلم
اليوم أن الله سريع الحساب
وأندرههم يوم الآخرة إذا القلوب
لدى الخناجر كاذمين ما للظالمين
من حميم ولا تشفع بظاع

الصدور لا يساعد عليه (فان قلت) بم اتصل قوله (يعلم خاتمة الاعين) (قلت) هو خير من اخباره في قوله هو الذي يريدكم مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح قد عل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن اخواته (واقه يقضى بالحق) يعني والذي هذه صفاته واخواته لا يقضى الا بالحق والعدل لاستغنائهم عن الظالم وآلهنكم لا يقضون بشي وهذا تهكم بهم لان حلال يومه بالقدر لا يقض فيه يقض اولاً يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خاتمة الاعين وما تخفى الصدور ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويصر ما يعملون وأنه بما قهم عليه وقرى بعض بما يدعون من دون الله وأنها لا تسمع ولا تبصر وقرى يدعون بالتاء والياء هم في (كانوا هم أشد منهم) فصل (فان قلت) من حق الفصل أن لا يقع الا بين معرفتين فبالله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أشد منهم (قلت) قد ضارع المعرفة في أنه لا تدخله الا الف واللام فأجرى مجراها وقرى منكم وهي في مصاحف أهل الشام (وأما) يريد صونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم أو أرادوا كذا آثارا كقولهم متقلد اسيفاً ورمحاً (وسلطان ميين) وجهة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان الميين صرا وكذا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة (فان قلت) أما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة أن يولد المولود الذي أنذرت الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده (قلت) قد كان ذلك القتل حثيثاً وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا عبيدوا عليهم القتل كالذي كان أولاً يريد أن هذا قتل غير القتل الاول (في ضلال) في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني أنهم باشر واقتلهم أولاً فما أغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهارهم من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأخبر بأنه قد وقع أعاده عليهم غيظاً وحناً وظناً منه أنه يصددهم بذلك من مظاهره موسى وما علم أن كيد ضائع في الكرتين جميعاً (ذروني أقتل موسى) كانوا اذا هم يقتله كفوه بقوله لم يمس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا ينام الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتله أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك قد هجرت عن معارضته بالحق والظاهر أن فرعون لعنه الله كان قد استيقن أنه نبي وأن ما جاءه آيات وما هو بصير ولكن الرجل كان فيه خب وبريرة وكان قتل الاسفا كما للمدعي في أهون شيء فكيف لا يقتل من أحسن منه بأنه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم يقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله (وليدع ربه) شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعونه ربه وكان قوله ذروني أقتل موسى غريباً على قومه وإياهم انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفرع (أن يذلل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك وآلهنكم • والفساد في الارض التفات والتأرجح الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعاش وبهالك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفقر بيبه وفي مصاحف أهل الجزار وأن يظهر بالواو رمة انه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا • وقرى يظهر من أظهر والفساد منصوب أي يظهر موسى الفساد وقرى يظهر بتشديد الفاء والهاء من تظهر يعني تظاهر أي تابع وتعاون • لما سمع موسى عليه السلام بما أجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه (ان عذت بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على أن يقتدوا به فيعودوا بالله عباداً ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال (من كل متكبر) لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أقم استكباراً وأدله على دفاة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعنفه وقال (لا يؤمن يوم الحساب) لانه اذا اجتمع في الرجل التعبير والتكذيب بالجزء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجرأة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبت بها وعذت ولدت أخوان وقرى عت بالادغام (رجل مؤمن) وقرى رجل يسكون الجسيم كما يقال عصف في عصف وكان قطيباً ابنهم فرعون آمن بموسى مراً وقيل كان اسرا تلياً و(من آل فرعون) صفة لرجل أو صفة ليكنم أي يكنم ايمانهم من آل فرعون واسمهم سمعان أو حبيب وقيل خرييل أو خرييل والظاهر أنه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقتلوا ولم يغزوا والدليل عليه قول فرعون

يعلم خاتمة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشي ان الله هو السميع البصير أول ما يروى في الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتبعهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب واقتلهم موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه اني أخاف أن يقتل دينكم أو أن يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل منهكبر لا يؤمن يوم الحساب وقال وجبل ومن آل فرعون يكنم ايمانهم

أبناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فمن نصرنا من بأس الله ان جاءه نادل ظاهري انه يتبع قومه (ان يقول) لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتكيت شديد كانه قال ان تكون القطة النسيان التي هي قتل نفس محرمة ومالككم على قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي تقاتل بها وهي قوله (يا الله) مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الرواية وهو ربكم لا يري وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جاسهم ويكسر من مورثهم وقت ان تغدو مضانا محذورا اي وقت ان تقول والمعي اتقولونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره وقوله (بالينات) يريد بالينات العظيمة التي عهدتوها وهدتوها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يحتلون ان يكون كذبا او صادقا (ان يك كاذبا فعليه كذبه) اي يعود عليه كذبه ولا يقضاه ضرره (وان يك صادقا فليسبكم بهن) ما بعدكم ان تعرضتم له (فان قلت) لم قال (بعض الذي بعدكم) وهو نبي صادق لا يتلما بعدكم ان يسيهم كله لا بعضه (قلت) لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى ومناكره الى ان يلازمهم ويدارهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا فليسبكم بعض الذي بعدكم وهو كلام المنصف في مقابلة غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يرتدوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد أثبت انه صادق في جميع ما بعد ولكنه أردفه بيسبكم بعض الذي بعدكم ليهنئهم بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا فضلا ان يعصب له أو يري بالخصام ورائه وتقديم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (فان قلت) فمن أي عبادة أنه فسر البعض بالكل وأنشئت ليد

ترى الأمكنة اذالم أرضها • أو يرتبط بعض النصوص حاشاها (قلت) ان صحت الرواية عنه فقد حقق فيه قول المازني في مسئلة العاقى كان أجنى من أن يفقه ما أقول له (ان الله لا يهدي من هو مسرف) يحتمل أنه ان كان مسرفا كذابا اخذه الله وأهلكه ولم يستقم له امر فيخلد ون منه وأنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للتبوة ولما عضده بالينات وقيل ما قول أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بمجامع رداؤه فقالوا له أنت الذي تنها ناعما كان بعيدا أبأونا فقال أما ذلك فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فالتزمه من ورائه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته بذلك وعيناه تسفخان - في أرضه وعن بعض الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك لسرا أو أبو بكر فآله ظاهرا (ظاهرين في الأرض) في أرض مصر عابدين فيها على بنى اسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تعترضوا بأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه أحد وقال (ينصرونا) وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصهم به هو صاهم لهم فيه (ما أريكم الا ما أرى) أي ما أشر عليكم رأي الابما أرى من قتله يعني لا أنصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهدىكم) بهذا الرأي (الاسيل الرشاد) يريد سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أذكر من شيئا ولا أستر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن أسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستعرا للنفوس الشديدين جهة موسى ولكنه كان يجلد ولولا استنصاره لم يستشر أحدا ولم يثق الا امر على الاشارة وقرى الرشاد فقال من رشد بالكسر كعلام أو من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من أرشد كبار من أجبر وليس بذلك لان فعالا من الفعل لم يصح الا في علة أحرف اليهود والنصارى ورجل ولا يصح القياس على القليل وهو وإن يكون نسبة الى الرشاد كعواج وبنات غير متطورة الى قول (مثل يوم الاحزاب) مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجميع لان المضاف اليه أغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطونكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حرب حرب

أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا فليسبكم بهن الذي بعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن نصرنا من بأس الله ان جاءه نادل ظاهري انه يتبع قومه (ان يقول) لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتكيت شديد كانه قال ان تكون القطة النسيان التي هي قتل نفس محرمة ومالككم على قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي تقاتل بها وهي قوله (يا الله) مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الرواية وهو ربكم لا يري وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جاسهم ويكسر من مورثهم وقت ان تغدو مضانا محذورا اي وقت ان تقول والمعي اتقولونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره وقوله (بالينات) يريد بالينات العظيمة التي عهدتوها وهدتوها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يحتلون ان يكون كذبا او صادقا (ان يك كاذبا فعليه كذبه) اي يعود عليه كذبه ولا يقضاه ضرره (وان يك صادقا فليسبكم بهن) ما بعدكم ان تعرضتم له (فان قلت) لم قال (بعض الذي بعدكم) وهو نبي صادق لا يتلما بعدكم ان يسيهم كله لا بعضه (قلت) لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى ومناكره الى ان يلازمهم ويدارهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا فليسبكم بعض الذي بعدكم وهو كلام المنصف في مقابلة غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يرتدوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد أثبت انه صادق في جميع ما بعد ولكنه أردفه بيسبكم بعض الذي بعدكم ليهنئهم بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا فضلا ان يعصب له أو يري بالخصام ورائه وتقديم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (فان قلت) فمن أي عبادة أنه فسر البعض بالكل وأنشئت ليد ترى الأمكنة اذالم أرضها • أو يرتبط بعض النصوص حاشاها (قلت) ان صحت الرواية عنه فقد حقق فيه قول المازني في مسئلة العاقى كان أجنى من أن يفقه ما أقول له (ان الله لا يهدي من هو مسرف) يحتمل أنه ان كان مسرفا كذابا اخذه الله وأهلكه ولم يستقم له امر فيخلد ون منه وأنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للتبوة ولما عضده بالينات وقيل ما قول أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بمجامع رداؤه فقالوا له أنت الذي تنها ناعما كان بعيدا أبأونا فقال أما ذلك فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فالتزمه من ورائه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته بذلك وعيناه تسفخان - في أرضه وعن بعض الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك لسرا أو أبو بكر فآله ظاهرا (ظاهرين في الأرض) في أرض مصر عابدين فيها على بنى اسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تعترضوا بأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه أحد وقال (ينصرونا) وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصهم به هو صاهم لهم فيه (ما أريكم الا ما أرى) أي ما أشر عليكم رأي الابما أرى من قتله يعني لا أنصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهدىكم) بهذا الرأي (الاسيل الرشاد) يريد سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أذكر من شيئا ولا أستر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن أسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستعرا للنفوس الشديدين جهة موسى ولكنه كان يجلد ولولا استنصاره لم يستشر أحدا ولم يثق الا امر على الاشارة وقرى الرشاد فقال من رشد بالكسر كعلام أو من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من أرشد كبار من أجبر وليس بذلك لان فعالا من الفعل لم يصح الا في علة أحرف اليهود والنصارى ورجل ولا يصح القياس على القليل وهو وإن يكون نسبة الى الرشاد كعواج وبنات غير متطورة الى قول (مثل يوم الاحزاب) مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجميع لان المضاف اليه أغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطونكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حرب حرب

لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة (وما الله يريد ظلال العباد) بمعنى أن تدبرهم
 كان عد لا وقتظالانهم استوجبوا بأعمالهم وهو أبلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل الحق
 ارادة الظلم لأن من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم أبعد وحيث تكرر الظلم كأنه نقي أن يريد ظلالا لعماده
 ويجوز أن يكون معناه كعنى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أى لا يريد لهم أن يظلموا بمعنى أنه دمرهم لأنهم
 كانوا ظالمين التادى ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار نادى
 أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو أن يتدبرهم من
 بعض كقوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه ومن الغمالات إذا سمعوا زفير النار نادى أهرامه دأبأون قطرا من الاقطار
 الا وجدوا ملائكة صفوا فانيئناهم يوج بعضهم في بعض اذ سمعوا ناديا أقبلوا الى الحساب (قولون مدبرين)
 عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارتين عن النار غير مهجرين • هو يوسف بن
 يعقوب عليهم السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم بيعة عشر سنة وقيل أن
 فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وجنهم بأن يوسف أتاكم بالهجرات
 فشككم فيها ولم تزلوا شاكين كافرين (حتى إذا) قبض (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) حكى من عند
 أنفسكم من غير برهان وتقدمه عزم منكم على تكذيب الرسل فإذا جاءكم رسول جددتم وكذبتم بناء على حكمكم
 الباطل الذى استقوه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا تصديق لرسالة يوسف وكيف وقد شكروا فيها
 وكفروا بها واتمما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ النبي يبعث الله على ادخال هجرة
 الاستفهام على حرف النفي كأن بعضهم يقر بعبادتي البعث ثم قال (كذلك يضل الله) أى مثل هذا المخذلان
 المين يخذل الله كل مسرف في عبادته مراتب في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف (فان قلت)
 وكيف جازا بذهاب الله منه وهو جمع وذال الموحى (قلت) لأنه لا يريد مسرفا واحدا فكأنه قال كل مسرف
 • (فان قلت) فما قال (كبر) (قلت) ضمير من هو مسرف (فان قلت) أما قلت هو جمع ولهذا أبدلت منه
 الذين يجادلون (قلت) بلى هو جمع في المعنى وأما اللفظ فمحمل البدل على معناه والضمير الرابع
 اليه على افعله وليس يبدع أن يحمل على اللفظ نارة وعلى المعنى أخرى وله نظائر ويجوز أن يرفع الذين يجادلون
 على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبره قدره جدال الذين يجادلون كبر
 مقنا ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان أما هم خبرا قاعا كبر قوله (كذلك) أى كبر مقنا
 مثل ذلك الجدال وبطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقنا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل
 لا يصح حذفه في كبر مقنا ضرب من التعجب والاستعظام بلد الله والشهادة على خروجه من حداثته من
 الكثرة • وقرئ سلطان بضم اللام • وقرئ قلب بالتثنية • ووصف القلب بالكبر والتعجب لأنه من كبرها
 ومنه • كما تقول رأيت العين وصحت الاذن ونحوه قوله عز وجل فانه آمن قلبه وان كان الاثم هو الجملة ويجوز
 أن يكون على حذف المضاف أى على كل ذى قلب متكبر فجعل الصفة لصاحب القلب • قيل الصرخ البنا
 الظاهر الذى لا يحق على الشايطان وبمداشته قوله من صرخ الشئ إذا ظهر و (أسباب السموات) طرقها
 وابوابها وما يؤدى اليها وكل ما أذالى شئ فهو سبب اليه كالشئ ونحوه (فان قلت) ما فائدة هذا التكرير ولو
 قيل لعل أبلغ أسباب السموات لا جراً (قلت) إذا أجمع الشئ ثم أوضح كان تفصيلا للشأن فلما أراد تفصيلا ما أفل
 بلوغه من أسباب السموات أمهات أمهات أو غيرها ولأنه لما كان بلوغها أمهات يبين أن يورده على نفس متشوقة
 اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب عليهم ليشتوف اليه نفس هامة ثم أوضحه • وقرئ فأطلع بالنصب على
 جواب التبرج تبيينه التبرج بالنفى • ومثل ذلك الذين وذلك البعد (زين لفرعون سوء عمله وصده عن السبيل)
 والمرين أما الشيطان وسوءه كقوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فعدهم عن السبيل أو الله تعالى على
 وجه التيسير لأنه مكن الشيطان وأمهله ومثل زين لهم أعمالهم فعدهم عن السبيل • وقرئ وزين له سوء عمله على
 البناء للفاعل والفاعل لله عز وجل دل عليه قوله الى المومنين وصدها عن السبيل • وقال تعالى
 المعين الى الفاء كما قيل قيل • والكتاب المنسرا • والالهال لئلا يصد عن السبيل • وقال تعالى وهو وقومه •
 قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأجعل لهم ثم لم يصر فافتح بفتح الشين لئلا لا يضلوا عنها هو أصل الشر

وما الله يريد ظلال العباد ويا قوم
 انى أخاف عليكم يوم التداد يوم
 قولون مدبرين ما لكم من الله
 من عاصم ومن يضل الله فانه
 من هاد ولا قد جاءكم يوسف من
 قبل بالبينات فما زلتم في شك مما
 جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن
 يبعث الله من بعده رسولا كذلك
 يضل الله من هو مسرف
 مراتب الذين يجادلون في آيات
 الله بغير سلطان آتاهم كبر مقنا
 عند الله وعند الذين آمنوا
 كذلك بطبع الله على كل قلب
 متكبر يجادل وقال فرعون
 منى ما من ابن لى صرحا على أبلغ
 الأسباب أسباب السموات
 فأطلع الى اله موسى وانى لا ظنه
 كاذبا وكذلك الذين لفرعون سوء
 عمله وصده عن السبيل وما كيد
 فرعون الا فى باب وقال الذى
 آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل
 الرشاد ياقوم انما هذه الخوة
 الدنيا متاع وان الآخرة هى دار
 القرار

منه يشجب جميع ما يؤتى الى حفظ الله ويوجب الشقاوة في العاقبة وفي تعظيم الآخرة والاطلاع على
 حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها لينبذ عما يتصور من غشها
 يزلف ثم وارن بين الدعوتين دعوة الى دين الله الذي نمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الآحاد الذي عاقبته النار
 وحذروا نذر واجتهد في ذلك واحتشد لاجرم أن الله استثناء من آل فرعون وجهه عليه وعقوبة للمعتبرين
 وهو قوله تعالى فوفاه الله سيا ت مأكروا وحق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا أيضا دليل على أن
 الرجل مكال من آل فرعون والرشاد نقيض النقي وفيه تصريح بشيعة التصريح أن ما عليه فرعون وقومه
 هو سبيل الحق (فلا يجزى الامثالها) لأن الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم وأما الزيادة على مقدار
 جزاء السيئة فحسنة لانها فضل فرعيه خلون ويدخلون (بغير حساب) واقع في مقابل الامثال يعني أن جزاء
 السيئة له حساب وتقدير لا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء الصالح فغير تقدير وحساب بل ملئت
 من الزيادة على الحق والكثرة والسعة (فان قلت) لم كثر زيدا وقومه ولم جاءوا في الدنيا الثالث دون الثاني
 (قلت) أمات تكرير الزيادة فيه زيادة تنبيه لهم وايضا من سنة الغفلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يوجبهم
 وهو به لم وجه خلاصهم ونصبتهم عليه واجبة فهو يعزى لهم ويتلفحهم ويستدعي بذلك أن لا يتهموه فان
 سرورهم سرورهم ونعمهم نعمهم وينزلوا على تنصيصهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه بأبى وأما الجوى
 بالواو العاطفة فلا أن الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسيره فاعطى الداخل عليه حكمه في احتياج
 دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس تلك المثابة يقال دعاه الى كذا ودعاه كذا يقول هذا ما الى
 الطريق وهذا ما (ما ليس لي به علم) أي بربوبيته والمراد بنقي العلم نقي المعلوم كنه حال وأشر له به ما ليس به وما ليس
 به كيف يصح أن يعلمها (لا جرم) سياقه على مذهب البصريين أن يجعل لا ودعا دعاه اليه قومه وجرم فعل
 بمعنى حق وأن مع ما في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته أوعى كسب من قوله تعالى ولا يجرمكم شأن
 قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا أي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى أنه ما حصل من
 ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز أن يقال ان لا جرم تطير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد فعل من
 التبديد وهو التفريق فكأن معنى لا بد أنك تفعل كذا بمعنى لا بد لك من فعله فكذلك لا جرم أن لهم النار أي
 لا قطع لذلك بمعنى أنهم أبدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوتهم لاصنام أي لا تزال باطلا
 لا يقطع ذلك في قلب حقا وري عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزة بد فعل وفعل أخوان
 كرسد ورسد وعدم وعدم (ليس له دعوة) معناه أن ما تدعوتني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط أي من حق
 انعبود بالحق أن يدعوا للعبادة الى طاعته ثم يدعوا لعباد الهنا انظرها والدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته
 لا يدعوه الى ذلك ولا يدعى الربوبية ولو كان حيوانا لاطع الضح من دعائكم وقوله (في الدنيا ولا في الآخرة)
 يعني أنه في الدنيا جاد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره في الآخرة اذا أنشأ الله سبحانه وانا تبرا من الدعاء اليه ومن
 عبده وقيل معناه ليس له استحباب دعوة تنفع في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي
 لا استحباب لها ولا منفعة فيها كالدعوة أو سميت الاستحباب باسم الدعوة كما سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء
 في قوله م كالذين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ (المسرفين)
 عن قادة المشركين وعن مجاهد السقا كين للماء بغير حيلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون
 وقرئ فستدكرون أي فستدكرونكم بعضا (وأقوس أمرى الى الله) لانهم نعدوه (فوقاه الله سيا ت
 مأكروا) شدائد كرمهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم وقيل فجامع موسى (وحيق بال
 فرعون) ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم (النار) بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف
 كان فاقلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ خبر (يعرضون عليها) وفي هذا الوجه تعظيم النار
 وتحويل من عذابها وعرضهم عليها احرأهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلوه به وقوى
 النار بالنصب وهي تعذب الوجه الأخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز أن يتعذب على
 الاختصاص (غدا وعشيا) في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اقام الله عليهم فاما أن يعذبوا
 بغير من العذاب أو نفس عنهم ويجوز أن يكون غدا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا ظلا فاست

من عمل سيئة فلا يجزى الا
 مثلها ومن عمل صالحا من دكر
 أو أتى وهو مومن فاولئك
 يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
 حساب ويقوم على أديمهم
 الى الجنة ويدعون الى النار
 تدعونني لا كفرانها ولا تتركها
 ما ليس لي به علم وأما أدعوكم الى
 العزير الفقار لا جرم أن ما
 تدعونني للسبيل لا دعوتكم
 الدنيا ولا في الآخرة وأن سرقا
 الى الله وأن المسرفين هم أصحاب
 النار فستدكرونكم أقول لكم
 وأنقوس أمرى الى الله أن الله
 يصير بالعباد فوقاه الله سيا ت
 مأكروا وحق بال فرعون سوء
 العذاب النار يعرضون عليها
 غدا وعشيا

لا يبقى عليك (الله هو السميع) ان تقول وتقولون (البصير) بما تعمل ويؤمنون فهو كافر عليهم وعاصم من
فرهم (فان قلت) كيف اتصل قوله (خلق السموات والارض) بمقابله (قلت) ان مجادلهم في آيات الله كانت
شتمه على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها على خلق السموات والارض لانهم كانوا مقتنين بان الله
خالقها بانها خلق عظيم لا يقدر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهيمن في قدره على خلقها مع عظمتها
كان على خلق الانسان مع مهالته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله (لا يعلمون) لانهم لا يتفكرون
ولا يتأملون اقلية الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم ضرب الاعى والبصير مثلاً للمحسن والسي * وقرئ
يتذكرون بالياء والتاء والتاء اعم (لا ريب فيها) لا بد من مجيئها ولا محالة وليس يرب فيها لانه لا بد من جراء
(لا يؤمنون) لا يصدقون بها (ادعوني) اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله
الى ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الالائية وفي تفسير مجاهد اعبدوني أي تبكم وعن الحسن
وقد سئل عنها اعملوا وأدبروا فاته حق على الله ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن
الدعاء أعطيت أفضل ما أعطى السائلين وروى التعمان بن بشير رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد عبادتي دعائي لأن
الدعاء باب من العبادة ومن أفضل أبوابها يصدق قول ابن عباس رضى الله عنه أفضل العبادة الدعاء وعن
كعب أخطى الله هذه الآية ثلاث خلال لم يعطهن الا بامر سلا كان يقول لكل نبي أنت شاهد على خلقى
وقال هذه الآية لتكفونوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليكم من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج وكان يقول ادعنى أستجب لك وقال لنا ادعوني أستجب لكم وعن ابن عباس وحده في أغفر لكم
وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم العبادة بالتوحيد (داخرين) صاخرين (بصرا) من الاسناد المجازى لأن
الابصار في الحقيقة لا هل النهار (فان قلت) لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين أرمفولا
لهما فبراعى حق المقابلة (قلت) هما متقابلان من حيث المعنى لأن كل واحد منهما ما يؤدى وذى الآخر ولائيه
لوقيل تبصر وافية فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازى ولو قيل ساكتا الليل يجوز أن يوصف بالسكون
على الحقيقة ألا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا يرج فيه لم تميز الحقيقة من المجاز (فان قلت) فهلا قيل
لمفضل أو لمفضل (قلت) لأن الغرض تكبر الفضل وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يستوى بالاضافة
* (فان قلت) فلو قيل ولكن أكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس (قلت) في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة
بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود ان
الانسان اظلم كئار (ذاكم) المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشارك فيها أحد هو (الله ربكم)
خالق كل شيء (لا اله الا هو) أخبار مترادفة أي هو الجامع لهذا لا وصف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء
وانشائه لا يمنع عليه شيء والوحداية لا تافى له (فانى توفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى
عبادة الاوثان ثم ذكر أن كل من يجحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة أفك
كما أفكوا * وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتوفكون بالتاء والياء هذه ايضاد لالة أخرى على
تميزه بأفعال خاصة هي أنه جعل الارض مستقرا (والسما بناء) أي قبة ومنه أبنية العرب لمضارجه لان السماء
في منظر العين كقبة ضروبة على وجه الارض (فأحسن صوركم) وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل
لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في أحسن تقويم
(فادعوه) فاعبدوه (مخلصه من الدين) أي الطاعة من الشر والرياء فالتين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن
عباس رضى الله عنه ما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين * (فان قلت) أمطه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بأدلة العقل حتى جاءت اليينات من ربه (قلت) بلى ولكن اليينات
لما كانت مقربة لأدلة العقل ومؤكداتها ومضمنة ذكرها فهو قوله تعالى أتعبدون ما تصنون والله خلقكم
وما تفلحون وأما ذلك من التنبيه على أدلة العقل كان ذكر اليينات ذكر الأدلة العقل والسمع جميعا وانما
ذكر ما يدل على الامر من جنعا لأن ذكر تناسر الأدلة العقل وأدلة السمع أقوى في إبطال مدعهم

انه هو السميع البصير خلق
السموات والارض أكبر
من خلق الناس ولكن أكثر
الناس لا يعلمون وما يستوي
الاعى والبصير والاعى أمورا
وعملوا الصالحات ولا المسمى
قل لا تأتذ كرون ان الساحة
لا تنة لا ريب فيها ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون وقال
ربكم ادعوني أستجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين الله
الذى جعل لكم الدين لتسكروا
فيه والظاهر مبصر ان الله
قد وافضل على الناس ولكن
أكثر الناس لا يشكرون ذلكم
الله ربكم خالق كل شيء لا اله
الا هو فاني توفكون كذلك
يؤفك الذين كانوا ياتون الله
بجحود الله الذى جعل لكم
الارض قسرا والسما بناء
وصوركم فأحسن صوركم ودرزكم
من الطيات ذلكم الله ربكم
تبارك الله رب العالمين هو الحى
لا اله الا هو فادعوه محسنة
له الدين الحمد لله رب العالمين
قل انى شئت أن أعبد الذين
تدعون من دون الله لئلا يضل
الينات من ربي وأمرت أن أسلم
رب العالمين هو الذى خلقكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علق
ثم يخرجكم طفلا

وان كانت أدلة العقل وحدها كافية (تبلغوا أشدكم) متعلق بـ جعل محذوف تقديره ثم يقيمكم لتبلغوا
وكذلك لتكفروا وأما (وتبلغوا أجلا مسمى) فمناه وقتل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل
يوم القيامة وقرئ شيوعا بكسر الشين وشيوعا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم أو اقتصر
على الواحد لان الغرض من بلوغ الجنس (من قبل) من قبل النسخة أو من قبل هذه الاسوال اذا خرج
سقطا (ولم يكن تعلمون) ما في ذلك من العبر والحج (فإذا قضى أمرا فأنما يكون من غير كلمة ولا مطانة
جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاموات وماذا كرم من أفعاله الدالة على أن مقدور لا يمنع عليه
كأنه قال فلذلك من الاقدار اذا قضى أمرا كان أهون شيء وأسرعه (بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلناه
رسلنا) من الكتب (فان قلت) وهل قوله (فسوف يعلمون اذا الاغلال في أعناقهم) الامثل قوله سوف
أصوم أمس (قلت) المعنى على اذا الآن الامور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متينة مقطوعا
بما عبر عنها بانظما كان وجود المعنى على الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يصحبون بالنصب
وقدح الياء على حذف الجمله الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يصحبون بحزب السلاسل ووجهه أنه لو قيل
اذا أعناقهم في الاغلال مكان قوله اذا الاغلال في أعناقهم لكان محجبا مستغنيا فاعلم كاتبا عبارتين معتقتين
حل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى وتظهر

مشائهم يسوا صليح عشرة • ولاناب الايين غراجا

كأنه قيل بصليح وقرئ بالسلاسل يصحبون (في النار يصحبون) من صبر التنوير اذا ملا بالوقود ومنه
الصبر كأنه صبر بالحب أي إلى ومعناه أنهم في النار فهي محبطة بهم وهم مصبورون بالنار على أوتارها
أجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الاقدار اللهم أجرونا من نارك فانما عائدون بجوارك
(ضلوا عنا) غابوا عن عيوتنا فلا نراهم ولا نتفجع بهم (فان قلت) أما ذكرت في تفسير قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنهم مقررون بالهزم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم (قلت)
يجوز أن يضلوا عنهم اذا وجوا قبلهم أي بما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وأن يكونوا
معهم في سائر الاوقات وأن يكونوا معهم في جميع أوقانهم الا أنهم لما لم يغيثوهم فكأنهم ضالون عنهم (بل
لم تكن تدعوا من قبل شيئا) أي تبيح لنا أنهم لم يكونوا شيئا وما كان عبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت أن فلانا
شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال آلهم عنهم يضلهم
عن آلهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الا آلهة لم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال بيب ما كان لكم من
الفرح والمرح (بغير الحق) وهو الشرك وعبادة الاوثان (ادخلوا أبواب جهنم) السبعة المقسومة لكم
قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالد بن) مقتدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين)
عن الحق المستحق بعبادته مشواكم أوجههم (فان قلت) اليس قياس النظم أنه يقال فبئس مدخل المتكبرين
كما تقول زويت الله فقم المزار وصل في المسجد الحرام فقم المعلى (قلت) الدخول الموقت بالخلود
في معنى التواء (فأما زينك) أصله فان ترك وما مزيدة لنا كيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل
الانزاع لا تقول ان تكرم في أكرمك ولكن أكرمك في أكرمك (فان قلت) لا يحلوا اما أن تعطف (أو
توفيك) على زينك وتشركهم في جزاء واحد وقوله تعالى (فأينما يرجعون) فتوكل فأتيتك بعض الذي
نعمهم فأينما يرجعون غير صحيح وان جعلت فأينما يرجعون محصيا بالمطوف الذي هو توفيك بقى المحطوف
عليه بغير جزاء (قلت) فأينما يرجعون متعلق بتوفيك وجزاء زينك محذوف تقديره فأما زينك بعض الذي
نعمهم من العذاب وهو القتل والاسر يوم يرد ذلك أو ان توفيك قبل يوم يرد فأينما يرجعون يوم القيامة
فتنتهم منهم أشد الاتقام ونحوه قوله تعالى فأما الذين بينك فأما منهم من هتة مون أو زينك الذي وعدناهم
فأما عليهم مقتدرون (ومنهم من لم يمه من عليك) قيل بعث الله غماسة آلاف نبي أربعة آلاف
من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه أن الله تعالى بعث نبيا أسود فهو من
لم يمه من عليه وهذا في اقترانهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا به في آياته أرسلنا كثيرا
من الرسل وما كان لواحد منهم (أن يأتي بآية الايات الله) فمن يأتي بآية عما تقرر حوته الا أن يشهد الله

ثم تبلغوا أشدكم ثم تكفروا
شيوعا ومنكم من توفي من قبل
وتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم
تعلمون هو الذي يجي ويميت
فإذا قضى أمرا فأنما يقول له
كن فيكون ألم تر إلى الذين
يجادلون في آيات الله أني يصرفون
الذين يكذبوا بالكتاب وبما
أرسلناه رسلنا فرف يقولون
اذا الاغلال في أعناقهم والسلاسل
يصحبون في الحميم ثم في النار
يصحبون ثم قبل لهم أينما كنتم
تشركون من دون الله فآلوا ضلوا
عنا بل لم تكن تدعوا من قبل شيئا
كذلك يضل الله الكافرين ذلكم
بما كنتم تفسحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تعملون
ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين فبئس
ان وعده الله حق فأتيتك بعض
الذي نعمهم أو توفيك فآلينا
بهم ومنهم من لم يمه من عليك وما
كان لرسول أن يأتي بآية
الايات الله

ويأتون في الاتيان بها (فأجابهم الله) وعبدوا عصب الأوثان وأمر الله القيامة (المبطلون)
هم المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد اتهم الآيات فأنكروها ومنعوا عن الانعام الا بل خاصة
(فان قلت) لم قال (تركبوها) وتبلغوا عليها ولم يقل لنا كلوا منها وتعلموا الى منافع أو هلا قال منها
تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم (قلت) في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ
الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لا فائدة دين أو طلب علم وهذه أغراض دينية اقوا جبة أو مندوب اليها مما
يتعلق به ارادة الحكيم وأما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله
(وعليها وعلى الفلك تمشون) وعلى الانعام وحدها لا تمشون ولعلها على الفلك في البر والبحر
(فان قلت) فلا قيل وفي الفلك كما قال قلنا احل فيها من كل زوجين اثنين (قلت) معنى الايمان ومعنى الاستعلاء
كلاهما مستقيم لان الفلك وعالمه يكون فيها حولة يستعملها فلما صح المعنيان صحت العبارة وان وايضا
فلطابق قوله وعليها ويرزوجه (فأى آيات الله) جاءت على اللغة المستفيدة وقوله آيات الله قليل لان
التفرقة بين المذكور والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمار غريب وهو في أى أغرب لاجلها (وأما)
قصورهم وصانعتهم وقيل مشيهم بأرجلهم لهظم أجرامهم (فما أغنى عنهم) ما فاقه أو مضته معنى الاستفهام
ومحاجها النصب والثانية موصولة أو ممدوية ومحلها الرفع بمعنى أى شئ أغنى عنهم مكسوبيهم أو كسبهم
(فرحوا بما عندهم من العلم) فيه وجوه منها أنه أراد العلم الوارد على طريق التكم في قوله تعالى بل اذا علمهم
في الآخرة وعلمهم في الآخرة أنهم كانوا يقولون لا نبش ولا نغيب وما ألقن الساعة فأنه وان رجعت الى ربي
اننى عنده للعنى وما ألقن الساعة فأنه ولتزدت الى ربي لا جدن خير منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك
ويدفعون به اليينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها أن يريد علم الفلاسفة
والدهريين من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط أنه سمع
بوحى مولاته عليه وملاهم وقبل له لو حابرت اليه فقال شئ قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا
ومنها أن يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم
مبالغة في تنقي فرحهم بالوحى الموجب لا فقهى الفرح والمسرحة مع تنكهم بفراط جهلهم وشلوهم من العلم ومنها
أن يراد فرحوا بما عندهم من العلم فرح فصح منه واستهزاء به كأنه قال استهزؤا بالينات وبما جاءهم من
علم الوحى فرحوا به من حين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ومنها أن يجعل الفرح للرسول
وهنا أن الرسول لما رأوا وجههم المتعدي واستهزأهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على
جهلهم واستهزأهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم
ويجوز أن يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بأمر الدنيا ومعرفتهم بشيئها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بالعلوم الدايمة وهى أبعد
شئ من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروا واستهزؤا بها
واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجباله وأندى وعلمهم فقرحوا به البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بئس
بئس (فان قلت) أى فرق بين قوله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم) وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم (قلت)
هو من كان في شوقه ما كان قد أن يقضه ولله والى فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم ايمانهم (فان قلت)
كيف زادفت هذه القساآت (قلت) أقاؤه تعالى فما أغنى عنهم فهو تبيسة قوله كانوا أكثر منهم وأقل قوة
فلما جاءتهم رسلهم بالينات لجار مجرى البيان والتفسير لقوله تعالى فما أغنى عنهم كقولك وزق زيد المال ففتح
المعروف ففتح من الى القراء وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا وظلموا وأبأسنا
آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله (من الله) بنزهه وعداقه وما أشبهه من
المصادر المتوكدة و(هناك) ممكن استعاره لزمان أى وخسر وأوقت روية البأس وكذلك قوله وخسر
هناك المبطلون بعد قوله فإذا جاءهم أمر الله قضى بالحق أى وخسروا وقت يحيى أمر الله أروقت القصة
يلحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن
الاصل عليه واستغفره

فإذا جاءهم أمر الله قضى بالحق
وشعر هناك المبطلون الله تعالى
جعل لكم الانعام لتركبوها
ومنها تأكلون ولكم فيها منافع
وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
وعليها وعلى الفلك تمشون
وبربكم آياته فأى آيات الله
تذكرون أفلم يسيروا في الارض
فيظفروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد
قوة وآثارا في الارض فما أغنى
عنهم ما كانوا يكسبون فلما
جاءتهم رسلهم بالينات فرحوا بها
عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزئون فلما رأوا بأسنا ظلموا
آيات الله وحده وكفروا بما جاءهم
مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا سنت الله الى
قد خلت في عبادهم خصال
الكافرون

﴿سورة السجدة ثمانية وهي أربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان جعلت (حم) اسم السورة كانت في موضع المبتدأ (تنزيل) خبره وان جعلتها تعديدا للعروف كان تنزيل خبر المبتدأ المحذوف و (كتاب) بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وجوز الزجاج أن يكون تنزيل مبتدأ وكتاب خبره ووجهه أن تنزلا يخص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ (فصلت آياته) ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعود وعيد وغير ذلك وقرئ فصلت أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلاد (قرأنا عرييا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفضل قرأنا من صفته كبت وكيت وقبل هو نصب على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرأنا عرييا (اقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة لمعانيهم العربي المين لا يلتبس عليهم شيء منه (فان قلت) بم تتعلق قوله اقوم يعلمون (قلت) يجوز أن يتعلق تنزيل أو فصلت أي تنزيل من الله لا جملهم أو فصلت آياته لهم والوجود أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرأنا عرييا كأننا اقوم عرب لا يفرق بين الصلات والصفات وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب أو خبر مبتدأ محذوف (فهم لا يسمعون) لا يسمعون ولا يطيعون من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعته ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه والا كنه جمع كان وهو الغطاء والوقر بالغث الثقيل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلان لنسوقوا بهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأغطية تمنع من نفوذ فهم كما كقول تعالى وقالوا قلوا بنا غلف ومحج أسماعهم له كأن بها صمما عنه ولتباع المذهبين والدينين كأن بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا سارا حجابا منيعة من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا ترائي (فاعل) على دينك (اتساعا علمون) على ديننا أو فاعل في ابطال أمرنا اتساعا علمون في ابطال أمرك وقرئ اناعامون * (فان قلت) هل زيادة من في قوله ومن يبتنا وينك حجاب فائدة (قلت) نعم لانه لو قيل وينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين وأما زيادة من فالمعنى أن حجابا ابتدأنا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة بينهما وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها (فان قلت) هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفي أذاننا وقرئ يكون الكلام على غط واحد (قلت) هو على غط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في أكنة وعلى قلوبنا أكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطاييع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني * (فان قلت) من أين كان قوله (انما أنا بشير مثلكم يوحى إلى) جوابا لقولهم قلوبنا في أكنة (قلت) من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما أنا بشير مثلكم وقد أوحى إلى دونكم فصحت بالوحى إلى وأنا بشير نبوتى واذ اجمعت نبوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى إلى ان الحكم اله واحد (فاستقيموا إليه) فاستمروا إليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يميناً ولا شمالاً ولا ملتفتين إلى ما يسؤل لكم الشيطان من اتخذ الأولياء والشفعاء (وتوبوا إليه) مما سبق لكم من الشرك (واستغفروه) وقرئ قال انما أنا بشير * (فان قلت) لم خص من بين أوصاف المشركين منع الزكاة مقرراً بالكفر بالاخرة (قلت) لان أحب شيء إلى الانسان طله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا ترى الى قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبئنا من أنفسهم أي يبتغون أنفسهم ويدلون على ثباتها باتفاق الأموال وما خدع المؤانسة قلوبهم الا بلطمة من الدنيا فقرت عييتهم ولانت شكيمتهم وأهل الرذلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا بجمع الزكاة فنصب لهم الحرب وجوهدهوا وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالاخرة وقيل كانت قرين يطعمون الحاج ويحرمون من آمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يفتخرون بل يذكرون به أزكاهم والايمن المنوع المقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن الفضل فأما الأجر فحق أدائه وقيل نزلت في المرضي والراعي

(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته قرآننا عرييا
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
فأعرض أكرمهم فهم لا يسمعون
وقالوا قلوا بنا في أكنة مما نذعونا
إليه وفي أذاننا وقرء من بيننا
وبينك حجاب فاعل اتساعا علمون
قل انما أنا بشير مثلكم يوحى إلى
انما الحكم اله واحد فاستقيموا
إليه واستغفروه وويل للمشركين
الذين لا يوقنون الزكوة وهم
مالا نخرة هم كافرون ان الذين
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَعْنُونٍ

والهوى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاثام كما قالوا يصح ما كانوا يعملون (انتم) بهمذين الثانية
 بين بين وانكم بالتبين همذين (ذلك) الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو (رب العالمين) رواسي
 جبالا ثوابت (فان قلت) ما معنى قوله (من فوقها) وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله تعالى
 وجعلنا فيها رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي وجعل لها رواسي (قلت) لو كانت تحتها كالاساطين
 لها تستقر عليها او مركزها فيها كالمسامير لنت من المبدان ايضا وانما اختار راسا هافوق الارض لتكون
 المتافع في الجبال معرضة لطايبها حاضرة لمصلحتها وليبصر ان الارض والجبال أثقال على أثقال كلها مفتقرة
 الى عسل لا بد لها منه وهو عسلها عز وجل قدرته (وبارك فيها) وأ كثر خيرها وأنعم (وقدر فيها
 اقواتها) أرزاق أهلها ومعاليشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها (في أربعة أيام
 سواء) فذلك لمد خلق الله الارض وما فيها كأنه قال كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة
 ولا نقصان قبل خلق الله الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج
 في أربعة أيام في ثمة أربعة أيام يريد بالثمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجز على الوصف والنصب
 على استوت سواء أي استواء والرفع على هي سواء (فان قلت) بم تملق قوله (للساتين) (قلت) بمحذوف
 كأنه قيل هذا المحصر لا يجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها أو بقدر رأيت قدر فيها الاقوات لا يجل
 الطالبيز لها المحتاجين اليها من المحتاتين وهذا الوجه الأخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج (فان قلت)
 هلا قيل في يومين وأى فائدة في هذه الفضل (قلت) اذا قال في أربعة أيام وقد ذكر أن الارض خلقت
 في يومين علم أن ما فيها خلق في يومين فثبت الخيرة بين أن تقول في يومين وأن تقول في أربعة أيام سواء
 فكانت في أربعة أيام سواء فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على أنها كانت أياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان
 ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على أكثرهما السان يجوز أن يريد باليومين الاولين والاخرين أكثرهما
 (ثم استوى الى السماء) من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهه لا يلوى على نبي وهو من
 الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامته اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه
 والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل
 كان مرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فأخرج من الماء دخانا فانفع نورا الماء وعلاء عليه فأيسر الماء
 فجعله أرضا واحدة ثم فقهها فجعلها أرضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى أمر السماء والارض
 بالاتبان وامتناعهما أنه أراد تكويينهما فلم يتنعا عليه ووجدنا كما أرادهما وكاتفي ذلك كالأمر بالمطيع
 اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التثليل ويجوز أن يكون تضيلا وبين الأمر فيه
 على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما اتبعا فتما ذلك أو أيتعا فقالتا اتبعا على الدواعى الكره
 والمغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير من غير أن يحقق نبي من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل
 قال الجدار لو تدلم تشقى قال لو تداسأل من يدقني فلم يتركه ورأى الجدار الذي ورأى (فان قلت) لم ذكر
 الارض مع السماء وانظمهما في الامر بالاتبان والارض مخلوقة قبل السماء يومين (قلت) قد خلق
 جرم الارض أولا غير مدونة ثم دناها بعد خلق السماء كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها فالخلق اتبعا على
 ما ينبغي أن تاتباعه من الشكل والوصف اتبى بأرض مدونة قرارا ومهادا لا هلك واتى باسمه مقبنة
 سقفا لهم ومعنى الاتبان الحصول والوقوف كما تقول أتى عمله مرضيا وبما مقبولا ويجوز أن يكون المعنى
 لتأت كل واحدة منكما صاحبها الاتبان الذي أريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا والسماء
 وكون السماء سقفا للارض ونصرة قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المواتاة وهي الموافقة أي لتوات كل واحدة
 أختها وتوافقها قالتا وافقتا وساعدنا ويحتمل وافقا أمرى ومشتقى ولا تمنعاه (فان قلت) ما معنى طوعا أو
 كرها (قلت) هو مثل لزوم تأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده
 امتنعان هذا ثبت أو أيت وتفعله طوعا أو كرها واتصاهب ما على الحال بمعنى طائعين أو مكرهين (فان قلت)
 هلا قيل طائعين على اللفظ أو طائعات على المعنى لانها سموات وأرضون (قلت) لما جعلن مختلقات
 ومحيطات ووصفن بالطوع والكراهية قبل طائعين في موضع طائعات فنحو قوله ساجدين (فتضاقت) يجوز

قل انتم كنتم تكفرون
 بالذي خلق الارض في يومين
 وتجيئون له اذا ذلك يوم
 العالمين وجعل فيها رواسي
 من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
 اقواتها في أربعة أيام سواء
 للساتين ثم استوى الى السماء
 وهي دخان فقال لها وللارض
 اتبعا طوعا أو كرها قالتا اتبعنا
 طائعين فتضاقت سبع سموات
 في يومين

أن يرجع الضمير فيه إلى السماء على المعنى كما قال طائعتين ونحوه أن يجازي نخل خاوية ويجوز أن يكون ضمير أمها
مفسر لجميع سموات والفرق بين النصين أن أحدهما على الحال والثاني على التمييز قبل خلق الله السموات
وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وقرع في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي
تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرت من أنه لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنها
يومان كاملان أم ناقصان (فان قلت) فلو قيل خلق الأرض في يومين كاملين وقتها أقواتها في يومين
كاملين أو قيل بعد ذلك اليومين تلك أربعة سواء (قلت) الذي أورده سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا
لما عليه التزويل من مفاداة القرائح فهو صالح الركب ليقترن الفاضل من الناقص والمتقدم من الناصر
وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها وأدبره من خلق الملائكة والنسرات وغير ذلك
أوشأنها وما يصلحها (وحفظا) وحفظنا ما حفظنا يعني من المسترقة بالذواق ويجوز أن يكون مفعولا
على المعنى كأنه قال وخلقنا المسابيح زينة وحفظا (فان أعرضوا) بعدما تلوه عليهم من هذه الحجج على
وحدانيته وقدرته * لحذرهم أن تصيبهم ساعة أي عذاب شديد الوقع كأنه ساعة * وقرئ ساعة مثل ساعة
عاد وعود وهي المرة من الصق أو الصق يقال صقته الساعة صقعا فصق صقوا وهو من باب فعلته ففعل
(من بين أيديهم ومن خلفهم) أي أنوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا الموت
والاعراض كما حكى الله تعالى عن الشيطان لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم يعني لا يتنهم من كل جهة
ولا عملن فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن أنذرهم
من وقائع الله فيمن قبلهم من الأثم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن
الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم وقيل معناه أذبا عنهم - م الرسل
من قبلهم ومن بعدهم (فان قلت) الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف
يخاطبونهم بقولهم اتبعوا ما أرسلنا به كافرين (قلت) قد جاءهم هود وصالح داعيين إلى الإيمان بهنما
وجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أي من قبلهم وعن يحيى من خلفهم أي من بعدهم فكان الرسل جميعا
قد جاؤهم وقولهم اتبعوا ما أرسلنا به كافرين خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان
بهم * أن في (أن لا تعبدوا) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه لا تعبدوا أي بأن الشأن والحديث
قولنا لكم لا تعبدوا * ومفعول شاء محذوف أي (لوشاء ربنا) إرسال الرسل (لأنزل ملائكة * فأتيناكم أرسلنا
به كافرين) معناه فاذ أنتم بشر ولستم ملائكة فأنزلناكم من بينكم وبما جئتم به وقولهم أرسلنا به ليس بأقرار
بالإرسال وإنما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون أن رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون روى
أن أبا جهل قال في ملا من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التسم لنا رجلا عالميا بالشعر والكهانة والسحر
فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك
علما وما يجنى على فأتاه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فبهم قسيت
آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وانك بك البيازة زوجناك عشرين مرة
تختار من أي بنات قريش شئت وان كان بك المال بجمعنا لك من أموالنا ما نستغنى به ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله ساعة مثل ساعة عاد وعود فأمسك عتبة
على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما ترى عتبة الا قد صبا
فانطلقوا إليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك قد صبت فغضب وأقسم لا يكلم محمدا أبدا ثم قال والله
لقد كلمته فأجابني بشي والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ ساعة عاد وعود أمسكت بفيه وناشدته
بالرحم أن يكف وقد علم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فحفت أن يقل بكم العذاب (فاستكبروا في الأرض)
أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الأجر أو استعلوا في الأرض واستولوا
على أهلها بغير استحقاق للولاية (من أشد مناقرة) صكوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ
من قوتهم أن الرجل كان ينزع العصرة من الجبل فيقلعها بيده (فان قلت) القوة هي الشدة والسلابة
في البنية وهي تقيضة الصف وأما القدرة فما لا يجهل به من الفاعل من تعذيبات أو بصفة بنية وهي

وأوحى في كل سماء أمورها
وزينا السماء الدنيا بمسابيح
وحفظنا ذلك تقدير العزيز العليم
فان أعرضوا فقد أنذرناكم
ساعة مثل ساعة عاد وعود
اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم
ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله
قالوا لو شاء ربنا لآنزل ملائكة
فأتيناكم أرسلنا به كافرين فأتانا
عاد فأنبت كبروا في الأرض
بغير الحق وقالوا من أشد مناقرة
أولم يروا أن الله الذي خلقهم

فهي قوة الهز والله سبحانه وتعالى لا يوفق بالقوة الا على معنى القدرة فكيف يصح قوله (هو أشد منهم قوة) وأما يصح اذا أريد بالقوة في الموضعين شي واحد (قلت) القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحقيقة تزايد القدرة فكما يصح أن يقال الله أقدر منهم جاز أن يقال أقوى منهم على معنى أنه يقدر ان يذبحه على ما لا يقدرين عليه بزيادة قوتهم (يجحدون) كانوا يعرفون أنهم حاجق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديمة وهو معطوف على فاستكبروا أي كانوا كفره فسقة الصرصر العاصفة التي تصرصر أي تصوت في هبوبها وقبل الباردة التي تشرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البعد الذي يصير أي يجمع ويقبض (نحسات) قرى بكسر الحاء وسكونها ونحس نحاس يقبض سعدس هذا وهو نحس وأما نحس فاما مخفف نحس أو مفعلة على فعل كالضم وشبهه أو وصف بمصدر وقرى لتذيقهم على أن الاذقة للريح أو الأيام التحسات وأضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خز كما تقول فعل السوء تزيد الفعل السيئ والدليل عليه قوله تعالى (وللعذاب الآخرة أخرى) وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به لأن الخزي هو البون بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر وقرى غود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع أقص لوعده بعد حرف الابتداء وقرى بضم الشاء (فهديناهم) فدلناهم على طريق الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناهم للتجدين (فاستجبوا لعمى على الهدى) فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد (فان قلت) أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رددته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة (قلت) للدلالة على أنه مكتمهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانت حصول البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها وبقتضيتها (صاعقة العذاب) داهية العذاب وقارعة العذاب و(الهون) الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدا منه ولولم يكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم يحوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه الآية تكفي بها حجة وقرى يحشر على البناء للمفعول ويحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفاعل أي يحشر الله عز وجل (أعداء الله) الكفار من الاولين والآخرين (يوزعون) أي يحبس أولهم على آخرهم أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم نوابيهم وهي عبارة عن كثرة أهل النار نسأل الله أن يجرنا منها بسعة رحمته (فان قلت) ما في قوله (حتى اذا ما جاؤوها) ما هي (قلت) مزيدة للتأكيدها أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لأن يحلومنها ومثله قوله تعالى أثم اذا ما وقع آمنتم به أي لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به شهادة بالجلود باللامسة للعرام وما أشبه ذلك مما يفتنى اليها من المحرمات (فان قلت) كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق (قلت) الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كتابة عن الفروج أراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما أراد به في قوله تعالى والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدورات والمعنى أن نطقنا ليس يعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشاءكم أول مرة وعلى إعادتكم ورجعكم الى جزائه وأما قالوا لهم (لم شهدتم علينا) لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الاقتضاح على السنة جوارحهم المعنى أنكم كنتم تستترون بالحيطان والجب عند ارتكاب القواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم باحدين بالبعث والجزاء أصلا ولكنكم كنتم انما استترتم لظنكم (أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون) وهو الخفيات من أعمالكم وذلك الظن هو الذي أهلككم وفي هذا تنبيه على أن من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه أن عليه من الله عينا كائنة ورقيا مهيئا حتى يكون في أوقات خلواته من ربه اهيب وأحسن احتشاما أو وفر تحفظا وتصورا منه مع الملا ولا يتب بطيئته مراقبة من التشبيم ولا الطائين وقرى ولكن زعمتم (وذلكم) رفع بالابتداء و(ظنكم) و(أرداكم) خبران ويجوز أن يكون ظنكم بلامن ذلكم وأرداكم الخبر (فان يصبروا) لم يتقلبوا الصبر ولم يتفكروا به من الثواب في النار (وان يستعقبوا) وان يسألوا العتي وهو الرجوع لهم الى ما يحبون من عا محاسنهم لم يمتنعوا لم يمتنعوا العتي ولم يجابوا اليها ونحو قوله عز وجل انما أمرناهم بمسيرنا ما لنا من محاسن

هو أشد منهم قوة وكانوا يايتنا
يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا
صرصر في أيام نحسات لتذيقهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا
وللعذاب الآخرة أخرى وهم
لا ينصرون وأما قوله هديناهم
فاستجبوا لعمى على الهدى
فأخذتهم صاعقة العذاب
الهون بما كانوا يكسبون
ونحن الذين آمنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر أعداء الله الى النار
فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤوها
شهد عليهم بما كانوا يعملون
وجاؤهم بما لم يهدتم عليها
وقالوا يا لودهم لم يهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق
شيء وهو خلقكم أول مرة واليه
ترجعون وما كنتم تستترون
أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم
أن يشهد عليكم أن الله
ولا جلودكم ولكن نطنتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم أن الله
فأصبحتم من الخاسرين فان
يسروا فالناس شوى لهم وان
يستعقبوا ما هم من العتقين

وقرى وان يستنبوا قسامهم من المصنفين أى ان مسئلوا أن يرضوا بهم فقامهم فاعلمون أى لا سبيل لهم إلى ذلك
(وقبضنا لهم) وقد قرأنا لهم بمعنى لشركى مكة يقال هذا ان توبان قبضان اذا كانا متكافئين والمقايضة المساوغة
(قرناء) أخذنا من الشياطين جمع قرين ~~كقوله تعالى ومن يعثر عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا~~
فهو له قرين (فان قلت) كيف جاز أن يقبض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطراتهم
(قلت) معناه أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصحيحهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل
عليه ومن يمشى يقبض (ما بين أيديهم وما خلفهم) ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين
أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العقوبة وأن لا يبعث ولا حساب (وحق عليهم
القول) يعنى كلمة العذاب (في أمم) في جملة أمم ومثل في هذه ما في قوله

ان تلك عن أحسن الصنعة ما • فوكافئ آخرين قد أمكروا

يريد قائمت في جملة آخرين وأنت في عدد آخرين لست في ذلك بأوحد (فان قلت) في أمم ما معك (قلت)
معك الذنب على الحال من الضمير في عليهم أى حق عليهم القول كاتين في جملة أمم (انهم كانوا خاسرين)
تدليل للاستحقاق العذاب والضمير لهم ولا تتم • قرئ والفواقيه بفتح الفين وضمها يقال لقي بلفي ولفا
يلغو واللفو الساقط من الكلام الذى لا طائل فحده قال من الفوارفت التكلم والمعنى لا تسمعوا له
اذا قرئ وتساغوا عند قراءة ورفع الاصوات بالخرافات والهمذيان والزمل وما أشبه ذلك حتى تخلطوا على
القارئ وتوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قرين يوصى بذلك بضمهم بهضا (فلنذيقن الذين كفروا)
يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاعنين والآخرين لهم باللفو خاصة وأن يذكر الذين كفروا جماعة
ليستروا تحت ذكرهم • وقد ذكرنا إضافة أسوأ بما أغنى عن إعادته وعن ابن عباس (عذابا شديدا) يوم بدر
(و أسوأ الذى كفروا به ملون) في الآخرة (ذلك) إشارة إلى الأسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ أجرا
الذى كانوا به ملون حتى تستقيم هذه الإشارة و (النار) صنف بيان للجزاء أو خبر مبدأ محذوف • (فان قلت)
ما معنى قوله تعالى (اهم فيها دار الخلد) (قلت) معناه أن النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم
في رسول الله أسوة حسنة والمعنى أن رسول الله أسوة حسنة ونقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت
تسقى الدار بعينها (جزاء بما كانوا ياتين بجهنم) أى جزاء بما كانوا يلقون فيها فذكر الجحود الذى
هو سبب القو (الذين أضلانا) أى الشياطين الذين أضلانا (من الجن والإنس) لأن الشيطان على ضربين
جنى وإنسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن وقال تعالى الذى
يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هو ما ليس وقيل لأنهم حساسا الكفر والقتل بغير حق
• وقرئ أرباب كون الرابطة الكسرة كما قالوا فى نخذ نخذ وقيل معناه أعطنا الذين أضلانا وحكوا
عن الخليل أنك اذا قلت أرى نوبك بالكسر فالمعنى بصريه واذا قلته بالسكون فهو استعظام معناه أعطنى
نوبك وتظيره اشتجارا لايتاء فى معنى الاعطاء وأمله الاضمار (ثم) لتراخي الاستقامة عن الاقرار فى المرتبة
وفضلها عليه لأن الاستقامة لها الشأن كله وشروطه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يربوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته ومن أبى بذكر الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلا
كما استقاموا قولا وعنه أنه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذبوا قال جلتم الامر على أشده قالوا فما تقول
قال لم يرجعوا إلى عبادة الاوثان وعن عمر رضى الله عنه استقاموا على الطريقة لم يرجعوا وغاب الثعالب
وعن عثمان رضى الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضى الله عنه أدوا القرائن وقال صفوان بن عبد
الله الثقفى رضى الله عنه قالت يا رسول الله أخبرني بأمر أعظم به قال قل ربي الله ثم استقم قال قلت
ما أخوف ما تخاف على فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا (تتزل عليهم الملائكة)
عند الموت بالبشرى وقيل بالبشرى فى ثلاثة مواطن عند الموت وفى القبر واذا قاموا من قبورهم
(الأضافوا) أن يعنى أى أو محذوفة من النقلة وأمله بأنه لا تخافوا أو الها خفي الشأن وفى قراءة ابن مسعود
رضى الله عنه لا تخافوا أى يقولون لا تخافوا والخوف غم يلقو لترفع المكروه والحزن غم يلقو لوقوعه من
نوائف فافع أو حصول ضار والمعنى أن الله كتب لكم الأمن من كل غم فقلن تذوقوه أبدا وقيل لا تخافوا

وقبضنا لهم قرناء فمنزوا لهم
ما بين أيديهم وما خلفهم وحق
عليهم القول في أمم قد خلت من
قبلهم من الجن والإنس انهم كانوا
خاسرين وقال الذين كفروا
لأنهم هذا القرآن والنفوا
فيه له لكم تعابون فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا
ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا
يعملون ذلك جزاء أعداء الله
انذار لهم فيها دار الخلد جزاء
بما كانوا ياتين بجهنم
وقال الذين كفروا ربنا أرنا
الذين أضلانا من الجن والإنس
نجهلهم ما نحن أعداءنا لئلا يكونوا
من الأسفلين ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة ألا تخافوا
ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى
كنتم توعدون فمن أولياؤكم
فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
ولكنكم فيها ما تشتهى أنفسكم

ما تقدمون عليه ولا تحزفوا على ما خلفتم • كما أن الشياطين قرأوا العصاة وأخوانهم فكذلك الملائكة
 أولياء المتقين وأحبائهم في الدارين (تدعون) • تقولون • والتزلزل والتزلزل وهو الضيق والتضايق على
 الخلال (عن دعا إلى الله) عن ابن عباس رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإسلام
 (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه وجعل الإسلام نخلة له وعنه أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نكلمه إلا نزلت في المؤمنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث
 أن يكون موحد معتقدا دين الإسلام عاملا بالخير داعيا إليه وما هم إلا طبة العالمين العاملين من أهل العدل
 والتوحيد الدعاة إلى دين الله وقوله (وقال أنى من المسلمين) ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام ولكن
 جعل دين الإسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول أبي حنيفة تريد مذهبه • يعني أن الحسنة والحسنة
 متفاديتان في أنفسهما ما أخذ بالحسنة التي هي أحسن من أخذها إذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد
 عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل أساء إليك أساءة فالحسنة أن تغفرو عنه والتي هي أحسن أن تحسن
 إليه مكان أساءته إليك مثل أن يذمك فقد حرمه ويقتل ولدك فتفقد ولدك من يد عدوه فأنك إذا فعلت ذلك انقلب
 عدوك إلى المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك • ثم قال وما يليق هذه الخليفة والسجدة التي هي مقابلة الاساءة
 بالإحسان إلا أهل الصبر والارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير (فان قلت) فهل لا قبل فادفع بالتي هي أحسن
 (قلت) هو على تقدير قاتل قال فكيف أصنع فقبل ادفع بالتي هي أحسن • وقبل لا مزيدة والمعنى ولا تستوى
 الحسنة والسيئة (فان قلت) فكان القيام على هذا التفسير أن يقال ادفع بالتي هي حسنة (قلت) أجل
 ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنة كان عليه الدفع
 بما هو دونها • وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند
 الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان
 ابن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا للزغ والنسغ يعني وهو شبه
 النفس والشيطان يزرع الإنسان كانه ينحسه بعينه على ما لا ينبغي وجعل الزغ نازعا كما قيل جذجده أو أريد
 وأما يزرعك نازع وصف للشيطان بالمصدر أو التسوية والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
 بالتي هي أحسن (فاستعد بالله) من شره واضع على شأنك ولا تطعه • الضمير في (خلقتهن) الليل والنهار والشمس
 والقمر لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنبياء أو الأناث يقال الأقلام برئتها ويرتقن أو لما قال ومن
 آياته كن في معنى الآيات فقبل خلقتهن • (فان قلت) أين موضع السجدة (قلت) عند الشافي رحمه
 الله تعالى (تعبدون) وهي رواية مسروقة عن عبد الله لما ذكرنا السجدة قبلها • وعند أبي حنيفة رحمه الله
 يسأمون لأنها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل تأسا منهم كانوا يسجدون للشمس
 والقمر كالصائتين في عبادتهم الكواكب ويرعون أنهم يقصدون بالسجود لها ما السجود لله ثم راعى هذه
 الوسطة وأمرها أن يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى خالصا كانوا آياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين
 (فان استكبروا) ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبوا إلا الوسطة فدعهم وشأنهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا
 ولا ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله (عند ربك)
 عبارة عن الزنى والمكانة والكرامة • وقرئ لا يسأمون بكسر الياء • الخشوع التذلل والتقصير فاستعبر
 لحال الأرض إذا كانت تحطه لآيات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الأرض هامدة وهو خلاف
 وصفها بالاعتزاز والربو وهو الانتعاش إذا أخصبت وترخفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك
 كالذليل الكاسف البالي في الاطمار والرتة • وقرئ وريأت أي ارتفعت لأن النبات إذا هم أن يظهر ارتفعت
 الأرض • يقال ألحد الحافر ولحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للاختراف في تأويل آيات
 القرآن عن جهة العجة والاستقامة • وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله (لا يحقون علينا) وعبد
 لهم على التعريف • (فان قلت) هم العمل قوله (ان الذين كفروا بالذکر) (قلت) هو بدل من قوله
 ان الذين يلحدون في آياتنا والذکر القرآن لأنهم يكفرون به طعنوا فيه وحزفوا تأويله (وانه لكتاب عزيز)
 أي منسج عجي • يحمايه الله تعالى (لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) مثل مكان الباطل لا يطرُق

ولكم فيها ما تدعون نزلا من عقود
 رحيم ومن أحسن قولاً ممن دعا
 إلى الله وعمل صالحاً وقال أنى
 من السابقين ولا تستوى الحسنة
 ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن
 فإذا الذي بينك وبينه عداوة
 أولى بحيم وما يليقها إلا الله
 صبراً وما يليقها إلا ذو حظ عظيم
 وأما يزرعك من الشيطان
 نزع فاستعد بالله • هو السميع
 العليم ومن آياته الليل والنهار
 والشمس والقمر لا تحصى
 للشمس والقمر واجدوا الله
 الذي خلقهن ان كنتم آياه
 تعبدون فان استكبروا فاعلموا
 عند ربك يسجدون بالليل والنهار
 وهم لا يسأمون ومن آياته
 أن ترى الأرض خاشعة فإذا
 أمرنا عليها الماء بلغت ذروتها
 الذي أحياها لمحي الموتى أعطي
 كل شيء قدراً ان الذين يلحدون
 في آياتنا لا يحقون علينا أن يلقى
 في النار خبراً من يأتى آخرهم
 القياسه اعلموا ما شئتم • بما
 تعملون بصبر ان الذين كفروا
 بالذکر لما جاءهم وآه لكتاب
 عزيز لا يأتیه الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه تنزيل من

اليه ولا يبعد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به (فان قلت) اما طعن فيه الطاعنون
 وتأوله المبطلون (قلت) بلى ولكن الله قد تقدم في حياته عن تعلو الباطل به بأن قبض قوما عارضوهم
 بابطال تأويلهم وافساد آقاويلهم فلم يحتلوا طعن طاعن الا محموقا ولا قول مبطل الا مضملا ونحوه قوله تعالى
 انما نحن زكنا الذكروا ناله لحاظون (ما يقال لك) أي ما يقول لك كفار قومك (الا) مثل ما قال للرسول كفار
 قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكسب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) ورحمة لانياته (وذو عقاب)
 لاعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو قوله تعالى ان ربك
 لذو مغفرة وذو عقاب أليم فمن حقه أن يجرؤ أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض تخويف العصاة
 • كانوا تعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة النجم فقبل لو كان كما يقتضون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا
 (لولا فصلت آياته) أي يفت وتخلصت بلسان نفقهه (أأعجمي وعربي) الههزمة هزمة الانكار يعني لانكروا
 وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي وقرئ أعجمي والأعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم
 كلامه من أي جنس مكان والعجمي منسوب الى أمة النجم وفي قراءة الحسن أعجمي بغير هزمة
 الاستفهام على الاخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل أو المرسل اليه عربي والمعنى أن آيات الله على أي طريقة
 جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالين للحق وانما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت
 آياته ففصلت لفعل بعضها ياءا للهجم وبعضها ياءا للعرب (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل اليهم
 وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا أعجميا كتب الى قوم من العرب
 يقول كتاب أعجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان معنى الانكار على تناقض الحاق الكتاب والمكتوب اليه
 لا على أن المكتوب اليه واحدا وجاعة فوجب أن يجرد لما سبق اليه من الغرض ولا يوصل به ما يحل غرضه
 آخر الأثر في قول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللباس قصير ولو قلت واللباس
 قصيرة بنت بما هو الكثرة وفصول قول لان الكلام لم يقع في ذكره اللباس وأوثقه انما وقع في غرض
 وراءهما (هو) أي القرآن (هدى وشفاء) ارشاد الى الحق وشفاء (لما في الصدور) من الظن والشك
 • (فان قلت) (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) منقطع عن ذكر القرآن في ما وجه اتصاله به (قلت) لا يحتلوا ما
 أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله تعالى للذين آمنوا على معنى قولك هو الذين آمنوا
 هدى وشفاء وهو الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا أن فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه وأما أن
 يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر • وقرئ
 وهو عليهم عم وعي كقوله تعالى فعصيت عليكم (ينادون من مكان بعيد) يعني أنهم لا يسمعون ولا يرونه
 أسماءهم فتلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطئة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء
 (فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل • والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن
 الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضى بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخروهم
 الى أجل مسمى (فلنفسه) نفسه تقع (فعلها) نفسه ضرر (ومار بك بظلام) فيعذب غير المسمى (اليه)
 يرد علم الساعة) أي اذا سئل عنها قبل ان يعلم أولا يعلمها الا الله • وقرئ من غرات من أكمهم والكتم
 بكسر الكاف وعاء الغرة كنف الطلعة أي وما يحدث شي من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو
 عالم به يعلم مدد أيام الحمل وساعته وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والافوثة والحسن والقيح
 وغير ذلك (أين شركاءي) أضافهم اليه تعالى على زعمهم وبيان في قوله تعالى أين شركائي الذين كنتم تزعمون
 وفيه تهكم وتوبيخ (آذاك) أعلمك (ما مننا من شهود) أي ما من أحد اليوم وقد أبصرنا وما نحن بشهود
 بأنهم شركاؤك أي ما مننا الا من هو موحدك أو ما مننا من أحدينا شاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم
 لا يصرونها في ساعة التوبخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما مننا من شهود يشهد بما أضفوا اليها من الشركاء
 ومعنى ضلوا عنهم على هذا التفسير أنهم لا يتقونهم فكانهم ضلوا عنهم (وظنوا) وأيقنوا • والهيص
 المهرب (فان قلت) آذاك اخبارا يباين كان منهم فاذنوا ذنوبهم سئلوا (قلت) يجوز أن يعاد عليهم أين
 شركائي اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكي ويجوز أن يكون المعنى آذاك

ما يقال لك الا ما قد قيل للرسول
 من قبل ان ربك لذو مغفرة وذو
 عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا
 أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته
 أأعجمي وعربي قل هو للذين
 آمنوا هدى وشفاء والذين
 آمنوا هدى وشفاء والذين
 لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو
 عليهم عمي أولئك ينادون
 عليهم من مكان بعيد ولقد آتينا
 موسى الكتاب فاختلف
 فيه ولولا كلمة سبقت من ربك
 لقضى بينهم وانهم لفي شك منه
 لقضى بينهم وانهم لفي شك منه
 صريب من عمل صالحا فلنفسه
 ومن أساء فعليه ومار بك بظلام
 للعباد اليه يرد علم الساعة
 وما تخرج من غرات من أكمهم
 وما تخرج من غرات من أكمهم
 به يوم يناديهم أين شركاءي
 قالوا آذان ما مننا من شهود
 وصل عنهم ما كانوا يدعون من
 قبل وظنوا ما لهم من محيص

علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن أن الله لا يهدي تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علم من قلوبهم في مكانهم أعلم
 ويجوز أن يكون إنشاء للإيدان ولا يكون اخبارا بإيدان قد كان كما نقول أعلم الله أنه كان من الأمر كيت
 وكيت (من دعاء الخير) من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء الخير (وان من الشتر)
 أي الضيقة والفقر (فيؤمن قنوط) بولغ فيه من طريقين من طريقين يقول ومن طريق التكرير والقنوط أن
 يظهر عليه أثر اليأس فيتضائل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوة
 تعالى أنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون * وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال
 (هذا) أي هذا حق وصل إلى لاني استوجبه بما عندي من خير وفضل وأعمال بر أو هذا لا يزول عني ونحوه
 قوله تعالى فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه * ولحق قوله تعالى (وما أظن الساعة قائمة) أن نطق الاظن وما نحن
 بمستيقنين يريد وما أظن أن تكون * فان كانت على طريق التوهم (أن) عند الله الحالة الحسنة من الكرامة
 والنعمة فأتى أمر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر أن يبتلى في الدنيا ولئن رجعت إلى ربي
 أن لي عنده للعسنى ويقول في الآخرة باليتنى كنت ترابا وقبل زلت في الوليد بن المغيرة * فخصبرهم بحقيقة
 ما عملوا من الأعمال الموجبة للعذاب ولتبصر منهم عكس ما اعتقدوا فيها أنهم يستوجبون عليها كرامة وقربة
 عند الله وقد منال ما عملوا من عمل بفعلناه هباء منثورا وذلك أنهم كانوا يتقنون أموالهم رياء الناس
 وطلبوا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم عليه سبب الفنى والعصاة وأنهم محققون بذلك * هذا
 أيضا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبهرته النعمة وكأنه لم يلق بوساقت ففسى المنعم وأعرض
 عن شكره (ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم * وان من الضراء والفقر أقبل على دوام الدعاء وأخذ
 في الاتهمال والتضرع وقد استعبر العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعاره الطول أيضا
 كما استعبر الغاطشة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بأمله الآف وكسر التون للتباع ونأى على القلب كما قالوا راء
 في رأى (فان قلت) حقل معنى قوله تعالى ونأى بجانبه (قلت) فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه
 كما ذكرنا في قوله تعالى على ما قرأت في جنب الله أن مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله ونصبت
 عنه مقام الذنب يريد ونصبت عنه الذنب ومنه ولم يخاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجلسه
 وكثبت إلى جهته وإلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكذلك قال ونأى بنفسه كقولهم في التكبر ذهب بنفسه
 وذهبت به الخلاء كل مذهب وعصفت به الخلاء وأن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار
 كما قالوا شئ عطفه وقول بركته (أرايتم) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله) يعني أن ما أنتم عليه من
 انكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلت منها إلى اليقين وتلج الصدور وانما هو قبل النظر
 واتباع الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده وأنتم لم تتطروا ولم تقصوا فأنكرتم
 أن يكون حقا وقد كفرتم به فأخبروني من أفضل منكم وأنتم أبعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق
 فأهلككم أنفسكم وقوله تعالى (عن هوى شقاق بعيد) موضوع موضع منكم بيان حالهم وصفتهم (سخرهم)
 آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) يعني ما يسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللنظام من بعده ونصار دينه
 في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب وما في باحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم تيسر أمثالها لاحد
 من خلفاء الأرض قبلهم ومن الاظهار على الجبارة والاكسرة وتغليب قلوبهم على كثيرهم وتسلط ضعافتهم
 على أقويائهم واجرائهم على أيديهم أمور خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في أقطار
 المعمورة وبسط دولته في أقاصها والاستقرار بطلع في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد أهل وأيامهم
 على عجائب لا ترى وقمة من وفاتهم العلم من أعلام الله وآياته يقوى معها اليقين ويرزاد بها الايمان
 ويتبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يبعد عنه الامكار حسه مغالطته وما الثبات والاستقامة
 الاضفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والتمزق لصفة القرية والزور والباطل ربحا لتحقيق ثم تسكن ودولة
 تظهر ثم تضل (بربك) في موضع الرفع على أنه فاعل مكثي و(أنه على كل شئ شهيد) بدل منه تقديره
 لو لم يكن لهم أن ربك على كل شئ شهيد ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم معروضة
 ويشاهدونه فينبشرون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شئ شهيد أي مطلع معين

لا يأسم الا تسكن من دعا الخير
 وان من الشتر فيؤمن قنوط
 أدقناه رجعة منا من بعد شتر
 منه ليقولن هذا الى وما أظن
 الساعة قائمة ولئن رجعت إلى
 ربي ان لي عنده للعسنى فلتبين
 الذين كفروا بما عملوا ولنذيقهم
 من عذاب غليظ واذا أنعمنا على
 الانسان أعرض ونأى بجانبه
 واذا مسه الشتر فذودعا
 عريض قل أرايتم ان كان من
 عند الله ثم كفرتم به من أضل
 عن هوى شقاق بعيد سخرهم
 آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
 حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكفر
 بربك أنه على كل شئ شهيد

قوله فاعل كفى كذا في النسخ ولا
 يحق أن المناسب يكسر والخطيب
 سهل اه معجمه

يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلاً على آية حق بأنه من عنده ولو لم يكن كذلك قوى هذه القوة ولما نصر حاملاً هذه النصره • وقرئ في مربة بالضم وهي الشك (محيط) عالم يحيط بالاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم في اقامتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاها الله بكل حرف عشر حسنة

﴿سورة تم عتق مكية وتسمى سورة النوري وهي ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم سق (كذلك يوحى اليك) أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحى اليك وإلى الرسل (من قبلك الله) يعني أن ما تضمنته هذه الورد من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غيرها من السور وأوحاه من قبلك إلى رسلك على معنى أن الله تعالى كثر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللفظ العظيم لعباده من الأولين والآخرين ولم يقل أوحى اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على أن إيجاده مثله عاده • وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول (فان قلت) فما رافع اسم الله على هذه القراءة (قلت) ما دل عليه يوحى كأن قائله قال من الموحى فقبل الله كقراءة السلي • وكذلك زين الكثيرين المشركين قتل أولادهم شركائهم على البناء للمفعول ورفع شركائهم على معنى زينة لهم شركائهم (فان قلت) فما رافعه فيمن قرأ نوحى بلنون (قلت) يرتفع بالابتداء • والعزيز وما بعده أخباراً والعزير الحكيم صفات والطرف خبره قرئ تكاد بالنا والياء وينفطرون وينفطرون وروى يونس عن أبي عمرو وقراءة غريبة تنفطرون بتاءين مع النون وتطيرها حرف نادر روى في نوادر ابن الأعرابي الأبل تشمن ومعناه يكدن ينفطرون من علو شأن الله وعظمته يدل عليه بحجته بعد العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرون منه • (فان قلت) لم قال من فوقهن (قلت) لأن أعظم الآيات وأدلهما على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال (ينفطرون من فوقهن) أي يتبدى الانفطار من جهتهن الفوقانية أولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس أن يقال ينفطرون من تحتهن من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤنزة في جهة الفوق كأنه قيل يكدن ينفطرون من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وتطير في المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤنزة في أجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارض • (فان قلت) كيف صح أن يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار أعداء الله وقد قال الله تعالى أو أهلك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لأعين مستغفرين لهم (قلت) قوله (من في الارض) يدل على جنس أهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز أن يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون إلا لأوليائهم وهم المؤمنون فما أراد الله الإياهم ألا ترى إلى قوله تعالى في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكاية عنهم فاعفوا للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفرين بما يستوجب به الاستغفار فماتركوا الذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل أن يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله تعالى إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا إلى أن قال إنه كان حليماً غفوراً وقوله تعالى إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاماً (فان قلت) قد فسرت قوله تعالى تكاد السموات تنفطرون بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما (قلت) أما على أحدهما فكأنه قيل تكاد السموات تنفطرون هيبة من جلاله واحتشاماً من كبريائه والملائكة الذين هم مل السبع الطباق وحافون حول العرش صفواً بصفوف يدومون خضوعاً لعظمته على عبادته وتسيبته وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفاً عليهم من سطواته وأما على الثاني فكأنه قيل يكدن ينفطرون من اقدام أهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحى وحدهم الله ويتزودونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يزينها اليه الجاهلون به حامدين له على ما أولاهم من الطاعة التي علم أنهم عند ما يستغفرون يختارون غير ملتين

ألا أنهم في مربة من الله الرحمن الرحيم
انه بكل شيء محيط
(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم سق كذلك يوحى اليك وإلى
الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم له ما في السموات
وما في الارض وهو العلي العظيم
تكاد السموات تنفطرون من
فوقهن والملائكة يسبحون
بحمدهن ويستغفرون لمن في
الارض إلا أن الله هو الغفور
الرحيم

ويستغفرون لمن أهلك الأرض الذين تبرؤوا من تلك الكلمة ومن أهلها أو يطلبون إلى ربهم أن يحلهم من أهل
الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لم يعرفوا في ذلك من المناخ وحرمات على نخلها تطلق وطعنا
في توبة الكفار والفساق منهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) جعلوا له شركاءوا آدادا (الله حفيظ عليهم)
رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم إلا هو وحده (وما
أنت) يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك أمرهم ولا قسره على الإيمان إنما أنت منذر غيبه ومثل ذلك
(أوحينا اليك) وذلك إشارة إلى معنى الآية قبلها من أن الله تعالى هو الرقيب عليهم وما أنت برقيب عليهم
ولكن نذير لهم لأن هذا المعنى كثره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به لا وحيانا و (قرأنا عرييا)
حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين لا ليس فيه عليك لفهم ما يقال لك ولا تجاوز
حد الانذار ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى مصدر أوحينا أي ومثل ذلك الإيجاء إلى الله منهم أوحينا اليك
قرأنا عرييا بلسانك (لتنذر) يقال أنذره كذا وأنذره بكذا وقد عدى الأول أعنى لتنذرا أم القرى إلى
المفعول الأول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع إلى المفعول الثاني (أم القرى) أهل أم القرى كقوله تعالى
واسئل القرية (ومن حولها) من العرب وقرى لينذر بالباء والفعل للقرآن (يوم الجمع) يوم القيامة لأن
الخلائق تجتمع فيه قال الله تعالى يوم يحكمكم ليوم الجمع وقبل يجمع بين الأرواح والأجساد وقبل يجمع بين كل
عامل وعمله (لأرب فيه) اعتراض لا محل له قرى فريق وفريق بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم
فريق والنصب للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم أي متفرقين كقوله تعالى
ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون (فان قلت) كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة (قلت) هم
مجموعون في ذلك اليوم مع اقترافهم في دارى البؤس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين
وان أريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق (لجملهم أمة واحدة) أي مؤمنين
كلهم على القسوالا كراه كقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله تعالى ولو شأنا لآتين من
في الأرض كلهم جميعا والدليل على أن المعنى هو الإلجاء إلى الإيمان قوله أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا
مؤمنين وقوله تعالى أفأنت تكفر بأدخال همزة الانكار على المكروه دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر
على هذا الإكراه دون غيره والمعنى ولو شأنا ربك مشيئة قدرة أقصرهم جميعا على الإيمان ولكنه شامسيئة
حكمة فكافهم وبني أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمن في رحمة وهم المرادون بمن يشاء ألا ترى إلى
وضعه في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه معنى الهمزة في (أم) الانكار فآله هو
الولى هو الذى يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد والفا في قوله فآله هو الولي جواب شرط
مقدرك أنه قيل بعد انكار كل ولي سواء ان أرادوا وليا حتى فآله هو الولي بالحق لا لولى سواء (وهو يحيى)
أي ومن شأن هذا الولي أنه يحيى (الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن يخذوليا دون من لا يقدر على
شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) كتابة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما اختلفكم فيه الكفار من
أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى الله
تعالى وهو أبله المحقق فيه من المؤمنين ومعاقبه الميطلين (ذلكم) الحاكم بينكم هو (الله ربى عليه توكلت)
في رد كيد أعداء الدين (والله) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات
قصا كوافيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثر على حكومته حكومة غيره كقوله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه إلى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فأرجعوا في سيئه إلى المحكم
من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيمن العلوم التي
لا تتصل بشكيبكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كعرفة الروح قال الله تعالى ويستلوثك عن الروح قل
الروح من أمر ربى (فان قلت) هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في أحكام الشريعة (قلت) لا لأن
الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم (فاطر السموات) قرى بالرفع والجر فالرفع على التماسد
أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف والجر على حكيمه إلى الله فاطر السموات وذلكم إلى أييب اعتراض بين
الصفة والموصوف (جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) من جنسكم من الناس (أزواجكم من الأنعام أزواجا)

والذين اتخذوا من دونه أولياء
الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم
بموكل وكذلك أوحينا
اليك قرآنا عرييا لتنذر
القرى ومن حولها وتنذر يوم
الجمع لأربب فيفرق في الجنة
وفريق في السعير ولو شاء الله
لجملهم أمة واحدة ولا تكن
يدخل من يشاء فدرجته
والظالمون ما لهم من ولي
ولا نسب أم اتخذوا من دونه
أولياء فآله هو الولي وهو يحيى
الموتى وهو على كل شيء قدير
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه
إلى الله ذلكم الله ربى عليه
توكلت واليه أُنِيب فاطر السموات
والأرض جعل لكم من أنفسكم
أزواجا ومن الأنعام أزواجا

أى وخلق من الأنعام أزواجا ومعناه وخلق للأنعام أيضا من أنفسها أزواجا (يذروكم) يترككم يقال ذر الله
الخلق بينهم وكرهم والذر والذرو والذرو أخوات (فيه) في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا
حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذروكم يرجع إلى المخاطبين والأنعام مضافا إليه
المخاطبون العقلاء على الغيب عما لا يعقل وهي من الأحكام ذات العقول (فان قلت) ما معنى يذروكم في هذا
التدبير وهل قبل يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كالمتبع والمعدن لثبوت والتدبير كثير الأثر لا تقول
للحيوان في خلق الأزواج فكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة قالوا مثلك لا يبخل فتقوا البخل عن
مثله وهم يريدون ثبوت قبه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلطوا به طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عن بسطة
وعن هو على أخص أو صافه فقد نفوه عنه وتطيره قولك للعربي العرب لا تحقر الذم كان أبلغ من قولك أنت
لا تحقر ومنه قولهم قد أبلغت أداته وبلغت أثره يريدون إيفاعه وبلوغه وفي حديث ربيعة بنت حنن في
سبا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد إلى طهارته وطيبه فاذا علم أنه من باب الكناية لم يقع
فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثل شيء إلا ما تعاطاه الكناية من فائدتها وكان معا بارئان متعقبان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يذاهب وطمأن فان معناه بل هو جواد من
غيره ويريد لا بسطها لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى أنهم استعملوا هاهنا لا يذاهب
فكذلك استعمل هاهنا لا يذاهب ومن لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كزرت للتأكيده كما كرر هاهنا قال
وصاليات كما يؤثقتين ومن قال فأصبحت مثل كعصف ما كوله وقرئ ويقتدر (أنه بكل شيء عليم)
فاذا علم أن الفتي خير للبعد أغناه والأفقره (شرع لكم من الدين) دين نوح ومحمد ومن ينسج من الأنبياء
فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رساله فيه بقوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد إقامة
دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايان برسائه وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته
مسماولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متداونة قال الله تعالى لكل جعلنا
منكم شريعة ومنها جار محل أن أقيموا ما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه وأما رفع على الاستئناف
فكأنه قيل وما ذلك المشروع فقبل هو إقامة الدين ونحوه قوله تعالى إن هذه أممكم أممة واحدة (كبر على
المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ماتدعوهم اليه) من إقامة دين الله والتوحيد (يجتبي اليه) يجتنب اليه
ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد (من يشاء) من يقع فيه توفيقه ويجري عليهم لطفه (وما تفرقوا) يعني
أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الامن بعد) أن علوا أن الفرقة ضلال وفساد وأمر متوعد عليه على السنة الأنبياء
(ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي عدة التأخير إلى يوم القيامة (لقضى بينهم) حين افتروا أعظم ما افتروا
(وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
(لن يتركوا) من كتابهم لا يؤمنون به حتى الإيمان وقيل كان الناس أممة واحدة مؤمنين بعد أن أهلك الله أهل
الأرض اجمعين بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الأبناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله إليهم النبيين مبشرين
ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للفتن بينهم وقيل وما تفرقوا أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرقوا الذين أورثوا الكتاب الامن بعد ما جاءتهم البينة وإن الذين
أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعدهم أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل
وقرئ ورثوا ورثوا (فلذلك) فلاجل التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) إلى
الاتفاق والاتلاف على الله الخفية القديمة (واستقم) عايم اوعلى الدعوة إليها كما أمر الله (ولا تتبع
أهواءهم) المختلفة الباطلة (بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صرح أن الله أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب
المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض إلى قوله
أولئك هم الكافرون حقا (لا عدل بينكم) في الحكم إذا تفاصمت قصاكنم إلى (لاجة يبتنا وينكم) أى
لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصرتم مجبورين به فلا حاجة إلى المجاجة ومعناه لا يرادجة يبتنا لأن المتصاجين
يورد هذا حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة فيفصل بيننا ويقيم لنا منكم وهذه محاضرة ومناظرة
بعد ظهور الحق وقيام الحق والارام (فان قلت) كيف يجوز ما قد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل

يذروكم فيه ليس كمثل شيء وهو
الجميع البصير له تعالى به
السموات والأرض بسط الرزق
من يشاء وبه قدرانه بكل شيء
عليهم شرع لكم من الدين
ما وصي به نوحا والذي أوحينا
إليك وما وصينا به إبراهيم
وموسى وعيسى أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه كبر على
المشركين ماتدعوهم اليه
الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي
اليه من يشاء وما تفرقوا إلا من
بعد ما جاءهم العلم بآياتهم ولولا
كلمة سبقت من ربك إلى أجل
مسمى لقضى بينهم وإن الذين
أورثوا الكتاب من بعدهم لن ي
شك منه صريب فلذلك فادع
واستقم كما أمرت ولا تتبع
أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله
من كتاب وأمرت لأعدل بينكم
الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم
أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم
الله يجمع بيننا وبينه الصبر

وتقريب البيوت وقطع الفضل والابلاء (قلت) المراد محاجرتهم في مواضع القارة لا المقامات (محاجرون في الله) محاصرون في دينه (من بعد) ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله تعالى وقد كنتم من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كلن اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم فليسنا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر وأظهر دين الاسلام (داحضة) باطلة زائفة (أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المترة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبس بالحق مقتربا به بعيدا من الباطل أو بالفرض الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من العدل والحریم وغير ذلك (الساعة) في تأويل البعث فذلك قيل (قريب) أو اهل محي الساعة قريب (فان قلت) كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان (قلت) لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقسط فكانه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن يفاضل بينكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن أعمالكم ويوفي ابن آدم فيعطى لمن طفق الممارسة الملائحة لان كل واحد منهم يمرى ما عند صاحبه (اني ضلال بعيد) من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولذلة الكتاب المجز على أنها آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء (لطيف بعباده) يرزق البرزخ قد توصل برزخه الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يلاحظه وهم أحد من كلياته وجزئياته (فان قلت) فاما معنى قوله (يرزق من يشاء) بعد توصل برزخه الى جميعهم (قلت) كلهم معبرون لا يخلو أحد من برزخه الا أن البرزخ أصناف وله أوصاف والقسم بين العباد متفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير بعض العباد صنف من البرزخ لم يطير مثله لاخر ويصيب هذا حظه وصف ليس ذلك الوصف لخص صاحب من قسمه منهم ما لا يقسم للاخر فقدر رزقه وهو الذي أراد بقوله تعالى يرزق من يشاء كما يرزق أحد الاخوين ولدا دون الآخر على أنه أصابه بعملة أخرى لم يرزقها صاحب الولد (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزیز) المتبع الذي لا يغلبه شيء ما يعمل العامل بما فيه الفائدة والزر كما هو رزق على المجاز وقرين على العاملين بأن من عمل للاخرة وفق في عمله وضوعفت حسنة ومن كان عمله للدين على شياؤها لا ما يرزقه ويتقنه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط في الاخرة ولم يذكر في معنى عامل الاخرة وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستئانة بذلك الى جنب ما هو بسدده من رزقه له وفوزه في المآب بمعنى الهمة في (أم) التقرير والتقريع • وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدين لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه والامر به وقيل شركاؤهم أو ثنائهم وانما أضيف اليهم لانهم متخذوها شركا لله فتارة تضاف اليهم لهذه الملائكة وتارة الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم واقتنائهم جعلت شارة لدين الكفر كما قال ابراهيم صلوات الله عليه انهم أضلن كثيرا من الناس (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو لولا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (اقضى بينهم) أي بين الكافرين والمؤمنين أو بين المنكرين وشركائهم • وقرأ مسلم بن جندب وأن الظالمين بالفتح عطفا على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الاخرة لقضى بينهم في الدنيا (ترى الظالمين) في الاخرة (مشفقين) خائفين خوفا شديدا أرق قلوبهم (عما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) يريد ووباله واقع بهم وواصل اليهم لا بداهم منه أشفقوا ولم يشفقوا • كل روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأزهرها (عند ربهم) منصوب بالطرف لا يشاؤون • قرئ يشر من بشره ويشر من أبشره ويشر من بشره والاصل ذلك الثواب الذي يشرقه به عباده فحذف الجار كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله تعالى هذا الذي بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذي يشرقه الله عباده • روى أنه اجتمع المشركون في جمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون محمدا يسأل على ما يعطاه أجر اقترأت الآية (الا المودة في القربى) يجوز أن يكون استثناء منتملا أي لا أسألكم أجر الا هذا وهو أن تؤدوا أهل قرايتي ولم يكن هذا أجرا الى الحقيقة لان قرايتي قرايتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة ويجوز أن يكون منقطعا أي لا أسألكم أجر اقترأت الآية أسألكم أن تؤدوا قرايتي الذين هم قرايتكم ولا تؤدوهم (فان قلت) علا قبل الاموثة القرى أو الاموثة

والذين يحاجرون في الله من بعد ما استجيب له جهنم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يحاجرون في الساعة لنى ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة تزده في حركته ومن كان يريد حرث الدنيا توف منها وما له في الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وأن الظالمين لعنهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين عما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يشرقه عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى

للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى (قلت) جعلوا كمالا للمودة ومقرا لها كقولك لى آل فلان مودة
 ولى فيهم هوى وحب شديد يزيد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصله للمودة كاللام اذا قلت الا المودة
 للقربى انما هى متعلقة بمحذوف تعلق الطرف به في قولك المال فى الكيس وتقديره الا المودة نابعة في القربى
 ومتمكة فيها والقربى مصدر وكلزنى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى أهل القربى وروى أنهم لما نزلت قبل
 يا رسول الله من قرأتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روى عن
 على رضى الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى فقال أما ترضى أن تكون رابع
 أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشماثلنا وذرتنا خلف
 أزواجنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وآذاني في عترتي ومن اصطنع
 صنعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازها عليها فأنا أجاز به عليه ما عدا اذ القيني يوم القيامة وروى أن
 الانصار قالوا فعلننا وفعلنا كأنهم اقتضوا فقال عباس وابن عباس رضى الله عنهما لما نزل الفضل عليكم فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلة فأنزكم الله بي قالوا بلى
 يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تتجسبون قالوا ما تقول يا رسول
 الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوا فصدقناك أولم يخذلون فنصرناك قال فما زال
 يقول حتى قال جنوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله فترت الآية وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الأول من مات على حب آل محمد مات مغفورا له الأول من
 مات على حب آل محمد مات تائبا الأول من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكملا الايمان الأول من مات
 على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الأول من مات على حب آل محمد عرف الى الجنة كما ترف
 العروس الى بيت زوجها الأول من مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الأول من مات على حب آل
 محمد جعل الله قبره من أرملائكة الرحمة الأول من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الأول من
 مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين يديه آيس من رحمة الله الأول من مات على بغض آل محمد
 مات كافرا الأول من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قربي فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت والمعنى الا أن تؤذوني
 في القربى أى في حق القربى ومن أجهلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن أجله يعنى
 أنكم قومي وأحق من أجبني وأطاعني فاذ قد أيت ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا على
 وقيل أنت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هداك الله بك وأنت
 ابن أختنا ونهروك نواب وحقوق ومالك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فترت ورده وقيل القربى
 التقرب الى الله تعالى أى الا أن تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح • وقرئ
 الامودة في القربى (ومن يقترب حسنة) عن السدي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم والطاهر العموم في أى حسنة كانت الا أنها
 لما ذكرت عقب ذكر المودة في القربى دل ذلك على أنها شاولت المودة تناولا أوليا كأن سائر الحسنات
 لها توابع • وقرئ يزد أى يزد الله وزيادة حسناتها من جهة الله مضاعفها كقوله تعالى من ذا الذي يقرض
 الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهى مصدر كالبشرى • الشكور فى صفة
 الله مجاز للاعتداد بالطاعة ووفية نوابها والتفضل على المشايخ (أم) منقطعة ومعنى الهزيمة فيه الترويح
 كأنه قيل أيتما تكون أن يسبوا مثله الى الاقتراء ثم الى الاقتراء على الله الذى هو أعظم القرى وأخفها
 (فان يشاء الله يختم على قلبك) فان يشاء الله يجعلك من الختم على قلوبهم حتى تفترى عليه الكذب فانه
 لا يجترئ على اقتراء الكذب على الله الامن مكان فى مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد
 الاقتراء من مثله وأنه فى البعد مثل الشر لا باق والدخول فى جملة الختم على قلوبهم ومثال هذا أن يخون
 بعض الامناء فيقول لعل الله خذلى لعل الله أهمل قلبى وهو لا يريد ان يثبت الخذلان وهى القلب وانما
 يريد استبعاد أن يخون مثله والتنبية على أنه ركب من خيونه أمر عظيم • ثم قال ومن طاعة الله أن يحرم

ومن يقترب حسنة نزله فيها
 حسنا ان الله غفور شكور
 أم يقولون اقترب على الله كذبا
 فان يشاء الله يختم على قلبك
 ويح الله الباطل

يجوز أن يذهب الشيء إلى جميع المذاهب كروان كان ملتبسا به كأيضا قال بنو قيم فيهم شاعر مجيد أو شجاع بطل
وإنما هو في نكاح من أنفادهم أو فضيلة من فصائلهم وبنو قلان فعلوا كذا أو انما فعله نوبس منهم ومنه قوله
تعالى يخرج منهم ما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح ويجوز أن يكون له لائكة عليهم السلام مشى
مع الطيران فيوصفوا بالديب كما يوصف به الاناس ولا يبعد أن يخلق في السموات حيا وانما يمشى فيها مشى
الاناس على الارض سبحانه الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من أصناف الخلق إذا دخل على المضارع كما يدخل
على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه (اذا بشاء) وقال الشاعر

واذا ما أشاء أبعث منها • آخر الليل ناشطاً مذعورا

• في مصاحف أهل العراق (فيما كسبت) بآيات الفاعل على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة
بما كسبت بغير فاعل على أن ما مبتدأ أو بما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين
ولا يمنع أن يستوفى الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فأتا من لا يجرم له كالانبياء والاطفال والمجانين
فهؤلاء اذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فله عوض الموفى والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج
عرق ولا خدش عود ولا نكبة هجر لا يذنب ولما بعث الله عنه ~~أحمد~~ وعن بعضهم من لم يعلم أن ما وصل اليه
من القتل والمصائب بما كسبه وأن ما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر
العبد ملازم للجنائيات في كل أوان وجنائياته في طاعاته أكثر من جنائياته في معاصيه لأن جنابة المعصية
من وجهه وجنابة الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جنائياته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أنقائه
في القيامة ولولا عفو ورحمته اهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقد رفعه من عني عنه في الدنيا
عني عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تنزل عليه العقوبة في الآخرة وعنه رضي الله عنه هذه أرحم
آية للمؤمنين في القرآن (بمجهزين) بفاتين ما قضى عليهم من المصائب (من ولي) من منول بالرحمة
(الجواري) السفن وقرى الجوار (كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء كأنه علم في رأسه نار وقرى
الرياح فيظلل بفتح اللام وكسر هاء من ظل يظل ويظل نحوضل يضل ويضل (رواكد) ثوابت لا تجرى
(على ظهروه) على ظهر البحر (لكل صبار) على بلاء الله (شكور) لنعمااته وهما صفتا المؤمن المخلص
فيهما كتابه عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستغنى منها الصبر (يوسفهون) يهلكهون
والمعنى أنه ان يشأ يتلى المسافر في البحر بأحدى بايتين اما أن يسكن الريح فيركد الجوارى على متن
البحر ويمتعهون من الجرى واما أن يرسل الريح عاصفة فيهلكهم اغراقا • بسبب ما كسبوا من الذنوب
(ويغف عن كثير) منها (فان قلت) علام عطف يوسفهون (قلت) على يسكن لأن المعنى ان يشأ يسكن الريح
فيهلكهم أو يعصفها فيغرقن بعضها (فان قلت) فاما معنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم
جزمه (قلت) معناه أو ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم (فان قلت) فن قرأ ويغفو (قلت)
قد استأنف الكلام • (فان قلت) فاما جوده القراءات الثلاث في (ويعلم) (قلت) أما الجزم فعلى ظاهر
العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف وأما نصب فله عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين
يجادلون ويغفون في العطف على التعليل المحذوف غير عزير في القرآن منه قوله تعالى ولتجعله آية للناس وقوله
تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وأما قول الزجاج التصب على اضمار أن
لأن قبلها جزاء تقول ما تصنع أصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وأنا اكرمك وان شئت واكرمك
جزء ما قبله نظرا لما أورد مسيو به في كتابه قال واعلم أن التصب بالقاء والواو في قوله ان تأنى آتاك وأعطيك
ضعيف وهو نحو من قوله وألحق بالجناس فاسترجعها فهذا يجوز وليس بهذا الكلام ولا وجهه إلا أنه
في الجزاء صار أقوى قلبا لأنه ليس بواجب أنه يفعل إلا أن يكون من الأول فعل فلما صار على وجهه
كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه اه ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيدة على وجهه ضعف
ليس بهذا الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما أخلى مسيو به منها كتابه وقد ذكرنا نظائر من الآيات
المشككة (فان قلت) فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم (قلت) كأنه حال أو ان يشأ يجمع مع بين ثلاثة أمور ثلاثة
قوم ونحوها مقوم وتحذير آخر ين (من يحسن) من يحسن عقابه • ما لاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت المصاحف

وهو على وجهه • اذا بشاء قد ير
وما أصابكم من مصيبة فبما
كسبت أيديكم ويعفو عن كثير
وما أنتم بمجهزين في الارض
وما لكم من دون الله من ولية
ولا نصير ومن آياته الجوار
في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن
الرياح فيظلل رواكد على ظهروه
ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور أو يوسفهون بما كسبوا
ويغف عن كثير ويعلم الذين
يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص
فما أوتيتهم من شيء فقصاع الحياة
الدنيا وما عند الله خير وأبقى
للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

الجوانب بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال قصدي به كله في حبل
 قتلوا الخمر فلامه المسلمون وخطاه الكافرون قتلوا (والذين يجتنبون) عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده
 وصفي (كأثر الائم) الكافر من هذا الجنس وقرئ كبر الائم وعن ابن عباس رضي الله عنه كبر الائم هو
 الشريك (هم ينفرون) أي هم الاخصام بالقرآن في حال الغضب لا يقول القصب أحلامهم كما يقول صلوات
 الناس والمجي بهم وايضا صحت أو اسناد ينفرون اليه اهذه القائلة ومثلهم يقتصرون (والذين استجابوا
 لربهم) زلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا اليه بأن آمنوا به وأطاعوه (وأطاعوا
 الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس • وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 إذا كان بهم أمر اجتمعوا وتشاوروا فأثنى الله عليهم أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن
 ما تشاور قوم الا هدوا الى الهدى واثابهم • والثوري مصدر كالتبايع في التشاور ومعنى قوله (وأمرهم
 شورى بينهم) أي ذو شورى وكذلك قواهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه
 الخلافة شورى • هو أن يقتصر وافي الانتصار على ما جاهد الله لهم ولا يفتدوا وعن النبي أنه كان إذا قرأها
 قال كانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فيجترئ عليهم القساق (فان قلت) أم محمودون على الانتصار (قلت)
 نعم لأن من أخذ - منه غير معتد - ذاقه وما أمر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي - دم أو ردة على فيه بحملته
 على عرضه وردعاه فهو مطيع وكل مطيع محمود • كلنا الله عتقنا الا ولي ويراؤه ما يشاء من تعذيبه
 قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى أنه يجب
 إذا قوبلت الاساءة أن تقابل بمثلهما من غير زيادة فإذا قال آخر الله قال آخر الله (فمن عني وأصلح) فيه
 وبين خصمه بالعضو والاعضاء كما قال تعالى فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فأجره على الله) عدة
 مهمة لا يشاس أمرها في العظم وقوله (انه لا يجب الظالمين) دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن فيه بجواز
 السيئة والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعروا
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال
 لهم ما أكرمكم على الله فية ولون نحن الذين عفو عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله (بعد ظلمه) من
 إضافة المصدر الى المفعول وتفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم (فأولئك) إشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم
 من حيل) للمعاقب ولا للعائب والعائب (اعمال السيل على الذين يظلمون الناس) يندونهم بالظلم (ويخون
 في الارض) يتكبرون فيها ويعلمون ويفسدون (ولن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم يقتصر وفوقه
 أمره الى الله (ان ذلك) منه (لن عزم الامور) وحذف الرابع لانه مفهوم كاحذف من قولهم الممن
 منون بدرهم ويحكى أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق
 فيسمع العرق ثم قام فلامه هذه الآية فقال الحسن عفاها الله وعفوها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو
 مندوب اليه ثم الامر قد يعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتج الى كف
 زيادة البني وقطع مائة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينة أصبحت عائشة
 بضرته وكان بها فلا تنهي فقال لعائشة دوتك فاتصري (ومن يضل الله) ومن يضل الله (فاله
 من ولي من بعده) فليس له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه (خائعين) متخافتين متقاصرين عما يلزمهم
 (من الذل) وقد يعلق من الذل ينتظرون ويوقف على خائعين (يتظرون من طرف خفي) أي يتدبى ظلمهم
 من غير يك لا جفانهم ضعيف خفي بمسارقة كاتر مع المصير ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكارة
 لا يقدرون أن ينفع أحفانه عليها ويلا عينية منها كما يفعل في نظره الى الحجاب وقبل يحشرون عيا فلا يتظرون
 الا بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف (يوم القيامة) أما أن يعلق بضره او يكون قول المؤمنين
 واقصاف الدنيا وأما أن يعلق بحال أي يقولون يوم القيامة إذا رآهم على تلك الصفة (من الله) من صفة
 لا مودة أي لا ردة الله بعد ما حكم به أو من صفة يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يفسدوا أحد على ردة
 • والتكبر الانكار أي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرين أن تسكروا شيئا مما اقترعتموه ورويت في صلاتكم
 أعمالكم • أو ادب بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا الجرمين لأن لصاحبه السيئة

والذين يجتنبون كبر الائم
 والمواحسن وإذا ما غضبوا هم
 ينفرون والذين استجابوا لربهم
 وأطاعوا الصلوة وأمرهم شورى
 بينهم وعما رزقناهم ينفقون
 والذين إذا أصابهم البغي هم
 ينتصرون وبما استنبطت من مثلك
 فان عني وأصلح فأجره على الله
 انه لا يجب الظالمين ولن انصبر
 بعد ظلمنا وأنتك ما عليهم
 من حيل أعمال السيل على الذين
 يظلمون الناس ويخون في الارض
 بغير الحق أولئك لهم عذاب عظيم
 ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
 الامور ومن يضل الله فلا
 من ولي من بعدهم ترى الظالمين
 لما رأوا العذاب يقولون هل
 الى مودة من حيل وتراهم
 يعرضون عليها خائعين من الذل
 يتظرون من طرف خفي
 وقال الذين آمنوا ان الظالمين
 الذين خسروا أنفسهم وأطعمهم
 يوم القيامة الا ان الظالمين
 في عذاب عظيم وما كان لهم
 من أولياء ينصرونهم من دون الله
 ومن يضل الله فلا من حيل
 استجيبوا ربكم من قبل أن يأتي
 يوم لا مودة لهم من الله ما لكم
 من ملجأ يوشدو ما لكم من نكير
 فان أمرضوا فما أرسلناك عليهم
 حفلا ان عليك الا البلاغ
 وما إذا أدقنا الانسان منا

بما قدمت أيديهم انما استقيم فيهم • والرحة النعمة من الصحة والفق والامن والسيدة البلاء من المرض
والفقر والخاوف • والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليجعل على أن هذا الجنس موسوم بكفران
التم كما قال ان الانسان لظالم كفار ان الانسان لم يكتود والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى التمس ويغفلها
• لما ذكر اذ اذ الانسان الرحمة واصابته بضدها أتبع ذلك أن الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد
ويهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيضرب بعضها بالاناث وبعضها بالذكور وبعضها بالصنفين جميعا
ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط (فان قلت) لم تقدم الاناث أولا على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجع
فتقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر الاناث (قلت) لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى وكفران الانسان
بسيما به الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيقته وذكر قسمة الاولاد فتقدم الاناث لان سياق الكلام
أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث الذي من جملة ما لا يشاء الانسان أهم والا هم
واجب التقديم ولي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء وأخر الذكور فلما أخرهم لذلك تدارك
تأخيرهم وهم أصفاء بالتقديم بتعريفهم لأن التعريف تنويه وتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام
الذكورين الذين لا يخفون عليهم ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنس حق من التقديم والتأخير وعرف أن
تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى آخر فقال (ذكرانا وانانا) كما قال انا خلقناكم من ذكر وأنثى فجعل منه
الزوجين الذكور والانثى وقبل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه حيث وهب لشعيب ولو طانانا
ولابراهيم ذكورا ولهمد ذكورا وانانا وجعل يحيى وعيسى عقيمين (انه عليهم) بمصالح العباد (قدبر) على
تكوين ما يهبطهم (وما كان لبشر) وما صبح لأحد من البشر (أن يكلمه الله الا) على ثلاثة أوجه
أما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب أو المنام كما أوحى الى أم موسى وإلى ابراهيم عليه السلام
في ذبح ولده وعن مجاهد أوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن الأبرص
وأوحى الى الله أن قد تأمروا • بابل أبي أوفى ففقت على رجل

أي أله مني وقذف في قلبي وأما على أن يسمعه كلامه الذي يخاطبه في بعض الاجرام من غير أن يصير
السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله (من وراء حجاب) مثل أي كما يكلم الملك المحتجب ببعض خواصه
وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة وأما على أن يرسل
اليه رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقبل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة
الملائكة (أو يرسل رسولا) أي نبيا كما كلم أم الانبياء على ألسنتهم ووحيا وأن يرسل مصدران واقعان
• موقع الحال لأن أن يرسل في معنى أو سالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال أيضا • كقوله
تعالى وعلى جنوبيهم والتقدير وما صبح أن يكلم أحد الاموحيا أو من وراء حجاب أو من وراء
ويجوز أن يكون وحياموضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا أكله الا بهرا
والاخفات لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسلنا جعل الكلام على لسان الرسول
بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيفك أو رسولك وقوله أو من وراء حجاب
معناه أو اسماعان وراء حجاب ومن جعل وحياني معنى أن يوحى وعطف يرسل عليه على معنى
وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الابان يوحى أو بان يرسل فليبه أن يقدر قوله أو من وراء حجاب
تقدير رابطا بهما عليه نحو أو أن يسمع من وراء حجاب وقرئ أو يرسل رسولا فيوحى بالرفع على أو هو
يرسل أو بمعنى مرسل عطف على وحياني معنى ووحيا وروى أن اليهود قالت النبي صلى الله عليه وسلم
الاتكلم الله وتطر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقالان ثؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم يطر
موسى الى الله فتركت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدا رأى به قد أعظم على الله القرية ثم قالت
أولم تسمعوا ربكم يقول قللت هذه الآية (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يجري أفعاله على
موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة وأخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطايا (روحان امرتا) يريد ما أوحى
اليه لان المطلق يحبون به في دينهم كما يوحى الجسد بالروح • (فان قلت) قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فمعنى قوله (ولا الايمان) والانبياء لا يجوز عليهم اذا علموا وعلموا

رحمة فرحنا وان تصوم •
بما قدمت أيديهم فان الانسان
كفور الله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء يهب
لمن يشاء انانا ويهب لمن يشاء
الذكور أو يرزجهم ذكرانا
وانانا ويجعل من يشاء عقيما
انه عليهم قدبر وما كان لبشر
أن يكلمه الله الا وحيا أو من
وراء حجاب أو يرسل رسولا
فيوحى بآذنه ما يشاء انه على
حكيم وكذلك أوحينا اليك
روحا من أمرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان

النظر والاستدلال أن يحضهم الايمان بالله وتوحيده ويحب أن يكونوا مع مومنين من امة الكتاب الكبار ومن الصغار التي فيها تنوير قبل المبعث وبعد فكيف لا يحضرون من الكفر (قلت) الايمان اسيرتنا اول انبياء بعضها الطريق الى العقل وبعضها الطريق الى السمع فنعني بهما الطريق الى السمع دون العقل وهذا كما كان فيه علم حتى كسبه بالوحى ألا ترى أنه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما تناوله الايمان (من نشأ من عبادنا) من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدى عليه (صراط الله) بدل وقرئ لتهدى أى يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سمع عسى كان من نصلي عليه الملائكة ويغفرون له ويسترحمون له

﴿سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الاول واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وهى تسع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عرييا جوا بالقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة تناسب القسم والقسم عليه وكونه ساما من واحد وتطيره قول أبي تمام وشايبا لانهم اغريض (المبين) البين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليتهم وقيل الواضح للتدبرين وقبل المبين الذى أمان طرق الهدى من طرق الضلالة وأمان ما تحتاج اليه الامة في أبواب الديانة (جعلناه) بمعنى جعلناه معذى الى مفعولين أو بمعنى خلقناه معذى الى واحد كقوله تعالى وجعل الطلحات والنور و (قرأنا عرييا) حاله ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى التبرجى أى خلقناه عرييا غير عجمى ارادة أن تقرأ العرب ولتلا يقولوا لولا فصلت آياته وقرئ اتم الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمى بأتم الكتاب لانه الاصل الذى أثبت فيه الكتب منه تقبل وتستسخ على رفيع الشأن في الكتب لكونه مجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة أى منزلته عذرا منزلة كتاب هما مفتاه وهو مثبت في أتم الكتاب هكذا (أفضررب عنكم الذكر صفحا) بمعنى أفنق عنكم الذكر وقد وده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الخوض ومنه قول الخراج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة اضرب عنك الهموم طارقتها • ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهم ملكتكم فضررب عنكم الذكر انكار الان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخالقه قرآنا عرييا لانه لم يعلو واجبه وصفا على وجهه انا مصدر من صفع عنه اذا عرض منتصب على أنه مفعول له على معنى أفنزل عنكم انزال القرآن والزام الخبة به اعراضا عنكم واتابع معنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفحه وجهه وصفع وجهه على معنى أفنضيه عنكم جانباً فيتنصب على الطرف كما تقول ضعه جانباً وامر جانباً ونضه قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو أن يكون ثمة صفح جمع صفوح ويتنصب على الحال أى صافحين معرضين (أن كنتم) أى لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم (فان قلت) كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا اسرفين على البت (قلت) هو من الشرط الذى ذكرت أنه يصدر عن المدل بحصة الامر المحقق لثبوتها كما يقول الاجير ان كنت عملت كذا فوفى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه أن تغريبك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاحتفاظ مع وضوحه استجها لاله (وما يأتهم) حكايته حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذه تسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استزاع قومهم الضعيف (أشد منهم) للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر عنهم (ومضى مثل الاولين) أى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم الهيبة للفقهاء أن يسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد لهم • (فان قلت) قوله (ليقولن خلقهن العزيز العظيم) وما سرد من الاوصاف عقيب ان كان من قولهم فافتنع بقوله فافتنعنا به بلدة ميتا كذلك فخرجون وان كان من قول الله فافتنعنا به بلدة ميتا كذلك فخرجون (قلت) هو من قول الله لامن قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العظيم الذى من صفته كتب وكتب ليعق خلقها الى الذى هذه اوصافه وليست له الله (جدر) بقد ارب سلم معه البلاد والامداد ولم يكن طوقانا و (الانواع) الاصناف (ما تركبون) أى

ولكن جعلناه نوراً مبدى من نشأ من عبادنا وانما لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عرييا لعلكم تعقلون وانه فى أتم الكتاب لدينا لعلكم يحكمون أفضررب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من قبلى فى الاولين وما يأتهم من نبي الا ككافوا به يستهزئون فافتنعنا بآياتهم فتنزلهم ومنى مثل الاولين ولقد سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العظيم الذى جعل لكم الارض مهديا وجعل لكم فيها سبيل لا تطعمون والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتا كذلك فخرجون والذى خلق الانواع كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون

تركبونه (فان قلت) يخال وكبر الانعام وركبوا في القلث وقد ذكر الجنتين فكيف قال تركبونه (قلت)
 طلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة نقل تركبونه (على ظهوره) على ظهور ما تركبون وهو
 القلث والانعام ومعنى ذكر نعمته الله عليهم أن يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستغنيين لها ثم يحمدها عليها
 بالسهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى
 على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذي سخر لنا هذا إلى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا قالوا
 إذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
 أنه رأى رجلا يركب دابة فقال سبحانه الذي سخر لنا هذا فقال أم هذا أمر تم فقال وبم أمرنا قال أن تذكروا
 نعمة ربكم كان قد اغفل الحميد فنبه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها
 وجليلها جعلنا الله من المعتدين بهم والسائر يربس برتهم فاحسن بالما قبل النظر في لطائف الصناعات فكيف
 بالنظر في لطائف الديانات (مقرئين) مطبقين يقال أقرن الشيء إذا أطاقه قال ابن جرير
 وأقرنت ما جلتى ولقلا • بطاق احتمال الصدياد عدد والمهجر

تستنوا على ظهوره ثم
 تذكروا نعمته ربكم إذا
 استويتم عليه وتقولوا سبحان
 الذي سخر لنا هذا وما كنا
 مقرئين وإنا إلى ربنا لمنتقلون
 وجعلوا له من عباده جزءا إن
 الإنسان لكفور مبين أم اتخذ
 مما يجللني آيات وأصفاكم بالبين
 وإذا بشر أحدكم بمضرب
 للرحمن مثلا

وحقيقة أقرنه وجده قرنته وما يقرن به لأن الصعب لا يكون قرنة للضعيف ألا ترى إلى قوله من الضعيف
 لا يقرن به الصعب وقرئ مقرئين والمعنى واحد (فان قلت) كيف اتصل بذلك قوله • وإنا إلى ربنا لمنتقلون
 (قلت) كم من راكب دابة عثرت به أو شمت أو تقمعت أو طاح من ظهرها فهلك وكمن راكبا في سفينة
 انكسرت بهم فغرقوا قلنا كان الركوب مباشرة أمر مخطر واتصالا بسبب من أسباب التلف كان من حق
 الراكب وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فنقلب إلى الله
 غير منتفل من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله بأصلاحه من نفسه والحدوث
 من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعذ بالله من مقام من يقول لقرنائه
 تعالوا تنزلوا على الخيل أوفى بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم أوفى الخمر والمعارف فلا يزالون
 يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب أوفى بطون السفن وهي تجري بهم لا يدركون إلا الشيطان
 ولا يتناولون إلا أومره وقد بلغني أن بعض السلاطين دكب وهو يشرب من بلد إلى بلد فينمى ما سيرة فهو لم يصح
 إلا بعد ما اطمأننت به الدار فلم يشعر بحسبه ولا أحس به فكيف بين فعل أولئك الراكبين وبين ما أمر الله به في هذه
 الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن
 سألتهم عن خالق السموات والأرض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفه بصفات
 المتألفين ومعنى من عباده جزءا أن قالوا الملائكة نبات الله فجعلوا له جزءا وبعضا منه كما يكون الولد بعضه
 من والده وجزأه ومن يدع التفاسير تفسير الجزء بالآيات وأدعاء أن الجزء في لغة العرب اسم للآيات وما هو
 إلا كذب على العرب ووضع مستحدث مفضل ولم يفهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا ميتا وميتا
 أن اجزأت حرة يوما فلا عجب • زوجتها من نبات الأوس مجزئة

وقرئ جزوا بضمين (للكفور مبين) بخود للنعمه ظاهر جوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل الكفران
 كله (أم اتخذ) بل اتخذ والهمزة للأنكار تنجيها لاهم ونجيها من شأنهم حيث لم يرضوا بأن جعلوا الله من
 عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزأين وهو الآيات دون الذكور على أنهم أنكر خلق الله عن الآيات
 وأسمتهم أهق ولقد بلغ بهم المقتضى أن وأدوهن كانه قيل هبوا أن إضافة اتخاذ الولد إليه جارة فرفضوا وتقبلا
 أما تنهيون من النط في القصة ومن ادعائكم أنه أنكركم على نفسه بخبر الجزأين وأعلاما وتزله شرهما
 وأدناهما • وتشكيران وتعرفان البنين وتقديم في الذم كبر عليهم لما ذكرتم في قوله تعالى يهب لمن يشاء
 آفاما ويهب لمن يشاء الذكور (بما ضرب للرحمن مثلا) بالجنس الذي جعله مثلا أي شيئا لانه إذا جعل الملائكة
 جزأه وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومما لا لانه لا يكون إلا من جنس والد يعني أنهم نسبوا إليه
 هذا الجنس ومن ظلمهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدتك بنت اغتم وأرى بوجهه غيظا وتأنطا وهو مملو من
 للذكور ومن بعض العرب أن أمرأه وضعت أنثى فبهر البيت الذي فيه المرأة فقالت

حالا يمدحزة لا يأتينا • يظل في البيت الذي يلبينا

خُشْبَانُ أَنْ لَا تَدَّالِيْنَا • لَيْسَ لَنَا مِنْ أَمْرٍ شَيْءٌ
وَأَمَّا نَأْخُذُ مَا أَعْطَيْنَا

وَالْقُلُوبُ بِمَعْنَى الْمَيُورَةِ كَمَا يَسْتَعْمَلُ أَكْثَرُ الْأَهْلِ الْقَائِمَةِ بِمَعْنَاهَا • وَفِي صُورَةٍ مَسْوُودَةٍ عَلَى أَنْ يَكُنْ كُلُّ
شَيْءٍ مُبَشَّرٍ وَبِهِ مَسْوُودَةٌ وَاقْتِصَافٌ خَيْرٌ • ثُمَّ قَالَ أَوْ يَجْعَلُ الرَّحْمَنُ مِنَ الْوَالِدِينَ هَذِهِ السُّقَّةُ الْمُتَمَوِّمَةُ
طَبَقَتُهُ وَهَوَاتِهِ (يُخْشَى فِي الْخَلْقِ) أَيْ يَتَرَبَّسُّ فِي الزَّيْفَةِ وَالنَّمَةِ وَهَذَا الْخِتَاجُ إِلَى عِبَادَةِ الْخَلْقِ وَبِجَارَةِ الرِّجَالِ
كَانَ غَيْرَ مَبِينٍ لَيْسَ عَنْدهُ بَيَانٌ وَلَا يَأْتِي بِرِجَالٍ يَحْتَجُّ بِهِ مِنْ يَخَاصِمُهُ وَذَلِكَ لِخَفِيفِ عَقُولِ النَّاسِ وَتَقْصَانِهِمْ عَنْ
فَهْمِ الرِّجَالِ يُقَالُ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَمْرًا قَارَأَتْ أَنْ تَسْكُمَ بِحُجَّتِهَا الْأَتَكَلَّمَ بِالْحُجَّةِ عَلَيْهَا وَفِيهِ أَنْ يَجْعَلَ الْقِسْمَ
فِي الزَّيْفَةِ وَالتَّعْوِمةِ مِنَ الْعَايِبِ وَالْمَذَامِ وَأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ رِبَاتِ الْجَالِ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يَجْتَبِ ذَلِكَ بِأَتَمِّهِ
وَيُرِي بِنَفْسِهِ عَنْهُ وَيُعَيِّرُ كَمَا قَالَ عَمْرُ بْنُ رَضِيٍّ أَنَّهُ عَنْهُ اخْتِشَوْا وَارْتَحِشُوا وَتَعَدَّدُوا وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَزِيحَ
نَفْسَهُ زِيْنَهَا مِنْ بَاطِنِ بِلَاسِ التَّقْوَى وَفَرَى بِنَشْأَتِهَا وَبِنَاشِئَةِ تَطْيِيرِ النَّشْأَةِ بِمَعْنَى الْإِنْسَاءِ الْمُفَالَاةِ بِمَعْنَى
الْإِعْلَاءِ • قَدْ جَعَلُوا فِي كَفَرَةٍ ثَلَاثَ كَفَرَاتٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى اللَّهِ الْوُلْدَ وَنَسَبُوا إِلَيْهِ أَخْسَ التَّوَعِينِ وَجَعَلُوا
مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ أَكْرَمُ عِبَادِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ فَاسْتَفْزَوْا بِهِمْ وَاحْتَرَوْهُمْ • وَفَرَى عِبَادُ الرَّحْمَنِ وَعِبِيدُ الرَّحْمَنِ
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَهُوَ مُشَلٌّ لِقِيَامِهِمْ وَاخْتِصَاصِهِمْ وَأَمَّا نَأْخُذُ مَا جَمَعَ الْجَمْعَ وَمَعْنَى جَعَلُوا سَمَاءً وَقَالُوا أَنَّهُمْ أَنَاءُ
• وَفَرَى أَشْهَدُوا وَأَشْهَدُوا بِهِمْ مَزِيْنَةً مَفْتُوحَةً وَمُضْمَوِّمَةً وَأَشْهَدُوا بِأَلْفِ بَيْنٍ مَا وَهَذَا تَكْمِلُهُمْ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ
يَقُولُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَقْدُوا هُمْ إِلَى عِلْمِ قَاتِ اللَّهِ لَمْ يَضْطَرُّهُمْ إِلَى عِلْمِ ذَلِكَ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَيْهِ بِاسْتِدْلَالٍ وَلَا أَطْلُوهَا
بِهِ عَنْ خَيْرٍ يَوْجِبُ الْعِلْمَ فَمِنْ يَتَّقِي الْآنَ بِشَاهِدٍ وَخَلْقَهُمْ فَأَخْبِرُوا عَنْ هَذِهِ الْمَشَاهِدَةِ (سَكَبَ شَهَادَتَهُمْ) الَّتِي
شَهِدُوا بِهَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ أَتَوْنَتِهِمْ (وَيَسْتَلُونَ) وَهَذَا وَجِدَ وَفَرَى سَكَبَ وَسَكَبَ بِالْبَاءِ وَالتَّوْنِ
وَشَهَادَتِهِمْ وَشَهِدَاتِهِمْ وَيَسْأَلُونَ عَلَى يَفَاعِلُونَ (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَجَدْنَا هُمْ) هُمَا كَفَرْنَا أَنْ أَيْضًا
مُضْمَوِّمَاتٍ إِلَى الْكُفَرَاتِ الثَّلَاثِ وَهِيَ عِبَادَتُهُمْ الْمَلَائِكَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَعَمُهُمْ أَنَّ عِبَادَتَهُمْ عِبَادَةُ اللَّهِ كَمَا يَقُولُ
أَخْوَانُهُمْ الْهَبْرَةُ (فَإِنْ قُلْتَ) مَا أَنْكَرْتَ عَلَى مَنْ يَقُولُ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْأَسْتِزَاءِ وَلَوْ قَالُوا مُجَادِينَ لَكَانُوا
مُؤْمِنِينَ (قُلْتَ) لَا دَلِيلَ عَلَى أَنَّهُمْ قَالُوا مَسْتَهْزِئِينَ وَأَدْعَاءُ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ بِاطِلَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَكَمَ عَنْهُمْ
ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ وَالشَّهَادَةِ بِالْكَفَرِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا مِنْ عِبَادِهِ جِرَ أَوَّاهَ اتَّخَذَ بَنَاتٍ وَأَصْفَاهُمْ بِالْبَيْنِ وَأَنَّهُمْ جَعَلُوا
الْمَلَائِكَةَ الْمَكْرُمِينَ أَفَانَا وَأَنَّهُمْ عَبَدُوهُمْ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَجَدْنَا هُمْ فَلَوْ كَانُوا مُقَاتِلِينَ عَلَى طَرِيقِ الْهَزْمِ
لَكَانَ النُّطْقُ بِالْمُسْكِيَاتِ قَبْلَ هَذَا الْمَحْكِيِّ الَّذِي هُوَ إِيْمَانٌ عَنْدهُ لَوْ جَدَّ وَافَى النُّطْقُ بِهِ مَدْحًا لَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ كَلَّمَتْ
كَفَرًا فَطَقُوا بِهَا عَلَى طَرِيقِ الْهَزْمِ فَقِي أَنْ يَكُونُوا مُجَادِينَ وَتَتَرَكُ كُلُّهَا فِي أَنَّهُ كَلَّمَتْ كَفَرًا فَكَانَ قَالُوا لَوْ جَعَلَ هَذَا
الْأَخِيرَ وَحْدَهُ مَقُولًا عَلَى وَجْهِ الْهَزْمِ دُونَ مَا قَبْلَهُ فَيَسْمُ الْأَتَوِّجُ بِحُجَّتِهَا الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَسْوِيَةً مَذْهَبِ الْبَاطِلِ وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ كَلِمَةً حَقًّا لَطَقُوا بِهَا هَزْلًا لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ
عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) مَعْنَى لَا تَنْ مِنْ قَالِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَى طَرِيقِ الْهَزْمِ كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَشْكُرَ عَلَيْهِ اسْتِزَاءَهُ
وَلَا يَكْذِبَ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَكْذِيبُ الشَّاطِقِ بِالْحَقِّ جَاذَا كَانَ أَوْ هَازِنًا (فَإِنْ قُلْتَ) مَا قَوْلُكَ فَمِنْ يَضُرُّ مَالَهُمْ
بِقَوْلِهِمْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ مِنْ عِلْمِ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ فِي ذَلِكَ الْقَوْلِ لَا فِي تَطْيِيرِ عِبَادَتِهِمْ عِبَادَتَهُ (قُلْتَ)
فَعَمَلُ مُبْطِلٍ وَغَيْرُ يَفْصَحٍ مُكَابِرٍ وَخَوَافٍ مَقُولُهُ تَعَالَى يَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَلَا لَبِئْنَا وَلَا نَحْرَمْنَا
مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ الضَّمِيرُ (مِنْ قَبْلِ) لِلْقُرْآنِ أَوِ الرُّسُولِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ اسْتَفْزَوْا عِبَادَةَ اللَّهِ
بِشَيْئَةٍ اللَّهُ قَوْلًا طَوَّافًا وَمُغَيَّرًا مَقْدَالِي عِلْمِ ثُمَّ قَالَ أَمْ آيَاتُنَا كَمَا قَبْلَ هَذَا الْكِتَابِ نَسْتَفْزِيهِ الْكُفْرَ وَالْقُبَاحَ الْبِئْسَ
فَحْصَلُ أَمْرِهِمْ عِلْمُ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الرُّسُولِ فَاسْتَفْزَوْا بِذَلِكَ الْكِتَابِ وَاسْتَفْزَوْا بِهِ لِأَجْلِ أَنَّهُمْ يَسْتَكُونُ بِهَا الْأَقْرَبُ لَهُمْ
(وَلَا يَجِدُونَ آيَاتِنَا عَلَى آتَةٍ) عَلَى دِينِ وَفَرَى عَلَى آتَةٍ بِالْكَسْرِ وَكَتَابَهُمَا مِنَ الْآتِ وَهُوَ الْقَسْدُ فَالْآتَةُ الْمَطْرِبَةُ
الَّتِي نَزَّهَتْ أَيْ تَقْصِدُ كُلَّ رَحْلَةٍ لِلْمَرْحُولِ إِلَيْهَا وَلَا تَمْتَلِكُهَا الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْآتُ وَهُوَ الْقَصْدُ وَقِيلَ عَلَى تَعْنِيَةِ
وَسَبْعَةِ حَسَنَةٍ (عَلَى آيَاتِهِمْ مَوْتَهُ دُونَ) خَيْرَانِ أَوِ الْغُرُفِ عَلَيْهِ لَمْ يَتَدَوَّنْ (مُسْتَرْفُوحًا) الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ النَّصْبُ
أَيْ أَبْطَرْتَهُمْ فَلَا يَصُونَ إِلَّا الشُّهُورَاتِ وَالْمَلَاغِي وَيُحَافِرُونَ مَشَاقِقَ الدِّينِ وَتَكَاثُفَهُ • فَرَى قُلُوبَهُمْ وَجْهَهُمْ
وَبَشَاتَا كَيْفَ يَتَّبِعُونَ آيَاتَكُمْ وَلَوْ يَشْكُرُكُمْ دِينُ أَحَدٍ مِنْ دِينِ آيَاتِكُمْ • قَالُوا الْيَا كَاثِبُونَ عَلَى دِينِ آيَاتِنَا لَا تَفْخَرُوا

ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْوُودًا وَهُوَ كَلِمٌ
أَوْ مِنْ بِنَشْأَةٍ فِي الْخَلْقِ وَهُوَ
فِي الْخِلَاصِ غَيْرُ مَبِينٍ وَجَعَلُوا
الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ
أَمَّا نَأْخُذُ مَا تَقْتَضِيهِمْ سَكَبَ
شَهَادَتِهِمْ وَيَسْتَلُونَ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ
الرَّحْمَنُ مَا عَجَدْنَا هُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ
مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ أَمْ
آيَاتُنَا كَمَا قَبْلَ هَذَا الْكِتَابِ نَسْتَفْزِيهِ
بِئْسَ كَوْنٌ بَلْ قَالُوا لَوْ شَاءَ
الرَّحْمَنُ مَا أَشْرَكُوا وَلَا لَبِئْنَا وَلَا نَحْرَمْنَا
مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
الضَّمِيرُ (مِنْ قَبْلِ) لِلْقُرْآنِ أَوِ الرُّسُولِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ
اسْتَفْزَوْا عِبَادَةَ اللَّهِ بِشَيْئَةٍ اللَّهُ قَوْلًا طَوَّافًا وَمُغَيَّرًا
مَقْدَالِي عِلْمِ ثُمَّ قَالَ أَمْ آيَاتُنَا كَمَا قَبْلَ هَذَا الْكِتَابِ
نَسْتَفْزِيهِ الْكُفْرَ وَالْقُبَاحَ الْبِئْسَ فَحْصَلُ أَمْرِهِمْ
عِلْمُ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الرُّسُولِ فَاسْتَفْزَوْا بِذَلِكَ الْكِتَابِ
وَاسْتَفْزَوْا بِهِ لِأَجْلِ أَنَّهُمْ يَسْتَكُونُ بِهَا الْأَقْرَبُ لَهُمْ
(وَلَا يَجِدُونَ آيَاتِنَا عَلَى آتَةٍ) عَلَى دِينِ وَفَرَى عَلَى آتَةٍ
بِالْكَسْرِ وَكَتَابَهُمَا مِنَ الْآتِ وَهُوَ الْقَسْدُ فَالْآتَةُ
الْمَطْرِبَةُ الَّتِي نَزَّهَتْ أَيْ تَقْصِدُ كُلَّ رَحْلَةٍ لِلْمَرْحُولِ
إِلَيْهَا وَلَا تَمْتَلِكُهَا الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْآتُ وَهُوَ الْقَصْدُ
وَقِيلَ عَلَى تَعْنِيَةِ وَسَبْعَةِ حَسَنَةٍ (عَلَى آيَاتِهِمْ
مَوْتَهُ دُونَ) خَيْرَانِ أَوِ الْغُرُفِ عَلَيْهِ لَمْ يَتَدَوَّنْ
(مُسْتَرْفُوحًا) الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ النَّصْبُ أَيْ أَبْطَرْتَهُمْ
فَلَا يَصُونَ إِلَّا الشُّهُورَاتِ وَالْمَلَاغِي وَيُحَافِرُونَ مَشَاقِقَ
الدِّينِ وَتَكَاثُفَهُ • فَرَى قُلُوبَهُمْ وَجْهَهُمْ وَبَشَاتَا
كَيْفَ يَتَّبِعُونَ آيَاتَكُمْ وَلَوْ يَشْكُرُكُمْ دِينُ أَحَدٍ مِنْ
دِينِ آيَاتِكُمْ • قَالُوا الْيَا كَاثِبُونَ عَلَى دِينِ آيَاتِنَا لَا
تَفْخَرُوا

في دنياهم وأن الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقد رزقوا دياراً حوالهم تدبير العالمين ما لم يخطر ببالهم
ولكن قلوبهم في أسباب العيش وغيره من دنياهم فجعل منهم أغنياء ومحتاجين وموالي
في خدمتهم يخدمونهم بعضاً في حوائجهم ويخدمونهم في معيشتهم ويتقربونهم في أشغالهم حتى يتعاضدوا
ويترافدوا ويصلوا إلى منافعهم ويحصلوا إلى مرافقتهم ولو كانهم إلى أنفسهم ولولاهم تدبيراً من ربه لمساخوا
وهلكوا وإذا كانوا في تدبير المعيشة الدينية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فالحق في تدبير أمور الدين الذي
هو رتبة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق إلى حيازة حظوظ الآخرة والسلام إلى حلول دار السلام •
ثم قال (ورحمت ربك) يريد بهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من القوز في المآب خير مما يجمع هؤلاء من
حطام الدنيا (فان قلت) معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن
قد قسم الله تعالى الحرام كما قسم الحلال (قلت) الله تعالى قسم لكل عبد معيشتة وهي مطامعه ومشاربه
وما يصلحه من المنافع وأذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكله أن يسلك في تناولها الطريق التي شرعها فإذا
سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالاً وسماها رزق الله وإذا لم يسلكها تناولها حراماً وليس له أن يسبها
رزق الله فأنه تعالى قسم المعاش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونهم صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو
عدوانهم فيه عما شرعه الله إلى ما لم يشرعه (ليوتهم) بدل استعمال من قوله لمن يكفر ويجوز أن يكون بمنزلة
اللامين في قولك وهبت له ثوباً قميصه • وقرئ سقفاً بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف
وبضمها ما جمع سقفاً كرهن ورهن وعن القراء جمع سقيفة وسقفاً بفتح السين كأنه لغة في سقفاً وسقفاً
ومعارج ومعارج والمعارج جمع معراج وهي المصاعد إلى العلى (عليها يظهر) أي على
المعارج يظهر من السطوح معلوناً فما طاعوا أن يظهره • وسرراً بفتح الراء لاستئصال الضميمة مع حرف
التضعيف (للمتاع الحيلة) اللام هي الفارقة بين انخفضة والنافية وقرئ بكسر اللام أي الذي هو متاع
الحياة كقوله تعالى مثلاً ما بعوضة ولما بال تشديد بمعنى الاوان نافيه وقرئ وما كل ذلك الا لما
قال خير مما يجمعون فقل أمر الدنيا ومغرها أردفه ما يقرره الله عند من قوله ولولا أن يكون الناس أمة
واحدة أي ولولا كراهة أن يجمعوا على الكفر ويطلبوا عليه لعلنا لحقارة زهرة الحياة الدنيا عندنا للكفار
سقفاً ومساها وأبواباً وسرراً كلهم من فضة وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء مازخرف الزينة والذهب
ويجوز أن يكون الأصل مقضاً من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فصب عطف على محل
من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما دعى الكافر منها شربة
ماء (فان قلت) كيف لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة عليهم من أطباق الناس على
الكفر عليهم الدنيا وتمايلهم عليها فهل أوسع على المسلمين لطبق الناس على الاسلام (قلت) التوسعة عليهم
منسوبة أيضاً لما تؤدي إليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين التناقض
فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الفنى • قرئ ومن يعيش بضم
السين وقهها والفرق بينهما أنه إذا سخط الآفة في بصره قبل عشي وإذا نظر نظر العشى ولا آفة قبل
عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الخطبة
مق تأمنعشوا إلى ضوء ناره أي تنظروا لها نظر العشى لما يصف بصر لمن عظم الوقود واتسع الضوء
وهو بين في قول حاتم

أعشا إذا ما جرت برنت • حتى يوارى جارت الخدر

وقرئ بمنعشوا على أن من موصولة غير مضمرة معنى الشرط وحق هذا القارى أن يرفع نقيص ومعنى القراءة
بفتح ومن يم (من ذكر الرحمن) وهو القرآن كقوله تعالى معكم هي وأما القراءة بالضم فمناها ومن تعلم
عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو يتجامل ويتقرب إلى كقوله تعالى وحدها واستيقنتها أنفسهم (نقصه)
شيطاناً فخره وشغل بينه وبين الشياطين كقوله تعالى وقضنا لهم قرناء لهم ما أنزلنا الشياطين على الكافرين
وقرئ بضم أي يقضي له الرحمن ويقضي له شيطان • (فان قلت) لم يجمع ضمير من ضمير الشيطان في قوله
(ولهم ليعبدونهم) (قلت) لأن من بهم في جنس العاشي وقد يقضي له شيطان منهم في جنس غلباها أن يتناولوا

نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا ورغنا بعضهم
فوق بعض درجات لنقصه
بعضهم بعضاً فغيراً ورحمت
ربك خير مما يجمعون ولولا أن
يكون الناس أمة واحدة لفلطنا
لن يكفر بالرحمن ليوثهم سقفاً
فئة ومعارج عليها يظهر
وليوتهم أبواباً وسرراً عليها
يتكئون وزخرفاً وان كل ذلك
للمتاع الحياة الدنيا والآخرة
عند ربك للفقير ومن يرضى
عز ذكر الرحمن نقيص له شيطاناً
فهو قرين وانهم ليعبدونهم
عن السيل ويجسبون أنهم

لا يهاهم ما غير واحد من جازان يرجع الضمير اليهما مجوعا (حتى اذا جاءنا) العائى وقرئ يا ناعلى أن الغفل
لهو شيطانه (قال) شيطانه (بالتينى وينك بعد المشرقين) يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العسيران
والعمران (فان قلت) فما بعد المشرقين (قلت) تباعد هما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق
فلا غلب وجع المشرقين بالتثنية أضاف البعد اليهما (أنكم) في عمل الرفع على الفاعلية معنى ولن تنفعكم
مكونكم مشتركين في العذاب كما يقع الواقعين في الامر الصعب اشتراكهم فيه لتساوئهم في تحمل أعباءه
وتقسيم لشدة وعنايه وذلك أن كل واحد منكم به من العذاب ما لا يبلغه طاقته ولك أن تجعل الفعل للمعنى في
قوله يا ليت بينى وبينك على معنى ولن تنفعكم اليوم ما أنتم فيه من نقي مباحدة القرن وقوله أنكم في العذاب
مشتراكون تعليل أى لن تنفعكم فنيكم لأن حكمكم أن تشركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في
سببه وهو الكفر وتقوية قراءة من قرأ أنكم بالكسر وقيل اذا رأى المؤمن بشدة من معي بمنتهى روحه ذلك
ونفسه بعض كربه وهو التأسى الذى ذكرته الخفاء أعزى النفس عنه بالتأسى فهو لا يبرئهم
اشتراكهم ولا يبرؤهم لعظم ما هم فيه (فان قلت) ما معنى قوله تعالى اذ ظلمت (قلت) معناه اذ صبح ظلمكم وتبين
ولم يبق لكم ولا احدث به في أنكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيامة واذا بدل من اليوم وتظهر
اذا ما اتسبنا لم نلدى لثمة أى تبين أى ولد كريمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدو ويحدث ويكذب
روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تسميما على الكفر وتنادى بالحق فأنكر عليه بقوله (أفأنت
تسمع الصم) انكار تعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم وأراد أنه لا يقدر على ذلك منهم الا هو
وحده على سبيل الإلجاء والقسر كقوله تعالى ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور • ما في قوله
(فأما الذين يكذبون) بمنزلة لام القسم في أنها اذا دخلت دخلت معها التوكيد والمضى فان قبضنا قبل
أن نصرك عليهم ونشئ صدور المؤمنين منهم (فأما الذين يتقدمون) أشد الاتقام في الآخرة كقوله تعالى
أو توفيك فالتبايرجعون • وان أردنا أن نجزي حياتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر
فهم تحت ملكتنا وقد رتبنا لا يفوتنا وصفهم بشدة الشكبة في الكفر والضلال ثم أتبعه شدة الوعيد
بعذاب الدنيا والآخرة • وقرئ نرى شرك بالتون الخفيفة • وقرئ بالذى أوحى اليك على البناء للفاعل وهو الله
عز وجل والمعنى وسواء جعلناك الظفر والظلة أو أخرنا إلى اليوم الا خوفك من مستكلمنا أوحينا اليك
وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذى لا يعبد عنه الاضال شئ رزق كل يوم صلابة في المحاماة على دين الله
ولا يخرجك الخبر بأمرهم الى شئ من القين والراوة في أمرك ولكن كما يفعل الثابت الذى لا ينشطه تعجيل
ظفر ولا يثبطه تأخير (وان الذى أوحى اليك (لذكر) لشرف (لك ولقومك و) لسوف (تستلون) عنه
يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على أن رزقوه وخصتم به من بين العالمين ليس المراد
بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحتوائه ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن ملهم هل جاءت عبادة
الاوثان قط في مله من ملل الانبياء وكفاء نظرنا ونظرنا في كتاب الله المجهز المصدق لما بين يديه من اخبار الله فيه
بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال
الواقع مجاز عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسالة الشعراء الديار والرسوم والاطلال
وقول من قال سل الارض من شئ أنهارك وغرس أنهارك وجنى ثمارك فانما لم تعجبك حوارا
أجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليله الاسراء في بيت المقدس فأتهم وقيل
له سلم فلم يكلم ولم يسأل وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وهم أهل الكتابين التوراة والانجيل وعن القراء
هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فإذا سلهم فكانه سأل الانبياء • ما أجابوه به عند قوله تعالى رسول رب العالمين
مخذوف ذل عليه قوله (فأجابهم بآياتنا) وهو مطالبهم بآياتنا بالحق والبراهين على دعواه وبراز الآية (إذا هم
منها ينصرون) أى يحضرون • هنا ويزرون بها ويسمونهم أسرا واذا الحاجة (فان قلت) كيف جاز أن يجاب
لما إذا الحاجة (قلت) لأن فعل الحاجة متعنه مقدروا وهو كامل النصب في ملها كانه قبل فاجابهم بآياتنا
فاجزوا وقت ضحكهم • (فان قلت) اذا جاءهم آية واحدة من جمل التبع فما أختار التي فضلت عليها في الكبر من
بقية الآيات (قلت) أختار التي هي آية تملها وهذا ضفة كل واحدة منها فكان الحق على أنها أكبر من بقية

حتى اذا جاءنا قال يا ليت بينى
وبينك بعد المشرقين فبئس
القرين ولن تنفعكم
اليوم اذ ظلمت أنكم في العذاب
مشتراكون أفأنت تسمع الصم
أوتهم يدى المعنى ومن كان في
ضلال مدين فأما الذين يكذبون
منهم متقدمون أو يزيدون
وعداهم فأنما عليهم مقدرون
فاستمع بالذى أوحى اليك انك
على صراط مستقيم وأنه لذكر
لك واقومك وسوف تستلون
واستل من أرسلنا من قبلك من
رسلنا أجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا الى فرعون وملئه
فقال انى رسول رب العالمين
فأجابهم بآياتنا إذا هم منها
ينصرون وما ترهبهم من آية
الاهى اكبر من اخترا

الآيات على سبيل التفصيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو أفضل رجل رأيت ثم تفضل على آيات
الرجال الذين رأيتهم إذا قرروهم رجلا رجلا (فان قلت) هو كلام متناقض لأن معناه ما من آيتين التسع
الاهي أكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فائدة ومفضولة في حالة واحدة (قلت) الفرض بهذا
الكلام أنهم موصوفان بالكبر لا يكمن تفاوت في ذلك العادة في الاشياء التي تتلافى في الفضل وتفاوتت
عنازلها فيه التفاوت اليسير أن تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذلك فليكن ذلك
الناس كلامهم فقالوا رأيت رجلا لا يفضل من بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة
يفضل هذا وتارة يفضل ذلك ومنه يتالحاجة

من تلق منهم ثقل لاقت سيدهم • مثل النجوم التي يسرى بها السارى

وقد فاضلت الانعامية بين الكلمة من بينها ثم قالت لما أبصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت شكرتهم ان
كنت أعلم أنهم أفضل هم كل لحظة المقررة لا يدري أين طرفاها (لعلهم يرجعون) أراد أن يرجعوا عن الكفر
الى الايمان (فان قلت) لو أراد رجوعهم لكان (قلت) ارادته فعل غيره ليس الا أن يأمره به ويطلب منه
ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والادار بين أن يوجد وبين أن لا يوجد على حسب اختيار المكلف
وانما يمكن الرجوع لأن الارادة لم تكن قسرا ولم يجتاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد
وغير ذلك • وقرئ يا أيه السائر بضم الهاء قد سبق وجهه (فان قلت) كيف جرحه بالساحر مع قولهم (اتما
لمهندون) (قلت) قولهم اتما لمهندون وعدم منوى اخلافه وعدم معزوم على نكته معلق بشرط أن يدعو لهم
ويكشف عنهم العذاب ألا ترى الى قوله تعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكتون) فكانت تسميتهم
اياء بالساحر بخافية لقولهم اتما لمهندون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لا متعظاء بهم علم السحر •
بما عهد عندك بعهد عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعهد عندك وهو التوبة أو بما عهد عندك فوفيت به
وهو الايمان والطاعة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى (ونادى فرعون في قومه) جعلهم
محلا لتدائه وموقع له والمعنى انه أمر بالنداء في مجامعهم وأما صحتهم من نادى فيها بذلك فاستند النداء اليه
كقولك قطع الامبرالمص اذا أمر بقطعه ويجوز أن يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيجاء بهم ثم
ينشر عنه في جوع القبط فكانه نودى به بينهم فقال (أليس لي ملك مصر وهذه الانهار) يعني أنهار النيل
ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس قبل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت
سريره لارتفاعه وقيل يزيد في جناني ويستاق ويجوز أن تكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر
وتجري نصب على الحال منها وان تكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار صفة لاسم الاشارة وتجرى
خبر للمبتدأ وليت شعري كيف ارتقت الى دعوة الربوبية همة من تعظم على مصر وعجب الناس من مدى
عظمته وأمر فتودى بها في أسواق مصر وأزقتها للاتفق تلك الالهة والحللة على صغير ولا كبير وحتى يرفع
في صدور الدهماء مقدار عزه وملكه وكونه وعن الرشيد أنه لما قرأها قال لا وليها أخس عبيدي فولاها
الحبيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر أنه ولها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصرة قال أهي
القرية التي اقضرت بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لبي أقل عندى من أن أدخلها فتقضى عنه (أم
أنا خير) أم هذه صنعة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم
إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من ازال السبب بمنزلة السبب ويجوز أن تكون منقطعة على بل
أنا خير والهمزة للتقرير وذلك أنه قدم تعديدا لأسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحت
ونادى بذلك ولا به مسامعهم ثم قال أنا خير كانه يقول أثبت عندكم واستقر رأي أنا خير وهذه حالي (من
هذا الذي هو مهين) أي ضعيف حقير وقرئ أنا أنا خير (ولا يكلايين) الكلام لما به من الرنة يريد أنه ليس
بمعين العدد والآلات الملك والسياسة ما يفتخرون به وهو في نفسه محل تملع به الرجال من اللسن والقصاحة
وكانت الانبياء كلهم أبناء بلقاء • وأراد بالقوله الاسورة عليه القاصم قال الملك اليه لانهم كانوا اذا أرادوا
تسريح الرجل سوره بسوره واوروطوه بطوق من ذهب (مقترنين) اما مقترنين به من قولك قرنته فاقترن به واما
من اقترنوا بمعنى تضاروا لما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى صلوات الله عليه فوصفه

واخذناهم بالعذاب لعلهم
يرجعون وقالوا يا أيه السائر
ادع لنا ربك بما عهد عندك اتما
لمهندون فلما كشفنا عنهم
العذاب اذا هم ينكتون
ونادى فرعون في قومه قال
أليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي أفلا
تبصرون أم أنا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين
فلولا أنى عليه أسورة من ذهب
أو يأسعه اللاتكة مقترنين

بالضيق وقلة الاعضاء اعترض فقال هلا ان كان صادقا لمكبره وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاءه
وانصاره • وقرئ أساور جمع أسورة وأساور جمع أساور وهو السوار وأسورة على زعم بعض النصارى
أساور • وقرئ التي عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (فاستخف قومه) فاستخفهم
وحقيقته جلهم على أن يحتوا له ولما أراد منهم وكذلك استخفهم قولهم للضيق فز (آمنونا) منة ول من أحب
أسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت النجاة رحمة للمؤمن وأخذة أسف للكافر ومعناه أنهم أفرطوا في
المعاصي وعدوا بطورهم فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابا واثقا معناه أن لا يغفل عنهم • وقرئ ملقاج جمع ملق
كخادم وخادم وسلفا بضمين جمع سليف أي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة أي ثلة قد سلفت ومعناه جعلناهم
قدوة للآخرين من الكفار يفتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزولهم لا يباينهم بمثل آفة الهم وحديثنا عجيب
الشان سائر المثل يحتنون به ويقال لهم مثلكم من قبل قوم فرعون • لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعضا شديدا فقال عبد الله بن
الزبيري يا محمد اخاصة لنا ولا آلهتنا أم لجميع الامم فقال عليه السلام هولكم ولا آلهتكم ولجميع الامم فقال
خصمك ورب الكعبة ألسنتهم أن عيسى ابن مريم نبى وتلقى عليه خيرا وعلى آفته وقد علمت أن النصارى
يعبدونهم وما يعبدون الملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فدرضينا أن نكون نحن وآلهتنا
معهم ففزعوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى أن الذين سبقت لهم منا الحسنى
ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبيري عيسى ابن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعبادة النصارى آياه (اذا قومك) قريش من هذا المثل (يستدون) ترتفع لهم جليلة وخبير فرحا
وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجذله كما يرتفع لغما القوم ولجهم اذا تعجبوا
بجدة ثم تكلمت عليهم وأما من قرأ يستدون بالضم فمن الصدود أي من أجل هذا المثل يستدون عن الحق
ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وأنهما الغتان نحو يعكف ويعكف ونظائرهما (وقالوا)
آلهتنا خير أم هو) يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى واذا كان عيسى من حصب النار كان أمر
آلهتنا هينا (ماضربوه) أي ماضربوا هذا المثل (لك الاجدلا) الاجل الجدل والغلبة في القول لا الطلب
الميز بين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) اتشدداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله تعالى قوم المذاوذلك
أن قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله ما أريد به الاصنام وكذلك قوله عليه السلام هولكم ولا آلهتكم
ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال أن يقصد به الانبياء والملائكة الا أن ابن الزبيري بحجة وخداعه
وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محمدا انقلبه وجه العموم مع علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير وجود
لليلة • ما غاف عن معنى القول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة الهك والجدال وحسب
المغالبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى فدل به على أن الآية خاصة في الاصنام على أن ظاهر قوله وما تعبدون لغیر العقلاء وقيل لما سمعوا
قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن أهدى من النصارى لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد
الملائكة فقلت وقوله آلهتنا خير أم هو على هذا القول تفضيل آلهتهم على عيسى لأن المراد بهم الملائكة
وما ضربوه لك الاجدلا معناه وما قالوا هذا القول يعنى آلهتنا خير أم هو الابدال • وقرئ آلهتنا خير
بأثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لالة أم العديلة عليها وفي حرف ابن مسعود خير أم هذا ويجوز أن
يكون جديلا لا أي جديلا وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا أن نعبدوه وآله
يستأهل أن يعبد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يستدون يضجون ويضجرون
والضمير في أم هو محمد صلى الله عليه وسلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم الضعيفة والاستهزاء ويجوز أن
يقولوا لما أنكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوه ما قلنا بعبادتنا من القول ولا فعلنا انكر من القتل فان
النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن أنف منهم قولا وفعلنا فاننا نسبنا الملائكة وهم نسبوا اليه
الاماسى فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تصلحكم مما أنتم عليه بما أورد قوله
الاقباس باطل وبما عيسى (الاجد) كسائر العبد (أنعمنا عليه) حيث جعلناه آية بأن خلقناه من غير

فاستخف قومه فأطاعوه انهم
كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا
انقلبنا منكم فاغرقناهم اجمعين
فجعلناهم سلفا ومن لا اله الا نحن
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا
قومك منه يستدون وقالوا
آلهتنا خير أم هو ماضربوه لك
الاجدلا بل هم قوم خصمون
ان هو الا عبد أنعمنا عليه
وجعلناه مثلا لى اسرائيل

سبب كما خلاش آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه بحجة كاللؤلؤ السائر إلى إسرائيل (ولونشاء) لقد رتبنا
 هاتين الامور بدائع القطر (لجعلنا منكم) لولدها تكميل بالرجال (ملائكة) يخلقونكم في الارض كما يخلقكم
 اولادكم كما ولدنا عيسى من آتى من غير غل لتعرفوا غيرنا بالقدر الباهرة وتعلموا ان الملائكة اجسام لا تسود
 الا من اجسام وذات القديس متعالية عن ذلك (وانه) وان عيسى عليه السلام (لعل الساعة) أى شرط من
 اشراطها تعلم به فسمى الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ أى لذلك
 على نسبة ما يذكر به ذكرنا كما سمي ما يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على قبة بالارض
 المقدسة يقال لها ائق وعليه مصرتان وشعر رأسه دهن ويده حربة وبها يقتل الدجال فيأت بيت المقدس
 والناس في صلاة الصبح والامام يؤتم بهم فيأخذ الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه
 السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويحزب البيع والكائس ويقتل النصارى الا من آمن به وعن الحسن
 ان الضمير للقرآن وان القرآن به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها (فلا تغترق بها) من المربة وهي الشدة
 (واتبعون) واتبعوا هداى وشري أورسولى وقبل هذا امر لرسول الله أن بقوله (هذا صراط مستقيم) أى
 هذا الذى أدعوك اليه وهذا القرآن ان جعل الضمير في وانه للقرآن (عدومين) قد أبات عداوته لكم اذ
 أخرج أباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور (بالينات) بالمجرات أو بآيات الانجيل والشرايع البينات
 الواضحات (بالحكمة) يعنى الانجيل والشرايع (فان قلت) هلا يبين لهم كل الذى يحتفلون فيه ولكن بعضه
 (قلت) كانوا يحتفلون في الدبابات وما يتعلق بالهكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعدوا بعرفته والسؤال عنه
 وانما بحث ليعين لهم ما اختلفوا فيه مما بينهم من أمر دينهم (الاحزاب) الفرق المتحزبة بعد عيسى وقبل اليهود
 والنصارى (فويل للذين ظلموا) وعبدوا للاحزاب (فان قلت) من بينهم الى من يرجع الضمير فيه (قلت) الى الذين
 خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم (أن تأتبعهم) بدل من الساعة والمعنى هل
 يتطرون الا تاتى الساعة (فان قلت) أما أذى قوله (بغته) مؤذى قوله (وهم لا يشعرون) فيستغنى عنه
 (قلت) لالان معنى قوله تعالى وهم لا يشعرون وهم غافلون لا اشتغالهم بأمر دينهم كقوله تعالى تأخذهم
 وهم يخصمون ويجوز أن تأتبعهم بغته وهم فطنون (يومئذ) منصوب بعد و أى تنقطع في ذلك اليوم كل خلق
 بين المتضادين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتل الاخلة المتصادقين في الله فانها الخلة السابقة المزدادة قوة
 اذ اراوا ثواب الثواب في الله تعالى والتباغض في الله وقبل (الالتفتين) الالتفتين اخلاء السوء وقبل
 نزلت في أى بن خلف وعقبه بن أبى معيط (يا عبادى) كناية لما نادى به المتقون المتصاوبون في الله يومئذ
 و (الذين آمنوا) منصوب المحل صفة لعبادى لانه منادى مضاف أى الذين صدقوا (بأياتنا وكنوا مسلمين)
 مخلفين وجوههم لتأجاج عليهم سائمة طاعتنا وقبل اذ ابحت الله الناس فزع كل أحد فينادى مناد
 يا عبادى فوجوها الناس كلهم ثم تبعها الذين آمنوا فبأس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عباد (تصبرون)
 تسرون سرورا بظهر جباهه أى أتره على وجوهكم كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج
 تكرمون اكراما يبالغ فيه والحيرة المبالغة فيما وصف بجميل والكوب الكوز لا عروته (وفيها) الضمير
 الجنة وقرئ تشتهى وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها تمام شتهاء في القلوب واتمام مستلذة في العينين
 (وتلك) اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ و (الجنة) خبر و (التي أورتوها) صفة الجنة أو الجنة صفة
 للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة والتي أورتوها خبر المبتدأ والتي أورتوها صفة و (بما كنتم تعملون) الخبر
 والباء تتعلق بمحذوف كفى الظروف التى تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق بأورتوها وشبهت في جنتها
 على أهلها بالميراث الباقي على الورثة وقرئ ورتوها (منها تاكلون) من التبويض أى لا تاكلون الا منها
 وأصنافها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كفى الانسا وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا ابت مكلها من ثمرها (لا يفتنهم) لا يفتن ولا يفتن
 من قولهم قرت عنه الحى اذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها والميل اليها الساكنة سكوت بئس من
 خرج ومن الغش لا يجعل الحرم في تابوت من نار ثم يرد عليه فيسقط الارى ولا يرى (هم) فصل
 عند البصريين عدا عند الكوفيين وقرئ وهم فيها أى في النار وقرأ أهل وابن مسعود رضي الله عنهما

ولونشاء بلطفنا منكم ملائكة
 في الارض يخلقون وانه لصل
 الساعة فلا تغترق بها واتبعون هذا
 صراط مستقيم ولا يستنكم
 الشيطان انه لكم عدو مبين
 ولما جاء عيسى بالبينات قال قد
 جئتكم بالحكمة ولا يبين لكم
 بعض الذى تختلفون فيه فاتبعوا
 الله والطبعون ان الله هو ربى
 وربكم فاعبدوه هذا صراط
 مستقيم فاختلف الاحزاب
 من بينهم فويل للذين ظلموا من
 عذاب يوم أليم هل ينظرون
 الا الساعة أن تأتبعهم بغته وهم
 لا يشعرون الا خلا يومئذ
 بعضهم لبعض علق الا المتقين
 يا عباد لا خوف عليكم اليوم
 ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا
 بأياتنا وكنوا مسلمين اذ ابحت
 الجنة أنتم وأزواجكم تصبرون
 بطاف عليهم بصفاف من ذهب
 وازكوا وفيها ما تشتهيه
 الانفس وتلذذا لعين وأنتم فيها
 خالدون وتلك الجنة التى
 أورتوها بما كنتم تعملون
 لكم فيها فاكهة كثيرة
 منها تأكلون ان المجرمين في
 عذاب جهنم خالدون لا يفتن
 منهم وهم فيه مبذون وما
 ظلمهم ولكن كانوا هم الظالمين

يا مال يهذف الكاف لقرنيم كقول القائل والحق يا مال غير ما نصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود
قرأ ونادوا يا مال فقال ما أشغل أهل النار من القرنيم وعن بعضهم حسن القرنيم أنهم يقطعون
بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ أبو السراقرى القنوي يا مال بل رفعه كما يقال يا حمار (ليقتضى علينا
ربك) من قضى عليه اذا أمانه فوكره موسى فقضى عليه والمعنى صل ربك أن يقضى علينا (فان قلت)
كيف قال ونادوا يا مال بعد عما وصفهم بالابلاس (قلت) تلك أزملة متطاولة وأحباب ممتدة فختلف
بهم الأحوال فـ ~~يكتنون~~ أو قاتل القلب اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج لهم ويفوتون أو قاتل الشدة ما بهم
(ما كئون) لا يشون وفيه استنزاه والمراد خالدون عن ابن عباس رضي الله عنهما انما يصيبهم بعد الصلوة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ياتي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا
ما لكافدعون يا مال لا يقض علينا ربك (لقد جئناكم بالحق) كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ القدر
جنتكم ويجب أن يكون في قال ضمير الله عز وجل لما سألو ما لكأن يسأل الله تعالى القضاء عليهم أجابهم الله
بذلك (كارهون) لا تقبلونه وتتقرون منه وتشعرون منه لأن دع الباطل الدعوة مع الحق التعب (أم) أكرم
مشركو مكة (أمرا) من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (فأنا صبرمون) كيدنا كما
أبرموا كيدهم كقوله تعالى أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيقتاجون في أص
رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) ما المراد بالسرو والتجوى (قلت) السرا مآخذ به الرجل نفسه
أو غيره في مكان خال والتجوى ما تكلموا به فيما بينهم (بلى) نعمهما وطلع عليهما (ورملنا) يريد الحفظة
عندهم (يكتبون) ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه
شي في السموات قد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق (قل ان سكان الرحمن ولد)
وسم ذلك وثبت ببرهان صحيح تورده وجه واضحة تدلون بها (فأنا أول) من يعظم ذلك الولد وأسبقكم الى
طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سيد الفرض والتمثيل لغرض
وهو المبالغة في تقي الولد والاطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة لا مضحكة مع الترجمة عن نفسه ببات القدم
في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكنيئة الولد وهي محال في نفسها فكان المطلق بها محالا مثلها فهو في
صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى تقيهما على أبلغ الوجوه وأقواها وتطيره أن يقول العبد لأجبر
ان كان الله تعالى خالق الكفر في القلوب ومعه باع عليه عذابا سرمدا فأنا أول من يقول هو شيطان وليس به
فمعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوه ونظمه تقي ان يكون الله تعالى خالق الكفر وتزييه عن ذلك وتقدسه
ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماحة المذهب وضلالة المذهب اليه
والتمهيد القاطعة بأحاطة والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفاذ والاشتمال من ارتكابه ونحو هذه
الطريقة قول سعيد بن جبيرة رحمه الله للجماع حين قال له أم والله لا بد لك بالدينا نار انطلقى لو عرفت أن ذلك
اليك ما عبدت الها غيرك وقد جعل الناس بما أخرجه من هذا الأسلوب الشريف الملى بالنكت والفوائد
المستقل بآيات التوحيد على أبلغ وجوه فقبل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين الموحدين لله
المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الذين أنف من أن يكون له ولد من
عبد يعبد اذا اشتد أنه فهو عبد وعابده وقرأ بعضهم العبدن وقيل هي ان الثانية أي ما كن للرحمن ولدا فأنا
أول من قال بذلك وعبد ووجد وروى أن النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فقلت فقال
النضر ألا تزون أنه قد صدق فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولدا فأنا أول الموحدين
من أهل مكة أن لا ولده وقرئ ولدهم الواو ثم زعمه ذاته موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش عن
اتخاذ الولد لبديل على أنه من صفات الاسام ولو كان جساما يقدر على خلق هذا العالم وتدبير أمره (فذرهم
يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم) وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل
والخوض واللعب والاعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة
وان ركب في دعوتهم كل حبيب ولولم يزل لهم وتخليتهم بين الشيطان وكفره تعالى اعلموا ما شئتم
واضاد بالتقاء في العائنة فمن الله تعالى ومنى وصفت قلاد التي في الطرف في قوله في السماوات والارض كما

ونادوا يا مال لا يقض علينا ربك
قال انكم ما كئون لـ
جئناكم بالحق ولكن أكرمكم
لحق كارهون أم أبرموا أمرا
فأنا صبرمون أم يحسنون أم
لا نسعهم وترهم ونحبوا هم بلى
ورسلناهم يكتبون قل
ان سكان الرحمن ولدنا
أول العابدين سبحان رب
السموات والارض رب العرش
عما يصفون فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون وهو الذي في
السماوات وفي الارض له وهو
الحكيم العظيم

يقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تعدين معنى الجواد الذي شهر به كالك قلت هو جواد في طي جواد
 في تغلب وقرى وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات والأرض
 كانه ضمن معنى المعبود أو المالك أو فهو ذلك والرابع الى الموصول محذوف لمطول الكلام كقولهم ما أبا الذي
 قائل لتشيأ وزاده طولا أن الله طوف داخل في حيز الصلة ويحتمل أن يكون في السماء صلة الذي والله خبر
 مبتدأ محذوف على أن الجملة بيان للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الإلهية والربوبية لا على معنى الاستقرار
 وفيه في الآلهة التي كانت تعبد في الأرض (ترجعون) قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة
 وقرئ فتحسرون بالتاء ولا يملك آلهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله
 ولكن (من شهد بالحق) وهو فوجده الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وإيقان وإخلاص وهو الذي يملك
 الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ
 تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الهمزة (وقيله) قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصب عن الاختصار أنه
 محذوف على أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قبله وعطفه الزجاج على محذوف الساعة كما
 تقول هبت من ضرب زيد وعمر وحمل الجز على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز
 عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قبله والذي قالوه ليس يقرئ
 في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا مع تناقض النظم وأقوى من ذلك
 وأوجه أن يكون الجز والنصب على ضمائر حرف القسم وحذفه والرفع على قواهم إيمان الله وأمانة الله ويمين الله
 ولعمره ويكون قوله (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب القسم كأنه قيل وأقسم بقيله يارب أو وقيله
 يارب قسي إن هؤلاء قوم لا يؤمنون (فأصغ عنهم) فأعرض عن دعوتهم يائسا عن إيمانهم ودعاهم وتاركهم
 (وقل) لهم (سلام) أي تـ لم منكم ومتاركة (فوف يعلمون) وعيده من الله لهم وتسلية لرسوله صلى
 الله عليه وسلم والضمير في وقيله رسول الله صلى الله عليه وسلم واتسام الله بقيله رفع منه وتكليم لدعائه والتجائه
 إليه من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف
 عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

﴿سورة الزخرف مكية لا قوله أنا كما ننفو العذاب قليلا الآية وهي سبع وخمسون آية وقيل سبع وخمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الواو في (والكتاب) وأوال القسم ان جعلت حم تعديد الحروف أو اسماء سورة مرفوعة على خبر الابتداء
 المحذوف ووال والعطف ان كانت حم مقسم بها وقوله (أنا أنزلناه) جواب القسم • والكتاب المبين القرآن
 • والليل المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها أربعة أسماء ليلة المباركة وليلة البراءة
 وليلة الصل وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصل ان
 البندار اذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه
 الليلة وقيل هي مختصة بنحو من خصال تفريق كل أمر حكيم وفضيلة العباد فيها حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أو صلى الله عليه مائة ملك ثلاثون يشرونه بالجنة وثلاثون يؤقتونه من
 عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكابد الشيطان ونزول الرحمة قال عليه
 الصلاة والسلام ان الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعرا غنام في كتاب وحصول المغفرة قال عليه الصلاة
 والسلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن أو ساحرا أو مشاحنا أو مدمن خمر أو عاق
 لوالدين أو مصر على الزنا وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة
 الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس
 عشر فأعطى الجميع الا من شرد عن الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة أن يرزق فيها ما لم يرزق من زيادة
 طاهرة والقول الا كثر ان المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وإطاحة قوله
 فيها يفرق كل أمر حكيم لقوله تعالى نزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقوله تعالى شهر رمضان الذي

وبارك الذي له ملك السموات
 والأرض وما بينهما وعنده علم
 الساعة واليه ترجعون ولا يملك
 الذين يدعون من دون الله الشفاعة
 الا من شهد بالحق وهم يعلمون
 ولئن سألتهم من خلقهم ليترنوا
 الله فأنى يقولون وقيله يارب
 ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصغ
 عنهم وقل سلام فسوف يعلمون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 حم والكتاب المبين انا أنزلناه
 في ليلة مباركة

أُنزل فيه القرآن وليس له القدوس أكثر الألفاظ بل في شهر رمضان (فان قلت) ما معنى انزال القرآن في هذه
 الليلة (قلت) قالوا أنزل جلة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا وأمر الملائكة الكرام بالتسليم
 في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام يقرؤه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجوز ما مضى وما (فان قلت) (انا
 كما منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) ما موقع هاتين الجملتين (قلت) هما جملتان مستأنفتان مفروقتان فسرهما
 جواب القسم الذي هو قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الانذار والتحذير
 من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصاً لأن انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذا الليلة مفروق
 كل أمر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يتبعه في الامور التي يتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم
 ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكانت به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق
 العباد وآجالهم وجميع أمورهم منها الى الاخرى التالية وقيل يبدأ في استتساخ ذلك من اللوح المحفوظ في
 ليلة البراءة ويقع الذراع في ايلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك
 الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب السماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب
 الى ملك الموت وعز به منهم يعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيته
 وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل على ثمانية لفاعل ونصب ككل والقارق اقرأه عز وجل وقرأ يزيد بن علي
 رضي الله عنه يفرق بالتون كل أمر حكيم كل شأن ذي حكمة أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو
 من الاسناد المجازي لأن الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز (أمر من عندنا)
 نصب على الاختصاص جعل كل أمر جراً لا تخمياً بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه غلظة بأن قال
 أعني بهذا الامر أمر احصاه من عندنا كاتماً من ادنا وكما اقتضاه علمنا وتديبنا ويجوز أن يراد به الامر الذي
 هو ضد النهي ثم اتى أن موضع موضع فرقنا الذي هو مصدر يفرق لأن معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه
 اذا حكم بالشيء وكتبه فقد أمر به وأوجب أو يكون حالاً من أحد الضميرين في أنزلناه اما من ضمير الفاعل أي
 أنزلناه أم من امر أو من ضمير المفعول أي أنزلناه في حال كونه أم من عندنا بما يجب أن يفعل (فان قلت)
 (انا كما من رسلين رحمة من ربك) به يتعلق (قلت) يجوز أن يكون بدلاً من قوله انا كما منذرين ورحمة من ربك
 مفعولاه على معنى انا أنزلنا القرآن لأن من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وأن
 يكون تعليلاً لافرق أو لقوله أمر من عندنا ورحمة مفعولاه وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله
 تعالى وما بعثناك فلا مرسل له من بعده أي بعدك في هذه الليلة كل أمر أو نصدرك الاوامر من عندنا لأن من
 عادتنا أن نرسل رحمتنا وفصل كل أمر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر
 الصادرة من جهته عز وجل لأن الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كما من رسلين رحمة منا
 فوضع الظاهر موضع الضمير اي انا بأن الربوبية تقتضي الرحمة على المر بوبين وفي قراءة زيد بن علي أمر من
 عندنا على هو أمر وهي تنصرت اتصاله على الاختصاص وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة وهي تنصرت
 اتصالها بانها مفعول (انه هو السميع العليم) وما بعده تحقيق لربوبيته وأنه لا يخفى الا ان هذه اوصافه
 وقرئ رب السموات ربكم ورب آبائكم بالجزء لاسم ربك (فان قلت) ما معنى الشرط الذي هو قوله
 (ان كنتم موقنين) (قلت) كانوا يقررون بأن السموات والارض ربا وخالقا قبل لهم ان ارسال الرسل
 وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقررون به وقرءون بأنه
 رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وابقان كما تقول ان هذا النعمان زيد الذي تسمع
 الناس بكمه واشتهر واسمائه ان يلقك حديثه وحدثت بقصته ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله
 (بل هم في شك يلعبون) وأن اقرارهم غير صادر عن علم ويقين ولا عن جده وحقيقة بل قول مخلوط بين
 واجب (يوم تأتي السماء) مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته فهو تظنونه وانتظروته واجتنب في الدخان
 من على بن أبي طالب رضي الله عنه وبه أخذ الحسن أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة فيدخل في
 اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الخبيث ويسترى المؤمن منه كهيفة الزكام وتكون
 الارض كلها كهيئة بيتاً وقد فيه ليس فيه منة خاص ومن يسل الله على الله عليه وسلم أول الآيات الدخان

انا كما منذرين فيها يفرق كل
 أمر حكيم أمر من عندنا
 انا كما من رسلين رحمة من ربك
 انه هو السميع العليم رب
 السموات والارض وما بينهما
 ان كنتم موقنين لا اله الا هو
 يحيي ويميت بكم ورب آبائكم
 الاولين بل هم في شك يلعبون
 فان رقب يوم تأتي السماء دخان
 ميق

ونزل جبريل بن حريم ونازل فخرج من قعر مدنا بين تسليق الناس الى المشرق قال خذ خياري رسول الله
وما الدخان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال علا ما بين المشرق والمغرب يكثأر بهيبي يوما
وليلة أم المؤمنين فبصيه بهيبيته الزكية وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منزله وأذنيه ووجهه
وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة والزام وروى أنه قيل
لابن مسعود أن فاما عند أبواب مكة يقر الله دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بأفئاسه انطلق فقال
من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من علم الرجل أن يقول شي لا يعلمه الله أعلم ثم قال
ألا وسأحدثكم أن قريش لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأتك
على مضرو واجعلها عليهم سبعين كفي يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلمز وكان الرجل يرى
بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان خشي إليه أبو سفيان ونفر معه
وأشدوه الله والرحم وواعدوه أن دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم (بدخان
مبين) فظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان (يفشي الناس) يشلمهم ويلبسهم وهو في محل الجزفة دخان
و(هذا عذاب) الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال
أي قاتلين ذلك (أما مؤمنون) موعدة بالآيمان أن كشف عنهم العذاب (أني لهم الذكرى) كيف يذكرون
ويتعظون ويفنون عما وعدوه من الآيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم) ما هو أعظم وأدخل في وجوب
الأدكار من كشف الدخان وهو ظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيانات من الكتاب
المجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا ونزلوا عنه وبيته بأن عذابا ما أعجميا لبعض ثقيف هو الذي علم
ونسبوه الى الجنون ثم قال (أنا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) أي ريثما تكشف عنكم العذاب
تعودون الى شرككم لا تلبثون غيب الكشف على ما أنتم عليه من التضرع والابتهال (فان قلت) كيف
يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله أنا كاشفوا العذاب قليلا (قلت) إذا أتت السماء
بالدخان نظروا المذنبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب أما مؤمنون
منيبون فيكشفه الله عنهم بعد أربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتعلمون ثم قال (يوم تبطش البطشة
الكبرى) يريد يوم القيامة كقوله تعالى فإذا جاءات الطامة الكبرى (أما متقمن) أي تتقم منهم في ذلك
اليوم (فان قلت) بم انتصب يوم تبطش (قلت) بمادل عليه أما متقمن وهو تتقم ولا يصح أن يتصب
بمتقمن لأن أن تتجب عن ذلك وقرئ تبطش بضم الطاء وقرأ الحسن ببطش بضم التون كأنه يحمل
الملائكة على أن يبطشواهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم
بدو وقرئ ولقد قتلنا بالتشديد لئلا كيد أولو قوعه على القوم ومعنى الفتنة أنه أمهلهم ووسع عليهم في الرزق
فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام أو ابتلاهم بأرسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا
الكفر على الآيمان أو سلطهم ملكهم وأغرقهم (كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين وكريم في نفسه لأن الله
لم يبعث نبيا الا من سرائر قومه وكرامهم (أن أدرا الى) هي أن المفسر قلان محي الرسول من بعث اليهم متضمن
لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا بشر أو نذرا أو داعيا الى الله أو الخفة من العقوبة ومعناه وجاهم بأن الشان
والحديث أدرا الى (وعباد الله) مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدروهم الى وأرسلهم معي كقوله تعالى
أرسل معنا بنو اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز أن يكون نداء لهم على أدرا الى يا عباد الله ما هو واجب على
عليكم من الآيمان لي وقبول دعوتي واتباع بيدي وعلى ذلك بأنه (رسول أمين) غير طين قد أتمته الله على
وجبه ورسالته (وأن لا تعلموا) أن هذه مثل الأولى في وجهها أي لا تستكبروا (على الله) بالاستهانة بفرسه
ووجبه أو لا تستكبروا على نبي الله (بسلطان مبين) بحجة واضحة (أن تتسلون) وقرئ عت
بالاغم ومعناه أنه عاذر به منكل على أنه يصحهم منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتعدونه به من الرجس
والقتل (تظنون) يريدان لم تؤمنوا الى فلاموا الا معي وبين من لا يؤمن فتصروا حقوا فطعوا أسباب الوحشة
عن أوليها كما ظلال ولا على ولا تتعرضوا الى بشركم وأذاكم فليس بمرام من دعاكم الى طائفة فلا حكم ذلك
(أن هولاء) بأن هولاء أي دعاكم بذلك قبل كان دعاؤه الله على لهم ما يستحقونه بإبراهيم وقيل هو

يفشي الناس هذا عذاب أليم
ربنا اكشف عنا العذاب
أما مؤمنون أني لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
منه وقالوا صلبم بمجنون
أنا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون يوم تبطش البطشة
الكبرى أما متقمنون ولقد جاءهم
رسول فرعون وباه مبين
فكذبوا وقالوا سنجادات الله
كريم أن أدرا الى ما أدركهم
لهم رسول أمين وأن لا تعلموا
على الله أني أنيكم سلطان مبين
وإني صلت برؤسهم فاستمعوا
فترجوا وان لم تؤمنوا فاعلموا
فدعاؤه أن هو لا يقوم مجرمون

قوله وينا لا تجعلنا من القوم الظالمين واتخاذ كراهة تعالى الجب الذي استخرجوا به الهلاك وهو كونه
محرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضماع القول أي قد عاربه فقال ان هؤلاء (قاسر) قرئ بقطع
للهمزة من أمرى ووصلها من سرى وقبه وجهان اضماع القول بعد الفاصلة اسر بهادى وأن يكون
جواب شرط محذوف كانه قبل قال ان كان الامر كما تقول فأسر (بهادى) يعنى فأسر بين اسرائيل
فقد دبر الله أن تقدموا ويتحكم فرعون وجنوده فينبغي المتقنين ويفرق التابيعين • الرهوفية وجهان
أحدهما أنه الساكن قال الا عني

بمشين رهوا فلا لا عاز خاذلة • ولا الصدور على الاعجاز تشكل
أي مشيا كما على هيئة أراد موسى لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فخلق فأمر بأن يتركه
سا كما على هيئة قار على حاله من اتصاف الماء وكون الطريق يسا لا يضربه بعصاه ولا يفتر منه شيئا لدخله
القبط فإذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم والثاني أن الرهوف القجرة الواحدة وعن بعض العرب أنه رأى جلا
فالجاف قال سبحانه الله رهوفين سنامين أي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا (انهم جند فرعون) وقرئ
بالفتح يعنى لانهم • والمقام الكرم ما كن لهم من الجبال والمنازل الحسنة وقيل المنابر • والنعمة
بالفتح من التسم وبالكسر من الانعام • وقرئ فأسرهم وفكهم (كذلك) الكاف منصوبة على
معنى مثل ذلك الانخراج أخرجهما منها (وأورثناها) أوفى موضع الرفع على الامر كذلك (قوما آخرين)
أي وامنهم في ثنى من قرابة ولادين ولأولادهم بنو اسرائيل كانوا متخضرين مستعبدين في أيديهم فأهلكهم
الله على أيديهم وأودنهم ملكهم وديارهم • إذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكة بكت عليه السماء
والارض وبكت عليه الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة
غابت فيها بواكيه إلا بصكت عليه السماء والارض وقال جرير تبكى عليك نجوم الليل والقمر
وقالت الخارجية

أيا نجر الخطا بور مالك مورقا • كأنك لم تجزع على ابن طريف

وذلك على سبيل التخييل والتبعية في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما روى عن ابن عباس رضى
الله عنه من بكاء صلى المؤمنين وآثاره في الارض ومساعد عمله ومهابط رزقه في السماء تخيل ونفى ذلك عنهم
في قوله تعالى (فما بكت عليهم السماء والارض) فيه تهكم بهم وبجواهرهم المنافية لحال من يعظم فقد مضى
فيه بكت عليهم السماء والارض وعن الحسن فما بكت عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا يهلاهم مسرورين
بمعنى فما بكت عليهم أهل السماء وأهل الارض (وما كانوا منظرين) لما جاء وقت هلاكهم لم يتنظروا الى وقت آخر
ولم يمهلوا الى الآخرة بل عمل لهم في الدنيا (من فرعون) بدل من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا
مهينا لا فراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز أن يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون
• وقرئ من عذاب المهين ووجهه أن يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين
هو فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون
على معنى هل تعرفونه من هو في عسوة وشيظته ثم عرف الله في ذلك بقوله (انه صك كان عاليا من
المسرفين) أي كبير ارفع الطبقة ومن بينهم فاقصا لهم بلغا في اسرافه أو عاليا متكبرا كقوله تعالى ان فرعون
علا في الارض ومن المسرفين خبرتان كأنه قبل انه كان متكبرا مسرفا • الضمير في (اخترفاهم) لبني اسرائيل
(على علم) في موضع الحال أي عالين يمكن ان تدره وبأنهم أحماء بأن يختاروا ويجوز أن يكون المعنى
مع علم مناباتهم يزفون ويفرط منهم القراط في بعض الاسواق (على العالمين) على عالمي زمانهم وقيل
على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم (من الآيات) من مخوفات البصوت وتطليل القمام وانزال الحق والسوى
وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها (بلا مبين) نعمة ظاهرة لأن الله تعالى يلا
بالنعمة كايلا بالمصيبة أو اختصارا لظاهره ليظهر كيف يعملون كقوله تعالى وفي ذلك لكم بلا من ربكم عظيم (هؤلاء)
اشارة الى كفار قريش (فان قلت) كان الكلام والحق في الحياة الثانية لا في الموت فملا قبل ان هي الاسما
الاولى وما نحن بمنظرين كما قبل ان هي الاحياء في الدنيا وما نحن بمنظرين وما نحن قوله (ان هي الاموات)

قاسر بهادى لسلالاتكم
متبعون وانزل العسر رهوا
انهم جند فرعون ثم زكوا
من جنات وعيون وزروع
ومقام كرم ونعمة كانوا فيها
فما بكت عليهم السماء
آخريين فما بكت عليهم
والارض وما كانوا منظرين
ولقد تخيلا بين اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون
انه كان عاليا من المسرفين واقعه
اخترفاهم على علم على العالمين
وآتيانهم من الآيات ما فيه
بلا مبين ان هؤلاء ليقولون
ان هي الاموات

(الاولى) وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا مائة اخرى حتى نفوا وجحدوها واقتوا الاولى (قلت) معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تتوفون مائة متعقبا حياة كما تقدمتكم مائة قد تعقبت بها حياة وذلك قوله عز وجل - وكنتم اموالا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شأنها ان يتعقبها حياة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحياة لها الا الموتة الاولى خاصة فلا فرق اذ ادين هذا وبين قوله ان هي الا حياتنا الدنيا في المعنى - يقال ائتم الله الموتى ونشرهم اذ ابعثهم (فانوا باياتنا) خطاب للذين كانوا بعد ونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اى ان صدقتم فيما تقولون فمجدوا لنا احياء من مات من اباقتنا بوالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشرهم قصى بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعظم الشئون - هو تبع الحبرى كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجوش وحبر الحيرة وبني ممرقند وقيل هدمها وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك برا وبحرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعه فانه كان قد أسلم وعنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غيرني وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان نبيا وقيل نظرا لقبرين بناحية جبر قال هذا قبر رضى وقبر جبر بنى تبع لا تشر كان بالله شيا وقيل هو الذى كسا البيت وقيل للولاء الذين التيا به لانهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون وسعى الظل تبعه لانه يتبع الشمس - (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (أهم خير) ولا خير في الضربين (قلت) معناه أهم خير في الفتوة والمنعة كقوله تعالى أكلوا من ثمره من أولئككم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس رضى الله عنهما أهم أشد أم قوم تبع (وما بينهما) وما بين الجنين وقرأ عبيد بن عير وما بينهم وقرأ ميقاتهم بالنصب على أنه اسم ان ويوم الفصل خبرها أى ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل (لا يغنى مولى) أى مولى كان من قرابة أو غيرها (عن مولى) عن أى مولى كان (شيا) من اغناء أى قليلا منه (ولاهم نصرون) الضمير للموالى لانهم في المعنى كثيرا تناول اللفظ على الابهام والشبايح كل مولى (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل من الواو في نصرون أى لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله ويجوز أن ينصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من عصاه (الرحيم) لمن أطاعه - قرئ ان شجرت الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشجرة بالياء وروى أنه لما نزل ذلك خير نزل أم شجرة الزقوم قال ابن الزبيرى ان أهل اليمن يدعون أكل الزبدوا أقر الزقوم فدعا أبو جهل بقر وزبد فقال تزفوا فان هذا هو الذى يخوفكم به محمد نزل (ان شجرت الزقوم طعام الاثيم) وهو الصابر الكثير الاثم - وعن أبي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام الينيم فقال قل طعام الساجرياء هذا وبهذا استدل على أن ابدال كلمة مكان كلمة جائزا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهى أى يؤذى القارئ المعانى على كمالها من غير أن يجرم منها شيا قالوا وهذه الشريطة تشهد أنها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذى هو معجزة صاحبه وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعانى والأغراض ما لا يـ... تـ... بـ... بأدائه لسان من فارسية وغيرها وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق ونصر وروى على بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبه في انكار القراءة بالفارسية (كأهل) قرئ بضم الميم وقصها وهو دروى الزيت ويدل عليه قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكأن وردة كالدخان وقيل هو ذائب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك (تلقى) وقرئ بالتاء لشجرة وبالياء للطعام (والجيم) الماء الحار الذى انتهى غليانه - يقال للزبانية (خذوه فاعتلوه) ففقدوه بعنف وغلبة وهو أن يؤخذ بتليب الرجل فيجرى الى حبر أو قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجافى وقرئ بكسر التاء وضمة (الى سواء الجيم) الى وسطها ومعظمها - (فان قلت) هلا قيل صبوراً فوق رأسه من الجيم كقوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الجيم لان الجيم هو المصوب لاعدائه (قلت) اذا صب عليه الجيم فقد صب عليه عذابه وشدة الا أن صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صب عليه صروف الدهر من صيب وكقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فقد ذكر العذاب معلقا به الصب مستعاراً له ليكون أهول وأهيب - يقال (ذق المثلأنت العزيز الكريم) على سبيل

الاولى وما نحن بنشرى فانوا
بأياتنا ان كنتم صادقين
أهم خير أم قوم تبع والذين
من قبلهم أهل كتابهم انهم
كانوا يجرمين وما خلقنا
السموات والأرض وما بينهما
لأعين ما خلقناهما الا بالحق
ولكن أكثرهم لا يعلمون ان
يوم الفصل ميعادهم اجمعين يوم
لا يغنى مولى عن مولى شيا ولا هم
نصرون الامن رحم الله انه
هو العزيز الرحيم ان شجرت
الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى
في البطون كغلي الحميم خذوه
فاعتلوه الى سواء الجيم ثم صبوا
فوق رؤسهم من عذاب الجحيم
ذق المثلأنت العزيز الكريم

الهمز والهمزة عن كان يتعززون ويتكبرون على قومه وروى أن أبا جهل قال لرؤس الله صلى الله عليه وسلم ما بين
 جبلين أعرولا أكرم من قواقه ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئا وقرئ أنك بمعنى لأنك وعن
 الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قرأه على المنبر (أن هذا) العذاب وأن هذا الأمر هو (ما كنتم به تتعززون)
 أي تشكون أو تتجادون وتتلاجون • قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من
 الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع الإقامة • والآخر من قولك أمن الرجل
 أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لأن المكان الخفيف كما تتمايلون صاحبه بما يليق فيه
 من المكارة • قبل السند من مارق من الديار • والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر (فان قلت)
 كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي (قلت) إذا عرّب خرج من أن يكون محميا
 لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصريف فيه وتغييره عن مناجاه وإجرائه على أوجه الأعراب (كذلك)
 الكاف مرفوعة على الأمر كذلك أو منصوب على مثل ذلك أي ناساهم (وزوجناهم) وقرأ عكرمة بجور عين
 على الإضافة والمعنى بالجور من العين لأن العين إنما تكون حورا أو غير حور فهو لا من الجور العين لأن
 شملهن مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حرة • وقرأ عبيد بن عمير لا يذاقون فيها
 الموت وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت (فان قلت) كيف استقنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول
 الجنة من الموت المتني ذوقه فيها (قلت) أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الموتة
 الأولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل إن كانت
 الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فأنهم يذوقونها • وقرئ ووقاهم بالشديد (فضلا من ربك) عطاه
 من ربك وثوابه أي كل ما أعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرئ فضل أي ذلك فضل (فأنما)
 يسرناه بلسانك) فذلك للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فأنما يسرناه أي سهلناه حيث أنزلناه عربيا
 بلسانك بغتلك إرادة أن يفهمه قومك فيذكروا (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم • (أنهم مرتقبون)
 ما يحل بك من بصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة أصبح
 يستغفر له سبعون ألف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم التي يذكرونها الدخان في ليلة جمعة أصبح
 مغفورا له

﴿سورة الباقية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) أن جعلتها السجدة ابتدأ مخبر عنه (تنزيل الكتاب) لم يكن يذم من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل
 الكتاب و (من الله) صلة للتنزيل وإن جعلتها تعدد الحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا
 (أن في السموات والأرض) يجوز أن يكون على ظاهره وأن يكون المعنى أن في خلق السموات لقوله
 • (وفي خلقكم) (فان قلت) علام عطف (ومايت) أعلى الخلق المضاف أم على الضمير المضاف إليه (قلت) بل
 على المضاف لأن المضاف إليه ضمير متصل مجرور بقم العطف عليه استقبحوا أن يقال مررت بك وزيد وهذا
 أبوك وعرو وكذلك أن أذكركه كرهوا أن يقولوا مررت بك أنت وزيد • قرئ آيات لقوم يوقنون
 بالنصب والرفع على قولك أن زيدا في الدار وعمر في السوق أو عمرو في السوق وأما قوله آيات لقوم يعقلون
 فن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان إذا نصبت هما أن وفي أقيمت الواو مقامهما فعملت
 الجز في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات وإذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات
 والجز في اختلاف وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار (فان قلت) العطف على عاملين على مذهب
 الأخفش شديد لا مقال فيه وقد أبا سيبويه فواجهه فخرج الآية عنده (قلت) فيه وجهان عنده أحدهما
 أن يكون على ضمير في الذي حسنه تقدم ذكره في الآية قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود والثاني
 أن ينصب آيات على الاختصاص بهذا القضاء المجزوم معطوف على ما قبله أو على التكرير ووجهها باعتبار
 • وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك ومايت من دابة آية • وقرئ وتصريف الريح والمعنى

أن هذا ما كنتم به تتعززون أن
 المتقين في مقام أمين في جنات
 وعيون يلبسون من سندس
 واستبرق متقابلين كذلك
 وزوجناهم بحور عين يدعون
 فيها بكل فاكهة آمنين
 لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة
 الأولى ذوقها هم عذاب الجحيم
 فبلسانك بذلك هو الفوز
 العظيم فأنما يسرناه بلسانك
 أنهم يذكرون فارتقب أنهم
 مرتقبون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 تنزيل الكتاب من الله
 حم العزيز الحكيم
 أن في السموات
 والأرض آيات للمؤمنين
 وفي خلقكم ومايت من دابة آيات
 لقوم يوقنون واختلاف الليل
 والنهار وما أنزل الله من السماء
 من رزق فأحيي به الأرض بعد
 موتها

ن الخصب من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا أنها مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع
فأمنوا بالله وأقروا فاذا نظروا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على
ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وأيقنوا واتقوا عنهم الابس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي
تجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها (وتصريف الرياح)
جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا اعتلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمى المطر رزقا لانه سبب الرزق (تلك)
اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات الله (تأوها) في محل الحال أي متلوة (عليك بالحق)
والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هذا بعلي شيئا وقرئ بتلوها بالياء (بعد الله وآياته)
أي بعد آيات الله كفروا هم أعجبني زيد وكرمه يزيدون أعجبني كرم زيد ويجوز أن يراد بعد حديث الله وهو كتابه
وقرأته كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقرئ (يؤمنون) بالياء والياء الكذاب والاثم
المتبائع في اقرار الآيات (بصر) يقبل على كفره ويقب عليه وأصله من اصرار الجمار على العانة وهو
أن ينفي عليها صارة أذنيه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق به من الحق من درياله
محبيا عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من أحاديث الاعاجم وبشغل الناس به ما عن
استماع القرآن والآية عامة في كل ما كان مضارا للدين الله (فان قلت) ما معنى ثم في قوله ثم بصرت مستكبرا
(قلت) كنهائه في قول القائل يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن ينجو
رائها بنفسه ويطلب الفرار عنها وأما زيارتها والاقدام على من اولتها فأمر مستبعد فعني ثم الايدان بأن فعل
المقدم علم بعد ما رآها وعانيتها في يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق
من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها
(كان) مخففة والأصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله كأن طيبة تطلو الى ناضر السلم
ومحل الجملته نصب على الحال أي بصرت مثل غير السامع (واذا) بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها)
أي اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها لشعار بانه اذا أحس شيء من الكلام أنه من جملة الآيات
التي أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء
بما بلغه ويحتمل واذا علم من آياتنا شيئا يمكن أن ينسب به المعاند ويجعله محلا يتلق به على الطعن والغمزة
اقتصره واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو اقتراض ابن الزبير قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم ومغالطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصلتكم ويجوز أن يرجع الضمير الى شيء
لانه في معنى الآية كقول أبي العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة • الله والقائم المهدي يكفيها

حيث أراد عتبة • وقرئ علم (أولئك) اشارة الى كل أفكائهم شعوه الافاكين والوراء اسم للجهة التي
يوارى بها الشخص من خلف أو قدام قال

أليس ورائي ان تراخت منيتي • أدب مع الولدان أزحف كالنسر

ومنه قوله عز وجل (من ورائهم) أي من قدامهم (ما كسبوا) من الاموال في رحلتهم ومتاجرهم
(ولما اتخذوا من دون الله) من الاوثان (هذا) اشارة الى القرآن يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا بالآيات
ربهم لان آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية
وأما رجل • والرجاء أشد العذاب • وقرئ بجزأيم ورفع (واتبتغوا من فضله) بالتجارة أو بالغوص على التولؤ
والمرجان واستخراج اللؤلؤ وغير ذلك من منافع البحر (فان قلت) ما معنى منه في قوله (جميعا منه)
وما موقعها من الاعراب (قلت) هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من
عنده يعني أنه مكوونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها خلقه ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف
تقديره هي جميعا منه وأن يكون وسخر لكم تأكيده لقوله تعالى سخر لكم ثم ابتدئ قوله ما في السموات
وما في الارض جميعا منه وأن يكون ما في الارض مبتدا ومنه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما
وقرأ سلمة بن محارب منه على أن يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازي أو على أنه خبر مبتدا محذوف

وتصريف الرياح آيات لقوم
يعقلون تلك آيات الله تتلوها
عليك بالحق في أي حديث بعد
الله وآياته يؤمنون ويل لكل
أفكائهم يسمع آيات الله تتلى
عليه ثم بصرت مستكبرا كأن لم
يسمها فبشره بعذاب أليم واذا
علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا
أولئك لهم عذاب مهين من
ورائهم جهنم ولا يفتقونهم
ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من
دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم
هذا هدى والذين كفروا بالآيات
ربهم لهم عذاب من دون الله
الله الذي سخر لكم البحر ليجري
الملك فيه بأمره ولينفقوا من
فضله واعلمكم تشكرون ويخبر
اسمكم ما في السموات وما في
الارض جميعا منه ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون

أي ذلك أو هو منه . حذف القول لأن الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا بقرؤا (لا يرجعون أيام الله)
لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه من قولهم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا ياملون الاوقات التي وقعتها الله
لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قبل نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزولها في هررضى الله عنه
وقد شقته رجل من غنارهم أن يطره . وعن سعيد بن المسيب كأي يدي هرربن الخطاب رضى الله عنه قرا
قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزى عمر عما صنع (ليجزى) فطيل للأمر بالقتال أي انما أمر وبيان
بغفروا لما أراد الله من غنيتهم جزا مغفرتهم يوم القيامة . (فان قلت) قوله (قوما) ما وجه تنكيره وانما
أراد الذين آمنوا وهم معارف (قلت) هو مدح لهم وثنا عليهم كأنه قبل ليجزى أي بما قوم وقوما مختصرين
لصبرهم واغنائهم على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجرمونهم من الفصص (بما كانوا يكسبون)
من الثواب العظيم بكظم القبط واحتمال المكروه ومعنى قول عمر ليجزى عمر عما صنع ليجزى بصبره واحتماله
وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ ليجزى
قوما أي الله عز وجل . وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما (الكتاب) التوراة (والحكم)
الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم والنبوة (من الطيبات) مما أحل الله
لهم وأطاب من الأرزاق (وفضلناهم على العالمين) حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم (بينات) آيات
ومعجزات (من الأمر) من أمر الدين . فواقع بينهم الخلاف في الدين (الامن بعد ما جاءهم) ما هو موجب
لزوال الخلاف وهو العلم . وانما اختلفوا لبقى حدث بينهم أي لعداوة وحسد (على شريعة) على طريقة
ومنهاج (من الأمر) من أمر الدين فاتبع شريعته بالادلة والنجح ولا تتبع ما لاجه عليه من
أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك . ولا والله
انما هو الى الظالمين من هو ظالم منهم . وأما المتقون فوالله ما بين الفصل بين الولاتين (هذا)
القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة
وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن وأيقن وقرئ هذه بصائر أي هذه الآيات (أم) منقطعة
ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان . والاجترار الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة اهل أي كاسبهم
(أن نجعلهم) أن نصبرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي
(سواء عيائهم ومعاتم) بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد ألا تراكم لو قلت
أن نجعلهم سواء عيائهم ومعاتم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا أبوه متعالي ومن قرأ سواء بالنصب أجرى سواء
يجرى مستويا وارتفع عيائهم ومعاتم على القاعية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومعاتم بالنصب جعل عيائهم
ومعاتم طرفين كقدم الحاج وخفوق النجم أي سواء في عيائهم وفي معاتم والمعنى انكار أن يستوى المسيون
والمحسنون عيائهم وأن يستووا عما لا اعتراق أحوالهم أحياء ميت عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأولئك على
ركوب المعاصي ومعاتم ميت هؤلاء على البشري بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه وأولئك على
البأس من رحمة الله والوصول الى هول ما أعد لهم وقيل معناه انكار أن يستووا في الممات كما استووا
في الحياة لأن المسيئين والحسين يستوون عيائهم في الرزق والصحة وانما يفترون في الممات وقيل سواء عيائهم
ومعاتم كلام مستأنف على معنى أن عيائهم والميتين ومعاتمهم سواء وكذلك عيائهم الحسين ومعاتمهم كل يوم على
حسب ما عاش عليه وعن قيم الدار يرى الله عنه أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل
يسكى ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يردد هاويكي ويقول يا فضيل ليت
شعري من أي الفرقين أنت (ولجيزي) معطوف على بالحق لأن فيه معنى التلطيل أو على معال محذوف
تقديره خلق الله السموات والأرض ليدل بها على قدرته ولجيزي كل نفس أي هو مطواع لهوى النفس يتبع
ما تدعوه اليه فكانت به عبده كما عبده الرجل الهه وقرئ آلهة هوام لانه كل يستحسن الطير فعبده فإذا رأى
ما هو أحسن رضى اليه فكانت به اتخذ هوام آلهة شق بعد كل وقت واحد منهم (وأخذ الله على علم) وتركه
عن الهداية والاطمئنان على علم عالم بأن ذلك لا يجدي عليه وأنه من لا يظف له أومع علمه بوجوه الهداية
واحاطته بأنواع اللطائف المحسوسة والمترتبة (فمن يدين من بعد) اضلال (الله) وقرئ غشاة بالحركان

قل الله الذين آمنوا يغفروا للذين
لا يرجعون أيام الله ليجزى قوما
بما كانوا يكسبون من عمل
صالحا قل نفسه ومن آما فعلها
بما إلى ربكم ترجعون ولقد آتينا
بها سراييل الكتاب والحكم
والنبوة ووزعناهم من الطيبات
وفضلناهم على العالمين وآتيناهم
بينات من الأمر فذا اختلفوا
الامن بعد ما جاءهم العلم بها
بينهم ان ذلك بقضى بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
ثم جعلنا ذلك على شريعة من الامر
فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين
لا يعلمون انهم لن يغفروا ذلك
من الله شيئا ولان الظالمين بعضهم
أولياء بعض والله ولي المتقين
هذا ما رآه الناس وهدى عدو الله
لقوم يوقنون أم حسب الذين
اجترحو السبائح أن نجعلهم
ككافرين آمنوا فعملوا السالحت
سواء عيائهم ومعاتمهم ساء
ما يحكمون وخلق الله
السموات والأرض بالحق
وليجزى كل نفس بما كسبت
وهم لا ينظرون أفرايت من
اتخذ الله هوام وأخذ الله على
علم وختم على سمعه وقلبه وجعل
على يديه غشاوة فن يدينهم من
بعد الله

أفلا تذكرون وقالوا ما هي

الاحياء الدنيا غوث وهي
وما يهلكنا الا الدهر وما لهم
بذلك من علم ان هم الا يظنون
واذا تلى عليهم آياتنا بينات
ما كان جهنم الا أن قالوا اتوا
بآياتنا ان كنتم صادقين قل
الله يحكم بينكم ثم يحكمكم
الي يوم الساعة لا ريب فيه
ولكن أكثر الناس لا يعلمون
وقه لت السموات والارض
ويوم تقوم الساعة ويخسر
يخسر المبطون ويزي كل أمة
جانية كل أمة تدعى الى كتابها
اليوم يحزون ما كنتم تعملون
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
فلما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات خذلهم
ربهم في رحمة ذلك هو القول
المبين وأما الذين كفروا أفلم
تكن آياتي تتلى عليكم
فاستكبرتم وكنتم قومًا مجرمين
وإذا قيل ان وعد الله حق
والساعة لأريه فيها قلتم
ما ندري ما الساعة إن لنطق
الاظنا وما نحن بمستقيين
وبدأهم بينات ما عملوا وحق
بهم ما كانوا يستهزون وقيل
اليوم تبأكم كانهيم لقاء يومكم
هذا وما أوأكم التباروا ما لكم من
ناصرين فليكن بأنكم اتخذتم
آيات الله هزوا وغرركم الحياة
الدنيا فاليوم لا يخرجون منها
ولا هم يستغيثون فله الحرب
السموات ورب الارض وبه
الطالين وله الكبرياء في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى

الذات ونحوها بالكسر والفتح وقرئ شدة كرون (نحوه ونحوه) ثبوت فمن وبها أولادنا ويعتبه من وبها
بعض أو تكون موثقا في الاصلا وبها بعد ذلك أو يصيبنا الا من الموت والحياة يورثون الحياة
في الدنيا والموت بعد ما وليس وراء ذلك حياة وقرئ فيها بضم التون وقرئ الادهر يزه وما يقولون ذلك
من علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون أن مرورا لا يام واليالي هو المورث في حلاله الا نسر وشكروا ذلك
الموت وقبضه الارواح بأمر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث في الدهر والزمان وترى أشمارهم فاطقة
يشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي فان الله هو الا في الحوادث
لا الدهر وقرئ جهنم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخير (فان قلت) لم سمى قولهم حجة وليس بحجة
(قلت) لانهم أدلوا به كأيدي الحجج بمساقوه مساقها فسميت حجة على ميل الحكم أولاد في حساباتهم
وتقديرهم حجة أولاد في أسلوب قولهم فحجة بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان جهنم الا ما ليس بحجة
والمراد نفي أن تكون لهم حجة البتة (فان قلت) كيف وقع قوله (قل الله يحكمكم) جوابا لقولهم اتوا بآياتنا
ان كنتم صادقين (قلت) لما أنكروا البتة وكذبوا الرسل وحسبوا أن ما قالوه قول مبكث الرسل وما هم موزون
به من أن الله عز وجل هو الذي يحكمهم ثم يسميهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان أنصفوا
وأصفوا الى داعي الحق وهو وجههم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الايمان بآياتهم
وكان أهون شئ عليه عامل النصب في (يوم تقوم) يخسر (يومئذ) بدل من يوم تقوم (جانية) باركة مستوفزة
على الركب وقرئ جاذية والجذوة أشد امتياز من الجنون لان الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاذية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجنوسة وهي الجماعة وجهها جنى
وفي الحديث من جنى جهنم وقرئ (كل أمة) على الابتداء وكل أمة على الابدال من كل أمة (الى كتابها)
الى صحائف أعمالها فإكتفى باسم الجنس كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه (اليوم
يخزون) محمول على القول (فان قلت) كيف أضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل (قلت) الاضافة تكون
للملاية وقد لا يسهم ولا يسه أقاملا بسته اياهم فلان أعمالهم مثبتة فيه وأما ملايته اياه فلانه مالكة
والا أمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباد (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما عملتم (بالحق) من غير
زيادة ولا نقصان (إنا كنا نستنسخ) الملائكة (ما كنتم تعملون) أي نستكتبهم أعمالكم (في رحمة)
في جنته وجواب أما محذوف تقديره وأما الذين كفروا فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم
رسل فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا
على عمل ان واسمها (ما الساعة) أي شئ الساعة (فان قلت) ما معنى ان تظن الاظنا (قلت) أصله تظن ظنا
ومعناه اثبات الظن فحذف فادخل حرفا للنفي والاستثناء لافاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيدني ما سوى
الظن نو كيد بقوله (وما نحن بمستقيين) بينات ما عملوا (أي قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم البينات
مكتوبة تعالى ويزاء حيشة حيشة مثلها) تناسكم) تترككم في العذاب كما تركتم مدة (إقام يومكم هذا)
وهي الطاعة أو نجعلكم بمنزلة الشئ المتسمى غير البالي به كالم نبالوا أنتم بلفظ يومكم ولم تظنوه ببال كل شئ
الذي يطرح نيامنسيا (فان قلت) ما معنى إضافة اللقاء الى اليوم (قلت) كمنى إضافة المكر في قوله
تعالى بل مكر الليل والنهار أي نديم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه وقرئ لا يخرجون من الجنة الباء
(ولا هم يستغيثون) ولا يطلب منهم أن يعينوا ربهم أي يرضوه (فله الحد) فاحد والله الذي هو ربكم
فدرب كل شئ من السموات والارض والطالين فان مثل هذه الرؤية المعاتمة وجب الحمد والتناء على كل
مرئوب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته (في السموات والارض) وحق منه أنه أن يكبر ويكظم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روحه يوم الحساب

(سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلاثون آية وقيل خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الابلح) الاختلاف بالحكمة والقروض الصميم (و) بفتح هاء (أجل مسمى) فتمت اليوم يوم القيامة

(والذين كفروا عما آتوا من قبل) من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من آتائه عليه (مخصوصون)
 لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون مامصودية أي عن انذارهم ذلك اليوم (بكتاب
 من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك
 وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بعقل ذلك فأول كتاب واحد نزل من قبله شاهد بصحة
 ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو أنارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم
 سمعت الناقة على أنارة من شحم أي على بقية شحم كانت من شحم ذاهب وقرئ أنارة أي من شيء
 أو زتم به وخصم من علم لا حاطة به لغيركم وقرئ أنارة بالحركات الثلاث في الهجزة مع سكون الناء فالأنارة
 بالكسر بمعنى الأنارة وأما الأنارة فالمرّة من مصدر أثار الحديث إذا رواه وأما الأنارة بالضم فاسم ما يؤثر
 كالخطبة اسم ما يجنب به (ومن أضل) معنى الاستفهام فيه انكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ
 ضلالا من عبادة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع الجيب القادر على تحصيل كل بقية ومرام ويدعون
 من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدرته على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى أن تقوم القيامة
 وإذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم خدافا ليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة
 لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاد بهم وتجد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه أسند اليهم
 ما أسند الى أولى العلم من العلم من الاستجابة والغفلة ولا منهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز أن يريد كل
 معبود من دون الله من الجن والانس والاولئان فقل غير الاولئان عليها قرئ ما لا يستجيب وقرئ يذع وغير
 الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التكميم أو بعبادتها وقوله تعالى ان
 تدعوهم لا يستجيبوا لكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (بينات) جمع بينة وهي
 الحجة والشاهد أو واضحات مبینات واللام في (الحق) منتهى في قوله وقال الذين كفروا الذين آمنوا لو كان
 خيرا أي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلوع عليهم فوضع الظاهر ان
 موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والمتلوع بالحق (لما جاءهم) أي بادعاهم بالحدود ساعة آتاهم وأول ما سمعوه
 من غير جالة ففكروا لا إعادة نظره ومن عنادهم وظلمهم أنهم سمعوا صراحا مبينا ظاهرا أمره في البطلان لا شبهة فيه
 (أم يقولون اقتراء) اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات صراحا الى ذكر قولهم ان محمدا اقتراء ومعنى الهجزة
 في أم الانكار والتجيب كأنه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه الجب وذلك أن محمدا كان
 لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتر به على الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت قدرته عليه معجزة تخرقها العادة
 وإذا كانت معجزة كانت تصدقها من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به
 الآيات (قل ان اقتريته) على سبيل الافتراء عاجلني الله تعالى لا محالة يعقوبة الافتراء عليه فلا تقدر
 على كفه عن معاجلتى ولا تطيقون دفع شيء من عشا به عن فكيف أقدر به وأنعرض لعقابه يقال فلان لا يكف
 إذا غضب ولا يكف عنه إذا صم وشبهه فربك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله
 فتنته فلن غلبه من الله شيئا ومنه قوله عليه السلام لا أم لك من الله شيئا ثم قال (هو أعلم بفيضون فيه)
 أي تدفعون فيه من القدح في وحي الله تعالى والطن في آياته وتسميته صراحا تارة وفرة أخرى (كتي به شهيدا
 بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجور ومعنى ذكر العلم والشهادة وعبد
 بجزاء ما ضمت (وهو الغفور الرحيم) موعدا للغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشتار
 بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا (فان قلت) فمعنى استناد الفعل اليهم في قوله تعالى فلا تظنون لي
 (قلت) كان فيما آتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وأراد ما نظيرهم فكانه قال لهم
 أن اقتريته وأنا أريد بذلك التصريح لكم وحدكم عن عبادة الآلهة الى عبادة الله فافضون عن أيها المنصوحون
 ان أخذني الله بعقوبة الافتراء عليه البعد عن البدع كالتفجع في الخفيف وقرئ بدع بفتح الدال أي
 ذابح ويجوز أن يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولم يزم كانوا يقتربون عليه الآيات ويسألونه عما
 لم يوح به اليه من الغيوب فقل (قل ما كنت بدعا من الرسل) فأيكم بكل ما يقتربونه وأخبركم بكل ما نالون
 عنهم من الغيبات قلت الرسل لم يكونوا يأتون إلا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون إلا بما وحي اليهم ولقد أجاب

قوله وقرئ أنارة أي من شيء الخ
 في بعض النسخ وقرئ على أنارة
 بزيادة على وكتب عليه بالهوامش
 تمامه لعل زيادة على سهو من
 المصنف أو التماسخ اه والظاهر
 حذف من أيضا اه معجمه

والذين كفروا عما آتوا من قبل
 معرضون قل أرايت ما تدعون
 من دون الله أروني ماذا خلقوا
 من الارض أم لهم شرك
 في السموات اتوني بكتاب من
 قبل هذا أو أنارة من علم ان كنتم
 صادقين ومن أضل ممن يدعو
 من دون الله من لا يستجيب له
 من دون الله من دعائهم
 الى يوم القيامة وهم عن دعائهم
 غافلون وإذا حشر الناس
 كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم
 كافرين وأذا تلى عليهم آياتنا
 بينات قال الذين كفروا للذين
 آمنوا ما هذا من غير مبين أم
 جاءهم هذا من اقتريته فلا
 يقولون اقتراء قل ان اقتريته فلا
 تظنون لي من الله شيئا هو أعلم
 بما تفيضون فيه كتي به شهيدا
 بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم
 قل ما كنت بدعا من الرسل

سوف في صلوات الله عليه عن قول فرعون في تلك القرون الاولى بقوله علم عند ربى (وما أدري) لانه لا علم
بالقريب ما يفعل الله به ويحكم فيما يستقبل من الزمان من انصافه وبقته ولى ولكم من قضاياه (ان اتبع
الاما يوحى الى) وعن الحسن وما أدري ما يصير اليه امرى وأمركم في الدنيا ومن الغالب منها والمغلوب
وهو الكفى قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى تكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل الله
ولا يكمل أئذ بمكة أم أمروا بالخروج الى أرض قد رعت لى ورأيتا يعصى فى منامه ذات غليل وشهر وعن ابن
عباس ما يفعل الله ولا يكمل فى الآخرة وقال هو منسوخة بقوله ليفقر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويحرق
أن يكون نصيبا لدراية المقصلة وقرئ ما يفعل بفتح الباء أى يفعل الله عز وجل (فان قلت) ان يفعل مثبت
غير متنى فكان وجه الكلام ما يفعل فى ويحكم (قلت) أجل ولكن النى فى ما أدري لما كان مستقلا عليه فتناوله
ما وما فى حيزه صح ذلك وحسن الأثر الى قوله أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يبي هتكتن
بضاد كيف دخلت الباء فى حيزه أن وذلك لتناول النى اياه مع ما فى حيزها وما فى ما يفعل يجوز أن تكون
موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحى أى الله عز وجل جواب الشرط محذوف
تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألسن ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى ان الله لا يهدي
القوم الظالمين والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
نظر الى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله فصدق أنه هو النبی المنتظر وظلله الى سائلك من ثلاث
لا يعلمن الا نبى ما أول الساعه وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى
أمه فقال عليه الصلاة والسلام أما أول أسراط الساعة فتأخرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام
يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزع من سابق ماء المرأة نزع منه فقال أشهد
أنا رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علوا باسلامى قبل أن نساأهم عنى بهتوني
عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبی صلى الله عليه وسلم أى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرا وانا بن خيرا وسيدنا
وابن سيدنا وأعلنا وابن أعلنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله قالوا أعادما قم من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرتنا وابن شرتنا واتقوه قال هذا ما كنت أخاف
يا رسول الله وأحذر قال سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يعصى على وجه
الأرض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل (وشهد شاهد من بنى اسرائيل على منته) الضمير للقرآن
أى على منته المعنى وهو ما فى التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوحد والوحد وغير
ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لى ذر الاولين ان هذا الذى الصف الاول كذا يوحى اليك والى الذين من
قبلك ويجوز أن يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على فهو ذلك يعنى كونه من
عند الله (فان قلت) أخبرنى عن نظم هذا الكلام لا تق على معان من جهة النظم (قلت) الواو
الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم فى قوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به
وكذلك الواو الاخرى عاطفة لاستكبرتم على شهادته وأما الواو فى وشهد شاهد فقد عطفت به قوله شهد
شاهد من بنى اسرائيل على منته فأتى واستكبرتم على جلة قوله كان من عند الله وكفرتم به وقطعه قوله ان
أحسنن اليك وأسأت وأقبلت عليك وأعرضت عنى لم تنق فى أنك أخذت ضمين فخطفتها على مثلها
والمعنى قل أخبرونى ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزل
منه وإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألسن أهل الناس وأظلمهم وقد جعل الايمان فى قوله فأتى
مسيبا عن الشهادة على منته لانه لما علم أن منته أنزل على موسى صلوات الله عليه وأمنه بنى اسرائيل وليس
من كلام البشر وأنصف من نفسه فشهد عليه واعترف كل الايمان تبعه ذلك (الذين آمنوا) لاجلهم وهو
كلام كظلمة كالواو ائمة من يتبع محمد السقاط بضوء القراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان
عليه من غير ما سببه ناله هؤلاء وقيل لما أسلمت جهينة ومن يتقوا أسلم وفتاوت كانت بنو عامر وخطباء بنو سعد
وانجس لو كان خيرا ما سبقنا اليه نساء اليهم وقيل ان أمية لم تأسلمت فخطبوا عندهم بنو عامر وخطباء بنو سعد
يقولون لا نرى قريش تزد ثيابا غير ثيابكم فلو كان كغيركم لكانت ثيابهم كغيركم فلو كان كغيركم لكانت ثيابهم كغيركم فلو كان كغيركم لكانت ثيابهم كغيركم

وما أدري ما يفعل الله ولا يكمل
أتبع الاما يوحى الى وما آتاه
الاذيرمين قل أرايتم ان كان
من عند الله وكفرتم به ونشهد
شاهد من بنى اسرائيل على منته
فأتى واستكبرتم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين وقال
الذين كفروا الذين آمنوا لو كان
خيرا ما سبقنا اليه

وقيل كان اليهود يقولون عند اسلام عبدالله بن ملام واصحابه (فان قلت) لا بد من حامل في الطرف في قوله
(اذلم يندوا به) ومن متعلق لقوله (فسيقولون) وغير مستقيم ان يكون فيقولون هو العامل في الطرف في
لندافع دلالة المضي والاستقبال فلو لم يندوا به هذا الكلام (قلت) العامل في اذلم حذف لدلالة الكلام عليه على
حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حيثذا الان وتقديره واذلم يندوا به ظهر عنادهم فيسب قولون هذا المثل
قديم فهذا المفسر مع به الكلام حيث اتى به الطرف وكان قوله فيسب قولون متبعا عنه كما مع بالخيار ان قوله
حتى يقول الرسول لمصادقة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم (افك قديم) كقولهم احاطوا بالطين (كتاب
موسى) مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدمات عليه وهو ناصب (اماما) على الحال كقولك في الدار زيد قائما
وقرى ومن قبله كتاب موسى على وآتينا الذين قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشراعه كما
يؤتم بالامام (ورحة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى والما بين يديه
وتقدمه من جميع الكتب وقرى مصدق للمبين يديه (ولسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق
والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينصب عن كتاب لتخصسه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة ويجوز ان
يكون مفعولا ولا مصدق أى يصدق بالسان عربى وهو الرسول • وقرى لينذر بالباء والتاء ولينذر من
نذر ينذر اذا حذر (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له • قرى حسنا بضم
الحاء وسكون السين وضمهم ما وضمهم ما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما الفتان في معنى المشقة كالنقر
والنقر واتصاه على الحال أى ذات كره أو على أنه صفة للمصدر أى جلاد اكره (وجله وفضله) ومقتضاه
وفضله (ثلاثون شهرا) وهذا دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز
وجل حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة بقيت للعمل ستة أشهر • وقرى ونسله والنسل والفصال
كأنظم والنظام بناء ومعنى (فان قلت) المراد بيان مدة الرضاع لا النظام فكيف عبر عنه بالفصال (قلت)
لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهى به ويتم معنى فصلا كما معنى المدة بالامد من قال
كل حتى مستكمل مدة العشر ومود اذا انتهى أمده

واذلم يندوا به فيسب قولون هذا
افك قديم ومن قبله كتاب موسى
اماما ورحة وهذا كتاب مصدق
لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا
وبشرى للمحسنين ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها
جزاهم بما كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه جلته أنه كرها
ووضعه كرها وحمله ونسأله
ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده
وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني
أن أشكر نعمتك التي أنعمت
عليّ وعلى والدي وأن أعمل
صالحا ترضاه وأصلح لى ذرىتي
انى تبت اليك وانى من المسلمين
اولئك الذين يتقبل عنهم أحسن
ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى
اصحاب الجنة وعد الصدق الذى
كانوا يوعدون والذى قال
لوالديه

وفيه فائدة وهى الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته وقرى حتى اذا استوى وبلغ أشده وبلغ
الأشد أن يكتمل ويستوى السن التى تسحكم فيها قوته وعقله وتغيره وذلك اذا أناف على الثلاثين وناطح
الاربعة وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الاربعين وقيل لم يثبت نبى
قط الا بعد أربعين سنة والمراد بالنعمة التى استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام ووجه بين شكرى
النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهم مانعة عليه • وقيل فى العمل المرضى هو الصلوات الخمس •
(فان قلت) ما معنى فى قوله (وأصلح لى ذرىتي) (قلت) معناه أن يجعل ذريته موقعا للصالح ومظنة له
صكأنه قال هب لى الصلاح فى ذرىتي وأوقعه فيهم ونحوه • يخرج فى عراقية انصلى (من المسلمين) من
الخلصين • وقرى يتقبل ويتجاوز بفتح الباء والضمير فيهما مفعول وجل وقرى بالثنون • (فان قلت) ما معنى
قوله (فى اصحاب الجنة) (قلت) هو نحو قولك اكرم منى الاميرى ناس من اصحابه زيدا • كرمى فى جملة
من أكرم منهم وتطرق فى عدادهم ومجمله النصب على الحال على معنى كاتين فى اصحاب الجنة ومعدودين فيهم
(وعد الصدق) مصدر مؤكدا لقوله يتقبل ويتجاوز وعمن الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت فى
أبي بكر رضى الله عنه وفى آية أبي خنافة وأمه أم الخير وفى أولاده واستجابة دعائهم وقيل لم يكن أحسن
الصباية من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو ووالده وبنوه وبناته غير أبي بكر (والذى قال لوالديه) مبتدأ
خبره أولئك الذين حتى عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجزا • وعن
الحسن هوى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث • وعن قتادة هوى من عبد سوطا قولا لله فاجوز به
وقيل نزلت فى عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه وقد دعاه يوما أبو بكر وأمه أم المؤمنين إلى الاسلام فأقنع
هما وقال ابعدوا الى جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من أجداده حتى لما ألهما عاقلا بعد • وشهد
بطلانه أن المراد بالذى قال الجنس القائل ذلك وأن قوله الذى حتى عليهم القول هم اصحاب التارة • وعبد
الرحمن كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم • ومن عاتبة رضى الله عنها انكار زوجها فنهجه • وجن كتب معلومة

شأن بشرط أن أبلغكم ما أرسلت به من الآثار والقصص والصرف عما يمتنع منكم لسطا الله بهدي
ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل لم يبعثوا إلا منذرين لا معترجين ولا ياتين غير ما أذن لهم فيه (فقد رآوه)
في الضمير وجهان أن يرجع إلى ما تعدوا وأن يكون معهم ما قد وضع أمره بقوله (عارضاً) امتيازاً لما حالوا هذه
الوجه أعرب وأفصح والعارض الضحاب الذي يعرض في أفق السماء وهو من الحجب والعتان من حجاب عن إذا
عرضه وإضافة مستقبل ومطر يحاربه غير معترفة بديل وقوعهما وهما مضافان إلى امرتين وصفاً للسكر
(بل هو) القول قبله مضمر والقائل هو عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هو دبل هو وقرئ قل بل
ما استجلبتم به ريح أي قال الله تعالى قل (تدمر كل شيء) تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجلم الكثر
ضمر عن الكثرة بالكسرة وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمار إذا هلك (لا ترى) الخطاب للراي من كان وقرئ
لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن رضي الله عنه لا ترى بقايا ولا أشياء
منهم (الأمساكنهم) ومنه بيت ذي الرمة وما بقيت إلا المخلوع الجراسع وابيت بالقوية وقرئ
لا ترى الأمساكنهم ولا يرى الأمساكنهم وروى أن الريح كانت تعد مل القسطاط والطعنة ترفعها في الجوح حتى
ترى كأنها جرادة وقبل أول من أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحاً فيها كسبب النار وروى أول
ما عرفوا به أنه عذاب أنهم رأوا ما كان في العصر من رجالهم ومواسيهم تطير به الريح بين السماء والأرض
فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم فظلمت الريح الأبواب وصرعهم وأمال الله عليهم الاحقاد فكانوا تحتها سبع
ليال وثمانية أيام لهم أين ثم كشفت الريح عنهم فاحتلتهم فطرحتهم في البحر وروى أن هود المأحس بالريح
خطأ على نفسه وعلى المؤمنين خطاً إلى جنب عين تبع وعن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود ومن معه
في حظيرة ما يصيبهم من الريح إلا ما يلين على الجلود وتلذذ الأنف وأنها القمر من عاد بالظلم بين السماء والأرض
وتدفعهم بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا رأى الريح فزع وقال اللهم اني أسألك خيرها
وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شر ما أرسلت به وإذا رأى عذبة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه
فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني أخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض مطرنا
(فان قلت) ما فائدة إضافة الرب إلى الريح (قلت) للدلالة على أن الريح وتصريف أعتها بما يشهد لعظم
قدرته لأنها من أعاجيب خلقه وأكبر جنوده وذكر الأمر وكونها أمورة من جهته عز وجل بعض ذلك
ويقويه (ان) نافية أي فيما مكاكم فيه الآن أن أحسن في اللفظ لما في جملة ما مثلها من التكرير
المستبعد ومثله مجتب ألا ترى أن الأصل في ماما ما قبل ساعة التكرير قبلوا الاتف ها ولقد أغث
أبو الطيب في قوله لعمرك ما ما بان منك اضارب وما شئت لو اقدى بعد ذوبة لفظ التثنية فقال لعمرك
ما ان بان منك اضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما أنشد الاخص

يرجى المرء ما ان لا يراه وتعرض دون أدناء المطلوب

وتوكل بانامكاكم في مثل ما مكاكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم أحسن أنا ما وروى
كانوا أكثر منهم وأشد قوة وأنا را هو أبلغ في التوبيخ وأدخل في الخت على الاعتبار (من شيء) أي من
شيء من الاعتناء وهو القليل منه (فان قلت) بما اتحب (اذ كانوا يجحدون) (قلت) بقوله تعالى فما أغنى
(فان قلت) لم جرى مجرى التعليل (قلت) لاستواء وتذي التعليل والظرف في قولك ضربته لاسا ته
وضربه اذا أساء لك اذا ضربته في وقت أساءته فاما ضربته فيه لوجود أساءته فيه الآن اذ وجهت غلبته
دون سائر الظروف في ذلك (ما ولكم) بأهل مكة (من القرى) من نحو حجر غود وقريه سدوم وغيرها
والمراد أهل القرى ولذلك قال (لعلهم يرجعون) القرى بان ما تقرب به إلى الله تعالى أي اتخذوهم شفعاء متقرباً
بهم إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاءنا عند الله وأحد مفعول اتخذ الرابع إلى الذين المذوف والثاني آلهة
وقرباناً حال ولا يصح أن يكون قرباناً مفعولاً لا آلهة بل لانه لفساد المعنى وقرئ قرباناً بضم الراء والمعنى
فهلا من هم من الهلاك آلهتهم (بل خلوا عنهم) أي خلوا عن نصرتهم (وذلك) إشارة إلى امتناع نصرة آلهتهم
لهم وخلاتهم عنهم أي وذلك أثر افكهم الذي هو اتخاذهم آلهة وغير شركهم واقربائهم على الله الكتيب
من كونهما شركاء وقرئ افكهم والافك والافك كالمسذو والمخذ وقرئ وذلك افكهم أي وذلك لا اتخاذ

قلنا رآوه عارضاً مستقبلاً
أوديتهم قالوا هذا عارض مطرنا
بل هو ما استجلبتم به ريح فيها
عذاب أليم تدمر كل
شيء بأمر ربها أصبحوا لا ترى
الأمساكنهم كذلك تجزي القوم
المجرمين ولقد مكاهم فيما ان
مكاكم فيه وجعلنا لهم
وأبصاراً وأقدرة فما أغنى عنهم
سهمهم ولا أبصارهم ولا أقدرة
من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات
الله وما قد بهم ما كانوا يستترون
ولقد أهلكنا ما حولكم من
القرى وصرفنا الآيات لعلهم
يرجعون فلو أنصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قرباً ما آلهة
بل خلوا عنهم وذلك افكهم

الذي هذا أثر موثره صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم على التثنية بالغة وأفكهم جعلهم أفكروا فكهم أي
قوله ما لا فلك ذوالافلك كاتقول قول كاذب وذلك لغلط ما كانوا يفترون أي بعض ما كانوا يفترون من الافلك
(صرفنا اليك نفرا) أملائهم اليك وأقبلناهم فقول وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة والتفردون للعشرة
ويجمع أنفارا وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه لو كان ههنا أحد من أنفارا (ظلم حضروه) الضمير للقرآن
أي ظلم كان يسمع منهم أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى أي أتم قراءته وفرغ
منها (قالوا) قال بعضهم لبعض (أنصتوا) استمعوا مستمعين يقال أنصت لكذا واستنصت له روى أن الجن
كانت تسترق السمع فلما حرمت السماء ورجعوا بالشهب قالوا ما هذا إلا لباحدث فنهض سبعة نفر أوتسعة من
أشراف جن نصيبين أو ينوي منهم أربعة فضر بواحي باغوا تهامة ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فقرأوا فوارس رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من
الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه إلى طلبته وأغروا به سفهاء ثقيف وعن معبد بن جبير رضي الله
عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا آههم وإنما كان يلقى في صلاته قرواية فوققوا مستمعين
وهو لا يشعروا بأه الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن يندرج الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه قراهم
جمعهم له فقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الإعداء الله بن مسعود رضي
الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غري فأنطلقا حتى إذا كآبا على مكة في شعب الجن نخط لي خطوطا
لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسجعت لخط شديد حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغشيت أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستغري ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكانوا
أثنى عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك (فان قلت) كيف (قالوا من بعد موسى) (قلت) عن
عطاء رضي الله عنه أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت بأمر
عيسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى (فان قلت) لم يعصر في قوله (من ذنوبكم) (قلت) لأن
من الذنوب ما لا يغفر بالإيمان كذنوب الخاطم ونحوها ونحو قوله عز وجل أن أعبدوا الله واتقوه وأطيعوا
يغفر لكم من ذنوبكم (فان قلت) هل للجن ثواب كالألانس (قلت) اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم إلا النجاة
من النار لقوله تعالى (ويجركم من عذاب أليم) واليه كان يذهب أبو حنيفة رحمه الله والصحيح أنهم في حكم
بن آدم لانهم مكلفون مثلهم (فليس يهجز في الأرض) أي لا يبي منه مهرب ولا يسبق قضاء مسبق ونحوه قوله
تعالى وانا ظننا أن لن نجزي الله في الأرض ولن نجزيه هربا (بقادر) محله الرفع لانه خبر أن يدل عليه قراءة
عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في أول الآية على أن وما في غيرها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت
أن زيد أقسامه جاز كأنه قيل ليس الله بقادر ألا ترى إلى وقوعه على مقرونة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره
لأرويتهم وقرئ بقدره ويقال عييت بالامر إذا لم تعرف وجهه ومنه أعييتنا بالخلق الأول (أليس هذا بالحق)
محكي بعد قول مضمير وهذا المضمير هو ناصب الطرف وهذا الشاوة إلى العذاب بدليل قوله تعالى فذوقوا العذاب
والحق التهكم بهم والتوبيخ لهم على استنزازهم وعداؤه وعقوبته وما نحن بمعذبين (أولوا العزم) أولو
الجد والثبات والصبر (من) يجوز أن تكون للتعويض ويراد بأولي العزم بعض الأنبياء قبلهم فم نوح صبر على
أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم على النار وذبح ولده وإسحق على الذبح ويعقوب على
فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه انا للمركون
قال كلا إن معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال أنها
معصرة فاعبروها ولا تمروها وقال الله تعالى في آدم ولم نجعله عزما وفي نون ولا تكن كصاحب الخوت
وجوز أن تكون للبيان فيكون أولوا العزم صفة الرسل كلهم (ولا تستهجل) لكفار قريش بالعذاب أي لا تسمع
لهم بتجديله فانه نازل بهم لا بحالة وان تأخروا عنهم مستمعون حيث تدب قلوبهم في الدنيا حتى يحسبوا (ساعة)
من نهار بلاغ أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموعظة أو هذا التبليغ من الرسول عليه السلام (فهل يهلك)
الأنهار يجون عن الانصاط به والعمل بحجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلغ قول يهلك وقرئ

قوله مستغري ثياب بيض
في القاء وس الاستغفار أن
يدخل أزاره بين نخديه ملويا
وادخال الكلب ذنبه بين نخديه
حتى يلزقه بطنه اه

وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن
فلما حضروه قالوا استمعوا
قضى ولوا إلى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا آلهتنا كآبا أنزل
من بعد موسى سعدا لما يبيد
يمضي إلى الحق وإلى طريق
مستقيم يا قومنا أجيوا داعي
الله وآمنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم
ومن لا يجيب داعي الله فليس
بمجهز في الأرض وليس له من
دونه أولياء أولئك في ضلال
مين أولم يروا أن الله الذي خلق
السماوات والأرض ولم يبي
بخلقهن بقادر على أن يحيي
الموتى بل انه على كل شيء قدير
ويوم يعرض الذين كفروا على
النار أليس هذا بالحق قالوا بلى
وربما قال فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولوا
العزم من الرسل ولا تستهجل
لهم كنهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ
فهل يهلك إلا القوم الفاسقون

ويبين أن يفادوهم (فان قلت) كيف سكم أسارى المشركين (قلت) أما عند أبي حنيفة وأصحابه فأخذ
 أمرين أما قتلهم وأما استرقاقهم أيهما رأى الإمام ويقرولون في المن والقصد المذكورين في الآية تزل ذلك
 في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء وإنما هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يراد بالمتن
 أن يمن عليهم بترك القتل ويترقوا أو يمن عليهم فيأخذوا لقبولهم الجزية وكونهم من أهل الفتنة وبالفداء أن
 يفادي بأسارهم أسارى المشركين فقد روى الطحاوي مذهبا عن أبي حنيفة والمشهور أنه لا يرى فداهم
 لأجبال ولا يفديه خيفة أن يعودوا حرا بالمسلمين وأما الشافعي فيقول للإمام أن يجتأروا أحد أربعة
 على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن ويحجج بأن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من على أبي عروة الجبلي وعلى برأ ثال الحنفي وفادي رجلا برجلين من المشركين وهذا
 كله منسوخ عند أصحاب الرأي وقرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء • أو زار الحرب ألتها وأثقالها التي
 لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرراع قال الاعنبي

وأعددت للحرب أوزارها • وما سلطوا الا وخيلاذ كروا

وسميت أوزارها لأنه لما لم يكن لها بد من جزها فكلها تحملها وتستقل بها فإذا اقتضت فكلها وضعتها
 وقبل أوزارها آتامها يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا (فان قلت)
 حتى يتم نكاحها (قلت) لا تتلوا ما أن تتعلموا بالضرب والشدة أو بالمتن والفداء فالمتن على كلا المتعلقين عند
 الشافعي رضي الله عنه أنهم لا يزالون على ذلك أبدا إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يبق لهم
 شوكة وقبل إذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام وعند أبي حنيفة رحمه الله إذا علق بالضرب والشدة فالمتن
 أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين وإذا علق بالمتن
 والفداء فالمتن أنه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها إلا أن يتأول المتن والفداء بما ذكرنا من
 التأويل (ذلك) أي الأمر ذلك أو فعلوا ذلك (لا تصرمهم) لا تقم منهم شيء من أسباب الهلك من
 خيف أو رجفة أو حاصب أو غرق أو موت جاف (ولكن) أمر صكم بالقتال ليسوا المؤمنين بالكافرين
 بأن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم
 ببعض ماوجب لهم من العذاب • وقرئ قتالوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتالوا • وقرئ قتل يضل أعمالهم
 وتضل أعمالهم إلى البناء للمفعول ويضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أنه نزلت في يوم أحد (عزها لهم)
 أعلمها لهم وينها عما يعلم به كل أحد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي أهل الجنة إلى مساكنهم منها
 لا يخطئون كأنهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل أن الملك الذي وكل بحفظ عمله
 في الدنيا عيسى بن مريم عليه السلام في كل شيء أعطاها الله أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم
 عزف كنوح القماري وعرف كفوح القماري أو حذوها لهم فنة كل أحد مودة مفرزة عن غيرها من
 عرف الدار وأرفها والعرف والأرف الحدود (ان تصروا) دين (الله) ورسوله (ينصركم) على عدوكم
 ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) في مواطن الحرب أو على حجة الاسلام (والذين كفروا) يحفل الرضخ
 على الاستدانة والنصب بما يفرضه (فتعالهم) كأنه قال أنصروا الذين كفروا • (فان قلت) علام
 عطف قوله (وأضل أعمالهم) (قلت) على الفعل الذي نصب تعالان المعنى فقال تعالهم أو فتضى
 تعالهم وتعاله تقيض لهاله قال الاعنبي قال تصروا أوليها من أن أقول لها يريد ظاهرا
 والاضطاط أقرب لها من الاتعاش والثبوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يريد في الدنيا القتل
 وفي الآخرة التردى في النار (كرها) القرآن وما أنزل الله فيه من التكليف والاحكام لأنهم قد ألفوا
 الإهمال والإطلاق العنان في الشهوات والملاذني عليهم ذلك وتعاطفهم • دتره أهل مكة ودتر عليه أهل
 عليه ما يختص به والمعنى دتر الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما كان لهم
 (والكافرين أمثالها) الضمير للصاحبة المذكورة أولئك لأن التدمير يد عليها أولئك لقوله عز وجل
 حسنة الله في الذين خلوا (مولى الذين آمنوا) وليهم وناصرهم وفي قرأتين مسعودي الذين آمنوا
 ويروي أنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب يوم أحد وقد غشيت فيهم الجراحات وفيه زلت

قوله خيفة أن يعودوا في نسخ
 أن لا يعودوا • • • • •
 الصواب حذف لا • • • • •

حتى تضع الحرب أوزارها ذلك
 ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن
 ليوبخكم بعض الذين
 قتالوا في سبيل الله فلن يضل
 أعمالهم سيدهم وصلاح بهم
 ويدخلهم الجنة عزها لهم
 بأنهم الذين آمنوا ان تصروا
 الله ينصركم ويثبت أقدامكم
 والذين كفروا فتعسألهم وأضل
 أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا
 ما أنزل الله فأجبط أعمالهم أنهم
 يسروا في الأرض فينتظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
 دتر الله عليهم والكافرين
 أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين
 آمنوا وأن الكافرين لا مولى
 لهم إن الله يدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات تجري
 من تحتها الأنهار

فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعل وأجل فنادى المشركون يوم يوم والحرب جبال ان
 لتاعزى ولاعزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى
 مختلفة أما قتلا فاحياء يرزقون وأما قتلاكم ففى النار يعذبون (فان قلت) قوله تعالى ورثة والى الله
 مولاهم الحق مناقض لهذه الآية (قلت) لا تنافض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك
 أمرهم وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة (يتمعون) يتفعمون بمتاع الحياة الدنيا بأما قلائل
 (ويأكلون) غافلين غير مفكرين فى العاقبة (كأننا كل الانعام) فى مسارحها ومعاليقها غافلة عماهى
 بصدده من الحر والذبح (مشوى لهم) منزل ومقام * وقرئ وكائن بوزن كاعن * وأراد بالقربة أهلها ولذلك
 قال (أهلككم) كأنه قال وكمن قوم هم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أهلككم * ومعنى أخرجوك
 كانوا سبب خروجك * (فان قلت) كيف قال (فلاناصرهم) وانما هو أمر قد مضى (قلت) مجراه مجرى الحال
 المحكية كأنه قال أهلككم فهم لا ينصرون من زين له هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم
 وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على ينة من ربه أى على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر
 المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ أمن كان على ينة من ربه وقال تعالى (سوء عمله واتبعوا)
 للعمل على لفظ من ومعناه * (فان قلت) مامعنى قوله تعالى (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار) كن
 هو خالد فى النار (قلت) هو كلام فى صورة الاثبات ومعنى النقي والانكار لان طوائفه تحت حكم كلام مصدريه
 الانكار ودخوله فى حيزه وانخرطه فى سلكه وهو قوله تعالى أفن كان على ينة من ربه كن زين له سوء عمله
 فكأنه قيل أمثل الجنة كن هو خالد فى النار أى كمثل جزاء من هو خالد فى النار (فان قلت) فلم عزى من
 حرف الانكار وما فائدة التعرية (قلت) تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين
 المتسلك بالجنة والتابع له واما أنه بمنزلة من ثبت التسوية بين الجنة التى تجرى فيها تلك الانهار وبين النار
 التى يسقى أهلها الحميم ونظيره قول القائل

أفرح أن أرى الكرام وأن * أورت ذودا شصا تصان لا

هو كلام منكسر للفرح برؤية الكرام ووراثته الذود مع تعريته عن حرف الانكار لان طوائفه تحت حكم قول من قال
 أفرح بؤت أخيك ووراثته ابله والذى طرح لاجله حرف الانكار ارادة أن يصور قبح ما أرتبه فكأنه
 قال له نعم مثلى بفرح عمرة الكرام وبأن يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التلميم الذى تحت كل انكار
 ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ وخبره كن هو خالد وقوله فيها أنهار داخل فى حكم الصلة
 كالسكرير لها ألا ترى الى صحة قولك التى فيها أنهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف هى فيها أنهار وكانت
 قائلا قال وما مثلها فقل فيها أنهار وأن يكون فى موضع الحال أى مستقرة فيها أنهار وفى قراءة على رضى
 الله عنه أمثال الجنة أى ماصفات كصفات النار * وقرئ اسن يقال أسن الماء وأجن اذا تغير طعمه
 وريحه وأنشد ليزيد بن معاوية

لقد سقتى رضا بغير ذى أسن * كاسك فت على ماء العنا قيد

(من لم يتغير طعمه) كما تنغير ألوان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حاذرا ولا ما يكره من الطعوم (لذة) تأنيث
 لذو هو اللذيذ أو وصف بمصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالحرف على صفة الجر والرفع على صفة الانهار والنصب
 على الملة أى لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا اللذذ انما الص ليس مع هذا ب عقل ولا حار ولا صدادع
 ولا آفة من آفات الجر (معنى) لم يخرج من بطون الخل فيخالطه الشع وغيره (ماء سحيا) قبل اذا دنا منهم
 شوى وجوههم وانما زت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع أمعاءهم * هم المنافقون ~~ككنا~~ كانوا يحضرون مجلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالاتها ونامتهم فاذا خرجوا قالوا لولى
 العلم من العصابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب فاذا عاب المنافقون خرجوا فقالوا
 ذلك للعلماء وقيل قالوا لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس أنا منهم وقد سميت فبن سئل (آنفاء) وقرئ
 أنفعا على فعل نصب على الطرف قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال فى أول وقت
 يقرب منا (زادهم) الله (هدى) بالتوفيق (وآتاهم تقواهم) أعانهم عليها وآتاهم جزاء تقواهم

والذين كفروا يتتبعون
 ويأكلون كما تأكل الانعام
 والنار مشوى لهم وكان
 من قربة هى أشد قوة من
 قريتك التى أخرجتك أهلككم
 فلا ناصر لهم أفن كان على ينة
 من ربه كن زين له سوء عمله
 واتبعوا أهواءهم مثل الجنة
 التى وعد المتقون فيها أنهار من
 فامغير آسن وأنهار من لم يتغير
 طعمه وأنهار من خسرة لذة
 للشاربين وأنهار من عمل معنى
 وأهم فيها من كل الثرات ومغفرة
 من ربه كن هو خالد فى النار
 وسقوا ماء حيا قطع أمعاءهم
 ومنهم من يستمع البك حتى اذا
 خرجوا من عنده قالوا للذين
 أوثوا العلم ماذا قال آنفا وأتلك
 الذين طبع الله على قلوبهم
 واتبعوا أهواءهم والذين
 اهتدوا زادهم هدى وآتاهم
 تقواهم

ومن الصديقين لهم ما يتقون وقرئ وأعطاهم وقيل الضعيف زادهم لقول الرسول أو لا تستهزأوا المتنافقين
(أن تأتبهـم) بدل اشغال من الساعة فهو أن تطوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ أن
تأتيهم بالوقت على الساعة واستغاف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة كذلك (فان قلت) فاجزاء الشرط
(قلت) قوله فاني لهم ومعناه ان تأتيهم الساعة فكيف لهم ذكرهم أي تذكرهم وتعاظمهم اذا جاءتهم الساعة
يعني لا تنفعهم الذكر حينئذ كقوله تعالى يومئذ كرا انسان وأني له الذكرى (فان قلت) به يصل قوله
(فقد جاءه أشرطها) على القراءتين (قلت) بآيات الساعة اتصال العلة بالعلول كقولك ان أكرم من زيد
فأنا أحق بالأكرام أكرمهم والأشرط العلامات قال أبو الاسود

فان كنت قد أزمعت بالصرم يئناه فقد جطت أشرط أوله تبدو

وقيل مبعث محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم منها وانشق القمر والدخان وعن الكلبي كثرة المال
والتجارة وشهادة الزور وقطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللثام • وقرئ بفتنة بوزن جربة وهي غربة لم ترد
في المصادر اختارها مروي عن أبي عمرو وما أخوف أن تكون غلظة من الراوي على أبي عمرو وأن يكون
الصواب بفتنة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم • لماذا كرجال المؤمنين ورجال الكافرين قال
إذا علمت أن الأمر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فثبت على ما أنت عليه من العلم بوحداية الله وعلى
التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك • والله يعلم أحراركم ومتصرفاتكم ومتقلبك
في معاشكم ومناجركم ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو متقلبك في حياتكم ومنازلكم في القبور أو متقلبك
في أعمالكم ومنازلكم من الجنة والنار ومثل تحقيق بأن يخشى ويتق وأن يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن
عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم أنه لا إله الا الله واستغفر لذنبك فأمر
بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهوا وان قوله سابقه والى مغيرة من ربكم وقال واعلموا
انما أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله يسبغ ثم أمر بالعمل
بعد • كانوا يذعنون الحرص على الجهاد ويتمونه بالسنة ويقولون (لولا نزلت سورة) في معنى الجهاد (فاذا
أنزلت) وأمروا فيها بما اتفقوا وحرصوا عليه كما عوا وشق عليهم وسقطوا في أيديهم كقوله تعالى فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس (محكمة) مينة غير متشابهة لا تحتمل وجهها الاوجوب القتال وعن
قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد
عليها من قبل أن القتال قد نسخ ما كان من الصلح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المهدنة
لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم نسخ بعد ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة
محكمة وقرئ فاذا نزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال (الذين في قلوبهم مرض) هم
الذين كانوا على حرف غير ثابت الاقدام (نظر الملقى عليه من الموت) أي تشخص أبصارهم جينا وعلما
وغيظا كما ينظر من أصابه الفشة عند الموت (فأولى لهم) وعبد يعني فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب
ومعناه الدعاء عليهم بان يلهم المكروه (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خبر لهم
وقيل هي حكاية قولهم أي فالوا طاعة وقول معروف يعني أمرنا طاعة وقول معروف وتشهد له قراءة أبي
يقولون طاعة وقول معروف (فاذا عزم الأمر) أي جد والعزم والجذل الجباب الأمر وانما يستند ان الى
الأمر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الأمور (فلو صدقوا الله) فيما زعموا من الحرص على
الجهاد أو ولو صدقوا في إيمانهم وواطأت قلوبهم فيه ألسنتهم • عبيت وعبيت لغة أهل الجاهلية وأما بنو نعيم
فيقولون عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأت فاعب بكسر السين وهو غريب وقد نقل
الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد • (فان قلت) ما معنى فهل عبيت
أن تفسدوا في الأرض (قلت) معناه هل توقع منكم الفساد (فان قلت) فكيف يصح هذا في كلام الله
عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون (قلت) معناه أنكم لمعه منكم أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم
وعرف قريبتكم ورخاوة عقدكم في الإيمان يا هؤلاء ما زلتون هل توقع منكم أن توليتم أمور الناس وتأمرتم
عليهم بما ليس منكم من الشواهد ولا ح من الخايل (أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) تنازعوا على

قوله بوزن جربة في القاموس
الجربة مخزكة مشددة جماعة
الجره

فهل يتصورون الا الساعة أن
تأتيهم بفتنة فقد جاء أشرطها
فاني لهم اذا جاءتهم ذراهم
فاعلم أنه لا إله الا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
والله يعلم متقلبك ومنازلكم
ويقول الذين آمنوا لولا
نزلت سورة فاذا أنزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال رأيت
الذين في قلوبهم مرض يتفرون
الك نظر الملقى عليه من الموت
فأولى لهم طاعة وقول معروف
فاذا عزم الأمر فلو صدقوا الله
لما كان خبرهم فهل عبيت
ان توليتم أن تفسدوا في الأرض
وتقطعوا أرحامكم

الملك وتم الكمال الدنيا وقيل ان أعرضتم وتوليتهم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتفاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضها وواد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة على بن أبي طالب رضي الله عنه توليتهم أي ان تولاكم ولاية غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوايتهم وأفسدتهم بافسادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع (أوائله) إشارة الى المذكورين (لعمركم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام فنههم الطافة وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعوامن ابصار طريق الهدى ويجوز أن يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالصين النابتين وأنهم يتشوقون الى الوحي اذا أبطأ عليهم فاذا أنزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين يغيرون منها (أفلا يتدبرون القرآن) ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسر راعى المعاصي ثم قال (أم على قلوب أفاهاها) وأم بمعنى بل وهمز ما لتقرير التسجيل عليهم بأن قلوبهم مغلقة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لوتدبروه ولكمهم أخذوا بالمشابهة فهلكوا (فان قلت) لم نذكرت القلوب وأضيفت الاقفال اليها (قلت) أما التذكير فبجهان أن يراد على قلوب قاسية منهم أمرها في ذلك أو يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين وأما إضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر التي استغلت فلا تفتح وقرئ افعالها على المصدر (الشيطان سؤل لهم) بجملة من مبتدأ وخبر وقعت خبر الان كقولك ان زيدا عمر ومتر به سؤل لهم سهل لهم ركوب العظام من السؤل وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السؤل من لاعلمه بالتصريف والاشتقاق جميعا (وأملى لهم) ومد لهم في الآمال والاماني وقرئ وأملى لهم يعني أن الشيطان يغويهم وأما أنظرهم كقوله تعالى اغماض لهم وقرئ وأملى لهم على البناء للمفعول أي أمهلوا ومضى عمرهم وقرئ سؤل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف (فان قلت) من هؤلاء (قلت) اليهود وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعت في التوراة وقيل هم المنافقون الذين قالوا القائلون اليهود والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وأنه قول المنافقين لقريظة والتضرعتي أخرجهن من معكم وقيل به في الامر التكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو يلا اله الا الله أو نزل القتال معه وقيل هو قول أحد الفريقين للمشركين سنطيعكم في التطافر على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنعوذ عن الجهاد معه ومعنى (في بعض الامر) في بعض ما تأمرون به أو في بعض الامر الذي بهمكم (واقه يعلم أسرارهم) وقرئ أسرارهم على المصدر وقالوا ذلك سرا فيما بينهم فأفشاء الله عليهم فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل أن يكون ما ضيا ومضارع حذف أحدى فاءه لقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى أحد على معصية الله الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره (ذلك) إشارة الى التوفى الموصوف (ما أخطأه) من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم و(رضوانه) الايمان برسول الله (أضغانهم) أحقادهم وأحراجها ابرازها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين وأظهراهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغل سنا عليهم (لا يريهاكم) اعترفنا بهم ودللنا عليهم حتى نعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليك (بسيماهم) بعلامتهم وهو أن يسلمهم الله تعالى بعلامة يعملون بها وعن أنس رضي الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كان في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فقاموا ذات ليلة وأصبحوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق (فان قلت) أي فرق بين الامين في ظهركم وتعرفتهم (قلت) الاولى هي المناخلة في جواب لو كالتى في لا يريهاكم كرت في المعطوف وأما اللام في وتعرفتهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف (في لحن القول) في شغوه وأسلوبه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان أطعنا من الثواب ولا يتولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل الحسن أن تلحن بكلامك أي تميل الى نحو من الالحاح ليعلم له صاحبك كالتعريض والتورية قال

ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا • واللعن يعرفه ذو الالباب

وقيل للخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الجواب (أخباركم) ما يحكى عنكم وما يجبره من أعمالكم ليعلم

أوائله الذين لعنهم الله فأصعبهم
وأعصى أبصارهم أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أفاهاها
الذين ارتدوا على آدابهم من
بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سؤل لهم وأملى لهم ذلك بأنهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
سنطيعكم في بعض الامر واقه
يعلم أسرارهم فكذب اذا توفتهم
الملائكة يضربون وجوههم
وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا
ما أخطأه الله وكرهوا رضوانه
فأخطأ أعمالهم أم حسب الذين
في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله
أضغانهم ولو نشاء لاربنا كشفهم
فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول والله يعلم أعمالكم
وتأبوا نكتم حتى نهلم الجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا أخباركم

حدثنا من قبيلها لان الخبر على حسب الخبر عنه ان حسن الحسن وان قبيلها قبيح وقرأه قلوب ويلو يسكون
 الواو على معنى ونحن نلو أخباركم * وقرئ ويلو نكم وبعلم ويلو بالياء وعن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى
 وقال اللهم لا تبلىنا فانك ان يلو تنافضتنا وهتكنا استارنا وعذبنا (وسيجب أعمالهم) التي عملوها في دينهم
 يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم باطله وهم قريظة والنضير وسيجب أعمالهم
 التي عملوها والمكاييد التي نصبوها في مشاقة الرسول أي سبيلها فلا يصلون منها إلى أغراضهم بل يستصرون
 بها ولا يفرهاهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطمعون يوم بدر (ولا تبطلوا أعمالكم)
 أي لا تحبطوا الطاعات بالكفار كقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى أن قال أن تحبط
 أعمالكم وعن أبي العباس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا يتقع
 تحبط الكسب أثر أعمالهم وعن ابن عمر كان يرى أنه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا
 أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا قلنا الكبار الموجهات والقوا حش حتى نزل ان الله لا يقدر أن يشرط
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكأننا نحاف على من أصاب الكبار ونرجو لمن لم يصبا
 وعن قتادة رحمه الله رحمه الله عبد الم يحبط عمله الصالح بعملة السي وقيل لا تبطلوا بعصيتهما وعن ابن
 عباس رضي الله عنه لا تبطلوا بالرياء والسبحة وعنه بالشد والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل
 الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل ولا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى (ثم ما توأموهم كفارا) قيل هم
 أصحاب القلب والظاهر العموم (فلا تنهوا) ولا تضعفوا ولا تذلو للعدو (و) لا تدعوا إلى السلم وقرئ
 السلم وهما المسألة (وأنتم الاعلون) أي الاعلون الاقهرون (والله معكم) أي ناصرهم وعن قتادة
 لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت إلى صاحبتهما بالمواذعة * وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتدعوا اذا
 دعوا نحو قولك ادعوا الصيد وتزأموه وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي أو منصوب لضمير أن وفوق قوله
 تعالى وأنتم الاعلون قوله تعالى انك أنت الاعلى (ولن يترككم) من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ
 أو حم أو حرمته وحقيقته أفردته من قريته أو ماله من الوتر وهو الفرد فنبهه اضاءة عمل العامل وتطيل ثوابه
 بوتر الوتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي أفرد
 عنهم ما قتلوا منها (بؤنكم أجوركم) ثواب إيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أي ولا يسألكم
 جميعها انما يتصرف منكم على ربع العشر ثم قال (ان يسئلكموها فيضكم) أي يجهدكم ويطلبه كله
 والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الاطاح وأحفي شارب اذا
 استأمله (تبخلوا ويخرج أضغانكم) أي تضطغنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضيق صدوركم
 لذلك وأظهروا كراهتكم ومقتكم لدين يذهب بأموالكم والضمير في يخرج لله عز وجل أي يضيغكم يطلب
 أموالكم أو للجل لانه سبب الاضطغان * وقرئ يخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع قههما ورفع
 أضغانكم (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صاته (تدعون) أي أنتم الذين تدعون وأنتم يا مخاطبون هؤلاء
 الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فضيل تدعون (لتنفقوا في سبيل الله) قيل هي النفقة
 في القزو وقيل الزكاة كانه قيل الدليل على أنه لو أحفكم لجلتم وكرهتم الصلوات واضطغتم أنكم تدعون إلى
 أداء ربع العشر فكم ناس يخلون به ثم قال (ومن يبخل) بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعدا ضره ويحله وانما
 (يبخل عن نفسه) يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضفت عليه وعنه ثم أخبر أنه لا يأمر بذلك ولا يدعو إليه
 لحاجته إليه فهو الغني الذي تنصيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم إلى الثواب (وان تتولوا)
 مطوف على وان تؤمنوا وتلقوا (يستبدل قوما غيركم) يخلق قوما سواكم على خلاف مقتكم راغبين
 في الإيمان والتقوى غير متولين عنهما كقوله تعالى ويأت بخلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الأنصار
 وعن ابن عباس كندة والتضع وعن الحسن الجهم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن القوم وكان سلمان إلى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا قومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان
 غنوطا لثريا لتناوله رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم

ان الذين كفروا وصعدوا عن
 سبيل الله وشاقوا الرسول من
 بعد ما تبين لهم الهدى لن
 يضروا الله شيئا وسيجزي الله
 بهم الذين آمنوا وأطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا
 أعمالكم ان الذين كفروا
 وصعدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
 وهم كفوف لن يضروا الله شيئا
 ولا تنهوا وتدعوا إلى السلم
 وأنتم الاعلون واقصصكم ولن
 يترككم أعمالكم انما الحياة الدنيا
 لعب ولهوا وان تؤمنوا وتلقوا
 بسؤركم أجوركم ولا يسئلكم
 أموالكم ان يسئلكموها
 فيضكم تبخلوا ويخرج أضغانكم
 هؤلاء تدعون لتنفقوا
 في سبيل الله فبخل من يبخل عن
 نفسه وانتم الفقراء وان تنزلوا
 يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
 أمثالكم

كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة

﴿سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* هو فتح مكة وقد نزلت من رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة لفتحها وبني به على
أقفا الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره لأنها في تحقيقها وتيقنها بمنزلة الكاتبة الموجودة وفي ذلك
من الضخامة والدلالة على علو شأنه ما لا يحصى * (فان قلت) كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة (قلت) لم يجعل
علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عده من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم
والنصر العزيز كانه قبل بمرئيك فتح مكة ونصرناك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل
والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدوسبيل الغفران والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة
أو صلحا بحرب أو بغير حرب لانه متعلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحمل في اليد فقد فتح وقبل هو فتح الحديبية
ولم يكن فيه قتال شديد ولكن زام بين القوم بهام وحجارة وعن ابن عباس رضي الله عنه رسوا المشركين
حتى أدخلواهم ديارهم وعن الكبي ظهروا عليهم حتى سألوها الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحها وقد أحصروا
فحصروا وحلقوا بالحديبية (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وقت كان قحاماينا وعن موسى بن
عقبة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فالتقوا رجل من أصحابه ما هذا بفتح لقد صدقنا عن
البيت وصدهد بنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بشي الكلام هذا بل هو أعظم الفتح وقد رضي
المشركون أن يدفعوا كبر عن بلادهم بالراح وبسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا
وعن الشعبي نزلت بالحديبية وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة أصاب أن
يبيع بعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله وأطعموا
فحل خير وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك أنه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم رجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل لجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد
ماؤها بعد وقيل هو فتح خير وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحق والسيف ولا فتح
أبين منه وأعظم وهو رأس الفتح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو فتحه ومنتشبه منه وقيل معناه
فضيالك قضاء ما على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة
وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما
بعدها وقبل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد (نصر العزيز) فيه عز ومنعة أو وصف بصفة
النصور اسنادا مجازيا أو عزير صاحب (السكينة) السكون كالبهية للبهتان أي أنزل الله في قلوبهم السكون
والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم فيسير الامن بعد الخوف والهدنة غلب القتال فيزدادوا
يقينا الى يقينهم أو أنزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع (ليزدادوا ايمانا) بالشرائع
مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم
التوحيد فلما آمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم أو أنزل فيها
الوقار والعظمة لله عز وجل ولرسوله ليزدادوا باعتماد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل أنزل فيها الرحمة ليراجعوا
فيزدادوا ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) يملأ بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن
فضيله أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله
فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فينبئهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظمهم من ذلك وكرهه ووقع
السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل في المرضى الصالح من الافعال فعل
صدق ربي المسخوط القاسد منها فعل سوء ومعنى (ظن السوء) ظنهم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين
ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحها عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) أي ما يظنونونه ويربصونه بالمؤمنين فهو
حائق بهم ودائرة عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها

(بسم الله الرحمن الرحيم)
انا فتحناك فتحا مبينا لغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فبم نعمته عليك وبهديك
صراطا مستقيما ونصرناك الله
نصر عزيزا هو الذي أنزل
السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم والله
جنود السموات والارض
وكان الله عليا حكما ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان
ذلك عند الله فوزا عظيما
وبعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الطائفتين
ما قلن السوء عليهم دائرة

فهي عندهم دائرة سود وعند المؤمنين دائرة صدق (فان قلت) هل من فرق بين السوء والسوء (قلت) هي
 كالكره والكراهة والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء وأما
 السوء بالضم فخارج مجرى الشر الذي هو تقيض الخير يقال اراد به السوء و اراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى
 المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكانت هما ان لا يضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا وأما
 دائرة السوء بالضم فلان الذي اصاح به مكره وشدة فصيح ان يقع عليه اسم السوء كقولهم عز وجل ان اراد بكم
 سوءا او اراد بكم رحمة (شاهدا) تشهد على امتك كقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (ليؤمنوا) الضمير
 للناس (وبعزروه) ويقووه بالنصرة (ويوقروه) ويعظموه (ويجسوه) من التسميع ومن السجدة والضمير لله
 عز وجل والمراد بتميز الله تعالى بغيره ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن قرئ الضمير فقد بعده وقرئ تؤمنوا
 وتعزروه ووقروه وتسبوه بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تمتعه وقرئ وتعزروه بضم الزاي
 وكسر هاء وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزروه بالزايين وتوقروه من أوقره بمعنى وقره وتسبوا الله (بكثرة
 واصيلا) عن ابن عباس رضي الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر والمصرع لما قال (اتميا يا يعون الله) أكد
 تأكيده على طريق التخييل فقال (يداه فوق أيديهم) يريد أن يدرسول الله التي تعلو أيدي المباحين هي يدا الله
 والله تعالى منزله عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع
 الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والمراد ببيعة الرضوان (فانما ينكت على
 نفسه) فلا يعود ضرر نكته الا عليه قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه يا بعنا رسول الله تحت الشجرة على
 الموت وعلى أن لا تفر فانكت أحد من البيعة الاجل بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر
 مع القوم وقرئ اتميا يا يعون لله أي لاجل الله ولوجهه وقرئ ينكت بضم الكاف وكسر هاء
 وجماعا وعهد (فمنوتيه) بالنون والياء يقال ونيت باهدها وفيه تيه وهي لغة تهامة ومنها قوله تعالى
 أوفوا بالعقود والموفون بعهدهم هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم أعراب غفار ومن شدة وجهته وأتبع
 وأسلم والادب وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استخفى من
 حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب أو صدوه عن
 البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يريد حربا فتناقل صككهم من الأعراب
 وقالوا اذهب الى قوم قد غزوه في عقودهم بالمدينة وقتلوا أصحابه فقتلهم وظنوا أنه يهلك فلا يذهب الى
 المدينة واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم وقرئ شغلنا بالتشديد (يقولون
 بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في اعتذارهم وأن الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله
 والنفاق وطلمهم للاستغفار أيضا ليس صادرا عن حقيقة (فرمك لكم) فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه (ان
 اراد بكم) ما ينزركم من قتل أو هزيمة (أو اراد بكم خيرا) من ظفرو غنية وقرئ ضربا بالفتح والضم
 الاهلون جمع أهل ويقال أهلان على تقدير تاء التأنيث كارض وأرضات وقديما أهله وأما أهال فاسم جمع
 كلبال وقرئ الى أهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن
 وزين لهم الشيطان أعمالهم وزين لهم أعمالهم والبور من باركألهك من ذلك بناء ومعنى ولذلك وصفه
 الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع بتركه كعاد وعوذ والمعنى وكنت قوما ظاهدين في أنفسكم
 وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم أو هالكين عند الله مستوجبين لعقابه (لكافرين) مقام مقام لهم
 للإيدان بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر (معبرا) لانها نار مخصوصة كانتكم
 نار تطفى (وقه ملك السموات والارض) يدبر تدبيره فادركهم فيخبر ويغيب بعينيه ومشيئته تأبسه
 لحكمته وحكمته المفرة للتائب وتعذيب المصير (وكان الله غفورا رحيما) رحمة ما بقية نفسه حيث يكفر
 السياتن باجتناب الكبر وبغفر الكثر بالتوبة (يقول المخلقون) الذين تخلفوا عن الحديبية (إذا انطلقتم الى
 مغانم) الى غنائم خيبر (أن يذلو كلام الله) وقرئ كلام الله أن يغيروا موعده الله لاهل الحديبية فذلت الله
 وعدم أن يقرضهم من مغانم مكة مغانم خيبر إذا قتلوا موادعين لايصيبون منهم شيئا ومبطل هو قوله تعالى لن
 تخرجوا مني أبدا (نجدوتنا) أن نصيب معكم من الغنائم قرئ بضم السين وكسر هاء (لا يفتنون) لا يفتنون

وغضب الله عليهم وانهم وأعد
 لهم جهنم وساتر منها
 وقه جنود السموات والارض
 وكان الله عزيزا حكما اما
 أرسلنا الشاهد او مبيرا او ذبرا
 لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
 وتوقروه وتسبوه بكروا أصيلا
 ان الذين ياتعونك انما ياتعون
 الله فوق أيديهم من ينكت
 فانما ينعكث على نفسه
 ومن أول جماعا عليه الله
 فسبوتيه أجزا عظيما يقول
 ان المخلفون من الأعراب شغلنا
 أموالنا وأهلونا فاستغفروا
 أمولنا بالسنتهم ما ليس في
 يفسلون عليك لكم من الله
 قلوبهم قل من يترككم فمأواذ
 شيا ان اراد بكم خيرا أو اراد
 بكم خيرا بل نقتسم أن لن يغلب
 خيرا بل نقتسم أن لن يغلب
 الرسول والمؤمنون الى أطيبهم
 أيد اوزين ذلك في قلوبكم وظننتم
 ظن السوء وكنت قوما بورا ومن
 لم يؤمن بالله ورسوله فاما اعتدنا
 للكافرين سعيرا وقه ملك
 السموات والارض يفتنون يشاء
 ويعذب من يشاء وكان الله
 غفورا رحيما يقول المخلقون
 إذا انطلقتم الى مغانم تأخذوها
 إذا انطلقتم الى مغانم تأخذوها
 نذروا ما بينكم وبين أن يذلو
 كلام الله قل لن تدعونا كذا لكم
 قال الله من قبل فسبقولون
 في تصد وتابل كانوا لا يفقهون

الافهما (قليلًا) وهو فطنتهم لامور الدنيا دون أمور الدين ~~فقط~~ قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
 (فان قلت) ما الفرق بين حرفي الاضراب (قلت) الاول اضراب معناه ردة أن يكون حكم الله أن لا يتبعوه
 واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم بإضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل
 وقلة الفقه (قل للمخلفين) هم الذين تخلفوا عن الحديبية (الى قوم أولى بأس شديد) يعني بني حنيفة قوم مسيلمة
 وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم
 الا الاسلام أو السيف عند أبي حنيفة ومن عداهم من مشركي الجهم وأهل الكتاب والجوس قبل منهم الجزية
 وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والجوس دون مشركي الجهم والعرب وهذا دليل على امامة
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته
 وكيف يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى فقل لن يخرجوا مني أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا
 وقيل هم فارس والروم ومعنى (يسلمون) يتقادون لان الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية
 (فان قلت) عن قتادة أنهم ثقيف وهو اذن وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ان صح ذلك
 فالمعنى لن يخرجوا مني أبدا مادمت على ما أنت عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين أو على قول مجاهد
 كان الموعد أنهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا متطوعين لا نسيب لهم في المعظم (كما تولى من قبل)
 يريد في غزوة الحديبية أو يسلمون معطوف على تقاتلوا منهم أي يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام
 لاثالث لهما وفي قراءة أبي أو يسلموا يعني الى أن يسلموا واني اخرج عن هؤلاء من ذوى العاهات في التخلف
 عن الغزوة وقرئ ندخله ونعذبه بالنون هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها أن النبي صلى الله عليه
 وسلم حين نزل الحديبية بعث جواس بن أمية الخزاعي رسولا الى أهل مكة فهداه فهداه الا حبيش فلما رجع دعا
 بعده رضي الله عنه ليعينه فقال اني أخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوى يمتنع
 ولكني أدلك على رجل هو أعز بهم مني وأحب اليهم عثمان بن عفان فهداه فهداه فهداه فهداه فهداه فهداه فهداه
 زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فؤاده وقالوا ان شئت أن تطرف باليت فافعل فقال ما كنت لا طوف قبل
 أن يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تبرح حتى تاجر القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سيرة قال جابر بن عبد الله
 لو كنت أبصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصل الشجرة وعلى ظهره غصن
 من أغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على رأسه ويدي غصن من الشجرة اذ ب عنه فرفعت الفصن
 عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى أن لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل
 الارض وكان عدد المبايعين ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلاثمائة (فلم
 ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق الضمان فبايعوا عليه (فأنزل السكينة) أي الطمأنينة والامن بسبب
 الصلح على قلوبهم (وأناهم قحاقريا) وقرئ وآناهم وهو فتح خير غلب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح
 هجروا حواجل فتح الله وابتدأها زمانا (ومغان كثيرة يأخذونها) هي مغان خير وكانت أرض ذات عقار وأموال
 فتسهمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم أتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد أن فخر بالحديبية ومان
 (وعدكم الله مغان كثيرة) وهي ما تبقى على المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المقام يعني مغان خير
 (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خير وحلفائهم من أسد وعطفان حين جازوا انصرافهم فهداه
 الله في قلوبهم الرعب فتكسروا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذا لكفة (آية للمؤمنين) وعبرة
 يعرفون بها أنهم من الله تعالى بما كان وأنه ضامن نصرهم والقنع عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء صلوات الله عليهم وحسب تأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خير علامة
 دعوا الفتح مكة (وهديكم صراطا مستقيما) ويزيدكم بصيرة وبقينا وثقة بفضل الله (وأخرى) معطوفة على
 هذه أي فجعل لكم هذه المغان ومغان أخرى (لم تقدروا عليها) وهي مغان حوافر في غزوة حنين وقال لم
 تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) أي قدر عليها واستولى وأظهركم عليها غنمكموها
 ويجوز في أخرى النصب بفعل مضارع فيبتره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما

قوله جواس بن أمية كذا في
 نسخ الكشاف وفي أبي السعود
 نرائس وكتب عليه بالهوامش
 هو بالغاه والشين المجهتين بينهما
 راء وألف وغيره فحرف نص
 عليه الشواب اه معجمه

الافهلا قل للمخلفين من
 الاضراب مسترعون الى قوم
 أولى بأس شديد تقاتلونهم
 أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم
 الله أجرا حسنا وان تنولوا كما
 تولى من قبل يعذبكم عذابا أليما
 فوايتهم من قبل يعذبكم عذابا
 ليس على الاغنى حرج ولا على
 الاغنى حرج ولا على المريض
 حرج ومن يطع الله ورسوله
 يدخله جنتا تجري من تحتها
 الأنهار ومن يول بغيره عذابا
 أليما لقد رضي الله عن المؤمنين
 اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم
 ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم
 وأثابهم فتحا قريبا ومغان
 كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا
 حكيما وعدكم الله مغان كثيرة
 تأخذونها فجعل لكم هذه وكف
 أيدي الناس عنكم ولتكون
 آية للمؤمنين ويهديكم
 صراطا مستقيما وأخرى لم
 تقدروا عليها قد أحاط الله بها
 وكان الله على كل شيء قديرا

لم تقصروا عليها نصفه لاخرى والرفع على الاستدعاء لكونها موصوفة بل تقصروا وقد أحاط الله بها خبر البتة
والجزء بأمر الرب (فان قلت) قوله تعالى وتكون آية للمؤمنين كيف موقعة (قلت) هو كلام معترض
ومعنا تكون الكفة آية للمؤمنين في ذلك ويجوز أن يكون المعنى وعدمكم الحقام فجعل هذه القيمة وكلمة
الاعداء لينفعكم بها وتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار من القويين
معتبرة وآية ويريدكم بذلك هداية وإيقانا (ولو قلنا لكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصالحوا وقبل من خلفاء
أهل خيبر وأخبروا وانهم زوا (سنة الله) في موضع المصدر المؤكد أي سن الله غلبة آياته سنة وهو قوله تعالى
لا غلبن آتاءورسلى (أيديهم) أيدي أهل مكة أي قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازة بعد ما خولكم الظفر
عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فتحت عنوة لاصلا وقيل كان
ذلك في غزوة الحديبية لما روى أن مكرمة بن أبي جهل خرج في نخعانة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هزمه وأدخله سلطان مكة وعن ابن عباس رضى الله عنه أظهر الله المسلمين عليهم بالعبارة حتى أدخلوههم
البيوت وقرئ تملكون بالباء والياء قرئ والهدى والهدى بتخفيف الياء وتشديد ها وهو ما يهدى إلى
الكعبة بالنصب عطفا على الضمير المتصوب في صدركم أي صدركم وصدركم الهدى وبالجزء عطفا على المسجد
الحرام بمعنى صدركم عن غير الهدى (مكروفا أن يبلغ محله) محبوسا عن أن يبلغ وبالرفع على وصد الهدى
ومحله مكانه الذي يحل فيه فخره أي يجب وهذا دليل لا يبي حنيفة على أن المصير محل هديه الحرم (فان قلت)
فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وانما فخر هديهم بالحديبية (قلت) بعض الحريية
من الحرم وروى أن مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصراته في الحرم (فان قلت)
فأذن قد فخر في الحرم فلم قيل مكروفا أن يبلغ محله (قلت) المراد أهل المعهود وهو منى (لم تعلموهم) صفة
للرجال والنساء جميعا و(أن تعلموهم) بدل اشتمال منهم أو من الضمير المتصوب في تعلموهم والمعركة مفعلة من
عثره بمعنى هرا اذا داه ما يكرهه ويتق عليه و(بغير علم) متعلق بأن تعلموهم يعني أن تعلموهم غير عالين بهم والوطء
والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال

ووطئنا ووطأ على حنق وطأ المقيد ثابت الهرم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آخر وطأة وطأها الله بوج والمعنى أنه كان بمكة قوم من المسلمين
مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفى الاماكن فقبل ولولا كراهة أن تهلكوا اناسا مؤمنين بين
ظهرانى المشركين وأنتم غير عارفين بهم فتصيبكم باهلا كههم مكرهه ومثقة لما كت أيديكم عنهم وحذف
جواب لولا دلالة الكلام عليه ويجوز أن يكون لوتر يلووا كالتكرير للرجال مؤمنون لرجعهم الى معني
واحد ويكون لعذبنا هو الجواب (فان قلت) أي معزة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون (قلت) يصيبهم
وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بناس من غير تميز والمأثم اذا
جرى منهم بعض التقصير (فان قلت) قوله تعالى (ليدخل الله في رحمة من يشاء) تعليل لما اذا (قلت) لما دلت
عليه الآية وسبقته من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين أظهرهم من المؤمنين كانه قال
كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمة أي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنهم أولي دخل
في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم (لو تزلوا) لو تفرقوا وغير بعضهم من بعض من زاله يريه وقرئ لو
تزالوا (اذ) يجوز أن يعمل فيه ما قبله أي لعذبناهم أو صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وأن يقرب
بأضمار اذ كره والمراد بجمية الذين كفروا وسكنة المؤمنين والجمية الاتفة والسكنة الوقار ما روى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو والقرشي وهو بطب بن عبد العزى ومكرز بن
يخضم بن الاخيف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من غامه ذلك على أن تقضى له قريش
مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام على رضى الله عنه
اكتبتم بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما تعرف هذا أولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما بيننا وبينك وبين الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كان علم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت
ولا طائفة ولكن اكتب هذا ما بيننا وبينك وبين الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب

ولو قلنا لكم الذين كفروا
لو اوالادبار ثم لا يجردون ولما
ولا نسيب استنفاة الله التي قد خلقت
من قبل ولن تحلب استنفاة الله
وهو الذي كف أيديهم عنكم
وأيديكم عنهم يظن مكة من بعد
أن أظهركم عليهم وكان الله بكم
تعملون بصيرا هم الذين كفروا
ومصدقكم عن المسجد الحرام
والهدى معكروفا أن يبلغ محله
ولو لا رجال منكم لكان تعلموهم
مؤثبات لم تعلموهم أن تعلموهم
فتصيبكم منهم معزة بغير علم
ليدخل الله في رحمة من يشاء
لو تزلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا أليما اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم سم الجاحية حتى
المجاهلة فأنزل الله سكتته على
رسوله وعلى المؤمنين

ما يريدون فانا شهد اني رسول الله وآتاهم دين صدقه فهم المسلمون ان باواذلتوا بيته وامنهم فانزل الله على
رسوله الكينة فتوقروا وحلوا و (كلمة التقوى) بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله
لنبيه ولذين معه أهل الخير ومستحقه ومن هو أول بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن
رضي الله عنه كلمة التقوى هي الوفا بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها بسبب التقوى وأما ما وقيل كلمة
أهل التقوى وفي مصنف الحارث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا أهلها وأحق بها وهو الذي دفن معصنه أيام
الطجاج رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد
حلقوا وقصروا فقص الرواية على أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم وظالوا ان رؤيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن فضال ورعاة بن الحارث والله
ما حلقتنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فقلت ومعنى (صدق الله رسوله الرؤيا) صدقه في رؤياه ولم يكذبه
تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا
الله عليه (فان قلت) لم تعلق (بالحق) (قلت) أما بصدق أي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا متبعا
بالحق أي بالفرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن الخالص وبين من في
قلبه مرض ويجوز أن يتعاق بالرواية حالها أي صدقه الرؤيا متبعا بالحق على معنى أنها لم تكن من أضغاث
الاحلام ويجوز أن يكون بالحق قسما أما بالحق الذي هو تقيض الباطل أو بالحق الذي هو من أسمائه
و (لتدخلن) جوابه وعلى الأول هو جواب قسم محذوف (فان قلت) ما وجه دخول (ان شاء الله) في اخبار
الله عز وجل (قلت) فيه وجوه أن يعلق عدته بالشيئة تعليمه لآياديه أن يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأذين
بأدب الله ومقتدين بسنته وأن يريد امتدخلك بجهان ان شاء الله ولم يمتحنكم أحدا أو كان ذلك على لسان ملك
فأدخل الملك ان شاء الله أو هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقص عليهم وقيل هو
متعلق بآمين (فلم لم تعلموا) من الحكمة والحوار في تأخير فتح مكة الى العام القابل (لجعل من دون
ذلك) أي من دون فتح مكة (فما قرىبا) وهو فتح خيبر لتسريح اليه قلوب المؤمنين الى أن يسير الفتح
الموعود (بالهدي ودين الحق) بدين الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله) على جنس الدين كله يريد
الاديان المختلفة من اديان المشركين والباحدين من أهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديننا قط
الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره
بالجح والايات وفي هذه الآية تأكيدهما وعدم الفتح وتوطين نفوس المؤمنين على أن الله تعالى سيفتح لهم
من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة (وكفى بالله شهيدا) على أن ما وعده
كائن عن الحسن رضي الله عنه شهد على نفسه أنه سيظهر دينك (محمد) أما خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله
تعالى هو الذي أرسل رسوله وآتاهم ديناً ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر أنه قرأ رسول الله بالنصب
على المدح (والذين معه) أصحابه (أشداء على الكفار رحماء بينهم) جمع شديد ورحيم ونحوه أذلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين واغظا عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن الحسن رضي الله عنه بلغ من تشدهم على
الكفار أنهم كانوا يتحززون من ثيابهم أن تلتق بغيابهم ومن أبايهم أن تفسر أبايهم وبلغ من رحمتهم
فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صالحه وعاتقه والمسلمة لم تختلف فيها الفقهاء وأما المعاتقة فقد
كرها أبو حنيفة رحمه الله وكذلك التقييل قال لأحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من
جسده وقد رخص أبو يوسف في المعاتقة ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراهم هذا التشدد وهذه التعطف
فتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويصاموه ويعاشرهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة
وكف الاذى والمهونة والاحتيال والاخلال السجية ووجه من قرأ أشداء ورحماء بالنصب أن يتبعها
على المدح أو على الحال بالمقدرة في معصوم يجعل تراهم الخير (سيلاهم) علامتهم وقرئ سيلاهم وفيها ثلاث
لغات هاتان والسياء والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة العباد من كثرة السجود وقوله تعالى (من أزر
السجود) بخسرها أي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من الطين على بن الحسين زين العابدين
وعلى بن عبد الله بن عباس أي الاملا لا يقال له ذو الثغفات لأن كثرة سجودهما أحدثت في مواضعهما

والزعماء كلمة التقوى وكانوا
أحق بها وأهلها وكان الله بكل
شيء عليما لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين
محللين رؤسكم ومقصرين
لا تقاطعون فمالم تعلموا فجعل
من دون ذلك قصافريسا هو
الذي أرسل رسول الله بالهدي
ودين الحق ليظهره على الدين
كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول
الله والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم تراهم
ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيلاهم في وجوههم
من أثر السجود

أشبهه بفنات البعير وقرئ من أثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير في السجدة في الوجه
(فان قلت) قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعجلوا سوركم وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلاً
قد أثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك أثقلت فلا تعجل وجهك ولا تشن صورتك (قلت) ذلك إذا اعتد
بوجهه على الأرض لتحدث فيه تلك السجدة وذلك لرياء وتفاق يستعاض بالله منه ونحن فيما حدث في جهة السجود
الذي لا يسجد إلا خالص الوجه لله تعالى وعن بعض المتقدمين كان علي فلا يرى بين أعيننا شي ونرى أحدهما
الآن يصلي فيرى بين عينيه مركبة البعير فتأخرى أثقلت الأوتار أم خشت الأرض وانما أراد بذلك من تعبد
ذلك للتفاني وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله وعن الفضال ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفرة
وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الأرض وعن عطاء رجه الله امتنارت وجوههم من طول ما صلوا
بالليل كقوله من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالناهار (ذلك) الوصف (مثلهم) أي ومنهم العجيب الشأن
في الكتابين جميعاً ثم ابتدأ فقال (كزرع) يريد هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم
ابتدأ ومنهم في الإنجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك إشارة مهمة أوضحت بقوله كزرع أخرج شطاء كقوله
تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ الإنجيل بفتح الهـ حمزة (شطاء) فراحه
يقال شطاء الزرع إذا فترخ وقرئ شطاء بفتح الطاء وشطاء بتخفيف الهـ مزق شطاء بالمد وشطه بحذف الهـ حمزة
ونقل حركتها إلى ما قبله وشطوه بقلبها وارا (فأزره) من الموازنة وهي المعاونة وعن الأخفش أنه أفعل
وقرئ أأزره بالتخفيف والتشديد أي فتأزره وقواء ومن جعل أأزره فله في معنى القراءتين (فاستغلت)
فصار من الدقة إلى الغلط (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الإنجيل سيخرج
قوم يبتون نبات الزرع يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة أخرج شطاء بأبي بكر فأزره بضم
فاستغلت بفتح فاستوى على سوقه بعلـ وهذا مثل ضربه الله بده أمر الاسلام وترقيه في الزيادة إلى أن قوى
واستحكم لكم لأن الذي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواء الله بمن آمن معه كما يقوى الطاقة الأولى من الزرع
ما يحتف بها بما يتولاه منها حتى يعجب الزرع (فان قلت) قوله (ليغظهم الكفار) تعليل لماذا (قلت)
لما دل عليه تشبيههم بالزرع من غنائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعطيه (وعدا الله الذين آمنوا) لأن
الكفار إذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يزعهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى (منهم) البيان كقوله
تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان من شهد
مع محمد فتح مكة

﴿سورة المجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قدمه وأقدمه من قولان بتشكيل الحشو والهمزة من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه وتطيرهما معنى
وتفلاسلهما وأسلفه وفي قوله تعالى (لاتقدموا) من غيـر ز منفعول وجهان أحدهما أن يحذف ليتناول
كل ما يقع في النفس مما يقدم والثاني أن لا يقصد تقدم مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدم
كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه سبيل كقوله تعالى هو الذي يحيي ويميت ويجوز
أن يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده
قراءته من قرأ لا تقدموا يحذف إحدى تاءي تقدموا إلا أن الأول أملاً بالحسن وأوجه وأشد ملامة لبلاغة
المقرآن والعلماء أقبل وقرئ لا تقدموا من التقدم أي لا تقدموا إلى أمر من أمور الدين قبل قدومهم بها
ولا تجعلوا عليهما وحقبة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين الماسيتين ليمينه وشماله فترتا
منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليمين مع القرب منهما توسعاً كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوزوه
وداناه في غير موضع وقد برت هذه العبارة هنا على من ضرب من الجواز وهو الذي يسميه أهل البيان
تخيلاً وجر بها كذا فائدة جليلة ليست في الكلام العربي وهي تصوير الهيئة والشاعة فيما نواضع من
الأقدام على أمر من الأمور دون الاستدعاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمر الأبدان

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الإنجيل كزرع أخرج
شطاء فأزره فاستغلت فاستوى
على سوقه يعجب الزرع ليغظ
بهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات أنهم
مقدمة وأجر عظيم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله

واتقوا الله ان الله سميع عليم
 تأييد الذين آمنوا لا ترفعوا
 أصواتكم فوق صوت النبي
 ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
 لبعض

ما يحكم به وبأذن ان فيه فتكروا انما علم بالوحى المنزل واتلمت قد برز رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظمه
 يدور تفسير ابن عباس رضى الله عنه وعن مجاهد لا تقتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز ان
 يجرى مجرى قولك سرتي زيد وحسن حاله وأعجبت بهم ووصفهم وقائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة
 الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا
 تمهيد وتوطئة لما تقدم منهم فيما يأتون من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من احتفاء الله بهم هذه الأثرة واختصه هذا
 الاختصاص القوى فكان أدنى ما يجب له من التهييب والجلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه
 بالكلام وقبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تمامه سرية نبوة وعشرين رجلا وعليهم المنذرين همروا
 الساعدي قتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الثلاثة تفرجوا فقرر ارجل من بني سليم قرب المدينة
 فاعتزوا بهم إلى بني عامر لأنهم أعز من بني سليم قتلوهما وسلبوهما ثم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 بشما صنعتم كأن من سليم والد لب ما كسوتها فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت أي لا تعملوا
 شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأمر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم
 الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت
 وعن الحسن أن أناما ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلاة فقتلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا
 ذبحا آخر وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله لأن نزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اداء من
 الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن أيضا ما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أنه الوفاء ومن
 الا فاقنا كثيرا عليه بالمسائل فهو أن يتدبره بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكر لنا أن ناسا
 كانوا يقولون لو أنزل في كذا المكان كذا فذكره الله ذلك منهم وأنزلها وقيل هي عاقبة في كل قول وفعل ويدخل
 فيه أنه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبهوه بالجواب وأن لا يعنى بين يديه الحاجة
 وأن يستأني في الانتاح بالطعام (واتقوا الله) فانكم ان تقيموا عاقتكم التقوى عن التقديم المنهى منها
 وعن جميع ما يقتضى مراقبة الله تجنبه فان التقي حذروا بشافه أمر الالاعن ارتفاع الريب وانجلاء الشك في
 أن لا تبعه عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الذائل لا تفعل هذا وتحفظ عما يلحق بك العار فتمناه أولا
 عن غير ما قارفه ثم نعم وتسمع وتأمر بما لو امتثل فيه أمر لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها
 ويتعلق بسببها (ان الله سميع) لما تقولون (عليم) بما تعملون وحق مثله أن يتق ويراقب إعادة النداء عليهم
 استدعاءهم لتجدد الاستبصار عند كل خطاب وارادو نظرية الانصات لكل حكم نازل وتغريك منهم لتلايفقروا
 وبغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب الذي المحافظة عليه
 تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك لأن في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به ومستعظم الحق
 لا يدعه استعظامه أن يألو عملا بعبادته عليه واراد اعظاما بعبادته عنه واتهاء الى كل خير والمراد بقوله
 (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أنه اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا ترفعوا أصواتكم وراى الحق الذي
 يبلغه بصوته وأن تخفضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا على أصواتكم وجهره باهر الجهر كما حتى تكون من يسه عليكم
 لائحة وسابقتها واضحة وامتيازه عن جهوركم كشة الابلق غير خاف لأن نغموا أصواتهم بطقمكم وتبهروا منطقتهم
 بصوتكم • ويقول ولا تجهروا له بالقول أنكم اذا تكلموه وهو صامت فأيكم والعدول عما نهى عنه من رفع
 الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تهمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس
 الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتغزروه وتوقروه وقيل معنى
 (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) لا تقولوا له يا محمدا يا أحمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت
 هذه الآية قال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله والله لا أكلك الا السر لراؤنا السر ارحني ألقى الله وعن
 عمر رضى الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأنه السر اولا لا يسمعه حتى يستفهمه وكن أبو بكر اذا
 قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسل اليهم من يعلم كيف ينظرون ويأمرهم بالسكينة والوقار وعند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيس الغرض برفع الصوت ولا الجهر بما قصد به الاستخفاف والاستهانة لأن
 ذلك كفر ومخاطبة مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يجب عليه

العلماء ويوقر الكبراء فيسكت الفرض منه ورواه الى حد يميل به الى ما يستعين فيه بالمأمور به من التعزير والتوقيف ولم يتناول النهي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حكي عن من في حرب أو مجاهدة معانداً أو أروهاب عدواً وما أشبه ذلك. ففي الحديث أنه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما نهم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتاً يروى أن غارة أنتم يوماً فصاح العباس يا صباحاه فامقطت الحواميل لشدته صوته وفيه يقول نابتة بن جعدة

زجر أبيض عروة السباع اذا • أشفق أن يحتلطن بالضم

زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الضم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء منيذة محدثها حدوثاً تشديد في قول الأعمى الهذلي

رفعت عني يا نجاء زالي أمان بالناقب

وأي معنى في هذه القراءة أنهم هموا عن الرفع الشديد تخيلاً أن يكون ما دون الشديد مساوياً لهم ولكن المعنى أنهم هموا كلوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن ثمالس وكان في أذنه وقرو كان جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد نابت قنفذة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بها فندعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون علي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتوت بخير والمؤمن أهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن أنها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المناقطين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمله والخطاب للمؤمنين على أن ينهي المؤمنون ليندريج المناقطين تحت النهي ليكون الأمر أغلظ عليهم وأشق وقيل كان المناقطين يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم فيقتدي بهم ضعف المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب أي لا تجهروا له جهراً مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا أنهم لم يجهروا عن الجهر مطلقاً حتى لا يسوغ لهم أن يكلموه إلا بالهمس والخافتة وانما هموا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعنى الجهر المتعوت بما ثلثه ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجملة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى اتقوا عما نهيت عنه لحبوط أعمالكم أي تخشعوا بحبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا والثاني أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم هموا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان يصعد الاداء الى الحبوط جعل كأنه فعل لاجله وكله العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدواً (فان قلت) تلخص الفرق بين الوجهين (قلت) تلخصه أن يقدّر الفعل في الثاني مضموماً الى المفعول كقوله تعالى واحد ثم نصب النهي عليهما جميعاً صواب في الأول يقدّر النهي موجهاً على الفعل على سبيله ثم يعال له منهياً عنه (فان قلت) بأي التبيين تعلق المفعول له (قلت) بالثاني عند البصريين مقدراً الضمارة عند الأول كقوله تعالى آتوني أفرغ عليه قطراً وبالعكس عند الكوفيين وأيهما كان فارجع المعنى الى أن الرفع والجهر كلاهما منصوص أداته الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود تحبط أعمالكم أظهر نصاباً لذلك لأن ما بعد الضم لا يكون إلا مسيباً عما قبله فيستزل الحبوط من الجهر منزلة الخلو من الطغيان في قوله تعالى فيعمل عليه ~~كم غضي~~ والحبوط من حبط الابل اذا أكل الخضر ففزع بطونها وربما هلك ومنه قوله عليه السلام وانما نبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم ومن أخواته حجت الابل اذا أكلت العرّيج فأصابها ذلك وأحضر عله مثل أحبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وتزايه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضرامه بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به أعاد الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هاتين أحدهما أن فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني أن في آثامه ما لا يدري أنه يحبط وعمله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالمسلم في طريق شائك لا يزال يترقب ويرق ويتحفظ (امتن الله قلوبهم للتقوى) من قولك امتن فلان لا مركباً يترقبه ودرجاً للهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى أنهم صبروا على التقوى أقرباً على

أن تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون أن الذين يفضون
أصواتهم ضد رسول الله أولئك
الذين امتن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة وأجر عظيم

احتمال مناقها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق النبي باختباره كما يوضع الخبر موضعها مكانه
فيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الأمر أي
كأن له ومختص به قال أنت لها أي أحد من بين البشر أعداء من اليعملات على الوجي وهي مع معصيتها
منصوبة على الحال أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى أي لتثبت وتظهر
تقواها ويعلم أنهم متقون لأن حقيقة التقوى لا تعلم إلا بعد المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل
أخلصها للتقوى من قلوبهم امتحن الذهب وقتنه إذا أذاب به فخلص البرزخ من خبثه ونقاها وعن عمر رضي الله
عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنته وهو اختبار بليغ أو بلا بهيود قال أبو عمرو
كل شيء جهده فقد محنته وأنشد

أنت رزانيا بادي كلالها • قد محنت واضطربت آطالها

قيل أنزلت في الشيعين رضي الله عنهم لما كان منهم من غرض الصوت والبلوغ به أخا السرار وهذه الآية بتطعيمها
الذي رتب عليه من إيقاع الغاضين أضواتهم اسمها لأن المؤكدة وتصيير خبرها جلة من مبتدأ وخبر مع رقتين
معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجلة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وإيراد الجزاء نكرة مبهم أمره
ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خفض
أصواتهم وفي الإعلام بمناخ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب
الرافعون أصواتهم واستجابهم ضما استوجب هؤلاء • والوراء الجهة التي يوارى بها عنك الشخص بطله من
خلف أو قدام ومن لا يتدأ الغاية وأن المتأداة نشأت من ذلك المكان (فان قلت) أفرق بين الكلامين
بين ما ثبت فيه وما سقط عنه (قلت) الفرق بينهما أن المتأداة والمندى في أحدهما يجوز أن يجعلا
الوراء في الثاني لا يجوز لأن الوراء تعبر بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ
ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن أي قطر من
أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل أن النداء وقع منهم في
أدبار الخيرات أو في وجوهها وإنما أنكر عليهم أنهم نادوه من البر والخارج مناداء الاجلاف بعضهم لبعض من
غير قصد إلى جهة دون جهة • والخبرة الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الأبل تسمى الخيرة
وهي فعله بمعنى منفعولة كالغرفة والقبضة وجهها الخيرات بضم الخاء والخيرات بتسكينها وقرئ
بهن جيعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناداهم من
وراءها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلعين في قنادهاء بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد
أقروا حجرة قنادوه من وراءها وأنهم نادوه من وراء الخيرة التي كان فيها ولكنها اجعت اجلالا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولما كان حرمة الفعل وإن كان مسندا إلى جيعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباكون
راضين فكأنهم تولوه جيعا فقد ذكر الأصم أن الذي ناداه عبيدة بن حسن والقرع بن حابس • والاشبار عن
أكثرهم بأنهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقله العقلاء فيهم قصدا
إلى نفي أن يكون فيهم من يعقل فإن القلة تقع موقع النفي في كلامهم وروى أن وفد بني تميم أقروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج إلينا فاستيقظ فخرج ونزل وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا لآلأ عور الدجال لدعوت الله عليهم أن
يهلكهم فورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات بكار محل رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجلاله منها مجيئها على الظلم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما أقدموا عليه
ومنها لفظ الخيرات وإيقاعها كناية عن موضع خلوته ومقبله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاعتصام
على القدر الذي تيقن به ما استكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الإضافة ومنها أن شفع ذمتهم باستجفائهم
واستكر كالتعقيل لهم وقلة ضبطهم لمواضع التفسير في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتسلية له وإحاطة لما بداخلهم ليحاشي تهمهم وسوء أديهم وهم جزأ من أول السورة إلى آخر هذه
الآية فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الأمور التي تنفي إلى الله ورسوله متقدمة على الأمور كلها من غير

الله الذين ينادونك من وراء
الحجرات أكثرهم لا يعقلون

حصر ولا تنقيد ثم اردف ذلك انتهى عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول فسلط للناس
 ووطا لذكره ثم ذكر ما هو بناء على الذين قصوا واذل فقصوا أصواتهم دلالة على صلته بموقفه عند الله ثم بي
 على عقب ذلك بما هو أطم وبعثته أتم من الصباح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه
 من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدر اليه على فتاحة ما أبروا اليه وجسر واعليه لأن من وقع الله
 قدره عن أن يجهره بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار يا أخى السرار كان ضيق هؤلاء من المتكر
 الذى بلغ من التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله يقتطف غم الالباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن
 أبي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية لا يخفى أنه قال ما قد قسنا على عالم قط حتى يخرج في وقت
 خروجه (أنهم صبروا) في موضع الرفع على التعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر جسر النفس عن أن
 تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول
 وهو النفس وهو جسر فيه شدة ومثقة على المحبوس فلهذا قيل للجسر على اليقين أو القتل صبر وفي كلام
 بعضهم الصبر مز لا يتجرعه الاخر (فان قلت) هل من فرق بين (حتى يخرج) والى أن يخرج (قلت)
 أن حتى محتصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجزوا الى
 عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم
 فما كان لهم أن يقطعوا أمرادون الاتهاء اليه (فان قلت) فأى فائدة في قوله (اليهم) (قلت) فيه
 أنه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جملهم لزمهم أن يصبروا الى أن يعلموا أن خروجه اليهم (لكن خير اليهم)
 في كان اما ضمير فاعل المفعول المضمر بعدوا واما ضمير مصدر صبروا كونه ولهم من كذب كان شره (والله غفور
 رحيم) بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا أو تابوا بعث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عتبة أبا عثمان لاته وهو الذى ولاه عثمان الكوفة فبعده سعد بن أبي وقاص
 فصلى بالناس وهو سكران صلاة القجر أربعا ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان عنهم سعد قال بنى المصطلق
 وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فمسيهم مقاتله فرجع وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوه فبلغ القوم
 فوردوا وقالوا نردنا الله من غضبه وغضب رسوله فاتهم فقال لتبين أولاد بينكم ربلا هو عدى كنفسى
 يقاتل مقاتلتكم ويسبى ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف على رضى الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن
 الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متبدين فلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير القاسق والنباشيع
 في الفساق والانباء كاته قال أى قاسق جاءكم بأى نبا قوقوفوا فيه وتطلبوا يسان الامر وانكشف الحقيقة
 ولا تعقدوا قول القاسق لأن من لا يتصاحى جنس الفسوق لا يتصاحى الكذب الذى هو نوع منه والفسوق
 الخروج من الشئ والانحلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فسقت البيضة اذا كسرتها
 وأخرجت ما فيها ومن مقلوبه أيضا فسقت الشئ اذا أخرجه عن يد مالك مقتضاه عليه ثم استعمل في الخروج
 عن المقصد والانحلاخ من الحق قال روية فواسقاعن قصدها جواررا وقرأ ابن مسعود فقتبتوا والتبت
 والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين
 معه بالثبوت لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في التدرية قبل ان جاءكم
 بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يصحكونوا على هذه الصفة لتلاطم قاسق في مخاطبتهم بكلمة زود
 (أن تصبوا) مفعول أى كراهة ما بآبكم (قوما يجهالة) حال كقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بضيظهم
 يعنى جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصباح عنى الصبر ورة والندم ضرب من الغم وهو أن تقم
 على ما وقع منك تبقى أنه لم يقع وهو غم يصيب الانسان صفة لها دوام ولام لأنه كلما تذكر التندم عليه واجبه
 من التندم وهو لزام الشريب ودوام صيته ومن مقلوباته آدمى الامرأداه ومنه بل كان أظامه ومنه
 المدينة وقد تراههم يجعلون اليهم صاحبا ونجيا ويحيا ويصعبا وموصوفا بأنه لا يهارق صاحبه والجله المستند
 به لا يمكن كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله لالام احدا الضميرين في فيكم المستر
 المرفوع أو الباء والمجرور وكلاهما مذهب شديد والمعنى ان فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طاعة طبعكم فغير

ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم
 لكان خيرا لهم والله غفور
 رحيم يا أيها الذين آمنوا ان
 باكم فاستقينا قلوبنا
 أن تصبروا قوما يجهالة قسروا
 على ما فعلتم نادى واعلموا أن
 فيكم رسول الله لو يطيعكم
 في كثير من الأمر

أو أنتم على حالة يجنب عليكم تغييرها وهي أنكم تحاولون منه أن يهمل في الحوادث على مقتضى ما يسن لكم من
 رأى واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتبه التحدى على أمثله ولو فعل ذلك (أنتم) أي
 لوقعتم في العنت والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا أي يطلب ما يؤذيه إلى الهلاك وقد أعنت العظم إذا هضم به
 الجبر وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينو الرسول الله صلى الله عليه وسلم الإيقاع بين المطلق وتصدق
 قول الوليد وأن تطار ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وأن بعضهم كانوا يتقنون ويرزقهم جدهم في التقوى من
 الجسارة على ذلك وهم الذين استنأهم بقوله ذمالي (ولكن الله حبيب اليكم الإيمان) أي إلى بعضكم ولكنه
 أغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من إيجازات القرآن ولحماته اللطيفة التي لا يفتن
 لها إلا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله (أولئك هم الراشدون)
 والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي أولئك المستنون هم الراشدون يصدق ما قلته (فان قلت) ما فائدة
 تقديم خبر أن علي اسمها (قلت) القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن الله منهم من استتباع رأي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رأيهم فوجب تقديمه لا تصيب الغرض إليه (فان قلت) فلم قبل بطاعتكم دون
 أطاعتكم (قلت) للدلالة على أنه كان في إرادتهم استقرار عمله على ما يستدرونه وأنه كلما عن لهم رأي في أمر كان
 معمولاً عليه بدليل قوله في كثير من الأمور كقولك فلان يقرى الضيف ويحصى الحرم يزيد أنه مما اعتاده ووجدته
 مستقراً (فان قلت) كيف موقع لكن وشريطها مفقودة من مخالفة ما بعد ما قبلها تضياعاً (قلت) هي
 مفقودة من حيث اللفظ حاصله من حيث المعنى لأن الذين حبيب إليهم الإيمان قد غارت صفتهم صفة المتقدم
 ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك في تحبيب الله وتكرهه للطف والامداد بالتوفيق
 وسيله الكفاية كما سبق وكل ذي لب وراجع إلى بصيرة وذهن لا يغيب عليه أن الرجل لا يمدح بغير فعله وحل
 الآية على ظاهرها يؤدى إلى أن ينقضي عليهم بفعل الله وقد نفي الله هذا عن الذين أنزل فيهم ويحبون أن يحمدوا
 بما لم يفعلوا (فان قلت) فإن العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس
 غير مردود (قلت) الذي سوغ ذلك لهم أنهم رأوا حسن الزوايا وسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي
 وأخلاق محمود ومن ثم قالوا أحسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على
 غيره على أن من محققة النقاات وعلما المعاني من دفع محبة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على الثمت بأسماء
 الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع إليها وجعل الوصف بالجمال والثروة
 وكثرة الخفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للإنسان فيه عمل غلطاً ومخالفة عن المعقول (والكفر) فطية
 نعم الله تعالى وغناها بالمحود (والفسوق) الخروج عن قصد الإيمان ومحبة بركوب الكثر (والعصيان) ترك
 الانقياد والمضي لما أحمر به الشارع والعرق المعاصي المعاند واعتصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة
 على طريق الحق مع نصب فيه من الرشادة وهي العصرة قال أبو الوائز كل من حضر مرشادة وأنشد

وغنير مقلد وموشحات * صليح الضوم من صم الرشاد

(و) (فضلاً) مفعول له أو مصدر من غير فعله (فان قلت) من أين جاز وقوعه مفعولاً والرشد فعل القوم والتفضل
 فعل الله تعالى والشرط أن يتعد الفاعل (قلت) لما وقع الرشاد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكرية
 منبهة إلى اسمه تقدست أسمى وأما وصار الرشاد كانه فعله بخلاف أن يتصب عنه أو لا يتصب عن الراشدون ولكن
 عن الفعل المسند إلى اسم الله تعالى والجملة التي هي أولئك هم الراشدون اعتراض أو عن فعل مقدر كانه
 قيل جرى ذلك أو كان ذلك فضلاً من الله وأما كونه مصدرًا من غير فعله فأن يوضع موضع رشداً لأن
 رشدهم فضل من الله لكونهم موقفين فيه والتفضل بالنعمة بمعنى الافضال والانعام (والله عليم) بأحوال
 المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل رزقهم بالتوفيق على أفاضلهم * عن ابن عباس
 رضى الله عنه قال وقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الأنصار وهو على منار فقال الجمل
 فأمسك عبد الله بن أبي بانه وقال خل سبيل عمارك فقد أذاتك فقال عبد الله بن رواحة والله إن بول
 عماره لأطيب من مسكك وروى عماره أفضل منك وبول عماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استجابا فوجداً وبعثا قوماً حتماً وهما الأوس والخزرج فبعثا

اعنتم ولكن الله حبيب اليكم
 الإيمان وزينه في قلوبكم وكره
 اليكم الكفر والفسوق
 والعصيان أولئك هم
 الراشدون فضلاً من الله ونعمة
 والله عليم حكيم وإن طائفتان
 من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
 بينهما

بالعصى وقيل بالأيدي والنعال والسيف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم وزلت
 ومن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا * والبي الاستطالة والظلم وإياها الصلح * والتي الرجوع وقد سمي به
 الظل والفتنة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والفتنة ما يرجع من أموال الكفار الى المسلمين وعن أبي
 عمرو حتى تفي بغيره من وجهه أن أبا عمرو وخلف الأولى من الهمزتين المتفتحتين فلففت على الراوي تلك
 الخلة فظنه قد طرحتها (فان قلت) ما وجه قوله اقتلوا والقياس اقتلتا كما قرأ ابن أبي عملة أو اقتلوا كما قرأ
 عبيد بن عمير على تأويل الرهطين أو النفرين (قلت) هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى
 القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيوا الى أمر الله فان قاتلوا أخذوا بينهم بالقسط وحكم الفتنة الباغية
 وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من أمر هذه الآية ان لم أقاتل
 هذه الفتنة الباغية كما أمرني الله عز وجل قاله يهد أن اعتزل فانا كلفت وقبضت عن الحرب أيديها تركت
 وأذا تولت عمل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن آدم عجل هل تدري كيف حكم الله فيمن بقي من
 هذا لامة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل أميرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤاها
 ولا تتخلوا الفتان من المسلمين في اقتتالهما أمان يقتل على سبيل النبي منهما جميعا فالواجب في ذلك أن يمتنع
 بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافاة والمراعاة فان لم تتحاجزا ولم تصططرا أو أمانا على النبي صير الى مقاتلتها
 وأمان يلحم بينهما القتال لشبه دخات عليهما وكناهما عند أنفسهما محقة فالواجب لزلة الشبهة بالجمع
 النيرة والبراهين القاطعة وإطلاعهما على مرشد الحق فان وكنيتا من اللجاج ولم تعمل على شاكهما هديتا
 اليه ونصحتا به من اتباع الحق بهد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفتنتين الباغيتين وأمان أن تكون لعداهما
 الباغية على الأخرى فالواجب أن تقاوت فتنة النبي الى أن تكف وتوب فان فعلت أصلح بينهما وبين النبي عليها
 بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها نجت بعد الفتنة ما جئت
 وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان يفتي بأن الضمان يلزمها اذا
 قامت واتقابل التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أو زارها فاجتته ضخته عند الجميع فعمل
 الإصلاح بالعدل في قوله تعالى (فاصلحوا بينهم بالعدل) على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التفرق وعلى قوله
 غيره وجهه أن يحمل على كون الفتنة قليلة العدد والذي ذكرنا أن الغرض امانة الضمائم وسل الاحقاد
 دون ضمان الخنايات امس يحسن الطباق للمأمور به من أعمال العدل ومراعاة القسط (فان قلت) فلم قرن
 بالإصلاح الثاني العدل دون الاول (قلت) لان المراد بالافتتال في أول الآية أن يقتل باغيتين معا أو اكبتي
 شبهة وأيتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما إصلاح ذات البين وتكبير الدهم ما ياراه
 الحق والمواظبة الشافية ونفي الشبهة الا اذا أصرتا فحينئذ يجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتبعه وامس كذلك اذا
 يفت احداهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين (وأقسطوا) أمر باستعمال القسط على طريق
 العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر بامتناع الله على عقب النبي عن التقديم بين
 يديه والقسط بالغلبة الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يامس وأقسطه الرياح وأما
 القسط بمعنى العدل فالعمل منه أقسط وهمزته نداء أي أزال القسط وهو الجور وهذا تقرير لما أزمه من
 نفي الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين ويان أن الايمان قد عقد بين أهل من السبب القريب
 والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الأخوة ولم يعز عليهم لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها قد جرت عادة الناس
 على أنه اذا نسب مثل ذلك بين اثنين من أخوة الولاد لم السائر أن يتناحضا في رفعه وازاحته ويركبوا الصعب
 والذلول من باب الصلح وبثا للسفر امينهما الى أن يصادف ما وهى من الوفاق من يرفعه وما استثنى من الوصال
 من يله فالأخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه
 ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتناول عليه في البنيان فستر عنه الرمح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احتفظوا
 ولا يحفظ منكم الا قليل * (فان قلت) فلم خص الاثنين بالذكر دون الجمع (قلت) لان أقل من جمع
 بينهم الشقاق اثنان فاذا الرمت المصلحة بين الأقل كانت بين الأكثر ازم لان الفساد في شقاق الجمع أكثر منه
 في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الأوس والخزرج وقري بن أخوتكم وأخواتكم والمعنى ليس

فان يفت احداهما على الأخرى
 فقاتلوا التي تبغى حتى تفي الى
 أمر الله فان قامت فأصلحوا
 بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله
 يحب المقسطين اي المؤمنين
 اخوة فأصلحوا بين أخوتكم

المؤمنون الأخوة وأنهم خلصوا من النار رحمتهم عنهم شبهات الأجنبية ولبي لطف حالهم في الخارج
والإيجاد أن يقدر مواعلي ما يتولد منه التقاطع فيادر واقع ما يقع من ذلك أن وقع واحصوه (واتقوا الله)
فأنكم ان فعلتم لم تحمّلوا التقوى الا على التواصل والاتلاف والمساورة الى اامة ما يفرط منه . وكان عند
خلكم ذلك وصول رجة الله اليكم واشتغال رآفته عليكم حقيقة بأن تعدوا به رجاءكم . القوم الرجال خاصة لانهم
القوام بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه الصلاة والسلام النساء علم على وعظم
الاماذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كسوم وزود في جمع صائم وزائر أو نسبة بالمصدر
عن بعض العرب اذا أكلت طعاما أحيت يوما وأبغضت يوما أي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح
في الآية وفي قول زهير أقوم آل حصن أم نساء وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والامات
فليس لفظ القوم بمتعاط للفرقة بل لكون قصد ذكر الذكور وترك ذكر الامات لانهم قوايع الرجال . وتشكيب
القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن تقصد افادة الشياخ
وأن تصير كل جماعة منهم منبهة من السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما
باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحد من نساءهم على السخرية واستغفالا للشأن الذي كانوا عليه ولأن
مشهد الساخر لا يكاد يخلو من تلهي ويستغفلك على قوله ولا يأتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك
الساخر وتلوه في تحمل الوزر . وكذلك كل من يطرق معه فيستطيعه ويغفل به فيؤدي ذلك وان أوجده
واحد الى تكسر السخرية وانقلاب الواحد بجماعة وقوما وقوله تعالى (عسى أن يكونوا اخرائهم) كلام
مستأنف قد ورد في جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والافتد كان حقه أن يوصل بما قبله
بالقضاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه بها كان عند الله خيرا من الساخر لان الناس
لا يظلمون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى
القلوب وعلمهم من ذلك بعزل فينبغي أن لا يجترأ أحد على الاستهزاء بمن تقصمه عنه اذا رآه رث الحال
أو ذاعاه في بدنه أو غير ليق في عاداته فلعلة أخلص ضميرا أو أتى قلبا عسى على ضدته فيظلم نفسه بتقصير من
وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتوقنهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل
لو رأيت رجلا يرضع غنما فضحكته منه خشيت أن أمنع مثل الذي صنع . وعن عبدة بن مسعود البلاء
موكل بالقول لو حضرت من كلب خشيت أن أحول كلبا . وفي قراءة عبد الله عسى أن يكونوا وعسى أن يكون
فعمى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتى في قوله تعالى فهل عسى من على الاولى التي لا خبر لها كقوله تعالى
وعسى أن تكرهوا شيئا . والامزاط من الضرب باللسان وقري ولا تلتزوا بالضم . والمعنى ونحووا أيها
المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والظن فيها ولا عليكم أن تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير
بسيرتكم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كروا الفاجر بما فيه كي يحذر الناس وعن
الحسن رضي الله عنه في ذكر الجراح أخرج الى بنا ناقصيرة قلما عرفت فيها الاثمة في سبيل الله ثم جعل
يطب طب شعيرات له ويقول يا أبا سعيد يا أبا سعيد وقال للمامات اللهم أنت أمته فاقطع سنته فانه أنا أنا أخيفش
أعمر يضار في مشيته وبه بعد المنبر حتى تفوته الصلاة لا من الله يتق ولا من الناس يستحي فوفقه الله وفخته مائة
ألف أو يزيدون لا يقول له قاتل الصلاة أيها الرجل الصلاة أيها الرجل هيها دون ذلك السيف والسوط
وقيل معناه لا يعيب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فحق عاب المؤمن فكلما عاب نفسه
وقيل معناه لا تظلموا ما تلزون به لان من فعل ما استحق به المزمع قد لمز نفسه حقيقة . والتناز بالانقلاب التداخي
بها تفاعل من فزه ونو فلان يتنازرون ويتنازبون ويقال السب والقب لبق السوء والتلقيب التهنى عنه هو
ما تبد اخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذمنا فأنما ما يحبه مما يزينه وينزهه فلا بأس به . روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسب بأحب أسماء اليه ولهذا كانت التكنية من
السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه أشعر الكنى فأنها منبهة . ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق
وهو بالفاروق وحزبه بأسد الله وخالد بسيف الله . وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب
ولم تزل هذا اللقب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير تكبر

واتقوا الله لعلمكم ترجمون
أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم
من قوم عسى أن يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى
أن يكن خيرا منهن ولا تلتزوا
أنفسكم ولا تنازروا بالانقلاب

يرى عن الضمالة أن قوما من بني عسيم استهزؤا ليلال وخباب وعمار وصهيب وأبي ذر وسالم مولى حذيفة
فقلت ومن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تسميها وعن ابن
عباس أن أم سلمة ربطت حذيفة برباطية وسدت طرفها خلفها وكانت تجزعه فقالت عائشة لخصه اقطري
ما تجزئ خلفها كأنه لسان كلب وعن أنس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وعن
حكيم عن ابن عباس أن صفية بنت حيي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن النساء يميزنني ويظنن
يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت إن أبي هرون وإن عني موسى وإن ذوي
محمد وروى أنها نزلت في نابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسمع فأتى يوما وهو يقول تفسهوا إلى حتى أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل نخ فم يفعل
فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد أنما كان يعيرهم في الجاهلية فجعل الرجل
فترت فقال ثابت لا تخف إلى أحد في الحسب بعدها أبدا (الاسم) ههنا معنى الذكركم من قولهم طار اسمه في
الناس بالكرم أو باللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سمع من ذكره وارتفع بين الناس ألا ترى إلى
قولهم أشاد بك كره كأنه قيل بش الذكركم المرتفع للمؤمنين بسب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكرها بالقس وفي
قوله (بعد الإيمان) ثلاثة أوجه أحدها استباح الجمع بين الإيمان وبين الفسق الذي يأباه الإيمان ويحظره
كما تقول بش الشأن بعد الكبرياء الصبوة والثاني أنه كل في شئناهم لمن أسلم من اليهود يهودى بالفسق فهو
عنه وقيل لهم بش الذكركم أن تذكر الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالشيء
عن التنازع والثالث أن يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة إلى الفلاحة حيث نسبت الحرفة
الفلاحة بعد التجارة يقال جنبه الشر إذا بعده عنه وحقه جعله منه في جانب فيعزى إلى مفعولين قال
الله عز وجل واجتنبوا حتى أن تعبدا الأصنام ثم يقال في مطاوعة اجتناب الذم فتقص المطاوعة مفعولا
والمأثور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى إلى قوله (إن بعض الظن اثم)
(فان قلت) بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لوجاه معرفة (قلت) بحية نكرة فيقدم معنى البعضية وأن
في الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تعيين لذلك ولا تعيين لثلا يجترى أحد على ظن إلا بعد نظر وتأمل وتميز بين
حقه وباطله بأماره بينة مع استشعار التقوى والحذر ولوعرف لكان الأمر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه
دون ما يقل ويجب أن يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتبا وما انصف منه بالقلة من خصائصه والذى يميز
الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أماره مهيضة وسبب ظاهر كان حراما واجب
الاجتناب وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهده منه السر والصلاح وأودت منه الأمانة في الظاهر فظن
الفساد والحيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الرب والمجاهرة بالحيات عن النبي صلى الله
عليه وسلم إن الله تعالى حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كافي زمان الظن
بالناس حرام وأنت اليوم في زمان عمل وامكت وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمه الفاجر وعنه أن الفاسق
إذا أظهر فقهه وهتك ستره فسكه الله وإذا استتر لم يظهر الله عليه لعله أن يتوب وقد روى من ألقى بلباب
الحياء فلا غيبة له والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الأثم فمال منه كالتكامل
والعذاب والوبال قال

لقد فعلت هذى النوى بي فعلة • أصاب النوى قبل المعلنات أمانها

والهمزة فيه عن الواو كأنه يتم الالهال أى يكسر ها باحباطه وقرئ ولا تحسروا بالماء والمعاني متقاربان
يضال تحسرس الأمر إذا تطلبه ويبحث عنه تفعل من التمس كأن التمس بمعنى التطلب من التمس لما في النفس من
الطلب وقد جاء معنى الطلب في قوله تعالى وإنا لمننا السماء والتمسست تعرف من التمس ولتقارب ما قيل
لشاعر الإنسان الخواص بالحما والجلم والمراد التهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما
ستره وعن مجاهد خذوا ما ظهر ردعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته حتى
سمع الصراخ في خدوره قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يظهر الإيمان إلى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين
فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضله ولو في جوف يشع ومن زيد بن رجب قتال ابن

بش الاسم القسوق بعد الإيمان
ومن لم يقب فأولئك هم الظالمون
بأبي الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن إن بعض الظن اثم
ولا تجسسوا

من هو دهل في الوليد بن عتبة بن أبي معيط تظفر لحية خيرا فقال ابن مسعود ان الله ينبتنا عن الحسن فان
 ظهر لنا شيء أخذناه * غايه واغتياه كغايه واغتياه والغيبه من الاغتياب كالغيبه من الاغتيال وهي ذكر التسوء
 في الغيبه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبه فقال ان تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبهته
 وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنه الغيبه ادام كلاب الناس (أحبب أحدكم) تمسبل
 وتصوير لما ياله المقتاب من عرض المقتاب على أقطع وجه وأخشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي
 معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغايه من الكراهه موصولا بالمحبة ومنها استناد الفعل الى أحدكم والاشعار
 بأن أحدكم من الاحدين لا يحب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تمسبل الاغتياب بأكل لحم الانسان حتى جعل
 الانسان أنا ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الاخر حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكرر ان وجدت جيفة
 مدودة أن تأكل منها كذا فأكره لحم أخيك وهو حي * واتصب (ميتا) على الحال من اللحم ويجوز أن
 يقتصب عن الاخر قرى ميتا * ولما قرره عز وجل بأن أحدكم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله
 تعالى (فكرهتموه) معناه قد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط أي ان صح هذا فكرهتموه وهي الفاء
 الفصيحة أي فحققت بوجوب الاقرار عليكم وبأنكم لا تقدر ان تفي بواجبكم ولا ياء البشرية عليكم ان
 تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليصدق أيضا أن فكرهتموه ما هو قبيح من الغيبه والطعن في أعراض المسلمين
 * وقرى فكرهتموه أي جيلتم على كراهته (فان قلت) هلا عدى بالى كما عدى في قوله وكثره اليكم الكفر وأيهما
 القياس (قلت) القياس تعذبه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيب حشوه تقول كرهت الشيء فاذا مثل
 استدعى زيادة مفعول وأما تعذبه بالى فتأول واجراء لكثرة مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشيء
 فهو بغض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو حبيب اليه * والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه
 من عباده أولانه ما من ذنب يقرره المقترف الا حكا كان معفو عنه بالتوبة أولانه يبلغ في قبول التوبة منزل
 صاحب منزلة من لم يذنب قط لصدقه كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم
 منه فانكم ان اتقيتم قبل الله توبتكم وأنتم عليكم بشواب المتقين السابقين وعن ابن عباس أن سلمان كان
 يخدم رجلين من الصحابة ويسوى اهما طعماهما فنام عن شأنه يوما فبعناه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
 اهما ادا ما وكان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدى شيء فآخبرهما سلمان بذلك فعند
 ذلك قالوا لوبعنا الى بئر سحيمة لغار ماؤها فلما راها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لى أرى
 خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما تار لنا فقال انكما قد اعتبنا فزات (من ذكروا شيء) من آدم وحواء وقبل
 خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فامنكم أحد الا وهو يدلى بنسل ما يدلى به الآخر سواء بسواء فلو وجه
 للتفاضل والتفاضل في النسب * والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب
 والقبيلة والعشيرة والبطن والقبيلة فالتشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العشائر
 والعشيرة تجمع البطون والبطن تجمع الانخاذ والقبيلة تجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة
 وقريظة عشيرة وقصص بطن وهاشم قبيلة والعباس فصيلة وسبب الشعوب لان القبائل تشعبت منها *
 وقرى لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعرّفوا أي لتعلموا كيف تتناسجون ولتتعارفوا والمعنى أن الحكمة التي
 من أجلها رتبكم على هذه وبقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آباءه لأن تتفاخروا
 بالآباء والاجداد وتذعروا التفاوت والتفاضل في الانساب * ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره
 ويكتسب الشرف والكرام عند الله تعالى فقال (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرى أن بالغت كانه قيل لم
 لا يتفاضل بالانساب فقيل لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لأن أنسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم
 فتح مكة فلهذا هو أنى عليه ثم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية ونكبرها بأبيها الناس انما
 الناس رجلان مؤمن نقي كريم على الله فاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وضم عليه السلام من مزه أن
 يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الفوق وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن خنبرة عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من اشتد الى فعلى شرط لا يمنعني من
 الصلوات انفس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى امرأته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند

ولا يغتصب به نفسكم بغضا أوجب
 أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
 فكرهتموه واتقوا الله ان الله
 يابى الناس انما
 تواب ربي من ذكروا شيء وجعلناكم
 خلقناكم من ذكروا شيء وجعلناكم
 شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
 أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله
 علیم خبير

كل صلاة ففقدته وما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام فقال هو لما به فقام وهو في
 ذمائه فتولى نفسه ودفعه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فمات • الايمان هو التصديق مع الثقة
 وطهارة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً للمؤمنين باطهار الشهادتين الا ترى الي
 قوله تعالى وما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام
 وما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان • (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)
 والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم • (قلت)
 أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً ودفع ما اتعلوه قبل قل لم تؤمنوا ودفع في هذا النوع من التكذيب
 أدب حسن حين لم يصريح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو في ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على
 ما انفصل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين أو تلك هم الصادقون تعريضاً بأن هؤلاء هم الكاذبون
 ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمننا لاستهجان أن
 يخاطبوا بلفظ مؤذاه الذي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك المحمولة على
 المعنى ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجاً عن الزعم والدعوى كما كان قولهم آمننا كذلك ولو قيل ولكن
 أسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به • (فان قلت) قوله (ولما
 يدخل الايمان في قلوبكم) بعد قوله تعالى قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استتلال بفائدة متجددة
 (قلت) ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فوقيت
 لما أمروا به أن يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتم لانه كلام واقع
 موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (لا يبتكم)
 لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال آله السلطان حقه أشد الات وهي لغة غطفان ولغة أسد وأهل الجاهلانية لينا
 وحكي الاصمعي عن أم هشام السلولية أنها قالت الحمد لله الذي لا يفت ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ
 بالفتن لا يبتكم ولا يظلمكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس شياً • ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا
 عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووجب لهم
 مغفرة وأنعم عليهم بمجزيل نوابه وعن ابن عباس رضي الله عنه أن نضراً من بني أسد قدموا المدينة في سنة
 جدية فأظهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالهذرات وأغلا أسعارها وهم يفتدون وبروحون على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب بأنفسها على ظهور رواحها وجئناك بالانقال والذراير
 يريدون الصدقة ويمنون عليه فمات • ارتاب مطاوع رايه اذا أوقعه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم
 يتبع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهم بأن صدقوه واعترفوا بأن الحق منه • (فان قلت) ما معنى ثم ههنا
 وهي للتراخي وعدم الارتياح يجب أن يكون مقارناً للايمان لانه وصف فيه لما يشتمل اقادة الايمان
 معنى الثقة والطهارة التي حقيقتهما اليقين واتقاء الرب • (قلت) الجواب على طريقين أحدهما أن من
 وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان أو بعض المضاي بعد تلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يظلم
 يقينه أو نظر هو نظر غير سديد يقطبه على الشك ثم يستمر على ذلك راءه لا يطلب له مخرجاً فوصف
 المؤمنون حقاً بالبعد عن هذه الموبقات وتطهيره قوله ثم استقاموا والثاني أن الايمان وزوال الرب
 لما كان ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تبييناً على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي
 اشعاراً باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضاجديداً (وجاهدوا) يجوز أن يكون الجهاد منوا
 وهو العدو والمجارب أو الشيطان أو الهوى وأن يكون ياهد مباينة في جهده ويجوز أن يراد بالجهاد
 بالنفس الغزو وأن يتناول العبادات بأجمعها وبالجهاد بالمال فهو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش
 العمرة وأن يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر التي يتعامل فيها الرجل على ما لو حمله الله
 تعالى (أو تلك هم الصادقون) الذين صدقوا في قواهم آمنوا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد • أو هم الذين
 ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وحيث وثباته يقال ما علمت بحدوثك أي ما شئت به ولا أسطت به ومنه
 قوله تعالى (أعلنون الله بدينكم) وفيه تجميل لهم • يقال من عليه يد أسداه اليه كقولك أنهم على

قالت الاعراب آمنوا قل لم تؤمنوا
 ولكن قولوا أسلمنا ولم يبد خشي
 الايمان في قلوبكم وان تطيعوا
 الله ورسوله لا يبتكم من أعمالكم
 شياً أن الله غفور رحيم
 المؤمنون الذين آمنوا بالله
 ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم فسيل الله
 أولئك هم الصادقون قيل
 أعلنون الله بدينكم والله يعلم
 ما في السموات وما في الارض
 والله بكل شيء عليم
 أن أسلموا

وأفضل عليه والممة النعمة التي لا يستيب مسديهم من يرثها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما
يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير أن يعد لطلب ثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتد عليه منة
وانعاما وسباق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك أن الكائن من الاغريب قد سمع الله اسلا ما وثق أن
يكون كما زعموا ايمانا فليامنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله
عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداده من حدثهم الذي حق نسبته أن يقال له
اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم أي حدثكم المسمى اسلاما معدي لا ايمانا ثم قال بل الله بعث عليكم أن
أمدكم بنوفقه حيث هذاكم للايمان على ما زعمتم وأدعيتكم أنكم أرشدتم اليه ووقفتم له ان صرح زعمكم وصدقت
دعواكم الا أنكم تزعمون وتدعون ما الله علم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وإيراد الايمان غير مضاف
ملا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف دلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم
الايمان فله المنة عليكم وقرئ ان هذاكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه اذ هذاكم وقرئ
تعلون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني أنه عز وجل يعلم كل مستوفى العالم
ويصر كل عمل تعلمونه في سرهم ولا ينسبكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على
صدقكم وكذبكم وذلك أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

(سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* الكلام في (ق والقرآن المجيد بل عجبوا) نحوه في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء
لأنهم ما في أسلوب واحد والمجيد ذو الجهد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علمه بانه وعمل
بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فخار اتصافه بصفته قوله بل عجبوا (أن جاءهم منذر
منهم) انكار لتعجبهم عما ليس بحجب وهو أن يشذروهم بالخوف رب بل منهم قد عرفوا واسطته فيهم وعدايته
وأما من كان على صفته لم يكن الا انصافا لقومه مترفرا عليهم خائفا أن ينالهم سوء ويحل بهم مكره واذا
علم أن مخوفا ظاهرا لهم أنه أن يشذروهم ويحذروهم فكيف بما هو غاية الخوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم عما
أنذروهم به من البعث مع علمهم بقدرته الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء
وابداعه واقرارهم بالنساء الأولى ومع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء * ثم عول على أحد الانكارين بقوله
تعالى (فقال الكافرون هذا شيء عجب أنذامتنا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد
وأن حق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم
وهذا الإشارة الى الرجوع واذا منسوب بعضهم معناه أحيى غوت ونبي ترجع (ذلك رجوع بعيد) متبعا مستنكر
كقولك هذا قول بعيد وقد أبعد لان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى
المرجع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف قبله على
هذا التفسير حسن وقرئ اذا امتنع على لفظ الخبر ومعناه اذا امتنع بعد أن ترجع والدال عليه ذلك رجوع بعيد
(فان قلت) فما ناسب الطرف اذا كان الرجوع بمعنى المرجوع (قلت) ما دل عليه المنذر من المنذره وهو
البعث (قد علمنا) رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى تغفل الى ما تنقص الارض من أجساد
الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كن قادرا على رجوعهم أحياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل
ابن آدم يلى الا عجب الذنب وعن السدي (ما تنقص الارض منهم) ما يموت فيدفن في الارض منهم (كأن
حفظ) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ وأما قوله وكذب فيه (بل كذبوا)
اضراب أتبع الاضراب الا قوله لدلالة على أنهم جاثوا بما هو أقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو
النبوة الثابتة بالمعجزات في أول وهلة من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر صريح) مضطرب يقال مرع الخائم
في أصبعه وجرح فيقولون تارة شاعر وتارة سار وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد * وقرئ لما جاءهم

قل لا تتنوا على اسلامكم بل
الله بين عليكم أن هذاكم للايمان
ان كنتم صادقين ان الله يعلم
غيب السموات والارض والله
بصير بما تعملون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ق والقرآن المجيد بل عجبوا
أن جاءهم منذر منهم فقال
الكافرون هذا شيء عجب
أنذامتنا وكاترا با ذلك رجوع
بعيد قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ بل
كذبوا بالحق لما جاءهم فهم
في أمر صريح

بكسر اللام وحال المصدرية واللام هي التي في قولهم نحن خلقون أي عند مجيئه إياهم وقيل الحق القرآن وقيل
 الانجاب بالبعث (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث إلى آثار قدرة الله في خلق العالم (بينهاها) رفعاها بغير
 حمد (من فروع) من قنوق يعني أنها لم يساء سليعة من العيوب لا تقف فيها ولا صدع ولا خلل كقوله تعالى
 هل ترى من فطور (مددناها) دحوناها (رواسي) جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت (من كل زوج) من كل صنف
 (بهيح) ينهيج به لحسنه (تبصرة وذكري) تبصيره وتذكر كل (عبد منيب) راجع إلى ربه مفكر في بدائع
 خلقه وقرى تبصرة وذكري بالرفع أي خلقها تبصرة (مامباركا) كثير المنافع (وحب الحصيد) وحب الزرع
 الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والكمثرى وغيرها (باسقات) طولا في السماء وفي
 قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصوات بأبدال السين صاد الأجل القاف (نضيد) منضود بعضه فوق
 بعض أمان أن يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقا) على أمتنا هارزا لأن الأليات في معنى
 الرزق أو على أنه مفعول له أي أمتنا هارزة هم (كذلك الخروج) كما حيت هذه البلدة الميتة كذلك يخرجون
 أحياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء * أراد بفرعون قومه كقوله تعالى من فرعون وملتهم
 لأن الله طوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (كل) يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم إلا
 أنه وحده الضمير الرابع على اللفظ دون المعنى (خلق وعيد) فوجب وحل وعبدى وهو كلمة العذاب وفيه
 تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم * عبي بالامر إذا لم يتدلوجه عمله والهزلة للانكار والمعنى
 أقالم تعجز كما علموا عن الخلق الأول حتى تعجز عن الثاني ثم قال هم لا يشكرون قدرتنا على الخلق الأول واعترفهم
 بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة (بل هم في ابس) أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان
 وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حارثه الملبوس عليك اعرف الحق تعرف أهله وابس الشيطان
 عليهم تسويله اليهم أن أحياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركو ذلك القياس الصحيح أن من قدر على الإنشاء
 كان على الاعادة أقدر (فان قلته) لم نكرر الخلق الجديد وحلا عترف كما عترف الخلق الأول (قلت) قصد
 في تشكيه إلى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديده حتى من سمع به أن يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على
 لبس في مثله * الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي * ووسوسة النفس ما يحطري بالانسان ويهيج
 في ضميره من حديث النفس * والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز أن تكون للتعبية والضمير
 للانسان أي ما تجعله موسوسا وما صدر به لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته بنفسه قال
 وأكذب النفس إذا حدثتها (ونحن أقرب إليه) مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يخلق بعلومه منه ومن
 أحواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة
 * وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو منى مقعد القابلة ومقعد الأزار قال ذو الرمة
 والموت أدنى من الوريد والحبل العرق شبه واحد الحبال ألا ترى إلى قوله كان وريده رشا آخطب
 والوريدان عرقان مكتنفان لصفتي العنق في مقدمتهما متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وقبل محي وريذا
 لأن الروح تزده (فان قلت) ما وجه اضافة الحبل إلى الوريد والشئ لا يضاف إلى نفسه (قلت) فيه وجهان
 أحدهما أن تكون الاضافة للبيان كقولهم بعبسانية والثاني أن يراد حبل العائق فيضاف إلى الوريد كما
 يضاف إلى العائق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلبا مثلا (اذ) منصوب بأقرب وساغ ذلك
 لأن المعاني تعمل في الطرف متقدمة ومتأخرة والمعنى أنه لطيف يتوصل علمه إلى خفائر النفس وما لا شئ
 أخفى منه وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفظان ما يتلفظ به إذا ما بان استحضاط الملكين
 أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي
 مافي كذبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الشهاد وعلم الصديق مع علمه باحاطة الله بعمله
 من زيادة لطفه في الاتهام عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد
 ملكك على ثنيتك ولسانك قلمها وريقك مدادها وأنت تجري فيما لا يعينك لا تسخر من الله تعالى ولا منها
 ويجوز أن يكون تلقى الملكين يانما للقرب يعني وقن قريون منه مطعون على أحواله مهينون عليه إذ
 حفظتنا وكتبنا موكلون به والتلقى التلقن بالحفظ والكتابة والتعبد للمعاذ كالبليس عن الجالس وتقديره

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم
 كيف بنيناها وزييناها وما لها
 من فروع والأرض مددناها
 وألقينا فيها رواسي وأتينا فيها
 من كل زوج بهيج تبصرة
 وذكرى لكل عبد منيب وزنا
 من السماء ما مباركا فانتباها
 جنات وحب الحصيد والقفل
 باسقات لها طالع نضيد رزقا
 للعباد وأحيينا بلدة ميتا
 كذلك الخروج كذبت قلوبهم
 قوم نوح وأصحاب الرمن وقود
 وعاد وفرعون وأخوان لوط
 وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل
 كذب الرسل فحق وعبد
 أفصينا بالخلق الأول بل هم
 في لبس من خلق جديد ولقد
 خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
 به نفسه ونحن أقرب إليه من
 حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان
 عن البين ومن الشمال قعيد

عن البشير قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين قتل أحدهما دلالة الثاني عليه كقوله كنت منه ووالذي يربا
 (رقيب) ملك رقيب عمله (عبيد) حاضر واختلف فيما يكتب المكان فقبل يكتبان كل شيء حتى أنه
 في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه أو يؤذيه ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على عين
 الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
 ملك العيين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب العيين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات له يسبح أو يستغفر
 وقيل ان الملا تكتب يكتبون الانسان عند غائظه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول ولما ذكر
 انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه وجمدوه هم لا قوه عن قريب عند موتهم
 وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) ونفخ
 في الصور وسكرة الموت شدة المذاذبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية بمعنى وأحضرت سكرة الموت حقيقة
 الامر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله أو حقيقة الامر وجلبه الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل
 الحق الذي خلقه الانسان من ان كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن تكون الباء مثله في قوله نبت بالدهن
 أي وجاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة والغرض الصحيح كقوله تعالى خلق السموات
 والارض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق
 والدلالة على أنها السكرة التي كتبت على الانسان وأوجبته وأنها حكمة والباء للتعدية لانها سبب وهوق
 الروح لشدةها أولان الموت يعقبها فكانها جاءت ويجوز أن يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة
 الحق سكرة الله أضيفت اليه فظلمه الشأنا وتحويلا وقرئ سكرات الموت (ذلك) اشارة الى الموت
 والخطاب للانسان في قوله واقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات أو الى الحق والخطاب للفاجر (عبيد)
 تنفروا تهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكا
 لصالح بن كيسان فقال والله ما من عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكفار ثم حكاهما الحسين
 ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال أخالهما جميعا هو للبر والفاجر (ذلك يوم الوعيد) على تقدير
 حذف المضاف أي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ (سائق وشهيد) ملك أحدهما
 يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الامرين ككأنه قبل معهما ملك يسوقها
 ويشهد عليها وحمل معها سائق النصب على الحال من كل تعرفه بالاشارة الى ما هو في حكم المعرفة وقرئ
 لقد كنت عنك غطاء فبصرتك بالكسر على خطاب النفس أي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة
 كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظت وذات
 الغفلة عنه وغطاؤه فبصر ما لم يبصر من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته فبصره التيقظه
 (وقال قرينه) هو الشيطان الذي قبض له في قوله قبض له شيطانا فوله قرين يشهد له قوله تعالى قال قرينه
 ربنا ما أطغيته (هذا ما لدى عبيد) هذا شيء لدى وفي ملكي عبيد بلهم والمعنى أن ملكا يسوقه وآخر
 يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته بلهم وهيئة لها باعوان واضلالي (فان قلت) كيف احزاب
 هذا الكلام (قلت) ان جعلت ما موصوفة فعبيد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو يدل أو خبر بعد خبر
 أو خبر مبتدأ محذوف (ألقيا) خطاب من الله تعالى للملكين السابقين السابقين والشهيد ويجوز
 أن يكون خطابا لواحد على وجهين أحدهما قول المبرد ان تنبيه الفاعل نزلة منزلة تنبيه الفاعل لا تخادها
 كأنه قيل ألقيا للتأكيده والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثر على أنفسهم أن يقولوا
 خيل لي وصاحبي وقفا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الججاج أنه كان يقول يا حسبي
 اضربا عنقه وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الالف في ألقيا بدل النون اجراء
 للوصول مجرى الوقف (عبيد) معاند بجانب الحق معادلا له (مناع للغير) كثيرا المنع للمال عن حقوه
 جعل ذلك عادة لا يبذل منه شيئا قط أو مناع للغير أن يصل الى أهله يحول بينه وبينهم قيل زلت في الوليد
 ابن المغيرة كان يمنع بني أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أتبعه بخير ما عشت (معد) نظام معتد
 للحق (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذي جعل) مبتدأ مفعول معنى الشرط ولذلك أجيب بالفاء

ما يلفظ من قول الاله رقيب
 عبيد وجاءت سكرة الموت بالحق
 ذلك ما كنت منه تحب
 ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد
 وجاءت كل نفس معها سائق
 وشهيد لقد كنت في غفلة من
 هذا فكشفنا عنك غطاءك
 فبصرتك اليوم حديد وقال
 قرينه هذا ما لدى عبيد ألقيا
 في جهنم كل كفار عنيد مناع
 للغير معتد مريب الذي جعل
 مع الله الها آخر

ويجوز أن يكون الذي جعل منه وباب لا من كل كفار ويكون (فألقوا) تكريرا للتوكيد (فان قلت) لم أخطب
 هذا الجمله عن الواو وأدخلت على الأولى (قلت) لأنها استوفت كاستأنف الجمل الواقعة في حكاية التناول
 كما رأيت في حكاية المفاولة بين موسى وفرعون (فان قلت) فأي التناول ههنا (قلت) لما قال قرينه هذا
 ما لى عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطعمته وتلا لا تختصموا لى علم أن ثم مقولة من المكافرة فكيف
 طرح لما يدل عليها كأنه قال وب هو أطعاني فقلل قرينه ربنا ما أطعمته وأما الجمله الأولى فواجب عطفها
 للدلالة على الجمع بين معانيها ومعنى ما قبلها والوصول أعني مجيئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قاله
 (ما أطعمته) ما جعلته طاعنا وما أوقعته في الطغيان * ولكنه طاعني واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى
 وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى (قال لا تختصموا) استئناف مثل قوله قال قرينه كأن
 قائلا قال فماذا قال الله فقبل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا فى دار الجزاء وموقف الحساب فلا قاعدة
 فى اختصاصكم ولا طائل تحتها وقد أوعدتكم بما لى على الطغين فى كتبى وعلى السنة رسلى فإتركت لكم حجة
 على * ثم قال لا تطمعوا أن أبدل قولى ووعيدى فاه فكم عبا أوعدتكم به (وما أياظلام للصيد) فأعذب من
 ليس يستوجب للعذاب * والباء فى الوعيد مزيدة مثلها فى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو معدية على أن تقدم
 مطاوع معنى تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جله قوله ما يبدل القول لى وما أياظلام للصيد ويكون الوعيد
 حالا أى قدمت اليكم هذا ملتبساً بالوعد مقترباً به أو قد منته اليكم موعدكم به (فان قلت) ان قوله وقد
 قدمت اليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعد فى الدنيا والخصومة فى الآخرة
 واجتماعهما فى زمان واحد واجب (قلت) معناه لا تختصموا وقد صرح عندكم أنى قدمت اليكم بالوعد ووجه
 ذلك عندهم فى الآخرة (فان قلت) كيف قال بظلام على لفظ المباغة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون
 من قولك وظلام لعبده وظلام لعبده والثانى أن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاماً مقروط
 الظلم فتبقى ذلك * قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود
 والحن يقال * واتصاب اليوم بظلام أو بضمير نحو اذكروا أذرك ويجوز أن يقص بفتح كأنه قبل وفتح
 فى الصورى يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك إلى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف * وسؤال جهنم
 وجوابها من باب التخييل الذى يقصده تصوير المعنى فى القلب وتثبيته وفيه معنيان أحدهما أنها تتلى مع
 اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسهى لى ولا يزداد على امتثالها لقوله تعالى لا ملأن جهنم والثانى أنها
 من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز أن يكون لى من مزيد استكثار اللدخلى
 فيها واستبعاد الزيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلباً للزيادة غيظاً على العصاة والمزيد أتم مصدر كالفيد والميد
 وأما اسم مفعول كالبيع (غير بعيد) نصب على الظرف أى مكاناً غير بعيد أو على الحال وتذكيره لأنه
 على زنة المصدر كالزير والصليل والمصدر يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أى
 شيا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل * وقرئ توعدون بالساء والياء وهى
 جملة اعتراضية و (لكل أبواب) بدل من قوله لا تتقبن تكريراً لجاء كقوله تعالى للذين استضعفوا من آمن منهم
 * وهذا إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أرفقته والأبواب الرجاء إلى ذكر الله تعالى والحفظ الحفظ لحدوده
 تعالى و (من خشى) بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلاً عن موصوف أبواب وحفظ ولا يجوز
 أن يكون فى حكم أبواب وحفظ لأن من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات إلا بالذى وحده ويجوز
 أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لأن من فى معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم
 من لا يزال محسناً أحسن إلى وحذف حرف النداء للتقريب (بالغيب) حال من المفعول أى خشيته وهو غائب
 لم يره وكونه معاقباً بالطريق الاستدلال أو صفة مصدر خشى أى خشيته خشيته بالغيبة بالغيب حيث
 خشى عقابه وهو غائب أو خشيه بسبب الغيب الذى أوعده به من عذابه وقيل فى التلوين حيث لا يرام أحد
 (فان قلت) كيف قرن بالخشية اسمها الدال على معاقبة (قلت) لئلا يبلغ على الخاشية وهو خشية
 مع ظله أنه الواسع الرحمة كما أنى عليه بأنه خاشع مع أن الخشى منه غائب ونحوه والذين يقرئون ما آتوا وقلوبهم
 رقيقة فومضهم بالوجل مع كثرة الطاعات وصف القلب بالانابة وهى الرجوع إلى الله تعالى لأن الانابة

فألقوا فى العذاب الشديد
 قال قرينه ربنا ما أطعمته
 ولكن كان قد ضل بالصيد
 لا تختصموا لى وقد قدمت
 اليكم بالوعد ما يبدل القول
 لى وما أياظلام للصيد يوم
 نقول لجهنم هل استلأنت وقول
 هل من مزيد وأزقت الجنة
 للمتقين غير بعيد هذا
 ما توعدون لكل أبواب خفيصة
 من خشى الرحمن بالغيب وياه
 قلب غريب

بما ثبت منها في القلب . يقال لهم (ادخلوها بسلام) أي سالمين من العذاب وزوال الهم أو مسالمين بكم
يسلم عليكم الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) أي يوم تقدير الخلود كقوله تعالى فادخلوها خالدين أي
مقدرين الخلود (ولدينا مزيد) هو ما لم يخطر ببالهم ولم يبلغه أمانهم حتى يشاؤهم وقبل أن السحاب تمر
بأهل الجنة فتطرحهم الحور فتقول نحن المزيدي الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد (فتقبوا) وقرئ بالتخفيف
فخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التنقيب عن الأمر والبحث والطلب قال الحرث بن حنظلة
تقبوا في البلاد من حذر الموت • توجأوا في الأرض كل مجال

ودخلت القفا لتسبب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة بطشهم أبطرتهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم
عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم وسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محبسا حتى يؤتوا
مثله لأنفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فتقبوا على الأمر كقوله تعالى فيجروا في الأرض وقرئ بكسر
القاف مخففة من النقب وهو أن ينقب خف البعير قال ماسد بن عمار من نقيب ولاد بر والمعنى فنقبنا أخفاف
أبائهم أو حفيت أقدامهم ونقبنا كالتنقيب أخفاف الأبل لكثرة طوفهم في البلاد (هل من محبص) من الله
أو من الموت (لمن كان له قلب) أي قلب واع لأن من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له • والقاء السمع الاصغاء
(وهو شهيد) أي حاضر بخطئته لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد ملح الإمام عبد القاهر في قوله
لبعض من يأخذ عنه

ما ثبت من زهرة والفقي • بمصلا بالذليق الزروع

أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحي من الله أو وهو بعض الشهداء في قوله تعالى لتكفرنوا بشهداء الناس
وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجوده معه عند قرأ السجدة وجماعة ألقى السمع على
البناء للمفعول ومعناه من ألقى غيره السمع وفتح له أذنه لحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل
ألقى سمعه أو السمع منه • المغرب الأعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوغ قيل نزلت في اليهود لعنت تكذبا
لقولهم خلق الله السموات والأرض في ستة أيام أوهاها بالاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
على العرش وقالوا إن الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود ومنهم من أخذ (فاصبر على
ما يقولون) أي اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انك كارههم
البعث فإن من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل
الصبر أمور به في كل حال (حمدا ربك) التمجيد والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة (قبل
طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل) العشاء ان وقيل التهجد (وأدبار
السجود) التسبيح في آثار العلووات والسجود والركوع يهبرهم من الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات
وعن علي رضي الله عنه الركنان بعد المغرب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل
أن يتكلم كتبت صلواته في عشرين ومن ابن عباس رضي الله عنهما الوتر بعد العشاء والأدبار جمع دبر وقرئ
وأدبار من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت ومعناه ووقت انقضاء السجود كقوله هم آتيتك حقوق النجم
(واستمع) يعني واستمع لما أخبر به من حال يوم القيامة وفي ذلك تم ويل وتعظيم لأن الخبر به والمحدث عنه
كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام أعاد بن جيل بامعنا ذاسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك
• (فان قلت) بم اتصب اليوم (قلت) بمادل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادي بخروج من
القبور • ويوم يسمعون بديل من (يوم ينادى) و (المنادي) اسرافيل ينفخ في الصور وينادي أيتها العظام
البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتفرقة إن الله يأمر كئ أن تجتمع من لفصل القضاء
وقيل اسرافيل ينفخ ويبريل ينادى بالحشر (من مكان قريب) من حضرة بيت المقدس وهي أقرب الأرض من
السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الأرض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة
أيتها العظام البالية و (الصيحة) النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء
• قرئ تشق وتشق بادغام التاء في الشين وتشق على البناء للمفعول وتشق (سراعا) حال من الجهور
(علينا سيد) تقديم الطرف يدل على الاختصاص يعني لا يثبتر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الخالق

ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود
لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد
وكم أهلكنا قبلهم من قرونهم أشد
منهم بطشا فتقبوا في البلاد هل
من محبص إن في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد ولقد خلقنا
السموات والأرض وما بينهما
في ستة أيام وما نبتنا من لقوب
فاصبر على ما يقولون وسبح
حمدا ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن الليل
فسبحه وأدبار السجود واستمع
يوم ينادى المنادي من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة
بالحق ذلك يوم الخروج إن الله
يحبني ويحب الذين آمنوا
وتشقى الأرض عنهم سراعا ذلك
حشر علينا سيد

الذي لا يشغل شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم ولا بسنكم الا كفرا واحدة (الحج اعلم بما يقولون) نهديهم
 لهم ونسبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بجبار) كقوله تعالى بسط رحتي قسرهم على الايمان انما انت داع
 وباعت وقبل اريد التحمل عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن يكون من جبره على الامر حتى أجبره عليه أي
 ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بتركه في قولك هو عليهم اذا كان واليهوم ومالك امرهم (من
 يخاف وعبد) كقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها لانه لا يتبع الا فيه دون الحصر على الكفر عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة في هون الله عليه نار الموت وسكراته

﴿سورة الذاريات مكية وهي ستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والذاريات) الرياح لانها تذر والتراب وغيره قال الله تعالى تذرره الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال
 (فالخاملات وقرا) السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرأ بفتح الواو على تسعة المحول بالمصدر أو على ايقاعه
 موقع حلا (فالجاريات يسرا) الفلك ومعنى يسرا جريا اذا يسرا أي ذاهولة (فالقسيمات أمرا) الملائكة لانها
 تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو تفعل التقسيم مأودة بذلك وعن مجاهد تنزل تقسيم أمر
 العباد جبريل للفاطمة وميكائيل للرحمة وملاك الموت لقبض الارواح واسرافيل للتفخيخ وعن علي رضي الله عنه
 أنه قال رهو على المنبر سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدى مثلي فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات ذروا
 قال الرياح قال فالخاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالقسيمات أمرا قال
 الملائكة وكذلك عن ابن عباس وعن الحسن القسيمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد حلت على
 الكواكب السبعة ويجوز أن يراد الرياح لا غير لانها تنشي السحاب وتقه وتصرفه وتجرى في الجوارح
 سهلا وتقسم الامطار تصرف السحاب (فان قلت) ما معنى الفاء على التفسيرين (قلت) أما على الاول فهي
 التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح في السحاب الذي تسوقه في الفلك التي تجر بها يومها قبل الملائكة التي
 تقسم الارزاق باذن الله من الامطار ونجارات البصر ومنافعه وأما على الثاني فلانها تبدي بالهبوب فتذر
 التراب والحسباء فتقل السحاب فتجري في الجوى باسطة تقسم المطر (ان ما وعدون) جواب القسم
 وما موصولة أو مصدرية والموعود البعث ووعدا صادق كعبته راضية والذين الجزاء والواقع الحاصل
 (الحبلى) الطرائق مثل حبلى الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبلى الشعر اذا رتبته وتكسره قال زهير
 مكلل بأصول التيم تنسجه ريح خريق لحاشى مائه حبلى

والدرع محبوك لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبلى نجومها
 والمعى أنها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى وقيل حبلى ما فاقها واحكامها من قولهم فرس محبوك
 المعاقم أي محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما أحسن حبكه وهو جمع حبك كثال ومثل أو حبيكة
 كطريقة وطرق وقرئ الحبلى بوزن القفل والحبلى بوزن السك والحبلى بوزن الجبل والحبلى بوزن البرق
 والحبلى بوزن النعم والحبلى بوزن الابل (انكم لفي قول مختلف) قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون
 وفي القرآن شعر وشعروا ما طيرا الاولين وعن الفضالة قول الكثرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف
 وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومكرر (بؤفك عنه) التعمير للقرآن أو الرسول أي يصرف عنه من
 صرف الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف
 في سابق علم الله أي علم فيما لم يزل أنه ما فؤك عن الحق لا يعوى ويجوز أن يكون التعمير لما وعدون أو الذين
 أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسما على أنهم في قول مختلف في وقوعه فقيم شاك
 منهم جاحد ثم قال بؤفك عن الاقرار بأمر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو أن يرجع التعمير الى قول
 مختلف وعن مثله في قوله يهون عن أكل وعن شرب أي يتهاون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته
 يسدوتهاهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول بالحق وقرا سعيد بن جبير بؤفك عنه من أفك
 على البناء للمفاعل أي من أفك الناس عنه وهم قريش وذلك أن الحى كانوا يعنون الرجل ذا القتل والراية

فمن أعلم بما يقولون وما أنت
 عليهم بجبار فذكر بالقرآن من
 يخاف وعبد
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 والذاريات ذروا فالخاملات
 وقرا فالجاريات يسرا فالقسيمات
 أمرا وان الذين لواقع والسموات
 الحبلى انكم لفي قول مختلف
 بؤفك عنه من أفك

ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذره فيرجع فيصبرهم ومن زيد بن علي بأفك عنه من أفك أي يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه أيضا بأفك عنه من أفك أي يصرف الناس عنه من هو أفك كذاب وقرئ يؤفن عنه من أفن أي يحرمه من حرم من أفن الضرع اذ انهم كلبا (قتل الخراصون) دعاء عليهم كفوله تعالى قتل الانسان ما أكفره وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لمن وقع والخراصون الكذابون المقذرون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة اليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله (في غمرة) في جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما أمروا به (يسألون) فيقولون (أيان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة (فان قلت) كيف وقع أيان ظرقا لليوم وانما تقع الاحيان ظروفا للحدثان (قلت) معناه أيان وقوع يوم الدين (فان قلت) فبم اتصّب اليوم الواقع في الجواب (قلت) بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز أن يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهي الجملة (فان قلت) فما عمله مفتوحا (قلت) يجوز أن يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعه على هو يوم هم على النار يفتنون وقرأ ابن أبي عمير بالرفع (يفتنون) يحرقون ويعذبون ونسب الفتن وهي الحرة لأن جوارتها كأنها محرقة (ذوقوا فتنتكم) في محل الحال أي مقولا لهم هذا القول (هذا) مبتدأ و (الذي) خبره أي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستجلبون ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم أي ذوقوا هذا العذاب (آخذين ما آتاهم ربهم) قابضين لكل ما أعطاهم راضين به يعني أنه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلق بالقبول مرضي غير مسخوط لأن جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى وبأخذ الصدقات أي يقبلها ويرضاها (محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده (ما) مزيدة والمعنى كانوا يجمعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك أن تجعله صفة للمصدر أي كانوا يجمعون هجوعا قليلا ويجوز أن تكون ما مصدرية أو موصولة على كانوا اقبلا من الليل هجوعهم أو ما يجمعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغاة لفظ الهجوع وهو الفرار من النوم قال

قد حست البيضة رأسي فما أطعمتوما غيرت هجاع

وقوله قليلا ومن الليل لأن الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بأنهم يحبون الليل منهجدين فاذا أصبحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ايديهم الجرائم وقوله (هم يستغفرون) فيه أنهم هم المستغفرون الاحكاما بالاستغفار دون المصيرين فكانهم المختصون به لاستخدامتهم له واطنائهم فيه (فان قلت) هل يجوز أن تكون ما نافية كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يجمعون من الليل قليلا ويجبونه كاه (قلت) لا لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيد لم أضرب ولا تقول زيدا ما ضربت السائل الذي يستجدي (والمحروم) الذي يحسب غنيا فيصرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكتان واللقمة واللقسمتان والقرعة والقرمتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينبغي له مال وقيل المخالف الذي لا يكاد يكذب (وفي الارض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كلبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفتجاج للمتقلين فيها والمساكين في مساكنها وهي مجزأة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسجعة وهي كالطروقة تلتفح بألوان النبات وأنواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تدعى عاء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلاهم وما فيها من العيون المتغيرة والمعادن المكننة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحش والانس والهوام وغير ذلك (للموقنين) الموحدين الذين ملكوا الطريق السوي البرهاني الموصول الى المعرفة فهم نظارون يعيون بامرة وأفهام نافذة كملار أو آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا بهم وايقاناً الى ايقانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائهم وتلقائهم من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تصير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخسبته من أصناف المصاني وبالألسن

قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنة لكم هذا الذي كنتم به تستجلبون ان الموقنين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم وعيونهم كانوا قبيل ذلك محسنين انهم كانوا قبيل من الليل ما يجمعون وبالإحصاء هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون

والخلق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والنبات القاطعة على حكمة
 لا يبرح الاجماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأثيرها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المتاصل
 للانقطاع والتنفق فانه اذا جاشئ منها جاء الهجر واذا استرخى اناخ الذل قبيل الله احسن الخالقين (وفي
 السماء رزقكم) هو المطر لا تسبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن
 انه كان اذا رأى السحاب قال لا يحاييه فيه واقه رزقكم ولكنكم تفرمون من طغيانكم (وما توعدون) الجنة
 هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما رزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر
 مكتوب في السماء قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق أي - حق مثل نطقكم وبالنصب على أنه الحق حقاً مثل نطقكم
 ويجوز أن يكون قصداً لاضافته الى غير ممكن وما يزيد به من الطلب وهذا كقول الناس ان هذا الحق
 كما أنك ترى وتسع ومثل ما لك ههنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي
 صلى الله عليه وسلم أو الى ما توعدون وعن الاصمعي أقبلت من جامع البصرة فطلع أعراجه على قعوده فقال
 من الرجل قلت من بني أسمع قال من أين أقبلت قلت من موضع تلي فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت
 والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فصرها ووزعها على من أقبل
 وأدبر وعدا الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حجبت مع الرشيد طفقت أطوف فإذا أنا بمن يهتف بصوت
 دقيق فالتفت فإذا أنا بالاعرابي قد دخل واصفر فلم علي - ولست قرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد
 وجد ما وعدنا ربنا حقاً ثم قال وهل غير هذا فقرأت فوروب السماء والارض انه لخلق ضاح وقال يا سبحان
 الله من ذا الذي أغضب الجليل - حق - حق لم يصدقوه بقوله حتى ألجؤوا الى اليمين قالها ثلاثاً وخرجت معها نفسه
 (هل أذاك) تفخيم للعديت وتنبية على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي
 والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكاً وقيل تسعة
 عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملائكة هما وجعلهم ضيفاً لانهم كانوا في صورة الضيف
 حيث أضافهم ابراهيم أولادهم كانوا في حسيبانه كذلك واكرامهم أن ابراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم
 امرأته وجعل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون (ادخلوا) نسب
 بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والافعال في ضيف من معنى الفعل أو بانهم اذكر (سلاماً) مصدر
 سادس الفعل مستغنى به عنه وأصله سلم عليكم سلاماً وأما (سلام) فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره
 محذوف معناه عليكم سلاماً للدلالة على ثبات السلام كانه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به اخذاً بأدب الله
 تعالى وهذا أيضاً من اكرامه لهم وفرقاً من فروعهم وقرئ سلاماً قال سلاماً والمسلم السلام وقرئ سلاماً قال سلم
 (قوم منكرون) أنكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس
 الذين عهدهم كالو أبصر العرب قوماً من الخزر أو رأى لهم حالاً وشكلاً خلاف حال الناس وشكلهم أو كان
 هذا سؤالاً لهم كانه قال أنتم قوم منكرون فعرّفوني من أنتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيوفه
 ومن أدب المضيف أن يحنى أمره وأن يباه بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذراً من أن يكفه ويعذره قال
 قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر (فجاء بجمل سمين) والهمزة في (الأناء كلون) للأناء أنكر عليهم ترك
 الاكل أو حذرهم عليه (فأوجس) فأضر وانما خافهم لانهم لم يصرموا بطعام فظن أنهم يريدون به سوءاً وعن ابن
 عباس وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب وعن عون بن شداد سمع جبريل العجل يجتأحه فقام يذبح
 حتى لحق بأمه (بغلام عليم) أي يبلغ وبه علم وعن الحسن عليم نبي والمبشيرة اسحق وهو أكثر الاقارب وأصحها
 لأن الصفه صفة سارة لا حائرة وهي امرأه ابراهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل (في صرة) في صيحة من صرة
 الخنثى وصرة الظم والبلب ومحل النصيب على الحال أي لخاتم صارة قال الحسن أقبلت الى بيتها وكانت في زاوية
 تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فطمعت وجهها من الحياء وقيل فأخذت في صرة كما تقول أقبلت بشمسي
 وقيل صررتها قولها آتية وقيل يا ويلتا وعن عكرمة بنتها (فصكت) فطمعت بيسطيدتها وقيل فضربت
 بأطراف أصابعها جبهة المتعجب (عجوز) أنا عجوز فكيف ألد (كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به
 (قال ربك) أي انما أخبرك عن الله واقه فادر على ما تنبئين وروى أن جبريل قال لها انظري الى سقف

وفي السماء رزقكم وما توعدون
 فوروب السماء والارض انه لخلق
 مثل ما أنكم تظنون هل أذاك
 حديث ضيف ابراهيم المكرمين
 ادخلوا عليه فقالوا لا ما طال
 سلام قوم منكرون فراغ الى
 أهله فجاء بجمل سمين فترج
 اليهم قال الأناء كلون فأوجس
 منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه
 بغلام عليم فأقبلت امرأته في
 صرة فصكت وجهها وقالت
 عجوز عقيم قالوا كذلك قال
 ربك انه هو الحكيم العليم

ينك قنطرت فاذا جذوعه مورقة مفرقة . لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون الا بأذن الله رسلا في بعض الامور
 (قال فما خطبكم) أي فما شأنكم وما طلبكم (الى قوم مجرمين) الى قوم لوط (بجارية من طين) يريد السحيل
 وهو طين طين كما يطبخ الا جرح حتى صار في صلابه الحجارة (مسومة) مسومة من السومة وهي العلامة على كل واحد
 منها اسم من هلك به وقبل أعلنت بأنهم من بجارة العذاب وقبل بعلامة تدل على أنهم ليست من بجارة
 الدنيا . سمعهم مسرفين كما سمعهم عاذين لاسرافهم وعدواهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما أجمع لهم . الضعيف
 (فيها) للقرية ولم يجزها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على أن الايمان والاسلام واحد وأنهما صفتان مدح قيل
 هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين فجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها أكثر من ذلك لانها
 ليعلموا أن الايمان محفوظ لا ضيعة على أهل عند الله (آية) علامة به تبرهم الخائفة ودون العاقبة قلوبهم قال
 ابن جريج هي صخر منضود فيها وقيل ماء أسود متقن (وفي موسى) عطف على وفي الارض آيات أو على قوله
 وتركانيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله عطفها بينا وما باردا (فتولى بركته) فازور وأعرض كقوله
 تعالى وتولى بجانبه وقيل فتولى عما كان يتقوى به من جنوده ومملكته وقرئ بركته بضم الكاف (وقال ساحر)
 أي هو ساحر (مليم) أت بابلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضعيف فاخذناه (فان قلت)
 كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله تعالى فالتقمه الطوت وهو لم يلم (قلت)
 موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها فتختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك
 مقترف الصغيرة ألا ترى الى قوله تعالى وعصا رسوله وعصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجتمعها اسم
 العصيان كما يجتمعها اسم الصبيح والبيضة (العقيم) التي لا خير فيها من انشاء مطر أو القاح شجر وهي ريح
 الهلاك واختلف فيها فمن على رضى الله عنه النكباء وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب .
 الرمي كل مارة أي بلى وتفتت من عظم أوباش أو غير ذلك (حتى حين) تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام
 (فتمتوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثال الله . وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة
 والصاعقة النازلة نفسها (وهم يتطرون) ككثرت نهارا بعاينونها وروى أن العمالقة كانوا معهم في الوادي
 يتطرون اليهم وماضرتهم (فاستطاعوا من قيام) كقوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم
 ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (منتصرين) ممنعين من العذاب (وقوم) قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه
 قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو اذ كرم قوم نوح (بأيد)
 بقوة والأيدي والآد القوة وقد آدبنيده وهو أيد (والموسعون) اقادرون من الوسع وهي الطاقة والموسع القوى
 على الاتحاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقبل جعلنا بينا وبين الارض سعة (فتم الماهدون) فتم
 الماهدون نحن (ومن كل شيء) أي من كل شيء من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكر أو أنثى وعن الحسن
 السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والمبر والبحر والموت والحياة فعدا شيئا موثقال كل اثنين منها
 زوج والله تعالى فرد لا مشله (أهلكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرض الارض وخلق
 الأزواج ليرادة أن تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبده (فقرأوا الى الله) أي الى طاعته ونوابه من عبديته
 وعقله ووحدوه ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله (أفإى لكم منه نذير مبين) عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك
 ليعلم أن الايمان لا يتبع العمل كما أن العمل لا يتبع الايمان وأنه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما
 ألا ترى الى قوله تعالى لا يتقن نصيبا لجانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد
 فقرأوا الى الله (كذلك) الامر أي مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول ونسبته ساحر لوجنونا ثم فسر
 ما أجبل بقوله (ما أرى) ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأى لان ما للنافية لا يعمل ما بعده فاجابها ولو
 قيل لم يأت لكان صحا على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا (أفأوصا به) الضعيف
 للقول يعني أوصاى الاولون والآخرون بهذا قول حتى قالوا جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغون)
 أي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل
 عليه (فتولى عنهم) فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد والجحاح فلا لوم عليهم
 في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله

قال فما خطبكم أيها المرسلون
 قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين
 ان نرسل عليهم حجارة من طين
 مسومة عند ربك للمسرفين
 فأنزلنا من السماء
 الحجارة فاصاب بها الضعيف
 المؤمن فماتوا بها شهيد
 وتركنا فيها آية
 للذين يخافون العذاب الاليم
 للذين يخافون العذاب الاليم
 وفي موسى اذا أرسلناه الى فرعون
 وفي موسى اذا أرسلناه الى فرعون
 سلطان مبين فتولى بركته وقال
 ساحر أو مجنون فاخذناه وبنوده
 قبيضا هم في اليم وهو لم يلم
 اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم
 ما تذر من شيء الا أتت عليه الا
 جعله كالرصاص في غود اذ قيل
 لهم قموا حتى بين نعمتنا
 أمر ربهم فاخذتهم الصاعقة
 وهم يتطرون فاستطاعوا من
 قيام وما كانوا منتصرين وقوم
 نوح من قبل انهم كانوا قوما
 فاسقين والسماء بيننا وما يدي وانا
 لموسعون والارض فرشنا فانهم
 الماهدون ومن كل شيء خلقنا
 زوجين لعلكم تذكرون فقرأوا
 الى الله أفإى لكم منه نذير مبين
 ولا تجادلوا مع الله الاخراني
 انكم منه نذير مبين كذلك ما أتى
 الذين من قبلهم من رسول الا
 قالوا ساحر أو مجنون أفأوصا
 به بل هم قوم طاغون فتولى عنهم
 فما أنت بلوم

(فان الله كرى تنفع المؤمنين) أي تؤثر في الذين عرفوا الله بهم بأنهم يدخلون في الإيمان أو يردون إلى الحق
 لما روي أنه لما نزلت قوله تعالى فمنهم من هدانا ومنهم بطلان صلاتهم وسلبوا سمعهم وأغروا أبصارهم
 قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله ذلك أي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا لعلهم يهتدون
 جميعهم الا ياها (فان قلت) لو كان يريد العباد منهم لكانوا كلهم عبادا (قلت) انما أراد منهم ان يعبدوا
 مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم بمكنين فاختر بعضهم تركا للعبادة مع كونه يريدون ان يعبدوا
 على القسر والالطام لوجوبه من جميعهم يريد أن شأني مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم فانهم لال
 العبيد انما يعلوكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم فانما يجهز في نجارة لبنى ربها أو مرتبة
 في دلاحة ليقتل أرضا أو مسلم في حرقة ليتنفع بأجرته أو محتطب أو محتش أو مطبخ أو غلبز وما شابه
 ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق فانما مال ملك العبيد وقال لهم
 استغلوا بما بهدكم في أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا زرعكم وأغنى عنكم وعن
 مراقتكم ودفعة فضل عليكم رزقكم وبما بهدكم ويعيشكم من عندي فها هو الا أنا لوحدى (المتين) الشديد
 القوة قرى بالرفع صفة له وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه القادر
 البليغ الاقدار على كل شيء وقرى الرزق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اني أنا الرزق الذنوب الذنوب
 العظيمة وهذا تخيل أصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال
 لتاذنوب وانكم ذنوب • فان أيتم فلنا القلب

وانما قال عمرو بن شاس

وفي كل شيء قد خبط بعمى • فحق لئام من ذال الذنوب

قال الملك نعم وأذنبه والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب من أهل مكة لهم
 نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم وتطرائفهم من القرون وعن قتادة مجازا من عذاب الله مثل سجل
 أصحابهم (من يومهم) من يوم القيامة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 والذاريات أعطاها الله عشر حسنات بعدد كل ربيع هبت وجرت في الدنيا

﴿سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون وقيل ثمان وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو عدين • والكتاب المسطور في الرق المشدود والرق الصحيفة وقيل
 الجبل الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى وخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
 وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن وتكرر لا تكتب
 مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى ونفس وما سواها (والبيت المعمور) الضريح في السماء الرابعة
 وعمرانه كثرة غاشية من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالججاج والعمار والمجورين (والنقف
 المرفوع) السماء (والبحر المسجور) المملوء وقيل الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت وروى
 أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا سرجها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهوديا أين
 موضع النار في كتابكم قال في البحر قال على ما أراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور (الواقع) نازل
 قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الامارة فالتفت في حلة العبري يقرأ سورة
 الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع أسلمت خوفا من أن ينزل العذاب (بحر السماء) فضطرب وتحيي موحدا
 وقيل للورق فخر في عروج وهو النسي يتوقد في عرض كذا خمسة في الركنة • غلب الخوض في الانفاق في الملأ
 والكذب ومنه قوله تعالى وكافحوا مع الظالمين وخضعوا كلني خاضوا • الحج الدفع الخفيف وذلك ان
 من النار ينفذ إلى أيديهم إلى أعينهم ويجمعون فواصمهم إلى أقدامهم ويدعونهم إلى النار فصار
 وجوههم وزخا في أفتيتهم وقرأ زيد بن علي يذعنون من الماء أي يميلونهم إلى النار وادخلوا النار
 (نار) مدعوين يقال لهم هذه النار (أفسر هذا) يعني كنتم تقولون قلوبنا مائة مرة أفسر هذا يريد أفسر

وذكر فان الذي كرى تنفع المؤمنين
 وما خلقت الجن والانس
 الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق
 وما أريد أن يطعنون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
 فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب
 أصحابهم فلا يستجابون فوايل
 للذين كفروا من يومهم الذي

يوعدون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 والطور وكتاب مسطور في رق
 منشور والبيت المعمور
 والنقف المرفوع والبحر
 المسجور ان عذاب ربك لواقع
 ما له من دافع يوم تورد السماء
 مورا ونسرا الجبال سيرا وقيل
 يومئذ للكافرين الذين هم
 في خوض يلعبون يوم يدعون
 إلى نار جهنم دعا هذه النار التي
 كنتم بها تكذبون أفسر هذا

المصدر أيضا صرح ودخلنا لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم
 عن الخبر عنه كما كنتم عيانا من الخير وهذا تفرع وتكميل (سواء) خبر محذوف أي سواء عليكم إلا صواب
 الصبر وعدمه (فان قلت) لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون ما كنتم تعملون) (قلت) لأن الصبر
 انما يكون له منزلة على الجزع لتفعله في العاقبة بأن يجازي عليه الصابر جزاء الخير فأما الصبر على العذاب الذي
 هو الجزاء والعاقبة له ولا منفعة فلا منزلة له على الجزع (في جنات ونعيم) في أية جنات وأي نعيم معنى الكلام
 في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة * وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نسبة
 ما لا جعل الطرف مستقرا ومن رفعه خبر جعل الطرف لغوا أي مثل الذين (بما آتاهم ربهم) * (فان قلت)
 علام عطف قوله (ووقاهم ربهم) (قلت) على قوله في جنات أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدرية والمعنى
 فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بددها مضمرة يقال لهم (كلوا
 واشربوا) أكلا وشربا (هنا) أو طعاما وشربا ههنا وهو الذي لا تنقص فيه ويجوز أن يكون منه في قوله
 ههنا امر يشاغبه من غم * لغزة من أعراضنا ما استصحت

أعني صفة استعملت استعمال المصدر اقام مقام الفعل مرة فعبارة ما استصحت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل ههنا
 عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى ههنا ههنا ههنا كم الأكل والشرب أو ههنا كم ما كنتم تعملون أي جزاء
 ما كنتم تعملون والباء مزيدة كافي كفي بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الأكل
 والشرب * وقرئ بعيس عن (والذين) آمنوا معطوف على حور عين أي قرناهم بالطور وبالذين آمنوا أي
 بالرفقاء والجلساء منهم كقوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين فيمتعون تارة بلاعبة الحور وتارة بمؤانسة
 الاخوان المؤمنين (وأبغناهم ذرياتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته
 وان كانوا ذرية لغيرهم عنه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم وعزواجة
 الحور والعين ومؤانسة الاخوان المؤمنين واجتماع أولادهم وتسليم بهم ثم قال (بما آتاهم ربهم ذرياتهم) أي
 بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء الحقن بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم
 وعلى آباءهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم (فان قلت) ما معنى تنكير الإيمان (قلت) معناه الدلالة على أنه إيمان
 خاص عظيم المزية ويجوز أن يراد إيمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشئ من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة
 الآباء الحقنهم بهم وقرئ وأبغناهم ذرياتهم وأبغناهم ذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الهمزة ووجه
 آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان الحقنهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض (وما آتاهم)
 وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكروا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شئ
 وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا أنه حتى يلحقوا بهم انما الحقنهم بهم على سبيل التفضل
 قرئ آتاهم وهو من باين من آت يأت ومن آت يلبث كما تبييت وآتاهم من آت يولت كما من
 يؤمن ولناهم من لا يلبث ولناهم من ولت يلبث ومعناه واحد (كل امرئ بما كسب رهين) أي
 مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كإيهن الرجل عبدا مدين عليه فان عمل
 صالحا فكما وخلصها والا أبقها (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (بما ازعمون) يحاطون
 ويتعاضدونهم وجلساءهم من أقرانهم واخوانهم (كاسا) خرا (للقوفيا) في شربها (ولانائيم)
 أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل نفعه كقول المتكلمين في الدنيا على الشراب
 في سفههم وعريتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي يسب إلى الائم لوفعه في دار التكليف من الكذب والشتم
 والقواحش وانما يتكلمون بالملك والكلام الحسن متلذذين بذلك لأن محمولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء
 علماء وقرئ لا لقوفيا ولا نائيم (علمان لهم) أي علو كونه لهم مخصوصون بهم (ممكنون) في الصدق لانه
 رطبيا أحسن وأمنى أو مخزون لانه لا يخرن إلا الخمين العالي القيمة وقيل لقناعة هذا الخادم فكيف الخدم
 فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل الخدم على الخدام كفضل القمر ليلة البدر
 على سائر الكواكب ومنه عليه السلام ان أدنى أهل الجنة منزلة من رضى الخادم من خذله فيصيبه ألف
 مرة ليك لبيك (يسألون) يسألون ويسأل بعضهم بعضا عن أعمالهم وما استوجب به نيل ما يملكون

أم أنتم لا تبصرون أصلا
 فاصبروا أو لا تبصروا سواء
 عليكم انما تجزون ما كنتم
 تعملون ان المتقين في جنات
 ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم
 ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا
 واشربوا ههنا بما كنتم تعملون
 متكئين على سرر مصفوفة
 وزوجناهم بحور عين والذين
 آمنوا وأبغناهم ذرياتهم بايمان
 الحقنهم ذرياتهم وما آتاهم
 من عملهم من شئ كل امرئ بما
 كسب رهين وأمددناهم
 بما كره وطعم مما يشتهون
 يتنازعون فيها كاللغو فيها
 ولانائيم ويلوف عليهم علمان
 لهم كأنهم لو لم تموتوا وأقبل
 بعضهم على بعض يتسألون

الله (شفيعين) أرقاء القلوب من خشية الله وقرئ وقرأ بالفتح (عذاب النجوم) عذاب النار ووجهها
ولحمها والسموم الريح الحار التي تدخل المسام فتسبب نار جهنم لأنها بهذه الصفة (من قبل) من قبل
تسليم الله تعالى والمصير اليميعون في الدنيا (دعوه) ندبه ونفاه الوفاة (انه هو البر) الحسن (الرحيم) العظيم
الرحمة الذي اذا عبد أتابه واذا سئل أجاب وقرئ أنه بالفتح معنى لانه (فذكر) فاقبت على تذكير الناس
وموعظهم ولا يثبتون قولهم كاهن أو مجنون ولا يقال به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كونه
الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغفل على عقله * وما أنت بحمد الله وانعامه عليك بسدق النبوة ورباعية
العقل أحدهذين * وقرئ يترهب به ريب المتنون على البناء للمفعول وريب المتنون ما يلقى النفوس
ويشخص به من حوادث الدهر قال أمن المتنون وريبه تتوجع وقيل المتنون الموت وهو في الاصل
فعل من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا انتظروا نواب الزمان فيهلك كاهلك من
قبله من الشعراء فهير والنايفة (من المترهبين) أترهب حلاكم كما ترهبون هلاكى (أ-لامهم) عقولهم
والبابهم ومنه قولهم أ-لام عاد والمعنى أتامرهم أ-لامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن
وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون أهل الاحلام والنبي (أم هم قوم طاغون) مجاوزون الحد
في العناد مع ظهور الحق لهم (فان قلت) ما معنى كون الاحلام أمرة (قلت) هو مجاز لادائها الى ذلك
كقوله تعالى أصواتك تآمر لك أن تترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون (فقوله) اختلقهم من تلقاء
نفسه (بل لا يؤمنون) فكفروهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعز مع علمهم بطلان قولهم وأنه ليس بمقول لغير
العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب * وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعناه أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمته كان مثله قادرا عليه
فلما أتوا بحديث ذلك المثل (أم خلقوا) أم أحدوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرهم (من غير شيء)
من غير قدر (أم هم) الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق (بل لا يؤمنون) أى اذا سئلوا من
خالقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يؤمنون وقيل اخلقوا من أجل
لا شيء من جراه ولا حساب وقيل اخلقوا من غير أب وأم (أم عندهم خزائن) الرزق حتى يرزقوا النبوة
من شاؤا أو أعندهم خزائن علم حتى يختاروا لها من اختيار حكمة ومصلحة (أم هم المسيطرون) الارباب
الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية وينزلوا الامور على اودعتهم ومشيئتهم وقرئ المسيطرون بالصاد
(أم لهم سلم) منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون (بسلطان مبين) بحجة
واضحة تصدق استماع مستمعهم * المغموم أن يلتزم الانسان ما ليس عليه أى لزمهم مغموم ثقيل قدسهم
فزعدهم ذلك في اتباعه (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) ما فيه حتى يقولوا
لا بعت وان بعثنا لم نعتب (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالمؤمنين (فالذين كفروا) اشارة اليهم أو يريد بهم كل من كفر بالله (هم المكيدون) هم الذين يعود عليهم ويأمر
كيدهم ويحقق بهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كيدته فكذبه * الكسف
القطعة وهو جواب قولهم أو نسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطنا
عليهم لقالوا هذا سحاب من كرم بهضه فوق بعض عطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب * وقرئ حتى
يلقوا ويلقوا (بسمعون) يسمعون وقرئ يصعقون يقال صعه صعه فمعنى وذلك عند النفخة الاولى نفخة
الصعق (وان الذين ظلموا) وان لهؤلاء الظلمة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل يندو والقطط
سبع ميتين وعذاب القبر وفي معناه عذاب الله دون ذلك قريبا (الحكم ربك) يا مهالهم وما يلحقك فيه من المشقة
والكلفة (فانك يا عينا) مثل أى عينا نزال ونكلوك وجمع العين لان الضمير لفظ ضمير الجماعة لا ترى الى
قوله تعالى ولتضع على عيني * وقرئ بأعيننا بالادغام (حين تقوم) من أى مكان قبل وقيل من مشايك
(وادعيا النجوم) واذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وأدبر بالفتح معنى في أعقاب النجوم وأدبرها
اذا خربت والمراد الامر قول جلال الله ومحمد في هذه الاوقات وقيل التسبيح السبلا قاذبا من قوم

قالوا انما كنا قبل في اهلنا
شفيعين نحن الله طينا ووطنا
عذاب النجوم انما كان قبل
دعوه انه هو البر الرحيم
فذكر فقلت بنصيرك
بكاهن ولا مجنون أم يقولون
شاعر ترهب به ريب المتنون على
ترهبوا فاني معكم من المترهبين
أم تأمرهم أحلامهم به أم هم
قوم طاغون أم يقولون تتولى
بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين أم خلقوا
من غير شيء أم هم المخلقون
أم خلقوا السموات والارض
بل لا يؤمنون أم عندهم خزائن
ربك أم هم المسيطرون أم لهم
سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم
بسلطان مبين أم له البينات ولكم
النبون أم نزلهم أجرا فهم
من مغرم مثقلون أم عندهم
الغيب فهم يكتبون أم يريدون
كيدا فالذين كفروا هم
المكيدون أم لهم الغيوب الله
سبحان الله عما يشركون وان
يروا كسفا من السحاب سقطا
يقولوا سحاب من كرم قدسهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصفقون يوم لا يغنى عنهم
كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
وان الذين ظلموا عذابا دون ذلك
ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر
لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح
بحمد ربك حين تقوم ومن الليل
فسبحه وادعيا النجوم

ومن الليل صلاتا العشاءين وادبار النجوم صلاة القبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

﴿سورة النجم مكية وهي إحدى وستون وقيل ثمان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال

إذا طلع النجم عشاء • ابتغى الراعي كساء

أو جنس النجوم قال فبانت تعد النجم في مسخرة يريد النجوم (إذا هوى) إذا غرب أو استروم القيامة أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل أو التبات إذا هوى إذا سقط على الأرض وعن عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام فقال لا تبين محمد إلا ذلًا وذينة فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى وبأذى دنأ قلدي ثم نفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ملط عليه كلبا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان أغباله يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام فترلوا ثم لا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لا صحابة أغثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا رجالهم وأناخوها حواه ثم وأحدقوا بعتبة فجاء الأسد ينشم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان

من يرجع العام إلى أهله • فمأ كبل السبع بالراجع

(ماضى صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال تقيض الهدى • والثنى تقيض الرشد أي هو مهتد راشد وأيس كثر عيون من نسبكم أياء إلى الضلال والثنى • وما أنا كهم من القرآن ليس ينطق بصد من هواه ورأيه • وانما هو وحى من عند الله يوحى إليه ويخرج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء • ويجاب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يند اليه كله وحيا لا ينطق عن الهوى (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لأنها اضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقتلع قري قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بنمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أوحى من رجعة الطرف ورأى الجليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض المقدسة فتبعه بجناحه فقبه فألقاه في أقصى جبل بالهند (ذواته) ذو صافته في عقله ورأيه ومثانة في دينه (فاستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يمثل بها كلما هبط بالوحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فلا الأفق وقيل ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء (ثم دنأ) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قتل) قتل عليه في الهواء ومنه تلك الثمرة ودلى رجله من السرير والهدى إلى الثمر المعلق قال تدلى عليها ينسب وخيطة ويقال هو مثل القرى أن رأى خيرا تدلى وإن لم يره تولى (قاب قوسين) مقدار قوسين عريتين والقاب والقيب والقاد والقيس والقيس المقدار وقرأ زيد بن علي قاد وقرئ قيس وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والريح والسوط والذراع والباع والطوة والشبر والفتل والأصبع ومنه لاصلة إلى أن ترتفع الشمس مقدار رحمتين وفي الحديث لقاب قوس أسدكم من الجنة وموضع قننه خير من الدنيا وما فيها والقاد السوط ويقال ينسبها خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني من حزيمة أصبعا (فان قلت) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (قلت) تقديره فكان مقداره مسافة قريبة مثل قاب قوسين فحقت هذه المسافات كما قال أبو علي في قوله وقد جعلتني من حزيمة أصبعا أي فامقدار مسافة أصبغ (أو أدنى) أي على تقدير كم كقوله تعالى أو يزيدون (إلى عبده) إلى عبد الله وإن لم يجز لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلحقه كونه على ظهرها (ما أوحى) تقيض الوحي الذي أوحى إليه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والنجم إذا هوى ماضى
صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى إن هو إلا وحي
يوحى إليه شديد القوى ذواته
فاستوى وهو بالأفق الأعلى
ثم دنى قتل فكان قاب قوسين
أو أدنى فأوحى إلى عبده
ما أوحى

هل أوجى إليه أن الجنة محرمة على الأبياء حتى تدخلها وعلى الأم حتى تدخلها أم لا (ما كذب) فزاد محمد
صلى الله عليه وسلم ما رآه يصرفه من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال قوله لما رآه لم يعرفه ولو طال ذلك
لكان كاذبا لأنه عرفه بمعنى أنه رآه بيمينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وقرئ ما كذب أي صدقه
ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته (أفتقارونه) من المراء وهو الملاحة والمجاهدة واشتقاقه من مراءى
النساقة كان كل واحد من المجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ أفتقارونه أفتغلبونه في المراء من مراءى
فريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى بعل كاتقول غلبته على كذا وقيل أفتقارونه أفتجبرونه وأنشدوا

لئن هجوت أنا صدق ومكرمة • لقد صرحت أنا ما كان جبريكا

وقالوا يقال صرته حقه إذا جحدته وتعديته بلى لا تصح الاعلى مذهب التضمين (نزهة أخرى) مرّة أخرى من
القول نصبت النزهة نصب الطرف الذي هو مرّة لأن الفعل اسم لمرّة من الفعل فكأن في كسها أي نزل عليه
جبريل عليه السلام نزهة أخرى في صورة نفسه فقرأ عليها وذلك ليله المراج • قيل في صدر ما انتهى هي شجرة
تبق في السماء السابعة عن عین العرش غرها كقلال هجر وورقها كاذان الفبول تبسج من أصلها الانهار
التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها • والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء
كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه انتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها
وقيل تنتهي إليها أرواح الشهداء (جنة المأوى) الجنة التي يصير إليها المتقون عن الحسن وقيل مأوى إليها
أرواح الشهداء وقرأ على ابن الزبير جماعة جنة المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة أنها أنكره
وقالت من قرأه فأجبه الله (ما يقضى) تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من
الملائكة المدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتننها النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجسم الغفير
من الملائكة بعدد ما عند الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما
يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها روف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب
(ما زاغ) بصير رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي أثبت ما رآه اثباتا متيقنا صحيحا من غير أن يزيغ
بصره عنه أو يتجاوز ما عدل عن رؤيته العجب تب التي أمر برؤيتها وكن منها وما طغى وما تجاوز ما أمر برؤيته
(أقدرأى) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التي هي كبرها وأعظمها يعني حين رقى به إلى السماء فأرى
عجائب الملكوت (اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي وثنات فاللات كانت لتعقب بالطائف
وقيل كانت بخله تعبد هاتر يش وهي فعله من لوى لأنهم كانوا يلبون عليها ويعكفون للعبادة أو يلبون عليها أي
يطوفون وقرئ اللات بالسويداء وزعموا أنه منى برجل كان يات عنده السمن بالزيت ويطعمه الخباج وهي
بجاءه كان رجل يلبت السويدي بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لقطفان وهي
سمرة وأصلها تانيث الأعز وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها
شبه طائفة فاشترى شعرها داعية ويلها واضعة يد ها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول

يا عز كفرائك لا سبحانه • انى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبدا ومناة صخرة كانت
أهدبل وخزاعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الثقيف وقرئ ومناة وكانها سميت مناة لأن دماء النساء
كانت تقي عندها أي تراق ومناة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يسقطون عندها الأنواء تبركها
(الأنوى) ذم وهي المتأخرة الوضعية المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم لأولاهم أي وخسأوهم لرؤسائهم
وأشرافهم ويجوز أن تكون الآية والتقدم عندهم لللات والعزى • كانوا يقولون إن الملائكة وهذه
الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويرجون أنهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات فقبل لهم
(الحكم المذكور له الاتى) ويجوز أن يراد أن اللات والعزى ومناة أمات وقد جعلوهن لله شركا ومن شأنكم
أن تهتقروا الأمات وتستنكفوا من أن يولدن لكم وفيكم اليكم فكيف تهتقرون هؤلاء الأمات إذا ادأ الله
وتسبونهم آلهة (قصة ضيرى) جائرة من ضاربه يضربه إذا ضامه والأصل ضوزى • قيل بها ما قبل يضرب
تسلم الباء وقرئ ضيرى من ضاربه بالهمز وضيرى بفتح الصاد (هي) ضمير الأصنام أي ما هي (الأصنام)

ما كذب الضمير ما رآى
أفتقارونه على ما يرى ولقد رآه
نزهة أخرى عند صدر ما انتهى
عند حاجته المأوى لذيقنى
الصدر ما يقضى ما زاغ البصر
وما طغى لقد رأى من آيات ربه
الصكوى أقرأيت اللات
والعزى ومناة الثالثة الأخرى
الحكم المذكور له الاتى تلك إذا
قصة ضيرى ان هي الأصنام

قوله والأصل ضوزى كتب عليه
وقع في نسخ الكشاف والأصل
ضوزى والتأخر أن السواب
والأصل ضيرى أي يضم القاء
لأنه من ضاربه يضربه ويؤديه قوله
تسلم الباء زيادة ويؤيده أيضا
قوله ففعل بها ما فعل يفيض
وعبارة ابن السكيت في فعل من
الضير وهو الجور لكنه كسر فاءه
تسلم الباء كما فعل في يفيض فان
فعل بالكسر لم يأت في الوصف
له كسبه المعصم

ليس تحتها في الحقيقة سميات لانكم تدعون الالهة لها هو ابعثني منها واشده منافاة لها وشهو قوله تعالى
ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتوها ارضعوا لاجلها وهي قولهم اللات والعزى ومناتهم بقصد ونسبة
الاجزاء الالهة يعني ما هذه الاسماء الا أسماء سميتوها وماكم وشهوكم ليس لكم من الله على حجة تسميتها
برهان تتعلقون به ومعنى (سميتوها) سميت بها يقال سميت زيد او سميت به زيد (ان يبهون) وقرئ بالنساء
(الا لظن) الاوهم ان ما هم عليه حق وان آلهتهم شفاعتهم وماتت به أنفسهم ويتركون ما جاءهم من
الهدى والدليل على ان دينهم باطل (أم للانسان ما تنفى) هي أم المقطعة ومعنى الهمة فيها الانكار أى ليس
للانسان ما تنفى والمراد طمعهم في شفاعته الآلهة وهو تمنع على الله في غاية البعد وقبل هو قولهم ولئن رجعت
الى ربى انى عندى للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لا وتين مالا وولدا وقيل هو تمنى بعضهم ان يكون
هو النبي صلى الله عليه وسلم (فله الآخرة والاولى) أى هو مالكها فهو يعطى من ما من يشاء ويمنع من يشاء
وليس لاحد ان يتحكم عليه فى شئ منهما ما يعنى ان امر الشفاععة ضيق وذلك ان الملائكة مع قربهم من رزاقهم
وكرمتهم واعتصام السموات بجموعهم لو شفعوا بأجدهم لاحد لم تنفع شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا
شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاععة لمن يشاء الشفاععة له ويرضاه ويراه أهلا لان يشفع له فكيف ذنفع
الاصنام اليه بعدتهم (يسعون الملائكة) أى كل واحد منهم تسمية الاتى لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله
فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الاتى (به من علم) أى بذلك وما يقولون وفي قراءة أخرى بها أى بالملائكة
أو التسمية (لا يغنى من الحق شيئا) يعنى انما يدرك الحق الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن
والتوهم (فأعرض) عن دعوة من رأته معرضا عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تنهالك على
اسلامه ثم قال (ان ربك هو أعلم) أى انما يعلم الله من يجب عن لا يجب وأنت لا تعلم تخفض على نفسك ولا تعجزها
فانك لا تدري من أحبب وما عليك الا البلاغ وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اعراض أو فاعرض عنه
ولا تقابل ان ربك هو أعلم بالضال والمهتدى وهو مجازيم ما بما يستحقان من الجزاء قرئ ليحزى ويحزى بالياء
والنون فيهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجازى
المحسن من المكافين والمسي منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم عن اهتدى لان
نتيجة العلم بالضال والمهتدى جزاؤه (بما عملوا) بعقاب ما عملوا من السوء (بالحسن) بالثبوت الحسن وهي
الجنة أو بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسن (كبار الانم) أى الكبار من الانم لان الانم جنس
يشتمل على كبار وصغار والكبار الذنوب التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقبل التى يكفر عقابها بالاضافة الى
قواب صاحبها (والفواحش) ما غش من الكبار كانه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الانم أى النوع
الكبير منه وقيل هو الشر لانه الله واللهم ما قل ومغفر ومنه اللهم المس من الجنون واللوة منه وألم بالمكان
اذا قل فيه لينة وألم بالطعام قل منه أكله ومنه لقاء أخلاء الصفا للمام والمراد الصغار من الذنوب ولا يخلو
قوله تعالى (الا اللهم) من أن يكون استثناء منقطة أو صفة كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله كأنه قبل
كبار الانم غير الله والآلهة غير الله وعن أبي سعيد الخدري اللهم هي النظرة والفجرة والقبلة وعن السدي
الخطرة من الذنوب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه عذابا ولا عذابا وعن عطاء غادة النفس الحين بعد
الحين (ان ربك واسع المغفرة) حيث يكفر الصغار باجتناب الكبار والكبار بالتوبة (فلا تزكوا أنفسكم)
فلا تنسبوها الى زكاه العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات أو الى الزكاه والطهارة من المعاصي ولا تنسبوا عليها
واضموها فقد علم الله انكم منكم والحق اولوا وآخر اقبل أن يخرجكم من صلب آدم وقبل أن يخرجوا من
بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أفعال حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وجهنا فزلت وهذا اذا كن
على سبيل الإعجاب أو الرياء فأتوا من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله وتوفيقه وتأيدته ولم يقصد به
التمجيد لم يكن من المزيك أنفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أكدي) قطع عطية وأمسك
وأصله اكدا الحافز وهو أن تلقاه كدية وهي صلاية كالصخرة فيمك عن الحفر ونحوه أجبل الحافز استهين
قتيل أجبل الشاعر اذا ألهم روى أن عثمان رضى الله عنه كان يعطى ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن أبي
سرح وهو أخوه من الرضاة يوشك أن لا يبقى لك شئ فقال عثمان انى ذنوبى وخطايا وانى أطلب بما أصنع رضا

سميتوها أنتم وآباؤكم
ما أنزل الله بها من سلطان ان
يتبعون الا الظن وما هم من ربه
الانفس واقد جاءهم من ربه
الهدى أم للانسان ما تنفى
فله الآخرة والاولى وكم من
ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن
يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسعون الملائكة تسمية
الاتى وما لهم به من علم ان
يتبعون الا الظن وان الظن
لا يغنى من الحق شيئا فأعرض
عن بولى من ذلك كبرنا ولم يرد
الا الحياة الدنيا ذلك مباهة من
العلم ان ربك هو أعلم عن ضل عن
سبيله وهو أعلم عن اهتدى والله
ما فى السموات وما فى الارض
ليجزى الذين أسأوا بما عملوا
ويجزى الذين أحسنوا بالحق
الذين يجتنبون كبائر الانم
والفواحش الا اللهم ان ربك
واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ
أنشأكم من الارض واذ أنتم
أجنسة فى بطون أمهاتكم فلا
تزكوا أنفسكم هو أعلم عن اتقى
أفرايت الذى تولى وأعطى قليلا
وأكدي

الله تعالى وأمر جبرئيل فقال عبد الله أعطني نائلك برحمتها وأنا أعمل عندك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه
وأسلكت من السما فخرت * ومعنى قول ترك المركز يوم أحد فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجل (فهو
يرى) فهو يعلم أن ما قاله أخوه من احتمال أذنيه حق (وفى) قرى مخففة ومشدد والتشديد ما لفته في الوفاء
أوفى وفروا ثم كقوله تعالى فأتهم وطلاقة ليتناول كل وقاه وتوفية من ذلك تسليم الرسالة واستقلالة
بأعياء النبوة والبر على ذبح ولده وعلى نار غرود وقيامه بأضيافه وخدمته الماهية بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم
فيشقى فرمضار تاديبا فان واقفه أكرمه والافوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله بشئ الا وفى به وعن
الهزبل بن شرحبيل هك كان بين نوح وبين ابراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بأبيه وابنه وعنه وخاله
والاوى بامرأته والعبد بسيد فاقول من خالفهم ابراهيم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما
نذف في النار قال له جبريل وميكائيل ألك حاجة فقال أما البكاء فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله
كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار وهى صلاة الضحى وروى الألبان أن سمي الله خليله الذي وفى كان
يقول اذا أصبح وأمسى فبصان الله حين تمسون الى حين تطهرون وقبل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون
عشرة فى التوبة الثابتون وعشرة فى الاحراب المسلمين وعشرة فى المؤمنين قد أفلح المؤمنون وقرى
فى صحف بالتصنيف (الآزر) أن مخففة من الثقل والمعنى أنه لا تزور الضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعدها
الجزء بدل من ما فى صحف موسى أو الرقع على هو أن لا تزور كان فاقولا قال وما فى صحف موسى و ابراهيم فقبيل
أن لا تزور (الاماسى) الاسعبد (فان قلت) أما صحف الاخبار والصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضماف
(قلت) فيه جوابان أحدهما أن سعى غيره لما لم يتفقه الامنياء على سعى نفسه وهو أن يكون مؤمنا صالحا
وكذلك الاضماف كان سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه تابعه وقائما بقيامه والثانى أن سعى غيره لا يتفقه
اذا عمله لنفسه ولصكن اذا نواه به فهو يحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يجزأ) ثم يجزى
العبد سعيه يقال جزأه الله على جزاء على عمله بجذف الجواز وايصال الفاعل ويجوز أن يكون الضمير
للجزاء ثم فسر بقوله (الجزاء الاوى) أو ببدله عنه كقوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظفروا (وأن الى ربك
المنتهى) قرى بالفتح على معنى أن هذا كله فى الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر
بمعنى الانتهاء أى ينتهى اليه المطلق ويرجعون اليه كقوله تعالى والى الله المصير (أضحك وأبكى) خلق قوتى
الضحك والبكاء (اذاعنى) اذا تدفق فى الرحم يقال فى وأمنى وعن الاخفش تخلق من منى المائى أى
قدرا المقدرة قرى التشاة والنشاة بالثاء وقال عليه لأنها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان
والاساءة (واقنى) وأعطى القنية وهى المال الذى تأتله وعزمت أن لا يخرج من يدك (الشعرى) مرزم
الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغيماء والعبور وأراد العبور وكانت خراطة
تعبدها من لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرفهم وكانت قريب من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة
تسبها به لخالفته اياهم فى دينهم يريد أنه ربه معبودهم هذا * عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل
الاولى الضمراء لانهم اولى الامم هلا كما بعد قوم نوح أو المتقدمون فى الدنيا الاشراف وقرى عاد الاولى وعاد
لولى بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمها الى لام التعريف (وعودا) وقرى وعمود (أظم
وأمنى) لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حرال ويقررون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن
يسمعوا منه وما أثر فيهم دعاؤه قريما من ألسنة (والمؤتفة) والقرى التى اتفكت بأهلها أى اتفكت
وهم قوم لوط يقال أخك فأتفك وقرى والمؤتفكات (أهوى) رفعها الى السماء على جناح جبريل
ثم أهواها الى الارض أى أسقطها (ماغنى) تهويل وتنظيم لما صب عليها من العذاب وأمر عليهم من الصخر
المنضود (فبأى آلاء ربك تتملكون) تتشكك والخطاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أول الانسان على
الاطلاق وقد عددهما ونما وسماها كلها آلا من قبل ما فى نفسه من المزاجر والمواقظ المعبرين (هذا)
القرآن (نذير من النذر الاولى) أى انذار من جنس الانذارات الاولى التى أتدريها من قبلكم أو هذا الرسول
منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة (أزفت الآزفة) قريب الموصوفة بالقرب فى قوله
تعالى اقرب من الساعة (ليس لها) نمر (كاشفة) أى صينة متى تقوم كقوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو

قوله الهزبل بن شرحبيل كتب
عليه هزبل بن شرحبيل
ما رأى المجهمة وهو الاوى
الكوفى الاعمى آخر اوقم ح
أما موسى الاشعرى كذا
فى كتاب الهداية والارشاد
كتبه المصح

أعده علم القريب فهو يرى
أم لم يأتى بما فى صحف موسى
وابراهيم الذى وفى الآزر واودة
وزر أخرى وأن ليس للانسان
الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى
ثم يجزأه الجزاء الاوى وأن الى
ربك المنتهى وأنه هو أضعف
وأبكى وأنه هو أمان وأحى وأنه
خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذ اتقى وأن عليه
النشاة الاخرى وأنه هو رب السموى
واقنى وأنه هلك عاد الاولى وعمودها
وأنه أهلك عاد الاولى وعمودها
أبقى وقوم نوح من قبل انهم
كانوا هم أظلم وأظنى والمؤتفة
أهوى ففشاها ما غنى فبأى
الامر بك تتقارى هذا نذر من
النذر الاولى أزفت الآزفة
ليس لها من دون الله كاشفة

أوليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير أنه لا يكشفها وأوليس لها آية من نفسها كاشفة بالتأخير وقبل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طه ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين ساءت العاقبة (أفمن هذا الحديث) وهو القرآن (تجيئون) انكاراً (وتنصحبون) استهزاء (ولا تبكون) والكاء والنشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم ير ضاحكاً بعد نزولها وقرئ تجيئون تنصحبون بغير واو (وأنتم ساءدون) شاعخون مبطلون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم بطاريته اسمى لنا أى غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الآلهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمد وبعده بمكة

﴿سورة التيسر مكية وهي خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجزاته النبوة عن انس بن مالك رضى الله عنه أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم قال ابن عباس انطلق فلقيت مرة ذهبت وقلعة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حرام بن فلقيت القمر وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) يرده وكنى به إذا وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المبعوث بدومه وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن ثم قال ألا إن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد انشق على عهد نبيكم • مستقر دائم مطرد وكل شئ قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استقر لما رواه أتباع المجزات وترادف الآيات قالوا هذا مستقر مستقر وقيل مستقر قوى يحكم من قولهم استقر أمره وقيل هو من استقر الشئ اذا تثبت أمره أى • يتبع عندنا من على لهواتنا لا تقدر أن نسيغه كالأبصار المزمار مقر وقيل • تمزمار ذاهب يزول ولا يبقى غنية لانهم ونهليل وقرئ وان يروا (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر مستقر) أى كل أمر لابد أن يصير إلى غاية يستقر عليها وان أمر محمد يصير إلى غاية يقين عندها أنه حق أو باطل وسـ يظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمرهم مستقر أى سينتوي ويستقر على حاله خذلان أو نصرته في الدنيا وثقاوة أو سعادته في الآخرة وقرئ بفتح القاف بمعنى كل أمر ذو مستقر أى ذو استقرار أو ذو وضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبي جعفر • مستقر بكسر القاف والمجر عطف على الساعة أى اقتربت الساعة واقتربت كل أمر مستقر يستقر وينتوي حاله (من الأنبياء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنبياء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (مزدجر) ازدجار أو موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار ومظنة كقوله تعالى لكم في رسول الله أسوة حسنة أى هو أسوة وقرئ مزجرجرج قلب تاء الاقتران زايوا وعلم الزاي فيها (حكمة بالغة) بدل من ما أو على هو حكمة وقرئ بالنصب سلام من ما (فان قلت) ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالانكشاف نعم ان كانت موصوفة وهو الظاهر (قلت) فخصصها المصفة فيحسن نصب الحال عنها (فما في النذر) تنى أو انكار وما منصوبة أى فأي غناء تنفى النذر (قوله عنهم) لعلك أن الاذار لا ينفي فيهم • نصب (يوم يدع الداعي) يخرجون أو باضمراء ذكر وقرئ بإسقاط الباء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل أو جبريل كقوله تعالى يوم ينادى المنادى (الى شئ نكر) منكر فطبع تنكره التعميم لانها لم تعهد بشئ وهو هول يوم القيامة وقرئ نكر بالتحفيف ونكر بمعنى أنكر (خاشعاً أبصارهم) حال من الظاهرية للابصار وذكر كالتقول يخشع أبصارهم وقرئ خاشعة على تخضع أبصارهم وخشعاً على يخشع أبصارهم وهى لغة من يقول أكلوني البراغيث وهم طي ويحوز أن يكون في خشعهم وخشع أبصارهم بدلا عنه وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر وحمل الجمل النصب على الحال كقوله وجسدته سائر الجود والكرم وخشع الأبصار كتابة عن الذلة والانحزال لان ذلك الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهم • وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور (كانهم جراد متفطر)

أفمن هذا الحديث تنصحبون وتنصحبون ولا تبكون وأنتم ساءدون فاسجدوا لله واعبدوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه من حكمة بالغة فما مزجرجرج فتول عنهم يوم يدع الداعي الى شئ نكروا خذعوا أبصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد متفطر

الجزر او مثل في الصخرة والقروح يقال في الجيش الكثير المائج بسنة في بعض جاوا كالبشر او كالبهائم
 منتشر في كل مكان لكثرة (مطعمين الى الماع) مسرعين ما ذى اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يملكون
 بابصارهم قال

تعدني غمرين سعد وقد أرى • وغمرين عدلى مطيع ومطعم

(قبلهم) قبل اهل مكة (فكذبوا عبدا) يعني نوحا (فان قلت) ما معنى قوله تعالى فكذبوا بعد قوله كذبت
 (قلت) معناه كذبوا فكذبوا عبدا أي كذبوه كذبا على عقب تكذيب كلامي منهم قرن مكذب تبعه
 قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدا أي لما كانوا مكذبين بالرسل يا حدين للنبوة وأما
 كذبوا نوحا لأنه من جملة الرسل (مجنون) هو مجنون (وازدجر) واتهم وبالشتم والضرب والوعيد بالرجح
 قولهم لتكفرن من المرجومين وقيل هو من جملة قتلهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطه
 وذهبت بلبه وطارت بقلبه • قرئ أني يعني قد عاباني مغلوب والى على ارادة القول قد عاباني مغلوب
 غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستصكم اليأس من اجابتهم لي (فاتصر) فاتقم منهم بعد ذاب تبعه عليهم وانما
 دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السبيل الربا فقد روي أن الواحد من أمته كان ياقله فيضقه حتى يحترق
 مغشيا عليه فيفني وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون • وقرئ فقمنا مخفقا ومتداه • وكذلك وجرنا
 (منهم) منصب في كفة وتنازع لم يقطع أربعين يوما (وجرنا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها كاهنا
 عيون تتغير وهو أبلغ من قولك وجرنا عيون الارض وتغيره في النظم واشتعل الرأس شيئا (فالتقى الماء) يعني
 مياه السماء والارض وقرئ الما أن أي النوعين من الماء السماوي والارضى ونحوه قوله عندى غمران
 تريد ضربان من القريرين ومعتلى قال لنا ابلان فيهما ما علمنا وقرأ الحسن الماوان بقلب الهمزة واوا
 كقولهم علباوان (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي
 ان قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الارض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر في اللوح أنه يكون
 وهو هلال تقوم نوح بالطوفان (على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام
 الموصوفات فتنبئ مناسيب ما وتؤدي مؤذاهما بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه

ولكن قصي مسرودة من حديد أراد ولكن قصي درع وكذلك ولوفى عيون النازيات بأكرع أراد
 ولوفى عيون الجراد ألا ترى أنك لو جفت بين السفينة وبين هذه المسفة أو بين الدرع والجراد وهاتين السفينتين
 لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدرج جمع دسار وهو المسماة فقال من دسره إذا دسه لأنه يسره
 منفذه (جزاء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كفرا) وهو
 نوح عليه السلام وجعله مكفورا لأن النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
 فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يذكرون أن رجلا قال للرب سيد الحمد لله عليك فقال
 ما معنى هذا الكلام قال أنت نعمة حدث الله عليها ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجارة وإيصال الفعل
 وقرأ قتادة كفرأى جزاء للكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسر أي مجازاة الضمير في (زكاهما) للسفينة
 أي لفعله التي جعلناها آية يعتبر بها وعمر قتادة أيضا قاله بأرض الجزيرة وقيل على اليهودي دهر الطويل
 حتى نظرا اليها أو اقبل هذه الامة • والمذكر المعبر وقرئ مذكر على الاصل ومذكر بطلب التاء في الاوادم
 الذال فيها وهذا هو من جز • والنذر جمع نذير وهو الاذار (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أي سهلناه
 للاذكار والانتعاظ بأن شصاه بالمواعظ الشاقبة وصرفنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من) متعظ وقيل
 ولقد سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز أن يكون المعنى واقم
 حياتهم للذكر من يسرنا قته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للفرز اذا أسرحه وألجمه قال

وقت اليه بالجام يسرا • هنالك يجزي الذي كنت أصنع

ويروي أن كتب أهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها نظرا كما القرآن
 (ونذر) وانذار أي لهم بالعذاب قبل نزوله أو انذار أي في تعذيبهم لمن عداهم (في يوم نفس) في يوم توفى
 وقرئ في يوم نفس كقوله في أيام نحسات (مسقر) قد استمر عليهم ودام حتى أهلكتهم واستمر عليهم جميعا كبر

مطعمين الى الماع يقول
 الكافرون هذا يوم نصر
 كذبت قبلهم قوم نوح في كذب
 عبدا وقالوا مجنون وازدجر
 فدعى به أي مغلوب فاتصر
 فقمنا أبواب السماء عيونا فالتقى
 وجرنا الارض عيونا فالتقى
 الماء على أمر قد قدر وجعلناه
 على ذات ألواح ودسر فيجزي
 يا صبا جزاء لمن كان كفرا
 زكاهما آية فهل من متدبر
 فكيف كان عذابي ونذر وانذر
 يسرنا القرآن لذكر فهل من
 متدبر كذبت عاد فكيف كان
 عذابي ونذر انما أرسلناك عليه
 رجا صر رافي يوم نفس مستر

وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أربعاء في آخر الشهر لا تدور ويجوز أن يريد بالسفر الشديد المراجعة
والبشاعة (تنزع الناس) تعلقهم عن أماكنهم ومكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض ويتخللون
في الشهاب ويحرقون الحفر فيندسون فيها قنصرهم وتكبيهم وتدق رقابهم (كلهم أبحار فخل منقعر) يعني أنهم
كانوا يتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال عظام كلهم أبحار فخل وهي أصواتها بلا فروع منقعر
منقطع عن مغارسه وقبل شبهه وأبحار فخل لأن الریح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بلا رؤس وذكر
صفة فخل على اللفظ ولوحدها على المعنى لانت كمال أبحار فخل خاوية (أبشرا منا واحدا) نصب بفعل مضمر
يفسره (تبعه) وقرئ أبشرا منا واحدا على الابتداء وتبعه خبره والاول أوجه للاستفهام • كل يقول ان لم
تنبهوني كنتم في ضلال عن الحق وسعروا نيران جحيم ففكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك فآذن كما تقول وقبل
الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعرا الجحون يقال ناقة مسعورة قال

كانت بها سعرا اذا العيس هزها • ذميل وارنا من السير متعب

(فان قلت) كيف أنكروا أن يتبعوا بشرانهم واحدا (قلت) قالوا أبشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية
وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت الملائكة أقوى
وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا أو أرادوا واحدا من أقاتهم ليس بأشرفهم وأفضلهم
ويدل عليه قولهم (أأنتي الذي ذكره عليه من ينشأ) أي أنزل عليه الوحي من ينشأ وفيما من هو أحق منه بالاختيار
للسبوة (أشرف) بطر متكبر حله بطره وشرارته وطلبه التعظيم طينا على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا) عند نزول
العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) أصالح أم من كذبه وقرئ سيعلمون بالباء على حكاية ما قال
لهم صالح مجيبا لهم أو هو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الاشر يضم الشين كقولهم حدث وحدث
وحذروا وحذر وأخوات لها وقرئ الاشر وهو الابلغ في الشرارة والاشر والاشراصل قولهم هو خير منه
وشرف منه وهو أصل من فوض وقد حكى ابن الأنباري قول العرب هو أخير وأشر وما أشتره (مرسلوا
الناقة) باعثوها وخزجوها من الهضبة كما سلوا (قنصلهم) امتحانهم وابتلاء (فارتقيهم) فاستظهرهم
وتبصر ما هم صانعون (واصطبر) على أذاهم ولا تفعل حتى يأتبك أمرى (قصة بينهم) مقصوم بينهم لما شرب
يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليباً للعلاء (محتضر) محذور لهم أو للناقة وقيل يحضرون الماء في
نوبتهم واللبن في نوبتها (صاحبهم) قد اربى مالف أحمر عمود (قعاطى) فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير
مكرث له • فأحدث العقر بالناقة وقيل قعاطى الناقة ففقرها أو قعاطى الديف (صبيحة واحدة) صبيحة
جبريل • والاهم الشجر اليابس المتشتم المتكسر و (المحظور) الذي يعمل المحظرة وما يحظر به يبيح بطول
الزمان وتتوطؤ به البهائم فيتخطم ويتشم وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار أى المحظرة (حاصبا)
ويحاصبهم بالحجارة أى ترميهم (بسكر) بقطع من الليل وهو السدم الأخير منه وقبلهما صهران فالسكر
الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وأنشد مرتباً على الصهرين ندأل وصرف لانه نكرة
ويقال أقيته صهر اذا قلب في صهر يومه (نعمة) انعاما مفعول له (من شكر) نعمة الله بعبادته وطاعته (واقعد
أندهم) لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذت بالعباد (فتماروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين (فطمسنا
أعينهم) فمسخنا ما جعلناها كآثر الوجه لا يرى لها شق روى أنهم لما جلا باب لوط عليه السلام ليدخلوا
فأث الملائكة خلهم يداخلوا ما رسل ربك ان يصلوا اليك فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه صفقهم فتركهم
يترددون لا يهدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فندوقوا) فقلت لهم فندوقوا على السنة الملائكة (بكرة)
أول النهار وبأكره كقوله مشرقين ومصبين وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما بكرة غير منصرفه تقول أيتته
بكرة وغدوة بالتسوية اذا أردت التكبير وبغيره اذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته (عذاب مستقر)
ثابت قد استقر عليهم الى أن يفضى بهم الى عذاب الآخرة • (فان قلت) ما قائدة تكبر برقوله (فندوقوا)
عذابى وتذروا قد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (قلت) فائدة أن يجتدوا عند استماع كل نبأ من
أنباء الاولين اذ كانوا واقفاظا وأن يستأنفوا فيها واستيقظوا اذ سمعوا الحديث على ذلك والبعث طيه وأن
يشرع لهم العصاة رات ويقعق لهم الشق تارات لتلافيهم السهو ولا يستولى عليهم الغفلة وهكذا حكم

تنزع الناس كأنهم أبحار فخل
منقعر فكيف كان عذابى ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت عمود بالنذر
فقالوا أبشرا منا واحدا تتبعه
انا اذا انتي ضلال وسعرا ألتى
الذكر عليه من ينشأ بل هو كذاب
أشرف سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر انا مرسلوا الناقة قنصلهم
فارتقيهم واصطبر ونشئهم أن الماء
قصة بينهم • كل شرب محتضر
فنادوا صاحبهم قعاطى فحضر
فكذب كان عذابى ونذر انا
أرسلنا عليهم صبيحة واحدة
فكانوا كمشيم المحظور ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا أرسلنا عليهم حاصبا الا لوط
فنجينا هم بصبر نعمة من عندنا
كذلك نجى من شكر ولقد
أندهم بطشتنا فماروا بالنذر
واقعد اندهم فندوقوا عذابى ونذر
أعينهم فطمسنا عذاب
ولقد صبحهم بكرة عذاب
مستقر فندوقوا عذابى ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر

التكثير كقولنا في آياتنا كذا ما كان عند كل نعمة عظمى في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ يمسكون
 عند كل آية كورد في سورة والمرسلات وكذلك تكثير الأسماء والقسم في آياتها لتكون تلك العبر حاضر
 في كل سورة لا لذهان مذكورة غير مقبولة في كل آية (النذر) موسى وهرون وغيرهما من الأنبياء لا سيما
 من شاء عليهم ما أنذره المرسلات أو جمع تدبر وهو الانذار (بآياتنا كلها) بالآيات التسع (أخذ من ز) لا يقال
 (مفتدر) لا يجره شيء (أكلناكم) يا أهل مكة (خير من أولئك) الكفار المحدثين قوم نوح وهو ذو صالح ولوط
 وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر
 منهم (أم) أنزلت عليكم يا أهل مكة (براة) في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كل أناس
 عذاب الله فأنتم تلك البعثة (نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) تمتنع لا ترام ولا تضام وعن أبي جهل
 أنه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال نحن نتصر اليوم من محمد وأصحابه فقلت (سبهزم الجمع) عن
 سبهزم الجمع عرفنا أولها (ويولون الذر) أي الأدبار كما قال كلوا في بعض بطونكم تفنوا وقرئ الأدبار
 (أدهى) أشد وأقطع والداهية الأمر المنكر الذي لا يهتدى له وانه (وأمر) من الهزيمة والقتل والأسره
 وقرئ سبهزم الجمع (في خلال وسعر) في هلال ونيران أو في خلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة (مس)
 بقر) قولك وجد من الحى وذاق غم الضرب لأن النار إذا أصابتهم بجزءها ولحققتهم بإيلامها فكلتها
 تحسهم مسا بذلك كما يمر الحيوان ويأثر بما يؤذي ويؤلم وذوقوا على إرادة القول وسقر علم لهم من مقرنة
 النار وصقرته إذا ألحقته قال ذو الرمة

إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها • بأفنان مربوع الصريمة معبل
 وعدم صرفها للتعريف والتأنيث (كل شيء) منسوب بفعل مضارع يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع •
 والقدر والقدر والتقدير وقرئ به ما أي خلقنا كل شيء مقدرًا محكمًا مرتبًا على سبب ما اقتضته الحكمة
 أو مقدرًا مكتوبًا في اللوح معلومًا قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه (وما أمرنا إلا واحدة) الكلمة واحدة سريرة
 التكوين (كلح بالبصر) أراد قوله كن يعني أنه إذا أراد تكوين شيء لم يلبث كونه (أشياءكم) أشياءكم في
 الكفر من الأمم (في الزبر) في دواوين الحفظ (وكل صغير وكبير) من الأعمال ومن كل ما هو كائن (مستخر)
 مسطور في اللوح (ونهر) وأنهارا كذا في باسم الجنس وقيل هو السعة والضياع من النهار وقرئ يسكون
 الهاء ونهر جمع نهر كاسد وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في مقاعد صدق (عند ملك)
 مقدر) مقرين عند ملكهم أمره في الملك والافتقار لشيء إلا هو وفتح ملكه وقدرته فأى منزلة أكرم
 من تلك المنزلة وأجمع للقبطة كلها والسعادة بأسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر في كل
 شب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

﴿سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• عذد الله عز وجل علا لا عذرا أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب الآله وأصناف نعماته وهي نعمة
 الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقبها وهو انعامه بالقرآن وتقريره وتعليقه لأنه أعظم
 من الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصادقها والعليل عليها
 ما أخذ كخلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه بما يعلم أنه إنما خلقه للدين وأجيبه علما بوجبه وكتبه وما خلق
 الإنسان من أجله وكان الغرض في إنشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تغنيه من سائر الحيوان من البيان
 وهو المنطق الصحيح المعرب عما في الضمير و (الرحان) مبتدأ وهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة
 وأخلاقها من العاطف لجيشها على غط التعديد كما تقول زيد أغثا زيد بعد فقر أعز ذلك بصدقه فكل
 ما لم يفعل أحد بأحد فتنكر من إحسانه (بحسبان) بحساب ما لم يجرى سوى (بحسبان) في
 رويها ومنازلها ما في ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب (والبحر) والنبات الذي ينفعهم

ولقد جاء آل فرعون التكذيب
 كذبوا بآياتنا كلها فخذلهم
 أخذ عزيز مقتدر أكلناكم
 من أولئك أم لكم برهان
 أم يقولون تحسن جميع منتصر
 سبهزم الجمع ويولون الذر
 السامة موعدهم والساعة
 أدهى وأمر أن الجرم في خلال
 وسعروا يسبون في النار على
 وجوههم ذوقوا من سقر أنا
 كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا
 إلا واحدة كلح بالبصر واتد
 أهلكا أشياكم فهل من حذر
 وكل شيء خلقناه في الزبر وكل
 صغير وكبير مستخر أن التقين
 في جنات ونهر في مقعد صدق
 عند ملك مقدر
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الرحان علم القرآن خلق الإنسان
 علمه البيان الشمس والقمر
 بحسبان والنجم

الارض لاساقه كالبقول (والشجر) الذي له ساقه وهو دونهما اتقيادهما في خلقه وانهم لا يجنحان
تسبيها بالساجد من المكلفين في اتقياده (فان قلت) كيف اتصل هاتان الجملتان بالرحمن (قلت)
استغنى فيهما عن الوصل الاقنطري بالوصل المعنوي لما علم ان الحسابان حسبانان والسجود له لا لغيره كله
فيل الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له (فان قلت) كيف اتصل بالعاطف في الجمل الاول ثم
جى به بعد (قلت) بكتبت تلك الجمل الاول وارادة على من التعديد ليكون كل واحد من الجمل مستغلة في
تقريع الذين اتكروا الرحمن والآله كما يكت منكر ايدى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي
قدمه ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبييت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف (فان قلت)
أى تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما بالعاطف (قلت) ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر
ارضيان فبين القيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قريبتين وان جرى
الشمس والقمر بحسبان من جنس الاتقياد لامرأته فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن بخلق
علامة وآية وعن ابن عباس رضى الله عنه الانسان آدم وعنه أيضا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن مجاهد النجم نجوم السماء (والسما رفوها) خلاصتها مرفوعة محمولة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر
قضاياه ومتنزل أوامره ونواحيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه ونبيه بذلك على كبرياء شأنه
وملكه وسلطانه (ووضع الميزان) وفي قراءة عبد الله وخفف الميزان وأراد به كل ما توزن به الاشياء وتعرف
مقاديرها من ميزان وقرسطون وميكال ومقياس أى خلقه موضوعا تخف وزا على الارض حيث علق به أحكام
عباده وقضاياهم وما تعبد بهم به من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم (الأنطفوا) أن لا تطفوا
أوهى أن المفسرة وقرأ عبد الله لا تطفوا غير أن على إرادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم
بالعدل (ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن
الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكثر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للإمر باستقامته ماله والحق عليه
وقرى والسما بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرهما وقضها يقال خسر الميزان يخسره
ويخسره وأما الفتح فعلى أن الأصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل (وضهها) خفضها
مدحوق على الماء (الانام) للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الاثر والجن
فهي كلها دلهم يتصرفون فوقها (فاكهة) ضروب مما يتفكه به و(الأكام) كل ما يكتفى أى يغطى من ليفة
وسفحة وكفارة وكله منتفع به كما ينتفع بالكموم من ثمره وجواره وجذوعه وقيل الاكام أوعية الفار الواحد
كم بكسر الكاف (والعصف) ورق الزرع وقيل اللبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيها ما يلدذه
من الفواكه والجوامع بين التلذذ والتغذى وهو غر الخلق وما يتغذى به وهو الحب وقرى والريحان بالكسر
ومعناه والحب ذوالعصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان
فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذى يشم وفي مصاحف أهل
الشام والحب ذوالعصف والريحان أى وخلق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان ويجوز أن يراد
وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه وبالخطاب في (ربكم تكذبان) للخلقين بدلالة
الانام عليهم ما وقوله سنفرغ لكم أي الثقلان المصلال الطين اليابس له صلصلة والنفخار الطين المطبوخ
بالنار وهو الخوف (فان قلت) قد اختلف التزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من حاسنون من طين لازب
من تراب (قلت) هو متفق في المعنى ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طينا ثم حاسنونا ثم صلصالا و(الحن)
أبو الحن وقيل هو إبليس والمارج المذهب الصافي الذى لا دخان فيه وقيل المخلط بواد النار من مرج
الشق اذا طرب واختلط (فان قلت) فامعنى قوله (من نار) (قلت) هو بيان المارج مكانه قيل من
صاف من نار أو مختلط من نار أو أراد من نار مخصوصة كقوله تعالى نأذركم نارا تلقى من قرىوب المشرقين
ورب المقربين بالترديد لا من ربكم أو أراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما (مرج البحرين) أرسل البحر الملح
والبحر العذب تجاورين متلاقيين لا فصل بين البحرين في مرأى العين (بينهما رزخ) حاجر من قدر الله تعالى
(لا يخيلن) لا يتجاوزان حد بينهما ولا ينفى أحد من أصل الآخر بالملازمة فمرج يخرج ويخرج من أخرج

والشجر يسجدان والسماء
رفعها ووضع الميزان الأنطفوا
في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان والارض
وضعتها للانام فيها فاكهة
والنخل ذات الاكمام والحب
ذوالعصف والريحان فبأى
آلاء ربكم تكذبان كذبان خلق
الانسان من صلصال كالفخار
وخلق الجن من مارج من نار
فبأى آلاء ربكم تكذبان كذبان
رب المشرقين ورب المغربين فبأى
آلاء ربكم تكذبان صبح البحرين
بلغة ان بينهما رزخ لا يخيلان
فبأى آلاء ربكم تكذبان كذبان
يخرج منهما

ويخرج ويخرج أي الله عز وجل الموانئ والمرجان بالنصب ويخرج بالثبوت واللوثة الدرة والمرجان هذا المخرج
الآخر وهو البند وقيل اللؤلؤ كسكبار الدرة والمرجان صفاره (فان قلت) لم قال منهما وانما يخرج
من الملح (قلت) لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر
ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محل من محال بل من
دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملحق الملح والعذب (الحواري) السفن وقرى الجوار بمحذف
الياء ورفع الراء ونحوه

اہم اثباتاً أربع حسان • وأربع فکما غمان

و (المنشآت) المرفوعات الشرع وقرى بكسر الشين وهي الرفاعات الشرع أو اللقي ينشأ الامواج بحجر من
والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل (عليها) على الارض (وجه ربك) ذاته والوجه يعبر به عن الجملة
والذات وما كين مكة يقولون أين وجهه عرب كرم ينفذ من الهوان و (ذوالجلال والاكرام) صفة
الوجه وقرأ عبد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقهم وعن اتصالهم
أو الذي يقال له ما أبلك وأكرمك أو من عنده الجلال والاكرام للخاصين من عباده وهذه الصفة من عظيم
صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطوا يا ذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلام أنه من
رجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك (فان قلت) ما للنعمة في ذلك (قلت)
أعظم النعمة وهو محي وقت الجزاء عقيب ذلك كل من أهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله أهل
السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم وديارهم (كل يوم هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث
أمر أو يحدث أو لا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقبله وما ذلك الشأن فقال من
شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يومان أحدهما
اليوم الذي هو مدة عمر الدنيا شأنه في الامر والنهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم القيامة
فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسأل بعض
المالوك وزيره عنها فاستهله الى القد وذهب كتيبا فذكر فيها فقال غلام له أسود يا مولاي أخبرني ما ما صابك لعلى
الله يسهل لك على يدي فأخبره فقال له أنا أنسر هاللكم فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أن يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويثقي سقيم ويذهب سلبا ويرثي محافا
ويعاقب مبغضين ويعز ذليل لا يذل عزرا ويغفر غنيا ويغفر فقيرا فقال الامير أحسفت وأمر الوزير أن يطلع
عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شأن الله وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسين بن الفضل وقال له
أشكتك على ثلاث آيات دعوتك لتكفها لي قوله تعالى فأصبح من التاديبين وقد صرح أن الندم قبيح
وقوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد صرح أن القلم قد جف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله تعالى وأن ليس
للانسان الا ما سعى فباال الاضعاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه
الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الا لم وقبل ان ندم قايلا لم يكن على قس
هايل ولكن على حمله وأما قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى فعناء ليس له الا ما سعى عدلا ولا أن اجز
بواحدة الفاضلا وأما قوله كل يوم هو في شأن فانها شئون يديها الاشئون يتبدلها فقام عبد الله وقيل رأه
وسمع خراجه (سنفرغ لكم) مستعار من قول الرجل لمن يتهكم سا فرغ لك يريد سا فجزد لا بقا عيك ثم
كل ما يشغلني عنك حتى لا يكون لي شغل سواء والمراد التوفر على التكليف فيه والانتقام منه ويجوز أن يراد
استتسي الديار وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شئون انطلق التي أرادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأنا
واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق القتل وقرئ سنفرغ لكم أي الله تعالى وسافرغ لكم
وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكث ورا وفرغ الراء وسنفرغ غاليا مفتوحا ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة أخرى
سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن مما ابتليكم لانهم ما تفلوا الارض (يا معشر الجن
والانس) كالترجمة لقوله أيها الثقلان (ان استطعتم) أن تهروا من قضائهم وتخرجوا من ملكوتهم ومن جلا
وأرضي فاعلموا ثم قال لا تقدرن على التقوى (الابسلطان) يعني قوة وفكر وخليفة أو أمركم ذلك

المؤمنون والمرحبان فبأي آلاء
 ربكم تكذبان وفي الجوارى
 اللغات في الصور كالأصنام
 فبأي آلاء ربكم تكذبان كل
 من عليها فان ويبق وجهك
 ذو الجلال والإكرام فبأي
 آلاء ربكم تكذبان يستهين
 في السموات والأرض كل يوم
 هو فيها شأن فبأي آلاء ربكم
 تكذبان تنزع لكم آية
 الثقلان فبأي آلاء ربكم
 تكذبان يا مشر المين والأند
 ان استطعتم أن تنفذوا من
 أقطار السموات والأرض
 فأنفذوا لا تنفذون إلا بظن
 فبأي آلاء ربكم تكذبان

وما أنتم بجبرين في الارض ولا في السماء وروى أن الملائكة عليهم السلام تنزل فيجب على الخلائق إذا
 رأهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجهها الا وجدوا الملائكة أحاطت به قرى شواط ونحاس كالأعنة بالنحاس
 والكسر والشواط الذهب الخالص والنحاس الدخان وأنشد

تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

وقيل المصرا المذاب صب على رؤسهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما إذا خرجوا من قبورهم شاقهم شواط
 الى المحشر وقرى ونحاس مرفوعا عطف على شواط ومجروا عطف على نار وقرى ونحاس جمع نحاس وهو
 الدخان فهو لحاف ولحف وقرى ونحاس أي وتقتل بالعذاب وقرى نزل عليكم شواط من نار ونحاس (فلا
 تنصرون) فلا تعتصن (وردة) حراء (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كلهل وهو دري الزيت وهو
 جمع دهن أو اسم ما يدهن به كالخزام والادام قال

كانهم ما من ادنا منجل • قربان لما تدهن بهان

وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عمرو بن عبيد وردة بالرفع بمعنى خملت سماء وردة وهو من الكلام الذي
 يسمى التجريد كقوله

فلن بقيت لا رجلي بغزوة • تحوى القنائم أديوت كريم

(انس) بعض من الانس (ولاجان) أريد به ولا جن أي ولا بعض من الجن فوضع الجن الذي هو أبو الجن موضع
 الجن كما يقال هاشم ويراد ولد وانما وجد ضمير الانس في قوله من ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى
 لا بآلون لانهم يعرفون بسما الجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون (فان قلت) هذا خلاف قوله
 تعالى فوديت لآلهم أجمعين وقوله وقد هم انهم مسئولون (قلت) ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون
 في مواطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على أفراء القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم
 بما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمر بن عبيد
 ولجان فرار من التقاء الساكنين وان كان على حذو (فيؤخذ بالتواصي والاقدام) عن الفصل يجمع بين
 فاصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل نصبهم الملائكة تارة تأخذ بالتواصي وتارة تأخذ بالاقدام
 (جميع أن) ما صار قد انتهى حره ونفجه أي يعاقب عليهم بين التعلية بالنار وبين شرب الخمر وقيل إذا استغاثوا
 من النار جعل غيائهم الخمر وقيل ان واديها من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الاغلال
 فيغمسون فيه حتى تنطخ أو صالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا • وقرى يطوفون
 من التطويق يطوفون أي يطوفون ويطافون وفي فرائد عجده هذه جهنم التي كتفها تسكبان تسليان
 لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها • ونعمة الله فيملاذ كرم من هول العذاب فجاء الناجي منه برحمة وفضله
 وما في الاذاريه من اللطف (مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس
 لرب العالمين وغفوه لمن خاف مقامي ويجوز أن يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه أي حافظ مهين من قوله تعالى
 أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقهم كما تقول أخاف
 جانب فلان وضعت هذا المكانك وأنشد

ذعرت به القفا وتفتت عنه • مقام الذئب كالرجل العين

يريد وتفتت عنه الذئب • (فان قلت) لم قال (جنتان) (قلت) الخطاب للتقلين فكأنه قيل لكل خاتفين منكما
 جنتان جنة للناتق الانسي وجنة للناثق الجن ويجوز أن يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي
 لا في التكليف فداثر عليها ما وان يقال جنة بنابها وأخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله تعالى للذين
 أحسنوا الحسنى وزيادة • خمس الاقنان بالذكور هي الخمسة التي تتعبد من فروع الشجرة لانها هي التي تفرق
 وتفرقها عن هذا الطلال ومنها غصن الثمار وقيل الاقنان ألوان النسم ما تشتهى الانس وتلذذ العين قال

ومن كل اقنان اللذائذ والمنا • لهوت به واليسر أخضر ناضر

(عجنان عجبان) حيث شاور في الاعالي والاسافل وقيل عجبان من جبل من مسك وعن الحسن عجبان
 بالاء الرلان اخذها التسمي والاشترى السليل (زوجان) متجان قيل صنف معروف وصنف غريب

يرسل على كذا شواط من نار
 ونحاس فلا تنصرون فباي
 آلاء ربكم تكذبان فاذا انشقت
 السماء فكانت وردة كالدهان
 فباي آلاء ربكم تكذبان
 فيؤخذ لا يستل عن ذنبه انس
 ولا جان فباي آلاء ربكم
 تكذبان يعرف الجرمون
 بسماهم فيؤخذ بالتواصي
 والاقدام فباي آلاء ربكم
 تكذبان هذه جهنم التي يكذب
 بها الجرمون يطوفون فيها وبين
 جميع أن فباي آلاء ربكم
 تكذبان ولن خاف مقام ربه
 جنتان فباي آلاء ربكم
 تكذبان ذواتا اقنان فيهما عينان
 آلاء ربكم تكذبان فيهما عينان
 عجبان فباي آلاء ربكم
 تكذبان فيهما من كل فاكهة
 زوجان فباي آلاء ربكم
 تكذبان

(متكئين) نصيب على المدح الفاتحة من أوصال منهم لأن من خاف في معنى الجمع (بطائهم من استبرق) من
 هياج فحينئذ إذا كانت البطائن من الاستبرق فاعلموا بالظواهر وقيل ظاهراً من سندس وقيل من فود (دان)
 قريب بقائه القائم والقاعد والثام. وقرئ وبنى بكسر الجيم (فهي) في هذه الآلاء المعدود من الجنتين
 والعينين والقائمة والقاعدة والقاعد والثام. وقرئ وبنى بكسر الجيم (فهي) في هذه الآلاء المعدود من الجنتين
 والطرف) فاعلموا أن البطائن من الاستبرق فاعلموا بالظواهر وقيل ظاهراً من سندس وقيل من فود (دان)
 ولا الجينات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمنون كما يطمئنون الناس. وقرئ لم يطمئن بضم الميم قيل
 عن في صفاء الناقور وبياض المرجان وصغار الدرأصع ياضاً قبل أن الحوراء تلبس صبيح حلقة قمرى مع
 ساقها من ورائها كبرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء (على جزاء الاحسان) في العمل (الاحسان)
 في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة لقرى القابر أى مرسله بمعنى أن كل من أحسن أحسن إليه
 وكل من أساء أساء إليه (ومن دونهما) ومن دون تلك الجنتين الموعودتين للمعزيين (جنتان) لمن دونهم من
 أصحاب الجين (مداهمتان) قدادهما من شدة الضربة (فناختان) قوارتان بالماء والنضج أكثر من
 النضج لأن النضج غير مضمرة مثل الرث. (فان قلت) لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها (قلت)
 اختصاصهما ببيان الفضل كما كانهما من المزية جنتان آخران كقوله تعالى وجبريل وميكائيل أولان
 النخل ثم فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء ثم يخلصا للتفكه ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله إذا حلف
 لا يأكل فاكهة فأكل رماناً أو بطيخاً لم يحنث وخالفه أصحابه (خبرات) خبرات فحقت كقوله عليه السلام
 هينون لينون وأما خبر الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه خبرون ولا خبرات وقرئ خبرات على الأصل والمعنى
 فاضلات الاخلاق. حسان الخلق (مقصورات) قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة
 مخدرة وقيل إن الخلية من خيامهن درة بمجوفة (قبلهم) قبل أصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين
 (متكئين) نصب على الاختصاص. والفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل قوب
 عريض وفرف ويقال لأطراف البسط وفصول الفسطاط رفارف وفرف السحاب عبيده. والعقري
 منسوب إلى عقير ترم العرب أنه بلد الجن فينسبون إليه كل شئ عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين وعبار قرئ
 كدائني نسبة إلى عابرق اسم البلد وروى أبو حاتم عبقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الوجه لم يمت
 (فان قلت) كيف تقصرت صفات هاتين الجنتين عن الأولين حتى قيل ومن دونهما (قلت) مداهمتان
 دون ذواتنا أقتان وفناختان دون فجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكاه وقرئ
 ذوالجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أتم الله عليه

﴿سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد اقامة وصف بالوقوع لانها تقع لا محالة
 فكانه قبل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أوقعه أى نزل ما كنت
 أترب نزوله (فان قلت) لم اتصّب اذا (قلت) بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمذوف بمعنى اذا وقعت
 كان كيت وكيت أو بانماز اذكر (كاذبة) نفس كاذبة أى لا تكون حين تقع نفس متكذب على الله ومتكذب
 في تكذيب القيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكبر النفوس اليوم كواذب مكذباته كقوله
 تعالى للمارأاباسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا
 في صرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة واللام مثلاً في قوله تعالى بالتي قدمت لحياي أوليس لها نفس تكذبها
 تقول لها لم تكوني كالأيام اليوم نفوس كثيرة يكذبها يغلن لها أن تكوني أوهى من قولهم كذبت فلا تفسد
 في الخطب العظيم اذا جمعت على مباشرته وقالت له انك تطيقه وما فورة فتر من له ولا تبال به على معنى أنها
 واعدة لا تطلق شدة وقناعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدث به من عظام الأمور وترزله احسانها
 واطاعتهم الامم ومثلاً من ذلك وأدل ألا ترى الى قوله تعالى كثر من الجن والانس من لا يعلم

متكئين على فرش بطائهم من
 استبرق وجنى الجنتين دان
 فباي آلاء ربكم تكذبان فيمن
 قاصرات الطرف لم يطمئن نفس
 قلوبهم ولا جان فباي آلاء
 ربكم تكذبان كأنهم الياقوت
 والرجان فباي آلاء ربكم
 تكذبان هل يدرك الا احسان
 الا الاحسان فباي آلاء ربكم
 تكذبان ومن دونها جنتان
 فباي آلاء ربكم تكذبان
 مداهمتان فباي آلاء ربكم
 تكذبان فبها منان فناختان
 فباي آلاء ربكم تكذبان
 فبها فاكهة وفصل ورتان
 فباي آلاء ربكم تكذبان فيمن
 خبرات حسان فباي آلاء
 ربكم تكذبان حور مقصورات
 في الخيام فباي آلاء ربكم
 في الخيام فباي آلاء ربكم
 تكذبان لم يطمئن نفس قلوبهم
 ولا جان فباي آلاء ربكم
 تكذبان متكئين على رفرف
 خضر وعقري حسان فباي
 خضر وعقري حسان فباي
 آلاء ربكم تكذبان تبارك اسم
 ويكذى الجلال والاكرام
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها

وقيل كاذبة صدر كالعاقبة بحسن التكذيب من قولك حل على قرنه فما كذب أي فبايعن وماتتبط وحقيقته
 بما كذب نفسه فيما حدثته به من إطلاقه وإقدامه عليه قال زهير إذا طالت كذبت عن أقرانه عذبا
 أي إذا وقعت لم تكن لها راحة ولا ارتداد (خافضة رافعة) على هي خافضة رافعة ترفع ألقوا ما وضعه آخرون
 أما وصفها بالشدّة لأن الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها فاس إلى مراتب ويتضع ناس وأما لأن الاشقياء
 يحطون إلى الدرجات والسعداء يرتفعون إلى الدرجات وأما أنها تزلزل الأشياء وترتيلها عن مقامها فتخفض بعضنا
 وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتشتت الكواكب وتشكروا ونسب الجبال فقر في الجوف من السحاب وقرئ
 خافضة رافعة بالتصبي على الحال (رجت) حرّكت فحرّيك كاشدا حتى ينهدم كل شيء فهو ما من جبل ونباء
 (وبست الجبال) وقتت حتى تعود كالسويق أو بقت من بس الغنم إذا ساقها كقولهم وسيرت الجبال (منبتا)
 متفرقا وقرئ بالتاء أي منقطعا وقرئ رجت وبست أي ارتجت وذبت وفي كلام بنت النخس عنها هاج
 وصلاها راج وهي تمشي وتفتاح (فان قلت) بم اتصّب إذا رجت (قلت) هو بدل من إذا وقعت ويصور
 أن يتصّب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت روج الأرض وبس الجبال لأنه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع
 ويرفع ما هو مخفض (أزواج) أصنافا يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أو يذ كر بعضها مع
 بعض أزواج (فأصحاب الجنة) الذين يؤتون محاسنهم بإيمانهم (وأصحاب المشأمة) الذين يؤتونهم بشمالهم
 أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمن وفلان مني بالشمال إذا وصفتها بالرفعة
 عندك والضعفة وذلك ليعلمهم بالميامن وتساوهم بالشمال وتفاوتهم بالساحل وتطيرهم من البارح ولذلك اشتقوا
 لليمن الاسم من اليمن وسمو الشمال الشؤمي وقيل أصحاب الجنة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمن والشؤم لأن
 السعداء يمين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء شمالهم على إيمانهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمن
 وبأهل النار ذات الشمال (والسابقون) المخلصون الذين سبقوا إلى ما دعاهم الله إليه وشقوا القبار في طلب
 مرضاة الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حياته سنة ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا
 فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر حسره بالذنب وطول الفضلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمن
 ورجل ابتكر الشر في حياته سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال • ما أصحاب الجنة
 وما أصحاب المشأمة نهيب من حال القريبين في السعادة والثقاوة والمعنى أي شيء هم • والسابقون
 السابقون يريدون السابقون من عرفت حالهم وبالفك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول أبي النجم
 وشعري شعري صككاته قال وشعري ما انتهى إليك وصحت بفصاحت وبراعته وقد جعل السابقون
 ناكدا وأولئك المقربون خبرا وليس بذلوقف بعضهم على السابقون وأولئك المقربون
 والصواب أن يوقف على الثاني لأنه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب الجنة وما أصحاب المشأمة (المقربون
 في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم • وقرئ في جنات النعيم • والثلة
 الامة من الناس الكثيرة قال

وجاءت اليهم ثلة خندفية • يجيئ كيار من السبل مزبد

وقوله عز وجل وقيل من الآخرين كني بدليل على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما أن الامة من
 الام وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين من الاولين كثيروهم الام
 من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم (وقيل من الآخرين) وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم للثلاثين
 جميعا من أتى (فان قلت) كيف قال وقيل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين (قلت) هذا السابقين
 وذلك في أصحاب اليمن وأنهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا (فان قلت) فقد روي أنهم المثلث شق ذلك
 على المسلمين فإزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع به - في نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين (قلت)
 هذا لا يصح لامرين أحدهما أن هذا الآية واردة في السابقين ويروى ظاهرها وكذلك الثانية في أصحاب اليمن إلا
 ترى كيف حطف أصحاب اليمن ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني لأن التسع في الاخبار غير جائز وعن
 الحسن رضي الله عنه سابقا أمثا وتابعوا الام مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر ميتة

خافضة رافعة إذا رجت الأرض
 رجا وبست الجبال بسا فكانت
 هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة
 فأصحاب الجنة ما أصحاب الجنة
 وأصحاب المشأمة ما أصحاب
 المشأمة والسابقون السابقون
 أولئك المقربون في جنات
 النعيم ثلة من الاولين وقابل
 من الآخرين على سر

مخوف أي هائلة (موضوعة) مرمولة بالذهب متبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كالأحمر من
 اللدع قال الأعشى ومن نسج داود موضوعة وقيل متواصلة أدنى بعضها من بعض (متكئين) حال من
 الضجر في على وهو العامل فيها أي استقر وأعليها متكئين (متقابلين) لا يتطرق بعضهم في أفعال بعض وصغروا
 بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب (مخلدون) يبقون أبدا على شكل ولدان وهذا الوصف
 لا يتحولون عنه وقيل مرقطون والخلدة القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيساقوا عليها
 ولا سيئات فيمأقبوا عليها روى عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل
 الجنة الأكوأ أو أن بلا عري وخرطوم والاباريق ذوات الخراطيم (لا يصعدون عنها) أي بسببها وحقيقته
 لا يصعد مداعهم عنها ولا يفرقون عنها وقرأ مجاهد لا يصعدون بمعنى لا يتصدعون لا يفرقون كقوله يومئذ
 يصعدون ويصعدون أي لا يصعد بعضهم بعضا لا يفرقونهم (يتخيرون) يأخذون خيرة وأفضله (يشتهون)
 يتنعمون وقرئ وطوم طير وقرئ وسورعين بالرفع على وفيها سورعين كبيت الكلاب الأروا كدجر من جاء
 ومنهج أوله عطف على ولدان وبالخرطاف على جنات النعيم كانه قال هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور
 أو على أكوأ لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكوأ يصعدون بأكوأ وبالنصب على ويؤتون
 سورا (جاء) مفعول به أي يفعل بهم ذلك كله جزاء بأعمالهم (سلاما سلاما) أتا بدل من قبله دليل قوله
 لا يصعدون فيها لغوا السلاما واما مفعول به اقبل بمعنى لا يصعدون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم
 يمشون السلام بينهم فيكون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية السدر شجر النبق والخضود
 الذي لا شوك له كغصن خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تنقي أغصانه كثره حله من خضد الغصن إذا نشأ
 وهو رطب والطلع شجر الموز وقيل هو شجر أرم غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه
 طلع الدنيا ولكن له غمرا على من العمل وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وقرأ قوله لها طلع
 نصيب فقيل له أو فضولها فقال أي القرآن لا تنهاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نحوه والتمذود الذي
 نضد بالجل من أسفه إلى أعلاه فلبست له ساق بارزة (وظل مدود) بمد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر
 وطلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجري لا ينقطع وقيل
 مصبوب يجري على الأرض في غير أمدود (لامقطوعة) هي دائمة لا تنقطع في بعض الأوقات كدوا كذا الدنيا
 (ولامتنوعة) لا تمنع عن مشارها بوجه ولا يحظرها بها كما يحظر على بساكن الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة
 بالرفع على وهذا وفاكهة كقوله وسورعين (وفرش) جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف (مرفوعة) فذبت
 حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة وقيل هي النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الأرائك قال
 الله تعالى هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى (أنا أنشأناهم أنشاء) وعلى
 التفسير الأول أضمر لهم لأن ذكر الفراش وهي المضاجع دل عليها أنشأناهم أنشاء أي ابتدأنا خلقهم ابتداء
 جديد آمن غير ولادة فاما أن يراد اللقي ابتداء أنشأناهم أو اللقي أعيادنا أنشأناهم وعن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إن أم سلمة رضي الله عنها سأته عن قول الله تعالى أنا أنشأناهم فقال بآتم سلمة من اللواتي قبضن في دار
 الدنيا بها تر شيطار مصاجعون الله بعد الكبر (أترابا) على ميلاد واحد في الاستواء كالأتراب من أزواجهم
 وجدوهن أبكارا فخل سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأوجع فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يدخلني
 الجنة فقال إن الجنة لا تدخلها البهائم فقلت وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام أخبروها أنهم ليست
 يومئذ بهجوز وقرأ الآية (عربا) وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهي التهيئة إلى زوجها المستقرة لتعمل
 (أترابا) مستويات في السنين ثلاث وثلاثين وأزواجهن أيضا كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدخل أهل الجنة الجنة يرد امرؤا أيضا بعد أمكلمة أبناء ثلاث وثلاثين واللام في أصحاب العين من صفة
 أنشأنا وجعلناهم في سموم في حزن نار ينفذ في المسام (وجيم) وما حار متناه في الحرارة (وظل من محموم) من
 مكان أسود بهيم (لا يابرد ولا كريم) نقي لصفى الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال مما يظل الناس في
 يروح الظل وروحه ونفثه لمن يادى إليه من أذى الحر وذلك كرمه ليحقق ما في مدلول الظل من الاسترواح إليه

موضوعة متكئين عليها متقابلين
 يطوف عليهم ولدان مخلدون
 بأكوأ وأباريق وسورعين
 معن لا يصعدون عنها ولا يفرقون
 وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير
 مما يشتهون وحور عِين كالنساء
 اللواتي لم يمسسهن كوا
 يعملون لا يصعدون فيها القوا
 ولا تأنسوا الاقلاما سلاما
 وأصحاب اليمين أصحاب العين
 في سدر مخضود وطلح منضود
 وظل مدود وما مسكوب
 وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
 ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
 أنا أنشأناهم أنشاء فجعلناهم
 أبكارا عربا أترابا لأصحاب
 العين ثلثة من الأولين وثلثة من
 الآخرين وأصحاب الشمال
 ما أصحاب الشمال في سموم وجيم
 وظل من محموم لا يابرد ولا كريم

والمعنى أنه ظل حار صار الآن لائق في نفسه هذا ما ليس للأنبياء وفيه تهكم بأصحاب المشامة وأنهم لا يستأهلون القتل البلود الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرئ لا بارد ولا كرم بالرفع أى لا هو كذلك
 (الحنث) للذنب العظيم ومنه قولهم طغ الغلام الحنث أى الحلم ووقت المواخذة بالمآثم ومنه حنث في
 عينه خلاف بر فيها ويقال تحنث اذا تأثم وتخرج (أو أبأونا) دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف
 (فان قلت) كيف حسن العطف على الضمير في لم يعوتون من غير تأكيدي نحن (قلت) حسن للفصل الذي
 هو الهمزة كما حسن في قوله تعالى ما أسركنا ولا أبأونا لفصل لا المؤكدة للثني وقرئ أو أبأونا وقرئ لجمعون
 (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كنا ثم فضة والميقات ما وقت به
 الشيء أى حذو ومنه مواقيت الاسواق وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما (أيها
 الضالون) بمن الهدى (المكذون) بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم (من شجر من زقوم) من الاولى
 لا بداء القاية والثانية لبيان الشجرة وتفسيره وأنت ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه
 ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضمير للشجرة وانما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لانه تفسيرها وهي
 في معناه (شرب الهيم) قرئ بالحركات لثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضى الله عنه
 ايام أكل وشرب بفتح السين وأما ~~المكذون~~ ورفيعى المشروب أى ما يشربه الهيم وهي الابل التي يربها الهيماء
 وهوداء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد • صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الهيم الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيماء بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا تماسك جمع على فعل كسحاب
 ونصب ثم خفف وفصل به ما فعل بجمع أيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى أكل الزقوم
 الذي هو كالمهل فاذا ملؤا منه البطون بسلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع أمعاهم
 فيشربونه شرب الهيم (فان قلت) كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما الذوات متفقة وصفتان
 متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه (قلت) ليستا بمنفقتين من حيث أن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه
 من تنهى الحرارة وقطع الاسماء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكأنما
 صفتين مختلفتين • النزل الرزق الذي يعد للنازل تكريما له وفيه تهكم كافي قوله تعالى فيشرهم بعذاب أليم
 وكقول أبي الشعر الضبي

وكذا اذا الجبار بالجيش ضافنا • جعلنا القنا والمرفعات له نزلا

وقرئ نزلهم بالتخفيف (فلولا تصدقون) تخضبض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا صدقيين به الا أنهم
 لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به • وأما بالبعث لان من خلق أولا لم يمتنع عليه ان
 يخلق ثانيا (ما تمنون) ما تمنونه أى تقدفونه في الارحام من النطف وقرأ أبو اليمان بفتح الشاء يقال أمني
 النطفه وماها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى (تخلقونه) تقدرونه وتصورونه (تقدرا ينسلكم الموت) تقدرا
 وقسمناه عليكم قسمه الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل
 ومتوسط وقرئ قدرا بالتخفيف • سبقته على الشيء اذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فعنى قوله
 (وما نحن بمسبوقين على أن تبدل أمثالكم) أنا قادرون على ذلك لا تغلبونا عليه وأمثالكم جمع مثل أى
 على أن تبدل منكم ومكانكم أمثالهكم من الخلق وعلى أن (تشتككم) فى خلق لا تعلمون او ما عهدتم بثلها يعنى
 أنا نصدق على الأمرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نفجز عن اعادتكم ويجوز أن يكون
 أمثالكم جمع مثل أى على أن تبدل وتغير صفاتكم التي أنتم عليها فى خلقكم وأخلاقكم وتشتككم فى صفات
 لا تعلمونها قرئ التشاء والتشاء وفى هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم فى ترك قياس التشاء الاخرى
 على الاولى (أفرايت ما تحرقون) من الطعام أى تذررون حبه وتعملون فى أرضه (أنتم تزرعونه) تبتونه
 وتردونه نباتا يرف وينبى الى أن يبلغ القاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرعتم وابقول
 حرثت قال أبو هريرة أرايت ما تحرقون أرايت الآية والخطيب من خطب كالكلمات والجذاذ من فتوحه
 وهو ما صار هيماء وعظم (قطلت) وقرئ بالكسر وقطلت على الأصل (تفككون) تفجون وعن الحسن

أنهم كانوا قبل ذلك متدينين وكانوا
 يصرون على الحنث العظيم
 وكانوا يقولون أنذا استنا وكأنا
 وعظما ما أتوا لم يعوتون أو أبأونا
 الاولون قل ان الاولين والاخرين
 لجمع وعيون الى ميقات يوم معلوم
 ثم انكم أيها الضالون المكذبون
 لا تكون من شجر من زقوم
 قتالون منها البطون فشاربون
 عليه من الحميم فشاربون شرب
 الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن
 خلقناكم فلولا تصدقون
 أفرايت ما تمنون أنتم تخلقونه
 أم نحن الخالقون نحن قدزنا
 بينكم الموت وما نحن بمسبوقين
 على أن تبدل أمثالكم وتشتككم
 فى ما لا تعلمون وقد علمتم التشاء
 الاولى فلولا تذكرن أفرايت
 ما تحرقون أنتم تزرعونه أم نحن
 الزارعون لو نشاء لجهنا ما حطاما
 قطلت تفككون

رضي الله عنه تتدبرون على نصيحتكم فيه وانفاقكم عليه أو على ما اقترعتم من المعاصي التي أحببتم بقلوبكم من أجلها
 وقرئ تفكثون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحية يأنيها البعدها ويتركها القربا فيبينها من أذنانها وماؤها
 فلتقع بها قوم وبق قوم يتفكثون أي يتفكثون (المفركمون) للزمن غرامة ما اتفقنا أو مهلكون لهلاك
 رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محررون) محارون محدودون لا حظ لنا ولا يفت لنا ولو كنا
 محدودين لما جرى علينا هذا وقرئ أثننا (الماء الذي تشربون) يريد الماء العذب الصالح للشرب و (المزني)
 الصحاب الواحد منزلة وقيل هو السحاب الأبيض خاصة وهو أعذب ماء (أجبا) ملأ زعانا لا يقدر على
 شربه (فان قلت) لم أدخلت اللام على جواب لوفى قوله بل ملأنا خطا ما نزعته منه ههنا (قلت) ان لو لم كانت
 داخلية على جملتين معقدة ثانياً بما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مختصة للشرط فكان ولا عاملة مثلها
 وانما جرى فيها معنى الشرط انفاً من حيث افادتها في مضمونها بجلتها أن الثاني استغنى لا متاع الاول
 اقتضت في جوابها الى ما ينصب علماء على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علماء على ذلك فاذا حذف
 بعد ما صارت علامة هورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار ما لوقا وما فوسا به لم يبال باسقاطه عن
 اللفظ استغناء بمعرفة السامع ألا ترى الى ما يحكى عن رؤية أنه كان يقول خيل قال له كيف أصبحت فحذف
 الجواب لم كل أحد بمكانه وتساوى على حذفه وإثباته لشهرة أمره وناهيك بقول أوس
 حتى اذا الكلاب قال لها * كاليوم مطلوبوا ولا طلبا

وحذفه لم أر فاذن حذفها اختصاراً لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلافراق بينهما على أن تقدم
 ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية وثالثية عنه ويجوز أن يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد
 لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن
 الوجه بدفعه أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه بعد المطعوم ألا ترى أنك انما تقي ضيفك
 بعد أن تطعمه ولو عكست فعدت تحت قول أبي العلاء

اذا سقيت ضيوف الناس محضاً سقوا أضيفهم شجاراً لا

ومعنى بعض العرب فقال أنا لا أشرب الا على شريطة وله مذاقة تمت آية المطعوم على آية المشروب (تورون)
 فقد حوتم أو تخرجونهم من الزناد والعرب قد سح بعودين فحك أحد هما على الآخر ويسمون الاعلى الزند
 والاسفل الزند شبهوهما بالفضل والطروقة (شجرتها) التي منها الزناد (تذكرة) تذكرة لتأريخهم حيث
 علقناهم أسباب المعاش كلها وعملاً بالحااجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون إليها ويذكرون
 ما وعدوا به أو جعلناهم تذكرة وانموذجاً من جهنم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركهم هذه التي
 يورث بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من حرجهم (ومشاعا) ومنفعة (للمقوين) للذين ينزلون القواء وهي
 القفر والذين خلت بطونهم أو مزادهم من الطعام يقال أقويت من أيام أي لم أكل شيئاً (فسج باسم
 ربك) فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذكر أي بذكر ربك و (العظيم) صفة للمضاف
 أو للمضاف اليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول
 سبحان الله أماتزيتها عما يقول الظالمون الذين يجدون وحدانيته ويكفرون بنعمته وأما تعجبهم من أمرهم
 في غمط آلائه وآياديه الظاهرة وأما شكر الله على النعم التي عطاها ونه عليها (فلا أقسم) معناه فاقسم ولا مزيدة
 مؤكدة مثلها في قوله لا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلا أقسم ومعناه فلا نأقسم اللام لام الابتداء
 دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم كقولك لا زيد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام لام
 القسم لأمري من أحدهما أن حقهما أن يقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف فيج والثنائي أن لا فعل
 في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للعال (عواقع النجوم) بمساقطها ومغاربها ولعل
 الله تعالى في آخر الليل اذا انضمت النجوم الى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة
 أولاه وقت قيام التهجدين والمبتلين اليمن عباد الصالحين وزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم
 عواقعها واستعظم ذلك بقوله (وأنه أقسم لو تعلمون عظيم) أو أراد بعواقعها متازلها ومسارها وله تعالى في
 ذلك من الليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وأنه أقسم لو تعلمون عظيم اعراض في

أما المفردون بل نحن محرومون
 أفرايت الماء الذي تشربون
 أنتم من المزني أم نحن المقنون
 لو نشاء جعلنا ما أجبنا فلو لا
 تشكرون أفرايت النار التي
 توردون أنتم أنتم شجرة أم
 نحن المنشون نحن جنتها
 تذكرة ومشاعا للمقوين فسج
 باسم ربك العظيم فلا أقسم عواقع
 النجوم وأنه أقسم لو تعلمون عظيم

اعتراض لانه اعتراض به بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله (انه لقرآن كريم) واعتراض بلوتعلون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع الصوم أو وقت وقوع نجوم القرآن أي أو وقت نزولها كريم حسن مرضى في جنبه من الكتب أو نفع من المنافع أو كريم على الله (في كتاب مكنون) مصون من غير المقر بين من لا لا يمكنه لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الناس أو من الناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن يسه الامن هو على الطهارة من الناس يعني من المكتوب منه ومن الناس من جعله على القراءة أيضا وعن ابن عمر أحب إلى أن لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس في رواية أنه كان يبيع القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلم ولا يظلم له أي لا ينبغي له أن يظلم أو يظلم له وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من أظلمه بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والوحى الذى ينزلونه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن أي نزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر ولأنه نزل فجاء من بين سائر كتب الله تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا (أفبهذا الحديث) يعني القرآن (أنتم مدهنون) أي متهاونون به كن يدهن في الأمر أي يلقى بجنبه ولا يعلب فيه نهاونا به (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) على حذف المضارع يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ على رضى الله عنه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزلت في الأنواء ونسبتم السقيا إليها والرزق المطر يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تدعون إلى التجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن شعروا بما كنتم تكذبون وفي المطر هو من الأنواء ولأن كل مكذب بالحق كاذب ترتيب الآية فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها بالذات وهي الروح وفي أقرب اليه للمختصر (غير مدينين) غير مربوبين مردان السلطان الرعية إذا سامهم • ونحن أقرب اليه منكم يا أهل الميت جدرتنا وعلمنا وبلائنا مكة الموت والمعنى أنكم في جودكم أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء أن أنزل عليكم كتابا بهجزا قلتم شعروا بقرآن وان أرسل اليكم رسولا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحبسكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدى إلى الإهمال والتعطيل فإلهم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالحقي الميت المبدئ المعيد (فأما ان كان) المتوفى (من المقرئين) من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة في أول السورة (فروح) فله استراحة وروى عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروح بالضم • وقرأ به الحسن وقال الروح الرحة لأنها كالحياة للمرحوم وقيل البقاء أي فهذا له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم • والريحان الرزق (فسلام لك من أصحاب اليمين) أي فسلام لك يا صاحب اليمين من أخوانك أصحاب اليمين أي يسلمون عليك كقوله تعالى الاقبالسلاما (قزل من حليم) كقوله تعالى هذا أنزلهم يوم الدين • وقرئ بالتخفيف (ونصليهم) قرئت بالرفع والجر عطف على نزل وحليم (ان هذا) الذى أنزل في هذه السورة (لهو حق اليقين) أي الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

انه لقرآن كريم في كتاب مكنون
لا يحسه الا المطهرون تنزيل من
رب العالمين أفبهذا الحديث
انتم مدهنون وتجعلون رزقكم
أنكم تكذبون فلولا إذا بلغت
الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون
المطهرون وأنتم اليه منكم ولكن
ونحن أقرب اليه منكم غير
لا تبصرون فلولا ان كنتم غير
مدينين ترجعونها ان كنتم
صادقين فأما ان كان من
المقرئين فروح وريحان وجنة
نعيم وأما ان كان من أصحاب
اليمين فسلام لك من أصحاب
اليمين وأما ان كان من المكذبين
النصليهم فقل من حليم ونصليهم
جسيم ان هذا هو حق اليقين
فبسم الله ربك العظيم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
سبح لله

﴿سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• جاء في بعض الفوائد سبع على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما جامع لما أن من شأن من استند إليه التسليم أن يسجد وذلك هجره ودينه وقد عدى هذا الفصل باللام تارة وبخسه أخرى في قوله تعالى ويسجدوا وأصلها التعدي بنفسه لأن معنى سجدته بعدته عن السوءة وقول من سجد إذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو أما أن تكون مثل اللام في نصته ونصحت له وأما أن يراد بسجد فعله حدث التسليم لأجل الله ولو وجهه

خالصا (ما في السموات والارض) ما ياتى منها التسليم ويجمع (فان قلت) ما محل (بحي) (قلت) يجوز ان لا يكون له محل ويكون جملته برأسها كقوله له ملك السموات وان يكون مفعولا على هو يحي ويميت ومنصورا بالامن المبرور في له والجارية عاملاتها ومعنا يحيى التطيب والبيض والموت يوم القيامة ويميت الاحياء (هو الاول) هو القديم الذي كان قبل كل شئ (والآخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شئ (والظاهر) بالادلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس (فان قلت) فاعني الوار (قلت) الوار الاول ومعناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولى والآخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء وأما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاولين ومجموع الصفتين الاخرين فهو المستتر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا جهة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقبل الظاهر العالي على كل شئ الغالب له من ظهر عليه ما اذا علمه وغلبه والباطن الذي بطن كل شئ أي علم باطنه وليس بذات مع العدول عن الظاهر المفهوم (مستخفين فيه) يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقها وانسانته لها وانما مولاكم اياها واولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب (فانفقوا) منها في حقوق الله ولين عليكم الاتفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا أذن له فيه أو جعلكم مستخفين من كان قبلكم فيما في ايديكم بتورثه اياكم فاعتبروا بما لهم من حيث انتقل منهم اليكم وسينقل منكم الى من بعدكم فلا يتخلوا به وانذروا بالانفاق منها انفسكم (لاتؤمنون) حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك قائم بمعنى ما صنع قائما أي ومالككم كافرين بالله * والواو في (والرسول يدعوكم) واو الحال فهم ما حالان متداخلتان وقرئ ومالككم لاتؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى وأي عدو لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه ويذهبكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والنجي * وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة وكنتم من النظر وأزاح عليكم فاذ لم تبق لكم علة بعد أدلة العقول وتنبيه الرسول فمالككم لاتؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لوجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه * وقرئ أخذتم ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (ليخرجكم) الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان أو ليخرجكم الرسول بدعوته (لرؤف) وقرئ لرؤف (ومالككم لاتنفقوا) في أن لاتنفقوا (ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيها لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني وأي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله وانه مهلككم فوارث اموالكم وهو من أبلغ البعث على الانفاق في سبيل الله * ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال (لا يستوي منكم من أنفق) قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدكم ولا نصيفه (أعظم درجة) * وقرئ قبل الفتح (وكلا) وكل واحد من الفريقين (وعدا الله الحسنى) أي التوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعد الله الله وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله * القرع الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرع على سبيل الجاز لانه اذا أعطى مال لوجهه فكانت أقرعه اياه (فيضاعفه) أي يعطيه أجره على انفاقه مضاعفا (أضعافا) من فضله (وله أجر كريم) يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئ منصورين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض أو على فهو يضاعفه (يوم ترى) ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصورين بانما اذا كرر تعظيما لوقت اليوم * وانما قال (بين ايديهم وبأيمانهم) لان السعداء يؤثرون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كأن الاشقياء يؤثرون من شمالكهم ومن وراء ظهورهم فجعل التور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين همسناهم بعدوا وبصحاتهم البيض أظفوا اذا ذهب بهم الى الجنة ومن راعى الصراط يسعون سعيهم في ذلك التور جنب الاله هو متقدما * ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم) * وقرئ ذلك

ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحي ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض وإلى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالككم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا برسولهم وقد أخذتم ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم رؤف رحيم ومالككم لاتنفقوا في سبيل الله وقه ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم يشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم

الفوز (يوم) يقول بل من يوم ترى (انظرونا) انظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطفة على ركاب
تذف بهم ودولا مشاة وانظروا اليها لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم وجوههم والنور بين ايديهم
فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتقادهم في الماضي الى ان يلحقوا بهم انظارهم
(نقتبس من نوركم) نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستبشروا به (قبل ارجعوا وراكم فالتبوا نورا) طرد لهم
وتسكن بهم أي ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتبوا نورا فالتبوا نورا فالتبوا نورا فالتبوا نورا
الدينا فالتبوا نورا يتحصل به وهو الايمان او ارجعوا خائفين وتصورا عننا فالتبوا نورا فالتبوا نورا فالتبوا نورا
هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخيب واقتناط لهم (فضرب بينهم بسور) بين المؤمنين والمتقين
بجائط حائل يمشق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه)
باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلى الجنة (وظاهره) ما ظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن
جهته (العذاب) وهو الظلة والنار وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما فاضرب بينهم على البناء للفاعل (الم سكن
معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (فتنم انفسكم) محتتموها بالنفاق وأهلكتموها (وتربصتم) بالؤمنين الدوائر
(وعزتكم الاماني) طول الامال والطمع في امتداد الاعمار (حتى جاء امر الله) وهو الموت (وعزكم بالله
الفرور) وعزكم الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الفرور بالضم (فدينه) ما يفترى به (هي مولاكم)
قيل هي اولى بكم وأنشد قول لبيد

فعدت كلا القرجين تحسب أنه • مولى الخفاة خلفها وأمامها

وحقيقة مولاكم محراكم ومقتنكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو سنة للكرم أي
مكان لقول القائل انه لكرم ويجوز أن يراد هي ناصركم أي لناصر لكم غيرها والمرادني الناصر على
البيان ونحوه قوله • أصيب فلان بكذا فاستصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم
كما توليتم في الدنيا أعمال أهل النار (الم بأن) من أنى الامر بأنى اذا جاء انه أي وقته وقرئ الم بأن من أن يتبين
بمعنى أنى يأتي وأما بيان قيل كانوا مجتدين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه
فقرأت وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبتنا بهذه الآية الأربعة سنين وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن رضي الله
عنه أما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرأون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم
من الفسق وعن أبي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل الجماعة فيكوا بكاء
شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كانت قلوبهم وقرئ نزل ونزل وأزل (ولا يكونوا) عطف على
تخضع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز أن يكون نهيهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد
أن وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهوراتهم واذ اسمعوا التوراة والانجيل خشعوا
لله ورفق قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحدثوا ما أحدثوا من التعريف
وغیره • (فان قلت) ما معنى ذكر الله وما نزل من الحق (قلت) يجوز أن يراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن
لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وأنه حق نازل من السماء وأن يراد خشوعها اذا ذكر الله واذ اتلى
القرآن كقوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذ انليت عليهم آياته زادتهم ایمانا • أراد بالامد الاجل كقوله
اذا انتهت أمده وقرئ الامد أي الوقت الطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم راضون
لما في الكذابين (اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها) قيل هذا تمثيل لاثرا الذكر في القلوب وأنه يحييها
كما يحيي الغيث الارض (المصدقين) المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم
الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين • (فان قلت) علام عطف قوله (وأقرضوا) (قلت) على
معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى في الذين واسم الفاعل بمعنى صدقوا كأنه قيل ان الذين صدقوا
وأقرضوا • والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة
• وقرئ يصف ويضاعف بكمس العين أي يضاعف الله • يريدان المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة
المتصدقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) أي

يوم يقول المتصدقون والمتقون والمؤمنون
الذين آمنوا انظروا وانقتبس من
نوركم قيل ارجعوا وراكم
فالتبوا نورا فاضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب ينادونهم • ألم
نكن معكم قالوا بلى والكنتم
فتنم انفسكم وتربصتم وارنبتهم
وعزتكم الاماني حتى جاء امر
الله وعزكم بالله الفرور قال يوم
لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا وما أولاكم النار هي مولاكم
وبشر المصير ألم بأن الذين آمنوا
أن تخضع قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
آووا الكتاب من قبل فطل
عليهم الامد ففتت قلوبهم وكثير
منهم فاسقون اعلموا أن الله يحيي
الارض بعد موتها قد بينا لكم
الآيات لعلكم تعقلون ان
المصدقين والمصدقات وأقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعف لهم
ولهم أجرهم • والذين
آمنوا بالله ورسوله أولئك هم
المتصدقون والشهداء عند
ربهم لهم أجرهم ونورهم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب الجحيم

مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم (فان قلت) كيف يميزون بينهم في الاجر ولا يميز التفاوت
(قلت) المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعف لهم فضله حتى يساوي اجرهم مع اضعاف
اجر اولئك ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خيره أراد أن الدنيا ليست الا محض انفس
الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فهي الامور عظام وهي العذاب
الشديد والمغفرة ورضوان الله * وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جودها بنبات أنبتة القيث فاستوى
واكتحل وأجيب به الكفار الجاحدون لثمة الله فيبارزهم من القيث والنبات فيبعث عليه العاهة فيأج
واصفروا صار حطاما عقوبة لهم على بخودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنين وقيل الكفار الزواجر
* وقرئ مصفانا (سابقوا) سارعوا مسابقة السابقين لا قرانهم في المضمار الى الجنة (عرضها كعرض السماء
والارض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ماله
عرض وطول فان عرضه أقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسط عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد
بالعرض البسط كقوله تعالى فذود عاصم عرض لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث
عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المخيبة من العذاب الشديد والقربى دخول الجنة
(ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه (يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون * الحسبة في الارض
نحو الجذب وآفات الزروع والثمار وفي الانفس نحو الابدان والموت (في كتاب) في اللوح (من قبل أن نبرأها)
يعني الانفس أو الممات (ان ذلك) ان تقدير ذلك وإثباته في كتاب (على الله يسر) وان كان عسيرا على
العباد * ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال (لكيلا تأسوا ولا تفرحوا) يعني * أنكم اذا علمتم أن كل شئ مقدور
مكتوب عند الله قل أساكم على الفات وقهركم على الاتي لأن من علم أن ما عنده مفعول لا محالة لم يتفاقم
بجزعه عند فقد لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل اليه وأن وصوله لا يفوته بحال
لم يعظم فرحه عند نيله (والله لا يحب كل مختال فخور) لأن من فرح بمظهر من الدنيا وعظم في نفسه اختال
واقطع به وتكبر على الناس * قرئ بما آتاكم وأتاكم من الايمان والايان وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتكم
(فان قلت) فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح (قلت)
المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب المابررين والفرح المطلق
المهمي عن الشكر فأما الحزن الذي لا يكاد الانسان يحلوه مع الاستسلام والسرور بنبعة الله والاعتداد
بهم مع الشكر فلا بأس بها (الذين يبتلون) بدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبتلون
يريد الذين يفرحون الفرح المطلق اذا رزقوا ما لا يحظون من الدنيا فطمعهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم
يزوونه عن حقوق الله ويبتلون به ولا يكفهم أنهم يبتلون حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الامساك
ويزوئوهم * وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطهرهم عند أصابته (ومن يتول) عن أوامر الله ونواهيه ولم يتبع
عما نهى عنه من الاسي على الفات والفرح بالآتي فان الله غنى عنه * وقرئ بالبخل * وقرأ نافع فان الله
الغنى * وهو في مصاص أهل المدينة والشام كذلك (لقد أرسلنا رسلا) يعني الملائكة الى الانبياء (بالبينات)
بالجج والمجربات (وأزلنا معهم الكتاب) أي الوحي (والميزان) روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان
فدفعه الى نوح وقال مر قومك بزنوا به (وأزلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خصة أشياء من حديد
السندان والكلبتان والمقعة والطرقة والابرة وروى ومعه الترواح المسطرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والمخ وعن الحسن وأزلنا
الحديد خلقناه كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وذلك أن أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه
(فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعاشهم ومنافعهم قلمن صناعة الا والحديد
آلة فيها أو ما يعمل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال السيف والرمح وبما تر السلاخ
في مجاهدة أعداء الدين (بالقيط) غائب عنهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ينصرونه ولا يصرونه (ان
الله قوي عزيز) غنى بقدرته وعزته في اهلال من يريد هلاكه عنهم وانما كفهم الجهاد ليتقوا به
ويصلوا بامثال الامر فيه الى الثواب (والكتاب) والوحي وعن ابن عباس ان الخط بالعلم يقال كتب كتابا

اعطوا أعمال الحياة الدنيا الصب
وله ووزينة وتفاضل بينهم
وتكاثر في الاموال والاولاد
كمن غبت أحب الكفار ناله
نهم فندم معصوا ثم يكون
حطاما وفي الآخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان
وما الحياة الدنيا الا متاع
الفرور وسابقوا الى مغفرة من
ربكم وخسنة عرضها كعرض
السماء والارض أعنت الذين
آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ما أصاب من مسية
في الارض ولا في أنفسكم الا في
كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك
على الله يسر لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور
الذين يبتلون ويأمرون الناس
بالبخل ومن يتول فان الله هو
الغنى الحميد لقد أرسلنا رسلا
بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط
وأزلنا الحديد فيه بأس شديد
ومنافع للناس وليعلم الله من
ينصره ورسله بالغيب ان الله
قوي عزيز ولقد أرسلنا نوحا
وابراهيم وجعلنا في ذريتهم
التوبة والكتاب

وكاتب (فهم) فن الذرية أو من المرسل إليهم وقد دل عليهم ذكر الأرسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم أي
 منهم مهتدون منهم فاسق والغلبة للفاسق • قرأ الحسن الأنجيل بفخ الهزة وأمره أهون من أمر البرطيل
 والسكنة فيمن رواها بفخ الفاء لأن الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبيه العرب • وقرئ رافة على فعالة
 أي وقضاهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء بينهم
 • والرهانية ترهيمهم في الجبال فآرين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وذلك أن الجبابة ظهر وأعلى
 المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوه ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم إلا القليل فخافوا أن يضتوا في دينهم
 فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخلق فعالان من رهب كخشيان من خشى
 وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان واتصاها بفعل مضمر
 يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) يعني وأحدنوها من عند أنفسهم ونذروها (ما كتبناها
 عليهم) لم تعرضها نحن عليهم (الابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان
 الله (فما دعوا حق رعايتها) كما يجب على الناذر رعاية تذرده لانه عهد مع الله لا يحل تكفه (فآتيناهم آمنوا)
 يريد أهل الرحمة والرافة الذين اتبعوا عيسى (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يحافظوا على تذرهم ويجوز
 أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب أي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة
 ورهبانية مبتدعة من عندهم يعني وقضاهم للتراحم بينهم ولا ابتداع الرهبانية واستحدثها ما كتبناها عليهم
 إلا ليتقوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على أنه كتبنا عليهم وأمرهم الأياهم ليتخلصوا من الفتن ويستقوا
 بذلك رضا الله وثوابه فمادعوا جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتيناهم المؤمنين المراءين منهم للرهبانية
 أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يردعوا (يا أيها الذين آمنوا) يجوز أن يكون خطا بالذين آمنوا من
 أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فإن كان خطا بالمؤمنين أهل الكتاب فالعق يا أيها الذين آمنوا عيسى
 وعيسى آمنوا بمحمد (يؤنكم) الله (كفيلين) أي نصيبين (من رحمته) لايمانكم بمحمد وإيمانكم من قبله
 (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا غشونا) وهو التوراة المذكور في قوله يسمي نورهم (ويغفر لكم) ما أسلفتم
 من الكفر والمعاصي (اللا يعلم) ليعلم (أهل الكتاب) الذين لم يلموا ولا مزيدة (اللا يدرون) أن محفة من
 الثقيلة أصله أنه لا يدرون يعني أن الشأن لا يدرون (على شيء من فضل الله) أي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله
 من الكفيلين والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم إيمانهم من قبله ولم يكسبهم فضلا قط وإن كان
 خطا بالغيرهم فالعق اتقوا الله وابتغوا على إيمانكم رسول الله يؤنكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من
 الكفيلين في قوله أولئك يؤنون أجرهم مرتين ولا ينفعكم من مثل أجرهم لأنكم مثلهم في الإيمانين لا تقرقون
 بين أحد من رسوله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفر أراضى الله عنه في سبعين راكبا إلى
 النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس من آمن من أهل مملكته وهم أربعون رجلا
 أئذن لنا في الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقفة أحد فلما رأوا
 ما بالمسلمين من خصاصة استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقدموا بأموالهم فآسواهم المسلمين
 فأنزل الله الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله وعمارزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤنون
 أجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا أمان آمن بكتابكم وكتابنا فله أجر مرتين وأمان لم يؤمن بكتابكم فله أجر
 كما جركم فافضلكم علينا قزلت وروى أن مؤمن أهل الكتاب اقضروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤنون
 أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم قزلت • وقرئ لكي يعلم ولا يعلم ولا يعلم ولا يعلم يادغام النون
 في اليا • ولين يعلم قلبهم من ذمهم في النون في اليا • وعن الحسن ليلا يعلم بفخ اللام وسكون اليا وروا
 قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذف همزة أن وأدغمت نونها في لام لا فصار للآثم أبدأت من اللام
 المدغمة • كقولهم ديوان وقبراط ومن فتح اللام فعلى أن أصل لام الجز الفتح كما أنشد أريد لافسي ذكرها
 • وقرئ أن لا يدروا (بيد الله) في ملكه وتصرفه واليد مثل (يؤتبه من يشاء) ولا يشاء إلا يشاء من يستحقه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

فهم مهتدون وكثير منهم فاسقون
 ثم قضينا على آمارهم برسلنا
 وقضينا بعيسى بن مريم وآتيناه
 الأنجيل وجعلنا في قلوب الذين
 اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية
 ابتدعوها ما كتبناها عليهم
 إلا ابتغاء رضوان الله فآروها
 حق رعايتها فآتيناهم آمنوا
 منهم أجرهم وكثير منهم
 فاسقون يا أيها الذين آمنوا
 اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤنكم
 كفيلين من رحمته ويجعل لكم
 نورا غشونا ويغفر لكم والله
 لا يعلم أهل
 غفر ورسم
 الكتاب ألا يدرون على شيء من
 فضل الله وأن الفضل بيد الله
 يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل
 العظيم

ترافعه (قلت) لها ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر وأن يجبره ولا شيء من الكفارات يجبر عليه
 ويجبس الكفارة الظهار وحدها لأنه يضرب في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فليزم أيضا معهما
 (فان قلت) فان من قبل أن يكفر (قلت) عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي أن سلمة بن منصور
 البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت من امرأتى ثم أبصرت خلفها في ليلة قراءتها فوافقتها فقال
 عليه السلام استغفري بك ولا تعد حتى تكفر (فان قلت) أي رقية تجزى في كفارة الظهار (قلت) المسطرة
 والكافرة جميعا لأنها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزى إلا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فحري
 رقية مؤمنة ولا تجزى أم الولد والمدر والمكاتب الذي أدى شيئا لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز
 (فان قلت) فان أعتق بعض الرقية أو صام بعض الصيام ثم مس (قلت) عليه أن يستأنف شهر أو ليلا ناسيا
 أو عامدا عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد عتق بعض الرقية عتق كلها فيجزيه وان كان المس يفسد
 الصوم استقبل والابن (فان قلت) كم يعطى المسكين في الاطعام (قلت) نصف صاع من بر أو صاعا من غيره
 عند أبي حنيفة وعند الشافعي مدام طعام يلد الذي يقتات فيه (فان قلت) ما بال التماس لم يذكر عند
 الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين (قلت) اختلف في ذلك فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات
 الثلاث في وجوب تقديمها على التماس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على أنه اذا وجد في خلال الاطعام
 لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر الدلالة على أن التكفير قبله وبعده سواء
 (فان قلت) الضمير في أن يتما الام يرجع (قلت) الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها (ذلك)
 البيان والله ليم للاحكام والتبعية عليها التصديق (بالله ورسوله) في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار
 وغيره ورفض ما كتم عليه في جاهليتهم (وتلك حدود الله) التي لا يجوز تعديها (ولا الكافرين) الذين لا يتبعونها
 ولا يعملون عليها (عذاب أليم) يجادون يعادون ويشاقون (كتبوا) أخرجوا وأهلكوا (كما كتبت) من
 قبلهم من أعداء الرسل قيل أريد كتبهم يوم الخندق (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة
 ما جاء به (ولا الكافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بهمزهم وكبرهم (يوم يهتهم) منصوب بلهم أو بهم
 أو ياضه ما إذا كرر تعظيما لليوم (جميعا) كلهم لا يترك منهم أحدا غير مبعوث أو يحقن في حال واحدة كما تقول حتى
 جميع (فنبئهم بعاءلوا) تخجلا لهم وتوبيخا وتنهيرا بجاهلهم يتنون هذه المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم
 من الخزي على رؤس الاشهاد (أحصاء الله) أحاط به عدد ما يفقه منه شيء (ونسوه) لأنهم تهاونوا به حين
 ارتكبه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ مغلطات الأمور (ما يكون) من كان التامة وقرئ
 بالياء والهاء والياء على أن التجوى تأنيها غير حقيقي ومن فاصله أو على أن الله في ما يكون شيء من التجوى
 والتجوى التناجي فلا تخلو اما أن تكون مضافة الى ثلاثة أي من تجوى ثلاثة نفر أو موصوفة بها أي من أهل
 تجوى ثلاثة فحذف الادل أو جعلوا تجوى في أنفسهم مبالغة كقوله تعالى خلصوا نجيا وقرأ ابن أبي عمير
 ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون لأن تجوى يدل عليه أو على تأويل تجوى بتناجين ونصبها
 من المستكن فيه (فان قلت) ما الداعي الى تخصيص الثلاثة والخمسة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن
 قوما من المنافقين يخلفون للتناجي مغايضة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة فيسبب ما يتناجون منهم ثلاثة
 وخمسة كما ترونهم يتناجون كذلك (ولا أدنى من) عددهم (ولا أكثر الا) والله سبحانه يسمع ما يقولون فقد
 روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت في ربيعة وحبيب بن عمرو وصفوان بن أمية كانوا يومئذ يصدئون
 فقال أحدهم أترى أن الله يعلم ما تقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا
 فهو يعلم كله وصدق لأن من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لأن كونه عالما بغير سبب ثابت له مع
 كل معلوم والثاني أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل التجوى والمتخالفين للشورى والمتدبون
 لذلك ليسوا بكل أحد وانما هم طائفة مجتباة من أولى النبي والاحلام ورهط من اهل الرأي والتجارب وأول
 عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب ألا ترى الى عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوزها الى سابع فذكر عز وجل الثلاثة والخمسة وقال
 ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا أكثر فدل على ما على هذا العدد وبقائه وفي مصنف

فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين
 من قبل أن يتما الفان لم يستطع
 فاطعام اثنين من مسكينا ذلك
 فتؤمنوا بالله ورسوله وتلك
 حدود الله للكافرين عذاب
 أليم ان الذين يحاذون الله
 ورسوله كتبوا كما كتبت الذين
 من قبلهم وقد أنزلنا آيات
 بينات للكافرين عذاب مهين
 يوم يهتهم الله جميعا فينبئهم
 بعاءلوا أحصاء الله ونسوه واقفه
 على كل شيء شهيد ألم تر أن
 الله يعلم ما في السموات وما في
 الارض ما يكون من تجوى ثلاثة
 الا هو اربعهم ولا خمسة الا هو
 سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا
 أكثر الا هو معهم أيضا كانوا

عبد الله الا الله رابعهم ولا أربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر الا الله
 معهم اذا اتجروا وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا تنفى الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر
 بالرفع به طوعاً على محل لا مع أدنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكون
 مرادهم على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وأن يكون ارتفاعاً معطافاً على محل من تجزى كأنه
 قيل ما يكون أدنى ولا أكثر الا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفاً على تجزى كأنه قيل ما يكون من
 أدنى ولا أكثر الا هو معهم وقرئ ولا أكبر بالياء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه
 ما هم فيه فكانه مشاهدتهم ومحاضرتهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة * وقرئ ثم ذبهم على التخصيف
 * كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذ ارأوا المؤمنين يريدون أن يغفلوا هم
 فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا والمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وقواص
 بمصيبة الرسول ومخالفته * وقرئ يتجرون بالاثم والعدوان بكسر العين ومصيبة الرسول (حيولك بمالم
 يحيلك به الله) يعني أنهم يقولون في حديثك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده
 الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي (لولا يعذبنا الله بما نقول) كانوا يقولون ماله ان كان نبيا لا يدع
 علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى (حيهم جهنم) عذاباً (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمنافقين
 الذين آمنوا بالسنتهم ويجوز أن يكون للمؤمنين أي اذا تناجيتهم فلا تنسبوا بأولئك في تناجيهم بالشر
 (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك
 يحزنه وروى دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود اذا اتجيتهم فلا تجتجوا (انما التجوى) اللام
 اشارة الى التجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) والمعنى أن الشيطان يزينها لهم
 فكانهم امنه ليغفل الذين آمنوا ويحزنهم (وليس) الشيطان أو الحزن (يضارهم شيئاً الا باذن الله) (فان قلت)
 كيف لا يضرهم الشيطان أو الحزن الا باذن الله (قلت) اتوا بوجه من المؤمنين في نجواهم وتغامزهم
 أن غزاتهم غلبوا وأن أقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهوم الا باذن الله أي بعثته
 وهو أن يقضى الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة * وقرئ ليحزن وليحزن (تقصوا في المجلس) فوسعوا
 فيه وليفصح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني أي تخ ولا تتضايقوا وقرئ تفاسعوا والمراد مجلس رسول
 الله وهو اتوا بضايقون فيه تتافسأ على القرب منه وحرصاً على استماع كلامه وقبل هو المجلس من مجالس
 القتال وهي مراكر الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول
 تقصوا فيأبون لحرمهم على الشهادة وقرئ في المجالس بفتح اللام وهو المجلس أي توسعوا في جلوسكم
 ولا تضايقوا فيه (يفصح الله لكم) مطلق في كل ما يتفق الناس الصحة فيه من المكان والزق والصدر
 والمقبر وغير ذلك (اتشروا) انضوا للتوسعة على المظليين أو انضوا عن مجلس رسول الله اذا أمرتم بالنموض
 عنه ولا تقبلوا رسول الله بالاركان فيه أو انضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير اذا استهضم ولا تقبطوا
 ولا تفرطوا (يرفع الله) المؤمنين بامثال أو امره وأمر رسوله والعالمين منهم خاصة (درجات) بما تعملون
 قرئ بالتاء والياء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان اذا قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية
 ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حشر الجواد
 المفترس بعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه
 عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة
 والشهادة يشهد رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فأختار العلم فأعلى المال
 والملك معه وقال عليه السلام أوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني عليم أحب كل عليم وعن بعض الحكماء
 ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون أرباباً
 وكل عز لم يوطد بعلم فالي ذل ما يصير وعن الزبير (٢) العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال (يزيدى نجواكم)
 استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام
 حاجته فيسقط به الكريم ويستعمل به القيمير يد قبل حاجته (ذاكم) التقديم (خير لكم) في دينكم

ثم يفسهم بما عملوا يوم القيامة
 ان الله بكل شيء عليم الم تر الى
 الذين نهوا عن التجوى ثم يهودون
 لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم
 والعدوان ومصيبة الرسول
 واذا جازك حيولك بمالم يحيلك به
 الله ويقولون في أنفسهم ولا
 يعذبنا الله بما نقول حيهم جهنم
 يملأونها فليس الصبر باليأس
 الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا
 تناجوا بالاثم والعدوان
 ومصيبة الرسول وتناجوا
 بالبر والتقوى واتقوا الله الذي
 اليه تنصرون انما التجوى
 من الشيطان ليحزن الذين آمنوا
 وليس يضارهم شيئاً الا باذن الله
 وعلى الله فليتوكل المؤمنون
 يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم
 تقصوا في المجالس فافسحوا
 فافصح الله لكم واذا قيل
 اتشروا فانشروا ويرفع الله الذين
 آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
 درجات والله بما تعملون خبير
 يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم
 الرسول فقلتموا بيزيدى
 نجواكم صدقة ذلك خير لكم

(٢) قوله الزبير كتب عليه
 ابو احمد الزبير هو محمد بن
 عبد الله بن الزبير مولد لابي
 أسد وتوفي بالاهواز سنة ثلاث
 ومائتين كذا ذكره القتيبي وليس
 هو من ولد الزبير بن العوام كذا
 قال في الهداية والارشاد اه
 كنه المصح

(وأظهر) لأن الصدقة طاهرة روى أن الناس أكثر ما ساجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم عابر يذون عني
أملوه وأبرموه فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمر وأبان من أراد أن يساجده قدم قبل مناجاته صدقة قال علي
رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا بطبقونه قال كم قلت
حبة أو شعيرة قال ائلك زهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا أما الفقير فلعسرته وأما الغني
فلتبعه وقيل كان ذلك عشرين مائال ثم نسخ وقيل ما كان إلا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه أن في
كتاب الله لا ية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصلقت
بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان لعلي
ثلاث لوص كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حرائم تزويجه فاطمة وأعطاهما لراية يوم خيبر واية
التبوي قال ابن عباس هي منسوخة بالاية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة (أشفقتم) أخفقتم
تقديم الصدقات لما فيه من الاتفاق الذي تكرر هونه وأن الشيطان بعدكم الفقروا بكم بالفخشاء (قألم
تفعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم (وتاب الله عليكم) وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوه فلا تترطوا في
الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (بما تعملون) قرئ بالتاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب
الله عليهم في قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه ويتحجبونهم ويخفون عنهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم)
بمسلمون (ولامنهم) ولامن اليهود وكقوله تعالى مذبذب بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (ويحلفون
على الكذب) أي يقولون والله أنا المسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) أن
الحلف عليه كذب بحت (فان قلت) قافائدة قوله وهم يعلمون (قلت) الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق
الخبر عنه سواء علم الخبر أولم يعلم فالعنى أنهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم علمون
بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود فيبين رسول الله في حجة من حجه اذ قال لأصحابه يدخل عليكم الآن وجل ثقبه
قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبل وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشقني أنت
وأصحابك فأتاه ما فعل فقال عليه السلام فملت فانتقل فجا بأصحابه فخلعوا بالله ما سيوه قزائد (عذابا
شديدا) نوعا من العذاب متعاقبا (أنهم ساء ما كانوا يعملون) يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي المتطاوول
على سوء العمل مصرين عليه أوهى حكاية ما يقال لهم في الآخرة * وقرئ إيمانهم بالكفر أي اتخذوا
إيمانهم التي حلفوا بها أو إيمانهم الذي أظهروه (جنة) أي سترت يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم (فصلوا)
الناس في خلال أنفسهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكانوا يبتطون من اقواء في الاسلام ويضعفون
أمر المسلمين عندهم * وانما وعدهم الله العذاب المهين المحزى لكفرهم وصلة هم كقوله تعالى الذين
كفروا وعدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (من الله) من عذاب الله (شيأ) قليلا
من الاغناء روى أن رجلا منهم قال انصرت يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (فيحلفون) لله تعالى
على أنهم مسلمون في الآخرة (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم على شيء) من النفع
يعني ليس العجب من حلفهم لكم فأنكم بشر فحق عليكم السرار وإن لهم تقعا في ذلك دفعنا عن أرواحهم
واستحراق قواش دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله
عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما نذرهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم
ومروهم عليه وأن ذلك بعد موتهم وبعضهم ياق فيهم لا يصح عمل كما قال ولوردوا العاد والمأمن وأهله وقد اختلف
العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بشبانه نطقا مكشورا كما ترى في هذه الآية وفي قوله تعالى والله ربنا
ما كنا مشركين أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حجب إيمانهم على شيء
من النفع إذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبان أن الايمان الظاهر عما يتبعهم وقيل عند
ذلك يختم على أفواههم (ألا أنهم هم الكاذبون) يعني أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث
استنصروا لهم فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم) استولى عليهم من حاذي الجمار العاتية لاذجها وساقها
غالبها ومنه كان احوذ يا تسبيح وحده وهو أحد ما جاء على الاصل فهو استصوب واستوق أي ملأكم

وأظهر - رفاق لم تجددوا فأن الله
أشفقتم أن
غور - ر - يم
تقدموا بين يدي نجاكم
صدقات فأذلم تفعلوا أو تاب الله
عليكم فأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة
وأطيعوا الله ورسوله والله خير
بما تعملون ألم تر إلى الذين تولوا
بما غضب الله عليهم - ما هم
فوما غضب الله عليهم - ما هم
منكم ولا منهم - ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون أعد الله
لهم عذابا شديدا لأنهم ساء
ما كانوا يعملون اتخذوا
إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل
الله فلهم عذاب مهين إن تغنى
عنهم أموالهم ولا أولادهم من
الله شيأ أولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون يوم يعضوهم الله
جميعا فيصافون له كما يحلفون لكم
ويحسبون أنهم على شيء ألا أنهم
هم الكاذبون استحوذ عليهم

(الشیطان) اطاعتهم له في كل ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه (فأنساهم) أن يذكروا الله أصلا لا بآلهتهم ولا بألسنتهم قال أبو عبيدة حرب الشيطان جنده (في الآذنين) في جملة من هو أذل خلق الله لا ترى أحدا أذل منهم (يكتب الله) في اللوح (لا غائب) أنا ورسلي) بالخط والسيف أو بأحدهما (لا تجد قوما) من باب التخييل خيل أن من الممنوع المحال أن تجد قوما مؤمنين بالون المشركين والفرصة به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يتمتع ولا يوجد بحال مبالغ في النهي عنه والزجر عن ملايسته والتوصية بالتصلب في مجانبه أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيداً وتشديداً بقوله (ولو كانوا آبائهم) ويقول أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وببقاؤه قوله أولئك حرب الشيطان بقوله أولئك حرب الله فلا تجد شيئا أدخل في الإخلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه بل هو الإخلاص بعينه (كتب في قلوبهم الإيمان) أثبت فيها ما وثقه فيهم وشرح له صدورهم (وأيد بهم روح منه) بلفظ من عند محييت به قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أي بروح من الإيمان على أنه في نفسه روح حياة القلوب به وعن الثوري أنه قال كانوا يرون أنها نزلت فيمن يعصب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد أنه لقبه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم لا تجعل لصاحبر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما أوحيت الي لا تجد قوما وروى أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وذلك أن أبا خنافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله أو فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قرصاً مني لقتلته وقيل في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبيد الله الجراح يوم أحد وفي أبي بكر دعائه يوم بدراني البرار وقال رسول الله دعني أكر في الرعدة الأولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحزرة وعبيدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

﴿سورة الحشر مدنیست واهی اربع و عشرون آیه﴾

﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ﴾

صالح بنوا النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولاية فلا ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي
نعت في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين
راكبا إلى مكة فخالفوا عليه قريشا عند الكعبة فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا عليه وكان
أخاه من الرضاعة ثم صلبهم بالكاتب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت
أحب الينامن ذل فتنادوا بالحرب وقبل اسمه لواء رسول الله عشرة أيام ليتجوزوا للفرج فهدس عبد الله بن
أبي المنافق وأصحابه اليهم لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فقتل معكم لا تخذلكم ولئن خرجتم لنضربن معكم
فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصروهم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وأيسوا من
نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أيام على بعير ما شاؤا من متاعهم فجاءوا
إلى الشام إلى الأريحا واذرعاء الأهل بين من منهم آل أبي الحقيق وآل يحيى بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحق
طائفة بالحيزة والام في أول الحشر تتعلق بأخرج وهي الام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولت جئت
لوقت كذا والمعنى أخرج الذين كفروا عند أول الحشر ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام
وكافوا من سبط يبعهم جلاقط وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام وهذا أول
حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عراياهم من خيبر إلى الشام وقبل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لأن الحشر
يكون بالشأم وعن عكرمة من شك أن الحشر هنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه أخرجهم من
ديارهم لأول ما حشر اقاتلهم لانه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظننتم أن يخرجوا) لشدة
بأسهم وشعشعهم وثاقه صونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا أن حصونهم تنفعهم من بأس الله (فأنا هم)
أمر الله (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يفتوا ولم يحضروا بالمهم وهو قتل وتبسيم كعب بن الأشرف

الشیطان فأتاهم ذکر الله
أولئك حزب الشیطان ألا ان
حزب الشیطان هم الخاسرون
ان الذين یجادون الله ورسوله
أولئك فی الاذل ان كتب الله
لا غلبه انما ورسلی ان الله
قوی عزیز لا تجد قوماً یؤمنون
بالله والیوم الآخر یؤذون من
عادته ورسوله ولو كانوا
آباءهم أو ابناهم أو اخوانهم
أو عزیزتهم أولئك كتب
فی قلوبهم الایمان وأبدىهم روح
منه ویدخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فیها
رضی الله عنهم ورضوا عنه
أولئك حزب الله ألا ان حزب
الله هم المفلحون

اقمه هم المصلون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 سبح لله ما في السموات وما في
 الارض وهو العزيز الحكيم هو
 الذي اخرج الذين كفروا من
 اهل الكتاب من ديارهم لآفة
 الحشر ما ظننتم ان يفرجوا
 وظنوا انهم مانعهم حصونهم
 من الله فانا هم اقمه من حيث
 لم يحتسبوا

عزة على يد أخيه وذلك مما أضعف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الأمن والعلمانية بما قدف قلوبهم
من الرعب والاهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويدينوا على أنفسهم وتبطل المتأقين الذين كانوا
يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه أتاهاهم الهلاك (فان قلت) أي فرق بين قولك
وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه (قلت) في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على
فرط وثوقهم بصحتها ومنعها إياهم وفي تفسير ضميرهم اسم الان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم
أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد يعرض لهم أو يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم
تمنعهم وقرئ فأتاهم الله أي فأتاهم الهلاك والرعب الخوف الذي يربع الصدر أي يملؤه وقد فقه اثباته
وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كأنما قدف بالعم قدفالا كتنازه وتداخل أجزائه وقرئ يخربون
ويخربون مثقلا ومخفنا والتخريب والارباب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها
والمسلمون ظواهرها لما أراد الله من استئصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى
التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليستدوا بها أفواه الازقة وأن لا يتصوروا بعد جلاشهم على بضائهم ما كن
للمسلمين وأن ينقلوا معهم ما سكن في أبينتهم من جيد الخشب والساج الملح وأما المؤمنون فداعهم ازالة
متحصنهم ومقنعهم وأن يتسع لهم مجال الحرب (فان قلت) ما معنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين (قلت) لما
عرضهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم أمرهم به وكانوهم إياه (فاعتبروا) بما دبر الله وبسر من أمر
اخراجهم وتسلط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يورثهم الله
أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما قال * يعني أن الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وراحة
المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم فلو لا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه الى اختياره أنه
أشق عليهم من الموت (اعذبهم في الدنيا) بالقتل كما فعل بأخوانهم بنى قريظة (ولهم) سواء أجلبوا أو قتلوا
(عذاب النار) يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (من لينة) بيان لما قطعتم ومحل
مانصب بقطعهم كأنه قال أي شئ قطعتم وأنت الضمير الراجع الى ما في قوله (أوتركتوها) لأنه في معنى اللينة
واللينة الخلقة من الألوان وهي ضرب من الخل ما خلا الحموضة والبرنية وهما أجود النضيل وبأوها عن وأوقلت
لكسرة ما قبلها كالدية وقيل اللينة الخلقة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة

كان قنودى فورة عاشر طائر * على لينة سوطاهم فوجنوبها

وجمعها اللين * وقرئ قوما وعلى أصلها وفيه وجهان أنه جمع أصل كرهن ورهن أو أوا كتنى فيه بالضمعة عن الواو
وقرئ قائما على أصوله ذهابا الى لفظ ما (فباذن الله) فقطعها باذن الله وأمره (وليضزى الفاسقين) وليذل
اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن تقطع قتلهم وتخرق قالوا
يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتخرق بها فكان في أنفس المؤمنين من ذلك شئ
فترأت يعني أن الله أذن لهم في قطعها البزيدكم غيظا وبضا عف لكم حسرة اذا رأيتوهم يتحكمون في أموالكم
كيف أحبوا وتصرفون فيها ما شاؤوا واتفق العلماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تدم وتخرق وتفرق
وترى بالمجانين وكذلك أشجارهم لا بأس بقطعها مثرة كانت أو غير مثرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان
موضعا للقتال (فان قلت) لم خصت اللينة بالقطع (قلت) ان كانت من الألوان فليست تبطل الاقتسام المحجوة
والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد وأشق وروى أن رجلين كانا يقطعان أحدهما
المحجوة والآخر اللون فأتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذان كثر الرسول الله وقال هذا قطعها
غيظا للكفار وقد استدلت به على جواز الاجتهاد وعلى جواز هزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم
بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد صيب (أطاه الله على رسوله) جعله في خاصة ولا يجلف
من الوجيف وهو السر السريع ومنه قوله عليه السلام في الاقضية من عرفات ليس البر يا عصف الخيل
ولا اتضاع الايل على حينكم ومعنى (فأوجضم عليه) فأوجضم على تحصيله ونفعه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم
في القتال عليه وانما مشيتم اليه على أرجلكم والمعنى أن ما سئل الله رسوله من أموال بني النضير شئ لم يفسده
بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليه وهو على ما في أيديهم كما كان يسلط الله على أعدائهم فالأمر فيه منوجه الى

وقد ف في قلوبهم الرعب يخربون
بيوتهم بأيديهم وأيادي المؤمنين
فاعتبروا يا أولى الابصار ولولا
أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
النار ذلك بأنهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاق الله فإن الله
يشتد العقاب ما قطعتم من
لينة أوتركتوها فائمة على
أصولها فباذن الله وليضزى
الفاسقين وما أفاء الله على
رسوله منهم فأاوجضم عليه من
خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسوله على من يشاء والله على كل
شئ قدير

فانه بحيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة القناتم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهر اودك انهم طلبوا القسمة
 فقلت لم يدخل العاطف على هذا الجمل لانها من الاول فهي منها غير اجنبية عنها بين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما يمنع مما افاد الله عليه وامره ان يقسمه حيث يشاء من القناتم مقسوما على الاقسام الخمسة
 والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ به ما ما يدول للانسان اي يدور من الجذب قال دالت الدولة واديل
 لفلان ومعنى قوله تعالى (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم) كيلا يكون التي الذي حقه ان يعطى الفقراء
 ليكون لهم بركة يعيشون بها جديبين الاغنياء يشكثون به او كيلا يكون دولة باهلية بينهم ومعنى الدولة
 الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالقيمة لانهم اهل الرياسة والدولة والقلبة وكانوا يقولون من عز بزن
 والمعنى كيلا يكون اخذ غلبة واثر جاهلية ومنه قول الحسن اخذوا عباد الله خولا وما ل الله دولا يريد من
 غلب منهم اخذه واستأثر به وقبل الدولة ما يتداول كالقرعة اسم ما يقرع يعني كيلا يكون التي مشابهة لدولة
 الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذات تداول بينهم
 او كيلا يكون امساكة تداول بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان القائمة كقوله تعالى
 وان كان ذو عسرة يعنى كيلا يقع دولة باهلية وليقطع أثرها او كيلا يكون تداول بينهم او كيلا يكون شيء
 متعاور بينهم غير مخرج الى الفقراء (وما آتاكم الرسول) من قسمة غنية اوفى (تخذوه وما نهاكم) عن اخذه
 منها (فاتوها) عنه ولا تتبعه انفسكم (واتقوا الله) ان تخالفوه وتهاونوا باوامره ونواهيه (ان الله شديد
 العقاب) لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عام في كل ما آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر
 التي داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه لقي رجلا عمر ما وعليه ثياب فقال له انزع منك هذا
 فقال الرجل افرأ على في هذا آيتمن كتاب الله قال نعم فقراها عليه (للفقراء) بدل من قوله الذي القري
 والمطوف عليه والذي منع الابدال من لله والرسول والمطوف عليهم ما وان كان المعنى لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان الله عز وجل اخرج رسولهم من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يرفع رسول الله
 عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم اسم الله عز وجل (اولئك هم
 الصادقون) في ايمانهم وجهادهم (والذين تبوءوا) مطوف على المهاجرين وهم الانصار (فان قلت)
 ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان (قلت) معناه تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله
 علقتهاتينا وما باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتحكمهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا
 المدينة كذلك او ارادوا الدار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف
 من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه اوسمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان (من
 قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم (ولا يجذون)
 ولا يعلمون في انفسهم (حاجة مما اوتوا) اي طلب محتاج اليه مما اوتى المهاجرون من التي وغيره والمحتاج اليه
 يسمى حاجة يقال خدمت من حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان تقوسم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمع الى
 شيء منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) اي خلته وأصلها خصاص البيت وهي فروجه والجمل في موضع
 الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم
 يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانه عمال بن خشة وسهل بن حنيف والحريث بن الصمة وقال لهم
 ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتمهم في هذه القسمة وان شئتم كانت لكم دياركم
 وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من القسمة فقالت الانصار بل تقسم اياهم من أموالنا وديارنا ونوزعهم بالقسمة
 ولانشاركم فيها فقلت الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما القوم وان تكون نفس الرجل كقوله
 على النع كآمال

ما افاد الله على رسوله من
 أهل القري فقه والرسول
 ولذي القربى والنسبي
 والمساكين وابن السبيل
 كيلا يكون دولة بين الاغنياء
 منكم وما آتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله
 ان الله شديد العقاب للفقراء
 المهاجرين الذين اخرجوا من
 ديارهم وأموالهم يتفقون فضلا
 من الله ورضوانا فمنهم الصادقون
 ورسوله أولئك هم الصادقون
 والذين تبوءوا الدار والايمان من
 قبلهم يحبون من هاجر اليهم
 ولا يجذون في صدورهم حاجة
 مما اوتوا ويوزون على انفسهم
 ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
 شغ نفسه فأولئك هم المفلحون
 والذين جاءوا من بعدهم يقولون
 ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
 سبقونا بالايمان

بما من نفسا بين جنبيه كرمه افادهم بالمعروف قالت له مهلا
 وقد اخطى الى النفس لا مفر من قتها وأما الجمل فهو المتعفف ومنه قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح
 (ومن يوق شغ نفسه) ومن غلب ما أمر به من شغفه هو ابا جعونة الله ووفيقه (فأولئك هم المفلحون)
 المفلحون جاءوا وقرئ ومن يوق (والذين جاءوا من بعدهم) عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا

من بعد وقبل السابعون باحسان (غلا) وقرئ نحرأوه ما الخقد (لاخوانهم) للذين بينهم ويجهنم
 أخوة الكفر ولأنهم كانوا يؤمنونهم ويؤاخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر (ولا نطيع فيكم)
 في قتالكم أحدا من رسول الله والمسلمين إن حملنا عليه أوفى خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصر
 (الكاذبون) أي في واعدتهم لليهود وفيه دلائل على صحة النبوة لأنه أخبر بالغيوب (فان قلت) كيف قبل
 (ولئن نصرهم) بعد الأخبار بأنهم لا نصر ونهم (قلت) معناه وأن نصرهم على الغرض والتقدير كقوله تعالى
 لن أشرك ليصطنع لك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المتناقضون
 اليهود لينهزم المتناقضون ثم لا ينصرون بذلك أي يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم أو
 لينهزم من اليهود ثم لا ينفعهم نصر المتناقضين (رهبة) مصدر رهب المني لا يفعل ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم أو
 (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم من
 الله (فان قلت) كلهم كانوا يربون من الله حتى تكون رعبهم منهم أشد (قلت) معناه أن رعبهم في السر
 منكم أشد من رعبهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد أن
 اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا أقوما أولى بأس ونجدة فكانوا يتشجعون لهم
 مع أعمار الخيفة في صدورهم (لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشية (لا يقاتلونكم)
 لا يقدرون على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين متساندين يعني اليهود والمتناقضين (الا) كاتنين (في قرى محصنة)
 بانضادق والدروب (أومن وراء جدر) دون أن يصروا لكم ويأرزوكم لئلا يذهب الله رعب في قلوبهم وأن تأييد
 الله تعالى ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدر وجدر وهما الجدار (بأسهم بينهم شديد)
 يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو قاتلوك لم يبق لهم ذلك البأس والشدة
 لأن الشجاع يجبن والعزير يذل عند محاربة الله ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين ذوي ألفة واتحاد
 (وقلوبهم شتى) متفرقة لألغة بينها يعني أن بينهم أحوال وأحوال فلا تعاقدون حق التعاقد ولا يرمون
 من قوس واحدة وهذا تحبير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (قوم لا يعقلون) ان نشئت
 القلوب بما يوهن قواهم ويضعف على أرواحهم (كمثل الذين من قباهم) أي مثلهم كمثل أهل بدر في زمان
 قريب (فان قلت) بم اتصب (قريا) (قلت) بمن على كوجود مثل أهل بدر قريا (ذاقوا وبال
 أمرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلا ويل وخيم سي العاقبة
 يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا (ولهم) في الآخرة عذاب النار مثل المتناقضين في أغرائهم اليهود على القتال
 ووعدهم إياهم النصر ثم شاركهم لهم واخلافهم (كمثل الشيطان) إذا استغوى الإنسان بكيد ثم تبرأ منه
 في العاقبة والمراد استغواؤه قريبا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جاركم إلى قوله إني
 برى منكم وقرأ ابن مسعود خالداً فيها على أنه خبر أن وفي النار افوقوا على القراءة المشهورة الظرف مستقر
 وخالدين فيها حال وقرئ أبارى وعاقبتهم ما بارفع كررا لامر بالتقوى تأكيذا واتقوا الله في أداء
 الواجبات لأنه قرن بما هو على واتقوا الله في زل المأصلي لأنه قرن بما يجزى بحرى الوعيد والغديوم القيامة
 ساء باليوم الذي يلي يومك قريبا وعن الحسن لم يزل يقرب حتى جعله كالغد ونحو قوله تعالى كان لم تنف
 بالأمس يريد تقرب الزمان الماضي وقبل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد (فان قلت)
 ما معنى تشكير النفس والغد (قلت) أما تشكير النفس فاستقلال النفس بالنواظر فيما قد من الآخرة
 كأنه قال فلتنظر قصر واحدة في ذلك وأما تشكير الغد فتنظيمه وإتمام أمره كأنه قبل الغد لا يعرف كنهه لعظمته
 وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما حملنا ريضا ما قد منّا خيرنا ما حفظنا (نسوا الله)
 نسوا الله فجعلهم ناسي حتى أنفسهم بالخذلان حتى لم يدعوا لها بما ينفعهم عنده أو فأراهم يوم القيامة من
 الأحوال ما ندوا فيه أنفسهم كقوله تعالى لا يرتد إليهم طرفهم وهذا تنبيه للناس وإنذار لهم بأنهم لفرط غفلتهم
 وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على إتيار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لم يعرفون الفرق بين الجنة
 والنار واليون العظيم بين أصحابها وأن القوز مع أصحاب الجنة فمن حقهم أن يعلموا ذلك ويحكموا عليه كما تقول لمن
 يفتي أباه هو أبول تجمعه بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الآخرة الذي يقتضى البر والتعطف وقدامته

ولا تجمعه في قلوبنا غلا للذين
 آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم
 أي تولى الذين نافقوا يقولون
 لاخوانهم الذين كفروا من أهل
 الكتاب لنأخرجنهم لنخرجن
 معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا
 وان قولتم لننصرنكم والله
 يشهد انهم لكاذبون لن
 أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
 قوتلوا لا نصر ونهم ولئن
 نصر ونهم ليدون الادبار ثم
 لا ينصرون لأنتم أشد رهبة
 في صدورهم من الله ذلك بأنهم
 قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم
 جميعا الا في قرى محصنة أو من
 وراء جدر بأسهم بينهم شديد
 تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك
 بأنهم قوم لا يفقهون كمثل الذين
 من قباهم قريبا ذاقوا وبال
 أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل
 الشيطان إذا قال للإنسان اكفر
 فلما كفر قال إني بري منك إني
 أخاف الله رب العالمين فكان
 من قبهما أنهما في النار خالدين
 فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها
 الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر
 نفس ما قدمت لعد واتقوا الله
 ان الله خبير بما تعملون
 ولا تكونوا كالكافرين نسوا الله
 فأنساهم أنفسهم أولئك هم
 الفاسقون لا يتولى أصحاب
 النار وأصحاب الجنة أصحاب
 الجنة هم القاريون

باب الثاني رضي الله عنه بهذه الآية على أن المسلم لا يتل بالكافر وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين
بالقهر وهذا تخيل وتخييل كما ترى قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة وقد دل عليه قوله وتلك الأمثال نضربها
للناس والفرص فويج الإنسان على كسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتذكر قواعده ووزاوجه وقرئ
سدا على الإدغام (وتلك الأمثال) إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من التزيل (الغيب) المعلوم
(والشهادة) الموجود المدرك كآيته يشاهده وقيل ما عاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية
وقيل الدنيا والآخرة (القدوس) بالضم والفتح وقد قرئ بهم ما يبلغ في التواضع عما يستقيم وتطهير السجود
وفي تسليم الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح و (السلام) بمعنى السلامة ومنه دار السلام
وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص أو في إعطائه السلامة و (المؤمن) واجب
الامن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله تعالى واختار
موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين و (المهين) الرقيب على كل شيء الحافظ له مفعول من الامن
الآن همزة قلبت هاء و (الجبار) القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبره و (التكبر) البليغ الكبرياء
والعظمة وقيل التكبر عن ظلم عباده و (الخالق) المقدر لما يوجد و (البارئ) المميز بينه من بعض الاشكال
المختلفة و (المصور) الممثل وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ الباري المصور بفتح الواو ونصب الراوى الذي يبرأ
المصور أي يبرأ ما يصوره بتفاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود وما في الارض عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت
حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك يا آخر الحشر فأكثر قرأته فأعادت عليه فأعاد
علي فأعادت عليه فأعاد علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر

﴿سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• روى أن مولد لابي عمرو بن ميمون بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو تجهز
للفتح فقال لها أسلمة جئت قالت لا قال أنها جرة جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت كنتم الاهل والموالي
والعشيرة وقد ذهبت الموالى نعتى قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فغث عليها بنى عبد المطلب فكسوها
وجلوها وزودوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكساه بردا واستعملها كتابا إلى أهل مكة
نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة اعلوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت
سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطهمة والزبير والمقداد وأبا مرثد
وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأوؤا روضة خاخ فإن بهم اطمينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوها منها
وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقهما فأدركوها فجحدت وسلفت ففهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله
ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسلفه وقال أخرجى الكتاب أرتضى رأسك فأخرجته من حقاص شعرها
وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع الناس يوم الفتح الأربعة هي أحدهم فاستخضر رسول الله
صاطبا وقال ما حالك عليه فقال يا رسول الله ما كبرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحييتهم منذ
فارقتم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وروى عزير أفيهم أي غريسا ولم أكن من أنفسها وكل من ملكت من
المهاجرين لهم قرابات بكم يحمون أها اليهم وأموالهم غيري فغشيت على أهل فأردت أن ألتحفهم به يوم قد
ملكت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه وأن كافي لا يفتي عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله
أخبر عني هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما كنتم تنفذون
لكم ففاضت منها عرو وقال الله ورسوله أعلم فقلت عذري اقتضاني مفعولي وهما عذري وأوليا موالى السد
يعول من عدا كعقوب من عدا ولكونه على زمة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد (فان قلت) (تلقون)
يريدون (قلت) يجوز أن يتعلق لا تضدوا حالا من ضمير موالى وأوليا صفة له ويجوز أن يكون استثناء (فان قلت)
إذا جعلته صفة لأوليا وقد جرى على غير من هوله فأي الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم أنهم بالوقت (قلت)

لو أنزلناه هذا القرآن على جبل
أو أنزلناه على شجرة غمام من خشية
الله وتلك الأمثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهين العزيز
المبارك المتكبر سبحان الله
عما يشركون هو الله الخالق
البارئ المصور الاسما الحسيه
يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها الذين آمنوا لا تضدوا
عذري وعدوكم وأوليا تلقون
اليهم

ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لوقيل اوليا ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان يذم من الصبر
 البارز والالقاء عبارة عن افعال المودة والافضاء بها اليهم يقلل انى اليه خراشي صدره واغضى اليه بقشوره
 والباء في (المودة) اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واما ما يستعمل في ان
 مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله
 تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بعودتكم سرا وتسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة
 (فان قلت) (وقد كفروا) حال مماذا (قلت) اما من لا تتخذوا واما من تلقون اي لا تتولواهم او تولوهم وهذه
 حالهم و (يخرجون) استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا و (ان تؤمنوا) تعليل
 ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم و (ان كنتم خرجتم) متعلق بـ لا تتخذوا يعني لا تتولوا أعدائكم ان كنتم
 اوليا في قول الضومين في مثله هو شرط جوابه محذوف دلالة ما قبله عليه و (تسرون) استئناف ومعناه اي
 طائل لكم في اسراركم وقد علمت ان الاخفاء والاعلان بيان في على لا تفاوت بينهما واما مطلع رسول على
 ما تسرون (ومن يفعله) ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحق والصواب وقرأ الخديري لما جاءكم اي
 كفروا الاجل ما جاءكم يعني ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعله سببا لكفرهم (ان يشكركم) ان
 يظفروا بكم ويثمنوا منكم (يكونوا لكم أعداء) خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم
 (ويستطو اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء) بالقتال والشنم وغنوا الوتر تدون عن دينكم قاذن موادة مثلهم
 ومناصحتهم خطأ عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يألونكم خبالا (فان قلت) كيف اوود
 جواب الشرط مضار عامته ثم قال (ورددوا) بلفظ الماضي (قلت) الماضي وان كان يجري في باب الشرط يجري
 المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان
 يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل النفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق
 المضار عندهم واولها العلم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذلوا نواحيه وادونه والعدو اهتم شيء عند ما
 يقصد اعز شيء عند صاحبه (ان تنفعكم ارحامكم) اي قراياتكم (ولا اولادكم) الذين تولوا الكفر من
 اجدانهم وتقرّبون اليهم محاماة عليهم ثم قال (يوم القيامة يفصل بينكم) وبين اقراركم واولادكم يوم يفر المرء
 من أخيه الآية فبالكم ترفضون حق الله مراعاة ملق من يفر منكم غدا خطرا ايهم في موالاتكم الكفار بما يرجع
 الى حال من والوه اولادكم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاته نايب ليربهم ان ما أقدموا عليه من أي جهة
 نظرت فيه وجدته باطلا قرى يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للمفعول وهو الله
 عز وجل وتفصل وتفصل بالنون قرى اسوة واسوة وهو اسم المؤنث به أي كل فيهم مذهب حسن مرضي
 بأن يؤنسى به ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومه ما قالوا حيث كانوا قومه بالعداوة وقسروا اليهم العصا
 وأظهروا البغضاء والمقت وصروا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما
 كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وانابوا بالله وحده اقبلت العداوة والالة والبغضاء محبة والمقت محبة
 فافصوا عن محض الاخلاص ومعنى (كفرنا بكم) وبما تعبدون من دون الله اما لاننا عبدناكم ولايتنا
 آلهتكم وما آتاكم عندنا على شيء (فان قلت) ثم استغفر قوله (الاقول ابراهيم) (قلت) من قوله اسوة حسنة
 لانه اراد بالاسوة الحسنة قوام الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذونه سنة يتنون بها (فان قلت)
 فان كان قوله (لا استغفر لك) مستغفر من القول الذي هو اسوة حسنة فبما قال قوله (وما أملك لك من الله من
 شيء) وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك من الله شيئا (قلت) اراد استثناء جملة قوله لايه
 والقصد الى موعده الاستغفاره وما بعد معنى عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقى الا الاستغفار
 (فان قلت) ثم اتصل قوله (ربنا عليك وكلمنا) (قلت) بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز
 ان يكون المعنى قولوا ربنا احرأ من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه وتعلموا منه لهم تقيما لما وصاهم به من قطع
 العلائق بينهم وبين الكفار والاشياء ابراهيم وقومه في البراءة منهم وتنسبها على الالة الى الله والاستغاثة به من
 قننة أهل الكفر والاستغفار عما فرط منهم هو قرى براء كشركة وبراء كطراف وبراء على ابدال الضم من
 الكسر كخال ورياب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء بالبراءة كالطهارة والطهارة ثم كثر الخ على

بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من
 الحق يخرجون الرسول واولياكم
 ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم
 تخرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء
 مرضاتي تسرون اليهم بالمودة
 واما اعلم على انفسهم وما اعلنت
 ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
 السبيل ان يفضوكم يكونوا
 لكم أعداء ويستطو اليكم
 ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا
 فونكفرون لن تنفعكم ارحامكم
 ولا اولادكم يوم القيامة يفصل
 بينكم والله بما تعملون بصير
 قد كانت لكم اسوة حسنة
 في ابراهيم والذين معه اذا قالوا
 لقومهم انا باراء منكم وما تعبدون
 من دون الله كفرنا بكم وبدايننا
 وبينكم العداوة والبغضاء أبدا
 حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول
 ابراهيم لايه لا استغفر لك وما
 أملك لك من الله من شيء ربنا
 عليك وكلمنا واليك أنبنا واليك
 المصير ربنا لا تجعلنا قننة للكافرين
 كفروا واغفر لنا ربنا انك انت
 العزيز الحكيم

الاتصاف بأبراهيم وقومه تقريراً ونياً كيداً عليهم ولذلك جاء به مصدراً بالقسم لانه الغاية في التأكيد وأبدل
 من قوله (لكم) قوله (لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) وعقبه بقوله (ومن يقول فإن الله هو الغني الحليم)
 فلم يترك ثمة من التوكيد إلا جاء به . ولما زلت هذه الآيات تشد المؤمنين في عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع
 أقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله عز وجل منهم الجحود والعصي على الوجد الشديد وطول التقى
 للسبب الذي يمنع لهم الموالاة والمواصلة وجهم فوعدهم تيسيراً ما عتقوه فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيتهم
 فأسلم قومههم وتم بينهم من التصاب والتصافي ماتم . وقبل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ففلات
 عند ذلك عريكة أبي سفيان وامتزجت شكتيه في العداوة وكانت أم حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عبد
 الله ابن أبي جهش إلى الحبشة فتصبر وأراد على النصرانية فأبى وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى العجاني فخطبها عليه وساق عنه اليها مهرها وأرسلها فبلغ ذلك أباها فقال
 ذلك الفعل لا يقدح أمه (عسى) وعدم من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أو
 لعل فلا تبقى شبهة للحجاج في تمام ذلك أو قصد به إطماع المؤمنين والله قد ير على قلب القلوب وتغيير الأحوال
 ونهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) إن أسلم من المشركين (أن تبرؤهم) بدل من الذين لم يقاتلوكم
 . وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا أيضاً
 رحمة لهم لتشددهم وجردهم في العداوة متقدمة لرحمة يتيسر إسلام قومههم حيث رخص لهم في حلة
 من لم يهاجر منهم بقتال المؤمنين وانراجهم من ديارهم وقيل أراد بهم خراعة وكانوا أصلاً حواري رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل
 هم النساء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي بكر أمها قبيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهند أبا
 فلم يقبلها ولم تأذن لها في الدخول فزكت فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها
 وتحسن إليها وعن قتادة نسجتها آية القتال (وتقسطوا إليهم) وتقسطوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم ذاهب
 بنوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به ويتصاموا ظلمهم متبعة عن حال مسلم يجترى على ظلم
 أخيه المسلم (إذا جاءكم المؤمنات) سمعن مؤمنات تصديقهن بالسنتن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر
 منهن ما يشاق ذلك أولاً لأن مشارقات لثبات إيمانهم بالامتحان (فاحضرنه) فاحضرنه بالخط والتظن
 في الامارات ليقلب على ظنونكم صدق إيمانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمختصة بالله
 الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض باقه ما خرجت التماس دنيا
 بالله ما خرجت الاحياء ورسوله (الله أعلم بإيمانهم) منكم لا تمك لا تكسبون فيه علماً تطمق معه فمفسوكم وان
 استعملتموهن ورزقتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يلقه طاقكم
 وهو اطن الغالب بالخط وظهور الامارات (فلا ترجعوهن إلى الكفار) فلا تردوهن إلى أزواجهن
 المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرک (وأؤوهن ما اتفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا إليهن من
 المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن من أناكم من أهل مكة رد إليهم ومن أي منكم لم يرد إليكم
 وكتبوا بذلك كتاباً وختموه بخاتم سبعة بنت الحرث الأسلية سلمة والتي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل
 زوجها مسافراً فخرزوى وقيل صبي من الرأب فقال يا محمد أردد على امرأتي فانك قد شرطت لنا أن نرد
 علينا من أناك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فزكت يا تالان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن
 الفضالة كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأتيل منا امرأة ليست على دينك
 الا ردتها البنا فان دخلت في دينك ولها زوج أن ترد على زوجها الذي أتق عليها والتي صلى الله عليه وسلم
 من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خلفت فأعطى زوجها ما اتفق وتزوجها عمر (فان قلت) كيف معنى الظن على قوله فان علمتموهن (قلت)
 لهذا تأييد الظن الغالب وما يقضى اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير داخل في قوله
 ولا يتق ما ليس له به علم (فان قلت) فما فائدة قوله الله أعلم بإيمانهم وذلك معلوم لا شبهة فيه (قلت) فائدة
 بيان أن لا سبيل لكم إلى ما تطمق به النفس ويبلغ به العدم من الاطاعة بحقيقة إيمانهم فان ذلك مما ستأمر

لقد كان لكم فيه اسوة حسنة
 لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
 ومن يقول فإن الله هو الغني الحليم
 الحليم عسى الله أن يجعل بينكم
 وبين الذين عدايتهم منهم مودة
 والله قد ير الله غفوره رحيم
 لا ينهاكم عن الدين ولم يجرؤكم
 لم يقاتلوكم في الدين ولم يقاتلوكم
 من دياركم ان اقدحهم
 وتقسطوا إليهم ان اقدحهم الله
 الحقيق انما ينهاكم في الدين
 عن الذين قاتلوكم وظاهره على
 وانرجوكم من دياركم وظاهره على
 انراجهكم أن تولوهم ومن تولوهم
 فاولئك هم الظالمون يا أيها الذين
 آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنوهن الله أعلم
 بما يأنهن فان علمتموهن مؤمنات
 فلا ترجعوهن إلى الكفار لانهن
 حلن لهم ولا هم يحلون لهن
 وآؤوهن ما اتفقوا

به علام الغيوب وأن ما يؤدى اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وأن تكليفكم لا يعدوه ثم تقي عنهم الخناح
في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آوهن أجورهن أي مهورهن لأن المهر أجرة البضع ولا يخلو ما أن يراد به ما كان
يدفع اليهن ليدفعنه الى أزواجهن فيستقر في اباحة تزوجهن تقديم أدائه وأما أن يراد أن ذلك اذا دفع اليهن
على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس وأما أن يبين لهم أن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر
وأنة لا بد من اصداد وبه احتج أبو حنيفة على أن أحد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلماً أو ذمة وبني
الاسترخاء وقعت الفرقة ولا يرى المصنف على المهاجرة ويبع نكاحها الا أن تكون حاملاً (ولا تنكحوا بهن
الكوافر) والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعنى اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية
قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها من نساها لأن اختلاف المذاهب يقطع عصمتها منه
وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن
(واستلوا ما أنفقتم) من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار (واستلوا ما أنفقوا) من مهور نسايتهم
المهاجرات وقرئ ولا تنكحوا بالتخفيف ولا تنكحوا بالتثقل ولا تنكحوا أي ولا تنكحوا (ذلكم حكم الله)
يعنى جميع ما ذكر في هذه الآية (يحكم بينكم) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي
يحكمه الله أو جعل الحكم ما كما على المبالغة روى أنها المنازلة هذه الآية آذى المؤمنين ما أمروا به من أداء
مهور المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبي المشركون ان يؤدوا شيئاً من مهور الكوافر الى أزواجهن
المسلمين قتل قوله (وان فاتكم) وان سبقكم وانفقت منكم (نئى) من أزواجكم أحدهن الى الكفار وهو في
قراءة ابن مسعود أحد (فان قلت) هل لا يقع نئى في هذا الموضع فائدة (قلت) نعم الفائدة فيه أن لا يفاد نئى
من هذا الجنس وان قل وصغر غيره موضع منه تغليظاً في هذا الحكم وتشديداً فيه (فعاقبتم) من العقبه وهي
التوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء أولئك نارة وأولئك مهور نساء هؤلاء
أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقيبكم من أداء المهر فأتوا من فاتته
أمراته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤفوه زوجها الكافر وهو كذا عن الزهري يعطى من
صداد من لحق بهم وقرئ فاعقبتم فعاقبتم بالتشديد فعاقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسر هاء فعنى أعقبتم
دخالتهم في العقبه وعقبتم من عقبه اذا قفوا لأن كل واحد من المتعاقبين يقف صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف
يقال عقبه بعقبه وعقبتم فحوتبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فأصبحوهم في القتال بعقوبة حتى غنم والذي ذهب
زوجنه كان يعطى من الغنمة المهر وفسر غيره هاهن القراءات فكانت العقبى لكم أي فكانت الغلبة لكم حتى
غنم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرات راجعة عن الاسلام ست نسوة أم الحكم بنت
أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وقاطمة بنت أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي
أخت أم سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبد بن عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو
ابن عبدود وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكثوم بنت جبرول كانت تحت عمر فاعطاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسايتهم من الغنمة (ولا يقتل أولادهم) وقرئ يقتل بالتشديد يريد وأد
البنات (ولا يأتين يهتان يفتقرنه من أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى
منك كنى باليهتان المفتري بين يديها وأرجلها من الولد الذي تلصقه بزوجها كذا لأن بطنها الذي تحمله فيه بين
اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين (ولا يعصينك في معروف) فيما تأمرهن به من الحسنات ونهايتهم عنه
من المقصات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف (فان قلت) لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بما يعرف (قلت) به بذلك على أن طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة
بغاية التوقير والاجتناب وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعه الرجال أخذ في
بيعة النساء وهو على المنابر وعمر بن الخطاب رضى الله عنه أسفل منه يابعهن بأمره ويلفهن عنه وهند بنت
عتبة امرأة أبي سفيان متقنعة متسكرة خوافاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال عليه السلام
أيايكن على أن لا تشركن بالله شيئاً فرقت هند رأسها وقالت والله لقد عبدتكم بالامتنان وانك لتأخذننا أمراً
ما رأيناك أخذته على الرجال تباع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت إن

ولا جناح عليكم أن تنكحوهن
اذا آتيتوهن أجورهن ولا
تنكحوا بهن الكوافر ولا
ما أنفقتم وليستلوا ما أنفقوا
ذلكم حكم الله بينكم والله
عليكم حكيم وان فاتكم نئى من
أزواجكم الى الكفار فعاقبتم
فان قلت الذين ذهبوا أزواجهم
مثل ما أنفقوا وانفقوا الله الذي
أنتم به مؤمنون يا أيها النسي
اذا جاءك المؤمنات يابعنك على
أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن
ولا يزني ولا يقتل أولادهم
ولا يأتين يهتان يفتقرنه بين
أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك
في معروف فابعهن واستغفر لهن
الله ان الله غفور رحيم

أبى سفيان رجل شحيح واني أمت من ماله هبات فما أدري أتخلل أم لا فقال أبو سفيان ما أمت من شيء
مضى وفيما غير فهو لئلا يخلل ففعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها يا أمية هل نبتت منية قالت
نعم فأعف عما سلف بياني الله عفا الله عنك فقال ولا يزين فقال أنت أقرني الحرة وفي رواية ما نبتت منية امرأة قط
فقال عليه السلام ولا يقتلن أولاد مني فقالن لا يزينن فقالن لا يزينن فقالن لا يزينن فقالن لا يزينن فقالن لا يزينن
أبى سفيان قد قتل يوم بدر ففعلك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يزينن
فقلت والله لئن ألبت أن لا يزينن ولا يزينن فقال لا يزينن فقال لا يزينن فقال لا يزينن فقال لا يزينن
فقلت والله ما جالسنا مجلسنا هذا في أنفسنا أن نصلب في شيء وقيل في كيفية المباينة دعا بحدح من ماء
فغمس فيه يده ثم غمس أيديهن وقيل صالحن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصالحهن عنه
روى أن بعض فقهاء المسلمين كانوا يؤاملون اليهود ليسيروا من غارهم فقبل لهم (لا تقولوا قوما) مفضوبا
عليهم (قد يسوا) من أن يكون لهم حظ في الآخرة فعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه
الرسول للنعوت في التوراة (كما ينس الكفار) من موتاهم أن يعفوا ويرجعوا أحياء وقيل (من أصحاب
القبور) بيان للكفار أي كما ينس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لأنهم يتنوا في حلالهم وسوء عقليهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المحتسنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

﴿سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لم) على لام الاضافة داخله على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرهما من حروف الجر في قولك بسم وفيهم وهم
وعم والام وعلام وانما حذف الالف لان ما والحرف كثرة واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم
وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت والاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرائه
يجري الموقف كما سمع ثلاثة أربعة بالهاء والقاء حركة لله سمرت عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب
واخلاف الموعد وروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمر بالقتال لو لم أحب الأعمال الى الله تعالى اعلمناه
ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فلو يوم أحد فغيرهم وقيل لما أخبراه
بشواب شهاده يدركوا لثقتنا قتالا نفرغ في فيه وسعنا ففروا يوم أحد ولم يفروا وقيل كان الرجل
يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان قد أذى المسلمين
رجل ونكح فيهم فقتله صهيب واتخلل قتله آخر فقال عمر لصهيب أخبر النبي صلى الله عليه وسلم السلام أنك قتلت فقال
انما قتله الله ورسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا أبا يحيى قال نعم قتلت في المتحل
وعن الحسن نزلت في المنافقين وندأوهم بالايان تهكم بهم وبإيمانهم هذا من أفصح كلام وأبلغه في معناه
قصدي (كبر) التعجب من غير لفظه كقوله غلبت كلب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر
في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن قطائره وأشكاله وأسند الى أن تقولوا ونصب
(مقتا) على تفسيره دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير
لفظ المقت لانه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الزانية ولم يقتصر على أن جعل البغض
كبرا حتى جعل أشده وأخشه و(عند الله) أبلغ من ذلك لانه إذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشذذه
وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فكنت ثم قيل له حدثنا فقال تأمروني أن
أقول ما لأفعل فاستجبل مقت الله في قوله (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) عقيب ذكر مقت
الخصم دليل على أن المقت قد تطلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفروا وقرأ يزيد بن علي
يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون (صفا) صافين أنفسهم أو مصفوقين (كانهم) في تراصهم من غير فرجة
ولا خلل (بنان) رص بعضهم الى بعض ووصف وقيل يجوز أن يريد استوائياتهم في الثبات حتى يكونوا
في اجتماع الكلمة كالبنان المرسوم وعن بعضهم في مدليل على فضل القتال واجلالا لأن القرمان
لا يملكون على هذه الصفة وقوله صفا كأنهم بنان حالان متداخلتان (وإذا) منصوب بأضمار إذ كرأوا وجن

بأيها الذين آمنوا لا تقولوا قوما
غضب الله عليهم قد يسوا من
الآخرة كما ينس الكفار
من أصحاب القبور
(بسم الله الرحمن الرحيم)
سبح لله ما في السموات وما في
الأرض وهو العزيز الحكيم
بأيها الذين آمنوا لا تقولوا
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كأنهم بنان مرسومين
وإذا قال موسى لقومه يا قوم

قال لهم ما قال كان كذا وكذا (تؤذوني) كانوا يؤذونه بألوان الأذى من انتقامه وعيبه في نفسه وبحجود آياته وعصيانته فيماتوا إليهم منافعه وعبادتهم البقر والمسلمين رؤية الله جهرية والكذب الذي هو تضييع حق الله وحقه (وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذوني عالمين علما يقينا (أي رسول الله اليكم) وقضية عليكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لأن تؤذوني وتستهزئوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله على بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من أذاه كان وعيد الله لا يحق له (فلما أذاعوا) عن الحق (أذاع الله قلوبهم) بأن منع الطائفة عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطلع بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه * قبل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى أرسلت اليكم في حال تصديقي ما نقلته مني (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) يعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأتبيائه جميعا من تقدم وتاخر وقرئ من بعدى بسكون الياء وقتها والخليل وسيمويه مختاران الفتح وعن كعب أن الحوار بين قالو العيسى ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحمد حكماء علماء أبرار أتقيا كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل * (فان قلت) بم اتصبت مع قومه بشر أبعث في الرسول من معنى الأرسال أم باليكم (قلت) بل معنى الأرسال لأن اليكم صلة للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئا لأن حرف الجز لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فإذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فن أين تعمل * وقرئ هذا ما حرمين * وأى الناس أشد ظلما ممن يدعو ربه على لسان نبيه إلى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان حاجته إليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا سحر لأن السحر كذب وغوي * وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى عيسى يدعى دعاء وادعاء فحولته والقصة وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل * أصله يريدون أن يطفئوا كالأجاء في صورة براءة وكان هذه اللام زبدت مع فعل الإرادة تأكيد كيد الله لما فيها من معنى الإرادة في قولك جئتكم لا كواملك كما زبدت اللام في لا أبالك تأكيد المعنى الإضافية في لا أبالك واطفاء نورا لله بأفواههم تهكم بهم في إرادتهم إبطال الاسلام بقوله في القرآن هذا سحر مثل حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه (والله متم نوره) أى متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالإضافة (ودين الحق) الله الخفيفة (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جميع الأديان المخالفة له وأعمري لقد فعل فماتى دين من الأديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يمسك في الأرض الدين الاسلام * وقرئ أرسل نبيه (تحييكم) قرئ مخففا ومثاقلا (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا أجيب بقوله (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله واجهدا (فان قلت) لم يجزى به على لفظ الخبر (قلت) للايضاح بوجوب الامتنال وكله امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهناد موجودين وظاهر قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المحقرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت (فان قلت) هل لقول القرآن انه جواب هل أدلكم وجهه (قلت) وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد فكانه قيل هل تجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم (فان قلت) فما وجه قراءة زيد ابن علي رضي الله عنهما تؤمنوا وتجاهدوا (قلت) وجهها أن تكون على انهما لأم الامر كقوله محمد قد تغفرك كل نفس * انما خفت من أمر ربنا

لم تؤذوني وقد تعلمون أنى رسول الله اليكم فلما أذاعوا أذاع الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم معذة فالمايين يدي من التوراة وبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن أتى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نورا لله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذاك خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبون انصر من الله وفتح قريب

وعن ابن عباس أنهم قالوا لو فعل أحبه الأعمال إلى الله لعملناه فتركت هذه الآية فكشوا حاشاء الله يقولون ليتنا فعل ما هي فداهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون كلام مستأنف وعلى أن الامر الوازد على النفوس بعد تشوق وتطلع منها اليه أو وقع فيها وأقرب من قبولها له مما فوجئت به (ذلكم) يعنى ما ذكر من الإيمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وأنفسكم * (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم تعلمون) (قلت) معناه ان كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خير لكم حينئذ لأنكم اذا علمت ذلك واعتقدتموه أحبيتم الإيمان والجهاد فرق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتخلصون (وأخرى تحبونها) ولكم إلى هذه النعمة المله كورثة من الغفرة والشراب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسر ما بقوله (نصر من الله وفتح قريب)

أي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبون شئ من التوبخ على حجة العاجل
 (فان قلت) علام عطف قوله (وبشر المؤمنين) (قلت) على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا
 بئبكم الله وينصركم ويؤتكم أخرى نصر من الله وقها * قرئ كونا أنصار الله وأنصار الله وقها قرئيا
 (قلت) يجوز أن ينصب على الاختصاص أو على تصرون نصر أو يفتح لكم قها أو على بغفر لكم ويدخلكم
 جنات ويؤتكم أخرى نصر من الله وقها * قرئ كونا أنصار الله وأنصار الله وقها قرئيا
 أنصار الله وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم * (فان قلت) ما وجه صحة التشبيه وظاهر تشبيه كونهم أنصارا
 بقول عيسى صلوات الله عليه (من أنصاري إلى الله) (قلت) التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد
 كونا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله (فان قلت) ما معنى
 قوله من أنصاري إلى الله (قلت) يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين (نحن أنصار الله) والذي
 بطابقه أن يكون المعنى من جندى متوجهها إلى نصرته الله وإضافة أنصاري خلاف إضافة أنصار الله فان معنى
 نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في
 نصرته الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرون مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من
 أنصار الله والحواريون أصفاؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه
 من المحور وهو البياض الخالص والحواري الدرمك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ان بيانا عني وسواوي
 من أمتي وقيل كانوا أنصار بن يهودون الثياب بيضونها وتظير الحواري في زنته الحواري الكثير الحبل
 (فانت طائفة) منهم عيسى (وكفرت) * (طائفة فأيدنا) مؤمنينهم على كفارهم قطهر وأعليهم وعن زيد
 ابن علي كان ظهورهم بالحنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه
 مستغفر العباد دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

(سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كأنه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجهها
 كقول العرب الحمد لله أهل الحمد * الاثني عشر وب إلى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرئون من بين الأمم
 وقيل بدأت الكتابة بالطائفة أخذوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الأنبار ومعنى (بعث في الأميين
 رسولا منهم) بعث رجلا أميا في قوم أميين ككتاب في حديث شعيب اني أبعث أعمى في عيلان وأقبا في أميين
 ويحل منهم كقوله تعالى من أنفكهم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ في الأميين بحدف ياء التسيب (يتلوا عليهم
 آياته) بقرؤها عليهم مع كونه أميا ما هم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف تعلم وقراءة أمي بغير تعلم آية بيته
 (وبزكهم) وبطهرهم من الشرك وخبايا الجاهلية (وبعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة * وان في
 (وان كانوا) هي الخففة من الثقيلة واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين)
 مجرور عطف على الأميين يعني أنه بعث في الأميين الذين علم في عهد وفي آخرين من الأميين لم يطعواهم بعد
 وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصباية رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قبل من هب رسول الله فوضع يده على
 سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة
 ويجوز أن ينتصب عطف على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم إذا تسلسل إلى آخر الزمان
 كان كله مستندا إلى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في تكليف رجلا أميا من
 ذلك الأمر العظيم وتأيد عليه واختياره إياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي أعطاه محمد وهو أن
 يكون نبي أنباء عصره ونبي أنباء العصور والغاير هو (فضل الله يؤتية من يشاء) أعطاه وتقتضيه حكمته *
 تشبه اليهود في أنهم حله التوراة وفراؤها وحفاظها فها هم انهم غير عاملين بها ولا متفهمين بآياتها وذلك أنه
 فكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والبراءة ولم يؤمنوا به بالحجاز حمل أنصارا أي كتب كآرام من كتب
 العلم ويحتج بها ولا يدري منها إلا ما عجز تخبيبه وظهر من الكد والتعب وحسب كل من علم ولم يعمل بعلومها

وبشر المؤمنين بآياتها الذين آمنوا كونا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فانت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (بسم الله الرحمن الرحيم) يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم كتابه وآياته وبزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في ضلال مبين وهو العزيز الحكيم يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم الذين حلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا

مثله وبشئ المثل (بشئ) مثلاً (مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الذي
 على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى ما رواه التوراة كلفوا عملها والعمل بها ثم لم يعملوها ثم لم يعملوها
 فكأنهم لم يعملوها وقرئ ما رواه التوراة أي عملوها لم يعملوها في الحقيقة فقد كلفوا العمل وقوى العمل
 الاسفار (فان قلت) يحمل ما يحمله (قلت) التمسك على الحال أو الجرح على الوصف لأن الجرح كالتسليم في قوله
 ولقد أمرت على التمسك بسبب ما حادهم وادأته ورد (أولياء الله) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحببوه أي
 ان كان قولكم حقاً وكنتم على ثقة (فتمنوا) على الله أن يمسككم وبنة لكم سريعا إلى داركم التي أحببتموها
 لا ولياته ثم قال (ولا تمنونه أبداً) بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لما نالوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فقامت ألسنتهم أن تمنى وهي
 إحدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيهاً بلواستطعنا ولا فرق بين لا ولن في أن كل واحدة
 منهما تنفي للمستقبل إلا أن في لن تأكيداً وقد يدب اليأس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيدي ولان تمنونه ومرتبة بغرابة
 ولا تمنونه ثم قيل لهم (ان الموت الذي تفرون منه) ولا تجسرون أن تمنونه خيفة أن تؤخذوا بآيات كفرهم
 لا تفرون منه وهو ملائكتكم لا محالة (ثم تردون) إلى الله فيجازيكم بما أنتم أهل من العقاب وقرأ زيد بن عيسى
 الله عنه ملائكتكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملائكتكم وهي ظاهرة وأما التي بالفناء فلتضمن الذي
 معنى الشرط وقد جعل الموت الذي تفرون منه كلاً ما برأسه في قراءة زيد أي ان الموت هو الشيء الذي
 تفرون منه ثم استوفى أنه ملائكتكم يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمفصول منه ويوم
 الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة واحدة وجمعة ويوم الجمعة تنقيل للجمعة كما قيل عبرة في
 عبرة وقرئ بين جميعاً (فان قلت) من في قوله (من يوم الجمعة) ما هي (قلت) هي بيان لا ذات تفسيره
 والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند دعاء الامام على المنبر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر رضي الله
 عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذناً آخر فأمر بالتأذين الا قول على دأره
 التي تسمى زوراً فاذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثاني فاذا نزل أقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه وقيل أول من
 سماها جمعة كعب بن أوى وكان يقول لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام
 وللنصارى مثل ذلك فلهذا جعل لنا يوماً نجتمع فيه فذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم
 الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فوصل بهم يوم مذكراً لكتبتين وذكرهم فسموه
 يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي أول جمعة كانت في الاسلام وأما أول جمعة جمعها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فهي أنه لما قدم المدينة مهاجراً نزل قباء على بني عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين
 والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته صلاة الجمعة في
 بني سالم بن عوف في بطن وادلهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث افتخروا
 بأنهم أولياء الله وأحببوه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبأنهم أهل الكتاب والعرب
 لا كتاب لهم فنبههم بالجوار يحمل أسفاراً وبالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أهبط الى الارض
 وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيدي وعنه عليه السلام أتاني جبريل وفي كفه من آية يضا وقال هذه
 الجمعة يعرضها عليك ذلك لتكون لك عيدا ولا منك من بعدك وهو سيد الايام عندنا وفيه ندعوه الى الآخرة
 يوم المزيدي وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في كل جمعة سقانة ألف متيق من النار وعن كعب ان الله فضل
 من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله
 أجر شهيد ووفي قنعة للقبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة تعددت الملائكة على أبواب المسجدين بأيديهم مصنف
 من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الأول فالأول على مراتبهم وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السجود
 وبعد الفجر مقصدة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسراج وقيل أول بدعة أحدثت في الاسلام ترك البكوة والى

بشئ مثل القوم الذين كذبوا
 بآيات الله والله لا يهدي القوم
 الظالمين قل يا أيها الذين هادوا
 ان زعمتم انكم أولياء لله من
 دون الناس فتمنوا الموت ان
 كنتم صادقين ولا تمنونه أبداً
 قدمت أيديهم والله عليهم
 بالظالمين قل ان الموت الذي
 تفرون منه فانه ملائكتكم ثم
 تردون الى عالم الغيب والشهادة
 فنبهكم عما كنتم تعملون
 يا أيها الذين آمنوا اذا نودي
 للصلاة من يوم الجمعة

الجمعة وعن ابن مسعود أنه بكر فرأى ثلاثة ترمي قومه فاضم وأخذ يعاتب نفسه يقول أرا الذابح أربعة وما
 رابع أربعة فبعبه ولا تقام الجمعة عند أبي حنيفة رضي الله عنه إلا في مصر ببيع لقوله عليه السلام لا جمعة
 ولا شربين ولا فطر ولا أضي إلا في مصر جامع والمصر الجامع ما أقيمت فيه الحدود وتعدت فيه الأحكام ومن
 شرطها الإمام أو من يقوم مقامه لقوله عليه السلام من تركها أو لم يأتها أو لم يأتها إلا بغير إذن الإمام أو من ولاه من قاض
 عليه وسلم أربع إلى الولاية التي والاه فوات والحدود والجمعات فإن أم وجب بغير إذن الإمام أو من ولاه من قاض
 أو صاحب شرطة لم يجز فإن لم يمكن الاستئذان فاجتمعوا على واحد فليصل بهم بآز وهي تمتد بثلاثة سوى
 الإمام وعند الشافعي بأربعين والجمعة على المسافر والمقيم والنساء والمرضى والزمن ولا على الأعمى عند
 أبي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي إلا بقائده وقرأه روافد بن عباس وابن مسعود وغيرهم فاضوا وعن عمر
 رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال من أقرأ هذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالتسبيح لو
 كانت فاسعوا لبيت حتى يقطر داني وقيل المراد بالسي القصد دون العدو والسي التصرف في كل
 عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وأن ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام
 ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في ووطئه أن ابن عمر سمع الاقامة وهو بالقيس
 فأسرع المني قال محمد وهذا الأباس به ما لم يجز نفسه (الذكر كراهه) إلى الخطبة والصلاة وتسمية
 الله بآز وعن عثمان رضي الله عنه أنه سمع المنبر فقال الحمد لله وأرجع عليه فقال ان أبا بكر وعمر كانا بعدان
 لهذا المقام مقالا وانكم إلى امام فعال أخرج منكم إلى امام قوال وستأتكم الخطبة ثم نزل وكان ذلك بمحضرة
 العصاة ولم ينكر عليه أحد وعند صاحبيه والشافعي لا يذمن كلام يسمى خطبة (فان قلت) كيف يفسر
 ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله (قلت) ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه
 وعلى خلفائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير وفي حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الطلعة
 والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم أحق بما يعكس ذلك من ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل وإذا
 قال المنصت للخطبة لصاحبه فقد لقا فلا يكون الخطيب العالي في ذلك لا غياضه ذباقة من غربة الاسلام
 ونكدا الايام أراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من غيرها لان يوم
 الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وروادهم وينصبون إلى المصر من كل أوب ووقت هيوطهم واجتماعهم
 واغتصاص الاسواق بهم اذا تنفخ النهار وتعالى الضي ودارفت الطهيرة وحشدت قرا التجارة وينكأ البيع
 والشراء فلما كان ذلك الوقت قلته الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي إلى المسجد قيل لهم يادروا تجارة
 الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا إلى ذكر الله الذي لا تنفع منه وأربع (وذروا البيع) الذي تنفع
 بسير ورجعه مقارب (فان قلت) فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرم فاهل هو فاسد (قلت)
 عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن
 الواجب فهو كالمصلاة في الارض المنصوبة والثوب المنصوب والوضوء بما منصوب وعن بعض
 الناس انه فاسد ثم أطلق اسم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوسعة بما كثر
 الذكر وأن لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وأن تكون همهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم موكلة به
 لا يتفصون عنه لأن فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس لم يؤمر ولا يطلب شيء من الدنيا انما هو
 عبادة المرضي وحضور الجنازة وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة
 التطوع وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشي من أمور الدنيا تنظر في هذه الآية روى
 أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بجارة من زيت الشام والتي صلى
 الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا إليه خشوا أن يسبقوا إليه فأتى معه الأيسر قبل ثمانية واحد
 عشر واثنا عشر وأربعون فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم النار
 نارا وكانوا اذا ألقوا العراستين بالطليل والتعقيق فهو المراد بالهرو ومن قتادة فلو أن ذلك ثلاث مرات
 في كل سنة لم يعب (فان قلت) فان اتفق نفر من الناس عن الإمام في صلاة الجمعة كيف يصنع (قلت) انفق

فاسعوا إلى ذكر الله وذروا
 البيع ذلكم خير لكم ان كنتم
 تعلمون فاذا قضيت الصلاة
 فانتشروا فدا الارض وابتغوا
 من فضل الله واذكروا الله كثيرا
 لعلكم تفلحون واذاروا وتجارة
 اولهموا انضوا البهاون كوك
 قائما قل ما عند الله خير منه
 اللهم ومن التجارة والله خير
 الرازقين

وحده أو مع أقل من ثلاثة فعند أبي حنيفة يستأنف الظهر إذا قرأ عنه قبل الركوع وعند صاحبه إذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر إذا قرأ قبل التشهد بطلت * (فإن قلت) كيف قال (اليها) وقد ذكر شيتين (قلت) تقديره إذا رآوا تجارة انقضوا اليها أولها وانقضوا اليه فحذف أحدهما لئلا يلهو كونه عليه وكذلك قراءة من قرأ انقضوا اليه وقرأت من قرأها أو تجارة انقضوا اليها وقرأت اليها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين

﴿سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• أرادوا بقولهم (تشهد أنك رسول الله) شهادة وأطأت فيها قلوبهم أنفسهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك (واقه يعلم) أن الأمر كإيدل عليه قولهم أنك رسول الله والله يشهد أنهم لم يكذبون في قولهم تشهد وأدعائهم فيه المواطأة أو أنهم لكاذبون فيه لأنه إذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسبته شهادة أو أرادوا والله يشهد أنهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم أنك رسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر عنه (فإن قلت) أي فائدة في قوله تعالى واقه يعلم أنك رسول الله (قلت) لو قال قالوا تشهد أنك رسول الله والله يشهد أنهم لكاذبون لكان يوههم أن قولهم هذا كذب فوسط بين ما قوله والله يعلم أنك رسول الله ليطمأننهم بالآية (فإن قلت) يجوز أن يراد أن قولهم تشهد أنك رسول الله يبين من أيمانهم الكاذبة لأن الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد بقول الرجل أشهد وأشهد بالله وأعزم وأعزم بالله في موضع أقسم وأولى به استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن أشهد يمين ويجوز أن يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالإيمان وقرأ الحسن البصري أيمانهم أي ما أظهره من الإيمان بأنفسهم وبعضه قوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا (سواء ما كانوا يعملون) من تقا فهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة إلى قوله ساء ما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أفعالا (ب) سبب (أنهم آمنوا ثم كفروا) أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالإيمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا (فطبع على قلوبهم) جسر واعي كل عزيمة (فإن قلت) المنافقون لم يكونوا الأعل الكفر الثابت الدائم فاعني قوله آمنوا ثم كفروا (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها آمنوا أي تعلقوا بكلمة الشهادة وفعلا كما يفعله من يدخل في الإسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم إن كان ما يقوله محمد صدقا فنحن خير وقولهم في غزوة تبوك أبطع هذا الرجل أن تمنح له قصور كسرى وقصر هيران ونحوه قوله تعالى يخافون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أي وظهور كفرهم بعد أن أسلموا ونحوه قوله تعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم والثاني آمنوا أي تعلقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم تعلقوا بالكفر عند شياطينهم استهزأوا بالإسلام كقوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا إلى قوله تعالى إنما فتن مستزونة والثالث أن يراد أهل الردة منهم • وقرأ قطيع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي قطيع الله • كلن عبد الله بن أبي ربيعة صيغا صفا في لسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولههم جهالة المناظر وفصاحة اللسان فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يحجبون بها كلامهم ويسمعون إلى كلامهم • (فإن قلت) بما معنى قوله (كانهم خشب مسندة) (قلت) شبهوا في استنادهم وما هم إلا أبرام خالية من الإيمان والخشب المسندة إلى الحائط ولأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبها في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الأصنام المصنوعة من الخشب المسندة إلى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم • وانطاب في رأيهم فحبك رسول الله أول كل من يخاطب • وقرأ يسمع على البناء المنقول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)
إذا جاءك المنافقون قالوا انه
انك لرسول الله واقه يعلم انك
رسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله انهم ساء
ما كانوا يعملون ذلك بأنهم
آمنوا ثم كفروا فطبع على
قلوبهم فهم لا يفقهون وإذا
رأيتهم فحبك أجمعهم وان
يقولوا نسمع لقولهم كأنهم
خشب مسندة

مستأنف لا يحمل له • وقرع خشب جمع خشبة كبدته وبدن وخشب كثره وقرع خشب كثره وقرع
في قرعة ابن عباس وعن الزيدى أنه قال في خشب جمع خشب والخشب الخشب التي دمر جوفها شجرها
في نفاقهم وفساد بواطنهم (عليهم) ثاني ما عول يحسبون أي يحسبون كل صيغة واقعة عليهم وخارجهم
بلبنتهم وطلعهم وما في قلوبهم من الرعب إذا نادى مناد في العسكر أو أختلت دابة أو أفتت خالطونه أيقاعهم
وقبل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أستاذهم ويجمع دماهم وأموالهم ومنه أخذ الاخل
ما زالت تعذب كل شيء بعدهم • خيل أنكرا عليهم ورجالا

يوقف على عليهم ويبتدا (هم العدو) أي الحسكاملون في العدو ملان أعدى الأعداء العدو المداحي الذي
يكاشرون تحت ضلوعه الداء الذي (فاحذرهم) ولا تقدر ويظاهروهم ويجوز أن يكون هم العدو المقبول
الثاني كما لو طرحت الضمير (فان قلت) لطفه أن يقال هي العدو (قلت) منظور فيه إلى الخبر كاذب في هذا
رأي وأن يقدّر ضاف محذوف على يحسبون كل أهل صيغة (فانهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاتهم بأن يلعنهم
ويجزئهم أو يعلم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تغيبا من جهلهم
وضلاتهم (لورؤسهم) عطفوها وأملوها عراضا من ذلك واستكرا قرى بالتخفيف والتشديد لثقل كثير
• روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهرمهم وقتل منهم
أزدهم على الماء جهما بن سعيد أسير لعمر بن قوفد فرسه وسنان الجهمي حليف لعبد الله بن أبي وقيل لفرسه
جهما بن أسير لعمر بن قوفد فرسه وسنان الجهمي حليف لعبد الله بن أبي وقيل لفرسه وسنان الجهمي حليف لعبد الله بن أبي
لجعال وأنت هناك وقال ما حبسنا محمد إلا لنظلم والله ما نلتواو نلهم إلا كما قال من كلبك يا كلبك أما والله لقد
رجعنا إلى المدينة ليخرجني الأعز منها الأذل عني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
لقومه ما إذا فعلتم بأنفسكم أحلتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جعال وذويه فضل
الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكروا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى يتفوضوا من حول محمد فسمع بذلك
زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في هزم من الرحمن وقوة من المسلمين
فقال عبد الله ما كنت غائما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله فقال عمر بن عبد الله عن هذا المنافق يا رسول الله
فقال أذن ترعد أنف كثيرة يترعب قال فان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أن يقتل فقال فكيف إذا تحدثت
الناس أن محمد يقتل أصحابه وقال عليه السلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي يطقى قال والله الذي
أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيدا الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضرون
يا رسول الله شيئا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قدوههم وروى أن رسول الله قال لعبد الله
غضب عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعت قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما رأت رسول الله زيدا من
خلفه فعرك أذنه وقال وقت أذنك يا غلام إن الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما أراد عبد الله أن يدخل
المدينة اعترضه ابنه جباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال إن جباب اسم شيطان ولكن علفا
وقال وراءك والله لا تمد خلفها حتى تقول رسول الله الأعز وأما الأذل فلم ير له حيلة في يده حتى أمره رسول الله
ينظيته وروى أنه قال له لم تفرقه رسول الله بالعرض من محنتك فقال وعجبت أفاعل أنت قال ثم فلما رأى
منه أجلس قال أشهد أن العزقة ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لا به جزاء الله عن رسوله وعن المؤمنين
خيرا فلما بان كذب عبد الله قبل له قد زلت فيك أي شدا فاذ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر
لأن فلولي رأيه ثم قال أمرتوني أن أومن فأمنت وأمرتوني أن أركب مالي فركبت فإني الآن أسجد لعبد
فترات وإذا قبل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله ولم يلبث إلا ما قلنا تلحقني اشتكي ومات (سواء عليهم)
الاستغفار وصدمة لانهم لا يلتفتون إليه ولا يمتدنون به لكفرهم أولان الله لا يغفر لهم • وقرى استغفرت على
حذف حرف الاستغفار لأن أم المعاد لم تدل عليه وقرأ أبو جعفر استغفرت أشيا عاله مزق الاستغفار لاظهار
والبيان لا قلبا له مزق الوصل الفا كافي السجود والله (يتفقوا) يتفرقوا وقرى يتفقوا من أنقض التفرق
والأغنية أزوادهم وحقيقته جن لهم أن يتفقوا من أزوادهم (ولله خزائن السموات والأرض) ويدم الأرزاق
وللهم فهو أزوادهم منها وإن أهل المدينة أن يتفقوا عليهم ولكن عبد الله وأمر به جاهلون (لا يغفرون)

يحسبون كل صيغة عليهم
هم العدو فاحذرهم فانهم الله
أن يؤفكون وإذا قيل لهم
تعالوا يستغفروا لكم رسول الله
لو رأؤهم ودأيتهم سددون
وهم مستكبرون سواء عليهم
استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي
القوم الفاسقين هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى تنفوا وقه
خزائن السموات والأرض
ولكن المنافقين لا يغفرون

ذلك فيهم ذنوب بما يزين لهم الشيطان • وقرئ يخرجون من الاخر منها الاذل • يفتح الباب ليخرج من على البناء
 للمفسر قول وقرأ الحسن وابن أبي عمير يخرجون بالنون ونصب الاخر والاذل ومعناه خروج الاذل أو اخراجه
 الاذل أو مثل الاذل (ولله العزة) القلبية والقوة ولين أعزاه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم للاخصاء
 بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة
 ألت على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والفني الذي لا يقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
 أن رجلا قال له إن الناس يزعمون أن فيك ثيابا قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية (لا تلهيكم) لا تشغلكم
 (أموالكم) والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتمالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاعتلال
 وابتغاء النتائج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها (ولا أولادكم) وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بوقتهم
 ونسوية ما يصلحهم من معانيهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفت قدر منفعة الاموال والاولاد وأنه أهون
 شيء وأدونه في جنب ما عند الله (عن ذكر الله) وإيثاره عليها (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالديانة
 الدين (فأولئك هم الناسرون) في تجارتهم حيث باعوا العظام الباقى بالخسر القاني وقيل ذكر الله الصلوات
 الخمس وعن الحسن بن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكافي الجهاد مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم • من في (بما رزقناكم) للتبعض والمراد الاتفاق الواجب (من قبل أن يأتي أحدكم
 الموت) من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما يأس منه من الالهال ويضيق به الخناق ويحذر عليه الاتفاق
 ويفوت وقت القبول فيتصمر على المنع وبعض أنامله على فقد ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس رضي الله
 عنه تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل قوبة ولا يتقع عمل وعنه ما يمنع أحدكم إذا كان له مال
 أن يركب وإذا طاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه العزة فلا يعطها وعنه أنها زلت
 في مانعي الزكاة وواقه لورأى خيرا الماسأل الرجعة فقبل له أما تقي الله يسأل المؤمنون الزكاة قال نعم أما قرأ
 عليكم به قرآنا يعني أنها زلت في المؤمنين وهم مخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من أحد لم يركب ولم يصم
 ولم يحج الاسأل الرجعة وعن عكرمة أنها زلت في أهل القبلة (لولا آخرتي) • وقرئ آخرتي يريد هلا آخرت
 موق (الي أجل قريب) الى زمان قليل (فأصدق) وقرأ أبي فأنصدق على الاصل وقرئ وأكن عطا
 على محل فأصدق كأنه قيل ان آخرتي أصدق وأكن ومن قرأ وأكون على نصب فعلي اللفظ وقرأ عبيد
 ابن عمير وأكون على وأنا أكون عدة منه بالصلاح (وان يؤخر الله) تنى للتأخير على وجه التأكيذ الذي معناه
 منافاة المتنى المحكمة والمعنى أنكم إذا علمتم أن تأخير الموت عن وقتكم لا سيلا اليه وأنه هاجم لا محالة وأن
 الله عليم بأعمالكم فجاز عليها من منع واجب وغيره لم تبق الا المسارعة الى الخروج عن عهد الواجبات
 والاستعداد للقاء الله • وقرئ تملكون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين
 برئ من النفاق

﴿سورة القابن مختلف فيها هي ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• قدم الطرفان ليدل بتقدمهما على معنى اختصاص الملك والجد بانه عز وجل • وذلك لأن الملك على الحقيقة له
 لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الجد لان أصول النعم وفروعها منه وأما ملك
 غيره فتبليط منه واسترعاء وحده اعتدادا بأن نعمة الله جرت على يده (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
 مؤمن) يعني فنكم أتبالكفر وفاعله ومنكم أت بالايان وفاعله كقوله تعالى وجعلنا في ذريتهما النبوة
 والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله تعالى (والله بما تعملون بصير) أي عالم بكفركم
 وإيمانكم الذين هم من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق والايجاد من العدم
 فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا بأجبعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع أنفسكم بل تشعبتم
 شعبا وتفرقتم عما فنعكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثريهم وقيل هو الذي
 خلقكم فنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (فان قلت) نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر

يقولون لنرجعنا الى المدينة
 ليخرجن الاعز منها الاذل
 والله العزة ورسوله والله مؤمنين
 ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها
 الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم
 ولا أولادكم عن ذكر الله ومن
 يفعل ذلك فأولئك هم الناسرون
 وأنفة وبما رزقناكم من قبل
 أن يأتي أحدكم الموت فيقول
 رب لولا آخرتي الى أجل قريب
 فأصدق وأكن من العالقين
 وان يؤخر الله نفسا اذا جاء
 أجلها والله خبير بما تعملون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يسبح لله ما في السموات وما في
 الارض له الملك وله الحمد وهو على
 كل شيء قدير هو الذي خلقكم
 فمنكم كافر ومنكم مؤمن
 والله بما تعملون بصير

ولكن قد سبق في علم الحكيم أنه إذا خلقهم لم يفعلوا إلا الكفر ولم يحتاروا غيره فمد عام إلى خلقهم مع علمه بما
 يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الواحد وهل مثله الأمثل من ذهب سيفاً بآثر المني ثم رجع
 الله يملح قتل النفس المحرمة فقتل به. وما ما يطبق العقل على ذم الواهب وتعينه والحق في قرونه كما يذنبون
 القاتل بل أنما أؤهم بالموائم على الواهب أشد (قلت) قد علمنا أن الله حكيم عالم بجمع القبيح عالم بفناء عنه فقد
 علمنا أن أفعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فله فوجب أن يكون حسناً وأن يكون له وجه حسن وخفاء
 وجهه الحسن علمنا لا يقدح في حسنه كالأيقاد في حسن أكره خلقه فاته جهلنا بداعي الحكمة إلى خلقها
 (بإتق) بالفرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار المكافين ليعلموا فيجازيهم (وصوركم فأحسن
 صوركم) وقرئ صوركم بالكسر تشكروا. واليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر والتفريط فيه (فان قلت)
 كيف أحسن صورهم (قلت) جعلهم أحسن الحيوان كله وأجهاً بديل أن الإنسان لا ينبغي أن تكون
 صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق مستصفاً غير مكسب كما قال عز وجل في
 أحسن تقويم (فان قلت) فكيف من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تفجحه العيون (قلت) لا سماجة ثم
 ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا غلطاً في بعض الصور عن مراتب ما فوقها الغلطاً بيننا
 وإضافتها إلى الموقى علم الانسجام والافق في داخله في غير الحسن غير خارجة عن حده ألا ترى أنك قد تعجب
 بصورة وتسميتها ولا ترى الدنيا باسم ترى أبلغ وأعلى في مراتب الحسن منها فينبوا عن الأولى طرفاً
 وتستقل النظر إليها بعد افتتاحك بآياتها الكلى عليها وقالت الحكما شيان لا غاية لهما الجمال والبيان به
 يعلم ما في السموات والأرض ثم بعلمه ما يسمه العباد ويعلمونه ثم بعلمه ذوات الصدور أن شيأ من الكليات
 والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يتقربوا ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في
 معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره به قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على
 الكفر والتكبر أن يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما أجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجهله من جلته وأخلق
 أعظم نعمة من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لربهم (ألم يأتكم) الخطاب لكفار مكة
 و(ذلك) إشارة إلى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة (بأنه) بأن
 الشأن والحديث (كانت تأتيهم رسلهم) أبشروا (وتنذروا) أنكم وأن تكون الرسل بشرًا ولم يشكروا
 أن يكون الله جبراً (واستغنى الله) أطلق ليتناول كل شيء ومن جلته إيمانهم وطاعتهم (فان قلت) قوله
 وتولوا واستغنى الله بهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنياً (قلت) معناه وظاهر استغناء
 الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك. الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام
 زعموا مطية الكذب وعن شريح الكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى إلى المفعول ليتعدى العلم قال
 ولم أذكر عن ذلك معزلاً. وأن مع ما في حيزه قائم مقامهما. والذين كفروا أهل مكة (بلى) أثبات بعد
 لن وهو البعث (وذلك على الله يسير) أي لا يصرفه عنه صارف. وعن برسوله والنور محمد صلى الله عليه وسلم
 والقرآن. وقرئ تجمعكم ونكفروا بخله بالياء والنون (فان قلت) بم اتعجب الطرف (قلت) بقوله لتنبؤن
 أو بخبر لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معافاكم يوم يجمعكم أو بانما أراذك (ليوم الجمع) ليوم
 يجمع فيه الأقول والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضاً فنزل
 السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها أو كانوا سعداء ونزلوا الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها
 لو كانوا أشقياء وفيه تميم بالأشقياء لأن نزولهم ليس بغيب وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
 عبد دخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ما يزداد شكراً وما من عبد دخل النار إلا أرى مقعده من
 الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى (ذلك يوم التغابن) وقد تغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظامه وأن
 تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمه والدينا وان جلت وعظمت (صالحاً) صفة المصدر أي عملاً
 صالحاً (الاباذن الله) الابتغدره ومثبته كأنه أذن للمعية أن تصيبه (به قلبه) يلطف به ويشرح
 له لا يلبس من الطاعة والخير وقبل هو الاسترجاع عند المعية وعن الضمالي بهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه
 لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد إن إبليس صبر أن أعلى شكره وأن ظم غفره وقرئ

خلق السموات والأرض بالحق
 وصوركم فأحسن صوركم
 واليه المصير يعلم ما في السموات
 والأرض ويعلم ما تسرون
 وما تنسكون والله مطلع على ذات
 الصدور ألم يأتكم نبياً الذين
 كفروا من قبل فذاقوا وبال
 أمرهم ولهم عذاب اليم ذلك
 بأنه كانت تأتيهم رسلهم
 بالبينات فقالوا الذين يهودوننا
 فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
 غنى جبار وعسى الذين كفروا
 أن لن ينفعهم أولئكم ولله
 ثم لتنبؤن بما علمتم وذلك على
 يسير فآمنوا بالله ورسوله
 والتسور الذي أرتبنا واهبه بما
 تعملون خير يوم يجمعكم
 ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
 ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً
 يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
 تجري من تحتها الأنهار خالدين
 فيها أبداً ذلك الفوز العظيم
 والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
 أولئك أصحاب النار خالدين فيها
 وبئس المصير ما أصاب من
 معية الابدان الله ومن يؤمن
 بالله يهد قلبه

بهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع أو منصوب ووجه النصب أن يكون مثلي صفه نفسه أى
 به في قلبه ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه بعينه منه والمؤمن واجد له مهتد اليه كقوله
 تعالى لمن كان له قلب وقرئ نه قلبه بالنون ووجه قلبه بمعنى يهتد ويهدأ قلبه بطمأنينه ويهدو بهد على التخفيف
 (والله بكل شئ عليم) يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القساوب مما لا يؤثر فيه قيمته ويمتعه (فإن توليت) فلا عليه
 إذا توليت لأنه لم يكتب عليه طاعتكم إنما كتب عليه أن يبلغ ويسين حسب (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 بعشر رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوى به في أمره حتى ينصره على من كذبه وفولى عنه
 من الأزواج أزواجه عاديين بعولتهن ويخاصنهن ويحلفن عليهن ومن الأولاد أولاداً ماديون آباءهم
 ويهقونهم ويجزعونهم الفصص والأذى (فاحذروهم) الضمير للعدو والأزواج والأولاد جميعاً أى لما
 علمت أن هؤلاء لا يتحلون من عدوتكم فواظبوا على حذر ولا تأمنوا وغوائلهم وشترهم (وانتعفوا) عنهم إذا
 اطعمتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلاً فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم ويغفر لكم الهجرة
 عن مكة فليطهروا أزواجهم وأولادهم وقالوا انتطلقون وتضيعوا شرفواهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك
 ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم
 أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا التي جعلنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير
 فلما هاجروا منعوهم الخير فخنوا أن يعفوا عنهم ويردوا إليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الأشجعي
 ذا أهل وولد فإذا أراد أن يغزو تملقوا به ويكرأ إليه ورقوه فكانت بهم بأذاهم فغزت (قصة) بلده ومحنة
 لأنهم يوقعون في الأثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما ألا ترى إلى قوله (والله عنده أجر عظيم) وفي الحديث
 يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكمل عماله حسنة وعن بعض السلف العيال سوى الطاعات وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران بهرمان ويقومان تغزل
 إليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله أنما أمة والكم وأولادكم قصة رأيت هذين
 الصبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذني خطبته وقيل إذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل إلى
 الأموال والأولاد عنهما (ما استطعتم) جهدكم ووسعكم أي ابدلوا فيها استعاضة بكم (واسمعوا) ما توعظون
 به (وأطيعوا) فيما أمرهم به وتنهون عنه (وأنفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خير لأنفسكم)
 نصب بمحذوف تقديره اتقوا خير أنفسكم وافعلوا ما هو خير لها وأتقوا وهذا تأكيد للبحث على أمثال هذه
 الأوامر وبيان لأن هذه الأمور خير لا تفهم من الأموال والأولاد وما أنتم عما كنون عليه من حب
 الشهوات وزخارف الدنيا وذكر القرض لطف في الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشر
 وسبعاً مثالي ما شاء من الزيادة وقرئ بضغفه (شكور) مجازاً أي يفعل بكم ما يفعله المبالغ في الشكر
 من عظيم الثواب وكذلك (حليم) يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجل بكم بالعقاب مع كثرة
 ذنوبكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التوبة حتى دفع عنه موت الفجأة

والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتهم فاعصوا على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم إن أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فأتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوف شح نفسه فأرأيتكم المة تحزن أن ترضوا الله ورضاه حسداً بضاعف لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم (بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن من ما لديهن

﴿سورة الطلاق مدنية وهي إحدى عشرة أو اثنا عشرة أو ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء وعم بالخطاب لأن النبي إمام أمتهم وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم
 كبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهار التقدير واعتبار التروية وأنه مدبرهم ولسانهم والذى
 يصدر عن أيه ولا يستبدون بأمر دون مفاككت هو وحده فيكم كلهم وسادة استجمعهم ومعنى
 (إذا طلقتم النساء) إذا أردتم تطلقهن وهن منكم به على تنزيل المقبل على الأمر المتعارف له منزلة الشارع فيه
 كقوله عليه السلام من قتل قتيلاً له عليه منه كان الماشي إلى الصلاة والمتنظر لها في حكم المصل (فطلقوهن
 اعدتهن) فطلقوهن مستقبلاً لعدتهن كقولك أئمة لليلة بقيت من المحرم أي مستقبلاً لها وفي قراءة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وإذا انحلت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الأول من أقرانها فقد
 طلق مستقبلاً لعدتها والمراد أن يطلق في طهر لم يجامع فيه ثم يخطب حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن

الطلاق وأدخل في السنة وأبعد من الندم ويدل عليه ما روى عن إبراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يذهبون أن لا يطلقوا أزواجهم للسنة الواحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثاً في ثلاثة أشهر وقال مالك بن أنس رضي الله عنه لا أعرف طلاق السنة الواحدة وكان يكره الثلاث بمجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فأنما كرهوا ما فاد على الواحدة في طهر واحد فلما مضى في الطهر فلا يمارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينكر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمر الله إنما السنة أن تستقبل الطهر واستقبالا وتطلقها الكل قرينة طليقة وروى أنه قال لعمر من ابنك فليراجعها ثم لا يدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم يطلقها إن شاء فذلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بإرسال الثلاث وقال لا أعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فقال إبراهيم في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة إبراهيم التفريق والوقت والشافعي يراعى الوقت وحده (فان قلت) هل يقع الطلاق المخالف للسنة (قلت) نعم وهو أشهر ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً طلق امرأته ثلاثين يوماً فقال أنت لعنوني بكذب الله وأتأين أن تطهركم وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرايت لو طلقتم ثلاثاً لم تقال له أنت عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر رضي الله عنه أنه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثاً إلا أوجهه ضرباً وأجلز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق فلو وقع في حيز أو طلق لم يقع وشبهوه بن وكل غيره بطلاق السنة مخالف (فان قلت) كيف تطلق السنة التي لا تحيض لمضراً أو كبراً أو حمل وغير المدخول بها (قلت) الصغيرة والأيسة والحامل كهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهما في الثلاث في الأشهر وخالفهما ما محمد وزفر في الحامل فقال لا تطلق للسنة الواحدة وأما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الواحدة ولا يراعى الوقت (فان قلت) هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائنة (قلت) اختلفت الرواية فيه عن أصحابنا والطاهر الكراهة (فان قلت) قوله إذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الأقراء والآبسات والصقات والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الأقراء المدخول بهن (قلت) لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للأنثى من الأنس وهذه الجنسية معنى قائم في كهن وفي بهن بخلاف أن يراد بالنساء هذا ذلك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم أنه أطلق على بهن وعن المدخول بهن من المعتقات بالحيف (وأحصوا العدة) واضبطوها بالحفظ واكملوها لثلاثة أقراء مستتبات كوامل لا نقصان فيهن (ولا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من يوتن) من مساكتهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الأزواج وأضيف إليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى (فان قلت) ما معنى الجمع بين إخراجهم وأخرجهم (قلت) معنى الإخراج أن لا يخرجهم من البعولة غضبا عليهم وكراهة لما كنتم أو الحاجة لهم إلى المساكن وأن لا يأذوا لهم في الخروج إذا طلق ذلك أي فابان أنهم لا أثر له في رفع الخطر ولا يخرجون بأنفسهن أن أردن ذلك (الأن يأتين بفاحشة مينة) قرئ بفتح الباء وكسرهما قبل هي الزنا يعني الآن يرتب فيخرجن لأقامة الحد عليهن وقبل الآن يطلقن على الشوز والتشوز بقطعة في السكينة وقبل الآن يذون فيل إخراجهم لبدانهم ونوكده قراءة أبي الأن يفحش عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الأمر الذي يحدث الله أن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزية الطلاق إلى الندم عليه فإرجاعها والماعى فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة لعلكم ترجعون وتدمون فتراجعون (فإذا بلغن أبطلن) وهو آخر العدة وشارفه فأنتم بالخيار إن شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وإن شئتم قوله الرجعة والمذارقة واتقاء الضرر وهو أن يرجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلاً للعدة عليها وتعذيباً لها (وأشهدوا) يعني عند الرجعة والفرقة جميعاً وهذا الإتيان مندوب إليه عند أبي حنيفة ككفره وأشهدوا إذا تسامعت وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب إليه في الفرقة وقيل فائدة الشهادتين لا يقع بينهما التماسك وأن لا يتم في أمساكها ولثلاثيوت أحدهما فيبدي الباقي بثبوت الزوجية ليرشه (منكم) قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من أحراركم (الله) لوجهه خالصاً من الشبهة فهو لا للشبهة

وأحصوا العدة واتقوا الله
ريكم لا تخرجوهن من بيوتن
ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة
مينة وتلك حدود الله ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
لا تدرى لعل الله يجحد بعد
ذلك أمراً فإذا بلغن أجلهن
فأمسكوهن بمعروف وأشهدوا
أزواجهن بمعروف وأشهدوا
ذوي عدل منكم وأشهدوا
الشهادتين

ولا لامه وود عليه ولا غرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقولهم تعالى كوفوا قوا بين بالقسط
شهداء لله ولوعلى أنفسكم أي (ذلكم) الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط (يوعظه
ومن يتق الله) يجوز أن تكون جملة اعتراضية وكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه
الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق السنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مكانها
واحتياط فأشهد (يجعل) الله (له مخرجاً) مما في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في المضائق ويخرج عنه
وينفس ويعطه الخلاص (ويرزقه) من وجه لا يخطر على باله ولا يحتسبه ان أوفى المهر وأدى الحقوق والنفقات
وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن طلق ثلاثاً أو اذاهل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس
أنه سئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل لك مخرجاً بانت منك ثلاثاً والزيادة ثم في عتقك ويجوز أن يرجعها
على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظه بمعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ومخلصاً من غموم الدنيا
والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها فقال مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد
يوم القيامة وقال عليه السلام اني لاعلم آية لو أخذ الناس بها المكف عنهم ومن يتق الله ذلزال يقرؤها ويصليها
ودروى أن عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنه يسى سالماً فأتى رسول الله فقال أسراي وشكاليه
الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الا مفااتي الله واصبروا كثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فينا
هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغسل عنهما العذرة فاستاقها فترت هذه الآية (بالغ
أمره) أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يهجزه مطلوب وقرئ بالغ أمره بالاضافة وبالغ أمره بالرفع أي نافذ
أمره وقرأ المفضل بالغ الأمر على أن قوله (قد جعل الله) خبراً وبالفاصل (قدرا) تقدير او توقفاً وهذا
بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون
الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم لبقدره والتوكل روى أن ناساً قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقرا فاعدة
اللائق لا يحضن قرات فعنى (ان اربتم) ان أشكل عليكم حكمهن وجهنكم كيف يعندين فهذا حكمهن
وقيل ان اربتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدره بـتـين سنة ويخمس وخسين أهودم حبض
أو استخاضة (فقد تين ثلاثة أشهر) واذا كانت هذه عدة المرتاب به فقير المرتاب بها أولى بذلك (واللائق
لم يحضن) هي المفار والمعنى فقد تين ثلاثة أشهر لخذف دلالة المذكو وور عليه اللفظ مطلق في أولات
الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وأبي وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن
علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها أبوه عدة الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعتنه ان سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني أن هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروى أم سلمة أن سبعة الاسمية
ولدت بعد وفا زوجها بليل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها قد حلت فانكجي (يجعل
لهن أمرهن يسراً) يسرنه من أمرهن ويجعل لهن عقدهن بسبب التقوى (ذلك أمر الله) يريد ما علم من
حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما أنزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق
الواجبة عليه بما ذكر من الاسكان وترك الشرار والنفقة على الحوامل وإيتاء أجرة المرضعات وغير ذلك
استوجب تنكير البينات والاجراء العظيم (أسكنوهن) وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن
يتق الله كأنه قيل كيف تعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل أسكنوهن (فان قلت) من في (من)
حيث سكنتم) ما هي (قلت) هي من التبعية تبعها محضوف عنها أسكنوهن مكاناً من حيث سكنتم
أي بعض سكن مكانكم كقوله تعالى يفضوا من أبصارهم أي بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الايت
واحد فاسكنها في بعض جوانبه (فان قلت) فتوله (من وجدكم) (قلت) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
وتفسيره كأنه قيل أسكنوهن مكاناً من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقه وقرئ بالحركات
الثلاث والسكنى والتفقة واجبتان لكل مطلقه وعند مالك والشافعي ليس للمبتونة الا السكنى ولا نفقة لها
وعن الحسن وحامد لا نفقة لها ولا سكنى لمدينة فاطمة بنت قيس أن زوجها أبت طلاقها فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا سكنى لا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاباً يربنا وسنة بيننا القول امرأه لها
نسبت أو ثبتهما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والتفقة (ولا تضاروهن) ولا تستعملوا

ذلكم يوعظه من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ان الله بالغ أمره
قد جعل الله لكل شيء قدراً
واللائق تين من الحبض من
نساءكم ان اربتم فعدت تين ثلاثة
أشهر واللائق لم يحضن وأولات
الاحمال أجلهن أن يضعن
حبلهن ومن يتق الله يجعل له من
أمره يسراً ذلك أمر الله أنزله
اليكم ومن يتق الله يكفر عنه
سيئاته ويعظم له أجراً أسكنوهن
من حيث سكنتم من وجدكم
ولا تضاروهن

مع حق الضرار (لتضييقوا عليهن) في المسكن به من الاسباب من انزال من لا يوافقن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو أن يراجعها اذ انقضى من عتدها يومان ليضيق عليهما أمرها وقيل هو أن يلجئها الى أن تنفدي منه (فان قلت) فإذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة فافائدة الشرط في قوله (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) (قلت) فافادته أن مدة الحمل ربعا طالت فظن ظان أن النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فتنفى ذلك الوهم (فان قلت) فافادته في الحامل المتوفى عنها (قلت) مختلف فيها فأكثرهم على أنه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على أن من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن يتفق عليه من ماله بعده وأنه فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة أنهم أوجبوا نفقتها (فان أرضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولد من غيرهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فان أرضعنكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولد من غيرهن أو منهن وأصحابه رضي الله عنهم الاستحجار اذا كان الولد منهن مالم ين ويحوز عند الشافعي والاثمارة في الزمان كالاشترار بمعنى التشاور يقال اشتر القوم وتناحروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليا أمر بعضكم بعضا والخطاب للأب أو الأمهات (معروف) بجعل وهو المسامحة وأن لا يما كس الأب ولا تعاسر الأم لانه ولده مامعاه ما نرى كان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعاسرتم فترضع له أخرى) فتوجد ولا تعوز مرضعة غير الأم ترضعه وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاسرة كما تقول لمن تستغضيه حاجة فتتواني سيقضيه غيرك تريد ان تنفي غير مقضية وأنت ملوم وقوله له أي للأب أي سيد الأب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته أمه (لينفق) كل واحد من المومنين والمومسات وسعه يريد ما أمر به من الاتفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومنعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب أي شرعنا ذلك لينفق وقرأ ابن أبي عمير قدر (سيجعل الله) موعدا فقرأ ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أو أفقره الأزواج أن أنفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا (عتت عن أمر ربها) أعرضت عنه على وجه العتو والعتاد (حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (عذابا نكرا) وقرئ نكرا منكر أعظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الويل ويلتقون من الخسر وحي به على أفظ الماضي كقوله تعالى ونادي أصحاب الجنة ونادي أصحاب النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعد الله ووعدهم ما في في الحقيقة وما هو كائن فكان قد وقوله (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك (يا أولى الألباب) من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد أصحاب البيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحفظ وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم حوايا الكاين (رسولا) هو جبريل صلوات الله عليه أيدل من ذكر الاله وصف تلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح انه اله منه أو أريد بالذكر الشرف من قوله وانما ذكر لك ولقومك فأيدل منه كانه في نفسه شرفا لانه شرف المنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله تعالى عند ذي العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره وعبادته كأنه ذكر أو أريد اذا ذكر أي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها أو دل قوله أنزل الله اليكم ذكرا على أن يرسل فكأنه قيل أرسل رسولا أو أعمل ذكر في رسولا أعمال المصدر في المقام عييل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكر رسولا وقرئ رسول على هو رسول أنزله (ليخرج الذين آمنوا) بعد انزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون قرئ يدخله بالياء والنون (قد أحسن الله رزقا) فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمنين من الثواب (الله الذي خلق) مبتدأ وخبره وقرئ مثلون بالنصب عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قبل ما في القرآن آية تبدل على أن الارض سبع السموات وقيل بين كل سماء من مسيرة خمسمائة عام وغلق كل سماء كذلك والارضون مثل السموات (يتزل الامرين) أي يجري أمر الله وحكمه بينن وملكه يتدفعهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل وما يدبر فيهن من عجائب تدبره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس

لتضييقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن من لبنهن فان أرضعن لكم فأنوهن أجورهن وان تعسروا ينكسكم بعروف وان تعاسرتم فترضع له أخرى لينفق ذو رزق من سعة ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا ييكاف الله نفسا الا ما آتاه الله لا ييكاف الله بعد عسر يسرا وكان من قرينة عنت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذابا شديدا انكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة فذاقت وبال أمرها خسرنا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا ليتلوا عليكم آيات الله مبینات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله رزقا والله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يقرئ الامير

أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال أعمالناكة أوجن (لتعلموا) قرئ
بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة التبريم مدنيستة وقسم سورة النبي عليه السلام وهي ثمان عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمى على وقد
حرمت مارية على نفسي وأبشر أنك أن أبكر وعمر يملكك بعدى أمراً متى فأخبرت به عائشة وكاتمتا صديقين
وقيل خلا بمارية في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمتها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساء ومكث تسعاً وعشرين
ليلة في بيت مارية وروى أن عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فزل جبريل عليه السلام وقال
راجعها فانها صوامة قوامه وانها لمن نساك في الجنة وروى أنه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش
فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له اناشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التقل
فخرم العسل فغضاه (لم تحرم ما أحل الله لك) من ملك اليمين أو العسل و (يتبني) أمانتاً لغيره أو حال
أو استئناف وكان هذا زنة منه لأنه ليس لاحد أن يحرم ما أحل الله لأن الله عز وجل أنما أحل ما أحل الحكمة
ومصلحة عرفها في أحلاله فأذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفيدة (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم)
قد رحمتك فلم يواخذك به (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستئناف
في أيمانكم من قولك حالي فلان في يمينه إذا استنى فيها ومنه حلايت المعلن بمعنى استنى في يمينك إذا أظلمها
وذلك أن يقول إن شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم تحلماً بالكفارة ومنه قوله عليه
السلام لا يموت لرجل ثلاثة أولاد فتمته النار الا تحله القسم وقول ذي الرمة قليلاً تهليل الألى (فان قلت)
ما حكم تحريم الحلال (قلت) قد اختلف فيه فابو حنيفة يراه يميناً في كل شيء ويعتبر الاستئناف المقصود فيما يحرمه
فإذا حرم طعماً ما قد حلف على أكله أو أمة فعلى وطنها أو زوجة فعلى الإيلاء منها إذا لم يكن له نية وان نوى
الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلاثاً فكأنوى وان قال فويت
الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في القضاء بإبطال الإيلاء وان قال كل حلال على حرام فعلى
الطعام والشراب إذا لم ينووا لا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يميناً ولكن سبباً في الكفارة في النساء وحدهن
وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم إن
الحرام يمين ومن عمر إذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة بآئنة وعن
عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئاً ويقول ما أبالي أحرمتها أم قمعتها من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس
بشيء محتجب بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله تعالى لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحرمه الله تعالى فليس لاحد أن يحرمه ولا أن يصير بتحريمه حراماً ولم يثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أحله الله هو حرام على وإنما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه
وهو قوله عليه السلام والله لا أقرب به أبعد اليوم فقبل له لم تحرم ما أحل الله لك أي لم تمنع منه بسبب اليمين يعني
أقدم على ما حلف عليه وكفر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع أي منعناه منها وظاهر قوله
تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين (فان قلت) هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
(قلت) عن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين وعن
مقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة في تحريم مارية (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم
(وهو العليم) بما به الحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما توجب الحكمة وقيل مولاكم
أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحتة أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم (بعض أزواجه) حفصة والحديث
الذي أمر البها حديث مارية وإمامة الشيفين (بأنته) أنته إلى عائشة وقرئ أنتأت به (وأظهره) وأطلع
النبي عليه السلام (عليه) على الحديث أي على إفشائه على لسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث على النبي
صلى الله عليه وسلم من الظهور (عزف بعضه) أعلم بعض الحديث تكتر ما طال سفيان ما زال التغافل من

لتعلموا أن الله على كل شيء قدير
وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله
لك يتبني مراضات أزواجك
والله غفور رحيم قد فرض
الله لكم تحلة أيمانكم والله
مولاكم وهو العالم الحكيم
واذا أمر الذي إلى بعض أزواجه
حديثاً فلما بآت به وأظهره الله
عليه عزف بعضه

فعل الكرام وقرئ عرف بعضه أي جاز عليه من قولك للمسيء لا عرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه
أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاؤه تظايره أياها وقبل المعرف حديث الإمامة
والمعرف عنه حديث مارية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ألم أقل لك أكتبي على قالت والذي به شك
يا لحن ما ملكت نفسي فرحاً بالكرامة التي خص الله بها أباها (فان قلت) هلا قيل فلما لبثت به بعضهن
وعرفها بعضه (قلت) ليس الغرض ببيان من المذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر جنابة حفصة في وجود
الانبياء وافشائه من قبلها وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه إلا الاعلام ببعضه وهو
حديث الإمامة ألا ترى أنه لما كان المقصود في قوله (فلما لبثها به قالت من أباك هذا) ذكر المنبأ كيف أتى
بضميره (ان تنوبا) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معانيهما وعن ابن عباس
لم أزل سريصاً على أن أسأل عمر عنهما حتى حج وحجبت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداة
فكبت الماء على يده فتوضأ فقلت من هذا فقال عبايا ابن عباس كأنه كره ما سأله عنه ثم قال هذا حفصة
وعائشة (فقد صنعت قلوبكم) فقد وجد منكم ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكم عن الواجب في مخالصة رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زانغت (وان تظاهرا) وان
تعاونوا (عليه) بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشائه من عدم هو من تظاهره وكيف بعدم التظاهر من الله
مولاه أي وليه وناصره وزيادة هو ايدان بأن نصرته عزيمته عزائمه وأنه يتولى ذلك بذاته (وجبريل)
رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفرداً له من بين الملائكة تعظيماً له واطهاراً لمكانته عنده (وصالح
المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعلى صالحاً وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من
النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم (فان قلت) صالح المؤمنين واحد أم جمع (قلت)
هو واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعل من صلح منهم ومثله
قولك كنت في السامر والمضمر ويجوز أن يكون أصله صالحو المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لأن
لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت أشباه في المعنى متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط (والملائكة)
على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جوعهم (بعد ذلك) بعد نصرته الله وناموسه وصالح المؤمنين
(ظهري) فوج مظاهره مكانهم يد واحدة على من يعاديه فيبلغ تظاهراً أميناً على من هو لا مظهره
(فان قلت) قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين
ونصرة الله تعالى أعظم وأعظم (قلت) مظاهره للملائكة من جله نصرته الله فكأنه فضل نصرته تعالى بهم
ومظاهرتهم على غيرهم من وجوه نصرته تعالى لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتظاهرا وتظاهرا
• قرئ يده بالتخفيف والتشديد للكثرة (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات (سائحات) سائحات وقرئ
سجحات وهي أبلغ وقيل للسائم سائح لأن السائح لا زاد معه فلا يزال محسباً إلى أن يجد ما يطعمه فنسبه به السائم
في أمساكه إلى أن يجي عوقظ انظاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن أسلم لم تكن في هذه الاتسباحة
الإلهجرة (فان قلت) كيف تكون المبدلات خيراً منهن ولم تكن على وجه الأرض فساخيرات من أمهات
المؤمنين (قلت) إذا طلقهن رسول الله لمصائبهن له واذا نهن أيام لم يقين على تلك الصفة وكان غيرهن من
الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على فؤاد ورضاء خيراتهن وقد
عرض بذلك في قوله فائتات لأن القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله (فان قلت)
لم أخذت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين التبيات والابكار (قلت) لانهم صفتان متنافيتان لا يجتمع
فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بدمن الواو (قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفضل الطاعات
(وأهلككم) بأن تأخذوهم عتلاً أخذون به أنفسكم وفي الحديث رجم الله رجلاً قال يا أهلاء صلاتكم صلواتكم
وكانكم مسكينكم بتمكم بغير انكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقيل ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة
من جهل أهله وقرئ وأهلككم عطفاً على واقرأ وحسن العطف للقاص (فان قلت) أليس التقدير قوا
أنفسكم وليت أهلوكم أنفسهم (قلت) لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير لوقاوا أنفسكم واقع بعد معكاته
فيل قوا أنفسكم وأهلككم أنفسكم لما جفت مع الخطاب الغائب غلبته عليه فجعل ضميرهما معاً على لفظ الخطاب

وأعرض عن بعض قلاباً طيغ
قالت من أباك هذا قال نأني
العليم المنسب ان تنوبا إلى الله
فقد صنعت قلوبكم وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة
بعد ذلك ظهري
فان قلت أن يده أزو الجعرا
منه كنت مسلمات مؤمنات
فائتات تأتيت عابيات سائحات
تبيات وأبكاراً يا أيها الذين
آمنوا أنفسكم وأهلككم

(نار او قودها الناس والجارة) نوعان النار لا يتعد الا بالناس والجارة كما يتعد غيرهما من التيران بالخطب
وعن ابن عباس رضي الله عنه في حجارة الكبريت وهي أشد الاشياء حرًا اذا أوقد عليها وقرئ وقودها
بالضم أي ذو وقودها (عليها) بلى أمرها وتعذيب أهلها (ملائكة) بمعنى الزبانية التسعة عشر وأمرهم
(غلاظ شداد) في أجزامهم غلظة وشدة أي جفاء وقوة أوفى أعمالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رافة في تنفيذ
أوامر الله والفضيلة والالتزام من أعدائه (ما أمرهم) في محل النصيب على البدل أي لا يعصون ما أمر
الله أي أمره كقوله تعالى أفعميت أمري أولا يعصونه فيما أمرهم (فان قلت) أليست الجنة في معنى
واحد (قلت) لا فان معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامرهم ويلتزمون ولا يابونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية
أنهم يؤثرون ما يؤمرون به لا يتناقلون عنه ولا يتوانون فيه (فان قلت) قد خاطب الله المشركين المكذابين
بالوحي بهذا بعينه في قوله تعالى فان لم تفعلوا وان تفعلوا فأتوا النار التي وقودها الناس والجارة وقال أعدت
للكافرين فجعلها معية للكافرين فخامعني مخاطبته به المؤمنين (قلت) الفساق وان كانت دركاتهم فوق
دركات الكفار فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقبل للذين آمنوا أقوا أنفسكم باجتناب الفسوق
مسافة الكفار الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم بالتوقى من الارتداد والندم على
الدخول في الاسلام وأن يكون خطباء الذين آمنوا بأنفسهم وهم المنافقون وبه ضد ذلك قوله تعالى على أثره
(يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار
لا تعتذروا لانه لا عذر لكم أولانه لا ينفعكم الاعتذار (توبة نصوحا) وصفت التوبة بالنصح على الاسناد
المجازي والنصح صفة التائبين وهو أن ينحسروا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقة هامة تدركها لمرطبات ماحية
للبيات وذلك أن يتوبوا عن القبائح بقبحها نادمين عليها مغتمين أشد الغمائم لا ينكسروا عازمين على أنهم
لا يعودون في قبج من القبائح الى أن يعود اللب في الضرع موطنين أنفسهم على ذلك وعن علي رضي الله عنه
أنه سمع أعرابيا يقول اللهم اني استغفرك وأتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال
وما التوبة قال يجمعها سنة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة ولا فرائض الاعادة ورد النظام
واستحلال المحصوم وأن تهزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما يريدتها في المعصية وأن تذيبها
مرارة الطاعات كما أذقتها حلالة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه
وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو حزن بال سيف وأحرق بالنار وعن ابن السكيت أن تنصب الذنوب الذي أقلت
فيه الحياة من الله أمام عينك وتستهتت نظرك وقبل توبة لا تباب منها وعن السدي لا تصح التوبة الا بنصحة
النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصيحة النوب أي توبة
تفوق خروقتك في دينك وترم ذلك وقيل خالصه من قولهم عمل ناصح اذا خلص من النصح ويجوز أن يراد توبة
تصح التماس أي تذهبهم الى مثله الظهور وأثرها في صاحبها واستعماله الجدة والمزينة في العمل على مقتضاياتها
وقرأ زيد بن علي توبانصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالشكر والتكوير
والكفر والكفور أي ذات نصوح أو تنصح نصوحا وتوبوا النصح أنفسكم على أنه مفعول له (عسى ربكم)
اطماع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجارية من الاجابة بعسى ولعل
ووقع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني أن يجي به تعليم العباد وجوب الترجيع بين الخوف والرجاء والذي
يدل على المعنى الاول وأنه في معنى البت قراءة ابن أبي عمير ويدخلكم بالجزم عطفًا على محل عسى أن يكفر كأنه
قيل توبوا يوجب لكم تكفير سيئاتكم ويدخلكم (يوم لا يخزي الله) نصب ييدخلكم ولا يخزي
نعم بعض من أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحما إلى المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم (يسعى
نورهم) على الصراط (أقم لنا نورنا) قال ابن عباس يقولون ذلك اذا لطف نور المنافقين اشتقاقا وعن
الحسن الله عنهم لهم ولهم يمدحون تقربا الى الله كقوله تعالى واستغفر لذنوبك وهو مغفوره وقيل بقوله
أدناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يصرون به موافق أقسامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون
اعمالهم فضلا وقيل السابقون الى الجنة يميزون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حيوان وزحفا
فأولئك الذين يقولون ربنا أقم لنا نورنا (فان قلت) كيف يثبت فقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمنا يوم

نار او قودها الناس والجارة عليها
ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم انما تجزون
ما كنتم تعملون يا أيها الذين
آمَنُوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم أن يكفر عنكم
سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار يوم لا يخزي
الله النبي والذين آمنوا معه
نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمانهم
يقولون ربنا أقم لنا نورنا واغفر
لنا انك على كل شيء قدير

المشاهدة لا خوف عليهم لا ينجزهم الفزع الا ~~كبر~~ وكيف يتقربون وليست الدار دار تقرب (قلت)
 أما لا شقاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وان كانوا حققين الا من وأما التقرب فله كانتطاعهم
 كمال التفرغ بغير حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سبحانه تقربا (جاهدا الكفار) بالسيف (والمناقضين)
 بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما يجاهد بهما من القتال والحاجة وعن قتال
 مجاهد المناقضين لا طاعة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقبل باقتناء أسرارهم * مثل الله عز وجل
 حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة
 ولا يتفهم مع عداوتهم لهم ما كان يتهم وينهم من جهة نسب أو صلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم
 بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم أبعد من الجانب وأبعد وان كان المؤمن الذي يتصل به
 الكافر نبيسا من أنبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نقضتا وختا الرسولين لم يغن الرمولان عنهما
 بحق ما بينهما وبين ما من وصلة الزواج اغتناما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهما أي يوم القيامة (ادخلا
 النار مع) سائر (الداخلين) الذين لا ولة بينهم وبين الاتيياء أو مع داخلين من اخوانكم من قوم نوح وقوم
 لوط * ومثل حال المؤمنين في أن ولة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من نوابهم وزلفاهم عند الله بحال
 امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى وصريم ابنة
 عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة قوله لا تضرهم ولا تنقص شيئا من نوابهم وزلفاهم عند الله بحال
 على هذين التفسيرين تعريض بأى المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منه من المتطاهر على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير له ما على أغلظ وجه وأشد ملأ في التنبيل من ذكر الكفر ونحوه
 في التغلظ قوله تعالى ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين وأشار إلى أن من حقهما أن تكونا في الاخلاص
 والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا تتكلا على أنهما زواجر رسول الله فان ذلك الفضل لا ينقصهما
 الا مع كونهما ما مخلصين والتعريض بصفة أرجح لان امرأتهما أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول
 الله وأمرار التزليل ورموزه في كل باب بالثقة من اللطف والخفاء حقا يدق عن تظن العالم ويزل عن تبصره
 (فان قلت) ما فائدة قوله من عبادنا (قلت) لما كان مبنى التنبيل على وجود الإصلاح في الانسان كالثامن
 كان وانه وحده هو الذي يبلغ به الفوز ويتال ما عند الله قال عبيد من عبادنا صالحين قد صكر النبيين
 المشهورين العليين بأنهم ما عبادان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالإصلاح وحدهما ظاهرا
 وإمامة لان عبيد امن العباد لا يرجع عنده الا بالإصلاح لا غير وأن ما مواءم ما يرجع به الناس عند الناس ليس
 بسبب المرجحان عنده (فان قلت) ما كانت خيانتهم (قلت) بغاوتهم وابطالتهما الكفر وتطاهرهما على
 الرسولين فامرأة نوح قالت اقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيقه ولا يجوز أن يراد بالخيانة الضمور لانه
 سمح في الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستعجبونه بل يستهينون به ويسهونه حقا
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بقت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى
 عليه السلام آمنت حين سمعت تلفع عصا موسى الا فلنفعها فرعون عن أبي هريرة أن فرعون وثد امرأته
 بأربعة أوندادواستقبل بها الشعر وأضجعها على ظهرها ووضع رجليه على صدرها وقيل أمر بأن تلقى عليها
 حشرة عظيمة فدعت الله ففرق بروحها فألقيت الحشرة على جدار روح فيه وعن الحسن قضاها الله أكرم
 نجاة فرقعها الى الجنة فقي تأكل وتشرب وتستم فيها وقيل لما قالت رب ابرأني من هذه الجنة أريدت
 بينها في الجنة بيني وقيل انه من درة وقيل كلفت تذهب في الشعر فتظلمها الملائكة (فان قلت) طاعتني
 الجمع بين عندك وفي الجنة (قلت) طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه ثم ثبت مكان
 القرب بقولها في الجنة أو أمانت ارتضاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنهما من الجنان التي هي أقرب الى
 العرش وهي جنات المأوى فصبرت عن القرب الى العرش بقولها عندك (من فرعون وعله) من عمل فرعون
 أو من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الأصنام والطلم والتعذيب
 بحسب جرم (ونحن من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعانة بالله والالتجاء اليه
 ومستلة الخلاص منه عند الحق والنوازل من سيد الصالحين وسنن الاتيياء والمرسلين فاقع بين وبينهم قضا

بأنها التي جاهد الكفرة
 والمناقضين وأغلظ عليهم وأوامهم
 جهنم وبئس المصير ضرب الله
 مثلا الذين كفروا أمراآت نوح
 وأمراآت لوط كانتا تحت عبيد
 من عبادنا صالحين فخثتا حمما
 فلم يغنيا عنهما من الله شيئا
 وقيل ادخلا النار مع الداخلين
 وضرب الله مثلا للذين آمنوا
 أمراآت فرعون إذ قالت رب
 ابن لي عشركم ينادي ذاك باسمي
 ونحن من القوم الظالمين

ونجى ومن معي من المؤمنين وينا لا نجما ناقنة القوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (في)
في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للهمة وقد مر في هذا الظرف كلام ومن
يدع التماسه ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى أحسنه منعه جبريل وأنه جمع في القليل بين التي لها زوج
والتي لا زوج لها نسبية للارامل ونظيها لانفسهن (ومعدت) قرئ بالتشديد والتخفيف على أنها جمعت
الكلمات والكتب صادقة بمعنى وصفها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه * (فان قلت) فما كلمات الله
وكتبه (قلت) يجوز أن يراد بكلماته صحفه التي أنزلها على ادريس وغيره سماها كلماته صرها وبكتبه
الكتب الاربعة وأن يراد جميع ما كالم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتب في اللوح وغيره وقرئ
بكلمة الله وكتبه أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل * (فان قلت) لم قيل (من القاتنين) على
التذكير (قلت) لأن القنوت صفة تشمل من قنت من القبليين فقلب ذكره على اناؤه ومن لقبه بضم
أن يكون لا ابتداء القافية على أنها ولدت من القاتنين لانهم من أعقاب هرون أخى موسى صلوات الله عليهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية بنت مزاحم امرأة
فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام وأما ما روى أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسئلة فعنى مريم ولم
يسم الكافرة فقال بفضالها قالت وما اسمها قال اسم امرأة نوح واعله وأمه امرأة لوط واهله فحدث
أثر الصنعة عليه فظاهرين ولقد سمى الله تعالى جماعة من الكفار بأسمائهم وكنائهم ولو كانت التسمية للجب
وتركها للابن لسمى آسية وقد قرن بينا وبين مريم في التمثيل للمؤمنين رأب الله الا أن يحيل للمصنوع أمانة
تم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحكم وأسلم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة النحر يم آناه الله توبة تصوحا

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقعة والنجية لأنها تنقذ وتنجي قارئها من هذا البقيع﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(تبارك) تعالى وتعالى عن صفات المخلوقين (الذى يبدء الملك) على كل موجود (وهو على كل) مالم يوجد عما يدخل تحت القدرة (قدير) وذكر اليه مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه. والحياة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشئ حيا وهو الذى يصح منه ان يعلم ويقدر. والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحياة اي جلد ذلك المصح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون (ليبلوكم) ومعنى علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل التخيير ونحوه قوله تعالى ولنبليوكم حتى تعلموا من الجاهدين منكم * (فان قلت) من اين تعلق قوله (ايكم احسن عملا) بفعل البلوى (قلت) من حيث انه تضمن معنى العلم فتكانه قبل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا أم هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثانى من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا (فان قلت) اتسمى هذا تعليقا (قلت) لانما التعليق ان توقع بعده ما يستلزم المفعولين جميعا كقولك علمت ايها عمر ووعلت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعده بين أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدرا ويجرف الاستفهام وغيره مصدرا ولو كان تعليقا لافترقت الخاتمان كما افترقا في قولك علمت ازيد منطلق وعلت زيدا منطلقا احسن عملا قبل أخذه وأصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله تعالى والصواب ان يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعنى ايكم اتم عقلا عن الله وفهوما لا غرضه والمراد انه اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستكثرون منه وسلط عليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراء البعث والجزاء الذى لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الفرض المسوق له الآية أهم (وهو العزيز) الغالب الذى لا يهزم من أساء العمل (الفقور) لمن تاب عن أهل الاساءة

وصبرم ائمة عر ان التي احدثت
 فرجها فنفذنا فيه من روحنا
 وصعدت بكلمات ربح او كسبه
 وكانت من القاتنين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 تبارك الذي بيده الملك وهو على
 كل شيء قدير
 والحياء ليلوكم ايديهم
 علا وهو العزيز الغفور

الذي خلق سبع سموات طباقا
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب
إليك البصر خاسئا وهو حسير
ولقد زيننا السماء الدنيا لمناجيج
وجعلنا هارجوما للشیاطین
وأعدنا لهم عذاب السعير
والذين كفروا بربهم عذاب
جهنم وبئس المصير اذا اتوا
فيها سمعوا لها شقيقا وهي تقور
تكدحهم من القيط كلما أتوا فيها
فوحسأهم خزنتها ألم يأتكم نذير
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقد آتانا نزل الله من شيء ان أنتم
الا في ضلال كبير

(٢) قوله دهرين سعد القين
في القاموس بضم الدالين وفتح
الراء المشددة اسم لطل وللباطل
والكذب كالدهر ودهرين
سعد القين أي بطل سعد الخداد
بان لا يستعمل لتشاغلهم بالقط
أوان قينا ادعى أن اسمه سعد
زمانا ثم نيز كذبه فقبل لذلك
أي جعت باطلا إلى باطل يا سعد
الخداد وبروي منفصلا دهر آخر
من الدهاء قدمت لاسمه إلى
موضع عينه فصار دهر ثم حذفت
الواو لساكتين ودهرين من دهر
تتابع أي بالغ في الكذب
يا سعد أو كلن أعجميا حذادا
يدور في الخين فاذا كذب
في خلاف قال بالفارسية
د. بدرو أي بالوداع يخبرهم
بخروجه غدا ليسعمل فقره
وضربوا به المثل في الكذب
فقالوا اذا سمعت سرى القين
فانه معصم اه وفي المستقصى
القين مضروب به المثل في الكذب

(طابقا) مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل إذا خضع لها طبقا على طبق وهذا وصف بالعمد وأعلى
ذات طباق أو على طويقت طباقا (من تفاوت) وقرئ من تفاوت ومعنى البناء واحد مسكة قولهم
أظهروا من نساكهم وظهوروا وتعاهدوا وتعهدوا أي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تتأخر انما على
مستوى مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوق بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق
متفاوت وفي تقيضه متناصف (فان قلت) كيف موقع هذه الجملة بما قبلها (قلت) هي صفة متناصفة
أقوله ما باطا وأصلها ما ترى فيمن من تفاوت موضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهم وتنبيها على
سبب سلامتهم من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه يباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب
والطابق في ما ترى للرسول أو لكل مخاطب وقوله تعالى (فارجع البصر) متعلق به على معنى التسمية
أخبره بأنه لا تفاوت في خلقه ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعينة ولا تبقى معك شبهة
فيه (هل ترى من فطور) من صدوع وثقوب جمع فطور وهو الشق يقال فطره فأنظر ومنه فطر ناب اليمير
كما يقال شق ويزل ومعناه شق اللحم فطلع وأمره بتكرير البصر فيهن متصفا ومتبعا بلمس عينا وخلق
(ينقلب إليك) أي ان رجعت البصر وكثرت النظر لم يرجع إليك بصرك بما التفت منه من رؤية الخلل وادراك
العيب بل يرجع إليك بالمدح والحمود أي بالبعد عن أصابة اللبس كأنه يطرد عن ذلك طردا بالصغار
والقمامة وبالأعيان والكلال لطول الاجالة والترديد (فان قلت) كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا يرجعه
كرتين اثنين (قلت) معنى التثنية التكرير بكثرة كقولك لبست وسعدك زيد اجابات كثيرة بعضها في أثر بعض
وقولهم في المثل دهرين سعد القين (٢) من ذلك أي باطلا بعد باطل (فان قلت) فاه في ثم ارجع (قلت)
أمره بارجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالفطرة الحقا وأن يتوقف بعد ما ويحجم بصره ثم يعاود
ويعاود إلى أن يحصر بصره من طول المعاودة فانه لا يستقر على شيء من فطور (الدنيا) القربى لانها أقرب
السعوات إلى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم والمصايح السرج محبت بها الكواكب والناس يزيتون
مساجدهم ودورهم بأثواب المصايح فليل واقدر زينا صف الداراتي اجتمعتم فيها (بما يصح) أي بأي مصايح
لا توازيها مصايحكم إضافة وضمنا إلى ذلك منافع أخرنا (جعلنا هارجوما) أعدائكم (الشیاطین) الذين
يخرجونكم من النور إلى الظلمات ويهدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة
للسماء ورجو ما للشیاطین وعلامات يهتدى بها في تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب
واقه ما لاحد من أهل الارض في السماء نجم ولكنهم يتفنون الكهانة ويتخذون النجوم عملة والرجوم جمع
رجم وهو صدور معي به ما يرجم به ومعنى كونها من اجم للشیاطین أن الشهب التي تنقض لرى المسترققة منهم
منفعلة من نار الكواكب لأنهم يرجون بالنجوم كواكب أنفسهم لانها قارة في القلب على حالها وما ذلك
الا كقبس يؤخذ من نار النار بآنية كاملة لا تنقص وقيل من الشیاطین المرجومة من يقتله الشهاب
وهم من يخبله وقيل معناه وجعلنا هارجوما ورجوما بالغيب الشیاطین الانس وهم النعامون (وأعدنا لهم
عذاب السعير) في الآخرة بعد عذاب الاسواق بالشهب في الدنيا (والذين كفروا بربهم) أي ولكل من
كفر بالله من الشیاطین وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشیاطین المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ
عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير (اذا اتوا فيها) أي طرحوا كما طرح الحطب في النار العظيمة
ويرى به ومنه قوله تعالى حجب جهنم (سمعوا لها شقيقا) اتا لها أي تقدم طرحهم فيها أو من أنفسهم
كقوله لهم فيها زفير وشهيق واتا لذار تشيها لحببها المنكر القطيع بالهيق (وهي تقور) تظلي بهم
غليان الرجل بما فيه وجعلت كالمخاطلة عليهم لشد غليانها بهم ويقولون فلان تميز غيظا ويطع صف
غضبا وغضب فطامن منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفه بالافراط فيه ويجوز أن يراد غيظ
الزبانية (ألم يأتكم نذير) فويجزد ادون به عذابا إلى عذابهم وحسرة إلى حسرتهم وخزنتها مالك وأحواله
من الزبانية (قالوا بلى) اعتراف منهم بعدل الله واقرار بأن الله عز وجل أراح لهم بيعته الرسل وانذارهم
ما وقعوا فيه وأنهم لم يؤمنوا من قدره كما زعم الجحيرة وانما أوامير قبل أنة هم واختيارهم خلاف ما اختار الله
وأمره وأوعده على ضده (فان قلت) (ان أنتم الا في ضلال كبير) من الغم لبون به (قلت) هو من جملة

ودهرين مضروب بحمر أي جعت وسعد منادى سرمد معرفة والقين صفة من فروع أو مضروب اه حصر حصل ان التثنية ليست على بابها
خان فيه كذبا في السري وكذبا في اتصال الاسم وكذبا من شهرة القين به فتم للمصنف ما أراد تأمل اه معناه

قول الكفار وخطابهم المندرجين على أن التذير بمعنى الانذار والمعنى ألم بآلتكم أهل نذير أو وصف مندروهم
 لغلوهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار أو كذا للتدبير والتدبير وقطيره قوله تعالى أنا رسول رب العالمين
 أي حامل رسالته ويجوز أن يكون من كلام الخنزرة لكفار على أوادة القول أرادوا حكاية ما كانوا عليه من
 ضلالهم في الدنيا أو أرادوا بالضللال الهلاك أو سوا عقاب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكوم للخنزرة
 أي قالوا لنا هذا فلم نقبله (لو كنا نسمع) الانذار سمع طالين الحق أو نعتله عقل متأملين وقيل انما جمع بين
 السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل ومن بدع التفسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب
 الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي كان هذه الآية نزلت به مدلولها ورواها المذهبين وكانت سائر أصحاب
 المذاهب والجمعة من قد أنزل الله وعبدتهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدما لم يشر
 من العصابة عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسمه وأبسم الذين القريبين
 (بذنبهم) بكفرهم في تكذيبهم الرسل (فصحا) قرئ بالتخفيف والتثقل أي فبعد لهم اعترفوا أو وجدوا
 فإن ذلك لا ينفعهم ظاهرة الأمر بأحد الأمرين الأسرار والجاهار ومعناه ليستوعبكم أسراركم واجهاركم
 في علم الله به ما ثم انه عليه (انه عليهم بذات الصدور) أي بضمائر ما قبل أن تترجم الالسنه عنها فكيف لا يعلم
 ما تكلم به ثم أنكر أن لا يحيط علم بالمضمر والمسر والمجهر (من خلق) الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل
 علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز أن يكون من خلق منصوبا بمعنى الالعلم مخلوقه وهذه حاله وروى
 أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر راقه رسوله عليها فيقولون أسروا قولكم ان لا يسمع الله محمد
 قبه الله على جهلهم (فان قلت) قدرت في الالعلم مفعولا على معنى الالعلم ذلك المذكور عما أضمر في القلب
 وأظهر باللسان من خلقه فلا جعلته مثل قولهم هو يعطى ويمنع وهلا كان المعنى الال يكون عالما من هو خالق
 لأن الخلق لا يصح الامع العلم (قلت) أبت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لا فك لو قلت الال يكون
 عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لأن الالعلم معتمد على الحال والتي لا يوقت بنفسه
 فلا يقال الالعلم وهو عالم ولكن الالعلم كذا وهو عالم بكل شيء المشي في مناهم مثل لفرط التذليل ومجاوزه
 الغاية لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شيء من البعير وأنباء عن أن يطأه الزاكب بقدمه ويعتد عليه
 فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناهم يترك وقيل مناهم كمالها قال الزجاج معناه مهل لكم السلوك
 في جبالها فاذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو أبلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى واليه تشركم فهو
 مساكنكم عن شكر ما أنعم به عليكم (من في السماء) فيه وجهان أحدهما من ملكوته في السماء لأنها مسكن
 ملائكته وتم عرشه وكرسه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضايا موكبه وأوامره ونواحيه والثاني أنهم كانوا
 يعتقدون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه وكذا يدعونه من جهتها فقبل لهم على حسب
 اعتقادهم أنهم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان أن بعددكم يخفف أو يحاسب كما تقول لبعض
 المشبه أمان تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل إذا رأيت به يركب بعض المعاصي (فتعلمون) قرئ
 بالتمام واليه (كيف تذر) أي إذا رأيت المندبر علمت كيف انذارى حين لا ينفعكم العلم (صافات) باسقاط
 أجنحتها في الجوع عند طيرانها لأنهن إذا بسطن لها صفتن قوادمها صفا (ويقبضن) ويضمنها إذا ضربن بها
 جثوبن (فان قلت) لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات (قلت) لأن الأصل في الطيران هو صف الاجنحة لأن
 الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطاري على البسط
 للاستظهار به على التعزل في مجاهوط غير أصل بل فقط الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض
 تارة بعد تارة كما يكون من السابح (ما يمكنه من الرحمن) بقدرته وبما دبره من القوادم والحواف وبني
 الاجسام على شكل وخصائص قد تأتي منها الجري في الجوف (انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب
 (أمن) يشار اليه من الجوع ويقال (هذا الذي هو جندكم ينصركم من دون) الله ان أرسل عليكم هذا (أمن)
 يشار اليه ويقال (هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه) وهذا على التقدير ويجوز أن يكون إشارة الى جميع
 الاوثان لا اعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانت لهم الجند الناصر والرازق وهو
 قوله تعالى أم لهم آلهة تنفعهم من دونه (بل الجوف عتور تخور) بل تمادوا في ضلوك وشراد عن الحق لثقله عليهم

وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا
 في أصحاب السعير فاعترفوا
 بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير
 ان الذين يخشون ربهم بالغيب
 لهم مغفرة وأجر كبير وأسرنا
 قولكم أو أجهروا به انه عليم
 بذات الصدور الالعلم من خلق
 وهو اللطيف الخبير هو الذي
 جعل لكم الأرض ذلولا
 فامشوا في مناكبها وكلوا من
 رزقه واليه التور انتم من
 في السماء ان يخفف بكم الأرض
 فاذا هي تمور أم أمست من في
 السماء ان يرسل عليكم ماصيا
 فستعلمون كيف نذير ولقد
 كذب الذين من قبلهم فكيف
 كان تكذيب أولي بررا الى الطير
 فوقهم صافات ويقبضن
 ما يمكنه من الرحمن انه بكل شيء
 بصير أمن هذا الذي هو جند
 لكم ينصركم من دون الرحمن
 ان هذا الذي يرزقكم ان
 أمسك رزقه بل الجوف عتور
 وتخور

قوله لم يترك كتب عليه بفتح ال أي
 لم يترك بقية من التذليل اه

هم يتبعونه يجعل أكتب مطاوع كبه يقال كيته فأكب من الغرائب والشواذ وهو مشتق من كبه السحاب
 فأقشع وما هو كذلك ولا شيء من بناء أهل مطاوع ولا يتقن نحو هذا الاسم كبه سيويه وإنما كبه من باب
 انقضى والام ومعناه دخل في الكعب وصار ذا كبه وكذلك أقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كبه وقشع
 انكبه وانقشع (فان قلت) ما معنى (يشي مكبا على وجهه) وكيف قابل يشي سوي على صراط مستقيم (قلت)
 معناه يشي معناه في مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعبر كل ساعة فيعبر على وجهه من كبا
 خفاله نقض حال من يشي سوي أي فاعسا لمن العنور والطرور أو مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف
 المعتسف الذي ينصرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز أن يراد الاعمى الذي لا يهتدى إلى الطريق
 فيعتسف فلا يزال يشك على وجهه وأنه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المتهدي
 وهو مثل المؤمن والكافر وعن قتادة الكافر كبه على معاصي الله تعالى فخره الله يوم القيامة على وجهه
 وعن الكافي عني به أبو جهل بن هشام وبأبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حجة بن عبد المطلب
 (فلما رآوه) الضمير للوعد والزلقة القرب واتصافها إلى الحال أو الطرف أي رآوه ذازلقة أو مكما ذازلقة
 (سبقت وجوه الذين كفروا) أي ساءت روية الوعد وجوههم بأن علمتها الكآبة وغشيها الكسوف والفترة
 وكلموا وكما يكون وجهه من يقاد إلى القتل أو يعرض على بعض العذاب (وقيل) القائلون الزبانية (تدعون)
 نفع ملون من الدعاء أي تطلبون وتستجلبون به وقيل هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون
 وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد أنه تلاها في أول الليل في صلواته بقي يكزرها وهو يكي إلى أن نودي لصلاة
 الفجر ولعمري إنها لو فاذة لمن تصور تلك الحالة وتأملها كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متر بصون لأحدى الحسينين أما أن نهلك كما
 تقنون فننقلب إلى الجنة أو نرحم بالنصرة والادالة لا سلام كما نرجو فأنتم ما تصنعون من يجيركم وأنتم كفرون
 من عذاب النار لا بد لكم منه يعني أنكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز والسعادة وأنتم في أمر
 هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وأنتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه أو أن أهلك الله بالموت من يجيركم بعد
 موت هدايتكم والاختاذين يجيركم من النار وإن رجنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم من يجيركم فإن
 المقتول على أيدينا هالك أو أن أهلك الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون من يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك
 لكفرهم وإن رجنا بالآيمان من يجير من لا آيمان له (فان قلت) لم أنرمفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا (قلت)
 لوقوع آمنا نعر يضاهي الكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا
 خصوصاً لم تشكل على ما أنتم منكفون عليه من رجالكم وأموالكم (غورا) غارا ذاهبا في الأرض وعن
 الكافي لا تشبهه إلا وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار أنها تليت عنده فقال تنجي به
 القوس والمعاول فذهب ما عنيه نعوذ بالله من الجرام على الله وعلى آياته عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

﴿سورة نكهة وهي ثمان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وقصها وكسرها كافي ص والمراد هذا الحرف من
 حروف المعجم وأما قوله هم هو الدواة فما أدري أهو وضع لغوي أم شرعي ولا يحتلوا إذا كان اسم الدواة من أن
 يكون جنسا أو علما فان كان جنسا فإين الاعراب والتنوين وإن كان علما فإين الاعراب وأيهما كان فلا بد من
 موقع في تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب أن كان جنسا أن تجزئه وتنونه وبسكون القسم بدواة
 منكورة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وإن كان علما أن تصرفه وتجزئه ولا تصرفه وتفقهه لتعلمية والتأنيث
 وكذلك التفسير بالحوت أما أن يراد نون من التينان أو يجعل علما للبهيمون الذي يزعمون والتفسير بالروح
 من نور أو ذهب والنهر في الجنة فهو ذلك وأقسم بالقلم تعظيما لما في خلقه وتوسيمه من الدلالة على الحكمة
 العظيمة ولما فيه من المتافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب وقيل

قوله وما هو كذلك
 أي ليس أكتب كما ذكرنا وهذا
 ابتداء كلام من المستفاد
 قول من جعل أكتب مطاوع
 كبه اه كتب المصحح

أفن يشي مكبا على وجهه أهدي
 أتني يشي سوي على صراط
 مستقيم قل هو الذي أنشأكم
 وجعل لكم السمع والابصار
 والأفئدة قليلا ما تشكرون
 قل هو الذي ذرأكم في الأرض
 وإلى تخشرون ويقولون هي
 هذا الوعدان كنتم صادقين
 قل إنما العلم عند الله وإنما أنا
 نذير مبين فلما رآوه زلقة سبقت
 وجوه الذين كفروا وقيل هذا
 الذي كنتم به تدعون قل
 أرايتم إن أهلكني الله ومن
 معي أو رجنا فن يجير الكافرين
 من عذاب أليم قل هو الرحمن
 آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون
 من هو في ضلال مبين قل
 أرايتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن
 يأتبكم بما معين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 ن والقلم وما يسطرون

ما يطرأ الحفظة وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كأنه قيل
وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر أو الحفظة * (فإن قلت) بهم يتعلق الباء في (بنعمة
ربك) وما محله (قلت) يتعلق بمجنون منقيا كما يتعلق بما قبله من ثبني في قولك أنت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك
الاثبات والذني استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا عمل الفعل مثبتا ومنقيا عمالا واحدا
ومحله النصب على الحال كأنه قال ما أنت بمجنون منعم عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لأنها
زائدة لتأكيد التثني والمعنى استبعاد ما كان ينسب إليه كفار مكة عداوة وحسد وأنه من انعام الله عليه
بجسافة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة بمنزل (وإن لك) على احتمال ذلك وإساعة الغصة فيه
والصبر عليه (لأجرا) لثواب (غير ممنون) غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ أو غير ممنون عليك به لأنه ثواب
تستوجب على عمله وليس بمتفضل ابتداء وانما تنق القواضل لا الأجور على الاعمال * استعظم خلقه لفرط
احتماله الممضات من قومه وحسن مخالفته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي أمره الله تعالى به في قوله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وعن عائشة رضي الله عنها أن سعيد بن هشام سألها عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألت تقراء القرآن قد أفلح المؤمنون (المفتون)
المجنون لأنه قن أي ممن بالجنون أولان العرب يزعمون أنه من تحبيل الجن وهم القنان للفتل منهم * والباء
مزيدة أو المفتون مصدر كالمقول والمجلود أي بآبكم الجنون أو بأي الأفريقين منكم الجنون أي فريق المؤمنين
أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعرض بأبي جهل بن هشام والوليد
ابن المغيرة واضراهم وهذا كقوله تعالى سيعلون غدا من الكذاب الاشر (إن ربك هو أعلم) بالمجانين على
الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم) بالعقلاء وهم المهتدون أو يكون وعيدا ووعدا وأنه أعلم بجزاء
الفريقين (فلا تطع المكذبين) تهيج والهاب للتصميم على معاصيتهم وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة
وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (لوتدهن) لوتلين وتذانع (فيدهنون) (فإن قلت) لم رفع فيدهنون
ولم ينصب باضمار أن وهو جواب التثني (قلت) قد عدل به إلى طريق آخر وهو أن جعل خبرا مبتدأ محذوف أي
فهم يدهنون كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لوتدهن فهم يدهنون حيث ذأ ودوا اد هانك
فهمم الا ن يدهنون لطمعهم في اد هانك قال سيبويه وزعم هرون أنهم في بعض المصاحف ودوا لوتدهن
فيدهنوا (حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرا من اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم (مهن) من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز أو أراد الكذاب
لأنه مثير عند الناس (هماز) عيب طعان وعن الحسن يلوي شذيقه في أقضية الناس (مشاء بنميم)
مضرب يقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والتميم والسعاية والتشدي
بعض العرب

تشبي تشبب النجمة * تشبي بها زهر إلى نعمة

(مناع للخير) بخيل والخير المال أو مناع أهله الخير وهو الاسلام فذكر المنوع منه دون المنوع كأنه قال
مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللحمته
من أسلم منكم منعتهم وفدي عن ابن عباس وعنه أنه أبو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبيد بن عوف وعن
السدي الاخضر بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زعيم (معد) مجاوز في الظلم حده
(أثيم) كثير الآثام (عتل) غليظ جاف من عتله إذا فاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عتله من المثالب
والتقاص (زيم) دعى قال حسان

وأنت زيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلب الراكب القرح الفرد

وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سبطهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بعث أمه ولم يعرف حتى
نزلت هذه الآية جعل جفاء ودعونه أشد معايه لأنه إذا جفا وغلظ طبعه قد أقبله واجترأ على كل معصية
ولأن الغالب أن النطقة إذا خبت خبت الناسي منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
ولد الزنا ولا ولده ولا ولده وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على التثنية

فأنت بنعمة ربك مجنون
وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك
لعملى خلق عظيم فتبصر
ويصرون بآبكم المفتون إن
ربك هو أعلم عن فضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين ودوا لوتدهن
فيدهنون ولا تطع كل حلاف
مهن هماز مشاء بنميم مناع
للخير معد أثيم عتل بعد ذلك
زيم

وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بهند ذلك والزيم من الزينة وهي الهبة من جلد الماعزة تقطع قنطري
معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهله (أن كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه
المثالب لان كان ذامال أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا
بالبنين كذب آياتنا ولا يصح في قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت
عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أن كان على الاستفهام على أن كان ذامال وينبغي كذب أو أن تطعمه لان
كان ذامال وروى الزبير عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطبة أي لا تطع كل خلاف شارطا يساره
لانه اذا أطاع الكافر لقنا من كانه اشترط في الطاعة الفنى ونحو صرف الشرط الى مخاطبة صرف التبرجى
اليه في قوله تعالى اهله يترك الوجه اكرم موضع في الجسد والاتف اكرم موضع من الوجه لتقدمه ولذلك
جعلوه مكان العز والحمة واشتقوا منه اللفة وقالوا الاتف في الاتف وحى اتفه وفلان شامخ العربى وقالوا
في الدليل جدد اتفه ورغم اتفه فعبر بالوسم على الخراطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه مشين
واذالة فكيف بها على اكرم موضع منه وادوم العباس أبا عره في وجوهها فقال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جوارعها وفي افط الخراطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سعلته
يوم القيامة بعلامة مشوكة بين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوتيان بها عنهم
وقبل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خراطومه وقبل سنه شهره بهذه السمة في الدارين جميعا فلا تخفى
كما لا تخفى السمة على الخراطوم وعن النضر بن شميل ان الخراطوم الخروا أن معناه سعلته على شربها وهو
تعسف وقبل للخمر الخراطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب أو لانه تطير في الحياشيم انا
بلونا أهلى مكة بالقعط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (كما بلونا أصحاب الجنة) وهم قوم
من أهل الصلاة كانت لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي
وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجلى وما في أسفل الكداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بقي
على البساط الذي يسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شئ كثير فطامات قال بنوه ان فطنا ما كان
يفعل أبو ناضاق علينا الامر ونحن أولو عيال خلفوا البصر منها مصعبين في السد فخفية عن المساكين
ولم يستنوا في عينهم فأحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل (مصعبين) داخلين في الصبح مبكرين
(ولا يستنوا) ولا يقولون ان شاء الله (فان قلت) لم سمى استنوا وانما هو شرط (قلت) لانه يؤدى مؤدى
الاستثناء من حيث ان معنى قولك لا خرجن ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله واحد (قطاف عليها) بلا أو
هلال (طائف) كقوله تعالى وأحيط بثمره وقرئ طيف (فأصبحت كالصريم) كالصرومة لهلال شجرها وقبل
الصريم اللبل أي احترقت فاصودت وقبل النهار أي يست وذهبت خضرتها أولم يبق شئ فيها من قواهم يرض
الاناء اذا فرغهم وقيل الصريم الرمال (صارين) حاصدين * (فان قلت) هلا قيل اغدوا الى حرككم
وما معنى على (قلت) لما كان الغدو إليه لبصر موه ويغذوه كلن غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو
ويجوز أن يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدو عليه بالجفنة ويراح أي فأقبلوا على حرككم يا كرين
(يتخافتون) يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثها في معنى الكتم ومنه الخفد والخفد والخفد
(أن لا يدخلها) أن مضمرة وقرأ ابن مسعود بطر حها باضماء القول أي يتخافتون بقولون لا يدخلها والنهي
عن الدخول للمساكين نهيهم عن تمكينه منه أي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أريدك ههنا
* الحرد من حاربت السنة اذا منعت خيرها وحاربت الابل اذا منعت دودها والمعنى وغدوا قاديون على نكد
لا غير عاجزين عن النفع يعني أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين ويجرموهم وهم قاديون على نفعهم
فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الأعلى التنكد والحرمات وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين
فتجلبوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على محاررة جنتهم وذهاب خيرها قاديون بدل كونهم قاديون على اصابة
خيرها ومنافعتها أي غداوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما قالوا أغدوا على حرككم وقد خبنت
نيتهم عاقبهم الله بأن حاربت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حركها وانما غدوا على حردوا (قاديون) من عكس
الكلام اللهم كما أي قاديون على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصله قاديون

قوله واذا ذل في القاموس اذله
أهله اه كنهه

أن كان ذامال وينسب لذاته
عليه آياتنا طال أساطير الاوابين
سنة على الخراطوم ان بلونا هم
كما بلونا أصحاب الجنة اذ
أقسموا البصر منها مصعبين
ولا يستنوا قطاف عليها
طائف من بن بك وهم ناعون
فأصبحت كالصريم فتنادوا
مصعبين أن اغدوا على حرككم
ان كنتم صارسين فاطلوا
وهم يتخافتون أن لا يدخلها
اليوم عليكم مسكين وغدوا
على حرد قاديون

وقيل الحرد بمعنى الحرد وقري على حرد أي لم يقدروا الا على حتى وغضب بعضهم على بعض كقوله تعالى
يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردلة وقال

أقبل سبيل بابه من أمر الله • يحرد حرد الجنة المظلة

وقطاع حرد سراع يعني وقدوا فاصدين الى جنهم بسرعة ونشاط فادري عند أنفسهم يقولون نحن نقدر
على صرامها وزى منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة أي غدوا على تلك الجنة فادري على صرامها
عند أنفسهم أو مقدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحزمان (قالوا) في بديهة وصولهم (أنا الضالون)
أي ضللتنا جنتنا وما هي بها الماراوا من هلاكها فاعلموا وعرفوا أم هي قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا
خير الجنة يتنا على أنفسنا (أوسطهم) أعد لهم وخبرهم من قواهم هو من سطة قومه وأعطى من سطات
مالك ومنه قوله تعالى أمة وسطا (لولا نسجون) لولا تذ كرون الله وترويون اليه من حيث ينسكم كان
أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله واتقوا من الجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة
من فوركم وسارعوا الى حسم شرتا قبل حلول النعمة فعصوه فغيرهم والدليل عليه قواهم سبحانه ربنا
أنا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة
وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لا التقاضي في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له
وكل واحد من التفويض والتعظيم وعن الحسن هو الصلاة كأنهم كانوا يتوفون في الصلاة والالتفات
عن الفحشاء والمنكر وكانت لهم لطفا في أن يستثنوا ولا يحرموا (سبحان ربنا) سبحوا الله ونزهوه
عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا
لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذروهم من عصي الأمر ومنهم من سكوت وهو راض
(أن يدلتنا) قري بالشديد والتخفيف (أنا الى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راغبون لعفوه (كذلك
العذاب) مثل ذلك العذاب الذي يلونه أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة)
أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعباً
وعن مجاهد ما أبوا فأبدلوا خيرا منها وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم
الصدق فأبداهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا (عند ربهم) أي في الآخرة
(جنات النعيم) ليس فيها الا التمتع الخالص لا يشوبه ما ينقصه كإشوب جنات الدنيا كان صناديد قريش يرون
وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فإذا هموا بجديت الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح
أنا نبعت كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والالام يزيدوا علينا ولم يفضلونا
وأقصى أمرهم أن يساونا فقبل أن يخفف في الحكم فتجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة
الالتفات (مالككم كيف تحكمون) هذا الحكم الا هو ج كان أمر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه
بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (تدرسون) في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتبهونه لكم كقوله تعالى
أم لكم سلطان مبين فاقوا بكتابكم والاصل تدرسون أن لكم ما تختارون بفتح أن لانه مدرسون فلما جاءت الملام
كسرت ويجوز أن تكون حكاية للمدرسين كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرة سلام على نوح في العالمين
• وتخير الشيء واختاره أخذ خبره ونحوه ففعله واتخذ إذا أخذ مخفوه • افلان على يمين بكذا إذا ضمه منه
وحلف له على الوفاء به يعني أم ضمنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلطة متناهية في التوكيد • (فان قلت) به يتعلق
(الي يوم القيامة) (قلت) بالقدر في الطرف أي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا يخرج عن
عهدنا الا يومئذ إذا حكمنا كم وأعطينا كم ما نحكمون ويجوز أن يتعلق بالقصة على أنها تبلغ ذلككم اليوم
وتنتهي اليه واقرة لم تبطل منها حين الى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ الحسب بالغة بالنصب على
الحال من الضمير في الطرف (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا
لكم (أيهم بذلك) الحكم (زعيم) أي قائمه وبالاختصاص لبعثه كما يقوم الزعيم التكلم عن القوم المتكفل
بأمورهم (أم لهم شركاء) أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم
فيه (فليأثروا) بهم (ان كانوا صادقين) في دعواهم يعني أن أحد الايسر لهم هذا ولا يسأنا عداهم عليه كما أنه

فليأثروا دعا قالوا أنا الضالون بل
نحن محرومون قال أوسطهم
أم أقل لكم لولا نسجون قالوا
سبحان ربنا أنا كنا ظالمين فأقبل
بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا يا ربنا أنا كنا ظالمين عسى
ربنا أن يبدلنا خيرا منها أنا الى
ربنا راغبون كذلك العذاب
ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون ان للمتقين عند ربهم
جنات النعيم أقبل المسلمون
كأجورهم من مالكم كيف تحكمون
أم لكم كتاب فيه تدرسون ان
لكم فيه لما تختارون أم لكم
أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة
ان لكم لما تحكمون سلامهم
أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء
فليأثروا بشركائهم ان كانوا
صادقين

لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقرم به • الكشف عن الساق والاباء عن الخدام
منزل في شدة الامر وصعوبة الطلب وأصله في الروح والهزيمة وتشبه الخدشات عن سوقهم في الهرب وابداء
خدامهم عند ذلك قال حاتم

أخو الحرب ان عنت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال ابن الرقيات

تذهل الشيخ عن نفسه وتبدي • عن خدام العقيلة العذراء

فمعى (يوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشتد الامر ويتعاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشيخ
يده بقوله ولا يدثم ولا غل وانما هو مثل في الجمل وأما من شبهه فليس عطفه وقوله نظره في علم البيان والذي غره
منه حديث ابن مسعود رضى الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخزون سجدا وأما المنافقون
فتمكون ظهورهم طباطبعا كأن فيها السفايد ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتعاقم حوله وهو الفزع الاكبر
يوم القيامة ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده
وهي ساق الرحمن (فان قلت) فلم يأت منكراً في التثنية (قلت) للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة منكر
خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداع الى نبي نكر كانه قيل يوم يقع أمر قطيع هائل ويحكى هذا التشبيه
عن مقاتل وعن أبي عبيدة خرج من خراسان رجلان أحدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان
والآخر حتى عطل وهو جهنم بن صفوان ومن أحسن بظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه
وقرى يوم تكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة أو الحال أى يوم
تشتد الحال أو الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على الجواز وقرى تكشف بالتاء المضمومة وكسر
السين من أكشف اذا دخل في الكشف ومنه أكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلب شفته العليا وانصب
الطرف فلبأوا أو اضماراً ذكر أو يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتحويل البليغ وأن ثم من
الكواش ما لا يوصف لعظمه • عن ابن مسعود رضى الله عنه تعقم أصلابهم أى ترذعظا ما بلا مفاصل لا تشنى
عند الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى أصلابهم طبقا واحدا أى ففارة واحدة (فان قلت) لم يدعون الى
السجود ولا تكليف (قلت) لا يدعون اليه تعبد أو تكليفا ولكن توخيها وتعنيفا على تركهم السجود
في الدينامع اعظام أصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسير الهم وتندب على ما قرطوا فيه حين دعوا الى
السجود وهم سالمون الاصلاب والمفاصل يمكنون من احوال العال فيما تعبدوا به • يقال ذرى وياه يريدون كله
الى فاني أكتفيك كانه يقول حسبك ابتعا به أن تكل أمره الى وتختل بيني وبينه فاني عالم بما يجب أن
يفعل به مطبقه والمراد حسبى مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على في الانتقام منه
فلبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمهيدا للمكذبين • استدرجه الى كذا اذا استتره اليه درجة فدرجة
حتى يورطه فيمواستدرج الله العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومنسلقا الى ازدياد
الكفر والمعاصي (من حيث لا يعلمون) أى من الجهة التي لا يشعرون أنه استدرج وهو الانعام عليهم لانهم
يحسبونه ابتداء لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم (وأملى لهم) وأمرهم كقوله تعالى انما على
لهم ليزدادوا انما والعصاة والرزق والمذيق العرا حسان من الله وافضل يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم
يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلان تدبر جوابه الى الهلاك لوصف انهم بالاستدرج وقيل كم من
استدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالتناء عليه وكم من مغرور بالسر عليه • ومعنى احسانه وتمكينه
كيدا كما سماه استدرجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة • ووصفه بالثبات لقوة
اثر احسانه في التسبب للهلاكه المقرم القرامة أى لم تطلب منهم على الهداية والتعليم أجرة فينقل عليهم حل
القرامات في أموالهم فينبطهم ذلك عن الايمان (أم عندهم القيب) أى اللوح (فهم يكسبون) منه
ما يحكمون به (لحكم ربك) وهو ما لهم وتأخير نصرته عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يعنى
يؤمر عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت (وهو مكطوم) مكوم غيظا من كظم السقام اذ املا • والمعنى
لا يوجد منك ما وجد منه من الغمر والمغاضبة فتبلى يلائه • حسن تذكير الفعل لفصل الفهم في تداركه

يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون
خاشعة أبصارهم تركضهم ذلة
وقد كانوا يدعون الى السجود
وهم سائلون فذوقوا من تكليف
هذا الحديث سند رجه
من حيث لا يعلمون وأملى لهم
ان كيدى مني أم نألهم
أجرا فهم من مغرور مكفون أم
عندهم القيب فهم يكسبون
فأصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكطوم لولا أن تداركه

وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركه وقرأ الحسن تداركه أي تداركه على حكمة الخصال الماضية بمعنى
لولا أن كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد يقوم ففعله فلان أي كان يقال فيه يقوم والماء في كان
متوقعا منه القيام ونعمة ربه أن أنعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتقد في جواب لولا على الخلال أعني
قوله (وهو مذموم) يعني أن حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روى
أنها نزلت يا محمد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فأراد أن يدعو على الذين آمنوا وقيل حين
أراد أن يدعو على ثقيف وقرئ رحمة من ربه (فاجتباها ربه) فجاءه إليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباها
ربه قتال عليه وهدي (فجعله من الصالحين) أي من الأنبياء وعن ابن عباس رداً لله إليه الوحي وشفعه
في نفسه وقومه أن محققه من الثقل واللام علمها وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهدت أبعني أنهم من شدة تهمدهم
ويقال زلق الرأس وأزلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهدت أبعني أنهم من شدة تهمدهم
ونظرهم إليك شزوا يعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يم لكونك من قواهم نظروا إلى نظركم كاد
بصرعي ويكاديا كافي أي لو أمكنه بنظره الصرع أو لا كل أفعاله قال

يقعارضون إذا التقوا في موطن • نظرا يزل مواطئ الأقدام

وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يتر به شيء فيقول فيمسه لم أركأ يوم مثله
الاعانة فأريد بعض العيانين على أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أركأ يوم رجلا
فعصمه الله وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (لما سمعوا الذكر) أي القرآن
لم يذكروا أنفسهم حسداً على ما أوتيت من النبوة (ويقولون انه لمجنون) حيرة في أمره وتضيق أعينه والافتقار
علموا أنه أعقلهم والمعنى أنهم جننوه لاجل القرآن (وما هو الا ذكر) وموعظة (للعالمين) فكيف يجبن
من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

﴿سورة الطه - ونمون آية - وهي مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الشابتة الجيء التي هي آتية لا ريب فيها وألتي فيها حواقي الأمور من
الحساب والثواب والعقاب أد التي تحقق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف
حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهاها وارتفعها على الابتداء وخبرها (ما الحاقة) والاصل الحاقة ما هي أي
أي شيء هي تخفيها الشأن وتغلبها هو لها فوضع الظاهر موضع المضمرة لانه أهول لها (وما أدراك) وأي شيء
أعلمك ما الحاقة يعني أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد
ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلق عنه لتضمنه
معنى الاستفهام • القارعة التي تفرع الناس بالأفزع والاهوال والسماء بالانشقاق والانطسار والارض
والجبال بالدلك والنسف والنجوم بالطمس والانكسار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة
زيادة في وصف شدتها وما ذكرها ونقصها أتبع ذلك لئلا يزداد كرم من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب
تذكيرا لأهل مكة وتخويفاً لهم من عاقبة تكذيبهم (بالطاغية) بالواقعة الجاوزة للحد في الشدة واختلاف فيها
فقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صحيفة فأهدتهم وقيل الطاغية مصدر
كالعافية أي بطغيانهم وليس بذلك لعدم الطباق بينها وبين قوله (بريح صرصر) والصرصر الشديدة الصوت لها
صرصرة وقيل الباردة من الصر كائنات التي كثر فيها البرد وكثر في فحرق لشدتها بردها (طاية) شديدة
العصف والعنواستعارة أو تمت على عادتها قدر واعي ردها بحيلة من استأر يبناء أو لياذيجيل أو اختفاء في
حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتملكهم وقيل عنت على خزائنها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفينة من ريح الابعكال ولا قطرة من مطر الابعكال الا يوم عاود يوم
نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء حملناكم في الجحاة وروى
الريح يوم عادت على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة

نعمه من ربه لنسبذ بالهراء وهو
مذموم فاجتباها ربه فجعله من
الصالحين وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا
الذكر ويقولون انه لمجنون
وما هو الا ذكر للعالمين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحاقة ما الحاقة وما أدراك
ما الحاقة كذبت ثم ودعوا
فالقارعة فأتا مخود فأهلكوا
فالتاغية وأما عاد فأهلكوا
بريح صرصر عاتية

والأفراط فيها * الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشيء ودوقعود أو مصدرا كالشكور والكفور
فإن كان جمعا فحق قوله حـ وما تحسات حمت كل خير واستأملت كل بركة أو متابعة هبوب الرياح ما خفت
ساعة - حتى أتت عليهم غملا لتتابعها يتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كزبد أخرى حتى ينجم
وإن كان مصدرا قاتما أن ينصب بفعله مضمر أي تحسم حـ وما يعني تستأصل استصلا أو يكون صفة كقولك
ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز ابن زبارة الكلبي

ففرق بين بينهم زمان * تتابع فيه أعوام حسوم

وقرأ السدي حسوما بالفتح حال من الريح أي سخرها عليهم مستأصلة وقيل هي أيام العجوز وذلك أن عجوزا
من عاد فوارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكها وقيل هي أيام العجوز هي آخر الشتاء
وأسمائها الصن والصنبر والوبر والآخر والموتور والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكفى الطعن ومعنى (سخرها عليهم)
سلطها عليهم كإشياء (فيها) في مهاجها أو في اللبالي والأيام * وقرئ أعجاز فنجيل (من باقية) من بقية أوس
تفسر باقية أو من بقايا كالطاغية بمعنى الطغيان (ومن قبله) يريدون عنده من يتابعه وقرئ ومن قبله أي ومن
تقدمه وتعضد الأولى قراءة عبد الله وأبي ومن معه وقراءة أبي موسى ومن تلقاه (والموتفكات) قرئ قوم لوط
(بالخاطئة) بالخطأ أو بالفعل أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم (راية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم
في القبح يقال ربنا الذي يربوا إذا زاد ليربوا في أموال الناس (حملناكم) حملناكم (في الجارية) في سفينة نوح
لأنهم إذا كانوا من نسل الحمولين الناجين كان حل آبائهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لأن نجاتهم سبب
ولادتهم (لجعلها) الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين وإغراق الكفرة (تذكرة) عظة وعبرة (أذن واعيية)
من شأنها أن تبي وتحفظ ما سمعت به ولا تنسعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته
في غير نفسك فقد أوعيته كقولك أوعيت الشيء في الطرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إلهي رضى
الله عنه عذرتك زول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضى الله عنه فأنسيت شيئا بعد
وما كان لي أن أنسى (فإن قلت) لم قيل أذن واعيية على التوحيد والتكبير (قلت) لا إيمان بأن الوعاة فيهم قلة
واتوابع الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعيت وعظمت عن الله فهي السواد الأعظم
عند الله وأن ما سواها لا يسأل بهم باله وإن ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بكون العين للتخفيف شبه
نعي بكبده أسند الفعل إلى المصدر وحسن تذكره للفصل * وقرأ أبو السمال نفخة واحدة بالنصب مستندا
للفعل إلى الجار والمجرور (فإن قلت) هما نفختان فلم قيل واحدة (قلت) معناه أنها لا تنفخ في وقتها
(فإن قلت) فأى النفختين هي (قلت) الأولى لأن عند هانفاد العلم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد
روى عنه أنها الثانية (فإن قلت) أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية (قلت)
جعل اليوم اسم للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والتشور والوقوف والحساب فلذلك قيل
يومئذ تعرضون كما تقول بجمته عام كذا وإنما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته (وجئت) ووضعت من
جهات أربع بلغت من قوة عصفا أنها تحمل الأرض والجبال أو يخلق من الملائكة أو بقدرة الله من غير
سبب وقرئ وجئت بحذف الحمل وهو أحد الثلاثة (فدكا) فدكت الجبلان جلة الأرضين وجلة الجبال
فضرب بهما بعض حتى تشدق وترجع كشيء مهيل وهما منبثا والحدك أبلغ من الحدق وقيل فبسطا بطة
واحدة نصارنا أرضا لا ترى فيها جبالا أو أمتام قولك انك السام إذا انقرض وبعير أدك وفاة دكاه ومنه
الدكان (فيومئذ وقعت الواقعة) في يومئذ نزلت النازلة وهي القيامة (واهي) مسترخية ساقطة القوة جدا بعد
ما كانت محكمة مستسكة * يريد والخلق الذي يقال له الملك ورد إليه الضعيف مجموعا في قوله فوقهم على المعنى
(فإن قلت) ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة (قلت) الملك أعم من الملائكة ألا ترى أن
قولك ما من ملك إلا وهو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة (على أرجائها) على جوانبها الواحد وبما مقصور
بمعنى أنها تنشق وهي مكن الملائكة فيضوون إلى أطرافها لوما حولها من طاقاتها (ثمانية) أي ثمانية
منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين
فيكونون ثمانية وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض الناجية والعرش فوق رؤسهم وهم مطر قرون

قوله وقيل مكفى الطعن في آية
الهمود وقيل ومكفى من ياد قوام
فأنتل اه معجبه

سخرها عليهم سبع ليل وعمانية
أيام حسوم فترى القوم فيها
صرى كأنهم أعجاز نخل خاوية
فهل ترى لهم من باقية وجه
فرعون ومن قبله والموتفكات
بالخاطئة ففسر رسول الله
فأخذهم أخذته راية أماله
ما في الماء حملناكم في الجارية
لجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن
واعية فإذا نفخ في الصور نفخة
واحدة وجئت الأرض والجبال
فدكا ذكاة واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة وانثقت السماء فهي
يومئذ واهية والملاك على أرجائها
ويجعل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية

سجود وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملا في خلق الاعداء ما بين أسلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد ذنوبك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلك بعد علمك وعن الحسن الله أعلم كم هم ثمانية أم ثمانية آلاف وعن الفضل ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز أن تكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون * الأرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وروى أن في يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وفويج وأما الثالثة فبما تنشر الكتب فباخذ ألف تركا به يمينه والالهالك ككابه بشماله (خافية) سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم (فأما) تفصيل للعرض * هاه صوت يعوت به فيفهم منه معنى خذ كاف وحسن وما أشبه ذلك و (ككابه) منصوب بهم أو ثم عند الكوفيين وعند البصريين يقرأوا لانه أقرب للعاملين وأصله هاو ثم ككابه اقروا ككابه فخذف الاو لادلالة الثاني عليه وتطيره آتوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاو قبل اقروا وأمرغه والهاه للسكرت في ككابه وكذلك في حسابه وماله وسلطانه وحق هذه الهات أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايشار الوقف ايشارا لثباتها لثباتها في المحصف وقيل لا بأس بالوصل والاسقاط وقرأ ابن محيصن بأسكان الياء بغيرها وقرأ جماعة بآثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لا يتبع المحصف (ظننت) علمت وانما أجرى الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب مقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال أظن ظنا كاليقين أن الامر كيت وكيت (راضية) منسوبة إلى الرضا كالتذرع والتأيل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصفة أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها (عالية) مرتفعة المكان في السماء أو رفعة الدرجات أو رفعة المباني والقصور والشجار (دانية) ينالها القاعد والنائم يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) أكلا وشربا هنيئا أو هنيئا هنيئا على المصدر (بما أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بديل ما أمسكنكم عن الاكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله عز وجل يا أولي الألبان طامطظرت اليكم في الدنيا وقد قلتمت شفاهكم عن الاشرية وغارت أعينكم ونصت بطونكم فصكونوا اليوم في نعمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية الضمير في (ياليها) للموتة يقول ياليها الموتة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أبعث بعد هاهول ألقى ما ألقى أو للعالة أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لانه رأى تلك الحالة أبتع وأمر عماذا فقه من مرارة الموت وشدة فقضاء عندها (ما أغنى) نقي أو استفهام على وجه الانكار أي أي شيء أغنى عن ما كان لي من اليسار (هلك عني سلطانيه) ملكي وسلطاني على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس أنها نزلت في الأسود بن عبد الأسد وعن قنابرة الملقب بالعضد أنه لما قال

عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عني حقي ومعناه بطلت حقي التي كنت أحتج بها في الدنيا (ثم الجحيم صلو) ثم لا تصلوه الا بالجحيم وهي النار العظمى لانه كان ملطبا ياتعظم على الناس يقال حلي النار وصلاته النار * سلكه في السلسلة أن تلوى على جسده حتى تلف عليه اثناؤها وهو فيها ينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة * وجعل له سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفروا هم سبعين مرة يرد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التسليمة أي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الفعل والتسليمة بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لاعلى تراخي المدة (انه) تطيل على طريق الاستئناف وهو أبلغ كانه قبل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله (ولا يحض على طعام المسكين) دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحضر دون الفعل لانه أن تارك الحضر في هذه المرة فكيف يشارك الفعل وما أحسن قول القائل

يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما من أوفى كتابه يمينه فيقول هاو ثم اقروا ككابه اني ظننت أني ملأ في حسابه فهو في عيشة راضية في جنة عالية تطوف فيها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية وأما من أوفى كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت ككابه ولم أدر ما يحسبه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فقلوه ثم الجحيم صلو ثم في سلسلة نذر بها سبعون ذراعا فاطمكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين

قوله قنابرة ضبط بالفلم يفتح اللفاء وتشديد النون وضم الخاء وسكون السين وفتح الراء وبعدها هاء وفي نسخ يواو بدلها والتلاعب بالالفاظ الالغمية معروف قال النبي قنابرة قنابرة سمى ولا يكتفي قنابرة كافي كسبه المعصم

اذ نزل الاضياف كان عند ذروا على الحق حتى تستقل مراجله

يريد حضهم على القرى واستجلبهم وتساكس عليهم وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تسكين المرقع
 لا جيل المساكين وكان يقول خلعتنا نصف السلسلة بالايان أفلا تفلح نصفها الآخر وقيل هو منع الكفار
 وقولهم أنطم من لويشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين (حميم) قريب يدفع عنه ويحزن عليه
 لأنهم يتعامون ويفترون منه كقوله ولا يسأل حميم حميا * والفقيل غزالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم
 من الصديد والدم فعلمين من الغسل (الخطاطون) الآثمون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعدد الذنب
 وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخطاطيون بابدال الهمز ميم والخطاطون بطرحها وعن ابن عباس
 ما الخطاطون كلنا خطو وروى عنه أبو الاسود الدؤلي ما الخطاطون انما هو الخطاطون ما الصابون انما هو
 الصابون ويجوز أن يراد الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله هو اقسام الاشياء كلها على
 الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح
 والانس والجن والخلق والخالق والتم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن (لقول رسول كريم) أي بقوله
 ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) ولا كاهن كما تدعون * والقلة في معنى العدم
 أي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما أكرمكم وما أغفلكم (تزيل) هو تزيل يسألانه قول رسول
 نزل عليه (من رب العالمين) وقرأ أبو السمال تزيلا أي نزل تزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل عليه
 السلام وقوله وما هو بقول شاعر دليل على أنه محمد صلى الله عليه وسلم لأن المعنى على اثبات أنه رسول لشاعر
 ولا كاهن * التقول افعال القول لأن فيه تكلفا من المقتل * وسمى الاقوال المتقولة أقاويل تصغير لها
 وتحقيرا كقولك الا عجب والاضاحك كأنها جمع أفعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقلناه
 صبرا كما يفعل المولعين بالكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول وهو
 أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته * وخص المين عن اليسار لأن القتال اذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ
 بيساره واذا أراد أن يوقعه في جبهته وأن يكفحه بالسيف وهو أشد على المصور وانظره الى السيف أخذ بيمنه
 ومعنى (لاخذنا منه باليمين) لاخذنا بيمينه كما أن قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين
 تباط القاب وهو جبل الوريد اذا قطع مات صاحبه * وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول قيل (حاجزين)
 في وصف أحد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في التني العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه
 قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله استن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل أي لا يقتل أحد منكم أن
 يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه أو لرسول الله أي لا تقدر أن تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب
 للناس وكذلك في قوله تعالى (واقالنكم أن منكم مكذبين) وهو ابعاد على التكذيب وقيل الخطاب
 للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا يكفرون بالقرآن (وانه) الضمير للقرآن (لحسرة على الكافرين) به المكذبين
 له اذا رآوا ثواب المصدقين به أو التكذيب * وان القرآن لليقين حق اليقين كقوله هو العالم حق العالم وحق
 العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين (فسبح) الله يذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله واعلمه شكرا على
 ما أهلك له من ايجانه اليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿سورة المسارج مكية وهي أربع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كأنه قيل دعاداع (بعذاب واقع) من قولك دعايكننا اذا استدعاه وطلبه
 ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضى الله عنه هو النضر بن الحرث قال لمن كلن
 هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو اتنا بعذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم استجبل بعذاب الكافرين وقرئ سأل سائل وهو على وجهين اما أن يكون من السؤال وهي لغة قريش
 يقولون سلت تسأل وهما يتسايان وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سأل سائل والسيل مصدر
 في معنى السائل كالقور بمعنى القافر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم وعن قتادة سأل

فليس له اليوم ما يحتاجه ولا
 طعام الا من غلبه لا يأكله
 الا الخطاطون فلا أقسم بما
 تبصرون ولا تبصرون انه
 لقول رسول كريم وما هو بقول
 شاعر قلة لا تؤمنون ولا يقول
 كاهن قلة لا تذكرون تزيل
 من رب العالمين ولو تقول علينا
 بعض الاقاويل لاخذنا منه
 باليمين ثم قطعنا منه الوتين
 فامسككم من أحد منه حاجزين
 وانه لذكر للمؤمنين والمانع
 أن منكم مكذبين وانه لحسرة
 على الكافرين وانه لحق اليقين
 فسبح باسم ربك العظيم
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 سأل سائل بعذاب واقع

سائل عن عذاب الله على من ينزل ويمن يقع قنات وسأل على هذا الوجه مضمون معنى واهاهم • (فان قلت) •
 بم يتصل قوله (للكافرين) (قلت) هو على القول الاول متصل بعذاب صفة أي بعذاب واقع كائن للكافرين
 أو بالفعل أي دعاء للكافرين بعذاب واقع أو بواقع أي بعذاب نازل لأجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ
 جواب للسائل أي هو للكافرين • (فان قلت) فقوله (من الله) بم يتصل (قلت) يتصل بواقع أي واقع من عنده
 أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته وأوجب الحكمة وقوعه (ذى المخرج) ذى المصاعد جمع
 معرج ثم وصف المصاعد ويعد مداه في العلو والارتفاع فقال (تخرج الملائكة والروح اليه) إلى عرشه وحيث
 تهبط منه أو أحده (في يوم كل مقداره) كقدر مدة (خمس مائة سنة) مما بعد الناس والروح جبريل عليه
 السلام أفرد له لقبه بفضله وقبل الروح خلقهم حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه على الناس
 • (فان قلت) بم يتعلق قوله (فأصبر) (قلت) بسأل سائل لأن استحال الضرر بالعذاب إنما كان على وجه
 الاستمرار برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يستجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبر
 بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو فأنما سأل على طريق التعنت وكان من كمارمكة ومن قرأ سأل
 سائل أو سئل فغناه جاء العذاب اقرب وقوعه فأصبر فندشرفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلاته واقع
 أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة أما أن يكون استعالة له لشدة
 على الكفار وأما لانه على الحقيقة كذلك قبل فيه خمسون موطنًا كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن
 إلا كما بين الظاهر والعصر الضمير في (يرونه) للعذاب الواقع أول يوم القيامة فيمن خلق في يوم بواقع أي
 يستبعدونه على جهة الاحالة (و) فمن (نراه قريباً) هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعد
 البعيد من الامكان وبالقريب المقرب منه • نصب (يوم تكون) بقرئ بأى يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم أو
 باضمار يقع دلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو يدل عن في يوم فيمن خلقه
 بواقع (كالمهل) كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في ثلثيها (كالهين) كالصوف المصبوغ
 ألوانا لأن الجبال جدد يضر وحر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذا است وطيرت في الجواثيم العهن
 المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يستل حيم حيم) أي لا يسأله بكيف حاله ولا بكلمة لأن بكل أحد ما يشغله عن
 المسألة (يصرونهم) أي يصبر الاحياء الاحياء فلا يحقون عليهم فإيضا عنهم من المسألة أن بعضهم لا يصبر
 بعضا وانما يغنيهم التشاغل وقرئ يصرونهم وقرئ ولا يثمل على البناء للفعول أي لا يقال لحيم ابن حيمك
 ولا يطلب منه لانهم يصرونهم فلا يحتاجون إلى السؤال والطلب (فان قلت) ما موقع يصرونهم (قلت) هو
 كلام مستأنف كانه لما قال ولا يسأل حيم حيم قيل له لا يصبره فقبل يصرونهم ولكنهم تشاغلهم لم يتمكنوا
 من تساؤلهم (فان قلت) لم جمع الضمير ان في يصرونهم وهذا للحميمين (قلت) المعنى على العموم لكل
 حيمين لا حميمين اثنين ويجوز أن يكون يصرونهم صفة أي حيم يصرونهم من رفيع اياهم قرئ يومئذ بالجر
 والفتح على البناء للاضافة إلى غير ممكن ومن عذاب يومئذ يتورين عذاب ونصب يومئذ واتصاه بعذاب
 لانه في معنى تعذيب (وفصيلته) عشرته الذين فصل عنهم (تؤويه) تضعه انقاء اليها أو لباذا
 بها في النوائب (ينصيه) عطف على يقتدى أي يؤذو يقتدى ثم لو نصيه الاقتداء أو من في الارض وثم
 لا ينبغي لادعاء نصيه في معنى لو كان هو لا يصبره فقبل يصرونهم في فداء نفسه ثم نصيه ذلك وهيئات أن ينصيه
 (كلا) ردع للجبرم عن الودادة وتنبه على أنه لا يتقعه الاقتداء ولا نصيه من العذاب ثم قال (انها) والضمير
 للنار ولم يجبر لها ذلك لأن ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضمير ما ترجم عنه الظاهر وضمير القصة
 و(الطى) علم للنار منقول من اللطى بمعنى اللهب ويجوز أن يراد اللهب و(زراعة) خبر بعد خبر لأن أو خبر للطى
 ان كانت الها متعبر القصة أو صفة ان أردت اللهب والتأنيث لانه في معنى النار ورفع على التحويل أي هي
 زراعة وقرئ زراعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على أنها متعلقة بزراعة أو على الاختصاص للتحويل
 • والشوى الاطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس تزعها زعاقبتسكها ثم تعاد (تدعوا) يجاز عن احضارهم
 كأنها تدعوهم فتضرمهم ونحو قول ذي الرمة تدعوا أنفسه الرب وقوله ليالى اللهو يطيق فأنبعه
 وقول ابن النجم تقول لمرثد أعشيتة تزل وقيل تقول لهم إلى إلى ما كافر يا منافق وقيل تدعوا

للكافرين ليس له دافع من الله
 ذى المصارج تخرج الملائكة
 والروح اليه في يوم كل مقداره
 خمسين ألف سنة فأصبر صبرا جليلا
 انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
 يوم تكون السماء كالمهل
 وتكون الجبال كالعهن ولا يثمل
 حيم حيم يصرونهم يومئذ الجبرم
 لو يقتدى من عذاب يومئذ ينصيه
 وصاحبه وأخيه وفصيلته التي
 تؤويه ومن في الارض جديما
 ثم نصيه كلاهم بالطنى زراعة
 للشوى تدعوا

النافعين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيها كلاما كما يخلق في بطونهم وأيديهم وأرجلهم وكما يخلق في الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزبانية وقيل تدعوتهم من قول العريم دعاء الله أي أهلكك قال دعاء الله من رجل بأني (من أدبر) عن الحق (ونولي) عنه (ويجمع) المال بفعله في وعاء وكثره ولم يؤذ الزكاة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهى باقتنائه وتكبره أو يده بالإنسان الناس فلذلك استثنى منه إلا المصلين والهلج سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عندهم من الخسر من قولهم ناقة هلواع سرعة السير وعن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع قلت قد فسره الله ولا يكون تفسيراً بين من تفسيره وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع وإذا ناله خير بجعل به ومنعه الناس والغير المال والنفق والشر الفقر والصحة والمرض إذا صغى الغنى منع المعروف وشيخ عالة وإذا مرض جزع وأخذ يوصي والمعنى أن الإنسان لا يثاره الجزع والمنع وتمكث ما منه ورسوخها فيه كأنه مجبول عليه ما طبع وكأنه أمر خلقه وضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الإنسان من عجل والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولأنه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وسجلوا على المكروه وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا يبايعون ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أعطى ابن آدم شئاً إلا وجب له خالع (فان قلت) كيف قال (على صلواتهم دائمون) ثم على صلواتهم يحافظون (قلت) معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يستغفون عنها بشئ من الشواغل كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وإن قل وقول عائشة كان عمله دعة ومحافظتهم عليها أن يراعوا أسباع الوضوء لمواظبتهم وأركنهم ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها من الإحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع إلى أتم الصلوات والمحافظة إلى أحوالها (حق معلوم) هو الزكاة لأنها مدة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤتيها في أوقات معلومة السائل الذي يسأل (والحرور) الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيعزم (بصدقون يوم الدين) تصديقاً بأعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله (إن عذاب ربهم غير مأمون) أي لا ينبغي لأحد أن بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجماً بين الخوف والرجاء قرئ بشهادتهم وبشهاداتهم والشهادة من جملة الأمانات وخصها من بينها إبانة لفضلها لأن في أقامتها أحياء الحقوق وتعميمها وفي زيتها نضيجهها وإبطالها كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم خلقاً خلقاً وفرقا فرقا يسمعون ويستتزون بكلامه ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يتول محمد فظنوا أنهم قبلهم فترت (مهطعين) مسرعين نحو ما أدى أعناقهم اليك مقبلين بأبصارهم عليك (عزيز) فراقاً شتى جمع عزة وأصلها عزوة كأن كل فرقة تعزى إلى غير من تعزى إليه الأخرى فهم مفترقون قال المكبيث ونحن وجندل باعز كذا • كاتب جندل شتى عزينا

وقيل كان المستهزون خمسة أرهاط (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله (إننا خلقناهم مما يعلمون) إلى آخر السورة وهو كلام دال على إنكارهم البعث فكأنه قال كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء فنأين يطعمون في دخول الجنة (فان قلت) من أي وجه دل هذا الكلام على إنكار البعث (قلت) من حيث أنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التزويل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون أي من النطف والتطف والقدر على أن يهلكهم ويبدل ناساً غيرهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد تركونه لا يجهز شئ والقرض أن من قدر على ذلك لم تجزأه لإعادة ويجوز أن يراد أن خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المذرة وهي منهم الذي لا منصب أوضع منه ولذلك أبهم وأخفى أشعاراً بأنه منصب بتخصيص من ذكره فنأين يشترقون ويبدعون التقدم ويقولون لنس خلق الجنة قبلهم وقيل معناه ما خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالإيمان والصلح الصالح فلم يطمع أن يدخلها من ليس له إيمان وعمل • وقرئ رب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الأجدات سرارها بالانظار والادغام ونصب ونصب وهو ككل ما نصب فبعد من دون الله (يوقضون) يسرعون إلى ما لا داعي مستيقين كما كانوا يتيقنون إلى أنما بهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل الله

من أدبر ونولي وجسم فادى
إن الإنسان خلق هلواع إذا مسه
الشر جزعاً وإذا مسه الخير
منوعاً إلا المصلين الذين هم على
صلواتهم دائمون والذين في
أموالهم حق معلوم للسائل
والحرور والذين يصدقون يوم
الدين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون إن عذاب ربهم غير
مأمون والذين هم لغرضهم
لحفظون الأعلى أزواجهم فوق
ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم
العادون والذين هم لا مآل لهم
ومهدهم راحون والذين
هم بشهاداتهم قانقون والذين
هم على صلواتهم يحافظون أولئك
في جنات مكرمون قال الذين
كفروا قبلهم مهطعين عن الحق
ومن الشمال عزيز أيلمع كل
امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم
كلا إننا خلقناهم مما يعلمون فلا
أقسم رب المشرق والمغرب
إننا قادرون على أن نبذل خبراً
منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون يوم
يخرجون من الأجدات سراراً
كأنهم إلى نصب يوقضون
خاشعاً أبصارهم ترهقهم ذلة
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون

أعطاه الله ثواب الذين هم لا ما فاتهم وعهدهم داعون

﴿سورة نوح مكية وهي تسع أو ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أن أنذر) أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلناه أنذر أي أرسلناه بالامر بالانذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الأرسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود أنذر بغير أن على إرادة القول و(ان أعبدوا) نحو أن أنذر في الوجهين (فان قلت) كيف قال (ويؤخركم) مع اخباره بامتناع تأخير الأجل وهل هذا إلا تناقض (قلت) قضى الله مثلاً أن قوم نوح آمنوا وعمرهم ألف سنة وان بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة فقبل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه الله وضربه أمد انتهون إليه لا تعجزوا وزنه وهو الوقت الأطول تمام الآف * ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل لا مد ولا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الامهال والتأخير (ليلا ونهارا) دائماً من غير قور مستغرقاه الاوقات كلها (فلم يزدكم دعائي) جعل الدعاء فاعل زيادة القرار والمعنى على أنهم ازدادوا عنده فراراً لأنه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجساً إلى رجسهم فزادتهم إيماناً (لتغفر لهم) استوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالص ليكون أقبح لاعتراضهم عنه * سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة (واستغثوا ثيابهم) وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشيهم لئلا يصروا كراهة النظر إلى وجه من يتكلمهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويصدده قوله تعالى ألا أنهم يثنون صدورهم ليستغفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم * الاصرار من أصر الجارح إلى العانة إذا صر أذنيه وأقبل عليها يكدها ويطردها يستعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها (واستكبروا) وأخذتم العزة من اتباع نوح وطاعته * وذكر المصدر تأكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم (فان قلت) ذكر أنه دعاهم ليلا ونهاراً ثم دعاهم جهاراً ثم دعاهم في السر والعلن فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يعجز العطف (قلت) قد فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الأشد فلا شد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا نحيي بالجهارة ظالم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لأن الجهار أعظم من الاسرار والجمع بين الامرين أغاظ من افراد أحدهما و(جهاراً) منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرصاء بقوله لكونها أحد أنواع القعود أولاً لأنه أراد بدعوتهم جهرتهم ويجوز أن يكون صفة المصدر دعاهم في دعاهم جهاراً أي مجهاراً به أو مصدر في موضع الحال أي مجهاراً * أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم الموعد بما هو أوقع في نفوسهم وأحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيباً في الإيمان وبركانه والطاعة وتساخيمها من خير الدارين كما قال وأخرى تحبونهم نصر من الله ولأن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعظم أرحام نسايتهم أربعين سنة وروى سبعين فوعدهم أنهم ان آمنوا رزقهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه أنه خرج يستقي فإراد على الاستغفار فقبل له ماراً يقال استسقيت فقال لقد استسقيت بمجداد مع السماء التي يستنزل بها القطر شبه الاستغفار بالأقواء الصادقة التي لا تحطى وعن الحسن أن رجلاً شكك إليه الجذب فقال استغفرك الله وشكك إليه آخر الفقر وأخر قلة القدر وأخر قلة ربيع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أن لا زوال يشكون أبواباً يسألون أنواعاً فأمرهم كلهم بالاستغفار قتله هذه الآية * والسماء المظلة لأن المطر منها ينزل إلى السحاب ويجوز أن يراد السحاب أو المطر من قوله إذا نزل السماء بأرض قوم * والمدراء والكثير المدور ومفعول ما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم وجل أو امرأة معطار ومتفال (جنات) بساقي (لا ترجون لله وقاراً) لا تأملن به توقيراً أي تعظيماً والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله ياكم في دار الثواب والله يبين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
أنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر
قومك من قبل أن يأتيهم عذاب
أليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين
أن أعبدوا الله واتقوه وأطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم
إلى أجل مسمى ان أجل الله
إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون
قال رب اني دعوت قومي ليلاد
ونهاراً فلم يزدكم دعائي الا فراراً
واني كلما دعوتهم لتغفر لهم
جعلوا أصابعهم في آذانهم
واستغشوا ثيابهم وأصروا
واستكبروا استكباراً ثم اني
دعوتهم جهاراً ثم اني أعلنت لهم
وأمرت لهم اسراراً فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفاراً
يرسل السماء عليكم مدراراً
ويزدكم بأموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً
فلا لكم لا ترجون لله وقاراً

لأنهم قرولوا أن لا كان صلة للوفاء وقوله (وقد خلقكم أطوارا) في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لأنه خلقكم أطوارا أي تارات خلقكم أو تارات ما تم خلقكم نطقا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم صفاتكم مظاما ولما تم أنشأكم خلقا آخر أو لا تخافون الله جل جلاله المعالجة العقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون الله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون الله عاقبة لأن العاقبة حال استقرار الأمور وثبات الثواب والعقاب من وقر إذا ثبت واحتقره يهيم على النظر في أنفسهم أولا لأنها أقرب منظورية منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والأرض والشمس والقمر (فيهن) في السموات وهو في السماء الدنيا لأن بين السموات ملازمة من حيث أن الطباق بخلاف أن يقال فيهن كذا وإن لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أن الشمس والقمر وجوه مائلا إلى السماء وظهورهما مائلا إلى الأرض (وجعل الشمس سراجا) يصير أهل الدنيا في ضوئها كما يصير أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إصباره والقمر ليس كذلك إنما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور استعير الانبساط للانشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لأنهم إذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث التبات ومنه قيل للعشوية النابتة والنواب لحدوث مذهبهم في الإسلام من غير أولية إلهية ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم قبة نباتا أو نصب بأنبتكم لتضعه معنى فتم (ثم يعيدكم فيها) مقبورين ثم (يخرجكم) يوم القيامة وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقارا لا محالة جعلها بساطا مبسوطة تتقبلون عليها كما يتقبل الرجل على بساطه (لجاجة) واسعة منفجة (واتبعوا) رؤسهم المقربين أصحاب الأموال والأولاد وارتفعوا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الأصنام وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تزد لهم الأوجه ومنفعة في الدنيا زائدة (خسارا) في الآخرة وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم ومنه يعرفون بها تحقيقه رتبة نباتا وإبطال المساواة وقرئ وولد بضم الواو وكسرها (ومكروا) معطوف على لم يزد وجمع الضمير وهو راجع إلى من لأنه في معنى الجمع والمأكرون هم الرؤساء ومكروا أي تباهاهم في الدين وكيدهم لنوح وتحرش الناس على أذاهم وقدمهم عن الميل إليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرنا آلهتكم إلى عبادة رب نوح (مكرا كبارا) قرئ بالتخفيف والتثقل والكبارا كبر من الكبير والكبارا كبر من الكبار وقصوه طوال وطوال (ولا تذرنا) كأنه هذه المسميات كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بقولهم لا تذرنا آلهتكم وقد اتفقت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى العرب فكان ذلك وبسواغ لهم مدان ويغوث لمذبح ويعوق لمراد ونسر لمير ولذلك سميت العرب بعبد ودوعبد يغوث وقيل هي أسماء رجال صالحين وقيل من أولاد آدم ما توافقت أبليل لمن بعدهم لوصورتهم صورهم فكنتهم تنظرون إليهم فتعولوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواغ على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ وذابض الواو وقرأ الأعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشككة لأن ما ان كانا عربيين أو عجميين ففيهما ما يباح منع الصرف أما التعريف ووزن الفعل وأما التعريف والجمعة ولعله قصد الأزواج فصرفها ما لصادقته أخواتها منصرفات وذا وسواغا ونسرا كما قرئ وضاهما بالماله لوقوعه مع المالات للأزواج (وقد أضلوا) الضمير للرؤساء ومعناه وقد أضلوا (كثيرا) قبل هؤلاء الموصين بأن تمسكوا بعبادة الأصنام ليسوا بأول من أضلواهم أو وقد أضلوا بأضلأهم كثيرا يعني أن هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز أن يكون للأصنام كقوله تعالى إنهن أضللن كثيرا من الناس (فان قلت) علام عطف قوله (ولا تذرنا الظالمين) (قلت) على قوله رب إنهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو والناتبة عنه ومعناه قال رب إنهم عصوني وقال لا تذرنا الظالمين الأضلالا أي قال هذين القولين وهما في محل النصب لأنهما مفعولان قال كقولك قال زيد نودي للصلاة وصل في المسجد تحكي قوله معطوفاً أحدهما على صاحبه (فان قلت) كيف يجوز أن يراد بهم الضلال وقد عولقه بزيادته (قلت) المراد بالضلال أن يخذلوا ويغشوا الإطاف لتصيبهم على الكفر ووقوع

وقد خلقكم أطوارا الم تزوا
كيف خاق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس سراجا والله
أنبتكم من الأرض نباتا
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم انخراجا
والله جل لكم الأرض بساطا
تسلكوا منها سبلا فجاجا قال
نوح رب إنهم عصوني واتبعوا
من لم يزد ماله وولده لا خسارا
ومكروا مكرا كبارا وقالوا
لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وقا
ولا سواغا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا
تذرنا الظالمين الأضلالا

اليأس من إيمانهم وذلك حسن جيل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز أن يريد بالضلال الضياع
والهلاك لقوله تعالى ولا تزد الظالمين الاتساراً تقديم (مما خطبتهم) لبيان أن لم يكن أغرقهم بالطوفان
فأدخالهم النار إلا من أجل خطبتهم وأكد هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطبتهم ما أغرقوا
بأخيرا الصلاة وكفى بها عذرة لمرتكب الخطايا فإن كفر قوم نوح كان واحدة من خطبتهم وإن كانت كبراهن
وقد نعت عليهم سائر خطبتهم كما نعت عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينه في استيجاب العذاب لئلا يتكلم المسلم
الخطاطي على إسلامه ويعلم أن معه ما يستوجب به العذاب وإن خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطبتهم
بالهمزة وخطبتهم بقلبيها وأدعاهما وخطاياهم وخطبتهم بالتوحيد على إرادة الجنس ويجوز أن يراد الكفر
(فأدخلوا ناراً) جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لأغراقهم لاقترب به ولأنه كأن لا محالة فكأنه قد
كان أو أريد عذاب القبر ومن مات في ماء أو في نار أو أكلته السباع والطير أصابه ما يصيب المقبور من العذاب
وعن الضحاك كانوا يفرقون من جانب ويحرقون من جانب وتكبر النار أماناً لتعظيمها أولان الله أعد لهم على
حسب خطبتهم نوعاً من النار (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) تعريضاً بتخاذلهم آلهم من دون الله
وأنها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهم ينصرونهم ويعنونهم
من عذاب الله كقوله تعالى أم لهم آلهم غنمهم من دوتنا (دياراً) من الأسماء المستعارة في التنقيح العام يقال
ما بالدار ديار وديور كقيام وقبوم وهو فعال من الدور أو من الدار أصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد وميت
ولو كان فعلاً لكان دواراً * (فإن قلت) بهم علم أن أولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة
(قلت) لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فذاقهم وأكلهم وعرف طباعهم وأحوالهم وكل الرجل منهم ينطق
بأبيه إليه ويقول احذر هذا فإنه كذاب وإن أبي حذرنه فيموت الكبير ونشأ الصغير على ذلك وقد أخبره الله
عز وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ومعنى (لا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) لا يلدوا إلا من سيفجرو ويكفرو
فوصفهم بما يصيرون إليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلاً فله سلبه (ولو أدى) أبوه إن بن منوشلح وأمه
شعنا بنت أنوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي ولو أدى يريد ما وماحما (يقي)
منزلي وقيل مسجدى وقيل سفينتي خص أولادهم لا ينصل به لأنهم أولى وأحق بدعائه * ثم عم المؤمنين
والمؤمنات (تباراً) هلاكاً (فإن قلت) ما فعل صبيانهم حين أغرقوا (قلت) غرقوا معهم لآعلى وجه العقاب
ولكن كما يجوزون بالأنواع من أسباب الموت وكما منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء
والآمهات إذا أبصروا أطفالهم يفرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر
ثنى وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكهم بغية عذاب وقيل أعظم الله أرحام نساءهم
وأيسر أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرّكهم دعوة نوح عليه السلام

مما خطبتهم أغرقوا فأدخلوا
ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله
أنصاراً وقال نوح رب لا تذر
على الأرض من الكافرين دياراً
إنك أنذرهم بضلوا عبادك
ولا يلبثوا إلا فاجراً كفاراً رب
اغفر لي ولوالدي وللمؤمنات
والمؤمنين والذين آمنوا
ولا تزد الظالمين الاتساراً
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل أوحى إلى أنه استمع نفر من
الجن فقالوا أنا سمعنا قرأنا عجبا

﴿سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ه قرئ أوحى وأصله وحي يقال أوحى إليه ووحى إليه فقلبت الواو همزة كما يقال أهدوا زن وإذا الرسل أقتت
وهو من القلب المطلق جواز في كل وأو مضجومة وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضاً كشاح واسادة وإعاء
أخيه وقرأ ابن أبي عمير وحى على الأصل (أنه استمع) بفتح الهمزة فاعل أوحى وأما معنى بالكسر لأنه مبتدأ
محكي بعد القول ثم تعمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلم من قواهم
الالتفاتين الآخرين وأن المساجد وأنه لما قام ومن فتح كاهن فغطاه على محل الجوار والمجرور في آتياه كأنه
قبل صدقناه وصدقنا أنه تعالى جذربنا وأنه كان يقول سقيمنا وكلفنا البواقي (نقر من الجن) جماعة منهم طبر
الثلاثة إلى العشرة وقيل كانوا من الشياطين وهم أكثر الجن عدداً وعلقت بنحوها بليس منهم (فقالوا أنا سمعنا)
أي قالوا القومهم حين رجعوا إليهم كقوله فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا أنا سمعنا كلاماً (عجيباً)
بديعاً مبيناً السائر المكتوب في حسن نظمهم وصحة معانيه فأنما فيه دلائل الإيجاز وذهب صدر يوضع موضع

الجبب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاه وتطاوله (يهدى إلى الرشدة) يذعر إلى الصواب وقيل إلى التوحيد والايان الضعيف في (به) للقرآن • ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبرأيه من الشرك قالوا (ولن نترك ربنا أحدا) أي ولن نعود إلى ما كنا عليه من الاشرار في طاعة الشيطان ويجوز أن يكون الضعيف عز وجل لأن قوله ربنا يفسره (جذبنا) عظمت من قولك جذب فلان في عيني أي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جذبنا وروى في أعيننا أو ملكه وسلطانه أو غناه استعارة من الجذب الذي هو الدولة والنجت لأن الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتمعالي عن صاحبة والولادة عظمت أو سلطانه وملكوته أو لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) يان ذلك • وقرئ جذبنا على التمييز وجذبنا بالكسر أي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ صاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والايان تنبهوا على الخطايا فاعتقدوا كفره الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذ صاحبة وولدا فاستنموا ونزهوه عنه • سفيهمهم ابليس لعنه الله أو غيره من مردة الجن • والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشط في الروم إذا أبعد فيه أي يقول قولاه في نفسه شطط لفرط ما أشط فيه وهو نسبة صاحبة والولد إلى الله • وكان في ظننا أن أحدا من الثقلين لن يكذب على الله وإن يفتري عليه ما ليس بحق فكانت قلوبهم فيما أضفوا إليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم واقتراؤهم (كذبا) قولا كذبا أي مكذوبا فيه أو نصب نصب المصدر لأن الكذب نوع من القول • ومن قرأ أن لن تقول وضع كذبا موضع تقول ولم يجعله صفة لأن القول لا يكون إلا كذبا • الرهق غشيان المحارم والمعنى أن الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى في وادٍ قفر في بعض مسيره وخاف على نفسه قال أعوذ بيسد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدا الجن والانس فذلك رهمهم أو فزاد الجن الانس رهقا بغاوتهم واضلاهم لاستعاذتهم بهم (وانهم) وأن الانس (ظنوا كما ظنتم) وهو من كلام الجن يقول بعضهم لبعض وقبل الايمان من جملة الوحى والضعيف في وانهم ظنوا للجن والخطاب في ظنتم لكفار قريش • الممس المس فاستعير للطلب لأن الممس طالب متعريف قال مسن من الالباب شيئا وكلنا • إلى نسب في قومه غير واضح

يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقواهم جسوه بأعينهم ونجسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها • والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب إلى معناه لقييل شدادا ونحوه أخشى رجلا أو ركبيا غاديا لأن الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب • والرصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب وينعونهم من الاستماع ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى الرصد أو كتوله ومعى جياحا يعنى يجدها بارصدا ولا جله (فان قلت) كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى واقدروا السما الدنيا بصايج وجعلنا هارجوما للشياطين فذكر فائدة في خلق الكواكب التزيين ورجم الشياطين (قلت) قال بعضهم حدث بعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إحدى آياته والعجيج أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية قال بشر بن أبي خازم والعبير رهقها القبار ورجحها • ينقض خلفهما اقتضاض الكوكب

وقال أوس بن حجر

وانقض كالذرى يتبعه • تقع ينور تخاله طنيا

وقال عوف بن الخرع

يرد علينا العير من دون الفه • أو الثور كالذرى يتبعه المم

ولكن الشياطين كانت تشرق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظهرت حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا ومن معمر قلت لزهري أكلن يرى بالصور في الجاهلية قال نعم قلت أرايت قوله تعالى وأنا كنا نعد فقال عقلت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم

يهدى إلى الرشدة فاستجاب له
شرك ربنا أحدا وانتهى إلى
جذبنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
وانه كان يقول سفيهمهم ابليس
شطط والجن على الله كذبوا
الانس والجن من الانس يعنون
كان رجال من الجن فزادوهم رهقا
برجال من الجن كما ظنتم أن لن
وانهم ظنوا كما ظنتم أن لن
يمس الله أحدا وانما نسنا
السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا ونهبا وانما كنا نعد منها
مقاعدا للسمع فن يسمع الآن
يجدها شهابا رصدا

قوله خازم في نسخة صحبة بالهاء
المجبة وكتب عليه مع وبقيته
النسخ بالهاء المهملة وليست
وقوله القبار في نسخة القبار
وكتب عليه الارض اللينة

اه معجم

جالس في نفر من الانصار اذ رعى بنجم فاستشار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول
 يموت عظيم أو يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على أن الحادث هو المال والكثرة وكذلك قوله نفع منها مقاعد
 أي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الخرس والذهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما جعلهم على
 الضرب في البلاد حتى عمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قرآنه يقولون لما حدث هذا الحادث
 من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا إلا ما أراد الله بآهله الأرض ولا يخلو من أن يكون شر أو رشدا
 أي خير أم عذاب أو رحمة أو من خذلان أو توفيق (مننا الصالحون) مننا البرار الموقنون (ومننا دون ذلك)
 ومننا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما مننا إلا له مقام معلوم وهم المقتصدون في الإصلاح غير الكاملين
 فيه أو أرادوا الطالحين (كطرائق قددا) بيان للقسم المذكورة أي كاذوب مذهب مفرقة مختلفة أو كما
 في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كما في طرائق مختلفة كقوله كما عمل الطريق المطلب
 أو كانت طرائق طرائق قد دعا على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه
 والقسم من قد كالقطعة من قطع ووصفت الطرائق بالتعدد دلالة لالتها على معنى التقطع والفرق (في الأرض)
 و (هربا) حالان أي لن نجزه كالتن في الأرض أي بما كنا فيها ولن نجزه هاربين منها إلى السماء وقيل لن نجزه
 في الأرض إن أراد بنا أمرا ولن نجزه هربا إن طلبنا والحق بمعنى البقيز وهذه صفة أحوال الجن وما هم
 عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ومقتصدون وأنهم يعتقدون أن الله عز وجل عزيز
 غائب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه هرب (لما سمعنا الهدى) هو سمعناهم القرآن وإيمانهم به (فلا يخاف)
 فهو لا يخاف أي فهو غير خائف ولأن الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقل لا يخف
 (فان قلت) أي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبره وجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله
 مستغنى عنه بأن يقال لا يخف (قلت) الفائدة فيه أنه إذا فعل ذلك فكانه قبل فهو لا يخاف فكان دالا على
 تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الأعمش فلا يخف على التثنية (بخسولا
 وهما) أي جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يبخس أحدا حقولا ولا رهق ظلم أحدا فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على أن
 من حق من آمن بالله أن يجنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم
 ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يبخس بل يجزي الجزاء الأولي ولا أن ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقه ذلة
 (الفاسطون) الكافرون الجاثرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن الحاج قال له حين
 أراد قتله ما تقول في قال فاستطاع عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعادل فقال
 الحاج يا جله أنه سماني ظالما مشركا ونالاهم قوله وأما القاسطون وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
 وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا أن الله تعالى أوعدهم قاسطيههم وما وعد مسلميههم وكفى به وعدا أن قال فإولئك
 تجزوا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه وأنه عادل من أن يعاقب القاسط ولا يشيب الراشد (وأن لو
 استقاموا) أن مخففة من الثقيلة وهو من جله الموحى والمعنى وأوصى إلى أن الشأن والحديث
 لو استقام الجن على الطريقة المثلى أي لو ثبت أبوهم الجنان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر
 عن السجود لآدم ولم يكفروا بربه ولده على الإسلام لانعمنا عليهم ولورعنا رزقهم وذكر الماء القلدي وهو
 الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهم ماله لأنه أصل المعاش وسعة الرزق (لنفتنهم فيه) لختبرهم فيه كيف
 يشكرون ما خولوا منه ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقةتهم التي كانوا
 عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها إلى الإسلام لو سنعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون
 النعمة سبيبا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثما ولنعذبهم في كفران النعمة (عن ذكر
 ربه) عن عبادة أو عن موعظه أو عن وحيه (يسلكه) وقرئ بالنون مضمومة ومفتوحة أي ندخله (عذابا)
 والاصل يسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعذني إلى مفزعوا إن ما يحذف الجار وإيصال الفعل
 كقوله واختار موسى قومه وأما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه وأسلكه قال حتى إذا أسلكوهم في قنائده
 والصعد صعدا يقال صعد صعدا أو صعدا أو صعدا فوصف به العذاب لأنه يتعدى المذهب أي يعلو ويظلم فلا
 يطقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تعدني شيئا ما تعدني خطبة إلا كاح يربد ما تعدني على ولا غلبني

وانا لا ندري أشر أم ربه
 في الأرض أم أرادهم رشدا
 وانا من الصالحون ومنادون
 ذلك كطرائق قددا وانا ظننا
 أن لن نجزاه في الأرض ولن
 نجزه هربا وانا لما سمعنا
 الهدى آمننا به فمؤمن بربه
 فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا
 منا المسلمون ومنا القاسطون
 فمن أسلم فأولئك تجزوا رشدا
 وأما القاسطون فكانوا لجهنم
 حطبيا وان لو استقاموا على
 الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا
 لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
 ربه يسلكه عذابا صعدا

(وأن المساجد) من جهة الموحى وقبل معناه ولأن المساجد (فلا تدعوا) على أن الامم منطقة بلا تدعوا
أي فلا تدعوا (مع الله أحدا) في المساجد لأنها مخصصة لعبادته وعن الحسن يعني الأرض كلها لأنها اجبات
لنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لأنه قبله المساجد ومنه قوله تعالى ومن أعظم
عن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وعن قتادة صكان اليهود والنصارى إذا دخلوا أيهم وكأسيهم
أشركوا بالله فأمرنا أن نخلصه الله دعوة إذا دخلنا المساجد وقيل المساجد أعضاء المعبود السبعة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أعبد على سبعة أرباب وهي الجبهة والانتق والميدان والركبتان
والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو المعبود (عبد الله) النبي صلى الله عليه وسلم (فان قلت) حلال قبل
رسول الله أو النبي (قلت) لأن تقديره موحى إلى أنه لما قام عبدا لله فلما كان واقعيا في كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن نفسه صلى الله عليه وسلم على ما يقتضيه التواضع والتذلل أولان المعنى أن عبادة عبد الله لله ليست بأمر
مستبعد عن العقل ولا مستكر حتى يكونوا عليه لبداء معنى قام بدعوة قام بعد ميريد قيامه الصلاة القبر بفضله
حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم (كادوا يكونون عليه لبداء) أي يزدجون عليه متراكبين
تعبا محمرا وأمن عبادته واقتداء أصحابه به فأنما هو كما وساجدا وأصحابا قدام القرآن لا تهم رأوا عالم يروا
مثله وسعوا عالم بسعوا بغيره وقيل معناه لما قام رسول الله وحده مخلقا للمشركين في عبادتهم الآية
من دونه كادوا المشركون لتطهرهم عليه ردة وأنهم على عداوته يزدجون عليه متراكبين لبداء جمع لبداء وهو
ما تلبس به من بعض ومنها لبداء الأسد وقرئ لبداء والبداء في معنى اللبدة ولبداء جمع لا بد كسجد وسجد
ولبداء بضمين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الأنس والجن على هذا الأمر لطفنوه فأبى الله الآن
ينصره ويظهره على من نأوا ومن قرأوا به بالكسر جعلهم كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا إليهم ما كين
مارأوا من صلواته وازدحام أصحابه عليه في انتماءهم به (قال) للمتظاهرين عليه (انما أدعوا ربى) يريد
ما أيقنكم بأمر منكر انما أعبد ربى وحده (ولا أشرك به أحدا) وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقى
وعداوى أو قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ماترون من عبادى الله ورفضى الاشرار ليه بأمر يتعجب
منه انما يتعجب من يدعو غير الله ويجعل له شريكا أو قال الجن لقومهم ذلك كناية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ولارشدا) ولا نفعا أو أراد بالضرر الذى يدل عليه قراءة أى غيا ولا رشدا والمعنى لا أستطيع أن
أضركم وأن أنفعكم انما الضار والنافع الله ولا أستطيع أن أقسركم على الفى والرشدا انما القادر على ذلك
الله عز وجل و (الابلاغ) استثناء منه أى لا أملك الابلاغ من الله وقل انى ان يجبر فى جملة معترضة اعترض بها
لأن كيد نبي الاستطاعة عن نفسه ويان يحزه على معنى أن الله ان أراد به سوا من مرض أو موت أو غيرهما
لم يصح أن يجبره منه أحد أو يجبر من دونه ملاذا بأوى اليه والمتصد المتصا وأصله المتدخل من اللحد وقيل
بمحصول معدلا و قرئ قال لا أملك أى قال عبد الله للمشركين أو للجن ويجوز أن يكون من حكاية ابن
لقومهم وقيل بلا غايل من ملحد أى ان أجدم من دونه منجى الآن أبلغ عنه ما أرسلى به وقبل الاهى ان لا
ومعناه ان لا أبلغ بلاغا كقولك ان لا أقساما فعودا (ورمالاته) عطف على بلاغا كنه قبل لا أملك لكم
الا التبليغ والرسالات والمعنى الآن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا فاسب القوله اليه وأن أبلغ رسالاته التى
ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان (فان قلت) لا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه السلام بلغوا عنى بطواعى
(قلت) من ليست بصله للتبليغ انما هى بمنزلة من فى قوله راءة من الله يعنى بلاغا كنه من الله و قرئ فان
نار جهنم على بغزاة أن نار جهنم كقوله فان الله حبه أى حكمه أن الله حبه وقال (خالد بن) حلال على معنى
الجمع فى من (فان قلت) لم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له (قلت) بقوله يكونون عليه لبداء على أنهم يتظاهرون
عليه بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم (حتى إذا رآوا ما وعدون) من يوم يدوروا بظهور الله
عليهم أو من يوم القيامة (فسيعلمون) حيث تدانهم (أضعف ناصر أو أقل عددا) ويجوز أن يتعلق بعد ذلك
عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى إذا رآوا
ما وعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له قيل (قل) انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروا له
انتم وعد ذلك وهو لا يخطئ الميعاد وأما وقته فما أدري متى يكون لأن الله لم يبينه لما رأى فى اخفاء وقته من

وأن المساجد لله فلا تدعوا
الله أحدا وأما ما قام عبدا لله
يدعون كادوا يكونون عليه لبداء
قال انما أدعوا ربى ولا أشرك به
أحد قل انى لا أملك لكم ضرا
ولا رشدا قل انى لن يصيرى من
الله أحد ولن أجده من دونه
ملتصدا الا بلاغا من الله ورسالاته
ومن بعض الله ورسولاته
نار جهنم خالدين فيها أبدا حية
إذا رآوا ما يوعدون فسيعلمون
من أضعف ناصر أو أقل عددا
قل ان أدري متى يكون ذلك

المصلحة • (فان قلت) ما معنى قوله (أم يجعل له ربي أمدا) والامد يكون قريبا بعيدا ألا ترى الى قوله
 جود لو أن ينها وينه أمدا بعيدا (قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموت فكماله قال ما أدرى
 أحوال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربته غاية أي هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا يطلع (من رسول)
 تعيين لمن ارتضى ربي أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنسوة خاصة لا كل مرتضى وفي
 هذا بطلان للكرامات لأن الذين تصاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضى فليسوا برسول وقد خص الله الرسل من بين
 المرتضى بالاطلاع على الغيب وباطال الكهانة والتنجيم لأن أصحاب ما بعد نبي من الانبياء وأدخله في السجدة
 (فانه يثب من بين يدي من ارتضى للرسالة) (ومن خلفه رسدا) حفاة من الملائكة يحفظونه من الشياطين
 يطردونهم عنه ويحفظونه من وساوسهم وتخاليلهم حتى يبلغ ما أوحى به إليه وعن الفضائل ما بعث نبي إلا و معه
 ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك (ليعلم) الله (أن قد أبلغوا رسالات ربه) يعني الانبياء
 وحداً وأعلى اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى ليبلغوا
 رسالات ربه كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى تعلم المجاهدين وقرئ
 ليعلم على البناء للمفعول (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل من الحكم والنرائع لا يقونه منها شيء ولا ينسى منها
 سرفافه ومهم من عليها حافظ لها (وأحصى كل شيء عددا) من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف
 لا يحيط بما عند الرسل من وحده وكلامه وعدد احوال أي وضبط كل شيء معدودا محصورا أو مصدر في معنى
 احصاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل حرف صدق محمد صلى الله عليه
 وسلم وكذب به عتق رقبة

﴿سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة أو عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(المزمل) المزمل وهو الذي تزل في ثيابه أي تلفف به بادغام الثياب في الزاي ونحوه المذترى المتدثر وقرئ
 المزمل على الأصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسر هاء على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمل وهو
 الذي زمله غيره أو زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في قطيفة ثيابه ونودي
 بما بهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستعداده للانتقال في النوم كما يفعل من لا يهمله أمر
 ولا يعنيه شأن ألا ترى الى قول ذي الرمة

وكانت تختل ناقتي من مفازة • ومن نائم عن ليلها تزل

يريد الكمال المتعاقص الذي لا ينهض في معاطم الأمور و= فبايات الخطوب ولا يحول نفسه المشاق
 والمتاعب ونحوه

فأنت به حوش القواد مبطنا • سهدا إذا نام ليل الهوجل

وفي أمثالهم

أورد هاسعد وسعد مشتل • ما هكذا تورد يا سعد الابل

فدنه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلافا للجلد والكيس وأمر بأن يجتار على العبادة والتجود وعلى
 التزمل الشمر والتصفى للعبادة والمجاهدة في الله لاجرم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمر لذلك مع
 أصحابه حق الشمر وأقبلوا على أحياء اليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم
 واهتزت ألوانهم وظهرت السبي في وجوههم وزاى أمرهم إلى حذرهم لهم ربه فخفف عنهم وقيل كان
 متزملا في حرط العائشة يصلي فهو على هذا ليس يتبعين بل هو ثناء عليه وتحمين لحاله التي كان عليها وأمر
 بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت ما كان تزييله قالت كان حرا طائلا
 أربع عشرة ذراعا نصفه على وأنا ثمانية ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خرا ولا قرا
 ولا مرعزي ولا أبر يسما ولا صرغا كان سدا شعرا ولجته وبرأ وقبل دخل على خديجة وقد جثت فقرأت
 ما أتاه جبريل وبواذنه ترعد فقال زملوني زملوني وخشب أنه عرض له فيثا هو على ذلك إذا ناداه جبريل

أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب
 فلا يظهر على غيبه أمدا إلا
 من ارتضى من رسول فانه يسلك
 من بين يديه ومن خلفه رسدا
 ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربه
 وأحاط بما لديهم وأحصى كل
 شيء عددا
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها المزمل

بأنها المثلث ومن حكمته أن المعنى بأبها الذي نزل أمره عليها أي عليه والزمل الخجل وأودعها حقه وقرى
 قه الليل بضم الميم وقصها قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبع بها هرمان النصف الساكنين
 فبأي الحركات نزلت فقد وقع الغرض (نصفه) بدل من الليل والاقبلا استقام من النصف كله قال قه
 أقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التغييرين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل
 على البت وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وإن شئت جلت نصفه
 بدلا من قليلا وكان تخيير بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام النقص منه وبين قيام الزائد عليه ولما
 وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل وإن شئت قلت لما كان معنى قه الليل الاقبلا ضمه إذا بدلت النصف
 من الليل قه أقل من نصف الليل رجع الضمير في منه وعليه إلى الأقل من النصف فكانه قبل قه أقل من نصف
 الليل أو قسم أنقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلا فيكون التغيير فيما وراء النصف بينه وبين الثالث ويجوز إذا
 أبدلت نصفه من قلة لا وفسرته به أن تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كله قبل أو انقص منه
 قليلا نصفه وتجعل الزيد على هذا القليل أعني الربع نصف الربع كله قبل أو زد عليه قليلا نصفه ويجوز
 أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تامة الثالث فيكون تخيير بين النصف والثالث والربع (فإن قلت) أحكام
 القيام فرضا أم نقلا (قلت) عن عائشة رضي الله عنها أن الله جعله نطقا بعد أن كان فريضة وقيل كان
 فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بين الأماط وعوايه وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة
 وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التغيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلب
 كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثالث والثلثين ومنهم من قال كان نقلا بدليل
 التغيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل قه جده ناذله لك ترتيل القرآن قرأته على رسل وتودة بتبيين
 الحروف واشباع الحركات حتى يحس التلو منه شيئا بالثغر المرتل وهو المقلج المشبه بنور الإخوان وأن
 لا يهذه هذا ولا يسرده مردا كما قال هر رضي الله عنه شر السبر المحققة وشر القراءة الهزيمة حتى يشبه التلو
 في تابعه الثغر الأص - ومثلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دكم
 هذا لو أراد السامع أن يهذرو فلهذا (ترجيلا) فأكد في إيجاب الأمر به وأنه ما لا بد منه للقارئ
 هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة
 على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته فهي أثقل عليه وأهمل
 وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن
 الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد أن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي
 الله عنه كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وزيد له جلد وعن عائشة رضي الله عنها رأته ينزل عليه الوحي
 في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليبرق عرقا وعن الحسن ثقل في الميزان وقيل ثقل على
 المنافقين وقيل كلامه وزن ورجحان ليس بالسفاسف (ناشئة الليل) النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من
 مضجعتها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السجدة إذا ارتفعت ونشأت من مكانه ونشأت إذا نهضت قال
 نشأ نال إلى خوص يرى فيها السرى * وألحق منها شرفات القاصد

وقيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على قامة كالعاقبة ويدل عليه ما روى عن عبيد بن
 عمر قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أقول ليله قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة القيام بعد النوم قصرت
 الناشئة بالقيام عن المضجع أو العبادة التي تنشأ بالليل أي قصرت وترتفع وقبل هي ساعات الليل كلها لأنها
 تحدث واحدة بعد أخرى وقبل الساعات الأولى منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان يصلي بين
 المغرب والعشاء ويقول أما سمعت قول الله تعالى إن ناشئة الليل هي ناشئة الليل (هي أشد وطأ) هي خاصة دون
 ناشئة النهار أشد مواطاة يواطى قلبها بالإنها أن أردت النقر أو يواطى فيها قلب القائم لانه إن أردت القيام
 أو العبادة أو الساعات أو أشد مواطاة لما أراد من الخشوع والاختلاص وعن الحسن أشد مواطاة بين السرى
 والصلابة لا تقطع روية الخلائق وقرى أشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى أشد ثبوت قدمه وأجل من الزل
 أو أثقل وأثقل على المصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم أشد وطأ طم على عسر (وأقوم قليلا)

قوله الليل الاقبلا نصفه أو انقص
 منه قليلا أو زد عليه ورثه
 القرآن ترتيبا المستلحق عليه
 قولنا نقلا أنه ناشئة الليل هي
 أشد وطأ وأقوم قليلا
 قوله الحقيقة الخ كتب عليه
 بالحسين الموهبتين شدة السجدة
 والهدومة بمعنى الهدوء والاختلاص
 متقارب الاستنسان وترد عليه
 اه كتب المحقق

وأخذت قالا وأثبت قرايتهن والاصوات وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ وأصوب قبل أن يقبل له بالاجرة إنما
 هي وأقوم فقال إن أقوم وأصوب وأحب واحد وروى أبو زيد الأنصاري عن أبي سريته الغنوي أنه كان يقرأ
 فاصوا بها غير حجة فقبل له إنما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد (سجاء) تصرنا وتقلبنا في مواضعك
 وشواغلك ولا تفرغ إلا بالليل فليلك بمناسبة الله التي تقتضي فراغ الليل وانتهاء الشواغل وأما القراءة فبالخاء
 فاستعاره من سجع الصوف وهو قشقه ونشر أجزائه لا تشاء الله وتفرق القلب بالثقل كلفه قيام الليل ثم
 ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن الليل أعون على المروءة وأسد للقراءة له والرجل وخفوت الصوت وأنه
 أجمع للقلب وأختم لتشر الله من النهار لانه وقت تفرق الهوم وفوزع الخواطر والقلب في حوائج المعاش
 والمعاد وقيل فراغا وسعة النوم وتصرفك في حوائجك وقيل إن فائق من الليل شيء فلك في النهار فراغ
 تقدر على تذكره فيه (واذا كراسم ربك) ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول
 كل ما كان من ذكر طيب نسيج وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك
 مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق بمساعات ليله ونهاره (وتبذل اليه) وانقطع اليه (فان قلت)
 كيف قيل (تبشلا) مكان تبلا (قلت) لأن معنى تبلي بل نفسه فجئ به على معناه مراعاة لحق الفواصل (رب
 المشرق والمغرب) قرئ مرغوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم باضمار
 حرف القسم كقولك الله لا فعلن وجوابه (لا اله الا هو) كما تقول والله لا أحد في الدوا الا يزيد وقرأ ابن
 عباس رب المشرق والمغرب (فاتخذوه وكلا) مسجبا على التبدل لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده
 بالربوبية أن توكل اليه الامور وقيل وكلا كفيلا بما وعدك من النصر والظهور الهجر الجليل أن يجانبهم
 بقلبه وهواه ويخالقهم مع حسن الخالقة والمداواة والاعضاء وترك المكافاة وعن أبي الدرداء رضي الله
 عنه ان الله تكسر في وجوه قوم وفتحت اليهم وان قلوبنا لتقليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اذا عرف الرجل
 من صاحبه أنه مستهم بخطب يريد أن يكفاه أو بعد وبشتم أي أن يقتله منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه
 قال ذرني واياه أي لا تحتاج الى الظفر بمرادك ومنه ناله الا أن تخطي بيني وبينه بأن تكل أمره الي وتستكفني به
 فان في ما يفرغ بالك ويجلي همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه أن يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض
 كانه اذا لم يكل أمره اليه فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد أزال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوقوف
 بأنه يتمكن من الوفاء بأقصى ما تدور حوله أمنية الخطاب وبما يزيد عليه النعمة بالفتح التمتع والكسر
 الانعام وبالضم المسرة يقال قم وندمة عين وهم مناديد قريش وصكافوا أهل تنم وزفره (ان لدينا)
 ما يصاد منه هم من أنكال وهي القيود الثقيل عن الشعبي اذا ارتفعوا استقلت بهم الواحد نكل ونكل ومن
 جحيم وهي النار الشديدة الحز والافتاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الخلق فلا يساغ يعني الضريع
 وشجر الرقوم ومن عذاب اليهم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه أمرهم مودورا بينه وبينهم ينتقم منهم
 بمثل ذلك الانتقام وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فسمع وعنه الحسن أنه أسمى
 ما أعانني بطعام تعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك
 الليلة الثالثة فآخبرنا بآيات البتاني ويزيد الضبي ويحيى الكلبا فآواظير الواهب حتى شرب شربة من سويق (يوم
 ترجف) منصوب بما في الدنيا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكليب الرمل المجموع من كتب الشيء اذا
 جعه كله فعيل بمعنى مفعول في أصله ومنه الكسبة من اللبن قالت الضائفة أجز جالا وأحلب كسبا جالا أي
 كانت مثل رمل يجمع هبل هبلا أي تروا سيل الخطاب لاهل مكة (شاهداء اليكم) يشهد عليكم يوم القيامة
 بكفركم وتكذيبكم (فان قلت) لم نكر الرسول ثم عرف (قلت) لانه أراد أن يسلطنا الى فرعون بعض الرسل
 فلما أعاده وهو مسعود بالذكر أدخل لام للتعريف أشار الى المذكور بعينه (ويلا) ثقبلا غلظنا من قولهم
 كلا ويسل وخم لا يستر القلعة والويل العصا الغضمة ومنه الوابل المطر العظيم (يوما) مفعول به أي
 فكيف تقولون أنكم يوم القيامة وهو ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا فعملوا صالحا ويجوز أن يكون ظرفا
 أي فكيف تقولون أنكم يوم القيامة ان كُفرت في الدنيا ويجوز أن يقص بكفرتم على تأويل جهلتم أي
 فكيف تقولون انكم تتخشون ان يهدم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله تخوف عقابه (يجعل الولدان

ان لا في النهار سجا محروبا
 واذكرا اسم ربك وتبذل
 اليه تبذلا رب المشرق والمغرب
 لا اله الا هو فاتخذوه وكلا واصبر
 على ما يقولون واجبرهم هجرا
 بجلا وذرفا والمكذبة بينا أولى
 النعمة ومهتهم قليلا ان لدينا
 أنكالا وجسما وطعاما ما ذاعنة
 وعدا باليا يوم ترجف
 الارض والجبال وكانت الجبال
 كتيبا هيبلا انا أرسلنا اليكم
 رسولا شاهداء عليكم كما أرسلنا
 الى فرعون رسولا فعمى فرعون
 الرسول فأخذناه أنخدأ ويلا
 فكيف تقولون ان كُفرت يوم
 يجعل الولدان

(كثيرا) مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه أن الهموم والاحزان اذا توافقت على الانسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب

والهم يخترم الجسم فخافة • ويشيب فاصية العبي وبهرم

وقد مر في بعض الكتب أن رجلا أسى فاحم الشعر كفتك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس والوجه كالنخامة فقال أريت القيامة والجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك أصبحت كاتزون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الاطفال يلغون فيه أو ان الشيخوخة والشيب (السما منقطر به) وصف اليوم بالشدّة أيضا وأن السماء على عظمتها واحكامها تنقطر فيه فاطنك بغيرها من الخلائق وقرئ منقطر ومنقطر والمعنى ذات انقطار أو على تأويل السماء بالسقف أو على السماء شي منقطر والباء في به مثله في قولك فطرت العود بالقدوم فانقطر به يعني أنها تنقطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينقطر الشيء بما ينطر به ويجوز أن يراد السماء منقلبة به انقلابا يؤدى الى انقطارها العظم عليها وخشيته من وقوعه كقوله نقلت في السموات والارض (وعده) من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وجل لا يجره ذكر لكونه معلوما (ان هذه) الايات الناطقة بالوعيد الشديد (تذكرة) موعظة (فمن شاء) انمظها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة (أدنى من ثلثي الليل) أقل • نعم ما وانما استعير الأدنى وهو الأقرب للآل لان المسافة بين الشيتين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك • وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما ذكر في أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو الأدنى من الثلثين والثلث وهو الأدنى من النصف والرابع وهو الأدنى من الثلث وهو الوجه الأخير (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك (واقه يقدر الليل والنهار) ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتها ما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ أمينا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه • والضمير في (لن تحصوه) لمصدر يقدر أي علم أنه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية الا أن تأخذوا بالوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم (قلاب عليكم) عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدّر كقوله فتأب عليكم وعفانكم فلا تباشروهن والمعنى أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب • وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذروا من صلاة الليل وهذا ما سمع للاول ثم نضاجعها بالصلاة الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قبل بقراءة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقبل من قرأ مائة آية كتب من القاتنين وقيل خسر آية • وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضعفين في الارض لتجارية والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أجمل رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مائة أموات بعد القتل في سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبي رجل أضرب في الارض ابتغي من فضل الله (وعلم) استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ (وأقيموا الصلاة) يعني المفروضة • والركعة الواجبة وقيل ركعة الفطر لانه لم يكن يمكن بمكة ركعة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرهابا ركعة الواجبة جعل آخر السورة مدينا (وأقرضوا الله قرضا حسنا) يجوز أن يريد سائر الهدايا وأن يريد أداء الزكاة على أحسن وجه من اخراج أطيب المال وأعوذه على الفقراء ومراعاة النية في ابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وأن يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال (خيرا) ثلثي مفعول وجيد وهو فعل وجاز وان لم يقع بين ممر قسرين لأن الفعل من أشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ أبو السمال هو خير وأعظم أجرا بالرفع على الاستدانة والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

شيئا السماء منقطر به كان وعده
مفعولا ان هذه تذكره في شاء
اتخذ الى ربه سبيلا ان ربه يعلم
أنت تقوم أدنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه وطاقفة من الذين
معك والله يقدر الليل والنهار علم
ان ان تحصوه قاتب عليكم
فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم
أن سيكون منكم مرضى وآخرون
يضربون في الارض ينقصون
من فضل الله فاقروا ما تيسر منه
في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وأقرضوا الله قرضا حسنا
وما تقدموا لا تنقصكم من خير
تجيدوه عند الله هو خيرا
وأعظم أجرا واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم

﴿سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(المدثر) لا بسم الله تبارك وهو ما فوق الشعر وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة ترتل وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فتوديت يا محمد انك رسول الله فتطرت عن يميني ويساري فلم أرى شيئا فتنظرت فوق فرايت شيئا وفي رواية عائشة فتنظرت فوق فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فذات دثروني دثروني فقل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهد الجبال فأناه جبريل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبروا على ما باردا فقل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاعتم فتعلمي بنوهم مفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وان أسعوه واذوه وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المنزل قم من مضجعتك أرقم قيام عزم وتصميم (فأنذر) فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والعصم أن المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له بأحد (وربك فكبر) واختص ربك بالكبر وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر ويرى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وقد يعمل على تكبير الصلاة ودخلت القبا المعنى الشرط كأنه قبل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلاة وقيح بالموث من الطيب أن يحمل خبثا وقيل هو أمر بتطهيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرتهم الذبول وذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو أمر بتطهير النفس عما يستقدر من الافعال ويستجيز من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعاييب ومدانير الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لأن الثوب يلبس الانسان ويشغل عليه فكفى به عنه ألا ترى الى قولهم أعجبني زيد فوبه كما يقولون أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون الجدي فوبه والكرم تحت حمله ولأن الغالب أن من طهر باطنه ونضاه عن تطهير الظاهر وتقيته وأبى الا اجتناب الخبث وابتار الطهر في كل شيء (والرجز) قرئ بالكسر والضم وهو الذاب ومعناه هجر ما يؤذي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان يرأى منه قرأ الحسن ولا تثنى وذكرك مرفوع منصوب المحل على الحال أي ولا تعط مستكرا رايا بالماتعطي كثيرا أو طابا للكثير نهى عن الاستغزاز وهو أن يب شيا وهو بطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزى ثياب من هبته وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى اختاره أشرف الابداب وأحسن الاخلاق والثاني أن يكون نهيا تنزيه لا تحريم له ولا منه وقرأ الحسن تستكبر بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الابدال من تثنى كأنه قيل ولا تثنى لا تستكبر على أنه من المن في قوله عز وجل ثم لا تبعون ما أتفقوا منا ولا أذى لأن من شأن المنان بما يعطى أن يستكبر أي يراه كثيرا ويعتد به وأن يشبه نرو بعضه فيمكن تخفيفا وأن يعتبر حال الوقف وقرأ الاعمر بالنسب باضمار أن كقوله ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغي وقويده قراءة بن مسعود ولا تثنى أن تستكبر ويجوز في الرفع أن تحذف أن ويحل عليها كما روى أحضر الوغي بالرفع (ولربك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أذى القرائض وعن الضبي على عطيتك كأنه وصله بما قبله وجهه صبرا على العطاء من غير استكثار والوجه أن يكون أمر انضار الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على أذى الكفار لانه أحد ما يتناوله العامة والقاصي قوله (فاذا نقر) للتسبيح كأنه قال اصبر على أذاهم فيبين أي بهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه وهو القاصي (فذلك) الجزاء (فان قلت) بم اتصبا اذا وكيف مع أن يقع (يومئذ) ظرف اليوم عسير (قلت) اتصبا اذا جادل عليه الجزاء

(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها المدثر قم فأنذر وربك
فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تثنى تستكبر وربك
فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك
يومئذ يوم عسير

قوله وأن يشبه نرو بعضه كتب
عليه أي الخروج من كسر الذاء
الى فتحة الراء من تستكبر ومنها
الى فتحة الواو في ولربك اه
كتبه المصحح

لأن المعنى فإذا انقرض في الناقور يوم عسير لا يكون يوم القيامة يأتي ويقع حين يتقرق الناقور واختلف في أنها النفخة
 الأولى أم الثانية ويجوز أن يكون يومئذ منيا مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قبل يوم
 التقري يوم عسير (فان قلت) فما فائدة قوله (غير عسير) وعسير معني عنه (قلت) لما قال على الكافرين تقصر
 العمر عليهم قال غير عسير لأن الله لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا أجمع بين وعيد الكافرين
 وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليةهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجع يسيرا كما يرجع عسير العسير
 من أمور الدنيا (وحيداً) حال من الله عز وجل على معنيين أحدهما ذنوبي وحدي معه فأما الجزين
 في الاتهام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد أحوال من المخلوق على هني
 خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد له وقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقبل نزولنا
 في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان بلقب في قومه بالوحيد وأهل لقب بذلك بعد نزول الآية فان كل لقباه
 قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيره عن الغرض الذي كانوا يؤثرونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لربا
 ويساره وتقدمه في الدنيا إلى وجه الذم والعيب وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد فأنتم الله ذلك فكفر
 بنعمة الله وأشركوا به واستهزأوا به (ممدوداً) ممدوداً كثيراً أو ممدوداً بالجماء من ممداتهم ومدهم ثم آخر
 قبل كان له الزرع والضرع والعبارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من مستوف الأموال
 وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره مدينا وشنته وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف
 وقيل تسعة آلاف وقيل ألف ألف وعن ابن جرير غلة شهر بشهر (وبين شهوداً) حضوراً معه بمكة
 لا يفارقونه لتهريف في عمل أو تجارة لانهم مكفبون لو فور نعمة أيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش
 بأنفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيرهم وخوف معاطيب السفر عليهم ولا يحزن إفرارهم والاشتياق
 إليهم ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه المصالح والمخالف أو تسمع شهاداتهم فيما يخصكم فيه
 وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة
 وهشام والعاص وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة (وهبت له غميداً) وبسطته
 الجاه العريض والرياسة في قومه فأقامت عليه نعتي المال والجاه واجتماعها هو الكمال عند أهل الدنيا
 ومنه قول الناس أدام الله تأييدك وغميدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش
 وصناديدهم ولذلك لقب بالوحيد ووجهة قريش (ثم يطمع) استبعاد واستكثار لطمعه وحرمه يعني أنه لا مزيد
 على ما أوفى سعة وكثرة وقيل أنه كان يقول ان كان محمد صادقاً ما خلقت الجنة إلا لي (كلاً) ودعه وقطع
 لرجائه وطمعه (انه كان لا ياتى غميداً) تعليل للزعم على وجه الاستئناف كأنه قال لم لا يزد قبله
 عائد آيات المذم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروي أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في قصص
 من ماله حتى هلك (سأرهقه معوداً) سأغشيه عقبة شاقاً لمصده وهو مثل لما بقي من العذاب الساق الصعب
 الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكاف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها ذبذبت فإذا رضعها
 عادت وإذا وضع وجهه ذابت فإذا رضعها عادت وعنه عليه السلام المعود جيل من نذر يسهل فيه سبعين
 خريفاً ثم هو في فيه كذلك أبداً (انه فكر) تعليل لا وعيد كأن الله تعالى عاجله بالقرب بعد المعنى والذل بعد
 العز في الدنيا لعناده وبعاقبه في الآخرة بأشد العذاب وأقطع له الوغى بالعناد غايته وأقصاه في تفكيره ونسيته
 القرآن محراً ويجوز أن تكون كلمة الردع منبوعة بقوله سأرهقه معوداً يريد الزعم أن الجنة لم تخلق إلا له
 ولا يباروا بأنه من أشد أهل النار عذاباً ويعمل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لا ياتى
 غميداً لما كان كنه عناده ومعتبه فكر ماذا يقول في القرآن (وقدرو) في نفسه ما يقوله وجملاً (اقبيل كيف
 قدرو) تعجب من تقديره واصابته فيه المخزومي ورميه الغرض الذي كان تنجبه قريش أو شاء عليه على طريقة
 الاستهزاء به أو هي حكاية لما كثر رده من قواهم قل كيف قدروهم كما بهم وباعمالهم بتقديره واستغنائهم
 لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما أشجع وأخرام الله ما أشعر ما لا شعار بأنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان
 يحسد ويذم عليه جاسده بذلك وروي أن الوليد قال ليني محزون والله لتعيب جنتي من محمد وآله كلاً ما أهر

على الكافر بن غير عسير ذوقه
 ومن خلقت وحيداً وجعلته
 مالا ممدوداً وبينهم شهوداً
 ومهدت له غميداً ثم يطمع أنه
 أزيد كلاً أنه كان لا ياتى غميداً
 سأرهقه معوداً انه فكر وقدرو
 قتل كيف قدرو ثم قتل كيف قدرو

من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له خلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلامه لمخروان اسنله لمقدق وانه يملو وما
 به لي فقالت قريش صبا والله الوليد والله له بآن قريش كلهم فقال ابو جهل انا كفكموه ففعلوا به حجة
 وكله بما احاطهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فقولوا يتوه يفتق وتقولون انه كاهن فقولوا يتوه قط
 يتكهن وتزعمون انه شاعر فقولوا يتوه على شعر افلا تزعمون انه كذاب فقولوا يتوه على شي من الكذب
 فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فها هو ففكر فقال ما هو الا سحر امارا يتوه يفتق بين الرجل واهله وولده
 ومواليه وما الذي يقوله الا مصر ياتره عن مسيلة وعن اهل بابل فارتج النادى فرجا وتفرقوا محجبين بقوله
 متحججين منه (ثم نظروا في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم دفع مدبروا وشاوس مستكبرا لما خطر بياله الكلمة
 الشنعاء وهم بان يرى بها وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استبط ما استبط استهزاه به وقبل قدر ما يقوله
 ثم نظروا فيه ثم عجزوا لما ضاقت عليه الحيل ولم يدروا ما يقول وقبل قطب في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ثم ادبر) عن الحق (واستكبر) عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فسكر وقدر والدعاء اعتراض بينهم ما
 (فان قلت) مامعنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء (قلت) الدلالة على ان الكثرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه
 قوله الا يا اسلي ثم اسلي ثم اسلي (فان قلت) مامعنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها (قلت) الدلالة على
 انه قد تأنى في التأمل وتعمل وكان بين الافعال المتوسطة تراخ وتباعد (فان قلت) فلم قيل (فقال ان هذا)
 بالفاء بعد عطف ما قبله ثم (قلت) لان الكلمة لما خطر بياله بعد التعال لم يتأمل ان ينطق بها من غير تلبث
 (فان قلت) فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين (قلت) لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد
 (سأصليه سقر) بدل من سأردهه معودا (لاتبني) شيأ يلقى فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالك حتى يعاد
 اولاتبقى على شئ ولا تدعه من الهالك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة (لواحة) من لوح الهجير قال
 تقول ما لاحيا سافر • يا ابنة عني لاحي الهواجر

فيل تلقح الجملد لفضة قدعه أشد سوادا من الليل • والبشرأعلى الجلود وعن الحسن تلوح للناس كتوله
 ثم لثرونها عين اليقين • وقرئ الواحة نصبا على الاختصاص للتهويل (عليها تسعة عشر) أي على أمرها ويطا
 على أهلها تسعة عشر ملكا وقبل منضما من الملائكة وقبل صفها وقبل ثيابها وقرئ تسعة عشر بسكون
 العين لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة عشر جمع عشر مثل عين وأعين • جعلهم
 ملائكة لانهم خلاف جنس المصدين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ الجان من الرافة والرقعة ولا
 يستروحوهم اليهم ولا نهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولا نهم أشد الخلق بأسا وأقوام
 بطشاهن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى
 الله عليه وسلم كان أعينهم البرق وكان أفواههم الصياح يجزون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق
 أحدهم الالة وعلى رقبته جبل فيرى به في النار ويرى بالجبل عليهم وروى أنه لما نزلت عليها تسعة عشر
 قال أبو جهل اقريش فكذلككم أمتها نكم أسع ابن أبي كبشة يخبركم أن نزنة النار تسعة عشر وأنتم المدم
 أيجز كل عشرة منكم أن يمشوا برجل منهم فقال أبو الاشد بن أسيد بن كعدة الجهمي وكلن شديد البطن
 أنا كفنيكم سبعة عشر فاكفوني أمت اثنين فأنزل الله (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي ما جعلناهم
 رجلا من جنسكم يطاقون • (فان قلت) قد جعل اقتتان الكافرين بعدة الزبانية معيلا لا استيقان أهل الكتاب
 وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فواجه حجة ذلك (قلت) ما جعل اقتنائهم بالعدة سببا
 لذلك وإنما العدة تقسمها هي التي جعلت سببا وذلك أن المراد بقوله (وما جعلنا عتدهم الا قسمة للذين كفروا)
 وما جعلنا عتدهم الا تسعة عشر فوضع قسمة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا
 من عقد العشرين أن يفترق بينهم لمن لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستعزى ولا يدعن اذعان المؤمن
 وان خفي عليه وجه المحسنة كأنه قيل ولقد جعلنا عتدهم عدة من شأنها أن يفترق بها لأجل استيقان
 المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب لان عتدهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بجهنم في القرآن
 أيقنوا أنه منزل من الله وازدادوا المؤمنين ايمانا بالتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما رأوا من تسليم
 أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك (فان قلت) لم قال (ولا يرباب الذين أوفوا الكتاب والمؤمنون) والاستيقان

ثم قطب وجهه وبسر ثم ادبر
 واستكبر فقال ان هذا الاسحر
 يؤثر ان هذا الاقول الجنب
 ساحليه سقر وما أدراك ما سقر
 لا تبني ولا تدركوا حجة للبشر عليها
 تسعة عشر وما جعلنا عتدهم
 النار الا ملائكة وما جعلنا عتدهم
 الا قسمة للذين كفروا ويستيقن
 الذين أوفوا الكتاب ويرداد
 الذين آمنوا ايمانا ولا يرباب
 الذين أوفوا الكتاب والمؤمنون

وازدباد الايمان دلا على اتقاء الاوتياب (قلت) لانه اذا جمع اهم اثبات اليقين ونفي الشك كان كدوا لمبلغ
لوصفهم يسكون النفس ونيل الصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال وتخالق حالهم حال الساكنين
المرتابين من اهل النفاق والكفره (فان قلت) كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسور فيمكنه
ولم يكن بمكة نفاق وانما نجح بالمدينة (قلت) معناه وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة
بعد الهجرة (والكافرون) بمكة (ماذا اراد الله بهذا مثلا) وليس في ذلك الا اخبار عما يكون كسائر الاخبارات
بالغيب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان
اكثرهم شاكين وبعضهم فاطمين بالكذب (فان قلت) قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان واتقاء
الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فذهب ان الاستيقان واتقاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين
فكيف صح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضا (قلت) افادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب
في العلة ان تكون غرضا لا ترى الى قولك خرجت من البلد خوفا من الشر فقد جعلت الخفاة علة لخروجك
وما هي بغرضك مثلا فبذلك لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية (فان قلت) لم يسمو مثلا
(قلت) هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غريب من الكلام وبدع استغرابهم لهذا العدد واستدعا
له والمعنى أي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب وأي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين
سواء مرادهم انكاره من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص
الكافي (كذلك) نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أي مثل ذلك المذكور
من الاضلال والهدى بضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعني بفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه
المؤمنون حكمة ويذعنون له لا اعتقادهم ان أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايمانا ويذكره
الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا (وما يعلم جنود ربك) وما عليه كل جند من العدد الخاص
من كون بعضها على عدة كامل وبعضها على عدة ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة (الاهو)
ولاسبيل لا حدى الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والارضين وأيام السنة والشهور
والعروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات والملاوات في السريعة أو وما يعلم جنود ربك
افترط كثرتها الا هو فلا يعز عليه قيم الخزنة عشرين ولكن في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو
يعلمها وقيل هو جواب لقول أي جهل أم الرب محمد أعوان الانسنة عشر وما جعلنا أصحاب النار الى قوله الا هو
اعتراض وقوله (وما هي الا ذكرى) متصل بوصف قروهي غيرها أي وما سقرو وصفها لا تذكرة (البشر)
أو غيرها الايات التي ذكرت فيها (كلا) انكار بعد ان جملها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون
أوردع لمن ينكر ان تكون احدي الكبرندرا و (دبر) بمعنى أدبر كقيل بمعنى أقبل ومنه صاروا كاسي
الدبر وقيل هو من دبر الليل التمار اذا خلفه وقرئ اذا دبر (انها الاحدي الكبرى) جواب القسم
أو تعليل لكلا والقسم معترض لتوكيدوا الكبرى جعلت آية ثابت كأنها فلما جعلت آية على
فعل جعلت فعلها عليها وتظهر ذلك السوا في جيع الافياء والقواصع في جيع القاصعاء كلها جمع فاعله أي
لا حدى للبلايا أو الدواهي الكبرى ومعنى كونها احدا هي أنها من ينهن واحدة في العظم لا تظهر لها كما تقول
هو أحد الرجال وهي احدي النساء و (نذرا) تمييز من احدي على معنى انها الاحدي الدواهي انذار كما
تقول هي احدي النساء عسافا وقيل هي حال وقيل هو متصل بأول السورة يعني قم نذرا وهو من نذر
التفاسير وفي قراءة أي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان أو بحذف البتة (أن يتقدم) في موضع الرفع بالابتداء
ولن شاء خبر مقدم عليه كقوله لن نرضأ أن يصلي ومنه مطلق لن شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم
أو يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السابق الى الخبر والتلفظ عنه وهو كقوله في شاء مطيرون ومن شاء فليكفر
ويجوز ان يكون لن شاء بدلا من البشر على أنها منذرة للمكفنين المكفنين الذين ان شاءوا تقدموا واقفوا وان
شاءوا تأخروا فهلكوا (رهينة) ليست بنائية رهن في قوله كل امرئ بما كسبه رهين تأيت النفس لانه
لو قدمت النفقة لقبل رهن لان نفلا بمعنى مفعول يستوي فيه المنكر والمؤنن وانما هي اسير معنى الرهن
الاستينية بمعنى الشئ كانه قبل كل نفس بما كسبه رهن ومنه بيت الحامسة

وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا اراد الله بهذا
مثلا كذا قيل الله من شاء
ويهدي من شاء وما يعلم جنود
ربك الا هو وما هي الا ذكرى
للشركاء والتمسوا الليل اذا دبر
والصبح اذا أسفرا انها الاحدي
الكبرندرا البشر ان شاءتكم
أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما
كسبت رهن

أبعد الذي بالنمر نفع كوكب • رهبة ومن ذي زاب وجندل
 كلمة قال ومن ومن الحق كل نفس ومن يكسبها عند الله غير مفكوك (الأصحاب المين) فانهم فكروا عنه
 رقابهم بما أطاعوه من كتبهم كما يخص الراهن رهنه بأداء الحق ومن على رضى الله عنه أنه فسر أصحاب المين
 بالاطفال لانهم لأعمال لهم يرتنون بها وعن ابن عباس رضى الله عنه هم الملائكة (في جنات) أى جسم
 في جنات لا يكتنه وصفها (يتسألون عن المجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتسألون غيرهم عنهم كقولك
 دعوتهم وتدايناه • (فان قلت) كيف طابق قوله (ماسلككم) وهو سؤال للمجرمين قوله يتسألون عن المجرمين
 وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتسألون المجرمين ماسلككم (قلت) ماسلككم ليس بيان
 لتسأل أول عنهم وانما هو حكاية قول المؤمن عنهم لان المؤمن يقولون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين
 فيقولون قلنا لهم ماسلككم (في سفر قالوا لم نك من الملعون) الا أن الكلام يحى به على الحذف والاختصار
 كما هو منج التزيل في غرابة قلمه • الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي (فان قلت) لم يسألونهم وهم
 عالمون بذلك (قلت) فوبخا لهم وتفسيره او يكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرا للسامعين وقد عذب بعضهم تفسير
 أصحاب المين بالاطفال أنهم انما سألواهم لانهم لا يعرفون موجب دخول النار • (فان قلت) يريدون
 أن كل واحد منهم بمجموع هذه الأربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه (قلت) يحتل
 الامرين جميعا (فان قلت) لم آخر الكذب وهو أعظمها (قلت) أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين يوم
 الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا و (اليقين) الموت ومقدماته • أى لو شفع لهم الشافعون
 جميعا من الملائكة والنبين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاء الله وهم مسخوطين عليهم وفيه
 دليل على أن الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتقين (عن التذكرة) عن التذكرة وهو العظة يريد
 القرآن أو غير من المواضع (معرضين) نصب على الحال كقولك مالك قائما والمستغفرة الشديدة النار كأنها
 تطلب النار من قوسها في جعلها وحلها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة الممولة على النار • والقصة
 جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقبل الاسديقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والظلمة وفي
 وزنه الحيدرة من أسماء الاسد وعن ابن عباس ركز الناس وأصواتهم وعن عكرمة طلبة الليل شبههم في
 اعراضهم عن القرآن واستماع الذكروا الموعظة وشرادهم عنه بجمهر حدثت في نفاها مما أفرغها وفي تشبيههم بالحمر
 مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كافي قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل
 نفاها بالجرود وما اذا وردت ماء فأحس عليه يمانص (مضامشرة) قرطيس تنسروقرأ كالكتب
 التي يكتب بها أو كتبها كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت مفشرة على أيديها غضة طرية لم تطو
 بعد وذلك أنهم قالوا الرسول صلى الله عليه وسلم لن تبعك حتى تأتى كل واحد منكم بكتب من السماء عنوانها
 من رب العالمين الى فلان بن فلان تؤمن فيها بآياتك ونحوه قوله وقالوا لن تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
 وقال ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس فليسوا بأيديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصيح عند رأس كل
 رجل منا صحيفة فيها برأيه وأمنه من النار وقيل كانوا يقولون بلقنا أن الرجل من بني اسرائيل كان يصيح
 مكتوبا على رأسه ذنبه وكفاره فمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة • زل الآن يراد بالصف المنشرة
 الكتابات الظاهرة المكنونة وقرأ سعيد بن جبيرة صف من الصحف المنشرة على أن أنشر الصحف ونشرها
 واحد كثره ونزله • مدعهم قوله (كلا) عن تلك الأرادة ونزيرهم عن اقتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون
 الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع آيات الصف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال (انه
 تذكرة) يعني تذكرة بليغة كافية معهم أمرها في الكفاية (فإن شاء) أن يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عنه فعل
 فان تقع ذلك راجع اليه والخير في انه (ذكره) للتذكرة في قوله فالهم من التذكرة معرضين وانما ذكر لانها
 معنى الذكرا والقرآن (وما يذكرن الا أن يشاء الله) يعني الا أن يقصرهم على الذكروا يلبثهم اليه لانهم مطيعون
 على قلوبهم معلوم أنهم لا يؤمنون اختصارا (هو أهل التقوى وأهل المنفرة) هو عقيق بأن يتقوه بهجوه
 ويخافوا عاقبه فيؤمنوا ويطيعوا وسبق بأن يغفروا • إذا آمنوا وأطاعوا • وروى أنس عن رسول الله صلى

الا أصحاب المين في جنات
 يتسألون عن المجرمين ماسلككم
 في سفر قالوا لم نك من الملعون
 ولم نك نطم المسكين وكانوا يمشون
 مع الخائفين وكانوا يمشون
 الذين حتى آتانا اليقين فما
 تنفعهم شفاعتنا الشافعون فالحام
 عن التذكرة معرضين كأنهم
 مسخرة فزمت من قسورة بل
 يريد كل امرئ منهم أن يؤتى
 صفنا منشرة كلاب لا يخافون
 الآخرة كذا انه تذكرة فن شاء ذكره
 وما يذكرن الا أن يشاء الله هو
 أهل التقوى وأهل المنفرة

قوله وقالوا لن تؤمن لك كذا في
 نسخ وكتب عليه نسخة
 الزمخشري رقت كافي المتن
 وهو القلم والقرآن ان تؤمن
 لوقيل انه وفي بعض النسخ كتب
 على الصواب اه كنه

الله عليه وسلم هو اهل ان يتقوا اهل ان يفترقوا انتقاءه وقرئ في ذكره بالبناء والمثاق ومثاقدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطاه الله عشر سنات بعدد من صدق بمحمد وكتبه بمكة

(سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ادخل لا النافذة على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس لا وأيك ابنة العاصري لا يدعى القوم إلى آخره وقال غوية بن سلى

الانادت أمانة باحتمال • لتعزني فلابك ما أتاني

وفائدتها وكيد القسم وقالوا انها صلة من لها في تلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بقر لا حورسرى وما شعره واعتضوا عليه بأنها انما تراد في وسط الكلام لاني أوله وأجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضهم ببعض والاعتراض صحيح لانهم لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير مسديد الا ترى الى امرؤ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي لفتي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشئ الا اعطاه ما لا يدرك عليه قوله تعالى فلا أقسم بمواقع العجوم وانه لا قسم لو تعلمون عظيم فكأنه يادخل حرف النون يقول ان اعطاني به باقياى به كلاء عظام يعنى انه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لاني لكلام وردته قبل القسم كأنهم أنكروا البعث فقبل لا أى ليس الامر على ما ذكرتم ثم قبل أقسم بيوم القيامة (فان قلت) قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والايات التي أتتكم من ربكم فاعلموا ان لا اله الا الله الذي قبل القسم زبدت موطنه لاني بعده وهو مكذبة وقد رن القسم عليه المحذوف هو المنصبا كقولك لا أقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى (قلت) لو قصر الامر على التني دون الاثبات لكان لهذا القول ما غاب ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لا أقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك فلا أقسم بمواقع العجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لا أقسم على أن اللام لا ابتداء وأقسم خبر مبتدا محذوف معناه لا ما أقسم قالوا وبعضه أنه في الامام بغير ألف (بالنفس الموقاة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه أى في يوم القيامة على نقصه من في التقوى أو بالتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن أن المؤمن لا زام الا لثامه وأن الكافر يحمى قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تلوم ويشتد على زك لا زدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مينة وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم مادل عليه قوله (أحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه) وهو تبعث وقرأ قتادة أن لن نجتمع عظامه على البناء فامفعول والمعنى نجتمعها بعد تفرقها ووجوعها رميماء وقرأنا مختلفا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في أبعاد الارض وقيل ان عدى بن أبي ربيعة خنق الاخضر بن شريق وهذا اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما ما اللهم اكفني جاري السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به أو يجمع الله العظام فترت (بلى) أوجبت ما قبلها التي وهو الجمع فكأنه قيل بلى تجتمعها و(قادرين) حال من الضمير في جميع أى يجمع العظام قادرين على تأليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى أن نسوي بناءه أى أصابعه التي هي أطرافه وأخروا يسم به خلقه أو على أن نسوي بناءه ونقسم سلامياته على صفرها واطرافها بعضها الى بعض كما كتبت أولا من غير فصلان ولا تفاوت فكيف بكار العظام وقيل معناه بلى نجعلها رقيقا قادرين على أن نسوي أصابع يديهم وجلية الى تحيطها مستوية تسفلوا احدا كنف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شيئا مما يعمل بها أصابعه المصرفة فان المفصل والامام من فتن الاعمال واليسر والقبض والتلويح لما يريد من الخراج وقيل قادرين أى نحن قادرين (بل يريد) عطف على أحسب فيجوز أن يكون مثلهما سواء أن يكونا على ما على أن يضرب عن مستخدمه الى آخره أو يضرب عن مستخدمه الى موجب (ليغير أمانه) ليدوم على خبره

قوله غوية بن سلى ضابط غوية بالتصغير وسلى بضم فسكون فكسر فتشديد وكتب عليه تصحيح الجاسة غوية بن سلى بن ربيعة وضبط ففتح فسكون ففتح مع الصاد الثانية للقصيدة ثم قال ولكن تصحيح الكشاف بخط المستنسخ في باقي المتن اه كنه وصحه (بسم الله الرحمن الرحيم) لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس الموقاة أحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بناءه بلى يريد الانسان ليغير أمانه

فما يزيده من الاوقات وفيما يستقبله من الرمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه يقدم الذنب
 ويؤخر التوبة يقول سوف اؤوب سوف اؤوب حتى ياتي الموت على شراحواله واسوأ أعماله (يسئل) تنوال
 متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله (ايان يوم القيامة) ونحوه ويقولون متى هذا الوعد (برق
 البصر) تحير فتعأوا أصله من برق الرجل اذا انظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البرق أى لمع من
 شدة تضرعه وقرأ أبو السمال بلى اذا انفتح وانفج يقال بلى الباب وابلقته وابلقته قصته (وخسف
 القمر) وذهب ضوءه وذهب بنقسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول (وجمع الشمس والقمر) حيث
 يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان أسودين مكثورين كأنهما توران عشرين
 في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى (المفر) بالفتح المصدر وبالكسر المكان
 ويجوز أن يكون مصدرا كالرجع وقرئ بهما (كلا) ردع عن طلب المفتر (لا وزر) لا ملجأ وكل ما التجأت اليه
 من جبل أو غيره ومثقت به فهو وزر (الى ربك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد أى استقرارهم يعنى أنهم
 لا يقدر أن ينقروا الى غيره وينسبوا اليه أو الى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك
 اليوم أو الى ربك مستقرهم أى موضع قرارهم من الجنة أو نار أى مفوض ذلك الى مشيئته من شاء أدخله
 الجنة ومن شاء أدخله النار (بما قدم) من عمل عمله (و) بما أخر (منه) لم يمهله أو بما قدم من ماله فصدق به وبما
 أخره فخلقه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل به اهده وعن مجاهد باول عمله
 وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونوره (بصيرة) حجة بينة وصفت بالبصيرة على الجواز كما وصفت
 الايات بالانوار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه نبيا بأعماله وان لم ينبأ فبما يجزئ
 عن الايات لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم
 بما كانوا يعملون (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك
 ولو ألقى ستوره وقال المعاذير الستور واحد ما معذار فان صح فلا ينع روية المحجب كما تمنع المعذرة عقوبة
 المذنب (فان قلت) أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذير الاماير (قلت) المعاذير ليس يجمع معذرة افعالهم
 اسم جمع لها ونحوه المتاكير في المنكر الضمير (به) للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن
 الوحي فزع جبريل القراءة ولم يصر الى أن ينهها مسارعة الى الحفظ وخوفا من أن يتغفل منه فأمر بان يستنصت
 له ملقيا اليه بقلبه وسعده حتى يقضى اليه وحيه ثم يقف به بالدراسة الى أن يرسخ فيه والمعنى لا تتحرك لسانك بقراءة
 الوحي مادام جبريل صلوات الله عليه يقرأ (لتجمل به) لتأخذه على محلة وتلايته منك ثم علل النهي عن
 الجملة بقوله (ان علينا جمعه) في صدوره واثبات قراءته في لسانك (فاذا قرأناه) جعل قراءة جبريل قراءته
 والقرآن القراءة (فاتبع قراءته) فكان مقفيا له فيه ولا ترأسه وطأ من نفسك أنه لا يبقى غير محفوظا فحقن
 في ضمان تحفيظه (ثم ان علينا يانه) اذا أشكل عليك شئ من معانيه كأنه كان يحفل في الحفظ والسؤال
 عن المعنى جميعا كما ترى بعض الخراس على العلم ونحوه ولا تجمل بالقرآن من قبل أن يفتى اليك وحيه (كلا)
 ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة الجملة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك
 باتباعه قوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لا تكلم خلقتم من جهل وطبعتم عليه فنجلون في كل
 شئ فمن ثم تحبون العاجلة (وتذرون الآخرة) وقرئ بالياء وهو أبلغ (فان قلت) كيف انصل قوله لا تتحرك
 به لسانك الى آخره ذكر القيامة (قلت) اتصاله به من جهة هذا التخصيص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك
 الاهتمام بالآخرة الوجه عبارة عن الجملة والناظر من نضرة النعيم (الى ربها فاطرة) تنظر الى ربها خاصة
 لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله
 نصير الامور والى الله المصير واليه ترجعون عليه توكلت واليه أذهب حسبي فدل فيها التقديم على معنى
 الاختصاص ومعلوم أنهم ينظرون الى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجمع فيه
 الملائكة كلهم فان المؤمنين تطارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه
 بتلهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون
 من قول الناس آما الى فلان فانظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

يسئل أيا يوم القيامة فاذا برق
 البصر وخسف القمر يقول الانسان
 الشمس والقمر يقول الانسان
 يومئذ ابن المفتر كلا لا وزر الى
 ربك يومئذ المستقر
 ربك يومئذ بما قدم وأخر بل
 الانسان يومئذ بما قدم ولو ألقى
 الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى
 معاذيره لا تتحرك لسانك لتجمل
 به ان علينا جمعه وقرأناه فاجلنا
 قراءناه فاتبع قراءته ثم ان علينا
 بياناه كلا بل تحبون العاجلة
 وتذرون الآخرة وجوه يومئذ
 فاضر الى ربها فاطرة

واذا نظرت اليك من ملك * والجهد ذلك زدتني فعلا
 وسمعت سريرة من تجد به عذوق الظهور حين يلقى الناس أرواحهم ويأوون الى مقاماتهم يقول عيسى في نظرة
 الى الله واليكم والمضى انهم لا يتوقعون النعمة والكراهة للامن وبهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون
 لا اياه * والبلد الشديد العبروس والبائل أشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوجه (تظن) تتوقع
 (أن يفعل بها) فعل هو في شدته وقطاعته (فاخرة) داهية تقسم فقارا تظهر كما وقعت الوجوه المناصرة
 أن يفعل بها كل خير (كلل) ردع عن ايشاء الدنيا على الآخرة كانه قبل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين
 أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التي تكون فيها عظمين * والنجير في
 (بلغت) للنفس وان لم يجز لها ذكر لأن الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كحال سام

أملوى ما يفتي المتراه عن الفتى * اذا حشر جنت يوما وضاق بها الصدر
 وتقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تمكاد نسهم به كرون السجاء (التراقي) النظام المكتنفه لثغرة
 الثغر عن عين وشمال ذكرهم معوية الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تلغ الروح التراقي وذاذ هو قها
 وقال حاضر وصاحبها وهو المختصر به منهم لبعض (من راق) أيكم برقيه عما به وقيل هو من كلام ملائكة
 الموت أيكم برقي بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وطن) المختصر (أنه الفراق) أن هذا الذي
 نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والفتى) ساقه بساقه والتوت عليها عند عز الموت وعن قتادة ماتت رجلا مالا
 فحملانه وقد كان عليها مآجولا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن
 سعيد بن المسيب ما ساقاه حين خلفان في أكتافه (الساق) أي بساق الى الله والى حكمه (فلا صدق ولا صلي)
 يعني الانسان في قوله أيحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه ألا ترى الى قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى
 وهو معطوف على يسأل أيان يوم القيامة أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلي ويجوز أن
 يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل زلت في أبي جهل (تخطي) يتخطى وأمله يخطى أي يتعدلان المتجتر
 عند خطاه وقيل هو من المطا وهو الظاهر لانه يلويه وفي الحديث اذا منت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم
 فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وقول عنه وأعرض ثم ذهب الى قومه يتجتر
 اقتضار بذلك (أول لك) بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره (خلق) فخلق (فسوى)
 فعدل (منه) من الانسان (الزوجين) الصنفين (أليس ذلك) الذي أنشأ هذا الانشاء (بقادر) على الاعادة
 وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا يوم القيامة

(سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل يعني قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله أهل وأنا بفتح القاع ذى الاكم قاله
 أقدر أنى على التقريب والتعريب جميعا أي أنى على الانسان قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه (شيأ)
 مذ كورا أي كان شيأ من غير مذ كور نطفة في الاصل والمرا دبالا انسان جنس بني آدم بدليل قوله انما خلقنا
 الانسان من نطفة * حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد (فان قلت) ما جعل لم يكن شيأ مذ كورا
 (قلت) محله النصب على الحال من الانسان كانه قبل هل أنى عليه حين من الدهر غير مذ كورا أو الرض على
 الوصف حين كونه يوحا لا يجزى والد عن ولده وعن بعضهم أنها تليث عنده فقال استعانت أرا دليث
 الحالة تمت وهي كونه شيأ غير مذ كور ولم يخلق ولم يكاف (نطفة أمشاج) كبرمة أشتار وبره يكتن وهي
 أمشاج مخرجة غير جوع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضا نطفة مشج قال النجاشي
 طوت أشتا من رجة لوقت * على مشج ملاله مهين

ولا يصح أمشاج أن يكون تكسيرا له بل هما ملان في الأفراد لو صفتا قريشهما ومشجهم من جعشني والفتى
 من نطفة قد امتزج فيها الماآن وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة أمشاج الزمان والطوار يريد أنها

قوله عز كتب عليه كرا عذبة
 تأخذ المريض اه كتب المصح
 ووجهه ويشد بامره قلن أن
 يفسد بها فاقرة كلا اذا بلغت
 التراقي وقبل من راقه وخلق الله
 الفراق والتمت الساق بالساق
 الى ربك ويشد الساق فلا
 صدق ولا صلي ولكن كذب
 وتولى ثم ذهب الى أنه يخطى
 أول لك فأول ثم أول لك فأول
 أيحسب الانسان أن يترك سدى
 الم يكن نطفة من متى يعني ثم كان
 خلقه خلق فسوى فجعل منه
 الزوجين الذكر والأنثى أليس
 ذلك بقادر على أن يحيي الموتى
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 هل أنى على الانسان حين من
 الدهر لم يكن شيأ مذ كورا
 انما خلقنا الانسان من نطفة

ما شتموا • سميت الامين زنجيلا لظلم الزنجيل فيها والعرب تستأذنه وتستطيعه على الاعشى
كان القزفل والزنجيل ياتيا بهما واما مشورا

وقال المصنف بن علي

وكان ظم الزنجيل به • اذ ذقه وسلافة النهر

و (سلسيلا) السلافة لقدرها في الحلق وسهولة مساقها • يعني انها في ظم الزنجيل وليس فيها اذ يحول كمن
تقبض اللذع وهو السلافة يخالل شراب سلس وسلا وسلسيل وقد زدت الباء في التركيب حتى صارت
الكلمة خماسية ودلت على غاية السلافة قال الزجاج السلسيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلافة • وقرئ
سلسيل على منع الصرف لاجتماع العلية والتأنيث وقد عروا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان يحناه سل
سليلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جلة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل
تأبط شر او ذى حيا وميت بذلة لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته
في العربية تكلفوا ابتداء • وعزوه الى مثل علي رضي الله عنه ابداع • وفي شعر بعض المحسنين
سل سبيلا فيها الى راحة النفس من براح كلن سلسيل

و (ميناء) بدل من زنجيلا • وقيل خرج كاسهم بالزنجيل بمعنىه أو يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول
مبدلة من كاسا كانه قيل ويقون فيها كاسا كاس عين أو من مصرية على الاختصاص • شهر في حسنهم وصفاء
الوانهم وانبتا لهم في مجالسهم ومناداهم باللؤلؤ المشور • وعن المأون أنه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن
ابن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد ثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه مشورا على ذلك
البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبي نواس كانه أبصر هذا حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقها • حصاء دور على أرض من الذهب

وقيل تشبهوا باللؤلؤ الرطب اذا ثمر من صدغه لانه أحسن وأكثر ماء (رأيت) ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر
ليسمع ويتم كانه قيل ولذا أوجدت الروية ثم وعناه أن بصر الرائي أيضا وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير
ولك كبير و (تم) في موضع النصب على الظرف • يعني في الجنة من قال معناه ما تم فقد أخطأ لأن تم صلة لما
ولا يجوز اسقاط الموصول وزلة الصلة (كبريا) واسعا وهيا يرى أن أدنى أهل الجنة مغفرة ينظر في ملكه مسيرة
ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه • وقيل لازواله • وقيل لاذلادوا شيئا كان • وقيل يسم عليهم الملائكة
ويستأذنون عليهم • قرئ عليهم بالسكون على أنه ميتة أخبره (ثياب سندس) أي ما يعلوهم من لباسهم
ثياب سندس وعالمهم بالنصب على أنه حال من الضمير في بطوف عليهم أي وفي حسبهم أي يطوف عليهم ولدان
عالمهم بطوف عليهم ثياب أو حسبهم لؤلؤا عاليهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عليهم ثياب
وعالمهم بالرفع والنصب على ذلك • وعالمهم • وخضر واستبرق بالرفع • علا على الثياب وبالجزء على السندس • وقرئ
واستبرق نصبا في موضع الجز على منع الصرف لانه أجسم • وهو غلط لانه متحركة يدخله حرف التعريف فيقول
الاستبرق الا أن يزعم ابن جنيح أنه قد يجعل على هذا الضرب من الثياب • وقرئ واستبرق بوصل الهمزة
والفتح على أنه مسمى باستفعل من البريق وليس يصح أيضا لانه معرب مشهور بغير ياء وأن أصله استبره
(و-لوا) عطف على ويطوف عليهم (فان قلت) ذكره هنا أن أساورهم من فضة وفي موضع آخر أنهم من ذهب
(قلت) حب أنه قيل وسلاوا أساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا إشكال فيه على أنهم يستورون بالجنين اما
على المعاقبة ولما على الجمع كتر اوج تساء المتشابهين أنواع الحلى وتجمع بينها وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه
سولان سولان من ذهب وسولان من فضة (شرايا طهورا) ليس برجس كغير الدنيا لان سكوتها رجسا
بالشرع لا بالعقل وليست للادوار تكليف أو لانهم يصرفونهم الايدي الوضوء وتدوسه الاقدام لله ذنبا ولم
يجعل في العباد والابريق التي لم يعم تنظيفها أو لانه لا يؤل الى النجاسة لانه يرشح عرفان ابدانهم له ورجح
كربح المسكة أي يتأهل لاهل الجنة (ان هذا) وهذا إشارة الى ما تقدم من صلواتهم • ما يجوز يتمه على
أعمالكم وشكر معيكم والشكر مجاز • فكرر الخبر بمبدأ قاعا سما لان تأنيده على تأنيده على
اختصاص الله بالتزليل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنما ذلك كله هو المنزل لم يكن تزيله على

قوله طس كتب عليه العلي
الفراد وبه • في الرجل • وقوله
حتى صارت الكلمة خماسية
هكذا في النسخ وظاهر أنها
سداسية لا خماسية اه معجمه

ويستقون فيها كاسا • ان
من اجوار زنجيلا عينا فيها انسى
سلسيلا ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رأيتهم • حسبهم
لؤلؤا مشورا • ولذا رأيت ثم
رأيت نعيمًا وملكًا كبيرًا عليهم
ثياب سندس خضر واستبرق
وخطوا أساور من فضة ومضاهم
رجهم شرايا طهورا • ان هذا كان
لكم جراه • وكان معيكم مشكورا
الافصح نزلنا عليك القرآن تزيلا

قوله كثر اوج كتب عليه نسخة
الرمضاني تراوج باز اي والجيم
وفي بعض النسخ وقع تراوج بالراء
والحاء المهملة من قولهم رواج
بين رجلين اذا قام على احدهما
سرة وعلى الاخرى سرة اه كنه
المصح

تكون نقطة ثم علقه ثم مضى (بتليه) في موضع الحال أي خلتا مبيتين لبعضهما من يدين ابتلاء كقولك
 هربت برجل معه صر صائداً به غدا تريد قاصداً به الصيد غدا ويجوز أن يراد ما قلن من حال إلى حال فمضى
 ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرته في بطن أمه نقطة ثم علقه وقبل هو في تقدير التأخير
 يعني جعلناه جميعاً بصير التبتليه وهو من التعسف ما كرا وكفورا حالان من الهما في حديثه أي مكانه
 وأقدرناه في حالته جميعاً ودعونا إلى الإسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوماً منه أنه يؤمن أو يكفر ولا إمام
 الحجة ويجوز أن يكونا حالين من السبيل أي عزقناه السبيل أما سبيلاً شاكراً وأما سبيلاً كفوراً كقوله وهديناه
 النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السمال فيخ الممزة في أمأوهي قراءة حسنة والمعنى
 أما شاكراً فبترقيقنا وأما كفوراً فبسوء اختياره ولما ذكر القريقتين أتبعهما الوعيد والوعده وقرئ سلاسل
 غير متون وسلاسل بالتون وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه التون بدلاً من حرف الاطلاق ويجرى
 الوصل مجرى الوقف والثاني أن يكون صاحب القراءة به عن ضري برواية الشعر وممن لسانه على صرف غير
 المنصرف (الابرار) جمع بر أو بار كبر وأرباب وشاهدوا شهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرة
 والكأس الزاجحة إذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كأساً (مزاجها) ما تخرج به (كافورا) ماء كافور
 وهو اسم عين في الجنة مأوفاً في يافض الكافور ورأى بركة وبرده (عيننا) بدل منه وعن قتادة تخرج لهم
 بالكافور وتخرج لهم بالمسك وقبل يخلق فيها رائحة الكافور ويأخذه وبرده فكانها من جنت بالكافور وعينا على
 هذين القولين بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كنه قبل يشربون فيها خمر أخرى أو نصب
 على الاختصاص (فان قلت) لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أو لا وبحرف اللصاق آخر (قلت) لأن
 الكأس مبدأ شربهم وأول غاية وأما العين فيها يمزجون شربهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها
 الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يفجرونها حيث شأوا من منازلهم (تفجيرا) سهلاً لا يمتنع عليهم
 (يوفون) جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفير على أدا
 الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى (مستطيراً) فاشياً
 منتشراً طغافاً أقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نقر (على حبه)
 الضمير للطعام أي مع اشتهاؤه والحاجة إليه ونحوه وأتى المال على حبه لمن تسالوا البر حتى تنفقوا بما تحبون
 وعن الفضيل بن عياض على حب الله (واسيراً) عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفى بالأسير
 فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول أحسن إلى الله فيكون عنده الجرمين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عاتقه
 العلماء يجوزوا إحسان إلى الكفار في دار الإسلام ولا تصرف إليهم الواجبات وعن قتادة ~~كان~~ أسيرهم
 يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن تطعمه وعن سعيد بن جبيرة وعطاء هو الأسير من أهل القبلة وعن أبي
 عبد الله الخدرى هو المدلول والمحبون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيراً فقال غريمك أسيرك
 فأحسن إلى أسيرك (انما تطعمكم) على إرادة القول ويجوز أن يكون قولاً باللسان من أفعالهم عن المجازاة
 بمثله أو بالشكر لأن أحسنهم مفعول لوجه الله فلامه في المكافأة الخلق وأن يكون قولهم لهم لمطلة لمطعة فيها
 وتبها على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص لله وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تبع بالصدقة إلى
 أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فإذا ذكر دعاء دعيت لهم بمثل ما سبق ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله ويجوز
 أن يكون ذلك بياناً وكشفاً عن اعتقادهم ووجه فيهم وإن لم يقولوا شيئاً وعن مجاهد أما أنهم ما تكلموا به
 ولكن علم الله منهم فأتى عليهم والشكر والكفور وسدران كل شكرو والكفر (انما تخاف) يحتمل أن
 أحسن إليكم الخوف من شدة ذلك اليوم لا لإرادة مكانتكم وأنا لا تريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله
 تعالى على طلب المكافأة بالصدقة • ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين أن يوصف بصفة أهله من
 الانقباض كقولهم نهارك صائم روى أن الكافر يعسر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وأن
 يشبه في شدة وضربه بالامد العبوس أو بالانقباض الباسل • والقمر طير الشيد بالعبوس الذي يجمع ما بين
 عينيه قال الزجاج يقال انطرت الناقة إذا رقت ذنبها وجمعت قمارها فاشتبه من الطير وجه
 الميم من زينة قال أسد بن نافع (٢)

بتليه فجعلناه جميعاً بصيراً أنا
 هديناه السبيل أما شاكراً وأما
 كفوراً أنا اعتدنا للكافرين
 سلاسل وأغلا لا وسعيراً أن
 الأبرار يشربون من كأس شرب
 مزاجها كافوراً عينا يشرب
 بها عباد الله يفجرونها تفجييراً
 يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان
 شره مستطيراً ويطعمون الطعام
 شراً ميسكناً ويتيمموا وآسراً
 على حبه مسكيناً فوجه الله لا تريد
 انما تطعمكم بكم فوجه الله لا تريد
 منكم جزاء ولا شكوراً أنا
 تخاف من ربنا يوماً مبوراً
 فطريراً فوجه الله نزل ذلك
 اليوم

(٢) قوله ناعسة مكتوب عليه
 النعس التمايل وسمى الرجل
 ناعسة جهرة أو في القاموس
 أسد بن نافع شاعر نصراني
 قديم مشفق من النعس بحركة
 وهو التمايل اه كسبه المصحح

واصطفت الحروب في كل يوم • بليل التمر فطار بر الصبح

(ولقاهم نصر قوسروا) أي أعطاهم بدل عيوس القهار وحزرتهم فتر في الوجوه وسرورا إلى القلوب وهذا يدل على أن اليوم موصوف بعروس أهل (بما صبروا) بصبرهم على الابتلاء وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الحسن والحسين مرضا فغادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ذلك فنذر على وفظمة وقصة بارية لهما إن برآهما سمأ أن يصوموا ثلاثة أيام فشقبوا ما معهم حتى فاستقرض على من شمعون النيسيري اليهودي ثلاث أسوع من شعر فطمنت فاطمة صاعا واختبرت خصة أقراس على عدهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقهم عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطفء موقد أطفءكم الله من وائد البهيسة فأثروه وبأولم يذوقوا إلا الماء وأصبروا صابلا فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم بقم فأثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذوا على رضى الله عنه يد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءني ما أرى بحكمكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد اتصق ظهرها بيطنها وغارت عنها خلفها ذلك قتل جبريل وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فاقرا سورة (فان قلت) ما معنى ذكر الحبر مع الجنة (قلت) المعنى وجزاهم بصبرهم على الابتلاء وما يؤذى اليه من الجوع والعري بسبب ما فيه ما كل من حرير رافيه ملبس بهي • يعني أن هؤلاء لم يعتدلوا حر الشمس يحمي ولا شدة برد تؤذى وفي الحديث هؤلاء الجنة مجبج لآخر ولا ترو وقيل الزمهرير القمرو عن نعلب أنه في أهة طي وأنشد

وليلة تلامها قد اعتكر • فطعنا والزمهرير ما زهر

والعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلى شمس وقمر (فان قلت) ودانية عليهم ظلالها (علام عطف) على الجملة التي قبلها لأنها في موضع الحال من الجزئين وهذا حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم في عليهم إلا أنها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقدير غير رافين فيها أشعسا ولا زمهرير رادانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للذلة على أن الأمرين مجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الموت والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمس ولا زمهرير والحال أن ظلالها دانية عليهم ويجوز أن يجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات الجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جنة أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كقوله ولن خاف مقام ربه جنتان لأنهم وصفوا بالخوف انما تخاف من ربنا (فان قلت) فعلام عطف (وذلك) (قلت) هي إذا رفعت ودانية جملة فليتم معطوفة على جملة ابتغائية وإذا انتهت على الحال فهي حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تدليل فلو فها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذلة فلو فها وإذا انصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها ألا ترى أنك لو قلت جنة ذلك فلو فها كان صيغا وتذليل التطويق أن تجعل ذلالا لا تمنع على غطائها كيف شاؤا أو تجعل ذلالا لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حطوا ذليل إذا كان قصيرا (قوارير قوارير) قرنا غير متواترين وتواتر الأول وتواترهما وهذا التواتر يدل من أنف الاطلاق لأنه فاصلة وفي الثاني لاساعه الأول ومعنى قوارير (من فضة) أنهم مخلوقون من فضة وهي مع ياض الفضة وحسينا في صفاء القوارير وشقيقتها • (فان قلت) طمع كل (قلت) هو من يكون في قوله كن فيكون أي تكون قوارير بكوير الله فبسم تلك الخلقة الجميلة التي أن الله تعالى خلقها من خلق الجواهر من المتباين ومنه كان في قوله كن من اجها كقوارير وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير (قواريرها) صفة لقوارير من فضة ومعنى قد يرهم لها أنهم قد روه في أنفسهم أن تكون على مثله بر وأشكال على حسب شهواتهم بجانح صكها قد روه وقيل الضمير لطاقين بها دل عليهم قوله ويطاف عليهم على أنهم قد روه في رايها على قدر الرى وهو أن ذلك شارب لا يكون على مقدار حاجته لا يحصل جهلا ولا جهرا ومن عباد لا يفيض ولا تنقص وقرئ قد روه على البناء المفعول ووجه أن يكون من قد روه لأنهم قد روه في قدر التي وقد ربه ظلالا إذا جعلك قادرا ومعناه جعلوا قادرين لها كما كانوا أطلق لهم أن يتدبروا على حسب

ولقاهم نصر قوسروا
بما صبروا جنة وسرورا
فبما على الأرائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا
عليهم ظلالها وذلك مخلوقها
تذليل ويطاف عليهم بآية من
فضة وأكواب كانت قوارير
قوارير من فضة قد روه قادرا

أي وجه نزل الاجمعة وهو ما كانه قبل ما نزل عليك القرآن فزلا من فاضلها الا بالاعتراف وقد عرفت
 حكما فاعلا لكل ما افعله يد راعي الحكمة ولقد دعتني حكمة بلغة الى أن أنزل عليك الامر بالكافة والمصارفة
 وما نزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين (فاصبر لحكم ربك) الصادر عن الحكمة وتطبيقه الامور
 بالمصالح وتأخير نصرته على أعدائه من أهل مكة ولا قطع منهم أحدا قطه صبر منك على أذاهم وخير امن
 كما نزل الظفره وكانوا مع افرطهم في العداوة والايذاء ولن معه يدعونه الى أن يرجع عن أمره ويسئلونه
 أموالهم وتزويج أكرم بناتهم ان أجابهم (فان قلت) كانوا كلهم كفرة فاعنى القصة في قوله (أعماؤك وكفورا)
 (قلت) معناه ولا تطع منهم را كالمهاوئم داعيا اليه أو فاء لا للملوك وكفردا عيا اليه لانهم أمان يدعوه
 الى مساعدتهم على فعل هوائهم أو كفرا أو غيرائهم لا كفرتهم ان يساعدهم على الاثني دون الثالث وقيل
 الاثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كلن كالألما بهم معا طبا لاناوع الفسوق وكان الوليد غالبا في الكفر
 شديد الشبهة في العتو (فان قلت) معنى أو لا تطع أحدهما فلا يجي بالاولا ويكون نهيا عن طاعتها جميعا
 (قلت) لو قيل ولا تطعهما ما جاز ان يطيع أحدهما واذا قيل لا تطع أحدهما علم أن السامى عن طاعة أحدهما
 عن طاعتها جميعا انتهى كما اذا نهى أن يقول لا بويه أف علم أنه نهى عن ضربهما على طريق الاولى (واذكر
 اسم ربك بكرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له أو بعض
 صلاة المغرب والعشاء وأدخل من على الطرف لتبعض كما دخل على المفعول في قوله بقدر لكم من ذنوبكم
 (وسجد ليطويلا) وتهدله هز يماطويلا من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثه (ان هولا) الكفرة (يجبون
 العاجلة) يؤثر ونها على الاسرة كقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا (وراءهم) قداسهم أو خلف ظهورهم لا يعيرون
 به (يوما ثقيل) استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباطل لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض
 الاسرار الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل اذا وثق بالقد وهو الاسار وقوس مسورا الخلق وترى ما سور بالعقب
 والمعنى شددنا قوسيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة
 الخلق ومجدواته (واذا شئنا) أهلككم و (بدلنا أمثالهم) في شدة الاسر يعنى النشلة الاخرى وقيل
 معناه بدلنا غيرهم عن يطيع وحقه أن يجي بان لا باذا كقوله وان تقولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأه ربكم
 (هذه) اشارة الى السورة أو الى الايات القرينة (فن شاء) فن اختار الخيرة لنفسه وحسن العاقبة واتخذ
 السبيل الى الله عبادة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة (وما يشاؤن) الطاعة (الا أن يشاء الله) بقدرهم
 عليها (ان الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيم) حيث خلقهم مع علمهم وقوى تشاؤن
 بالتاء (فان قلت) ما محل أن يشاء الله (قلت) النصب على الطرف وأمله الا وقت مشيئة الله وكذلك
 قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كأن معه (يدخل من يشاء) هم المؤمنون ونصب
 (الظالمين) بفعل يفسره أعداءهم فحوا وعدوا كافا وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود ولظالمين على وأعد للظالمين
 وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهب الطباقي بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها
 فيها مع مخالفتها للمصنف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أنى كان جزاؤه على الله الجنة
 وسرا

﴿سورة الرسلات مكية دس غمون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فصعن في مضيق كناتصف الرياح تحتمل في امتثال
 أمره وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجوق عند انعطافهن بالوحى أو نشرن الشرائع في الارض أو نشرن
 النفوس الموقى بالكفر والجهل بما أوحى فقرقن بين الحق والباطل فأنقذن ذكر الى الانبياء (عندوا) للمستحقين
 (أو قدرا) للمبطلين أو أقسم برباح عذاب أرسلهن فصعن وبرباح رجة نشرن السحاب في الجوق فقرقن بينه
 كقوله ويجعله كسفا أو بسحاب نشرن الموات فقرقن بين من يشكره تعالى وبين من يكفر كقوله لا سفيناهم
 ما عندنا لنفتنهم فيه فأنقذن ذكر الماعذوا الذين يعتصرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا رآوا نعمة الله

قوله أو بعضي في نسخ اسقاط أو
 وعان أبي السخود وبعض الليل
 فصل له ولعله صلاة المغرب
 والعشاء أو وقوله هز يماطويلا
 في القاموس هز يبع من الليل
 ساء مطاونة أو نحو قلته أو ربه

فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم
 أعماؤك وكفورا واذكر اسم ربك
 بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له
 وسجد ليطويلا ان هولا
 يجبون العاجلة ويذرون وراءهم
 يوما ثقيل فمن خلقناهم وشددنا
 أسرهم واذا شئنا بدلنا
 تبديلا ان حده تذكرا فن شاء
 اتخذنا ربه سيلا ومانشأون
 الا أن يشاء الله ان الله كان عليما
 حكما يدخل من يشاء في رحمة
 والظالمين أعداءهم عذابا اليما
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 والمرسلات عرفا فالعاصيات
 عصا والناسرات نشر انفا لشارطات
 فقرقا للمقبات ذكر اعذارا أو قدرا

في الضيق وشكروهم وأما إذا أراد الذين ينفقون الشكر فليس يكون ذلك إلى الأخرى أو جعلن ملقيات لذلك
 ليكون من سبب في حصوله إذا شكروا النعمة فبهن أو كثر (فان قلت) ما معنى عرفا (قلت) متباعدة كثر
 العرف يقال جا وأمرقا واحدا وهم عليه كعرف الضبع إذا تالبا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو تفضيل
 النكر واتصاه على أنه مفعول أي أرسلن للاحسن والمعروف والأول على الحال وقرئ عرفا على التثنية
 فهو ذكر في نكر (فان قلت) قد فسرت المرسلات بلاثمة المذهب فكيف يكون أو ما لهم عرفا (قلت)
 ان لم يكن معروفا لكانه معروف للأنبياء والمؤمنين الذين اتفق الله لهم منهم (فان قلت) ما العذر والندب
 وما التصبا (قلت) هما مصدران من عذرا إذا محالاماة ومن أذرا إذا خوف على فعل كالكفروا شكروا ويصون
 أن يكون جمع عذير بمعنى المذرة وجمع تدير بمعنى الانذار وبمعنى العاذر والمندب وأما التصبا فمافى البدل من
 ذكر على الوجهين الاتيين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين وقرئ
 محققين ومنقابين أن الذي توعدونه من مجي يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن
 بعضهم أن المعنى ورب المرسلات (طامست) محبت ومحقت وقيل ذهب ورها وحقق ذواتها موافق لقوله انترت
 وانكسرت ويجوز أن يحق نورها ثم تنترمحوقه النور (فريحت) فحقت فكانت أبوابا قال
 الفارسي باب الأمر بالمهم (نسفت) كالحب إذا نسف بالنسف ونحوه وبست الجبال يا وكانت الجبال كنيها
 مهلا وقيل أخذت بسرعة من أماكنها من انتسفت الشيء إذا اختطفته وقرئت طمست وفريحت ونسفت
 مستددة وقرئ أقت ووقت بالتشديد والتخفيف فبهما الأصل الواو ومعنى فوقيت الرسل تبين وقتها الذي
 يحضرون فيه لل شهادة على أنهم والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (لاى يوم أجلت) تعظيم ليوم
 وتنجيب من قوله (اليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه أن
 يكون معنى وقت بلغت ميقاتها الذي كانت تقتره وهو يوم القيامة وأجلت أخرى (فان قلت) كيف وقع
 النكرة مبتدأ في قوله (ويل يومئذ للمكذبين) (قلت) هو في أصله مصدر منصوب ساد مستدفعه ولكنه عدل
 به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ولا بالنصب
 ولكن لم يقرأ به يقال ويل له ويل كذا قرأ قادة نهلك بفتح النون من هل كذا بمعنى أهلكه قال الزجاج
 ومهمه هالك من تعزجا (ثم تبهم) بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لاهل مضكة يريد ثم نفعل بأمثالهم
 من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم
 ستبهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه أنه أهلك الاولين من قوم نوح وعاد وعود ثم أتبعهم الآخرين
 من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك) مثل ذلك الفعل التثنية (نفعل) بكل من أجرم اندارا وتحذيرا من
 غلبة الجرم وسوء أثره (إلى قدر معلوم) إلى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الأشهر
 أو ما دونها أو ما فوقها (فقد رنا) فقد رنا ذلك تقديرا (فتم القادرون) فتم المقترون له فمن أوفقد رنا على ذلك
 فتم القادرون عليه فمن الأول أولى اقراءة من قرأ فقد رنا بالتشديد وقوله من نطفة خلقه فقد رنا المكلمات
 من كفت الشيء إذا ضم وجهه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب
 جماع الأبواب وبه اتصبا (أحياء وأمواتا) كأنه قيل كآفة أحياء وأمواتا وبفعل مضمر يدل عليه وهو
 تكفت والمعنى تكفت أحياء على ظهورها وأمواتا في بطنها وقد استدلت بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع
 النبش بأن الله تعالى جعل الأرض كمناء للأموات فكان بطنها حرز الهم فالنبش سارق من الحرز (فان قلت)
 لم قيل أحياء وأمواتا على التنكير هي كفات الأحياء والأموات جميعا (قلت) هو من تنكير التثنية كأنه قيل
 تكفت أحياء لا يحدون وأمواتا لا يحصرون على أن أحياء الأنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات
 ويجوز أن يكون المعنى تكفتكم أحياء وأمواتا في تصبا على الحال من الضمير لأنه قد علم أنها كفات الأنس
 (فان قلت) فالنكير في (رواسي شامخات) و (ماء فراتا) (قلت) يحتمل اقادة التبعض لأن في السماء جبالا قال
 الله تعالى وقرئ من السماء من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات أيضا بل هي معدنه ومصبه وأن يكون للتفخيم
 أي يقال لهم انطلقوا إلى ما كنتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي
 لخيار بعد الأمر عن عملهم عوجبه لأنهم مضطرون إليه لا يستطيعون امتناعا منه (إلى ظل) يعني دخل

اتما فوعدون لواقع فلذا النجوم
 طمست وإذا السماء فرجت
 وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل
 آتت لآي يوم أجلت ليوم
 الفصل وما آدر الساع يوم الفصل
 ويل يومئذ للمكذبين ألم نمنلك
 الاتولين ثم تبعهم الا تخبرين كذلك
 تفعل بالجحريمين ويل يومئذ
 للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين
 فجعلناكم في قرار مكين إلى قدر
 معلوم فقد رنا قادم القادرون
 ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل
 الأرض كفاتا أحياء وأمواتا
 وجعلنا من داروا سي شامخات
 وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ
 للمكذبين انطلقوا إلى ما كنتم
 به تكذبون انطلقوا إلى ظل

جهنم كقوله وظل من يجموم (ذي ثلاث شعب) يتشعب لقطعه ثلاث شعب وهكذا الاشياء العظمى
تفرق ذواتها وقيل يخرج لسان من النار فيصطب بالسكر فيسرق ويتشعب من ذواتها ثلاث شعب
تظلمهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش (لا ظليل) تمكهم بهم وتغريهم بأن ظلمهم غير ظل
المؤمنين (ولا يفتي) في محل الجزاء وغيره من عندهم من حلالهم شيئا (بشر) وقرئ بشرار (كأنهم) أي
كل شريرة كأنهم من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جرة وجرة وقرئ
كأنهم بفتن وهي أعناق الابل أو أعناق الغنم فخورت بصره وشجر وقرأ ابن مسعود كأنهم بفتن القصور
كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كأنهم بفتن في جمع قصرة كحاجة وحوج (بجالات) جمع جمال أو جمالة جمع
جل شبت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه ألا تراهم يشبهون الابل بالافدان والمجادل وقرئ بجالات بالضم
وهي قلوب الجسور وقيل قلوب سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم
وهي للفلس وقيل (مضر) لارادة الجنس وقيل مضر سود تنضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي
دعهم ياء على صوتها ودمهم * يمثل الجمال الصفرة زاعة الدوى

وقال أبو العلاء

جراسا طعة الذوات في الدجى * ترى بكل شرارة كطراف

فشيء ما بالطراف وهو بيت الأدم في العظم والحجرة وكأنه قصد بجنبه أن يزيد على تشبيه القرآن وتجيده بما
سؤل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله جراسا طعة الذوات على ما كانها ولقد
على جمع الله على الدارين عن قوله عز وجل كأنه بجالات صفرة فانه بمنزلة قوله كيت أجروا على أن في التشبيه
بالقصور وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجالات وهي
القلوس تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبعد الله اغرابه في طرافه وما نفع شذيقه
من استطرافه * قرئ نصب اليوم ونصبه الا على أي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة
طويل ذروا وطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن أو جعل
نطقهم كلالنطق لانه لا ينفع ولا يسمع (فيعتذرون) عطف على يؤذن مضطرا في سلك النقي والمعنى ولا يكون
لهم اذن واعتذار متعقبه من غير أن يجعل الاعتذار مبيحا من الاذن ولو نصب لكان مبيحا عنه لا محالة
(جئناكم والاولين) كلام موضع لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين العدا والاشقياء وبق
الانبياء وأممهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم (فان كان لكم كيد فكيدون)
تقرىع لهم على كيدهم لدين الله وذو به وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة (كلوا واشربوا) في موضع الحال
من ضمير المتقين في الطرف الذي هو في ظلال أي هم مستقرون في ظلال مقولاهم ذلك و (كلوا وتمعنوا)
حال من المكذبين أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمعنوا (فان قلت) كيف يصح أن يقال
لهم ذلك في الآخرة (قلت) يقال لهم ذلك في الآخرة اذنا ما بانهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن يقال لهم وكانوا
من أهل تذكير الجاهلهم السجدة وعما جئوا على أنفسهم من اتيار المتاع القليل على النعيم والمك الخالد وفي
طريقته قوله

اخوتي لا تعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا

يريد كنتم أحقاء في حياتكم بأن يدعى لكم بذلك * وعلى ذلك يكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله
الا لا كل واقنع أيا ما قلنا في البقاء في الهلاك أبدا ويجوز أن يكون كلوا وتمعنوا كلاما مستأنفا خطا
للمكذبين في الدنيا (اركعوا) اخضعوا لله وواضعوا له بقبول وحبه واتباع دينه واطر حوا هذا الاستكبار
والنضوة لا يخضعون ولا يقبلون ذلك ونصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أنشد من الركوع
والسجود وقيل نزلت في نقيض حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نجبي فلما سبى علينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود (بعده) بعد القرآن يعني أن
القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فخير لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده (يؤمنون) وقرئ
تؤمنون بالياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يفتي
من الذهب انما ترى بشرار كأنهم
كأنه بجالات صفرة وقيل يومئذ
للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل
يومئذ للمكذبين هذا يوم العمل
جئناكم والاولين فان كان لكم
كيد فكيدون وقيل يومئذ للمكذبين
ان المتقين في ظلال وصبرون
وفوا كما عاهدتكم فسكون
واشربوا غضبا كما كنتم تعملون
انما كذلك تجزي المحسنين وقيل
يومئذ للمكذبين كلوا وتمعنوا
قليل انكم مجرمون وقيل
يومئذ للمكذبين واذا قبل لهم
اركعوا الا ركعون وقيل يومئذ
للمكذبين فبأي كتاب بعده
يؤمنون

قوله لا نجبي قال الشهاب رواه
الزمخشري بالجيم والباء من
التعجب وهي الانحسار على هيئة
الراكع أو الساجد ووقع في
نسخ تصح من الانحاء اه
بالمعنى كنه المصح

﴿سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة البناء وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عم) أصله عما على أنه حرف جرد دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان

على ما قام يشتمني لئيم * كتحذير تمخض في رمد

والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفهيم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لا خطاع قرينه وعدم تطيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فأتى تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما تقول وما العناء تريد أي شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفهيم حتى وقع في كلام من لا يتحقق عليه خافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا ويتساءلون ضميرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء (عن النبا العظيم) بيان للشأن العظيم وعن ابن كثير أنه قرأه بماء السكت ولا يخلو أما أن يجري الوصل مجرى الوقف وأما أن يقف ويتدأ يتساءلون عن النبا العظيم على أن يضمير يتساءلون لأن ما بعده يفسره كشيء يهمهم ثم يفسر (فإن قلت) قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار فما تمنع بقوله (هم فيه مختلفون) (قلت) كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فلزيداد خشية واستعدادا وأما الكافر فلزيداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون بالادغام وسئلون بالثاء (كلا) ردع للمتسائلين هزوا و (سيعلمون) وعيداهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويضخكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعد تشديدا في ذلك ومعنى (ثم) الاشعار بأن الوعد الثاني أبلغ من الاول وأشد * (فإن قلت) كيف اتصل به قوله (ألم نجعل الارض مهادا) (قلت) لما أنكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فواجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم ألم يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤذنا أنه ثابت في كل ما فعل * مهادا فراشا وقرئ مهذا ومعناه أنها لهم كالمهاد للمسيح وهو ما يهد به فيقوم عليه نجيحة للممهد بالمصدر كضرب الامير أو وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهدي أي أرسيناها بالحيال كما يرسم البيت بالاداء (سيئاتنا) موتنا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيق وهو على بناء الادواء ولما جعل النوم موتا جعل البقطة معاشا أي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا أي وقت معاش نسيقون فيه وتقبلون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة (لباسا) يستريحون عن العيون اذا أردتم هربا من عدو أو سباتا له أو اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وكما لظلام الليل عند من يد * فخير أن المأثورة تكذب

(سبع) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة بمعنى محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان (وهاجا) متلاذبا وفاداه في الشمس وتوجعت النار اذا تطلعت فتوجعت بضرتها وحربا * المعصرات السحاب اذا عصرت أي شرفت أن تعصرها الرياح فتطير كقولنا أجز الزرع اذا حان له أن يجز ومنه أعصرت الحارية اذا ذنت أن تبيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان أن تزداد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن تزداد السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول أعطى من يده درهما وأعطى يده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقسادة هي السموات وقيل الماء ينزل من السماء الى السحاب فيسكن في السموات يعصرون أي يحملون على العصور ويمكن منه (فإن قلت) فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح (قلت) الرياح هي التي تنشق السحاب وتنبئ اخلافه فصح أن تحصل مبدء الانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر (فإن قلت) ذكر ابن كثير أن جعل المعصرات بمعنى الخيل والعاصير هو المغيث

(بسم الله الرحمن الرحيم)
عم يتساءلون عن النبا العظيم
الذي هم فيه مختلفون كلا
سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم
نجعل الارض مهادا والحيال
أوتاداً وخلقناكم أزواجا وجعلنا
نومكم سيئاتا وجعلنا النهار معاشا
لباسا وجعلنا النهار معاشا
وبيننا فوقكم سبعاً شدادا
وجعلنا سراجاً وهاجا وأنزلنا
من المعصرات

لا المعصر يقابل عصره فاعترضه (قلت) وجهه أن يريد اللان المعصرون أي خان إلهان أن تضر أي تفتت
(تجانباً) متصفاً بكثرة يقال نجمة رتج بنفحة وفي الحديث أفضل الحج الحج والنج أي رفع الصوت بالتلبية ومصاب
دماء الهدى وكان ابن عباس متجانباً بل غريباً في إيج الكلام تجانبى خطبته وقرأ الأعرج تجانباً لا متجانباً
مصابه والماء ينسج في الوادي (جانباً) يريد ما يتقوت من نحو الخطبة والتعبير وما يعتاق من التبع
والخشيش كما قال كاهن وأرعوا أنعامكم والحبذ والعصف والريحان (ألفافاً) ملتفة ولا واحدة كالأوزاع
والأخفاف وقيل الواحد لفظ وقال صاحب الألفاظ أنشد في الحسن بن علي الطوسي

جنة لفت وعيش مفدق * ونذاي كاهم يضر زهر

وزعم ابن قتيبة أنه لفاف ولف ثم ألفاف وما أغلته واجده الله نظراً من فهو خضر وأخضر وجر واجار ولو قيل
هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد كان قولاً وجيهاً (كان مضافاً) كان في تقدير إرفاقه وحكمه بهذا
وقت به الدنيا ونهت عنده أوحدة الخلائق ينتهون إليه (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل أو عطف بيان
(فتأفون أفواجا) من القبول إلى الموقف أجمع كل أمة مع إمامهم وقيل جماعات مختلفة وعن مصنف
رضي الله عنه أنه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل
عنه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم
منسكون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عيا وبعضهم صباب كما وبعضهم يخفون أنفسهم
فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذروهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم
وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشدت تنانيل الجيف وبعضهم ملبسون بجايا سابقة من
قمارن لازمة يجلودهم فأما الذين على صورة القرود فالعقبات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل
السحت وأما المنسكون على وجوههم فأكلة الربا وأما العصى فالذين يجورون في الحكم وأما الصم
البكم فالملحجون بأعمالهم وأما الذين يخفون أنفسهم فالعلماء والمقصاص الذين خالف قواهم أعمالهم وأما
الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالعقاة بالناس
إلى السلطان وأما الذين هم أشدت تنانيل الجيف فالذين يتبعون الشهوات والذات ومنعوا حق الله في أموالهم
وأما الذين يلبسون الجلب فأهل الكبر والفخر والخيلاء * وقيل وقعت بالتشديد والتخفيف والمعنى
كثرت أبوابها المقصدة لفرز الملائكة كأنها ليست إلا أبواباً مقصدة كقوله وخبرنا الأرض عيوناً كأن كلهما
عيون متغير وقيل الأبواب الطرق والمساكن أي تكسب فيفتح مكانها وتغير طرقها لا يستدعي (فكأن
سراباً) كقوله فكأن هباء منبث يعني أنها تنصير شيئاً كالأشياء التي تفرق أجزائها وأنبات جواهرها المراد بالحد
الذي يحسكون فيه الرصد والمعنى أن جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي ما بهم أوهى
مرصاد لأهل الجنة ترصد هم الملائكة الذين يستقبلونهم عند هلالان يجازهم عليها وهي ما ب للطاغين
وعن الحسن وقتادة فهو فالطريقا وعز الأهل الجنة وقرأ ابن جرير أن جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام
الساعة بأن جهنم كانت مرصاداً للطاغين كأنه قيل كان ذلك لأقامة الجزاء * قرئ لابنين ولبنين واللبث
أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث لا يقال لبث إلا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينقل منه
(أحقاباً) أحقاباً عقب كلما مضى حقب تبعه آخر إلى غير ما يقول لا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث
يراد تناسل الأزمنة ووالها والاشتقاق يشهد لذلك ألا ترى إلى حقبه الركب والحقب الذي وراء التصدير
وقيل الحقب عافون سنة ويجوز أن يراد لابنين فيها أحقاباً غير أن تقين فيها برداً ولا شرباً إلا حطباً وعشاقاً
يهدلون بعد الأحقاب غير الحميم والقضاق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يكون من
حطب طمنا إذا قل مطر وخيره وحطب فلان إذا أخطأ الرزق فهو حطب وجمع أحقاب فينصب نالاً
عليهم يعني لابنين فيها قضيق يهدون وقوله (لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً) تنفيراً والاستثناء منقطع
يعني لا يذوقون فيها برداً وروما ينقص عنهم حر النار ولا شرباً يسكن من عطشهم ولا سكن يذوقون فيها
حما وضا طوقيل البرد التوم وأنشد

فلو كنت حرمت الناسواكم * وإن شئت لم أطمع قتلنا ولا برداً

ماء تجانباً التفرج به حيا ونيلها
وجبات ألفافاً أن يوم الفصل
كان سقانا يوم ينفخ في الصور
تأفون أفواجا وكنت السماء
فكأن أبواباً وسعرت الجبال
فكأن سراباً إن جهنم كانت
مرصاداً للطاغين ما بالابنين
فكأن أحقاباً لا يذوقون فيها برداً
ولا شرباً إلا حطباً وعشاقاً

وعن بعض العرب منع اليزدجرد * وقرئ غماطاً بالتحفيف والتشديد وهو ما ينسب إلى يسلي من صهيدهم
(وقافاً) وصف بالمدراء وذو واق. وقرأ أبو جيرة وقافاً فعال من وقفه كذا (كذاباً) تكذيباً وفعال في باب
فعل كذا قاتل في كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره. وسمي بعضهم أفسر آية فقال بالتحفيف تهبطوا
ما سمع بمثله وقرئ بالتحفيف وهو مصدر وكذب بدليل قوله

فصدقتا وكذبتا * والمراد بصدقه كذابه

وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتاً يعني وكذبوا يا كذبا أو نخبه بكذبوا الآية يتضمن معنى
كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وإن جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا يا كذبا أو نخبه بكذبوا كاذبة
أو كذبوا يا كاذبين لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فينبئهم بكاذبة أولانهم
يتكلمون بما هو أفرط في الكذب فعمل من يغالب في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذاباً وهو جمع
كاذب أي كذبوا يا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب
ككقولك حسن وبخال فيجعل صفة مصدر كذبوا أي تكذبا كذاباً مفرطاً كذبه وقرأ أبو السمال
وكل شيء أحسنه برفع على الابتداء (كذاباً) مصدر في موضع أحسنه أو أحسنه في معنى كذباً لا لقاء الأحصاء
والكتابة في معنى الضبط والتصيل أو يكون حالاً في معنى مكتوباً في اللوح وفي مصحف الحفظة والمعنى أحصاء
معاصيهم كقوله أحصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله (فذرهم) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم
بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن يزيدكم ويدلته على أن ترك الزيادة كالحال الذي لا يدخل
تحت العدة ويجتنبها على طريقة الالتفات شاعداً على أن الغضب قد يبلغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم
هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (مقاراً) فوزاً وظرفاً بالصفة أو موضع فوز وقيل فجأة
بمعناه أولئك أو موضع فجأة وفسر المقار بما بعده والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمرة والأعاب
الكروم والكواكب الثلاث فلكت تدبهن وهن التواهد والاتزاب اللذات * والهاق المترعة وأدهق
الطوض ملاء حتى قال قطبي * وقرئ ولا كذاباً بالتحفيف أي لا يكذب بعضهم بعضاً ولا يكذبه
أولاً يكذبه وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ بالتحفيف الاثنين (جزاء) مصدر مؤن كد منصوب بمعنى قوله إن للمؤمنين
مقاراً كآية قال جازي المؤمنين بغير (عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أي جزاءهم عطاء (حساباً) صفة
بمعنى كفاية من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حبي وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حساباً
بالتشديد على أن الحساب بمعنى المحاسب كالأمر النجعي المدرك * قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هورية
السموات الرحمن أو رب السموات مبتدأ والرحمن صفة ولا يملكون خبراً وها خبران وبالجزء على البدل من
ربك ويجز الأول ورفع الثاني على أنه مبتدأ خبره لا يملكون أو هو الرحمن لا يملكون * والضعيف (لا يملكون)
لأهل السموات والأرض أي ليس في أيديهم عما يخاطب به الله ويأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب
واحد يصرفون فيه تصرف الملائكة فيزيدون فيه أو ينقصون منه أو لا يملكون أن يحاطبوه بشيء من نقص
العذاب أو زيادة في الثواب لأن يجب لهم ذلك ويأذن لهم فيه (يوم يقوم) متعلق بلا يملكون
أو لا يتكلمون والمعنى أن الذين هم أفضل الخلائق وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم منه وهم الروح
والملائكة لا يملكون التكلم بين يدي مفاظك بمن عداهم من أهل السموات والأرض * والروح أعظم خلقاً
من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقاً أعظم منه
وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبريل * هما شيطان أن يكون المتكلم منهم ما ذوقناه في الكلام
وأن يتكلم بالصواب فلا يرفع أغير من رضي لقوله تعالى ولا يشفعون إلا من أذنني (المرء) هو الكافر
لقوله تعالى أنا أنذرناكم عذاباً قريعاً يسأل الكافر ظاهراً وضع موضع الضمير زيادة للذم وبمعنى (ما قدمت يداي)
من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وتذيقهم العيلة عذاب الحريق ذلك
بما قدمت يداي بما قدمت أيديهم واهم بالظلمين وما يجوز أن تكون استفهامية منصوبة بقدمت أي
ينظر أي شيء قدمت يداي وصورة منصوبة ينظر يقال نظرت به معنى نظرت إليه والراجع من الصلة محذوف
وقيل المرء عام وخص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن (بالتسني كتنزاً) في الدنيا فخلق

جزاء وقافاً أنتم كانوا لا يرجون
حساباً وكذبوا يا كاذبا
وكل شيء أحسنه كتاباً فذرهم
قلن نزيدكم الأعداء إن
للمؤمنين مقاراً حدائق وأعاباً
وكواكب أنزاً وأو سادها
لا يملكون فيها العوا ولا كذاباً
جزاء من ذلك عطاء حساباً رب
السموات والأرض وما بينهما
الرحمن لا يملكون منه خطايا
يوم يقوم الروح الامن آذن له
صفا لا يتكلمون إلا من آذن له
الرحمن وقال صواباً ذلك اليوم
المؤمنين شاء اتخذوا إلى ربهم مآباً
أنا أنذرناكم عذاباً قريعاً ويقول
يتطرون ما قدمت يداي ويقول
الكافر بالتسني كتنزاً

لم أكف أوليتي كنت ترابي في هذا اليوم ثم أبعت وقيل يحشر ألقا الحيوان غير المكلف حتى يقتل جميعا
 من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكفر حاله وقيل الكافر ليس يرى آدم وولده وتواجهم فيتنى أن يكون الثاني
 الذي أحترمه حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ممت
 يتسألون سقاء الله برد الشراب يوم القيامة

﴿سورة النازعات مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها أي تخرجها
 من نشط الدلوم من البرا إذا أخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيا أي تسرع فتسبق إلى ما أمر وأبه قدبر
 أمر من أو ورا العبادة بما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم (غرفا) اغراقا في النزاع أي تنزعها
 من أقاصي الابدان من أناملها واظفرها أو أقصم بحبل الغزاة التي تنزع في أعتنا نزعا تفرق فيه الأئمة
 لطول أعتاقها لأنها عراب والتي تخرج من داو الاسلام إلى داو الحرب من قولك تور نشط إذا خرج من بلد
 إلى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق إلى الغاية قدبراً من الطلبة والطفر واسنادا قدبراً إليها لأنها من أسبابه
 أو أقسم بالتجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب واغراقا في النزاع أن تقطع الفلك كله حتى تنشط في أقصى
 الغرب والتي تخرج من برج إلى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق قدبراً من علم الحساب وقيل
 الك زمان أي الغزاة وأنفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف
 وهو تبعتن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة و (يوم ترجف) منصوب بهذا المضمر و (الراجفة)
 الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بعدها (تبعها الرادفة)
 أي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى قل عسى أن يكون
 ردفي لكم بعض الذي تستعجلون أي القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعاد الهما وهي رادفتهم لا قراها
 وقيل في الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لأنها
 تنشق وتقرص كواكبها إلى أن ذلك (فان قلت) ما محل تبعها (قلت) الحال أي ترجف تبعها
 الرادفة (فان قلت) كيف جعلت يوم ترجف ظرراً للمضمر الذي هو تبعتن ولا يعنون عند النفخة الاولى
 (قلت) المعنى تبعتن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يعنون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو
 وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالاً عن الراجفة ويجوز أن ينتسب
 يوم ترجف بمادل عليه قلوب يومئذ وراجفة أي يوم ترجف وجفت القلوب (واجفة) شديدة الاضطراب
 والوجيب والوجيف أخوان (خاشعة) ذليلة (فان قلت) كيف جازا ابتداء بالنكرة (قلت) قلوب
 مرفوعة بالابتداء أو واجفة صفتها وأبصارها خاشعة خبرها فهو كقوله وأبصارهم من خير من مشرق
 (فان قلت) كيف صح إضافة الابصار إلى القلوب (قلت) معناه أبصار أصحابها بدليل قوله يقولون
 (في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت (فان قلت) ما حقيقة هذه الكلمة (قلت)
 يقال رجع فلان في حافرة أي في طريقه التي جاء فيها فخرها أي أترفها بمشبه فيها جعل أترفه به فخرها كما قيل
 حفرن أسنانه حفر إذا أترأ كالي في أسنانه والخفا المحفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عشتقراضية
 أي منسوبة إلى الحفر والرضا أو كقولهم نهارة صائم ثم قيل لن كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى حافرة
 أي إلى طريقته وحالته الاولى قال

أحافرة على صلح وشيب * معاذ الله من سقته وعار

يريد أرجوعاً إلى حافرة وقيل التقى عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرا أبو حنيفة
 في الحفرة والحفر بمعنى المحفورة يقال حفرن أسنانه فحفرن حفر وهي حفرة وهذه القراءة تدل على أن الحافرة
 في أصل الكلمة بمعنى المحفورة * يقال فخر لعظم فهو فخر وفخر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفصل أبلغ من
 فخر وقيل فخرى بها وهو البالي الأجوف الذي تفرقه الريح فيصبع له فخر (إذا) منصوب بمحذوف تقديره ألقا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 والنزعات غرقا والتانسطن
 تسلط والساجات سجا
 قال السجاة تسبقا للمبرات أمرا
 يوم ترجف الراجفة تتبعها
 الرادفة قلوب يومئذ وراجفة
 أبصارها خاشعة يقولون ألقا
 لم يردون في الحافرة ألقا
 عظام حفرته قالوا ألقا ألقا

كأعظا ما تروى وتبعث (كثره خاسرة) فموسى إلى التمسران أو خاسرا أصحابها والمعنى أنهم لما صفت قهره إذا خاسرون لتسكدها بها وهذا السحر منهم * (فان قلت) لم تعلق قوله (فانما هي زجرة واحدة) (قلت) بمخدوف معناه لا يستعملونها فانما هي زجرة واحدة بمعنى لا تحسبوا تلك الزجرة صعبة على الله عز وجل فانما هي هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد التفخيز الثانية (فاذا هم) أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه * والساخرة الأرض البيضاء المستوية حيث بذلك لأن السراب يجري فيها من قولهم عين ساخرة بارية الماء في ضدها فاقعة قال الأشعث بن قيس
وساخرة يضخى السراب مجللا * لا قطارها قد جبهتها مستلثما

أولاً سالكمه الا يسامتعوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم (اذهب) على ارادة القول وفي قراءة عبد الله أن اذهب لأن في النداء معنى القول * هل لك في كذا او هل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه (الى أن تركي) الى أن تطهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تركي بالادغام (وأهديك الى ربك) وأرشدك الى معرفة الله وأتبهك عليه فتعرفه (فتخشي) لأن الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به وذكر الخشية لانهم ملائكة الامر من خشى الله أنى منه صكل خير ومن آمن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف أدبج ومن أدبج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستغفار الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتحلف في القول ويستتره بالمداواة من عتوه كما أمر بذلك في قوله فقل ولا حولنا (الآية الكبرى) قلب العاصية لانها كانت المقدمة والاتصل والاخرى كالتي تبع لها لانه كان يتقيها بده فقل له أدخل يدك في جيبك أو أرادها جميعا لأنه جعلها واحدة لان الثانية كأنها من جملة الاولى لكونها تامة لها (فكذب) بموسى والآية الكبرى ومعها ما سحرا وسحرا (وعصى) الله تعالى بعدما علم صحة الامر وأن الطاعة قد وجبت عليه (ثم أدبر يسى) أي لما رأى النجمان أدبر مرعوباً يسى يسرع في مشيته قال الحسن كان رجلاً طامساً خفياً أو بولي عن موسى يسى ويجهت في مكابدة أو أريد ثم أقبل يسى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ بفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالاقبال (فخر) فجمع السخرة كقوله فلترسل فرعون في المداين حاشرين (فنادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر منادياً فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيباً فقال تلك العظيمة وعن ابن عباس كلفه الاولى ما علمت لكم من الغيرى والاخرة أماربكم الاعلى (نكال) هو صدره مؤكده كقوله الله وصيغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعنى الاغراق في الدنيا والاغراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمته الاخرة وهي قوله أماربكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من الغيرى وقيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل عشرون * الخطاب للمعصية بمعنى (أنتم) أصعب (خلقا) وانشاء (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أي جعل مقدار ذهابها في سمك السمك مديداً ربيعاً مسيرة خمسمائة عام (فسواها) فعدلها مستوية فمساها ليس فيها تفاوت ولا فطوراً وفتحها بما علم أنها تتم به وأصلها من قولك سوى فلان أمر فلان غطش الليل وأغطشه الله كقولك ظلم وأظلم ويقال أيضاً غطش الليل كما يقال أظلم (وأخرج ضمها) وأبرز ضوء سمكها يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل والشمس الى السماء لأن الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوفها (ماها) عيونها المثقبرة بالمتة (وصرعها) ورعيها وهو في الأصل موضع الرعى ونصب الأرض والجبال باضماء راء ورسى وهو الاضماء على شريطة التفسير وقرأها الحسن مرفوعين على الابتداء (فان قلت) هلا أدخل حرف العطف على أخرج (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها وهداها لاكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأني سكتها من تسوية أمر الماكل والمترب وامكان القراءة عليها والسكون باخراج الماء والمرى وارساء الجبال واثباتها أو تادها حتى تستقر ويستقر عليها والثاني أن يكون أخرج حالا باضماء قد كقوله أوبأؤكم - صرت صدورهم وأراد بجرعها ما بيا كل الناس والانعام واستعير الزمى للانسان كما استعير

كثرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم بالساخرة هل آتاك
حديث موسى اذا ناداه ربه بالواد
المقدس طوى اذهب الى فرعون
انه طغى فقل هل لك الى أن تركي
وأهديك الى ربك فتخشي
فأراه الآية الكبرى فكذب
وعصى ثم أدبر يسى
فتنادى فقال أماربكم الاعلى
فأخذ الله نكال الاخرة
والاولى ان في ذلك لعبرة لمن
يخشى أنتم أنتم أنتم خلقا أم
السماء بناها رفع سمكها فسواها
وأغطش ليلها وأخرج ضمها
والارض بعد ذلك دحاها
أنخرج منها ماءها ومرعاها
والجبال أرساها

الرفع في قوله نزع ونقلب وقرئ نزع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفع
 به ويبتلع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء (متاعكم) فعل ذلك متبعاً لكم (ولا تعاملكم)
 لان منفعة ذلك التهميد واصله اليهم والى انعامهم (الطاقة) الداهية التي قطعت على الدواهي أي تعالوا وتقلب
 وفي أمثالهم جرى الوادي قطعت على القرى وهي القيامة للظومها على كل هائلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل
 الساعة التي تساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يذكركم) بدل من اذا جاءت يعني
 اذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكروا وكان قد نفيها كقولها احصاء الله ونسوه وما في (ماضي) موصولة أو
 مصدرية (وبرزت) أظهرت وقرأ أبو نعيم وبرزت (لمن يرى) للرائين جميعاً أي لكل أحد يعني أنها تظهر
 أظهاراً ينامشكوا براها أهل الساهرة كلهم كقولهم قديين الصبح لذي عينين يريد لكل من له بصير وهو مثل
 في الامر المتكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لمن رأى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير للجميع
 كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد (فأما) جواب فاذا أي فاذا جاءت الطامة فان الامر
 كذلك والمعنى فان الطميمة مأواه كما تقول للرجل غص الطرف تريد طرفك وليس الاثف واللام بدل من
 الاضافة ولكن لما علم أن الطامخي هو صاحب المأوى وأنه لا يفيض الرجل طرف غيره تركت الاضافة
 ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لانهم ما يعرفون (هي) فصل أو مبتدأ (ونهي
 النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المردى وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين
 على اتيار الخير وقيل الايمان نزلت في أبي عزيز بن عبد ومصعب بن عبد وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز
 يوم أحد ووفي رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه (أيان مرساها) متى
 أرساؤها أي أقامتها أرادوا متى يقبها الله وينبتها ويكونها وقيل أيان منبتها وأمر مستقرها كما أن مرسى
 السفينة مستقرها حيث تنتهي إليه (فيم أنت) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما أتت
 من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر
 الساعة ويسأل عنها حتى زلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكرها كما أنه قيل في أي شغل واغتمام أنت من
 ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فحصر على جوابهم لا تزال تذكرها وتساءل عنها ثم قال
 (إلى ربك منبتها) أي منتهى علمها لم يزل علمها أحدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال
 ثم قيل أنت من ذكرها أي أرسالك وأنت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسمة الساعة ذكر من ذكرها
 وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك لبلا على دنوها ومشارفتها وجوب الاستعداد لها ولا معنى لوالهم
 عنها (انما أنت منذر من يخشاها) أي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت
 لتسذر من أهوالها من يكون انذاراً لطفاله في الخشية منها وقرئ منذر بالتسوين وهو الأصل والاضافة
 تخفيف وكلاهما يصلح للعالم والاستقبال فاذا أريد الماضي فليس الاضافة كقوله هو منذر زيد أمس
 أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور (الاعشبة أو ضحاها) (فان قلت) كيف صحت اضافة الضحى
 إلى العشبة (قلت) لما بينهما من الملازمة لا يبقاهما في نهار واحد (فان قلت) فهلا قيل الاعشبة أو
 ضحى وما فائدة الاضافة (قلت) الدلالة على أن مدة لبثهم كأنهم لم تبلغ يوماً كاملاً ولكن ساعة منه عشية
 أو ضحاها فلما ترك اليوم أضافه إلى عشية فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة والنارعات كان من حبه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

﴿سورة عبس مكية هي إحدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هـ أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة
 الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده مناد يدق قرعاً عتبة وشيبة ابنة ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن
 عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوه إلى الاسلام رجاء أن يلبسوا بسلامهم غيرهم فقال يا رسول
 الله أقرئتني وعلمتني عملك الله وكثر ذلك وهو لا يعلم تساعده بالقوم فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه

سأطاعكم ولا تعاملكم
 فاذا جاءت الطامة الكبرى
 يوم تذكركم الانسان ما هي
 وبرزت الجحيم لمن يرى فاما
 من طمخى وآثر الحياة الدنيا
 فان الجحيم هي المأوى وآتاه من
 خاف مقام ربه ونهى النفس
 عن الهوى فان الجنة هي المأوى
 يستأونك عن الساعة أبان
 مرساها فم أنت من ذكرها
 إلى ربك منبتها فاما أنت منذر
 من يخشاها كأنهم يوم يرونها
 لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 عبس ونول

لكلامه وعيسى وأعرض عنه فزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذارة من حباب من
 عاتق في نفسه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس رأيته يوم القادسية وعليه
 درع وله راية سوداء وقرئ عيسى بالتشديد للبالغه ونحوه كلح في كلح (أن جاء) منصوب بتولي أو بعيسى على
 اختلاف المذهبين ومعناه عيسى لأن جاءه الاعشى وأعرض لذلك وقرئ أن جاء بهم مرتين وبألف بينهما وقف
 على عيسى وقول ثم ابتدئ على معنى لأن جاءه الاعشى فعل ذلك انكارا عليه وروى انه ما عيسى بعد هاني وجه
 فقير قط ولا تصدى لغنى وفي الاخبار عمارا فطر منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو
 الى الناس جانيا حتى عليه ثم يقبل على الجاني اذا سمى في الشكاية مواجها له بالتوبيخ والزام الحجة وفي ذكر
 الاعشى فهو من ذلك كانه يقول قد استحق هذه العيوس والاعراض لانه اعشى وكان يجب أن يزيد له معاء فعلقا
 وترؤفا وتريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روى عن سفیان الثوري رحمه
 الله أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء (وما يدريك) وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعشى (لعله يركي) أي
 يظهر بما يتلقن من الشرائع من بعض أوصار الائم (أويذكر) أو يتعظ (فتنفعه) ذكر الـ أي موعظتك
 وتكون له لطف في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو مترقب منه من ترك أو ترك ولو دبريت لما فطر ذلك
 منك وقيل الضمير في لعله للكافري يعني أنك طمعت في أن يترك بالاسلام أويذكر فتعز به الذكرى الى قبول
 الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا لله كقوله
 فأطلع الى الله موسى (تصدى) تنهض بالاقبال عليه والصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بادغام التاء
 في الصاد وقرأ أبو جعفر تصدى بضم التاء أي تعرض ومعناه يدعو لداع الى التصدى له من الحرص والتهالك
 على اسلامه وليس عليك بأمر في أن لا يترك بالاسلام ان عليك الا البلاغ (يسمى) يسرع في طلب الخير (وهو
 يخشى) الله أو يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل جاء وليس معه فائدة ويخشى الكبوة (تلهى) تشاغل
 من لهى عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تلهى وقرأ أبو جعفر تلهى أي بلهى شأن الصناديد
 (فان قلت) قوله فأت له تصدى فأت عنه تلهى كان فيه اختصاصا (قلت) نعم ومعناه انكار التصدى والتلهى
 عليه أي مثلك صوم لا ينبغي له أن يتصدى للغنى ويتلهى عن الفقير (كلا) ردع عن المعاتب عليه وعن
 معاودة مثله (انها تذكرة) أي موعظة يجب الاتعاطيها والعمل بموجبها (فن شاء ذكره) أي كان حافظا
 له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ (في صحف) صفة لتذكرة يعني أنها مثبتة في صحف
 مستحقة من اللوح (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء أو مرفوعة المقدار (مطهرة) منزهة عن
 أيدي الشياطين لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين (سفرة) كسبة يتسخنون الكتب من اللوح (برية) اتقاء
 وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا في الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (قتل الانسان) دعاء عليه وهي من أشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدة اذ الله اياها وقطاعها
 و(ما كفره) تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى أسلوبا غلظ منه ولا أحسن مساو لا أدل على خط
 ولا أبعده وطافى المذمة مع تقارب مافيه ولا أبع للاثمة على قصر مثله ثم أخذني وصف حاله من ابتداء
 حدوثه الى أن انتهى وما هو مغمو رفيه من أصول النعم وفروعها وما هو غار رفيه رأسه من الكفران والغمط
 وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر (من أي شيء خاقه) من أي شيء حقيره هين
 خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهيأ لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء
 فقدره تقديرا نصب السبيل باضمار يسر وقدره يسر والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو
 السبيل الذي يختار سلكه من طريق الخير والشر باقذاره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما يزل سبيل الخير والشر (فأقبره) فجعله ذا قبر يوارى فيه تكريما له ولم يجعله مطروحا على وجه
 الارض جزا لاسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه وأقبره الميت اذا أمره أن يقبره ومكنه
 منه ومنه قول من قال للحجاج أقبرنا صالحا (أنشده) أنشأه النشأة الاخرى وقرئ أنشده (كلا) ردع للانسان
 عما هو عليه (لما يقض) لما يقض به مع تناول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية (ما أمره) الله
 - في يخرج عن جميع أوامره يعني أن انسانا لم يخل من تقصير قط ولم يعد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما

ان جاءه الاعشى وما يدريك لعله
 يركي أو يذكرك فتنفعه
 الذكرى أما من استغنى فانت له
 تصدى وما عليك ألا يركي وأما
 من جاءه يسى وهو يخشى
 فأت عنه تلهى كلاً انما تذكرة
 فن شاء ذكره في صحف مكرمة
 مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة
 لكرام بررة قتل الانسان
 فما كفره من أي شيء خلقه من
 نطفة خلقه فقدره ثم السبيل
 يسره ثم اماته فأقبره ثم اذا شاء
 أنشده كلاً لما يقض ما أمره

يحتاج اليه فقال (فاينظر الانسان الى طعامه) الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا امره (انما صيونا الماء)
يعني الفيت قرى بالكسر على الاستناف وبالفخ على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما
أني صيونا بالامالة على معنى فاينظر الانسان كيف صيونا الماء * وشققنا من شق الارض بالثبات ويجوز أن
يكون من شققها بالكسرة على البقر وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب * والحب كل ما حصد من
شجر الحنطة والشعير وغيرهما * والقضب الرطبة والمقضب أرضه سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة
بعد مرة (وحدائق غلبا) يحتمل أن يجعل كل حديقة غلبا فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول
حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو
ابن معدى كرب

يمشي بها غلب الرقاب كأنهم * بزل كين من الكميل جلالات

* والاب المرعى لانه يثوب أي يؤتم ويتجمع والاب والام اخوان قال

جذمتا قيس ونجد دارنا * ولنا الاب به والمكرع

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الاب فقال أي سماء تطلني وأي أرض تغلني اذا قلت في كتاب
الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فالاب ثم رخص عصا
كانت بيده وقال هذا العمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم
من هذا الكتاب وما لا فدعوه (فان قلت) فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته
(قلت) لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبر همهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشئ من العلم
لا يعمل به تكلفا عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بطعمه واستدعا شكره وقد علم من
طوى الآية أن الاب بعض ما أنبته الله للانسان متاعا له أولانعامه فعليك بما هو أهم من التهور بالشكر لله
على ما تبين لك ولم يشكل مما عدا ذلك من نعمه ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة الثبات الخاص الذي هو
اسم له واكتف بالمعرفة الجلية الى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصي الناس بأن يجروا على هذا السن فيما
أشبه ذلك من مشكلات القرآن * يقال صح حديثه مثل أماخ له فوصفت النفخة بالصاخة بمازا لان الناس
يصغون لها (يفتر) منهم لاشتغالهم بما هم مدفوع اليه ولعلهم أنهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالآخ ثم بالآوون لانهما
أقرب منه ثم بالصاخة والبنين لانهم أقرب وأحب كأنه قال يفتر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبه وبنيه
وقيل يفتر منهم حذرا من مطالبهم بالتيارات يقول الاخ لم نواسي بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة
اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يفتر من أخيه هاسيل ومن أبويه
ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح (بغنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرئ بغنيه أي يهيمه (مسفرة)
مضيئة مثله من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قيام الليل لما روى في الحديث من
كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك عن أنار الوضوء وقيل من طول ما غبرت في سبيل الله
(غبرة) غبار يعلوها (قتره) سواد كالدخان ولا ترى أو حشر من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى
من وجوه الزوج اذا غبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جعلوا القبور الى الكفر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

﴿سورة التكويد مكية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* في التكويد وجهان أن يكون من كورت العامة اذا انفتحت أي يلف ضوءها لفا يذهب انبساطه وانتشاره
في الآفاق وهو عبارة عن ازالته والذهاب بها لانها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف أو يكون
انفعا عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا أريد رفعه لف وطوى ونحوه قوله يوم تظوى النساء وأن يكون
من طاعته فجوره وصوره اذا ألقاه أي تلقى وقطر عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار (فان قلت)
ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية (قلت) بل على الفاعلية رافعا فعل مضارع كورت لان

فاينظر الانسان الى طعامه انا
صينا الماء صبا ثم شققنا الارض
شقا فابتنا فيها حبا وغيا وقضا
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
وفاكهة وأيامنا على الكرم
ولا تما لكم فاذا جاءت الصاخة
يوم يفتر السرى من أخيه واقته
وأبيه وصاحبه وبنيه لكل
امرى منهم يومئذ شأن يغنيه
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
منبشرة ووجوه يومئذ على
غبرة ترحقها قتره أو تلتهم
الكفرة القجرة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اذا الشمس كورت

إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت) انقضت قال أبصر خربان فضاء فانكدر وروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراهن عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (سيرة) أي عن وجه الارض وأبعدت أو سرت في الجوتسير السحاب كقوله وهي ترمز السحاب والعشار في جمع عشرة كالتفاس في جمع تفاس وهي التي أتت على جلها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم (عطلت) تركت مسيبة مهملة وقبل عطلمها أهلها عن الحلب والصر لا شغلهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف (حشرت) جعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للتفاس وقبل إذا قضى فيها ردت تراباً فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم والحجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها يقال إذا أجمعت السنة بالتفاس وأموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد (سجرت) قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنوير إذا ملاء بالخطب أي ملئت وخبر بعضها إلى بعض حتى تعود بجرا واحداً وقبل ملئت نيراناً تضطرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة (زوجت) قرنت كل نفس بشكلها وقبل قرنت الأرواح بالأجساد وقبل بكتبا وأعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقبل نفوس المؤمنين بالخور ونفوس الكافرين بالسيطين وأدبهم مطلوب من آديود إذا أثقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما لأنه اتقال بالتراب كان الرجل إذا ولد له بنت فأراد أن يستحيها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الأبل والغنم في البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لا تمها طيبها وزينها حتى أذهب بها إلى أحائها وقد سفلها بترافي الحجر فيسحق بها البتر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويميل عليها القرب حتى تستوي البر بالارض وقبل كانت الحامل إذا قربت حفرت حفرة فتمنعت على رأس الحفرة فإذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة وإن ولدت ابناً جده (فان قلت) ما حطهم على وأد البنات (قلت) الخوف من حقوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق وكانوا يقولون إن الملائكة ينزلن الله فألقوا البنات به فهو أحق بهن وصعوبة بن ناجية عن منع الوأد فيه انظر القرزدي في قوله

وإذا النجوم انكدرت وإذا
الجبال سيرت وإذا العشار
عطلت وإذا الوحوش حشرت
وإذا البحار سجرت وإذا
النفوس زوجت وإذا الموءدة
سئلت بأي ذنب قتلت وإذا
الصف تشرت وإذا السماء
كشطت وإذا الجحيم سعرت

ومنا الذي منع الوأدات • فأجيب الواسع فلم يؤأد

(فان قلت) كما معنى سؤال الموءدة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوأد عن موجب قتله لها (قلت) سؤاها وجوابها تبكى لقاتلها فهو التبكيت في قوله تعالى لعيسى أنت قلت للناس إلى قوله سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقرئ مالت أي خاضعت عن نفسها وسألت الله أو قاتلها وإنما قيل قتلت بناء على أن الكلام أخبر عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت أو كلامها حين سألت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل على أن أطفال المشركون لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يمتنع إلا بالذنب وإذا بك الله الكافر براءة الموءدة من الذنب فما أقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة أن يكثر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فهل المبكت من العذاب الشديد السرمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية (نشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد يريد صحف الأعمال تطوى صحيفة الإنسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب عن قتادة صحفك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فليظن رجل ما عيل في صحفته وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا قرأها قال اليك بنات الأحرار ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة خفاة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس بأم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مناقيل الذر ومناقيل الخردل ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة إذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في جهنم وجيم أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال (كشطت) كشفت وأزيلت كما يكشط الالهاب عن الذبيحة والقطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود كشطت واعتقاب الحشكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور (سعرت) أوقدت أيقاداً شديداً وقرئ سعرت بالتشديد بالمبالغة قيل سعرتها

فخشب الله تعالى وخطا يابى آدم (أزلفت) أدبت من المتقين كقوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد
فقبل هذه اثنا عشرة خصلة مت منها في الدنيا وصفت في الآخرة وعلت هو عامل التصيب في إذا الشخص كقول
وفيما عطف عليه (فان قلت) كل نفس تعلم ما أحضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
لأنفس واحدة فمعنى قوله (علت نفس) (قلت) هو من عكس كلامهم الذي يتصدون به الأفراط فيما يمكن
عنه ومنه قوله عز وجل ربما يؤذون الذين كفروا وكانوا مسلمين ومعناه معنى كم وأبلغ منه وقول القائل
قد أتزل القرن مصفرا أمامه وتقول لبعض قواد العساكر كم عندكم من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو
لا أقدم عندي فارسا وعند المقاب وقصده بذلك القمادى في تكثير فرسانه ولكنه أراد اظهار برأيه من التزيد
وأنه من يقلل كثير ما عنده فضلا أن يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على العصة واليقين وعن ابن
مسعود رضى الله عنه أن قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال واقتطاع ظهر ياء (الخنس)
الرواجع يناترى النجم في آخر البرج إذ كثر واجعا إلى أوله (والجوارى) السيارق (الكس) الغيب من
كس الوحش إذا دخل كئسه قبل هي الدراوى الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى
مع الشمس والقمر وترجع حتى تختفى تحت ضوء الشمس فتنوم أرجوعها وصكك نوسها اختفاؤها تحت ضوء
الشمس وقبل هي جميع الكواكب تختفى بالنهار فتغيب عن العيون وتكسى بالليل أى تطلع في أما كنها
كالوحش في كئسها عسر الليل وسعس إذا دبر قال المهاج

حتى إذا أصبح اهانتها * وانجاب عنها ليلها وعسا

وقبل عسر إذا قبل ظلامه * (فان قلت) ما معنى تنفس الصبح (قلت) إذا قبل الصبح أقبل بأقبله روح
ونسيم فجعل ذلك نقاله على الجمار وقبل تنفس الصبح (انه) الضمير للقرآن (لقول رسول كريم) هو جبريل
صلوات الله عليه (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى وذو منزلة كانت حال المكنة على حسب حال الممكن
قال (عند ذى العرش) ليدل على عظم منزلته ومكانته (ثم) إشارة إلى الطرف المذكور أعني عند ذى العرش
على أنه عند الله مطاع في ملائكته المقربين يصعدون عن أمره ويرجعون إلى رأيه وقرئ ثم تعظيما للامانة
وبينا لانها أفضل صفاته المعروفة (وما صاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (مجنون) كآفته الكثرة
وناهيك به إذ لا على جلالة مكان جبريل عليه السلام وقضه على الملائكة ومبانية منزلته منزلة أفضل الانس
محمد صلى الله عليه وسلم إذا وزنت بين الذين حين قرن بينهما وقايت بين قوله انه انزل رسول كريم ذى قوة
عند ذى العرش مكن مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم مجنون (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم جبريل (بالأفق المبين) بطلع الشمس الأعلى (وما هو) وما محمد على ما يخبر به من الغيب
من رؤية جبريل والوحى اليه وغير ذلك (بظنين) بتهديم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو
الجل أى لا يجل بالوحى فيزوى بهضه غير مبلغه أو يسأل تعليمه فلا يعلم وهو في مصحف عبد الله بالظن وفي مصحف
أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة
مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان أكثر النجم لا يفرق بين الحرفين وان فرقوا فخرقا غير صواب وبين ما يوجب بعيد
فان مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من عين اللسان أو يساره وكان مخرج الظطاب
رضى الله عنه أضبط يعمل بكتايديه وكان يخرج الضاد من جاني لسانه وهي أحد الحرف الشجرية أخت
الجيم والشين وأما الظاء فخرجها من طرف اللسان وأصول التنايا العليا وهي أحد الحرف المنوقية أخت
الذال والطاء ولواستوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم
والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب (فان قلت) فان وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه
(قلت) هو كوضع الذال مكان الجيم والطاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين
أخواتهما (وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رجيم) أى يقول بعض المسترفقة السمع ويوجههم إلى ما وليتهم
من الكهنة (فأين تذهبون) استدلال لهم كما يقال تاركة الجادة اعتسافا أو ذهابا في ضلالت الطريق أين تذهب
منيت حالهم بحاله في تركها الحق وعدولهم عنه إلى الباطل (لن شامكم) بدل من الجاهل والمأبد لولائهم
لأن الذين شافوا الاستقامة بدخول في الاسلام هم المتفهمون بالذكر فكانه لم يوحى به غيرهم وان كانوا موطنين

قوله المقاب كتب عليه المقاب
ما بين الثلاثين إلى الأربعين من
الحبل والجمع مقاب جبهة
وكتب على قوله قبل هي الدراوى
الخمس الخ قال ابن السكيت
الاتقان نسخة المصنف في ترتيب
الدراوى الخمسة كما كتبت في
المتن وكان ينبغي أن يذكرهن على
ترتيب أقل كهن بأن يذكر زحل
أولاً لأنه في الفلك السابع ثم يذكر
المشتري لأنه في الفلك السادس
ثم المريخ لأنه في الفلك الخامس
ثم الزهرة لأنه في الفلك الثالث
ثم عطارد لأنه في الفلك الثاني
وأما ما كان ينبغي أن لا يذكر
بهرام بل يذكر بهيمة المريخ لأن
بهرام ليس يغرب لأنه لم يغرب في
كلام العرب من غير المضاعف
على فلال سوى القهار وهو
الحجر والخزمال وهو الضلع
كتبه المصحح

وإذا الجنة أنزلت علمت نفس
ما أحضرت فلا أقدم بالخنس
الجوارى الكس والليل إذا
عسر والصبح إذا تنفس انه
لقول رسول كريم ذى قوة عند
ذى العرش مكن مطاع ثم أمين
وما صاحبكم مجنون ولقد
رآه بالأفق المبين وما هو على
الغيب بظنين وما هو بقول
شيطان رجيم فأين تذهبون
ان هو الاذكار لما قيل من شاة
يتكلم أن يستقيم

جميعا (وما تشاؤون) الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤون انتم يا من لا يشاؤها الا بتيسر الله واجلائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كورت أعاده الله أن يرضيه حين تنشر

﴿سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انفطرت) انشقت (فجرت) فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بجزا واحدا وروى أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بفت زوال البرزخ نظر الى قوله تعالى لا يغيبن لان البقي والقبور أخوان بعثوا بجثرت بمعنى وهما مركبان من البعث والبعث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بجثرت وأخرج موتاهما وقيل لبراءة المبعثرة لأنها بعثت أسرار المناقبة (فان قلت) ما معنى قوله (ما غرت برك الكريم) وكيف طابق الوصف بالكريم انكار الاعتذار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه أنه صبح بعلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك لم تجبني قال انتقي بملك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعنته وقالوا من كرم الرجل سوء أدب غلبانه (قلت) معناه أن حق الانسان أن لا يغتر بتكريم الله عليه حيث خلقه حيا لينهه وتفضل عليه بذلك حتى يطامع به بما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها أن يتفضل عليه بالنواب وطرح العقاب اغترار بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غتره جهله وقال عمر رضي الله عنه غتره حقه وجهله وقال الحسن غتره واقع شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل عليك آخر حتى ورطه وقيل للتفضل بن عباس ان أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرت برك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطا في الاعتذار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويطلق به قصاص الحشوية ويروون عن أنعمهم انما قال برك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرتني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبيرة ما غرتك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غرتك لجل فهو غار اذا غفل من قولك يبتهم العدو وهم غارتون وأغتره غيره جعله غاراً (فسوالك) فجعلك سوا ما لم الاعضاء (فعد ذلك) فعدك معتدلا متناسبا الخلق من غير تناوت فيه فلم يجعل احدي الدين أطول ولا احدي العينين أوسع ولا بعض الاعضاء أبيض وبعضها أسود ولا بعض الشعر أظلم وبعضها أشقر وأجعلك معتدلا الخلق غشياً قائماً بالاعمال البهائم وقرئ فعدك بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أن يكون بمعنى الشدأ أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدك فصرفك يقال عدله عن الطريق بمعنى فعدك عن خلقه غيرك وخلقك خلقه حسنة مفارقة لسائر الخلق أو فعدك الى بعض الاشكال والهيئات ما في (ما شاء) مزيدة أي ركبك في أي صورة اقتضتها مشيئة وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والدكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه (فان قلت) فلا عطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها (قلت) لانها بيان لعدلك (فان قلت) بم يتعلق الجار (قلت) يجوز أن يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنتك فيه وبمعدوف أي ركبك صاحباً في بعض الصور ومجمله المنصب على الحال ان علق بمعدوف ويجوز أن يتعلق بعدلك ويكون في أي معنى التعجب أي فعدك في صورة عجيبه ثم قال ما شاء ركبك أي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيباً حسناً (كلا) ارتدعوا عن الاعتذار بكرم الله والتسليم وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسه ما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال (بل تكذبون بالدين) أصلاً وهو الجزاء أو ديزال اسلام فلا تصدقون ثواباً ولا عقاباً وهو شر من الطمع المتكبر (وان عليكم لحافظين) تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم الثواب والجزاء وفي تعظيم الكنية بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وأنه عندهم من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يصاسب عليهم ويحازي به الملائكة الكرام الحافظة للكتابة وفيه ما تلووه ويولون فتشوبوا للصلاة

وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا ايها الانسان ما غرتك برك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلابل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم

قوله وثوبور كتب عليه شؤره أي عمله ككتبه المصحح

خلف للمؤمنين. وعن الفضل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على القائلين (وما هم بها بغاثين) كقولهم
وما هم بها جرحين منها ويجوز أن يراد بصلون النار يوم الدين وما يفسبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل
أنبرأه في هذه السورة أن لابن آدم ثلاث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يحاربي
فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغاثين يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في
الهول والثقل وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى أضعافه والتكرير زيادة التهويل ثم أجل القول في وصفه
فقال (يوم لا تغلظ نفس لنفس شيئا) أي لا تستطيع دفعها عنها ولا تنفعها بها بوجه ولا أمر إلا الله وحده من رفع
فعلى البذل من يوم الدين أو على هو يوم لا تغلظ ومن نصب فباضعا يدافون لأن الدين يدل عليه أو باضعا
أذكر ويجوز أن يفتح لاضاقته الذي غير ممكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا
السماء انفطرت كتب الله به بعد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة.

﴿سورة الطغفين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الطفيف الخسر في الكيل والورن لأن ما يخسر شيء طفيف حقير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة وكانوا من أخبت الناس كيلا فترت فأحسنوا الكيل وقيل قدسها وهاجر رجل يعرف بأبي جهينة
ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكأ بالآخر وقيل كان أهل المدينة تجار يطفون وكانت يساعتهنم المناذرة
والملامسة والمخاطرة فترت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خسر بخمس قبل يا رسول
الله وما خسر بخمس قال ما نقص قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا شاقهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا شاقهم الموت ولا طغفوا الكيل إلا منعوا الثبات وأخذوا بالسنين
ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه أنه من بر رجل بزن الزعفران وقد أرجع فقال له
أقم الوزن بالقسط ثم أرجع بعد ذلك ما دمت كأنه أمره بالتسوية أو لا يعنادها ويفصل الواجب من النفل
وعن ابن عباس أنكم معشر الأعاجم وإسمعيرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخسر الأعاجم
لأنهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا منفردين في الحرمين كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون وعن
ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول له اتق الله وأوف الكيل فإن المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن
حتى إن العرق ليلجهم وعن عكرمة أنه شهد أن كل كالأ ووزان في النار فقبل له أن ابنك كالأ أو وزان فقال
أشهد أنه في النار وعن أبي رضي الله عنه لا تلتبس الخواص من رزقه في رؤس المكائيل والسن الموازين لما
كلنا كالأ لهم من الناس كالأ لا يضترهم ويتعامل فيه عليهم أبدل على مكان من لدنا على ذلك ويجوز
أن يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما
أنفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعقبان في هذا الموضع لأنه حتى عليه فإذا قال أكلت عليك
فكانه قال أخذت ما عليك وإذا قال أكلت منك فكقوله استوفيت منك والضمير في (كلوهم أو وزونهم)
ضمير منصوب راجع إلى الناس وفيه وجهان أن يراد كلوهم أو وزونهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال
ولقد جنبتك أكلوا وعاقلا ولقد جنبتك عن نبات الأوبر

والطريص يصيد لا الجواد يعني جنبت لك ويصيد لك وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه
مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضمير امر فوعا للمطففين لأن الكلام يخرج به إلى
تطم فاسد وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوهم أخسروا وإن جعلت الضمير للمطففين
انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو
كلام متناقل لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشرة والتعلق في إبطاله يحط المصحف وإن الاتى التي تكتب بعد
ولو لم يجمع غير ثابتة فيه ركن لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه حسنة المصطلح عليه في عمل الخط على أن رأيت
في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقين هذه الآيات مرفوعة لكونها غير ثابتة في الخط والمصحف جميعا لأن
الواو بعد حاصية معنى الجمع وإنما كتبت هذه الآيات بفرقة بين الواو والجمع وغير حاصية نحو قوله هم لم يدعوا وهو

وان القبح إلى جحيم يملونها
يوم الدين وما هم عنها بغاثين وما
أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك
ما يوم الدين يوم لا تغلظ نفس
نفس شيئا ولا امر يومئذ
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وبيل للمطففين الذين إذا
اكتالوا على الناس يستوفون
وإذا كالأ لهم أو وزونهم

يذهبون لم يشبهوا قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمرو حصة أنهم كانوا يتركان ذلك أي يجعلان
 الضعيفين للمطففين ويقفان عند الواو بن وقيفة يشان بها ما أراد (فان قلت) هلا قيل أو اتروا حكما قيل
 أو وزوهم (قلت) كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالكاييل دون الموازين لتكتمهم
 بالاكتيال من الاستيقاء والسرقة لانهم يدعون ويحتالون في الملاءمة واذا أعطوا كانوا أو وزووا لتكتمهم من
 النقص في التوعين جميعا (يخسرون) يتقصون يقال خسر الميزان وأخسره (الابن) انكار وتجب عظيم
 من حالهم في الاجترار على التطفيف كانهم لا يخطر ببالهم ولا يخشون تخميننا (أنهم مبعوثون) وهم لا يدرون
 على مقدار الذرة والخرقة وعن قتادة أو ف يابن آدم كما تحب أن يوفى لك وأعدل كما تحب أن يعدل لك وعن
 الفضيل بن يحيى الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابيا قال له قد سمعت ما قال
 الله في المطففين أراد بذلك أن المطفف قد فوجسه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاطمة بك نفسك وأنت تأخذ
 أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقياس الناس فيه
 فله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بايخ اعظم الذنب وتضاعف الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من
 الحيف وترت القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ وأعطى بل في كل قول وعمل وقيل الظن
 بمعنى اليقين والوجه ما ذكره ونصب (يوم يقوم) مبعوثون وقرئ بالجرى لان يوم عظيم وعن ابن عمر أنه قرأ
 هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس رب العالمين بكى لمحيبا وامتنع من قراءة ما بعده (كلا) ردهم عما
 كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه ثم
 أتبعه وعيد الفجار على العموم وكاب الفجار ما يكتب من أعمالهم (فان قلت) قد أخبر الله عن كتاب
 الفجار بأنه في سجين وفسر سجين بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فامعناه (قلت) سجين كتاب
 جامع هو ديوان الشر دون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفاسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم
 مسطور بين الكتابة أو معلوم يعلم من رآه أنه لا خفيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان
 وسمى سجيناً فعلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أولانه طروح كإروى
 تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذا لم يشهد الشياطين
 المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون (فان قلت) فما سجين أصفة هو أم اسم (قلت) بل هو اسم
 علم منقول من وصف كحائم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف (الذين يكذبون) عما
 وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث (كلا) ردع للمعتدى الاثم عن قوله (ان
 على قلوبهم) ركبها كإركب الصدا وغلب عليها وهو أن يصر على الكبر ويؤت التوبة حتى يطبع على
 قلبه فلا يقبل الخير ولا يعمل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان
 عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رشح فيه ورائت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء
 وبالاظهار والادغام أجود وأميل الالف ونحمت (كلا) ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم
 محجورين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا لوجهاء المكرمين منهم ولا يجب
 عنهم الا ادنيا المهانون عندهم قال

قوله يدعون فكأن كتب عليه
 دعه الجنة ملاها اه كنه
 مخبره
 يخسرون الابن أولئك أنهم
 مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
 الناس رب العالمين كلا ان
 كتاب الفجار لفي سجين
 وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم
 ويل يومئذ للمكذبين الذين
 يكذبون يوم الدين وما يكذب
 به الا كل معتد أثيم اذا تلى عليه
 آياته قال أساطير الاولين كلاب
 وان على قلوبهم ما كانوا
 يكسبون كلا أنهم عن ربهم يومئذ
 لمحجورون ثم انهم اسالوا الجحيم ثم
 يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
 كلا ان كتاب الابرار لفي علبين
 وما أدراك ما علبون ان الابرار اني
 يشهد المقربون ان الابرار اني
 نعبد على الارائك يتطرون

اذا اعتروا باب ذي عتبة رجوا • والناس من بين مرحوب ومحجوب
 وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة تحجروا بين من رجته وعن ابن كيسان عن كرامته (كلا) ردع عن
 التكذيب • وكاب الابرار ما كتب من أعمالهم • وعلبون علم ديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة
 وصلى الله الثقلين منقول من جمع على فعمل من الملو كسجين من السجن حتى بذلك اما لانه سبب الارهاق
 أعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يمكن الكروبيون تكرير ما له وتعليما ويعدى
 ان الملائكة تصعد بعمل العبد فيقولونه فاذا اتوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم أن يحكم الحظوة
 على عبيدي وأما الرقيب على ما في قلبه وانه أخلص علمه فاجعلوه في علبين فقد غفرت له وانتم تصعد بعمل العبد
 فيكونه فاذا اتوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم أنتم الحظوة على عبيدي وأما الرقيب على ما في قلبه وانه لم يظن
 لي عمله فاجعلوه في سجين (الارائك) الاسرة في الحال (يتطرون) الى ما شاء الله وأما عبيدهم اليه من مناظر

الجنة والى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة والى أعدائهم يعذبون في النار وما تجيب الجبال أبصارهم عن الإدراك (نصرة النعيم) بهجة النعم وما وودونه كما ترى في وجوه الأغنياء وأهل الترفه وقرئ لمرق على البناء للمفعول ونصرة النعيم بالرفع والرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه (مختوم) ختم أو أياه من الأكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل (ختمه مسك) مقطعه رائحة مسك إذا شرب وقيل يخرج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسر هاء أي ما يختم به ويقطع (فليتنافس المنافسون) فليترغب المرتغبون (تسليم) علم لعين بعينها سميت بالتسليم الذي هو صدور عنه إذا رفعه أو أياها أرفع شراب في الجنة وأما لأنها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء منقحة فتصب في أوانيهم (وعينا) نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا وتخرج لساير أهل الجنة هم مشركو مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشبايعهم كانوا يفصكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستزئون بهم وقيل جاء على بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين ففصر منهم المنافسون وفصصوا وتغاضوا وانهم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأملح فصصكم وامنه ففصصنا قبل أن يصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشبهون بأعينهم (فكهن) ملتذين بذكرهم والسخرية منهم أي يفسجون المسلمين إلى الضلال (وما أرسلوا) على المسلمين (حافظين) موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويحمنون على أعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم وهذا تهكم بهم أو هو من جملة قول الكفار وأنهم إذا رأوا المسلمين قالوا إن هؤلاء الضالون وأنهم لم يرسلوا عليهم حافظين لأنهم كانوا الكفار وأياهم عن الشر لودعائهم إلى الإسلام وجدتهم في ذلك (على الأرائك يتطرون) حال من يفصكون أي يفصكون منهم فاطرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والمغار بعد العزة والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الأرائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا إليها أغلقوا عنهم يفعل ذلك بهم مرارا فيفصكون المؤمنون منهم توبة وأما بهي إذا جازاه قال أوس

سأجزيك أو يجزيك عن مثوب • وحسبك أن يبنى عليك وتحمدي

وقرئ بادغام اللام في التاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاء الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

﴿سورة انشق السماء﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• حذف جواب إذا ليذهب المذهب أو اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكويد والانقطار وقيل جواب ما مدل عليه فلاقه أي إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدسه ومعناه إذا انشقت بالتمام كقوله تعالى ويوم تشرق السماء بالتمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من الهجرة • أذن له استعفه ومنه قوله عليه السلام ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم أذنت لكم لما سمعت هريكم والمعنى أنها فعلت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطواع الذي إذا ورد عليه الأمر من جهة المطاع أنست له وأذن ولم ياب ولم يمنع كفره أي تناطاعين (وحقت) من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بأن تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايدان بأن القادر الذات يجب أن يتأق له كل مقدور ويحق ذلك (مدت) من مد الشيء فامتد وهو أن زال جبالها وأكسها وكل امت فيها حتى تمتد وتبسط ويستوى ظهرها كما قال تعالى فاعاصفنا لا ترى فيها عرجا ولا أمتا وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدت مدايم العكاظي لأن الأديم إذا امتد زال كل انتفاء فيه وأمت واستوى أو من مقبضه أي أمدته أي زيدت سعة وبسطه (وأنت ما فيها) ورويت بجاف جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز (وتحلت) وحلت غاية الخلق حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت أقصى جهدها في الخلق كما يقال تكلم الصكر وترحم الرحيم إذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة ونكفأ فوق ما في طبعهما (وأذنت لربها) في القضاء ما في بطنها وتخليها الكدح جهد النفس في العمل والكذ

تعرف في وجوههم نصرة النعيم
يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس
المنافسون ومن أجبه من تسليم
عينا يشرب بها المقربون أن الذين
أجرموا كانوا من الذين آمنوا
يفصكون وإذا غمزوا بهم
يتغامزون وإذا نظروا إلى
أهلهم انقلبوا فكهن وإذا
رأوهم قالوا إن هؤلاء لنسألون
وما أرسلوا عليهم حافظين قال يوم
الذين آمنوا من الكفار يتفكرون
على الأرائك يتطرون
الكفار ما كانوا يفعلون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
إذا السماء انشقت وأذنت
لربها وحقت وإذا الأرض
مدت وأذنت ما فيها وتحلت
وأذنت لربها وحقت

فيه حتى يؤثر فيها من كدر جلده اذا خدشه ومعنى (كادح الى ربك) جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من
الحال المثلثة باللقاء (فلاقبه) فلاقه لا محالة لا مفترقا منه وقبل الضمير في ملاقيه للكدر (بسيرا) سهلا
هنا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوء ويشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو
أن يعرف ذنوبه ثم يجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب بعذب فقبل بارسل الله
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من فوق في الحساب عذب (الى أهله) الى عشرين
ان كانوا مؤمنين والى فريق المؤمنين والى أهل في الجنة من الخور العين (وراء ظهره) قبل تغسل بئناه
الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقبل تخلف يده اليسرى من وراء ظهره
(يدعو ثبورا) يقول يا ثبورا والثبور الهلاك * وقرئ ويصلي سعيرا كقوله وتصلية جسيم ويصلي
بضم الياء والتخفيف كقوله وتصله جهنم (في أهله) فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا
مسرورين يعني أنه كان في الدنيا مترقا بطرام متبشرا كعادة الفجار الذين لا يهتمهم أمر الآخرة
ولا يشكرون في العواقب ولم يكن كتيبسا من متفكرا كعادة الصالحين والمتقين وحكاية الله عنهم انما كان
قبل في أهلنا متفقيين (ظن أن ان يحور) لن يرجع الى الله تعالى تكذبا بالاعادة يقال لا يحور ولا يحول
أي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحورر ما دأب بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى
يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنيها حوري أي ارجعي (بلى) ايجاب لما بعد النفي في لن يحور أي بلى
ليحورن (ان ربه كان به بسيرا) وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها وقبل
نزل القرآن في أبي سلمة بن عبد الأشد وأخيه الأسود بن عبد الأشد * الشفق الحرة التي ترى
في المغرب بعد سقوط الشمس ويسقطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت الععة عند غائت العلماء الا ما يروى
عن أبي حنيفة رضي الله عنه في إحدى الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه سمى لرقته
ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه (وما وسق) وما جمع وضم يقال وسقه فانسق واستوسق قال
مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع اقترع واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه
وستره وآدى اليه من الدواب وغيرها (اذا اتسق) اذا اجتمع واستوى ليلته أربع عشرة * قرئ لتركن
على خطاب الانسان في يا أيها الانسان وتركن بالضم على خطاب الجنس لأن النداء للجنس وتركن بالكسر
على خطاب النفس وايركن بالياء على ليركن الانسان * والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا بطبق لذا أي
لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق وأطبق التي ما تطابق منه ثم قيل للعال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله
عز وجل (طبقا عن طبق) أي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لا اختلافي الشدة والهول ويجوز أن يكون
جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الطهر لانه قاره الواحدة طبقة على معنى لتركن
أحوالا بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من موطن القيامة
وأحوالها (فان قلت) ما محل عن طبق (قلت) النصب على أنه صفة لطبق أي طبقا مجاوز الطبق أو حال
من الضمير في لتركن أي لتركن طبقا مجاوزين طبق أو مجاوزا أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول
كل عشر بين عاماتجدون أمرا لم تكونوا عليه (لا يسجدون) لا يستكبنون ولا يخضعون وقيل قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واجدوا قرب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقرئ تصفق فوق
رؤسهم وتصفر قرات وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس في الفصل
سجدة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما وجدت فيها الا بعد أن رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس مات خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة
(الذين كفروا) إشارة الى المذكورين (بما يوعون) بما يجمعون في صدورهم ويضمون من الكفر
والفساد والنقي والبغضاء أو بما يجمعون في صنفهم من أعمال السوء ويتخرون لأنفسهم من أنواع العذاب
(الا الذين آمنوا) استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعانته الله
أن يعطيه كتابه وراء ظهره

يا أيها الانسان انك كادح الى ربك
كدر جلاقيه فأتا من أوفى كتابه
بجنته فسوف يحاسب حسابا
يسيرا ويقلب الى أهله مسرورا
وأما من أوفى كتابه وراء ظهره
فسوف يدعو ثبورا ويصلي سعيرا
انه كان في أهله مسرورا انه ظن
أن ان يحور بلى ان ربه كان به بسيرا
فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر اذا اتسق لتركن طبقا
عن طبق قالهم لا يؤمنون واذا
قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
بل الذين كفروا يكذبون والله
أعلم بما يوعون فنبههم بعذاب
الآليم الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم أجر غير ممنون

﴿سورة البروج مكية دس ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل
عظام الكواكب سميت بروجها لظهورها وقيل أبواب السماء (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد
ومشهود) يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهده من الخلائق كلهم وبالمشهود
ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تشكبهما تماما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أظنت
كثرته من شاهد ومشهود وأما الإيهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت
أقوال المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى وأخته لقوله
وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التوبة ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم
الجمعة وقيل الجبال السوداء والحجج وقيل الأيام والمال والبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم
جديد وانى على ما يصلى في شهيد فاعتننى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم
وقيل الانبياء ومحمد عليهم السلام (فان قلت) أين جواب القسم (قلت) محذوف بدل عليه قوله (قل أصحاب
الاخذود) كأنه قيل أقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كما ان أصحاب الاخذود وذلك ان
السورة وردت في تنبئ المؤمنين وتصييرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من
التعذيب على الايمان والحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون
من قوتهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المذنبين المحرقين بالنار ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم
قلقت قريش كما قيل قتل أصحاب الاخذود وقتل دعا عليهم كقوله قتل الانسان ما أكفروا وقرئ قتل
بالتشديد والاخذود الخلد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخلق والاختراق ومنه فساخنت
قوائمهم في أخاقيق برذان وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم
اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد جبت للناس
فأخذ جرها فقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يرى
الآن كره والابصر ويشتى من الادواء عى جلس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله فقال من رد عليك بصرك
فقال ربي فغضب فعذبه فذل على الغلام فعذبه فذل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فخذ بالمشاوير وأبى
الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى فرقور فليجوابه
ابغز قوته فدعا فأنكصت بهم السفينة ففرقوا ونجا فقال للملك لست بماتلى حتى تجمع الناس في صعيد وتعلينى
على جذع وتأخذ منهم ما من كائن وتقول بسم الله (٢) رب الغلام ثم رمينى به فرما مقروع في صدغه موضع يده
عليه ومات فقال الناس آه ما رب الغلام فقيل لا ملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر باخايد في أقواء السكك
وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى يات امرأته معها صبي فتقاعست أن تقع فيها فقال
الصبي يا أمه اصبرى فانك على الحق فاقصمت وقيل قال له اقضى ولا تناقض وقيل قال لها ما هي الا غصنة
فصبرت وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام الجحوس قال لهم أهل كتاب وكافوا متسكين بكلامهم
وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولوها بعض لو كهم فسكر فوقع على أخيه فلما صح اندم وطلب المخرج فقالت له
المخرج ان تخطب الناس فتقول يا أيها الناس ان الله أحل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك فتقول ان الله
حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت له ابط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته
بالاخايد وابتعاد النيران وطرح من أبى فيها فاهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الاخذود وقيل
وقع الى قبران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فصار اليهم ذونواس (٣) اليهودي
يجنود من خير نفيهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الاخايد وقيل سبعين ألفا
وذكر أن طول الاخذود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا
ذكر أصحاب الاخذود دعه وذه من جهد البلاء (النار) بدل استقال من الاخذود (ذات الوقود) وصف لها

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والجاء ذات البروج والنجوم
الموعود وشاهد ومشهود
قتل أصحاب الاخذود
ذات الوقود

قوله فرقور كصغور السفينة
أو الطسولة أو العظيمة
القاموس (٢) وقوله بسم الله
كتب عليه مكتوب في شجرة
الله يحذف ألف الوصل من
الاسم (٣) وقوله ذونواس
كتب عليه بفتح النون في نسخة
جاء الله اه كنية المصح

بأنهم أثار عظمة لها ما يرتفع به لهم من الخطب العكس وأبدان الناس وقرئ الوقود بالضم (اذ) ظرف
 اقتل أي لهوا حين أحدقوا بالنار فاعدن حولها ومعنى (عليها) على ما يدنو منها من حافات الأخدود
 كقوله وبات على النار الندي والحق وكما تقول حررت عليه تزيد مستعلي المكان يدنو منه ومعنى
 شهادتهم على أحرار المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وبعثوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحداهم لم
 يفرط فيما أمر به وقوض إليه من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم شهدوا على ما فعلوا بالمؤمنين يؤدون شهادتهم
 يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (وما تقوموا منهم) وما عابوا منهم
 وما أنكروا إلا الإيمان كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم قال ابن الرقيات
 ما تقوموا من بني أمية إلا أنهم يحلون أن غضبوا

وقرأ أبو حنيفة تقوموا بالكسر والضم هو الفتح وذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه
 عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه جيداً منما يجب له الحمد على نفسه ويرجو ثوابه ملك السموات والأرض
 فكل من فيها يخضع عليه عبادة والخشوع له تقريره لأن ما تقوموا منهم هو الحق الذي لا ينقعه الإبطال منهم ملك
 في التقى وأن الناقين أهل لا تقام أقدارهم بعذاب لا يعدله عذاب (والله على كل شيء شهيد) وعيداهم
 يعني أنه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه • يجوز أن يراد بالذين قتلوا أصحاب الأخدود خاصة وبالذين آمنوا
 المطر وحين في الأخدود ومعنى قتلهم عذبهم بالنار وأحرقهم (فلهم) في الآخرة (عذاب جهنم)
 بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة تنسج كما ينسج الحريق بأحراقهم المؤمنين أولهم
 عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم ويجوز
 أن يراد بالذين قتلوا المؤمنين أي بلوهم بالآذي على العموم والمؤمنين بالثقة فثقتهم وان لافاتهم عذابين
 في الآخرة ككفرهم ولفقتهم البطش الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه
 بالجلابة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام (أنه هو يبدئ ويعيد) أي يبدئ البطش ويعيد يعني يبطش
 بهم في الدنيا وفي الآخرة أو دل ما قدره على الإبداء والاعادة على شدة بطشه أو وعد الكفرة بأنه يعيدهم كما
 أبدأهم لبطش بهم أذل بشكر وانعمة الإبداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ (الودود) للفاعل بأهل طاعته
 ما فعله الودود من أعطاهم ما أرادوا • وقرئ ذي العرش صفة لربك • وقرئ الجيد بالجر صفة
 للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته (فعال) خبر مبتدأ محذوف وانما قبل فعال لأن ما يريد
 ويفعل في غاية الكثرة (فرعون وغود) بدل من الجنود وأراد فرعون إياه وآله كما في قوله من فرعون
 ومثلهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك
 (في تكذيب) أي تكذيب واستحباب للعذاب واقع عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يهزون • والاساطة
 بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به • ومعنى الاضراب أن أمرهم أعجب
 من أمر أولئك لانهم سمعوا بتقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثارها فلا كهم ولم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم
 (بل هو) أي بل هذا الذي كذبوا به (قرآن مجيد) شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمها وأجمازه
 وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أي قرآن رب مجيد • وقرأ يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعني اللوح
 فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح (محفوظ) من وصول الشياطين إليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة
 للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بهد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة
 يكون في الدنيا عشر حسنات

أذهبهم عليها قومود وهم على
 ما يفعلون بالمؤمنين بنشهود
 ومائة موامتهم إلا أن يؤمنوا بالله
 العزيز الجيد الذي له ملك
 السموات والأرض واقع على
 كل شيء شهيد أن الذين قتلوا
 المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا
 قتلهم عذاب جهنم ولهم عذاب
 الحريق أن الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لهم جنات
 تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز
 الكبير أن يبطش ربك بشديد
 أنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور
 الودود ذو العرش الجيد فعال
 لما يريد هل آتاك حديث
 الجنود فرعون وغود بل الذين
 كفروا في تكذيب واقع من ورائهم
 محيط بل هو قرآن مجيد في لوح
 محفوظ

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 والسماء والطارق وما أدراك
 ما الطارق النجم الثاقب

قوله عسفة كتب عليه بالجر
 والتنوين في نسخة بار الله أه
 كية المصحح

﴿سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(النجم الثاقب) المضي كانه ينقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدروم أي يدفعه ووصف
 بالطارق لانه يسد بالليل كما يقال لا في ليل طارق أولانه بطرق الخلق أي يصكه والمراد جنس النجوم
 أو جنس الشهب التي يريهم بها • (فان قلت) ما يشبه قوله وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمته

كلمة بأخرى فيبزي أي فائدة فحتمه (قلت) أراد الله عز من طائل أن يقسم بالنجم الخاقب تعظيما له الملقب فيه
 من عجب القدرة والطف الحكمة وأن ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال
 وما أدراك ما الطارق ثم فسر به قوله النجم الشاقب كل هذا الظاهر لفخامة شأنه كما قال فلا أقسم بمواقع
 النجوم وأنه تقسم لو تعلمون عظيم روى أن أبا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخط نجم فأملا
 ما ثم فور الخزع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم روي به وهو آية من آيات الله فوجب
 أبو طالب قوت (فان قلت) ما جواب القسم (قلت) (ان كل نفس لما عليها حافظ) لأن ان لا تخطو في قرأ لما
 مشددة في الأنا تكون نافية وفي قرأها مخففة على أن ما صلا أن تكون مخففة من الثقل وأبهما كانت
 فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهين عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل
 شيء مقبلا وقبل ملك يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وكل بالمر من مائة وستون ملكا يذوبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد إلى نفسه طرفه عين
 لا خفطته الشياطين (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (فلينظر) بما قبله (قلت) وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن
 على كل نفس حافظا أتبعه توصية الإنسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على
 أعادته وجزائه فيعمل ليوم الأعادة والجزاء ولا يئى على حافظه إلا ما يسره في عاقبته (وم خلق) استفهام
 جوابه (خلق من ماء دافق) والدق صب فيه دفع ومعنى دافق القسبة إلى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللذين
 والتامر أو الاستناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماء من لامتراجهما في الرحم واتحادهما حين
 ابتدئ في خلقه (من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة هي عظام الصدر حيث تكون
 القلادة وقرئ الصلب يفتحين والصلب بضمير وفيه أربع لغات صلب وصلب وصالب قال الزجاج
 في صلب مثل العنان المؤدم وقبل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (انه) الضمير للخالق
 دلالة خلق عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الإنسان ابتداء من نطفة (على رجعه) على أعادته خصوصا
 (لقادر) إين القدرة لا يلتصق عليه ولا يهجز عنه كقوله انق لفقير (يوم تبلى) منصوب برجعه ومن جعل الضمير
 في رجعه للماء وفسره برجعه إلى مخرجه من الصلب والترائب أو الحليل أو إلى الحالة الأولى نصب الطرف
 بضمير (السرائر) ما أمر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الأعمال وبلاؤها وتبرعها
 ونصفها والتميز بين ما طاب منها وما خبت وعن الحسن أنه سمع رجلا يشهد

ان كل نفس لما عليها حافظ
 فلينظر الانسان من خلق خلق من
 ماء دافق يخرج من بين الصلب
 والترائب انه على وجه لقادر
 يوم تبلى السرائر والسموات والارض
 والارض ذات الصدع انما يقول
 فصل وما هو بالهزل انهم
 يكيدون كيدا واكيدا
 فهل الكافرين أمهلهم ودينا

سبق لها في ضمير القلب والحشا • سريرة وديوم تبلى السرائر
 فقال ما أغفل عما في السموات والطارق (فانه) فاللإنسان (من قوة) من منعة في نفسه يجتمع بها
 (ولاناصر) ولا مانع عنه • سمى المطر رجعا كما سمى أوبا قال
 ربا أسماء لا يأوى لقلتها • إلا السحاب والالآوب والسيل
 نسبة بصدور رجوع وأب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى
 الأرض أو أرادوا التماثل فسموه رجعا أو بالرجوع ويؤب وقيل لأن الله يرجعه وقتافوقا قالت الخنساء
 كالرجع في المدبنة السارية • والصدع ما يصدع عنه الأرض من النبات (انه) الضمير للقرآن (فصل) فاصل
 بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله
 بذلك أن يكون مهيأ في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارنه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه بزجاج وأن يلقى
 ذهنه إلى أن جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويوعده حتى أن لم يستقره الخوف ولم تقبل فيه
 الخشية فادنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نفي الله ذلك على المشركين في قوله وتضصكون ولا تبكون وأنتم
 سامدون والفواقبه (انهم) يعني أهل مكة يملون المكيدة في ابطال أمر الله وإطفاء نور الحق وأما ما يلهيهم
 بكيدى من استدراج لهم وانظارى بهم المقات الذي وقته للاستنظار منهم (فهل الكافرين) يعني لا تدع
 بهلاكهم ولا تستجلبيه (أمهلهم رويدا) أي أمهلهم لا يسيرا وكثر وخالف بين القليلين زيادة التكثير منه
 والتعجيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نعيم في السموات
 عشر حسنة

﴿سورة ص اسم بكت الاعلى مكتوبه نوح عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• تسع اسمع عز وجل تزيه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في أسطانه كالجبر والتقية ونحو ذلك مثل أن
يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاعتدال لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة
وأن يصان عن الابتدال والذكر لاعلى وجه المنوع والتعظيم • ويجوز أن يكون الاعلى صفة للرب والاسم
وقرأ على رضى الله عنه سبحانه رب الاعلى وفي الحديث لما نزلت فبسم ربك العظيم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل صبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون
في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (خلق فسوى) أى خلق كل شئ فسوى خلقه
نسوية ولم يأت به متفاناً وتغبر ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم
(قدر فهدى) فقدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجهه لا تنفع به يحكى أن الافعى اذا أتت عليها
ألف سنة عمت وقد ألهما الله أن مسح العين بوردق الرزايح الغض يرذالها بصرها فربما كانت في بركة بينا
وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة
الرازايح لا تخطئها فتهجم بها عيناها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يحسد من مصالحه
وما لا يحصر من حوائجه في اغذيته وأدوية وفي أبواب دينه ودينه وألهامات البهائم والطيور وهو أم الارض
باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف سبحانه رب الاعلى • وقرئ قدر بالتحفيف • أحوى صفة لقضاء
أى (أخرج المرعى) أبقته (بجعله) بعد خضرته ورفيقه (غناء أحوى) درينا أسود • ويجوز أن يكون أحوى
حالا من المرعى أى أخرجه أحوى أسود من شدة الخضرة والرى فجعله غناء بعد حوته • بشره الله بأعطاء آية
بينه وهى أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أتمى لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه (الامشاء
الله) فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله أو نساها وقيل كان يعجل بالقراءة اذا لقته جبريل فقبل
لا يعجل فان جبريل ما موريان يقرأ عليك قراءة مكررة الى أن يحفظه ثم لا تنساه الامشاء الله ثم تذكره بعد
النسيان أو قال الامشاء الله بمعنى القلة والتدرة كما روى أنه أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أي أنها
نسخت فساله فقال نسيها أو قال الامشاء الله والغرض من نسي النسيان رأسا كما يهول الرجل صاحبه أنت
سومى فيما أمك الامشاء الله ولا يقصد استنساخ شئ وهو من استعمال القلة في معنى النسي وقيل قوله فلا تنسى
على النهى والالف مزيدة لفافه كتوله السبيل • يعنى فلا تغفل قراءته وتذكره فتنساه الامشاء الله أن
ينسى برفع تلاوته للمصلحة (انه يعلم الجهر) يعنى أنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل عليه السلام مخافة
التفط والله يعلم جهركم وما في نفسكم مما يدعوا الى الجهر فلا تغفل فانما كفيك ما تخانه أو يعلم ما أسررت
وما علمتم من أقوالكم وافعالكم وما ظهر وباطن من أحوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيكم
فينسى من الوحي ما يشاء ويترك مخفوا ما يشاء (وتيسر للبسرى) معطوف على سنقرتك وقوله انه يعلم
الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه وفوقك للطريقة التي هي أسير وأسهل يعنى حفظ الوحي وقيل للتسريعة
السهلة التي هي أسير السرائع وأسهلها ما أخذ وقبل فوقك لعمل الجنة • (فان قلت) كل الرسول صلى الله
عليه وسلم ما مورا بالذكرى نعمت أولم تنفع قيامه في اشتراط النفع (قلت) هو على وجهين أحدهما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زياده ما ذكرى الاعتوا وطاعة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلوى حسرة وظهنا ويزداد جد في تذكيرهم وحرم صاعقه فقبل له وما أتت
عليهم يجبارف ذكر القرآن من يخاف وعيد وأعرض عنهم وقل سلام وذلك نعمت الذكري وذلك بعد
الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني أن يكون ظاهرا مشروطا ومعناه ما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستعداد
للتأثير الذكري فيهم وتسهيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول لواءه عظم المكاسب ان معواصك قاصد
بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن يصحكون (سذكر) سيقبل التذكير ويتنفع بها (من يخفى) الله قومه
العاقبة فينتظروا ويذكرك حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فقير خاسين ولا ناظرين فلا تامل أن يقبلوا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
صبح اسم ربك الاعلى الذي
خلق فسوى والذي أخرج المرعى
فهدى والذي أحوى
فجعله غناء أحوى
فلا تنسى الامشاء الله انه يعلم
الجهر وما يخفى وتيسر
للبسرى فذكر ان نعمت
الذكرى سبكر من يخفى

منك (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى ويتحاشاها (الاشقي) الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة
 اتوغل في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة (النمل الكبرى)
 السفلى من أطباق النار وقيل الكبرى فارجعهم والصغرى فارجعهم وقيل (ثم) لان الترحيل بين الحياة والموت
 اطلع من الملى فهو تراخ عنه في مراتب الشقة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنقعه (تركي) تطهر
 من الشرك والمعاصي أو تطهر للصلاة أو تكبر من التقوى من الزكاة وهو النماء أو تفعل من الزكاة كتمسك من
 الصدقة (فعل) أي الدلووات الخمس فحقوقه وأقام الصلاة وآتى الزكاة وعن ابن مسعود رحم الله امرأ
 تصدق وصلى وعن علي رضي الله عنه أنه تصدق بصدقة الفطر وقال لا أباي أن لا أجدي في كتابي غير ما قوله
 قد أفلح من ترك أي أعطى زكاة الفطر فتوجه الى المصل فمضى صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح
 وبه يتخرج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح
 جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فمضى له وعن
 الفضال وذكر اسم ربه في طريق المصل فمضى صلاة العيد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تعلمون ما تظلمون به
 وقرئ تؤثرون على الغيبة وبهذا الأولى قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون (خير وأبقى) أفضل في نفسها
 وأنتم وأدوم وعن عمر رضي الله عنه ما الذي في الآخرة الا كنفية أرنب (هذا) اشار على قوله قد أفلح الى
 أبي يعنى أن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروى عن أبي ذر رضي الله
 عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر
 صحف وعلى نوح خمسة وعلى إسماعيل وخروادريس ثلاثون صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف والتوراة
 والإنجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حفظا لسلته عارفا بزمانه مقبلا
 على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف
 أنزه الله تعالى على إبراهيم وموسى ومحمد وكان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس
 يقولان ذلك وكان يحبها وقال أول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

﴿سورة الفاتحة مكية وهي ست وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الفاتحة الداهية التي تغشى الناس بشدائد هولوتفسهم أهوالها يهتدون في القيامة من قوله يوم ينفخون
 العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش (يومئذ) يوم اذ غشيت (خاشعة)
 ذليلة (عامة فاصبة) تعمل في النار علة لا تعب فيه وهو جزاها السلاسل والاعلال وخوضها في النار كالتخوض
 الابل في الوحل وارتقاؤها ذاتية في صعود من نار وهو طها في حدودها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء
 والتذت بها وتغتمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدى عليها في الآخرة
 من قوله وقد مننا الى ما عملوا من عمل وهم يحبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين حبست أعمالهم وقيل
 هم أصحاب الهوامع ومعناه أنها خست حقه وعلمت ونصبت في أعمالها من الصوم والادب والتجبد الواجب
 وقرئ عامة فاصبة على الشتم قرئ تصلي بفتح التاء متصل بضمها وتصل بالتشديد وقيل المصلى عند
 العرب أن يحفر واحفرا فيجمع عوايقه جرا كثيرا ثم يصدوا الى شاة فيدسوها وسطه فلما ما يشوي فوق الحجر
 أو على المقل أو في السور فلا يسمى مصليا (آية) منتهية في المراكز قوله وبين جميع أن الضمير مع
 الشبرق وهو جئ من الشول ترعاه الابل مادام رطبا فاذا يسفحاته الابل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب
 رعى الشبرق الزيان حتى اذا ذرى وعاد ضربه بان عنه النعاص

وقال

وحبس في هرم الضريع فكلها • حذباء دامية الدين حروء

(فان قلت) كيف قيل (ليس لهم طعام الا من ضريع) وفي الحاشية ولا طعام الا من غيلين (قلت) العذاب
 القوان والمذنبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الفسطين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم صنف وم

وتجنبها الاشقي الذي جعل النار
 الكبرى ثم لا يموت فيها
 ولا يحيى قد أفلح من تركى وذكر
 اسم ربه فمضى بل تؤثرون الحياة
 الدنيا والآخرة خيرا وأبقى الله
 هذا التي الصف الأولى صنفه
 إبراهيم وموسى
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 هل آتالة حذبت الفاتحة
 وجوه يومئذ خاشعة عامة فاصبة
 تصلي فادامته ندى من عذب
 آية آيس لهم طعام الا من

(لا يسمعون) مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع يعني أن طعامهم من شيء ليس من طعام
الانس وانما هو شوك والشوك ثم ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنه هذا القضاء
منقبتان عنه وهما امانة الطوع واغادة القوة والسر في البدن أو أريد أن لا طعام لهم أصلا لأن الضريع
ليس طعاما ليهائم فضلا عن الانس لأن الطعام ما أشبع أو آمن وهو منهما بمنزل كما تقول ليس لقن لان ظن
الاشمس تريد تقي الطفل على التوصل كيد وقيل قلت كفار قريش اق الضريع لسمن عليه ابلنا فقلت
لا يسمن فلا يحلو انما أن يتكذبوا وينتوا بذلك وهو الظاهر في قوله بنى السمن والنسج وانما أن يصدقوا
فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير سمين ولا من من
جوع (ناعمة) ذات يهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم فطرة النعم أو متنعمة (لسمها راضية)
راضية بعملها المرأت ما أدهم اليه من الكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع)
يا مخاطب أو الوجوه (لا غية) أي لغوا أو كلة ذات اقواء ونفسا تقولوا لا يتكلم أهل الجنة الا بالحكمة وحده الله
على ما رزقهم من النعم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء (فيها عين جارية) يريد عيوننا
في غاية الكثرة كقوله علت نفس (مرفوعة) من رضة المقدار أو السمك ليري المؤمن يجلسه عليه جميع
ما خوله ربه من الملك والنعم وقيل محبوة لهم من رفع النقي اذا خباء (موضوعة) كلما أرادوها وجدوها
موضوعة بين أيديهم عبيدة حاضرة لا يحتاجون الى أن يدعوا لها أو موضوعة على حافات العيون مع ذلة للشرب
ويجوز أن يراد موضوعة عن حد الكبار أو وسط بين الصغير والكبير كقوله قد روهما تقدير (موضوعة) بعضها
الى جنب بعض مساند ومطرح أيضا أراد أن يجلس جلوس على مسودة واستند الى أخرى (وزراي)
وبسط عراض فاحرة وقيل هي الطنافس التي لها خيل رقيق جمع ذرية ٤ (مبثوثة) مبسطة أو مفرقة
في الجبال (أفلا يتظرون الى الابل) نظر اعتبار (كيف خلقت) خلقا عجيبا دالا على تقديره قد شاهدنا
بند بمرمير حيث خلقه الله ومن بالانقال وجزها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبارك حتى تحمل من قرب ويسر
ثم تنهض عما حلت وسخرها منقادا لكل من اقتادها بأزمتها لا تعارضه فاولا عانع صغيرا وبرأها طوال
الاتفاق لتو بالآثار وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وبيع خلقه وقد نشأ في بلاد الابل بها
فصكر ثم قال يوشك أن تكون طوال الاتفاق ومن أراد بها أن تكون سفائن البر صبرا على احتمال العطش
حتى أن أغلامها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترضي كل شيء ثابت في البراري والمفاوز بما لا يرعاه سائر
اليهاثم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت أين تريد قال أريد الكفاة قلت وما تصنع بها
قال انظر الى الابل كيف خلقت (فان قلت) كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة
(قلت) قد انتظم هذه الاشياء منظر العرب في أوديتهم وبلادهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها فظهر
ولم يدع من زعم أن الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة واهل لم يرد أن الابل من أسماء السحاب كالغمام
والمزن والرباب والقيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبهها بالابل كثيرا في أشعارهم فجوز أن يراد
بها السحاب على طريق التشبيه والجاز (كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا مسالة وبغير عمد (كيف نصبت)
نصبا تاما فهي راحنة لا تخيل ولا تزول (كيف سطحت) سطحا بعيدا ونوطة فهي مهال للمقلب عليها وقرأ
على بن أبي طالب رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير
فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى أفلا يتظرون الى هذه المخلوقات
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا يشكروا اقتداره على اليتم فيسمعوا اذار الرسول صلى الله عليه وسلم
ويؤنوا به ويستعذوا لقائه أي لا يتظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك أنهم لا يتظرون ولا يذكرون
(انما أنت مذكر) كقوله ان عليك الا البلاغ (لست عليهم بمسيطر) بمسقط كقوله وما أنت عليهم بحجاء
وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على أن يسيطر تميم عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه (الامن نولي) استئنا
منقطع أي لست استول عليهم ولست كن من نولي (وكفر) منهم فان الله الولاية والقهر فهو ويمدبه (العذاب
الكبير) الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استئنا من قوله فذكر أي قد ذكر الامن انقطع طمأنينة من ايمانها
ونولي فاستحق العذاب الاكبر وما ينه ما اعترا من وقرئ الامن نولي على التثنية وفي قراءة ابن مسعود

لا يسمعون ولا ينفق من جوع
وجوه يوشك ناعمة لسمها
راضية في الجنة عالية لا تسمع فيها
لا غية فيها عين جارية فيها سرور
مرفوعة واكواب موضوعة
وعنارق مصفوفة وزراي
مبثوثة أفلا يتظرون الى
الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف
نصبت والى الارض كيف
سطحت فذكر انما أنت مذكر
لست عليهم بمسيطر الامن نولي
وكفر فيمذبه الله العذاب
الاكبر

قوله سورة كتب عليه قال في
ديوان الادب المسورة المتكنا
من آدم لأن الجبال يسود عليها
أي يعلو ويشرف على غيره (٢)
وقوله ذرية كتب عليه بكسر
الزاي في نسخة المصنف وكذلك
في الجهرة المقرونة على السراي اه
وفي انقاموس الزراي التمارق
والبسط أو كل ما يسط واتكئ
عليه الواحد ذري بالهمزة
وبضم اه كسبه المصحح

يعتبه • وقرا أبو جعفر المديني أيامهم بالتشديد ووجهه أن يكون في هذا الصدد رأي قبيل من الأبيات
أو أن يكون أصله أو بأصله من آية ثم قبل أبو جعفر أن يكون في ذلك ثم فصل به ما قبل بأصله من آية
(فان قلت) ما معنى تقديم الطرف (قلت) معناه التشديد في الوعد وأن أيامهم ليس إلا إلى الجبار المحذر
على الانتقام وأن حسابهم ليس واجب الاعطيه وهو الذي يحاسب على التقير والتطير ومعنى الوجوب
الوجوب في المحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفاتحة حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة النجمكية وهي سبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنقصر وقبل بصلوة الفجر وأراد بالليالي
العشر عشر ذي الحجة (فان قلت) فما بالها متكررة من بين ما أقسم به (قلت) لأنها ليال مخصوصة من بين
جنس الليالي العشر بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها (فان قلت) فهلا عرفت بلام العهد لأنها
ليال معلومة معهودة (قلت) لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التكبير ولأن الأحسن أن تكون
اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الالغاز والتعمية • وبالشفع والوتر أما الأشياء كلها شفعها
ووترها وأما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون شفعها يوم التمر ووترها يوم عرفة لأنه تاسع أيامها
وذا العاشرها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نذرهما بذلك وقد أكثر في الشفع والوتر حتى
كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتطهير عنه • وبعد ما أقسم بالليالي
المخصوصة أقسم بالليل على العموم (أذا بصر) إذا مضى كقوله والليل إذا دبر والليل إذا عسر • وقرئ
والوتر فتح الواو وهما الفتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ الوتر بفتح الواو وكسر
التاء رواها يونس عن أبي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتونين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف
الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد وليال أيام عشر وياء يسر تصذف في الدرج اكفاء عنها
بالكسرة وأما في الوقف تصذف مع الكسرة وقبل معنى يسري يسري فيه (هل في ذلك) أي فيما أقسمت به
من هذه الأشياء (قسم) أي قسم به (لذي حجر) يريد هل يحق عنده أن تعظم بالاقسامها أو هل في أقسامي
بها أقسام لذي حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكده بمثله المقسم عليه والجبر العقل لأنه يجبر عن التفات فيما لا ينبغي
كأسمى عقلا ونهية لأنه يعقل وينهى وحصة من الأصنام وهو الضبط وقال القراء يقال أنه لذي حجر إذا كان
قاهر النفس ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو بعد بن يدل عليه قوله ألم تر إلى قوله نصب عليهم ربك
سوط عذاب قبل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم ثم قبل للاولين منهم
عاد الاولى وارم نسجت لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات

مجدد تليد أبناء أوله • أدرك عاد وقبلها ارم

فأرم في قوله (عاد ارم) عطف بيان لعاد وايدان بأنهم عاد الاولى القديمة وقبل ارم بلفظهم وأرضهم التي كانوا
فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد أهل ارم كقوله واسأل القرية ولم تصرف
فيها كانت أو أرضا لتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد ارم مقروحين وقرئ بعاد ارم يسكون الراء على
التخفيف كما قرئ يوزقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم إلى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد أهل
أعلام ذات العماد (ذات العماد) اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد أي جعل الله ذات العماد مينا
بدلا من فعل ربك وذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة فالمنع أنهم كانوا بدوين أهل عمد أو طول الأجناس على
تسمية قدودهم بالأعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان إذا كانا طويلين وقيل ذات البناء الرفيع وإن كانت
صفة للبلدة فالمنع أنها ذات أساطين وروى أنه كان لعاد ايمان شداد وشديد فلكا وقهر انهم ماتت شديد وخلص
الامر لشداد فلك الدنيا ودانت له ملكها فجمع ذكر الجنة فقال أبي مثلها فبق ارم في بعض محاري عدن
في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها أصناف الانهار والأنهار المطردة ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته على أن كان منها على

إن الليالي الميمية ثم إن علينا حسابهم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والفجر وليال عشر والشفع
والوتر والليل إذا بصر هل في
ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف
فعل ربك بما دارم ذات العماد

سيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما تم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب بن الأشرف فقال هي ارم ذات العداد وسيد خيلها رجل من المسلمين في زمانك أحرأشتر قصير على ما جبهت له وعلى عقبه نال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (لم يخلق مثلها) مثل عاد (في البلاد) عظم أجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربع مائة ذراع وكان يأبى الصخرة العظيمة فيجعلها فيلقبها على الخبيث فيهلكهم أو لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها أي لم يخلق الله مثلها (جاوا الصخر) قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتحتون من الجبال بيوتا قبل أول من تحت الجبال والصخور والرخام غودونوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة قبل له ذوالاوتاد لكثرة جذوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا أو لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وبأسية (الذين طغوا) أحسن الوجوه فيه أن يكون في محل النصب على الذم ويجوز أن يصكون مرفوعا على هم الذين طغوا ويجوز أن وصف المذكورين عاد وعود وقرعون يقال صب عليه السوط وغشاء وقدمه وذكر السوط إشارة الى أن ما أهلكهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما أهلكهم في الآخرة كل سوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبد كان الحسن اذا أتى على هذه الآية قال ان عند الله أسواطا كثيرة فأخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالمقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوقونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبد رحمه الله أنه قرأ هذه السورة عند بعض الظلة ٢ حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك بالمرصاد يا فلان ٣ عرض له في هذا النداء بأنه بعض من توعد بذلك من الجارية فنهدهم أي أسد فراس كان بن تويبه يدق الظلة بانكاره ويقصع أهل الاهواء والبدع باحتجابه (فان قلت) بم اتصل قوله (فأما الانسان) (قلت) بقوله ان ربك بالمرصاد كأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسمي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فأما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهيمه الا العاجلة وما ياله وينعمه فيها (فان قلت) فكيف توازن قوله فأما الانسان (اذا ما ابتلاه ربه) وقوله وأما اذا ما ابتلاه وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد أمتا وأما تقول اما الانسان فكفور وأما الملك فشكور اما اذا أحسنت الى زيد فهو محسن اليك وأما اذا أسأت اليه فهو مسي اليك (قلت) هما متوازنان من حيث ان التقدير وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك أن قوله (فيقول ربي أكرمن) خبر المبتدأ الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في أمتا من معنى الشرط والطرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأسيس كقوله قبل فأما الانسان فقاتل ربي أكرمن وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول الثاني خبر المبتدأ وأوجب تقديره (فان قلت) كيف سمي كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء (قلت) لأن كل واحد منهما اختبار للعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أي شكر أم يكفر وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أي صبر أم يجزع فالحكيم فيهما واجدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة (فان قلت) هلا قال فأهانته وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه (قلت) لأن البسط أكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفلا من غير سابقة وأما التقدير فليس بإهانته لأن الاختلال بالفضل لا يكون إهانته ولكن ترك الكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا له وغير مكرم ولا مهين واذا أهدي لك زينة هدية قلت أكرمتني بالهدية ولا تقول أهانني ولا أكرمتني اذ لم يهدك (فان قلت) فقد قال فأكرمه فصيح أكرامه وأنتبه ثم أنكروا قوله ربي أكرمن وذمته عليه كما أنكروا قوله أهانني وذمته عليه (قلت) فيه جوابان أحدهما أنه إنما أنكروا قوله ربي أكرمن وذمته عليه لأنه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأنتبه وهو قصد الى أن الله أعطاه ما أعطاه أكرامه مستحقا متوجبا على عادة انقضارهم وجلالة أقدارهم عندهم كقوله إنما أوتيته على علم عندي وإنما أعطاه الله على وجه الفضل من غير استيجاب منه ولا سابقة عملا بعنته الله الابه وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يختصون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها والثاني أن ينساقوا لانكار والذم الى قوله ربي أهانني يعني أنه اذا تفضل عليه بالخير وأكرمه اعترف بفضله الله وأكرامه واذا لم تفضل عليه سمي ترك الفضل هو انا وليس بهوان وبغض وهذا الوجه ذكره الاكرام في قوله فأكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد وأكرمن فأهانني يسكون النون في الوقت فيمن ترك الباء في المخرج

التي لم يخلق مثلها في البلاد
وعن الذين جاوا الصخر بالواد
وفرعون ذى الأوتاد الذين
طغوا في البلاد فأكروا فيها
الفساد فصب عليهم ربك
سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد
فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه
فأكرمه ونعمه فيقول ربي
أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر
عليه رزقه فيقول ربي أهانني

قوله يترتب كتب عليه بالآراء
في نسخة المصنف لا بالقاف اه
(٢) وقوله عند بعض الظلة في
نسخ عند المنصور (٣) وقوله
يا فلان في النسخ المتقدمة يا أبا
جعفر كتب عليه

بكتفها منها بالحقسرة (كلا) ردع للانسان عن قوله . ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم
بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالنفقة والمبرة وحضر اهل على طعام المسكين وبما كلونه
اكل الانعام ويحبونه فيشعرون به . وقرئ بكرمون وما بعد بالياء والتاء . وقرئ فحاضون أي يحضرون بعضهم
بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا فحاضون بضم التاء من الحاضنة (أكلالها) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام
قال الخطيب

إذا كان لما يتبع الذم ربه . فلا قدس الرحمن تلك الطواحا

يعني أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان
وبما كلون ترانهم مع ترانهم وقيل يا كلون ما جمعه الميت من الطلعة وهو عالم بذلك فيلزم في الاكل بين حلاله وحرامه
ويجوز أن يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهيلا من غير أن يعرق فيه جيبه فيسرف في انفاقه وبما كله أكل
واسعا جابجا بين ألوان المشتبهات من الاطعمة والاشربة والقواكه كما يفعل الوراث البطالون (جابجا) كثيرا
شديدا مع الحرص والشرع ومنع الحقوق (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكار قطعهم . ثم أتى بالوحد وذكر تحريمهم
على ما قرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة . ويومئذ بدل من (إذا دكت الارض) وعامل النصب فيها يتذكر
(دكادكا) دك بعد ذلك كقول حبيبته يا يا أي كثر عليها ذلك حتى عادت حياء منبها . (فان قلت) ما معنى اسناد
الحي الى الله والحركة والانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة (قلت) هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين
آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة
ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أيهم (مضافا) ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون
صفة بعد صف محمد قين بالجن والانس (وبى يومئذ بجهنم) كقوله وبرزت الجحيم وروى أنها لما نزلت تغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا عليا رضي الله عنه فجاء فاحتضنه
من خلفه وقبله بين عاتقه ثم قال يا بني الله بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك قتلا عليه الآية
فقال على له كيف يجامها قال يحيى بها سبعون ألف ملك يتودونهم بسبب عين ألف زمام فتشرد بشر دقلوزكت
لا حرق أهل الجمع . أي يتذكر ما قرط فيه أو يتعظ (وأي له الذكرى) ومن أين لمنفعة الذكرى لا يقمن تقدير
حذف المضاف والا في يوم يتذكر وبين وأي له الذكرى تناف وتناقض (قدمت لحياقي) هذه هي حياة الآخرة
أو وقت حياقي في الدنيا كقولك جنته لغرض لئلا يخلو من رجب وهذا بين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم
ومعلقة بقصد هم وأرادتهم وانهم لم يكونوا مجبوين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كذهب أهل الاهواء
والبدع والانما معنى التحسر . قرئ بالفتح بعد ذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي عمرو
أنه رجع إليها آخر عمره . والضمير للانسان الموصوف وقيل هو أي بن خلف أي لا يعذب أحد مثل عذابه
ولا يوثق بالسلاسل والاعلال مثل وثاقه لتأنيبه في كفره وعناده أولا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله ولا تزر
وازره وزرا أخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى أي لا يتولى عذاب الله أحد لان الامر لله وحده في ذلك
اليوم وللانسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذوبه (بأيها النفس) على ارادة القول أي يقول
الله للمؤمن يا أيها النفس اما أن يكلمه اكرامه كما كلم موسى صلوات الله عليه أو على لسان ملك (المطمئنة)
الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة الى الحق التي استكملتها على اليقين
فلا يصح لها شك وبشهادة للتفسير الاول قراءة أي بن كعب يا أيها النفس الآمنة المطمئنة (فان قلت) متى يقال
لهذا ذلك (قلت) اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجى الى موعد ربك
(راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله (فادخل في عبادي) في جملة عبادي الصالحين واستلهم في سلوكهم
(وادخل جنقي) معهم وقبل النفس الروح ومعناه فادخل في أجساد عبادي وقرأ ابن عباس فادخل في
عبدي وقرأ ابن مسعود في جسد عبدي وقرأ أي اتق ربك راضية مرضية ادخل في عبدي وقيل ترزق في
جوز بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم
ان حسنتك لي عندك خير فقول وجهي نحو قبلك فقول الله وجهه نحو ما ظن يستطيع أحد ان يحمله والظاهر
العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر في الليالي العشر تقربه ومن قرأها في سائر الايام

كلا بل لا تكرمون النسيم
ولا فحاضون على طعام المسكين
وتأصصكون التراث أكلالها
وتحبون المال حياجا كلالها
دكت الارض دكادكا وبما كلون
والملك مضافا وحي يومئذ
بجهنم يومئذ يتذكر الانسان
وأي له الذكرى يقول بالفتح
قدمت لحياقي في يومئذ لا يعذب
عذابه أحد ولا يوثق وثاقه
أحد يا أيها النفس المطمئنة
ارجى الى ربك راضية مرضية
فادخل في عبادي وادخل جنقي

قوله عن بكرة أيهم كعب عليه
وفي التل جاوا على بكرة أيهم هي
الاشي من أولاد الابل قبل أن
تنزل وأصله أن قوم قتلوا
وجعلوا على بكرة أيهم قبل
ذلك ثم صار مشلا لقوم جاوا
بجمعين وقيل هي بكرة البئر
والعنى أنهم تابعوا في الجحيم
بتابع دوراتها وقيل البكرة
الجماعة من الناس يقال جاوا
على بكرتهم وعلى بكرة أيهم أي
مع جاعتهم وقيل هو ذم ووصف
بالقلة والذلة أي تكفيم للركوب
بكرة واحدة وذكر الابل اختصار
وتصغير لأنهم كذا في المستغنى
اه كعبه المصحح

كانت له نور يوم القيامة

﴿سورة البلد مكية وهي عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• أقسم سبحانه بالبلد الحرام وعابده على أن الإنسان خلقه معموراً في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمته يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل اليد في غير الحرم عن شرحيل يحزنون أن يقتلوا بها سيدها ويضدوا بها شجرة ويستحلون أخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتنجيب من حالهم في عداوته أو على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم يله على أن الإنسان لا يتحل من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده فتح مكة تنجيباً للتسليم والتفويض عنه فقال وأنت حل بهذا البلد يعني وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر وذلك أن الله فتح مكة وأحلها له وما فتح على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء مقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومفيس بن صباب وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الساعة من نهار فلا يضد شجرها ولا يجتلي خلاها ولا يقر صيدها ولا تحل لتطعمها الا لشدة فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقبوتنا وقبورنا ويوتا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر (فان قلت) أين تطبق قوله وأنت حل في معنى الاستقبال (قلت) قوله عز وجل أنك ميت وانهم ميتون ومثلها واسع في كلام العباد تقول لمن تعدد الأكرام والجللاء أنت مكرم محبب وهو في كلام الله أوسع لأن الأحوال المستقبلية عنده كالحاضرة المشاهدة وكفالك دليل لا فاطما على أنه للاستقبال وأن نصبره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها فبالفتح (فان قلت) ما المراد بالذم وما ولد (قلت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم يله الذي هو مسقط رأسه وحرم آية إبراهيم ونشأ آية اسمعيل وعن ولده وبه (فان قلت) لم تنكر (قلت) للابهام المستقل بالمدح والتعجب (فان قلت) هلا قيل ومن ولد (قلت) فيه ما في قوله والله أعلم بما وضعت أي بأي شيء وضعت يعني موضوعا بحبيب الشأن وقيل لما آدم وولده وقيل كل والد ولد والكبد أصله من قولك كبد الرجل كبدًا فهو أكبد إذا وجعت كبده وانتفتحت فانتفع فيه حتى استعمل في كل ذهب ومثقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كتبه يعني أهلكه وأصله كبده إذا أصاب كبده قال لبيد

يا عين هلا بكيت أربدا • قنار قام الخصوم في كبد

أي في شدة الأمر وصعوبة الخطب والضمير في (أبحسب) لبعض مناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أبظن هذا الصديق القوي في قومه المتضعف للمؤمنين أن لن تقوم قيامة ولن يقدره في الانتقام منه وعلى مكافأته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول (أهلك ما لا أبدا) يريد كذا ما أنفق فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر (أبحسب أن لم يره أحد) حين كان يتفق ما يتفق وتنا الناس واقضارا بينهم يعني أن الله كان يراه وكان عليه رقبيا ويجوز أن يكون الضمير للإنسان على أن يحسب المعنى أقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه أنك حل به عما يقره أهله من المأثم متخرج برى فهو حقيق بأن أعظمه بقسمي به لقد خلقنا الإنسان في كبد أي في حر من وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعطون المسائل وقيل الذي يحسب أن يقدر عليه أحد هو أبو الأشد وكان قويا يسطر له الأديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من أزالني عنه كذا فلا ينزع الا قطعاً وينى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة لبدا قري بالضم والكسر جمع ليدته وليدته وهو ما تلبد يريد الكثرة وفري ليداً بضمين جمع ليدته وليدته بالتشديد جمع ليد (ألم نجعل له عينين) يعبر بهما المرئيات (ولساناً) يترجم به عن ضمائر (وشفتين) يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والتفخ وغير ذلك (وهديناه النجدين) أي طريق الخير والشر

مفيس كنبر وبه د القاف مناة
تعدت صبابه كذابة وآوله صاد
مهلة كما صرح به في الواجب
وشرحه اه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لا أقسم بهذا البلد وأنت حل
بهذا البلد ووالد وما ولد فقد
خلقنا الإنسان في كبد أبحسب
أن لن يقدر عليه أحد يقول
أهلك ما لا أبدا أبحسب أن لم
يره أحد ألم نجعل له عينين ولساناً
وشفتين وهديناه النجدين

وقبل التدين (فلا أقسم العقبة) يعني فلم يشكرتك الايادي والتم بالاعمال الصالحين فكذلك الرباط
والطعام البتاي والمساكين ثم بالايان الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غطالتم وكفر بملتم
والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه هو الاتفاق المرضي التافع عند الله لأن بهلك ما لا يبدى في الربا والفخار
فيكون مثله كمثل ربيع فيها صر أصابت حرت قوم الآية (فان قلت) قلت تقع الا داخل على الماضي
الامكثرة ونحو قوله فأي أمر بي لافله لا يكاد يقع فالحال تكرر في الكلام الانصح (قلت) هي منكرورة
في المعنى لان معنى فلا أقسم العقبة فلانك رقية ولا أطعم مسكينا ألا ترى أنه نسر أقسم العقبة بذلك وقال
الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا أقسم العقبة ولا آمن . والا أقسم الدخول والجائزة
بشدة ومثقة والقصة الشدة وجه الصالحة عقبة وعلمها اقصاصا لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة
النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة بمجاهدة الانسان نفسه وهو ما وعدوه الشيطان . وفك الرقية تخليصها
من رق أو غيره وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعق
النملة وثقل الرقية قال أوليسوا قال لا اعتاقها أن تنفرد بمقتها وبكها أن تعز في تخليصها من قودا وغرم
والعتق والصدقة من أفاضل الاعمال وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أن العتق أفضل من الصدقة وعند
صاحبه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل
عنده فضل نفقة يضعه في ذي قرابة أو يعتيق رقية قال الرقية أفضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك
رقية فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فرى فك رقية أو اطعام على هي فك رقية أو اطعام وقرئ فك
رقية أو أطعم على الابدال من اقسم العقبة وقوله (وما أدراك ما العقبة) اعترض ومعناه أنك لم تدري كنه
صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله . والمغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
في السب يقال فلان ذو قرابي وذو مقربي وترب اذا اقتقر ومعناه التصق بالتراب وأما ترب فاستغنى أي صار
ذامال كالتراب في الكثرة كما قيل أرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله دامت به الذي ماواه المزابل
ووصف اليوم بذي مغبة نحو ما يقول الصوريون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن دامت به الذي ماواه المزابل
باطعام ومعناه أو اطعام في يوم من الايام دامت به (ثم كان من الذين آمنوا) جاء بهم تراخي الايمان وتباعده في
الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لافي الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت على صالح الابه
والمرحلة الرحمة أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والنيات عليه أو بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات
والحن التي يتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراحمين متعاطفين أو بما يؤدى الى رحمة الله . الحينة والمشامة المين
والشمال أو المين والشوم أي الميامين على أنفسهم والمشايم عليهم . قرئ مودة بالواو والهمزة من أوددت
الباب وأودته اذا طبقته وأغلقت . وعن أبي بكر بن عباس لنا امام بهمزة مودة فاشتهى أن أمدأذنى اذ
معناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الا قسم بهذا البلد أعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة

﴿ سورة الشمس مكية هي خمس عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• ضحاها ضوؤها اذا اشرفت وقام سلطانها وذلك قبل وقت الضحى وكلن وجهه شمس الضحى وقبل الضحوة
ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والغصاء بالغصم والمد اذا امتد النهار وكرب أن يتصف (اذا تلاها) طالعا
عند فروعها أخذ من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقبل اذا استدارت قلاها في الضياء والنور
(اذا تلاها) عند ارتفاع النهار وانبساطه لان الشمس تبجل في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقبل الضحوة للظلة
أولاد نيا والارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء
اذا يغشاها تغيب وتظلم الا فقه (فان قلت) الامر في نصب اذا مضى لانك لا تقول ما أن تجعل الواوات
عاطفة فنصبها ونحو فتقع في المظف على عاملين في نحو قولك مررت بأسر يزيد واليوم عمرو وأما
أن تقولن قسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه (قلت) الجواب فيه أن واو القسم
مخرج معها ايراز الفصل اطرا حكا فكلن لما شأن خلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفصل وأخر فكلن

فلا أقسم العقبة وما أدراك
ما العقبة فك رقية أو اطعام في
يوم ذي مغبة يتبادر مقربة
أو مسكنا اذا مقربة ثم كان من
الذين آمنوا ونواصوا بالصبر
ونواصوا بالرحمة أولئك أصحاب
الحينة والذين كفروا بالآياتهم
أصحاب المشأمة عليهم نار مؤبدة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والشمس وضحاها والتصور
اذا تلاها والتبار اذا جلاها
والليل اذا يغشاها

قوله سورة الشمس في التسخين
واو وكذا حذفتها كما تقدم
في التجر وما يأتي في الدور بعد
بالواو وكذا الايات اه كيه
المصح

الواو فاعية مقام الفعل والباء مسادة مستههما معا والواوات العواطف فواتب عن هذه الواو فحقن أن يكرل
عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا ويكرل خالدا فرفع بالواو وتصب لقيامها مقام ضرب
الذي هو عاملها جعلت ما مصدرية في قوله وما ينالها وما طماها وما سواها وليس بالوجه لقوله فآلهما
وما يؤدى اليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وانما أوزرت على من لا رادة معنى الوصفية كانه
قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحانه
ما صرحت لنا (فان قلت) لم تنكرت النفس (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نصا خاصة من بين
النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس والثاني أن يريد مكل نفس وينكر لتكثير
على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامها واعمالها وان أحدهما
حسن والاخر قبيح وتمكنه من اختيار ما شاء منها بدليل قوله (قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها) فجعله
فاعل التزكية والتدسية ومتروكها والتزكية الاتعاء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاختفاء بالفجور
وأصل دسى دس كما قيل في نقض نقضى وسئل ابن عباس عنه فقال أتقرأ أفلح من تركي وقد خاب
من حمل ظملا وأما قول من زعم أن الضمير في تركي ودسى لله تعالى وأن تأييد الراجع الى من لانه في معنى
النفس فنعكس القدرة الذين يورثون على الله قدر اهورى منه ومنه تعالى عنه ويحيون ليا لهم في تحمل
فاحشة ينسبون اليه (فان قلت) فأين جواب القسم (قلت) هو محذوف تقديره ليدمد من الله عليهم أى على
أهل مكة التذكيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمد على عود لانهم كذبوا صالحا وأما قد أفلح من زكاهها
فكلام تابع لقوله فآلهما فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء البه
في (بطقواها) مثلها في كذب بالقلم والطغوى من الطغيان فصولا بين الاسم والصفة في فعل من يشاء الياء
بأن قلبوا الياء واو في الاسم وتر كوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيان صديا يعني فعلت التكذيب
بطغيانها كما تقول ظاني جبراته على الله وقيل كذبت بما أوعدت به من عذابها اذى الطغوى كقوله فآلهما كوا
بالطاغية وقرأ الحسن بطقواها بضم الطاء كالحسن والرجعي في المصادر (اذنبت) منصوب بكذبت أو
بالطغوى و (أشقاها) قد اربن سالف ويجوز أن يكونوا جماعة والتوحيد لتسوية في أفعال التفضيل
إذا أضفته بين واحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز أن يقال أشقوها كما تقول أفاضلهم والضمير
في (اهم) يجوز أن يكون للتشقي والتفضيل في الشقاوة لأن من تولى العقر وبأشده كانت شقاوته أظهر وأبلغ
و (ناقة الله) نصب على التحذير كقولك لا أحد الأسد والصبي الصبي باضماء رذروا أو احذروا عقرها
(وسقياها) فلا تزروها عنها ولا تنأثر واهبها عليها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا
(قدمدم عليهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة دمومة إذا ألبسها النعم (بذنبهم) بسبب
ذنبهم وفيه انداز عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذهب أن يعير ويحذر (فسواها) الضمير للدمومة أى فسواها
بينهم لم يثبت منها غيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها وتبعها كما يخاف كل معاقب من الملوكة
فيبقى بعض الإبقاء ويجوز أن يكون الضمير لثود على معنى فسواها بالارض أو في الهلاك ولا يخاف منقى
هلا كها وفي مصاحف أهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما صدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

﴿سورة البسمل بكية وهي إحدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• المغشى أما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها وأما النهار من قوله يغشى الليل النهار وأما كل شيء يواريه
بظلامه من قوله اذا وقب (نجلى) ظهر بين والظلمة الليل أو بين وتكشف بطلوع الشمس (وما خلق) والقادر
العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى
الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى ومن الكسافة وما خلق الذكر
والانثى بالمر على أنه بدل من محل ما خلق معنى وما خلقه الله أى ومخلوق الله الذكر والانثى وجازا ضمير الله

والسماء وما بناها والارض
وما طماها ونفس وما سواها
فآلهما فجورها وتقواها
قد أفلح من زكاهها وقد خاب
من دساها كذبت عود بطقواها
اذنبت أشقاها فقال لهم
رسول الله ناقة الله وسقياها
فكذبوه فمقرها قدمدم عليهم
وبهم بذنبهم فسواها ولا يخاف
عقباها
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والليل اذا يغشى والنهار اذا
يجلى وما خلق الذكر والانثى

الله لانه معلوم لانفراد مطلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليسر يد كروا لاني
وانتفى وان اشكل اخره عندنا فهو عند الله غير متكمل معلوم بالذكورة او الاقوة فلو خلق بالطلاق اية
لم يلق بوجه ذكر او لا لاني وقد لقي خشي مشكلا كان حاشا لانه في الحقيقة اما ذكر او انى وان كان مشكلا عندنا
(شقي) جمع شيت اى ان مساعيه محكم اشبات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره (اعلى)
بمعنى حقوق ماله (واتق) الله فلم يعصه (ومصدق بالمسنى) بالصلة المسنى وهي الايمان او بالله المسنى وهي ملة
الاسلام او بالنوبة المسنى وهي الجنة (ففسيره ليسرى) فسنيوه لها من سر القوس لتركوب اذا
أسرجها وألجها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فستلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة
أيسر الامور عليه وأهونها من قوله فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام (واستغنى) وزهد فيما عند
الله كأنه مستغن عنه فلم يتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن فهم الجنة لانه في مقابلة واتق (فسيره ليسرى)
فستغله ونفعه الا لطاف حتى تكون الطاعة أيسر شئ عليه وأشد من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما
يصعد في السماء أو يسي طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسرى لان عاقبتها العسر
أو أراد بهم طريق الجنة والنار أى فستهديهم كما في الآخرة للطريقين وقيل زلنا في أبي بكر رضى الله عنه
وفي أبي سفيان بن حرب (وما يغنى عنه) استغاهم في معنى الانكار أو تقي (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك
يريد الموت أو تردى في الحفرة إذا قبر أو تردى في قعر جهنم (ان علينا الهدى) ان الارشاد الى الحق واجب
علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا الآخرة والاولى) أى ثواب الدارين للمهتدى كقوله
وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين وقرأ أبو الزبير تنقلى (فان قلت) كيف قال (لا يصلاها
الا الاثنى) وسببها الاثنى) وقده لم أن كل شئ يصلاها وكل شئ يجنبها لا يحتصر بالصلى اثنى الاشياء ولا
بالنساء اثنى الاتقياء وان زعمت أنه نكر النار فاردنا رابعها مخصوصة بالاثنى فأتصنع قوله وسببها الاثنى
فقد علم أن أفق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاثنى منهم خاصة (قلت) الآية واردة في الموازنة بين
حالى عظيم من الشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يسالغ في صفتيهما المتناقضتين فقبل الاثنى وجعل
محتصا بالصلى كأن النار لم تخلق الا له وقيل الاثنى وجعل محتصا بالنساء كأن الجنة لم تخلق الا له وقيل هما
أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر رضى الله عنه (يتزكى) من الزكاة أى يطلب أن يكون عند الله زاكيا لا يريد
به رياء ولا سمعة أو يتفعل من الزكاة (فان قلت) ما حمل يتزكى (قلت) هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتى
فلا يحمل لانه داخل في محكم الصلاة والصلاة لا يحمل لها وان جعلته مالا من الضمير في يؤتى فجعله النسب
(ابتغاه وجهه) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى مالا حده عنده نعمة الابتغاء وجهه ربه كتوات
ما في الدار أحد الاحبار وقرأ يحيى بن وثاب الابتغاء وجهه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار أحد
الاحبار وأنشد في اللغتين قول بشر بن أبي حازم

أضحت ضللا قفارا لا أنيس بها • الابحار ذروا الظلمان مختلف

وقول القتاتل

وبلدة ليس بها أنيس • الا البعاقير والالعيس

ويجوز أن يكون ابتغاء وجهه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغاه وجهه ربه
للمكانة نعمة (ولسوف يرضى) موعد بالتواب الذى يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى وعاقاه من العسر ويسره اليسر

﴿سورة الضحى مكية وهي إحدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى
بالقسم لانها الساعة التى كلم فيها موسى عليه السلام وألقى فيها الصورة سجدا لقوله وأن يحشر الناس طوى
وقيل أراد بالضحى النهار لانه قوله أن يأتيهم بأسنا طوى في مقابلة ياتنا (مضى) سكن وركد ذلك لانه وقيل

ان سببكم لتقى فأتاكم من أعلى
واتق ومصدق بالمسنى فسنيوه
لليسرى واما من جعل واستغنى
وكذب بالمسنى فسنيوه
للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا
تردى ان علينا الهدى وان
لنا الآخرة والاولى فأتاكم
فأراد ان لا يصلاها الا الاثنى
الذى كذب وقول وسببها
الاثنى الذى يؤتى ماله يتزكى
ومالا حده عنده من نعمة
تجزى الابتغاء وجهه ربه الا على
ولسوف يرضى
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والضحى والليل اذا سجى

له سابعة ساكنة الريح وقبل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسما البحر سكنت أمواجه وطرف ساج
ما يكن قار (ما وذكرك) جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرى بالتحقيق يعني ما تركك حال
وتم ودعنا آل عمرو وعامر * فرائس أطراف المثقة البحر

والتوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقة بالغة في تركك روى أن الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أياما فقال المشركون إن محمدا ودعه ربه وقلاه وقبل أن أمجدل امرأة أبي لهب قالت يا محمد
ما أرى شيئا منك الا قد تركت قزلك * حذف الضمير من قلى كذفه من الذكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات يريد والذاكرات ونحوه فأوى فهدى فأغنى وهو اختصار انظروا الهدوف * (فان قلت)
كيف اتدل قوله (وللاخرة خبرك من الاولى) بما قبله (قلت) لما كان في ضمن تقي التوديع والقلى ان الله
مواصل بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجل منه أخبره أن حاله في الآخرة
أعظم من ذلك وأجل وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسله وشهادته أمته على سائر الامم ورفع درجات
المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) موعد
شامل لما أعطاه في الدنيا من الفلج والتفسير باعدائه يوم بدرو يوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا
والغلبة على قريظة والتفسير باجلاتهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين
في أقطار الارض من المداين وهم بأيديهم من ممالك الجارية وأنهم من كنوز الاكسرة وما قذف في قلوب
أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وقشور الدعوة واستيلاء المسلمين ولما أذخر له من الثواب الذي
لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما في الجنة ألف قصر من لؤلؤا يضي ترابه المسك (فان قلت)
ما هذه اللام الداخلة على سوف (قلت) هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والابتداء محذوف تقديره ولانت
سوف يعطيك كما ذكرنا في لا أقسم أن المعنى لا تأقسم وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء فلام
القسم لا تدخل على المضارع الامع نون التأكيدي فيكون أن تكون لام ابتداء ولا لام الابتداء لا تدخل الا على
الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولانت سوف يعطيك (فان قلت) ما معنى
الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير (قلت) معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة * عدد
عليه نعمة وأياديه وأنه لم يحله منها من أول زيه وابتداء نشئه ترشيعا لما أراد به ليقبس المترقب من فضل الله على
حاشيته منه لتلايقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره و (الم يجدك) من
الوجود الذي يعنى العلم والمنصوبان مفعولان لا وجد والمعنى لم تكن يتما وذلك أن اباء مات وهو جنين قد أنت عليه
سنة أشهر ومات أمه وهو ابن ثمان سنين فكيف علمه عمه أبو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته ومن بدع
التفسير أنه من قولهم دوة نيمة وأن المعنى لم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فأواه وقرى فأوى وهو على
معنيين أحسن أو أوهج معنى آواه مع بعض الرعاة يقول ابن أوى هذه الموقرة ٢ وأما من أوى له إذا رجه (ضالا)
معناه الضلال من علم الشرائع ومطريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب وقبل ضل في صباه في بعض
شعاب مكة فرداه أبو جهل الى عبد المطلب وقبل أضلته حليلة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لقره على عبد
المطلب وقبل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب * فهذا تعرف القرآن والشرائع أو قال زال
ضلالك عن جدك وعلمك ومن قال كل على أمر قومه أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلقهم عن العلوم
السبعية فمهم وان أراد أنه كان على دينهم وكفرهم فعاد الله والانبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة
وبعدا من الكبار والصغار الثلاثة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كلنا أن نشر لك باقه من نبي وكفى بالنبي
نقصه عند الكفار أن يسبقه كفر (عائلا) فقيرا وقرى عائلا كما قرى سجنات وعديا ٣ (فأغنى) فأغنىك
بمال خديجة أو بما آفاه عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقبل قنعتك وأغنى قلبك
(فلا تقهر) فلا تنظبه على ماله وحقه فمعه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكفه وهو أن يعسر في وجهه وفلان
ذو كهروءة عابس الوجه ومنه الحديث فبأي وأى هو ما كهر في * التهم والنهم الوجه النهم على الله عليه
وسلم إذا رددت السائل ثلاثا لم يرجع فلا بد أن تزجره * وقبل أماله ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب
العلم إذا جاءه فلا تقهره * التعديت بنعمة الله شكرها واشاء بما يريد مذكرا من نعمة الايواء والهداية والاختيار

فأواهك ربك وما قلى ولا نعمة
خبرك من الاولى ولست
يعطيك ربك فترضى الم يجدك
يتيما فأوى ووجدك ضالا
فهدى ووجدك عائلا فأغنى
فأما النبي فلا تقهر وأما السائل
فلا تقهر وأما نعمة ربك فحدث
قوله من الفلج كتب عليه فلج الرجل
على خنجره إذا ظهر والمصدر
الفلج كذا في الجوهرة اه (٢)
وقوله الموقرة كتب عليه
الموقرة الابل الجري من الوقس
وهو ابتداء الجرب قال
الوقس يعدي فتعد الوقس
من يدن للوقس يلاقه
وفي التهذيب الموقرة بالتشديد
وكتب أيضا قال الزمخشري
قال الازهرى سمعت أمرايا
فصحا من بني غنم يرعى ابلا جربا
ظلا أراسها بالعنى فصحاها
عن الصحاح وما دى عرف الحق
فقال الى ابن أوى هذه الموقرة
ومنه قوله عليه السلام لا تقهر
أبايكم على أن تأووني وتصرفوني
من الفائق (٣) وقوله وعدى
أى وقرى عديا كما صرح به
أبو السهول (٤) وقوله تزجره
أى تزجره اه كنية المصح

وما بعد ذلك ومن جهده بالقرآن فثبت فقرته وبلغ ما أرسلت به ومن جهده بنهاية كل ما إذا أصبح
يقولون في الله البارحة غير قرأت كذا وصليت كذا فإذا قيل يا أبا قحافة من أنت تقول مثل هذا قال يقول
الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنت تقولون لا تحدث بنعمة الله وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف وأن
يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والسرقة وأفضل ولو لم يكن فيه إلا انتبه بأهل الرأى والجمعة لكفى به وفي
قراءة على رضى الله عنه فقير والمحق أنك كنت يتموا وضالاً وعاثاً لا فائدة لك في الله وهذا ما غفلت فيه ما يكن من
محق وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتصد الله بمطعم على التيم وآوه ففقدت البسم
وهو أنه ورأيت كيف فعل الله بك وترسم على السائل وتفتقد بعرفك ولا تزجره عن بابك كما رجلك ربك فأعنتك
بصمد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحتها هذه الضلال وتعليق الشرائع والقرآن مقتدياً بالله في أن
هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فمين يرضى محمد أن ينفع
له وعشر حسنات يكتبها الله له بعد كل بيت وساتل

(سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

استفهم عن اتقاء التشرح على وجه الانكار فأقاد آيات التشرح وإيجابه فكانه قبل شرحناك صدرك
وذلك عطف عليه وضعنا اعتباراً للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فصناه حتى ومع هموم النبوة ودعوة التقلين
بمعنا أوحى احتمال المكاره التي تترتب عن كفا قومك وغيرهم أوفضناه بما أودعناه من العلوم والحكم
وأزلسنا الضيق والمخرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملياً حكمته وعلماً وعن أبي جعفر
المختص وأنه قرأ الم نشرح بفتح الحاء وقالوا له بين الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنه قصها والوزر
الذي أنقض ظهره أي حمله إلى التقيض وهو صوت الالتقاض والانه كالكثرة مثل لما كان يشغل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبغفه من فرطانه قبل النبوة ومن جهله بالاحكام والشرائع أو من تهلكه على اسلام
أولى العناد من قومه وتلفه ووضع عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عذبه بعد ما بلغ وبائع وقرأ أنس
وحسنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحططنا عنك وفرك ورفع ذكره أن قرن بكراً في كلمة الشهادة والأذان
والإقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن يطع الله ورسوله
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله وفي الله ومنه ذكره في مكنى كتاب الأولين والآخر على
الانبياء وأهمهم أن يؤمنوا به (فان قلت) أية فائدة في زيادة ذلك والمعنى مستقل بدونه (قلت) في زيادة ذلك
ملى طريقة الإيهام والابضاح كأنه قيل الم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحات قبل صدرك فأوضح ما علم بهما
وكذلك ذكرك وعنك وزرك (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان مع العسر يسراً) بما قبله (قلت) كان
المشركون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالقرآن والبيعة حتى سبق إلى وجهه أنهم وغبوا عن
الاسلام لا فقار أهل ولا حقارهم فذكر ما أنتم به عليه من جلال النعم ثم قال فأن مع العسر يسراً كأنه قال
خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فأن مع العسر الذي أنتم فيه يسراً (فان قلت) أن مع العسر فله معنى
اصطحاب اليسر والعسر (قلت) أراد أن الله يصيهم يسراً بعد العسر الذي كانوا فيه برحان قريب فترتب اليسر
المترقب حتى جعله كالقارن للعسر زيادة في التسلية وتخوية القلوب (فان قلت) ما معنى قول ابن عباس وابن
مسعود رضي الله عنهم ما لن يغلب عسر يسرين وقد روى عن فروعه أنه خرج على الله عليه وسلم ذات يوم وهو
يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين (قلت) هذا عمل على الظاهر وبنا على قوة الراجح أن موعد الله لا يعمل
الأعلى أو في ما يحتمل اللفظ وألفه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون اللفظة التلية تكرير الأولى كما ذكره أبو بيل
يوحنا المكنى بـ بن قنبر مضاهياً في النقص وتكثير في القلوب وكما يكرر في قوله تعالى في زيادة أن تكون
الأولى عدة بأن العسر مردوف يسراً لا محالة فالسنة عدة مستأخبة بأن العسر متبوع يسراً فها يسراً على
مقتضى الاستداف وإنما كان العسر واحداً لا يعلو أما أن يكون تعريضاً للعسر الذي كانوا فيه
فهم لا يفسدكم سكرهم في قولك أن مع زيد طلالاً مع زيد مالا وأما أن يكون لنفس الذي عليه كل أحد

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم نشرح لك صدرك ووضعنا
مكت وزرك الذي أنقض ظهره
ورفضنا لك ذكرك فأن مع العسر
يسراً مع العسر يسراً

فهو هو أيضا وأما اليسر فنكره تناوله لبعض الجفسي فإذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول
بعض غير البعض الأول بغير اشكال (فان قلت) فالمراد باليسر ين (قلت) يجوز أن يراد به ما ليس له من
الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ليس لهم في أيام الخلفاء وأن يراد به لا يسر إلا آخره
كقوله تعالى قل هل ترهبون بئلا لا أحدى المسفين وهما حتى الظفر وحسن الثواب (فان قلت) فله معنى
هذا التنكير (قلت) التفتيم كنه قيل ان مع العسر يسرا عظماء وأي يسر وهو في مصنف ابن مسعود صفة
واحدة (فان قلت) فإذا ثبت في قرآنه غير مكرر فلم قال بالذي تنصى يده لو كان العسر في جهر لطلبه اليسر حتى
يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين (قلت) صكأنه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفتيم فتأوله
يسر الدارين وذلك يسرا في الحقيقة (فان قلت) فكيف تعلق قوله (فإذا فرغت فانصب) بما قبله (قلت)
لما عد عليه نعمه السالفة ووعده الآتية بمنته على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين
بعضها وبعض ويتابع ويحرم من على أن لا يخلو وقتا من أوقاته منها فإذا فرغ من عبادة ذنبا بأخرى وعن
ابن عباس فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فإذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة
وعن مجاهد فإذا فرغت من دينك فانصب في صلاتك وعن الشعبي أنه رأى رجلا يسبل حجرا فقال ليس بهذا
أمر القارغ وقعود الرجل فارغ من غير شغل أو أنه تغافل بما لا يعينه في دينه أو دنياه من سغه الرأي وحفاة
العقل واستئلاء الففلة ولقد قال عمر رضي الله عنه اني لا أرى أحداكم فارغا سبلا لا في عمل دنيا ولا
في عمل آخرة وقرأ أبو السمال فرغت بكسر الراء وايت بضمصة ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ
فانصب بكسر الصاد أي فانصب لي بالامامة ولو مع هذا الرافضي لصح للناسي أن يقرأ هكذا ويجعله أمرا
بالنصب الذي هو يفض على أو عداوته (والى بك فارغب) واجعل رغبته اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله
متوكلا عليه وقرئ فرغب أي رغب الناس الى طلب ما عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم تشرح
فكأنما جاني وأما مغم ففزع معنى

﴿سورة التين مكية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• أقسم بهما لانهما عجيبان من بين أصناف الاشجار الممتدة روى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق
من تين فاكل منه وقال لا محالة كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا هم
فكلوها فانهم قطع البواسير وتفتح من القرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستأذنه
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواثل الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم وينظف
بالخفرة ويمنحه يقول هي سواك وسواك الانبياء قبل وعن ابن عباس رضي الله عنه هو تينكم هذا
وذيونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور سيناء وطور سيناء لانهما من جبل التين
والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وحمدان والزيتون جبال الشام لانها سائمتها كانت قبل ومنابت
التين والزيتون وأضيف الطور وهو الجبل الى سيناء وهي البقعة وفحوس سيناء يرون في جوار الاعراب بالواو
والياء والاقراء على الياء وتضريك النون بحركات الاعراب والبلحكة جعلها الله والامين من أمن الرجل
أمانته فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام في كريم رأياه أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤمن عليه
ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول من آمنه لانه مأمن اقوال كما وصف بالامن في قوله تعالى حرماننا
بمعنى ذي أمن ومعنى القسم بهذه الاشياء الالاهة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة يسكن
الانبياء والصالحين فثبت التين والزيتون بها جبرائيل وادعيسى ومثووه والطور المكان الذي نودي منه
موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى العالمين ومكة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمعناه (في أحسن
تقويم) في أحسن تعديل لشكله وصورة ونسوبة لأعضائه ثم كل طائفة أمر مجيد بشكر نعمته تلك الخلقة
الحسنة القروية السوية أن ورد ما أسفل من مثل خضار كيبابني الحج من فحم صور وفواشوه خلقه وهم
أجباب النار وأسفل من مثل من أهل البحر مسكات أو غير ذلك به هذا التقويم والتصنيف أسفل من مثل

فإذا فرغت فانصب والى ربك
فارغب
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والتين والزيتون وطور سيناء
وهذا البلد الامين لقد خلقنا
الانسان في أحسن تقويم ثم
رددناه أسفل سافلين
قوله وفحوس سيناء هو كذلك في
جميع النسخ وعبارة أبي السعد
وسيناء كيبون ولا غبار عليها
إله معجزة

الحامد
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اقرا باسم ربك الذي خلق
الانسان من طلق اقرا وربك
الاعلى
الانسان الذي علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان
لرجس ان رآه استغنى ان الى ربك

(الرجي) واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتهديرا من عاقبة الطغيان والرجي مصدر
 كالذي يرى معنى الرجوع وقيل نزلت في أبي جهل وكذلك (أرأيت الذي ينهى) وروى أنه قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أترعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فخذوها علنا نأخذ منها قنطري قد عذبنا
 وتبع ذلك قتل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقا عليهم وروى عنه لعنه الله أنه قال هل يعجز محمد وجهه من
 أظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لنزأبته فوطأت عنقه فجاءه ثم تكلم على عقبيه فقالوا له مالك يا أبا الحكم
 فقال ان يني وبينه خلفه قنطرة من نار ولا واجهة فقلت أرأيت الذي ينهى ومعناه أخبرني عن ينهى بعض
 عباد الله عن صلاته ان كان ذلك التهاهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله أو كفن آمر بالمعروف
 والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يستقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح
 كما تقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) وبطلع على أحواله من هداة وضلالة فيبازيه على حسب ذلك وهذا
 وعبد (فان قلت) ما متعلق أرأيت (قلت) الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعول
 (فان قلت) فأين جواب الشرط (قلت) هو محذوف تقديره ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم
 بأن الله يرى وما حذف لانه ذكر في جواب الشرط الثاني (فان قلت) فكيف صح ان يكون ألم يعلم جوابا
 لشرط (قلت) كما صح في قولك ان أكرمتني أنكرمتني وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه (فان قلت)
 فما أرأيت الثانية ونوسطها بين مفعولي أرأيت (قلت) هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن أنه أمة بن خلف
 كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلا) ردع لابي جهل وخذوله عن غيبه عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة
 الاثان ثم قال (لنلزم بته) عما هو فيه (لنفعها بالناسية) لانه أخذ بناسيته ولنسبته بها الى النار والرفع
 القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدى كرب

قوله ان اسكرتني في كتب عليه
 نسخة الاصل وقعت ان اكرمتني
 وقلة سوء القلم ومساواة ان
 اكرمتك اه وهو كذلك في بعض
 النسخ اه كسبه المصحح

قوم اذا يقع الصريح رأيتم من بين ملجم مهرة أو سافح
 وقرئ لتسفع بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لاسفعا وكتبها في المصحف بالان على حكم الوقف ولما علم
 أنها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة (ناصية) بدل من الناصية وبجازد لها عن المعرفة
 وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على التثنية
 وروى فيها بالكذب والخطا على الاسناد الجاهلي وهما في الحقيقة لما حبا وافية من الحسن والجزالة ما ليس في
 قولك ناصية كاذب خاطي والناسي المجلس الذي يتدى فيه القوم أي بحجة ومن والمراد أهل النادي كما قال
 جرير لهم مجلس صهب السبال أذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم
 والمقامة المجلس روى أن أبا جهل متر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنمك فأغلظه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنه تدني وأنا أكرأهل الوادي ناديا فترلت وقرأ ابن أبي عمير تسيد
 الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبانية كعفريته من الزبن وهو الدفع وقيل
 زبن وصكانه نسب الى الزبن ثم غير لتسب كقولهم امسى وأصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد
 ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لودعنا ما ديه لاشدة الزبانية عيانا (كلا) ردع لابي جهل
 (لا تطعه) أي أثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين (واجد) ودم على جوده يريد
 الصلاة (واقرب) وتقرب اليك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا جدد عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قرأ سورة الملقن أعطى من الاجر كما قرأ الفصل كاه

الرجي أرأيت الذي ينهى عبدا
 اذا صلى أرأيت ان كان على
 الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت
 ان كذب وقول ألم يعلم بأن الله
 يرى كلالن لم يفته انفسها
 بالناسية ناصية كاذبة خاطئة
 فليدع ناديه سندع الزبانية
 كلا لا تطعه واسجد واقترب
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 انما نزلناه في ليلة القدر

﴿سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عظم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أئمة اهل البيت عليه السلام قد اختلفوا في عدد آياته
 دون اسمه الطاهر وشهادته بالنبوة والاستغناء عن التثنية عليه والثالث الرفع من مقداره الوقت الذي أنزل
 فيه روى أنه أنزل ليلة واحدة في ليلة القدر من الموح المحفوظ الى السماء الدنيا واملأه جبريل على السفرة

ثم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى أما ابتدأ ما
انزله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فأكثروا على أنه في شهر رمضان في العشر الاواخر أو ثارها وأكثر
القول أنها السابعة منها وأهل الداعي إلى اخضاها أن يحيى من يريد ما الليالي الصعبة طلبوا افتقارها
فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وأن لا يتسكن الناس عند انظارها على أصابة الفضل فيها فترطوا في غيرها
ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائهم من قولها على فيها يفرق كل أمر حكيم وقيل سميت بذلك
لظهورها وشرورها على سائر الليالي (وما أدراك ما ليلة القدر) يعني ولم تبلغ درايك غاية فضلها ومنتهى علو
قدرها ثم بين ذلك بأنها خير من ألف شهر وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه القاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية
التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه الليلة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحجب المؤمنون من ذلك وتفاست
اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مئة ذلك الغارزى وقيل إن الرجل فيمضي ما كان يقال له عابد حتى يعبد
الله ألف شهر فأعطوا ليلة أن أحياها كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد (تنزل) إلى السماء الدنيا
وقيل إلى الارض (والروح) جبريل وقيل خلق من الملائكة لارتباطهم الملائكة بالليل (من كل أمر)
أي تنزل من أجل كل أمر قضاه الله تلك السنة إلى قابل وقرئ من كل أمر أي من أجل كل انسان قيل
لا يلقون مؤمننا ولا مؤمنة الا سلوا عليه في تلك الليلة (سلام هي) ما هي الا سلامة أي لا يقدر الله فيها
الا السلامة والخير ويقضى في غيرها بلا وسلامة أو ما هي الا سلام لكثرة ما سلمون على المؤمنين وقرئ مطلع
بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كن صام رمضان
وأحب إليه القدر

﴿سورة القدر مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبداء الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفع
مما نحن عليه من ديننا ولا تركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى
الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني أنهم كانوا يعبدون
اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما تفرقهم عن الحق ولا تفرعهم على الكفر الا بحجج
الرسول صلى الله عليه وسلم وتطيره في الكلام أن يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما أنا فيه حتى
يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فقرا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى تفسروا ما غمست
رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكرك ما كان يقوله ويخاها زاما وانحكاك الشيء من الشيء أن يرايه بعد
التخام به كالغظم اذا انفك من مفصله والمعنى أنهم منشقون بدنيهم لا يتركونه الا عند بحجج البينة (البينة)
الجنة الواضحة (رسول) بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا لاجل من البينة (صفا) قرطيس
(مطهرة) من الباطل (فيها كتب) مكتوبات (قيمة) مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم
تفرقهم عن الحق واتشاعهم عنه أو تفرقهم فراقهم من آمن ومنهم من أنكر وقال ليس به ومنهم من عرف
وعاند (فان قلت) لم جمع بين أهل الكتاب والمشركون أولا ثم أفرد أهل الكتاب في قوله (وما تفرق الذين أوتوا
الكتاب) (قلت) لانهم كانوا على علمه لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه فكان من لا كتاب له
أدخل في هذا الوصف (وما أمروا) يعني في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وابتدوا
(وذلك دين القيمة) أي دين الله القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالله (فان قلت) ما وجه قوله
وما أمروا الا لعبدوا الله (قلت) معناه وما أمروا بما في الكتابين الا لاجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة
وقرأ ابن مسعود الا أن يعبدوا يعني بأن يعبدوا قرأنا في العرشية بالسر والقرآن على التخصيف والحق
والجبرية هما السقراط الاستعمال على تقييده ورفض الاصل ولورئ خيال البرية جمع غير كبريخ وطيب يفي
جمع جند وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كلف يوم القيامة مع خير البرية وسعادته ومقيلا

وما أدراك ما ليلة القدر
القدر خير من العشر تنزل
الملائكة والروح فيها إن كنتم
من كل أمر سلام هي حتى
مطلع القدر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لم يكن الذين كفروا من أهل
الكتاب والمشركون منفكين
حتى تأتيهم البينة رسول من الله
يتلو أحسن مطهرة فيها كتب
قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءتهم البينة
وما أمروا الا لعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلاة ويؤوا الزكوة وذلك
دين القيمة ان الذين كفروا من
أهل الكتاب والمشركون في نار
جهنم خالدون فيها أولئك هم
بشر البرية ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك هم خير البرية
جراؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدون
فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشي ربه

(٢) قوله والبينة الجنة قوله
قيمة في نسخة والبينة القرآن
أول تأنيدهم قيمة ما في النصف
الاول ورسول من الله جبريل
صلوات الله عليه وهو التالي
للصف المطهرة المتسعة من النور
التي ذكرت في سورة عبس ولا بد
من مضاف محذوف وهو الوحي
ويجوز أن يراد النبي عليه
السلام فان قلت كيف نسبة
تلاوة الصف المطهرة اليه وهو
أنت قلت اذا تلا مثل المذكور
فكذلك نالها اه

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وهي سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(زلزالها) قرئ بكسر الزاي وقصها قاله الكسور ومصدره والمفتوح اسم وليس في الآية فعل لال بالفتح
الاف المضاعف (فان قلت) ما معنى زلزالها بالاضافة (قلت) معناه زلزالها الذي تستوجب في الحكمة ومشيئة
الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك أكرم النبي أكرامه وأمن الفاسق أمانته تريد ما يستوجب له
من الأكرام والأمانة أو زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه • الانتقال جمع نقل وهو متاع البيت وقصم أثقالكم
جعل ما في جوفها من الدقائق أثقالا لها (وقال الانسان مالها) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ونظمت ما في بطنها
وذلك عند النفقة السانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يهرهم من الأمر القطيع كما
يقولون من بعثنا من مرقدا • وقيل هذا قول الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون • (فان قلت) ما معنى تهديت الارض والابحار لها (قلت) هو مجاز عن أحداث الله
تعالى فيها من الأحوال ما يقوم مقام التهديت باللسان حتى يتطهر من يقول مالها إلى تلك الأحوال فيعلم لم
زلزلت ولم تلفظت الأموات وأن هذا ما كانت الأنبياء يذرون ويهذرون منه • وقيل ينطقها الله على الحقيقة
وتخبر بها عمل عليها من خير وشر • وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شهد على كل أحد بما عمل على
ظهورها • (فان قلت) إذا يومئذ ما ناصبها (قلت) يومئذ بدل من إذا وناصبها ما تحدثت ويجوز أن يتصبا إذا
بضمير ويومئذ تحدثت (فان قلت) أين من مولا تحدثت (قلت) قد حذف أولها ما والثاني أخبارها وأصله تحدثت
انطلق أخبارها الآن المقصود ذكر تهديتها الأخبار لا ذكر الخلق تعظيم اليوم • (فان قلت) هم هلك الباء
في قوله (بأن ربك) (قلت) تحدثت معناه تحدثت أخبارها بباب إخبار ربك لها وأمرها إياها بالتحدث ويجوز
أن يكون المعنى يومئذ تحدثت بتهديت أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحدث بها بأن ربك أوحى لها تحدثت
بأخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بأن نصحتني في الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدل من أخبارها كأنه
قيل يومئذ تحدثت بأخبارها بأن ربك أوحى لها أنك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى
إليها وهو مجاز كقوله أن تقول له كن فيكون قال أوحى لها القرار فاستقرت وقرأ ابن مسعود تنبي
أخبارها وسعيد بن جبيرة تنبي بالتحفيف • يصدرون عن محارجه من القبور إلى الموقف (أشتاتا) يفض
الوجوه آمين وسود الوجوه فزعزاع وصدرون عن الموقف أشتاتا يترقى بهم طريق الجنة والنار • ليروا جزاء
أعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح • وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحك أن
أعرايا آخر خبر يره فقبل له قدمت وأخرت فقال

خذا بطن هرشي أوقضاها فانه • كلا جاتي هرشي اهن طريق

• والذرة النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء (فان قلت) حسنة الكافر محبطة بالكفر
وساآت المؤمن معقوبة بأجتناب الكفار فمعنى الجزاء بمن قبل الذرة من الخير والشر (قلت) المعنى فمن يعمل
منقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل منقال ذرة شرا من فريق الأشقياء لأنه جاء بدوره يصدر
الناس أشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزلزلة أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

﴿سورة العاديات مختلف فيها وهي إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• أقسم بخيل العزة تعد وتضج • والضج صوت ألقاها إذا عدت وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح
قال عنقرة

والخيل تكدر حين تضج في سبيل الموت ضجعا

واتعاب ضجعا على بضج ضجعا أو بالعاديات كأنه قيل والضجيجات لأن الضجيج يكون مع العدو وأوصى الخيل
أي ضجيجات (فالوريات) تروى نارا للجباح • وهي ما يتقدح من سوافرها (فان قلت) قد حان صلا كان

(بسم الله الرحمن الرحيم)
إذا زلزلت الأرض زلزالها
وأخرجت الأرض أثقالها وقال
الانسان مالها يومئذ تحدثت
أخبارها بأن ربك أوحى لها
يومئذ يصد الناس أشتاتا ليروا
أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والعاديات ضجعا فالوريات
قد حان

(٢) قوله الجباجب في الصحاح
الجباجب اسم رجل يجبل كأن
لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة
الاشقيان فخر بوابه المثل حتى
قالوا نارا للجباجب لما تدرجه
الخيل بجوافرها • كتيب المصحح

بجوارها الجارية. والقصد الصلح والاياء اخراج النار تقول قدح فأورى وقدح فأمدوا تصب قدحا
بما تصب به ضجاء (فالمغبرات) تغير على الهدو (صجا) في وقت الصبح (فأثر ينقعا) فحين يذلل الوقت غبارا
(فوسطن به) بذلك الوقت أو بالنقع أي وسطن النقع المجمع أو فوسطن ملتصات به (جما) من جوع الاعداء
ووسطه بمعنى فوسطنه وقيل الضمير مكان الغارة وقبل امدوا الذي دل عليه والعاديات ويجوز أن يراد بالنقع
الصباح من قوله عليه السلام ما لم يكن تقع ولا القلعة وقول لبيد فقي تقع صراخ صادق أي فحين في
المقار عليهم صباحا وجبة وقرأ أبو حمزة نأثرن بالتشديد بمعنى فآظهن به غبارا لأن التأثير فيه معنى الاظهار
أو قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعبية والماء مزيدة للتوكيد كقوله وأثرا
به وهي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الجرجار رجل فسالني عن العاديات ضجاء فسرتها
بانجيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعني فلما وقفت على رأسه قال تقى
الناس بما لا علم لك به واقه ان كانت لا قول غزوة في الاسلام يدروا كن معنا الا فرسان فرس الزبير وفرس المقداد
العاديات ضجاء الا بل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان سمعت الرواية فقد استعير الضجج للابل
كما استعير المشافر والمخافر للانسان والشفقان للمهور والنفر للثورة وما أشبه ذلك وقيل الضجج لا يكون
الا للفرس والكلب والنعلب وقيل الضجج بمعنى الضجج يقال ضجت الابل وضجت اذ مدت أضباعها في السير
وليس ثبت وجع هو المزدلفة (فان قلت) علام عطف فآثرن (قلت) على الفعل الذي وضع اسم الفاعل
موضعه لأن المعنى والاذى عدون فأورين فأورن فآثرن • الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه
سمى كندة لأنه كند أباه فقارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي ولسان بني مالك البغيل ولسان
مصري ربيعة الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا الشدي الكفران لأن تقر يطة في شكر نعمة غير الله تقر يطة
قريب لنعمة الله لأن أجل ما أنعم به على الانسان من مثله نعمة أي به ثم ان عظماها في جنب أدنى نعمة
الله قبله فثبته (وانه) وان الانسان (على ذلك) على كنوده (لشهادة) يشهد على نفسه ولا يقدر أن يجده
لظهور أمره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد (الخبر) المال من قوله تعالى ان ترك
خير او الشدي البغيل المسك يقال فلان شدي ومنشدد قال طرفة

أرى الموت بتمام الكرام وبه طنى • عيلة مال القاحل المتشدد

بمعنى وانه لا جل حب المال وأن اتخافه بثقل عليه لبغيل محسك أو أراد بالشدي القوى وانه لحب المال وايتار
الدنيا وطلبها قوى • طبق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متعاسي تقول وشديدها هذا الامر وقوى
له اذا كان مطبقا له ضابطا أو ارادته لحب الخيرات غير من منبسط والكنة شديده منقبض (بعثر) يعثر
وقرئ بجح ثم وجحت وبجثروا وحصل على بناء محال للفاعل وحصل بالتخفيف • ومعنى • حصل جمع في العصف أي أظهر
محصلا مجموعا وقيل ميز بين خبره وشتره ومنه قيل للمفضل المفضل • ومعنى علمهم يوم القيامة بمجازاته لهم على
مقادير أعمالهم لأن ذلك أثر خبرهم وقرأ أبو السمال ان ربه بهم يومئذ خير من رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة والعاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من يات بالمزدلفة وشهد بها

﴿سورة القسامة مكية وهي عشر آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الطرف نصب بضمير دل عليه القسامة أي تقرر (يوم يصعدون الناس كالقراش المبثوث) شجرهم
كالقراش في السكرة والانتشار والضعف والذلة والتطيار الى الداعي من كل جانب كما يتطيار القراش الى النار
قال جرير

ان القرز ذو ما علمت وقومه • مثل القراش غشين فار المصطفى

وفي أمثالهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراشا لتقرنه وانتشاره • وشبه الجبال بالعهن وهو
الصوف المصبغ ألوانا فلانها ألوان وبالقفوش منه لتقرق أجزائها وقرأ ابن سعد كالصوف • القوا من جمع
موزون وهو الفضل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان • وثقلها بجر حلتها ومنه حديث أبي بكر له مردني

قوله والتفر بالثلاثة والقار
والثورة تأنيث التورب بغير لين
الاختل قال في الصحاح التفر
للسباع وكل ذات حنك بغير
الهاء من الناقة وربما استعير
لغيرها قال الاختل
جرى الله عنا الا عورين ملامته
وقرورة تفر التورب المتضاجم
وقرورة اسم رجل ونصب التفر على
البدل منه وهو لقبه كقول عبد الله
قفة وانما خضض المتضاجم
وهو من صفة التفر على الحوار
ككفول جحرضب خرب
والتضاجم المعوج القم اه كبه
المصح

فالمغبرات صجا فآثرن به نقعا
فوسطن به جما ان الانسان
لربه لكنود وانه على ذلك لشهد
وانه سلب الخبر لشديده أقل يعلم
اذا بعثر ما في القصور وحصل
ما في المدور ان ربه بهم يومئذ

لخير
(بسم الله الرحمن الرحيم)
القسامة ما القارة وما أدراك
ما القارة يوم يكون الناس
كالقراش المبثوث وتكون
الجبال كالعهن المنفوش فأتاهم
مقلبوا زينة في يومئذ
راضية

الله عن حما في وصيته له وانما أثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق ونقلها في الدنيا
وحق لميزان لا توضع فيه الا الحسنات أن ينقل وانما خفت موازين من خفت موازينه لاتباعهم الباطل
وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه الا السيئات أن يحق (فأتمه هاوية) من قولهم اذا دعوا على
الرجل بالهلكة هوت أتمه لانه اذا هوى أى سقطا وهلك فقد هوت أتمه شكلا وحزنا قال

هوت أتمه ما يبعث الصبح غاديا * وما ذاب رد الليل حين يوب

فكأنه قبل وأما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكأنها النار العميقة لهوى أهل
النار فيها مهوى بعيدا كما روى يهوى فيها سبعين خريفا أى فأوام النار وقيل للهاوى أتم على التشبيه لان
الأم ماوى الولد ومفرغه وعن قتادة فأتته هاوية أى فأتته رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا
(هيه) ضمير الداهية التي دل عليها قوله فأتته هاوية في التفسير الاول أو ضمير هاوية والهاء للسكت واذا وصل
القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يدرج لئلا يقطعها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد أجزأ ثباتها مع الوصل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله به موازينه يوم القيامة

﴿سورة الكافركية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* ألهام عن كذا وأقهاه اذا شغله (التكاثر) التبارى في الكثرة والتباهى بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر
وهؤلاء نحن أكثر روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بهم أكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت
بنو سهم ان البنى أهل كافي الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتم بهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرت
بالاحياء حتى اذا استوعبت عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرت بالاموات * عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة
المقابر ثم كبرهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهامكم
ذلك وهو عما لا يعينكم ولا يجردى عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعينكم من أمر الدين الذي هو أهم وأعنى من كل
مهم أو أراد ألهامكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن تموت وقبرتم متفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستنباق
اليها والتهالك عليها الى أن تأتكم الموت لاهم لكم غير عمارها وأولى بكم من السعى لعاقبتكم والعمل لا آخرتكم
وزيارة القبور عبارة عن الموت قال

ان يخلص العام خليل عشر * ذات الضماد أو يزور القبور

وقال

زار القبور أبو مالك * فأصبح الائم زوارها

وقرأ ابن عباس ألهامكم على الاستفهام الذي معناه التقرير (كلا) ودع وتنبه على أنه لا ينبغي للتأطير نفسه
أن تكون الدنيا جيع همه ولا يمتد يديه (سوف تعلمون) انذار ايضا فوايتنبهوا عن غفلتهم * والتكثير
تأكيده لاردع والانذار عليهم و(ثم) دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الاول وأشد كانه قول للمنصوح أقول
لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه اذا عاينتم ما قلنا منكم من هول لقاء الله وأن هذا
التنبه نصيحة لكم ورحمة عليكم * ثم كرر التنبه أيضا وقال (لوتعلمون) محذوف الجواب يعنى لوتعلمون ما بين
أيديكم علم الامر اليقين أى كعلمكم ما نستيقنونه من الامور التي وكلتم بها همكم لعلكم لا يوصف ولا يكتنه
ولكنكم ضلال جهلة ثم قال (لترون الجحيم) فيعزلهم ما أئذروهم منه وأوعدهم به وقدم ما في ابضاح النبي بعد
ابهامه من تنبيهه وتغليظه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا به ما لا مدخل
فيه للريب وكرره معطوفا بتم تغليظا في التهديد وزيادة في الترهيل وقرئ ترون بالجحيم وهي مستكرهة
(فان قلت) لم استكرهتم والواو المضمومة قلبها همزة قياس مطرد (قلت) ذال في الواو التي ضمتها لازمة وهذه
عارضة لا لتقاء الساكنين وقرئ ترون وترونها على البناء للمفعول (عين اليقين) أى الرؤية التي هي نفس
اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والابصار (عن النعيم) عن الله وهو النعم الذي يغفلكم الالتفات
به عن الدين وتكاليفه (فان قلت) ما النعيم الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فاعلم أن أحد الاولين

وأما من خفت موازينه فأتته
هاوية وما أدراك ما هي نار
خامية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
ألهامكم التكاثر حتى زرت المقابر
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون كلا لوتعلمون علم اليقين
لترون الجحيم ثم ترونها عين اليقين
ثم تستأنن يومئذ عن النعيم

قوله وأقهاه لم يذكر في القاموس
ولا في الصحاح من معانيه الشغل
وكتب عليه في بعض النسخ
وجد بخط المصنف مضروب على
أقهاه اه كنه معناه

(قلت) هو نعيم من مصنف هتمته على استيفاء الذات ولم يعنى الا بالكل الطيب وليس القين ويطلع اوراقه بالاهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يعمل نفسه مشاغلها فاعلم من تمنع بجملة الله وأرزاقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان فاضلا بالشكر فهو من ذالجعزل واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى أنه أكل هو وأصحابه ثم أوشروا عليه ما يقال الحمد لله الذي أعطى ما وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأها لم يكسرها بحسب الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من لا يجر كما غفر الله آية

(سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• أقدم بملاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والملاة الوسطى صلاة العصر في مصنف حفصة وقوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهل وماله ولان التكليف في أدائها أشق لهاقت الناس في تجارتهم ومكاسيهم آخر النهار واشتغالهم بحايشهم أو أقسم بالعنى كما أقسم بالضحى لما فيه ما جيعا من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب • والانسان للجنس • والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا وخلف تجارتهم - مفرقة عوا في الخسائر والشقاوة (وقواصوا بالحق) بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخبر كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسوله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة (وقواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبالي الله به عبادته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان من قواصى بالحق وقواصى بالصبر

﴿سورة الحرة مكية وهي سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الهمز الكسر كالهزم والمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والقصر منهم واعتبابهم والطعن فيهم وبناء فعله يدل على أن ذلك عادة منه قد شرب بها وفقرها اللعنة والضكة قال وان أغيب فأتت الهامز الهمزة • وقرئ ويل للهمزة الهمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة يسكون الميم وهو المسفورة الذي يأتي بالواو ابدوالا ضاحك فيضحك منه ويستم وقيل نزلت في الاخضر بن شريق وكانت عادته القيبة والوقبة وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واعتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وغنمه منه ويجوز أن يصحكون السبب خاصا والوعيد عام ليتناول كل من يشر ذلك القبح ويكون جارا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزبر له وأكفر فيه (الذي) يدل من كل أو نصب على الذم • وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق أعدده وقيل أعدده جعله عدة لحوادث الدهر • وقرئ وعدده أى جمع المال وضبط أعدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين ينصرفون من قوتك فلان ذو عدد وعددا إذا كان له عدد وافر من الاتصار وما يصلهم وقيل وعدده معناه وعدده على فلك الادغام فهو مشتق (أخلده) وخلده بمعنى أى طول المال أمه ومناه الأمانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفله وطول أمه يحسب أن المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت أو يعمل من تشييد البنين الموثق بالخمر والايتر وغرس الاشجار وحجارة الارض عمل من يظن أن ماله أبقاء حيا وهو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلده صاحبه في النعيم فأنما المال فناء أخلده أحدا فيه وروى أنه كان للاخضر أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن انه عاد موصرا فقال ما تقول في الوفاء لم اعتديها من تيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لما طال لتبوة الزمان وبخوة السلطان وفواجب الدهر ومخافة الفقر قال ان تدع لمن لا يحمي لك وتدع على من لا يحمي لك (كلا) بدع له عن حبيانه • وقرئ ليتبدان أى هو وماله ليتبدن بضم الذا ل أى هو وأنصاره وليتبدنه (في الخلطة) في التبادلات من شأنها أن تحطم كل

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والعصر
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقواصوا بالحق وقواصوا بالصبر
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وبل لكل همزة لمزة الذي جمع
مالا وعدده بحسب أن ماله
أخلده كلاليتي في الخلطة

ما يلقى فيها ويقال للرجل الا كولا له لطمه وقرئ الحياطة . يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على أفتدبهم وهي أوساط القلوب ولا تنفي في بدن الانسان ألتف من اللواد لا أشد تألما منه بأذى أذى عيسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستوات عليه ويجوز أن يخص الاقتدة لانها موطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تلوها وتغلبها وتشتغل عليها أو تطلع على سبيل الجواز معادن موبجها (مؤصدة) مطبقة قال

تحت الى أجيال مكة تاتى * ومن دونها أبواب صنعا مؤصدة

• وقرئ في عدد بضمين وعدد يسكون الميم وعدد بضمين والمعنى أنه يؤكديأسهم من الخروح وتيقنهم بحبس الأبد فتؤصده عليهم الأبواب وتعد على الأبواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز أن يكون المعنى انها عليهم مؤصدة مؤثقتين في عدد ممددة مثل المقاطر التي تقطر في اللصوص اللهم أجزنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بحمده وأصحابه

﴿سورة الفيل مكية وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• دوى أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل احمدمة النجاشي بنى كنيسة بصنعا وسماها القليس وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كانة فقعدهم اليلافا غصبه ذلك وقيل أجمت رفقة من العرب فارا فحملها الريح فأحرقها فحلب لهد من الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسم محمود وكان قويا عظيما واثناعشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كلن معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ الغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وبأجيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم يركلونه ولم يرجع واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هروا فإرسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل يضامع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأضر من الحصاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه رأى منها عند أم هانئ فتوقفت بمخطة بحمرة كالخزع الطفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقروا فلهلكوا في كل طريق ومنهل ودوى أبرهة فتساقطت أنامله وآرايه ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه ووافقت وزيره أبو بكر سوم وطائر يخلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جذا النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ٢ وقيل ثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضى الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعمى من مقعد بن يستطعمان وفيه أن أبرهة أخذ له عبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها لجهرة ٣ وكان رجلا جسيما وسيدا وقيل هذا سيد قريش وصاحب عبدة مكة الذي يطم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدك البيت الذي هو دينك ودين آباءك وصحتكم وشرفكم في قديم الدهر فإله الله عنه ذود أخذك فقال أمارب الأبل والبيت رب سينعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بجلقه وهو يقول

لا هدمت أن الميرة بمشنع رحله فامنع حلالا
لا يغلبن عليهم • ومحالهم غدوا محاللا
ان كنت تاركهم وكعشتنا فأمر ما يدالك
يارب لا أرجو لهم سواك يارب فامنع منهم حاك

فالتفت وهو يدعوه فإذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله إنها الطير عريية ما هي بصربية ولا تهامة وقيمة أن أهل مكة قد احتروا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب بشاره وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم مضت منهم وعن بكرمة من أصابته جذرة وهو أول جذري ظهره قرئ ألم تر يسكون الزا البعد في الظهار آثار الجالام والمعننى الملك رأيت آثار فعل الله بالحبشة وجمعت الاخبار متواترة فقامت للمقام المشاهدة (و) كيف (في موضع نصب

وما أدراك ما الحطمة نار الله
المؤصدة التي تطلع على الاقتدة
انهم عليهم مؤصدة في عدد ممددة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ألم تر كيف فصل ربك بأصحاب
النيل

قوله ودوى أى من ض (٢)
قوله بأربعين سنة الخ كذا في
جميع النسخ وحذفها أبو السعود
وأعله متعلق بمحذوف يعلم من
المقام (٣) وقوله لجهرة
في القاموس جهر الجبل عظم
في عينه وراعه جاله كاجهره اه
(٤) وقوله بصربية في أبي السعود
بجديده كنية المعص

يفعلون ولا يأتون كغير من معنى الاستقهام (في تضليل) في تضليل وابطال يقال قتل كيداً إذا جمل
 ضالاً ضالاً ومنه قوله تعالى وما كذب الكافرين الا في ضلال وقيل لا معنى للمعنى الملك الضليل لانه ضل
 ملك أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت أو لا ينام القليس وأرادوا أن يشعروا أمره بصرف وجوه الحاج
 اليه فضل كيدهم بإيقاع الخزيين فيه وكادوه ثانياً بإرادة هدمه فضل بأرسال الطير عليهم (أبايل) سرائق
 الواحدة أبالة وفي أمثالهم ضغت على أبالة وهي الخزعة الكبيرة شبت الخزعة من الطير في قناتها بالابالة وقيل
 أبايل مثل عباديد ونجا طيط لا واحد لهما وقرأ أبو حنيفة رحمه الله يرميهم أي الله تعالى أو الطير لانه اسم جمع
 مذكر وانما يؤثرت على المعنى * وحصل كآته علم لديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن حينا علم ديوان
 اعمالهم كآته قيل بجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسبال وهو الاسبال لأن
 العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيراً فأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضي الله عنهما من طين
 مطبوخ كما يطبخ الأجر وقيل هو معرب من منككل وقيل من شديدي عذابه وروايت ابن مقبل
 ضرباً نواصت به الأبطال سجيلاً وانما هو مصينوا القصيدة نونية مشهورة في ديوانه * وشبهوا بورق الزرع
 إذا أكل أي وقع فيه الأكل وهو أن يأكله الدود أو يتناكته الدواب ورائته ولكنه جاء على ما عليه آداب
 القرآن كقوله كانا بأكلان الطعام أو أريد كل حبه فبقى صفرائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة القبل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والسخ

﴿سورة قريش مكية وهي أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله (فليبدوا) أمرهم أن يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلين (فان قلت) فلم دخلت
 الفاء (قلت) لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى اما لا فليبدوا ولا يلافهم على معنى أن نعم الله عليهم
 لا قصي فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليبدوا لهذه الواحدة التي هي فمة ظاهرة وقيل المعنى بعبوا لا يلاف
 قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي فليبدوا أي فليبدوا ما كول لا يلاف قريش وهذا بمنزلة التضمن في الشعر وهو
 أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعظيلاً لا يصح إلا به وهذا في معنى أبي سورة واحدة بالأفضل وعن عمر أنه
 قرأها في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى انه أهلك الحبشة الذين قصدوهم لقتلهم
 الناس بذلك فتهيبوهم زيادة تهيب ويحترمواهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتهم فلا يجترأ أحد
 عليهم وكانت قريش رحلتان رحلتان في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون وكفوا
 في رحلتهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولايتهم فلا يعترض لهم والناس غيرهم يخطفون ويغار عليهم والائلاف
 من قولك ألفت المكان أو لته ايلافاً إذا ألفتة فأنما مؤلف قال من المؤلفات الزهري والأولاد وقيل
 لئلاف قريش أي لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفتة الفاء والافا وقرأ أبو جعفر لائف قريش وقد جمعها
 من قال

زعمت أن اخوتكم قريش * لهم الق وليس لكم الاف

وقرأ عكرمة لبائف قريش انهم رحلة الشتاء والصيف * وقريش ولد النضر بن كانه هو ابن صغير القرش وهو
 دابة عظيمة في البصرة عبت بالسفن ولا تطاق الا بالسكر وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما ما حيث
 قريش قال بدابة في البصرة تأكل ولا توكل وتعلو ولا تعلو وأنشد

وقريش هي التي تسكن البصرة ما سمعت قريش قريشاً

والصغير القتيظ وقيل من القرش وهو العسك لانهم كانوا كسايين تجارتهم وشربهم في البلاد * أطلق
 الأيلاف ثم أبدل منه المقيد بالرحلتين فخصم بالإمر الأيلاف ونذكر كبراً بضم التمه فيه ونصب الرحلة بإيلافهم
 مضعولاً كما نصب بقيا الطعام * وأراد وحلق الشتاء والصيف فافترس الألبان كقوله كرفاني بعض ملكتكم
 وكرفاني بعض بالضم وهي الجهة التي يرجل إليها والتسكير في جمل ع وحرف لثة ثما يعني أظفرتهم بالرحلتين
 من جمل ع شديد صكاً فوافيه قبلهما وأنهم من خوف عظيم وهو خوي أصحاب القيل أو خوف الضيف

الم يجعل كيدهم في تضليل
 وأرسل عليهم طيراً أبايل يرميهم
 بجارة من حصيل لطمهم
 كعصفار كول
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 لا يلاف قريش إلا فقومهم
 الشتاء والصيف فليبدوا
 هذا البيت الذي أظفرتهم
 جمع وأنهم من خوف

في بلدهم وسائرهم وقيل كانوا قدام صابغهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف
الجزام فلا يصيبهم بلدهم وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم صلوات الله عليه ومن بدع التماسيح وآمنهم من خوف
من أن تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء التون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرئ
سورة لا يلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

﴿سورة أرايت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• قرئ أرايت بحدف الهمزة وليس بالاختيار لأن حذفها تختص بالخارج ولم يصح عن العرب بيت ولكن الذي
سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام ولحموه

صاح هل بيت أو معتبر أع • رد في الضرع ما قرئ في الملاي

وقرأ ابن مسعود أرايت بزيادة حرف الخطاب كقوله أرايتك هذا الذي كزمت على والمعنى هل عرفت الذي
يكذب بالجزاء من هو أن لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزاء هو الذي (بدع اليتيم) أي يدفعه دفعا
عنينا بجنوة وأذى ويرده وذاتهما بيزير وخشونة وقرئ يدع أي يتكلم ويخفو (ولا يحض) ولا يعت أهله
على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على إيذاء الضعيف يعني أنه لو آمن
بالجزاء وأيقن بالوعد تلحق الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أقدم عليه علم أنه مكذب فاشته من كلام
وما أخوفه من مقام وما أبلغه في التهذير من المصيبة وأنها جديرة بأن يسهل دليل بها على ضعف الإيعان ورخاوة
عقد اليقين ثم وصل به قوله (فويل للمصلين) كأنه قال فإذا كان الأمر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون
عن الصلاة قلته بمبالغة أحق نفوتهم أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسلف ولكن يتقرونها فقر من غير خشوع وأخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللعبة والنياب
وكثرة التناوب والالتفات لا يدري الواحد منهم من كم أنصرف ولا ما قرأ من السور وكأثر صلاة أكثر من ترى
الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة التي
هي عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشر لا يمنع الزكاة التي هي شقيقة الصلاة
وقد طرأ الإسلام على أنهم مكذبون بالدين وكثر من التسمين بالإسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه
الصفة فيما مضى وطريقة أخرى أن يكون فذلك عطف على الذي يكذب أتعطف ذات على ذات أو صفة على
صفة ويكون جواب أرايت محذوف لالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن
يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أقم ما يمنع ثم قال فويل للمصلين أي إذا علم أنه مسيء فويل للمصلين على معنى
فويل لهم إلا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن الصلاة
مرايين غير من كين أموالهم (فان قلت) كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد (قلت)
معناه الجمع لأن المراد به الجنس (فان قلت) أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم (قلت)
معنى عن أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشطار من المسلمين
ومعنى في أن السهو يعثرهم فيها وسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقيم له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم
وعن أنس رضي الله عنه الحديث على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود لا هون (فان قلت) ما معنى
المراة (قلت) هي مفاصل من الأرواة لأن المرافي يرى التسلسل على وهم يرويه الشاع عليه والأعجاب به
ولا يكون الرجل جريا باظهار المصلح أن كان فرضاة حتى الفرائض الإعلان بها وتشيدها لقوله
عليه السلام ولا غمة في فرائض الله لأنها أعلام الإسلام وشماي الدين ولأن تاركها يستحق الذم والمقت فوجب
إمالة التهمة بالانظار وإن كان ظورا فحقه أن يخفى لانه عمالا لا يترك ولاهمة فيه فان أظهره فاصدا
للاقتداء به كن جبيلا وانما الرياء أن يقصد بالانظار أن تراه الأعيان فتبني عليه بالسلاح وعن بعضهم أنه رأى
رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأما ما قيل ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لأنه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
أرايت الذي يكذب بالدين
فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض
على طعام المسكين فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم راؤون

فوسم فيه الرياء والسومة على أن اجتناب الرياء صعب الاعلى المراضين بالاستسلام ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من ديب الغلبة السوداء في القبلة المتعالة على المسح الأسود (الماعون) الزكاة قال الراعي

قوم على الاسلام لما ينبغي • ماعونهم ويضعوا التلبيلا

وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفأس والقدر والخلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والتلح والمخ وقد يكون منع هذه الاشياء مظهرا في الشريعة اذا استعبرت عن اضطراب وقياس في المروءة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت فخر الله ان كان اذ كان مؤذيا

﴿سورة النور مكية وهي ثلاث آیات﴾

*** (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ) ***

• في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنظيئك بالتون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وأنظرا التجة
• والكوتر فوعلى من الكثرة وهو المفرد الكثرة قيل لا مراية يرجع اليها من السفر بم آب ايئك قالت آب بكوتر
وقال

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ طَيْبٌ • وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْتَرَا

وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أُنزلت عليه فقتل أتدرون ما الكوثر
انه نهر في الجنة وعنده ربي فيه خير كثير وروى في صفته أحلى من العسل وأشدّ بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج
والنبي من الزيد حقاؤه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا ينضب ما من شرب منه أبداً أول
وارديه فقراء المهاجرين الذين في الأبواب الشعث الرؤوس الذين لا يزوجون المتعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد
يموت أحدهم وحاجته تطبلج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير
فقال له سعيد بن جبيران فاسألوهم هونهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والصبر المحمود وعن عطاء
هي صلاة الفجر يجمع والتحرير يعني وقيل صلاة العبد والتضحية وقيل هي جنس الصلاة والصبر وضع اليدين على
الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية للحسنات من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك ومعنى ذلك كله أيا الله
العالمين فاجتمعت لك القبطان السنينان أصابة أشرف عطاء وأوفره من أكرم معط وأعظم نعم فأعبد ربك
الذي أعزك بأعطائه وشرّفك وصانك من من الخلق مراغماً القومك الذين يعبدون غير الله والخير لوجهه وبأسهم
إذا نهضت محالاً لهم في البحر لا وئان (إن) من أبغضك من قومك لخافقتك لهم (هو الأبر) لا أت لأن كل
من يؤد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعتابك وذكرك مرفوع على السابر والتسارو على لسان
كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر بدأ بذكر الله ويتقن بذكرك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فقلت لا يقال
له أبر وانما الأبر هو شاتك المتسى في الدنيا والآخرة وإن ذكر ذكر بالعلم وكانوا يقولون إن محمداً صبور
إذا مات مات ذكره وقبل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الأبر والأبر الذي لا عقب له ومنه الحمار
الأبر الذي لا ذنبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة
ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قرب به العباد في يوم النضر أو يقربونه

﴿سورة الكافرين مكية وهي ست آيات ويقال لها سورة الاغلام المقشقتان أي المبرتان من التناق﴾

*** (بسم الله الرحمن الرحيم) ***

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون وروى أن رجلا من قريش قالوا يا محمد هم قاصح
ديننا ويتبع دينك نعيد الهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فاستمر بعض الهك
فصدقك ونعيد الهك فقلت فقد أتى المسجد الحرام وفيه الملائكة من قريش فقام على رؤسهم فقرأوا عليهم فأبوا
(الأعيد) أريدت به العبادة فيما يستقبل لأن لا تدخل الأمل مضارع في معنى الاستقبال كما أن ما لا يدخل

قوله الشيخ في القاموس التفتيح
بحركة التوسط بين الخيار
والرذال وقوله صفوة ذكر في
القاموس من معاني الرجل
القرود الضعيف الذليل بلا أهل
وعقب وناصر اذ كتبه المصحح

وَيَعْمَلُونَ الْمَاعُونَ
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
أَنَا أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ
رَبِّكَ وَأَقْبِرْ إِنَّ شَاتِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ
مَا تَعْبُدُونَ

الاعلى مضارع في معنى الحال ألا ترى أن لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن أن أصله لأن والمعنى لا أقبل
في المستقبل ما تطلبونه من من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهى (ولا أنا
عابد ما عبدتم) أى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى لم تهتد من عبادة صنم في الجاهلية فكيف
ترجى منى في الاسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى وما عبدتم في وقت ما أعلى عبادة (فان قلت) فهو لا قيل
ما عبدت كما قيل ما عبدتم (قلت) لأنهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك
الوقت (فان قلت) فلم جاء عنى مادون من (قلت) لأن المراد الصفة كانه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق
وقيل ان ما صدرية أى لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى (لكم دينكم ولى دين) لكم شرككم ولى
توحيدى والمعنى أنى نبى مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذلم تقبلوا منى ولم تتبعونى فدعونى كضافا
ولا تدعونى الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ أربع القرآن
وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وبغافى من الفزع الاكبر

﴿سورة النمرود نيسه وهى ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا) منصوب بسمع وهو ما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة روى أنه نزلت في أيام
التسريق يعنى في حجة الوداع (فان قلت) ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (قلت) النصر الانفاة
والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض غائها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر
مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار
وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم
قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله
تعالى أمكنه من رعايتهم عنوة وكانوا له فيأفلك سعى أهل مكة الطلقاء ثم يابعوهم على الاسلام (في دين الله) في مله
الاسلام التى لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يتبع غير الاسلام ديناً قلن يقبل منه (أفواجا) جماعات كشيعة
كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بما كانوا يدخلون فيه واحد واحد واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضى
الله عنه أنه بكى ذات يوم فقبل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله
أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقيل أراد بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان بمان والفتح بمان والحكمة
بمانية وقال أبجد تغير بكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب
بعضها على بعض فقالوا أما اذ ظفر بأهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب القيل ومن كل من
أرادهم فكأنوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر وقرئ يدخلون
على البناء للمفعول (فان قلت) ما محل يدخلون (قلت) النصب أما على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو
عرفت أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسج بحمد ربك) فقل سبحان الله طمده أى قبحب تيسر الله
مالم يحظره بالآل وبال أحد من ان يغلب أحد على أهل الحرم واحده على صنعه وأفاد كره سبحانه من أن يزداد فى
عبادته والتساع على زيادة انعامه عليك أو فصل له روت أم هانئ أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الغصى ثمانى
ركعات وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل مرته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك
وأتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة
والاحتراس من المعصية وليكون أمر به بالجمع عصمة لطف لا تتمه ولأن الاستغفار من التواضع لله وهضم
النفس وهى عبادة في نفسه وعن النبى صلى الله عليه وسلم انى لا تستغفر فى اليوم واليلة مائة مرة وروى أنه
لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك

ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا
عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون
ما أعبد لكم دينكم ولى دين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ذا جاء نصر الله والفتح ورأيت
الناس يدخلون في دين الله
أفواجا فسج بحمد ربك
واستغفر

قوله فسج بحمد ربك كتب عليه نصر
الانسان بالكون ونصره
بالصبر ونصرته ونصرته ونصرته
وهذه الذين ينصرونه اه وفى
نفس ربكم اه كسبه المصح

باعتهم قال فبعت اليك نفسك قال انهم الكفا تقول فداش بعد ما ستنين لم رقيوها ضاحكا مستبشرا وتيسل ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام عليا كثيرا وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبيدا خيرة الله بين الدنيا وبين لقاءه فاختار الله الله فعمل أبو بكر رضي الله عنه فقال ذيلك بأنفسنا وأموالنا وأبائنا وأولادنا وعن ابن عباس أن عمر رضي الله عنهم ساء كان يدينه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن لهذا الفتي معناني أبنائنا من هو مثله فقال انه عن قد علم قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فدأهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراهم الا من أجلي فقال بعضهم أمر الله نبيه اذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نصبت اليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلوموني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابتاه اني نعت الى نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك أول أهل لحوق طي وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (مكان توابا) أي كلن في الآزمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فغفر الله لهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله أعطى من الاجر كن شهد مع محمد يوم فتح مكة

﴿سورة تبت خمس آيات وهي مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• التباب الهلاك ومنه قولهم أشابه أم تابة أي هالكه من الهرم والتجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيها يروى أخذ جسر البري به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك كله أو بطلت يداه هالكين والمراد هلاك جلته كقوله تعالى بما قدمت يدك ومعنى تب وتب وكان ذلك وحصل كقوله

جرائي جزاء الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروى أنه لما نزل وأندر عشرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل أوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان أخبرتك من أن يسفح هذا الجبل خيلا أكرم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبالك ألهذا دعوتنا فقلت (فان قلت) لم كلام والتكنية تكريمة (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا بأحدهما ولذلك تجرى الكنية على الاسم أو الاسم على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهيره بدعوة السوء وأن تنفي عنه له ذكر الأشهر من عليه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ أبا لهب كما قيل على بن أوطالب ومعاوية ابن أوسفان لتلافيهم منه شيء فيشك كل على السامع والملتصق بن قاسم أمير مكة ابنان أحدهما عبد الله بالجز والآخر عبد الله بالصعب وكان بكه رجل يخال له عبد الله هجرة الدال لا يعرف الا هكذا والثاني أنه كان اسمه عبد العزيز فعُدل عنه الى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل الشاروما له الى نازدات لهب وافقت حاله كنيته فكان جذرا بأن يذكرهم بأوب يقال أبو لهب كما يقال أبو الشربل لشرير وأبو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المطلب أبا صخرة بصخرة في وجهه وقيل كنى بذلك لتلهب وجهه واشراقهما فيجوز أن يذكر بذلك تهكبا وبإقتضائه بذلك وقرئ أبي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم (ما أغنى) استفهام في معنى الاتكاد ومجمل التنبؤ (وما كسب) مرفوع وملموصولة أو حصدية بمعنى مكسوبة أو وكسبه والمعنى لم يتقعه ماله وما كسبه عاله يعني رأس المال والأرباح أو ما شقته وما كسبه من نسلها ومنافعها وكان ذاسا ياء أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالف والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكى أن بني أبي لهب احتكموا اليه فاقستوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوق غضب فقال اخرجوا عن الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان أطيح حايا كل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن الفضل ما يتقعه ماله وعله الخبيث يعني كسبه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قتادة ماله الذي ظن أنه منه على شيء كسبه وقدمنا الى ما علمنا من عمل وروى أنه كان يقول ان كلن ما يقول ابن أبي حنيفة فأنما أتقدي منه نفسي بحال وولدي (سجلى) قرئ فتح الياء وبعضها محذوف واستقدا

انه كان توابا
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تب تب أبي لهب وتب ما أغنى
عنه ماله وما كسب سجلى نارا
ذات لهب

قوله ذاسا ياء ذكر في القاموس
من معاني السابا ماله المال الكسبي
والنجا والابل للنجا والغنم
الى كسبها ماله كسبه المصح

والسيف للوحد أي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته (واحرأته) هي أم جميل بنت حرب أخت أبي خنيس وكانت
تحمّل حرمة من الشوك والحسك والسعدان فتترها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل
كانت غشي بالتمجعة ويقال للمشا بالتمجعات المحسد بين الناس يحمل الحطب بينهم أي يوقد بينهم النار ويوزن
النسرة قال

من البيض لم تصطد على ظهر لامة * ولم تثر بين الحصى بالخطر الرطب
جهد وطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت مطفا على الضمير في سبيل أي سبيل على هو
واحرأته (في جيدها) في موضع الحال أو على الابتداء وفي جيدها الخبير وقرئ جملة الحطب بالنصب
على التثنية وأنا أنصب هذه القراءة وقد قوسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم
جميل وقرئ جملة الحطب وجملة الحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريته بالتصغير * المسد الذي
قتل من الحبال قتلا شديدا من لبك كان أوجدا أو غيرهما قال ومسدا مزم من أباتق وزجل بمسود الخلق
مجدوة والمعنى في جيدها جبل مما سد من الحبال وأنها تحمّل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها
كما يفعل الحطابون تحبب الحبالها وتحفر الهيا وتصوير الهيا بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمنع
من ذلك ويمتنع بطنها وعما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدّة ولقد عير بعض الناس الفضل
ابن العباس ابن صبيحة بن أبي لهب بجملة الحطب فقال

ماذا أردت إلى شتى ومنعة حتى * أم مائعين من جملة الحطب
غزاه شادنة في الجسد غزتها * كانت سليله شيخ ناقب الحطب

ويحتمل أن يكون المعنى أن حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمّل حرمة الشوك
فلا تزال على ظهرها حرمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الضريع وفي جيدها جبل مما سد من
ملاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجائس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت
رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

﴿سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هو) ضمير الشأن و(الله أحد) هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل الشأن هذا وهو أن الله واحد
لا ثاني له (فان قلت) ما محل هو (قلت) الرفع على الابتداء والخبر الجملة (فان قلت) فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها
من راجع الى المبتدأ فإين الراجع (قلت) حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ
في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فان زيد أو الجملة
يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا
اليه فترأى بهن الذي سألتوني وصفه هو الله وأحد بدل من قوله الله أو على هو أحد وهو معنى واحد وأصله
وحد وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بغير قل هو وقال من
قرأ الله أحد كل بعدل القرآن وقرأ الآخر قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله بغير تنوين أسقطا لاقائه لام
التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والبيد هو التنوين وكسبه لالتقاء الساكنين و(الصدق) فعل بمعنى
مفعول من صد اليه اذا قصد وهو السيد المصمود اليه في الطوائف والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرؤن بأنه
خالق السموات والأرض وخالقكم وهو أحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق
لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لانه لا يجائس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتم الداء وقد دل على
هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم
لا أول لوجوده وليس بجسم * ولم يك الله أحد أي لم يماثل ولم يشاكله ويجوز أن يكون من الكفاية في النكاح
نظرا لصاحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى اليهم ما يحتوى على صفاته فقوله هو الله أشارة لهم الى من هو خالق
الاشياء وقاطرها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستند في القدرة والعلم على كونه واقعا

واحرأته جملة الحطب في جيدها
جميل بن مسد
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفو أو أحد

على غاية احكام وانساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي جميع شئ وقوله أحد وصفه بالواحدانية وقوله
الشركه وقوله المجد وصفه بأنه ليس الاحتجاج اليه واذ لم يكن الاحتجاج اليه فهو حق وفي كونه غني عن كونه
بالله أنه عدل غير فاعل القضاة لعلمه بيقين القبيح وعلمه بقاء عنه وقوله لم يولد وصفه بالقدم والا قبله وقوله
لم يلدني لا به والجملة وقوله ولم يكن له كفوا أحد تقرير ذلك وبه الحكم به (فان قلت) الكلام العربي
القصيح أن يؤخر الطرف الذي هو ارفق غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيوريه على ذلك في كتابه فبالله مقدما
في أفصح كلام وأمر به (قلت) هذا الكلام انما يسبق لشيء المكافاة من ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه
ومركزه هو هذا الطرف فكان لذلك أهم شئ وأما وأخيه بالتقدم وأحرأه وقرئ مسكفوا بضم الكاف
والغاء وبضم الكاف وكسر هاء مع سكون القاء (فان قلت) لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على
قصر منها وتضارب طرفيها (قلت) لا امر ما يسود من يسود وما ذاك الا لا تتواها على صفاته الله تعالى
وعده وتوحيد وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصديق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أفهم أن علم
التوحيد من الله تعالى بكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم بشرفه وتضعضه
ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فاطنك بشرفه وتزله وجلالة علمه وانما
كل علم واميلاته على نصب السبق دونه ومن ازدراء فضعف علمه بما لومه وقلة تعظيمه وخلقه من خشية
وبعد من النظر لما قبله اللهم احشروني في زمرة العالمين بك العالمين لك القائلين بعد ذلك وتوحيدك الخالقين
من وحدك ونسبح سور قال لا اله الا انت لا شريك لك ولا شريك لك ولا شريك لك ولا شريك لك ولا شريك لك
أست السهوات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت الا لتكون له قل على توحيد
الله ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله
أحد فقال وجبت قبل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

﴿سورة الفلق مختلف فيما هي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو أمين من فلان الصبح
ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع القمر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات
والجبال عن العيون والصلب عن الخمر والادحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد
في جهنم اوجب فيها من قواهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة أنه قدم الشام
فراى دور أهل الذمة وما هم فيه من خض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا بأى أليس من وراءهم
الفلق فقبل وما الفلق قال ليت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره (من شر ما خلق)
من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضرت بعضهم بعضا من ظلم
وبغى وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهس والدغ والعض كالسباع
والحشرات وما وضعه الله في الحوان من أنواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم والقاسق الليل اذا
اجتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غمقت العين امتلا فدمعا وغمقت الجراحة امتلات
دمعا وقوله دخول ظلامه في كل شئ ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت
قال هنا حين حلها يعني صلاة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلا وعن عائشة رضي الله عنها أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدي فأشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شره فذا ظلمه الضاسق اذا وقب ووقبه دخوله
في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالخاسق الأسود من الحيات ووقبه ضربه ووقبه والوقب النقب
ومنه وقبة التريد والتعوذ من شر الليل لان اجنابه فيه كثر والعز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى
الويل وقولهم اغمد الليل لانه اذا انظم كثر فيه القدر وأسند الشر اليه لا يستهين من حدوته فيه
(التمائم) القساء أو الغفوس أو الجباغت السواحل الا في بعض من عقدا في خيوط ويتقن عليها ويرقى
بها التلغيم مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم الطعم شئ ضار أو سقيم أو نجاس أو مفسدة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قبل أعوذ برب الفلق من شر
ما خلق ومن شر ما خلق اذا
وقب ومن شر ما خلق في القدر

المصوبه على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي تجزيه الثابت
على الحق من الخشوع والجهل من العوام فينبه الخشوع والرجاع اليه والى فتنه والتابون بالقول الثابت
لا يلتفتون الى ذلك ولا يعيرون به (فان قلت) فاما في الاستعاذه من شره (قلت) فيها ثلاثة اوجه احدها
ان يستعاذه من علمه الذي هو صنعة السحرة ومن اثمهم في ذلك . والثاني ان يستعاذه من فتنه الناس بسحره
وما يجدونه من باطلهم . والثالث ان يستعاذه عما يصيب الله به من الشر عند فتنه . ويجوز ان يراد به
النساء الكيادات من قوله ان يحكيه كن عظيم تشبها بالكيد من بالسحر والنفس في العقد أو اللقي بفتن
الرجال بتعرضهم لهم وعرضهم بمحاسنهم كأنهم يسحرهم بذلك (اذا حسد) اذا ظهر حسده وعل بقتضاه
من بغي القوائل للممسود لانه اذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه
لا غتنامه بسرو غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم أر ظالما أشبه بالظالم من حاسد . ويجوز ان يراد بـ " الحاسد " الحاسد
اثره وسماجة حاله في وقت حسده واطواره أثره (فان قلت) قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذه
منه فاما في الاستعاذه بعد من الفاسق والنفاق والحاسد (قلت) قد خسر شر هؤلاء من كل شر
نفاق أمره وأنه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يقال به وقالوا شر العداة المداحي الذي يكيدك
من حيث لا تشعري (فان قلت) فلم عرّف بعض المستعاذه منه ونكر بعضه (قلت) عرفت النفاق لان كل
نفاقه شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد
لا يضرب ووب حسد محمود وهو الحسد في الخبرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنين وقال أبو تمام
وما حسد في المكر مات بحاسد وقال ان الله احسن في مثلها الحسد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ المائدة نكأ نكأ ثم قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها

﴿ سورة الناس تختلف فيها هي ست آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• قرئ قل أعوذ بجدف الهمة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فحذروا به • (فان قلت) لم قيل (برب الناس)
مضافا اليهم خاصة (قلت) لان الاستعاذه وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل أعوذ
من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالى
اذا اعتراه من خطب بسيدهم ويخذوهم ووالى أمرهم • (فان قلت) (ملك الناس الله الناس) ما هما من رب
الناس (قلت) هما عطف بيان كقولك سيرة أبي حفص عمر " اروق بين ملك الناس ثم زيدا ماباله
الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم . ثم أرأيا من دون الله وقد يقال
ملك الناس وأما الله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان (فان قلت) فلهذا كتني بانظها للمضاف
اليه الذي هو الناس مرة واحدة (قلت) لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار
(الوسواس) اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به
الشیطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعتة وشغل الذي هو ما كف عليه أو أريد به الوسواس
والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي و (الخناس) الذي عاده أن يحبس منسوب الى الخنوس
وهو التأخر كالعواج والبتات لما روى عن سعيد بن جبيرة اذا ذكر الانسان به خفس الشيطان وولى فاذا غفل
وسوس اليه (الذي يوسوس) يجوز في محله الحركات الثلاث فالجزء على الصفة والرفع والنصب على التسم
ويحسن أن يقف القارئ على الخناس ويتدلى الذي يوسوس على أحد هذين الوجهين (من الجنة والناس)
بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر
رضي الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز أن يكون من متعلقا يوسوس وهما
ابتداء الغاية أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس
وأن اسم الناس يطلق على الجنة واستدلوا بنفرو رجال في سورة الجن وما أحقه لان الجن هم ابناء الاجناسهم
والناس ناسا لهم وهو الابناس وهو الابصار كما هو ابصار لو كان يقع الناس على القبايل ومع ذلك

وهو شر حسد اذا حسد
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل أعوذ برب الناس ملك
الناس الله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس

وثبت لم يستكن خاصا للمصاحفة القرآن وبه من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس الناس كقوله يوم
 يدفع الداع وكما ترى من حيث أفاض الناس ثم يميز بالجنة والناس لأن التلخيص هما النوعان الموصوفان بنسب
 حق الله عز وجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وانظران تقرأ
 نورين أحب ولا أرضى عند الله بهما يعني المعوذتين ويقال للمعوذتين المقتنضتان قال عبد الله القنبر
 إليه وأنا هو ذبيحهما ويجمع كل ما في الله الكاملة القائمة • وألوه بكنف رحمته الشاملة العامة • من كل
 ما يكلم الدين • وينلم اليقين • أو بهود في العاقبة بالتدم • أو يقدح في الإيعان الموسط بالحم والدم • وأسأله
 بخضوع العنق وخشوع البصر • ووضوح الخليل لا أعظم إلا كبره مستغفرا إليه بنوره الذي هو التوبة
 في الإسلام • منوسلا بالتوبة المعصية للآثام • وبما غيبته من مهاجرة في السب ومجاورة في • ومما يطبق
 بمكة ومما يرى • على نواكل من القوى • وتخاذل من الخطأ • ثم أسأله بحق صراطه المستقيم • وقرآنه
 المحيى الكريم • وبما بقيت من كدح الجين • وعرق الجين • في عمل الكشاف عن حقائقه • الخالص عن
 مضايقة • المطلع على غوامضه • المثبت في مداخضه • المنص لنيكته ولطائف قلبه • المنقر عن فقره وجواهر
 علمه • المكتنز بالقوائد المقتنة التي لا توجد إلا فيه • المحيط بما لا يكتنه من بدع ألفاظه ومعانيه • مع الإيجاز
 الحاذق للفضول • وتجنب المنكر المألوف • ولولم يكن في مضمونه • إلا إيراد كل شيء على قانونه • لكنني به
 ضالة يند لها محقة الأخبار • وجوهرة تبقى العنور عليها غامضة البصار • وبما شرقت في • ومجدي • واختصني
 بكرامته وتوحيدي • من ارتضاعه على يدي في مهبط بشاراته ونذره • ومن أنزل آياته وسوره • من البلد
 الأسمن بين ظهري الحرم • وبين يدي البيت المحترم • حتى وقع التأويل • حيث وجد التزويل • أن يهبط
 خاتمة الخير ويقتني مصارع السوء • ويتجاوز عن قرطاني يوم التناد • ولا يفضني بها على رؤس الأشهاد •
 ويخلق دار المقامة من فضله • بواسع طوله وسابع قوته • أنه الجواد الكريم • الرؤوف الرحيم
 • (في نسخة مائمه) •

في أصل المصنف بخطه رحمه الله وهذه النسخة هي نسخة الأصل الأول التي نزلت من السواد وهي أم
 الكشاف الحرمية المباركة المتصح بها المحفوظة أن تستقر بها بركات السماء ويسقط بها في السنة الشهباء
 فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب أجياد الموسومة بدمرة العلامة
 ضرورية يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على
 باهر كرمه ومصل على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين

(قال الأستاذ الفاضل الشيخ إبراهيم المصري حفظه الله آمين) •
 الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على صاحب الميزات وبعد قد تم طبع تفسير امام
 الأئمة وهادي هداة هذه الأمة أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن محمد الخوارزمي الزمخشري من هو بأحسن
 النعوت شري صاحب التأليف الزاهرة والتصانيف الفاتحة الباهرة فهو الامام الكبير في الحديث
 والتفسير والتجويد واللغة والمعاني والبيان وغيره بالامعان كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرجال
 من كل مكان شامخ أخذ الادب من شيعته منسجماً في مضر وصنف التصانيف البديعة الغرر منها هذا
 الكتاب في تفسير القرآن ولم يدرك مثله فيه انسان والمهاجاة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية
 والفائق في تفسير الحديث ولم ير مثله في القديم ولا في الحديث وأساس البلاغة في اللغة ولم يلخ كتاب
 قبله في التمييز بلغة وريبع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه أسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح
 الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والفصل في النحو وهو كتاب كبير وقد اعتنى بشرحه
 خلق كثير والاعوذج في علم العربية والمفرد والمؤلف في المسائل النحوية ورؤس المسائل الفقهية
 والمستقصى في الامثال العربية والبدور السافرة في الامثال السائرة والكتاب الجليل المسمى بدويان
 التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان وشافي النقي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض
 ومعجم الحدود والمتاهج في الاصول ومقدمة الادب في اللغة ودويان الرسائل ودويان الشعر والرسائل
 الناصحة والامالي الواضحة في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر ربيع الثاني
 سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وكان
 قد سافر الى مكة حرمها الله تعالى وجاور بها زمناً فصار يخاله جوارقه لذلك وكان هذا الاسم علماً عليه
 وقد اشتهر أن احدي رجليه كانت ساقطة وأنه كان يمشي في جارتين من خشب واختلف في سبب سقوطها
 فقيل انه كان في بعض أسفاره يلاذ بخوارزم أصابه تلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وأنه
 كان يده محض فيه شهادة خلق كثير ممن اطعموا على حقيقة ذلك خوفاً من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها
 قطعت لرية والتلج والبرد كثير ما يوتر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط به خصوصاً خوارزم فانه في غاية
 البرودة ومنها خلق كثير سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعد من لا يعرفه وقيل ان الزمخشري لما دخل
 بغداد واجتمع بالفقهاء الحنفي الدامغانى سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك أني كنت في صباي
 أمسكت عمفوراً وربطته بحيط في رجله فأقلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فغذبت فأنقذته
 رجله في الحيط فتأملت والدق لذلك وقالت قطع الله رجل الابدك كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلاب
 رحلت الى بخارى أطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت على عملاً أوجب قطعها وانه أعلم
 بالصحة وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السافى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ بجوار مكة
 حرسها الله يستخيره في مجموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشي القليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه
 أيضاً مع الحاجة استجادة أخرى اقترح فيها قصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج أدام الله توفيقه الى المراجعة
 فالمسافة بعيدة وقد كاتبت في السنة الماضية فلم يجب بما يشي القليل وفي ذلك الاثر الجزيل فكاتب اليه
 الزمخشري ما لم يكن له في حساب ولولا خوف التطويل لم كنت الاستدعاء والجواب لكن لا بأس بذكر بعض
 الجواب وهو ما شئت لي مع أعلام العلماء الا كمثل السهام مع مصايح السماء والجواهر الصفر من الزهراء مع
 الفوايد القاصرة للقيعان والاكام والسكيت الخلف مع خيل السباق والبغات مع الطير العتاق وما
 التلقيب بالعلامة الاشبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحداً بها الدراية والثاني الرواية وأنا في كلا البابين
 ذوبضاعة مزجاة ظلي فيه أقلص من ظل حصاة أما الرواية فحديث الميلاء قرية الاسناد لم تستند الى علماء
 فخارير ولا الى أعلام مشاهير وأما الدراية فتمد لا يبلغ أفواها وبرض مايل شفاها ولا يقرنكم قول فلان
 في وفلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بما طبع من الشعر وأوردوها كلها ولو سردناها لطلال
 الحال ثم قال فان ذلك اغترار منهم بالتظاهر الموهو وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي فتره من مفاويز
 من حسن التصح للمسلمين وايصال الشفقة الى المستفيدين وقناع المطامع عنهم واقاضة المبادر والصنائع

عليهم وعزة النفس والرب بها عن الضامف الدنيا والقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فقلت
في عيونهم وغلطوا في ونسبوني الى مالت منه في قيل ولادير وما أنا فيما أقول بها ضم نفسي كما قال الحسن
البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليستكم وليست بغيركم ان المؤمن يهضم
نفسه وانما صدقت الفاحص عن وعن كنه رواق ودرايق ومن اقيت وأخذت عنه وما بلغ على وقصاري
فضلي واطلعت طلع أمري وأفضيت اليه بحبيبة سري وألقت اليه بحري وبحري وأعلمته فحبي وشجري
وأما المولد فتريه مجهولة من قري خوارزم تسمى زخشر وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها أعرابي
فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقبل له زخشر فقال لا خير في شر وورد ولم يلهمها ووقت المسلا دشمرا
الاصم في عام سبع وستين وأربع مائة والله الحمد والمصلي على محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد
أطال الكلام فيها ولم يصريح له بمقصوده فيها ولا يعلم هل أجاز به بعد ذلك أولا ومن شعره السائر قوله وقد
ذكره السمعاني في الذيل قال أنشدني أحمد بن محمود الخوارزمي أملا بسمرقند قال أنشدنا محمود بن جهر
الزخشري لنفسه بخوارزم

ألا قل لاسدي ما لنا منك من وطر * وما نطلب النجل من أعين البقر
فأنا اقتصرنا بالذير تضايقت * عيونهم والله يجزي من اقتصر
ملج ولكن عنده كل حصوة * ولم ارق الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اذا غارت له قرب روضة * الى قرب حوض فيه للماء منحدور
فقلت له جئتني بورد وانما * أردت به وردا لخدود وما شعر
فقال انتظرني رجوع طرف أجي به * فقلت له هيهات مالي منتظر
فقال ولا ورد سوى الله حاضر * فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر المذكور أولا

وقائلة ما هـذا الدرد الذي * تساقط من عينك سطين سطين
فقلت هو الدرد الذي كان قد حشا * أبو مضر أذن تساقط من عيني

وما أنشد له غيره في كتابه الكشف عنه تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يهدي القوم الضالين
بعبوسة فافوقها

يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها في شحرها * والمخ في تلك العظام النصل
اغفر لعبد تاب من قسطاته * ما كان منه في الزمان الاول

وقيل ان الزخشري أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الايات

(ومن كلامه رضي الله عنه)

زمان كل حب فيه خب * وطعم الخل خل لويذاق
لهم سوق بضاعته نفاق * خفاف في التناق له نفاق

(ومن كلامه)

سهرى لتفج العالوم الذي * من وصل غاية وطيب عناق
وتمايلي طربا لطلح عويصة * أشهى وأحلى من مدام مساق
وصيرير أقلابي على أوراقها * أحلى من الدوكاه والعشاق
والذي من نخر الفتاة لها * تخرى لائق الرمل عن أوراق
أبيت سهران الدجى وبيته * فوما ونسفي بعد ذلك الحاق

(ومن كلامه)

اذا سألو عن مذهبي لم أجب به * وأكتمه كتمانني أسلم
فان حنفيًا قلت قالوا بانني * أبيع الخلا وهو الشرب المحرم

وان ما لك يا قلت قالوا يا أنى • أبج لهم أكل الكلاب وهم هم
وان شافها قلت قالوا يا أنى • أبج نكاح البنت والبنت تحرم
وان حنبليا قلت قالوا يا أنى • ثقيل حلالى بغيض مجسم
وان قلت من أهل الحديث وحبه • يقولون ليس ليس يدري وبهم
تعجب من هذا الزمان وأهله • فما أحد من ألسن الناس يعلم
وأخفى دهرى وقدم معشرا • على أنهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أبقت أنى • أفا الميم والايام أفلح أعلم

وكانت ولادة الرمحشري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة
بزمخشر وفي ليلة عرفة سنة ٥٢٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة هجرية خوارزم بعد رجوعه من مكة
رحمه الله تعالى ورتله بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها • حزنا لفرقة جارا لله محمود

وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخاء وفتح الشين المجهتين وبعدها قرية كبيرة من قرى خوارزم
ويعربانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مشددة
من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في معجم البلدان يقال لها
بلقنهم كرايج فمقرب وقيل لها بجرانية وهي على شاطئ جيحون ولما تها التمام وليس وشاح الختام
أرخته فقلت

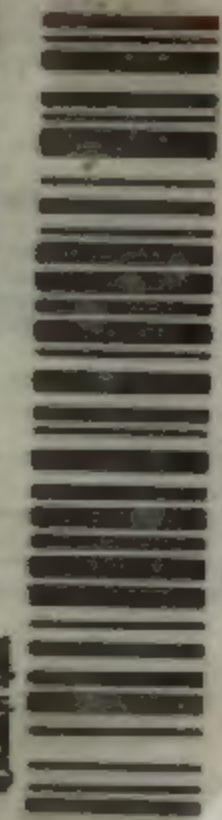
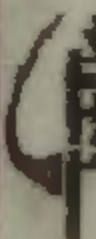
أرياض تزهو بحلة حسن • أم زهور تفقت به مدهنت
أم سفين من عسجد في عباب • من بلعين به المشاق تغنى
أم سماء بها الكواكب تزهو • زاهرات على المهجين تنى
أم شمائر روضة قد أجابت • ذات طوق تنوح من فوق غصن
أم غصون غمايت في نسيم • علمتها القدود حسن التنى
أم صفوف من البنفسج جادت • وسقاها الربيع صيب مزن
أم خطوط من الطائب جلت • في صفاح السيوف تزهو عنت
أم سطور الدجاج فوق طروس • من بلعين عن الكواكب تغنى
أم كتاب الكشاف كثر المعاني • وبديع البيان من غير طعن
بعان تكاد أسست فقر الله تحاكي التزويل في رفع شأن
للإمام الأجل أهدى البرايا • لتقاليب الآي ظهر البطن
أوحده المحرزين فضلا وقدر • وفسر يد الأنام في كل فن
وهو محمود الذي قد تباهت • بعلاء زمخشر في المدن
فهو كثر التفسير من غير شك • وسواء المفتاح في حد ظن
قدرا لله طبعه لنصكي • ذى مزايا قد حاز دقة ذهن
جامعاً منه كل ما صبح خطا • وخلا من ردى سقط ولحن
قلت لما تكامل الحسن فيه • وكاء الاتقان حلة حسن
اشكر الله يا حسين وأرخ • تم طبع الكشاف في سلك حسن

١٢٨ ١١٠ ٩٠ ٤٢٢ ٨١ ٤٤٠

الغنية

يقول معصم دار الطباعة المصرية * التي يولاق مصر العزيزة * الموكل على من وصف نعمه بالاسباغ * الفقير
 الى الله سبحانه محمد الصباغ * أحسن ملفوظيه أمام كل كلام * وأفضل ما انتخبه كل امام * حمد الله سبحانه
 بما يحمد به في تزيده الكريم * وفرقانه العظيم * من جواهر صيغه المحلقة باسمه لا على جهة الايضاح والتفصيلة *
 ولا على سبيل الابانة والفرقة * اذ ليس جل بالمشاركة * في اسمه المبارك * رب السموات والارض وما بينهما
 فاعبدوا واصطبروا لعبادته على تعلم له سبيل * وانما هي عما جيل لاذاته الموجدة لجميع الكائنات ايجادا سويلا *
 وأحرى ما تلي به حمد الصلاة والسلام على أفضل خلقه المستل من سلالة عدنان * المفضل بالسلطن والقرآن *
 الذي اجتمع فيه أعلى الفصاحة والبيان * وعلى آله وصحبه ذوى العرفان * هذا لما أنزل الله سبحانه كتابه
 مختصا من بين الكتب الجليلة * بصفة الانجاز والبلاغة التي تقطعت عليها أعناق العتاق السبق الجليلة *
 وونت عنما خطا الجياد * وصدرت بلاسداد * كان الموفق من العلماء الاعلام * أنصاره له الاسلام * الذين
 عن بيضة الحنيفة البيضاء * المبرهين على ما كان من العرب العرباء * حين تحذوا به من الاعراض عن
 المعارضة بأسلات السننهم * والفرع الى المقارعة بأسنة أسلمهم * من كانت مطامح نظره * ومطارح ذكره *
 البهات التي توصل الى تبين مراسم البلاغ * والعنور على مناطم القصص * والمخيرة بين متداولات
 ألفاظهم * ومنتاورات أقوالهم * والمغايرة بين ما اتقوا منها واتحلوا * وما انتفوا عنه فلم يقبلوا * والنظر
 فيما كان الناظر فيه على سبيل الانجاز وأوقف * وبأسرارها ولطائفه أعرف * حتى يكون صدور بيقينه أبلغ *
 وسهم احتجابه أفلج * وحتى يقال هو من علم البيان حظى * وفهمه فيه جازى * والى هذا الصواب *
 والمنهل العذب المستطاب * ذهب خير امام * وأفضل همام * العلامة أبو القاسم جارا الله * فخر خوارزم
 محمود بن عمر الزمخشري رحمة الله عليه ورضاه * فصف في ذلك أبداع تصنيف * وأعجب تأليف * وأجله كتاب
 لم تزل نعم القلوب اليه زفافة * ورياح الاآمال حوله خفافة * وعيون الافاضل نحوه رواق * والسننهم
 بتمنه نواطق * لما أودع فيه من رموز المعاني والبيان * وكنوز الكشف والتبيان * وأسرار الكنايا الذي
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * بأسلوب رائق يميز كل فصيح عن استيعاب وصفه * وذكات بديعة *
 واستقباطات رفيعة * وأفهام ناقية * واستظهارات صائبة * وعبارات يخرزها فصاحتها أصحابان * وي طرح لبلاغتها
 قس في زوايا النسيان * واعرف ان اسمه طابق مسماه * ووافق مدلوله ومعناه * كما يعرف ذلك الناقد البصير *
 ولا ينبك مثل خبير * فكان تحصيله بل الاطلاع عليه من أجل نعمة يشكرها الشاكرون * وأنفس ما يتنافس
 فيه المتنافسون * فأناح الله سبحانه له من أحيا بطبعه معالمه ورسومه * بعدما كادت تجمي صروف الدهر
 علومه * فترك من همته العلية * ما به تدوم المنا تربية * تجلب اليه من خرائن الملوك أسفارا * تضي
 طروسها وسطورها أنوارا * منها ما قيل على خط مؤلفه * ومنها ما كتب عليه الثقة بعرقته * وفيما كتبنا
 بالهامش إشارة اليه * ومقول عليه * من عادت محاسن دار الطبع ينظره الى شيلها * وصارت في قمة عز
 لا منال لتناولها * من لا تزال عليه أخلاقه بالطف تتي * حضرة حسين افندي حسنى * لا زال للملأ
 الحميدة يجدد * وللمعارف الجليلة يصد * فيمثل طبع هذا الكتاب تلبس مصر ثوب تيهها واعجابها * وتجزئيل
 خيالاتها ومهرجاناتها * خصوصا طبعه بالمطبعة العامرة * يولاق مصر القاهرة * ذات الشهر المبارك
 والمحاسن الزاهرة * تعلق المستعفين بولام فيما بعد ويدي * عبد الرحمن بك رشدي * ثم ان تهذيبه وتعميمه *
 وترصيع جوهريه وتنقيحه * البعض بعرفة خاتمة المحققين * وسيد المدققين * الشيخ محمد قطة العدوي
 فسم الله تعالى له في قبره * وورقه في الجنان أكبر مزيد من خيره * والبعض الآخر بعرفة الفقير الى الله
 سبحانه محمد الصباغ * أسبغ الله عليه نعمه أتم اسباغ * وقاح ملك ختامه *
 ونتم سلك نظامه * وأخر جمادى الثانية * من العام المشار اليه
 في الايات الماضية * من هجرة سيد الكائنات عليه
 أركى صلوات وأبهي تحيات * ما هبت
 نسائم * وهدأت
 حركات

Bibliotheca Alexandrina



0472278